المجموعة الكاملة لخطب وأحاديث وتصريحات

الرئيس جمال عبدالناصر

٢

إعداد الدكتورة / هدى جمال عبدالناصر





المكتبة الأكاديمية
شركة مساهمة مصرية



مقدمة

إن توثيق ونشر خطب وكلمات وأحاديث جمال عبدالناصر خلال أكثر من ثمانية عشر عامًا – منذ قيام ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ وحتى رحيله في ٢٨ سبتمبر ١٩٧٠ – ليست فقط محاولة للتأريخ لزعيم وطني، ولكنها في واقع الأمر تؤرخ لعصر بأكمله ولحقبة هامة من الكفاح القومي والعربي جرت في إطار دولي حكمته الحرب الباردة بين الشرق والغرب، وإن بدأت قرب نهايتها مظاهر الوفاق الدولي بينهما، وهو ما كان مقدمة لعصر العولمة وسيطرة القطب الواحد.

وتعتبر خطب جمال عبدالناصر مصدرًا هامًا للمعلومات، حيث كان يتوجه إلى الشعب مباشرة شارحًا قضايا العمل الوطني، محللاً ما يحيط بها من تحديات دولية وإقليمية ومحلية، واضعًا جماهير الشعب أمام مسئولياتها التاريخية بما تستوجبه من تضحيات وعمل شاق. وقد كان في كل ذلك يتبع منهجًا يتسم بالصراحة والوضوح والنقد الذاتي؛ مما خلق بمضي الوقت علاقة مباشرة ووثيقة بينه وبين المواطنين، عمق منها عنف المعارك التي خاضوها سويًا، وحدة التحديات التي ساندوه لمواجهتها.

ولقد كانت لجمال عبدالناصر مقدرة فائقة على شرح القضايا المعقدة والمشاكل الاقتصادية والاجتماعية والمسائل الأيديولوجية ببساطة تجعلها تصل بجوهرها وتفاصيلها إلى المواطن العادي بسهولة تعمق من تجاوبه مع السياسات والقرارات والمواقف، تعدى فيها تأثيره حدود الوطن العربي إلى آفاق العالم الثالث في آسيا وإفريقيا وأمريكا اللاتينية.

إن خطب وأحاديث جمال عبدالناصر هي تعبير أمين عن فلسفته بما تتضمنه من مبادئ ثابتة لم تتزعزع .. العزة، الكرامة، الحرية، الاستقلال

الذاتي، محاربة الاستعمار والاستغلال والاحتكار، إقامة العدالة الاجتماعية وتحقيق تكافؤ الفرص، توسيع المشاركة الديمقراطية ....، وهي تقدم أيضًا لتفسيرات لمواقفه وسياساته التي كانت تتسم بالبراجماتية والمرونة في إطار تلك الثوابت؛ ومن ثم فإن كلماته تكتسب قيمة إضافية؛ حيث إنها الأقدر في كل وقت على أن تجيب على كل ما أُثير حول ثورة ٢٣ يوليو منذ رحيله.

وبين يدي القارئ عمل علمي يوثق ويحقق خطب وكلمات جمال عبدالناصر وأحاديثه الصحفية، بالإضافة إلى المناقشات التي أجراها مع فئات مختلفة من الشعب. وقد تم الاعتماد في مصادر هذا السجل بالدرجة الأولى على تفريغ شرائط خطب جمال عبدالناصر المسجلة بصوته في الإذاعة المصرية، وكانت الصحف الأساسية – الأهرام والأخبار والجمهورية – هي المصدر الثاني لما لم يكن مسجلاً منها . وقد تم إجراء مراجعات متعددة لضمان دقة العمل، مع الحرص على الاحتفاظ بكل ما جاء في الخطب والأحاديث كما هو، خاصة وأن جمال عبدالناصر كان يستخدم في كثير من الأوقات اللهجة العامية في التحدث إلى الشعب.

ولقد تم تقسيم هذا العمل الضخم إلى أحد عشر مجلدًا تتبع التسلسل التاريخي من الأحدث إلى الأقدم حتى يسهل على القارئ الرجوع إليها، وبيانها كالتالي:

المجلد الأول من ٢٥ يناير ١٩٦٧ إلى ٤ ديسمبر ١٩٦٨.

المجلد الثانى من ٢٠ يناير ١٩٦٩ إلى ١ سبتمبر ١٩٧٠.

المجلد الثالث من ١٢ يناير ١٩٦٦ إلى ٢٣ ديسمبر ١٩٦٦.

المجلد الرابع من ١٣ يناير ١٩٦٤ إلى ٣١ ديسمبر ١٩٦٥.

المجلد الخامس من ١٩ يناير ١٩٦٢ إلى ٢٤ ديسمبر ١٩٦٣.

المجلد السادس من ٦ يناير ١٩٦١ إلى ٢٥ ديسمبر ١٩٦١.

المجلد السابع من ٧ يناير ١٩٦٠ إلى ٢٤ ديسمبر ١٩٦٠.

المجلد الثامن من ١٧ يناير ١٩٥٩ إلى ٢٣ ديسمبر ١٩٥٩.

المجلد التاسع من ١٦ يناير ١٩٥٧ إلى ٢٧ ديسمبر ١٩٥٨.

المجلد العاشر من ٦ يناير ١٩٥٥ إلى ٢٨ ديسمبر ١٩٥٦.

المجلد الحادى عشر من نوفمبر ١٩٥٢ إلى ٢٥ ديسمبر ١٩٥٤.

مع الالتزام بفهرس للأعلام وآخر موضوعي لمزيد من التيسير في البحث. ولأن الأحداث في مجراها التاريخي لا تفصل بينها التواريخ في جمود؛ فمن الطبيعي أن يحدث تداخل بين الأحداث التي تتضمنها تلك الأجزاء من خطب جمال عبدالناصر، فيبدأ حدث في أحد الأجزاء ويستمر بتداعياته في أجزاء تالية، ولكن الفهرس الموضوعي من شأنه أن يعالج ذلك .

وقد رأينا خدمة للباحث – واختصاراً للوقت – أن نبدأ بطباعة خطب جمال عبد الناصر فى آخر فترة من حياته، من يناير ١٩٦٧ إلى سبتمبر ١٩٧٠، تلك الفترة الفاصلة من تاريخ مصر حيث رفضت هزيمة ١٩٦٧ واحتلال إسرائيل لسيناء والجولان والضفة الغربية، وأدارت معركة إعادة بناء النظام من الداخل فى موازنة دقيقة بين ضرورات التغيير وموجبات الاستمرار، مع التركيز طوال الوقت على متطلبات الحرب وإعادة بناء قواتها المسلحة الحديثة وشن حرب الاستنزاف، فكانت هذه المرحلة هى قمة الأداء السياسى لجمال عبد الناصر، فى ظروف دولية شهدت مقدمات الوفاق بين القوتين الأعظم، فقد استطاع أن يحقق بنجاح هدف إعادة البناء العسكرى وإعداد الدولة للحرب للانطلاق إلى مرحلة التحرير، وقد حافظ على الإرادة الوطنية حرة من كل قيد برغم هول التحديات.

ولقد عبر جمال عبد الناصر عن هذه المرحلة بحق حين قال: "إنى أثق أن أجيالاً قادمة سوف تلتفت إلى هذه الفترة وتقول كانت تلك من أقسى فترات نضالهم، ولكنهم كانوا على مستوى المسئولية، وكانوا الأوفياء بأمانتها".

وتتسلسل بعد ذلك المجلدات حتى تصل إلى بداية الثورة فى ١٩٥٢.

وفى يقينى أن هذه المجلدات، التى تحتوى فكر وكلمات جمال عبد الناصر هى أصدق الوثائق، التى توضع لأول مرة كاملة فى يد الشباب والمؤرخين، فيصبح صوته مسموعاً يرد على أى إدعاء ويفسر الماضى والمستقبل فى مسيرة

مصر والوطن العربى منذ أذن لحريتهما فى منتصف القرن الماضى وقال: "إرفع رأسك يا أخى فقد مضى عهد الاستعباد".

ولقد كان جمال عبد الناصر قارئاً للتاريخ مستوعباً لمسيرته مجسداً لخلاصة الأهداف الوطنية لشعوبه فكانت رؤيته أن "دعوة القومية العربية ليست دعوة فرد أو أفراد، وليست دعوة حكومة من الحكومات، ولكنها دعوة شعب توارثها من جيل إلى جيل، دعوة شعب بذل فى سبيلها الدماء والأرواح، دعوة شعب يؤمن أنها دعوة القوة وأنها دعوة الحياة".

وتحكى هذه المجلدات قصة حياة جمال عبد الناصر التى عاشها عطاء ونضالاً، يؤمن فى كل وقت وطوال الوقت بحجم مسئوليته عن تحقيق الحرية لوطنه والرخاء لكل واحد من أبناء الشعب العربى، وهو ما عبرت عنه كلماته: "لقد أعطيت هذه الثورة العربية عمرى وسيبقى لهذه الثورة العربية عمرى... لقد أعطتنى هذه الأمة من تأييدها ما لم يكن يخطر بأحلامى وليس عندى ما أعطيه لها غير كل قطرة من دمى".

١٩٦٦/١/١٢

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى أعمال مؤتمر أعضاء المكاتب التنفيذية للاتحاد الاشتراكى العربى بالمحافظات من مقر الاتحاد بالقاهرة

■ فرصة طيبة إن احنا نتقابل مع جميع مكاتب المحافظات.

بنعمل تقليد بقى لنا، مافيش هتافات خالص فى الاجتماعات، وفى أول الاجتماع مافيش تصفيق، بندخل نقول لكم السلام عليكم بتقولوا لنا وعليكم السلام، مافيش تصفيق ومافيش هتافات؛ على أساس إنكم بتمثلوا القيادات المختلفة فى المناطق المختلفة.

الحقيقة احنا عايزين جلسات أكتر علشان نزيد التعارف؛ أولاً بيننا وبينكم، وثانياً بينكم وبين بعض، وأنا باعتبر إن هذه الجلسة جلسة تعارف، ويمكن جلسات أخرى تكون جلسات تعارف، وباعتقد إن التعارف عملية مفيدة جداً؛ لأنها تساعد على الوحدة الفكرية بين القيادات فى المناطق المختلفة، وأيضاً الوحدة الفكرية بين جميع القيادات، وعلى هذا الأساس إن احنا نقدر نتكلم فى المواضيع المختلفة، ونعرف أفكار بعض؛ وبحيث أنكم تقدروا تنقلوا لنا مشاكلكم؛ حتى يمكن إن احنا نتعاون على بناء الاتحاد الاشتراكى.

ثانياً: أيضاً بنعمل اجتماعات مع المحافظات.. محافظة محافظة؛ علشان الاجتماعات مع المحافظات محافظة محافظة بيساعدنا على إن احنا نقدر نقعد مع الناس فى مجموعة ضيقة، وبنقدر نتكلم، ودى بتكون على فترات دورية؛ بمعنى

مثلاً بعد العيد لو ننظم فى الأسبوع نشوف محاضرتين نقدر فى فترة ١٢ أسبوع علشان نقعد مع كل المحافظات، وبعد كده بنعيد الاجتماع مع المحافظات.

وأنا ما عنديش حاجة الحقيقة للكلام فيها النهارده أساسية؛ إلا أسلوب العمل فى الاتحاد الاشتراكى.. الحقيقة كل الناس بتنتقد فى الاتحاد الاشتراكى، ومين اللى مطلوب منه إنه يبنى الاتحاد الاشتراكى؟ هل أنا اللى مطلوب منى إن أنا أبنى الاتحاد الاشتراكى؟ لا.. أنا لن أستطيع وحدى إنى أعمل حاجة، لا فى البلد ولا فى الحكم، ولا فى الجيش، ولا فى الاتحاد الاشتراكى؛ وبالتالى أنتم لن تستطيعوا وحدكم إنكم تعملوا حاجة، كل واحد لازم يعتمد على الجماهير، يعتمد على قيادات مختلفة علشان يستطيع إنه يبنى الاتحاد الاشتراكى.

أول حاجة الحقيقة مطلوب منا إن احنا نحققها النهارده هى سمعة الاتحاد الاشتراكى، يعنى أعتقد إن الفترة الطويلة اللى فاتت أثرت على سمعة الاتحاد الاشتراكى، مش سمعته من ناحية النزاهة، أو سمعته من ناحية المواضيع المختلفة، ولكن سمعته من ناحية إنه الجهاز السياسى الفعال اللى موجود فى البلد.

خطتنا النهارده بالنسبة للاتحاد الاشتراكى إن احنا نقيم القيادات فى المحافظات، ثم نقيم القيادات فى المراكز والأقسام والوحدات، وبعد كده بنعمل اللجنة المركزية للاتحاد الاشتراكى، ثم بعد فترة نبدأ فى المؤتمر القومى للاتحاد الاشتراكى، اللى منه ننتخب لجنة مركزية، ثم لجنة تنفيذية عليا؛ إذًا بيبدأ أساس العمل من عندكم، وهذه الخطوات فى الماضى تعثرت، وأسباب التعثر واضحة بالنسبة لنا. أما عملنا الانتخابات - كان ضرورى نعمل انتخابات - ما قدرناش ننتقى عدداً من الناس ثم نترك باقى الناس، وكان تصورنا إن احنا بهذا سنكون المعارضة قبل أن نكون التنظيم السياسى؛ فكان لازم ناخد كل الناس، ثم سرنا فى طريق الانتخابات، وحصل نشاط وقت الانتخابات، وبعد كده تقريباً هذا النشاط تدهور، والمواصلات بين القيادة والوحدات أيضاً تأثرت، ولم يقم الاتحاد الاشتراكى برسالته.

المطلوب منا النهارده إن احنا نبدأ البداية السليمة، وباقول إن احنا هذا لا يفتت فى عضدنا أبداً؛ المعنى إن احنا أما ندخل تجربة واتنين وتلاتة وأربعة ما نِتْعَبْش أبداً، وكل التنظيمات السياسية اللى قامت فى العالم كانت باستمرار بتعمل حملات، وهذه الحملات من أجل تقويم نفسها، ومن أجل تصحيح أسلوب العمل بتاعها.

اللى أنا عايز أتكلم فيه النهارده.. عايز أتكلم عن أسلوب العمل بتاعنا فى الاتحاد الاشتراكى، الحقيقة أسلوب العمل المظهرى اللى اتبع فى الاتحاد الاشتراكى لم يكن بأى حال من الأحوال الأسلوب الناجح، والمظهرية مشيت فى كل شىء حتى وصلت إلى صفحة الوفيات وإلى الإعلانات؛ يعنى قد إيه الواحد كان يتألم لما يلاقى واحد مثلاً كاتب فى الاجتماعيات وفى الوفيات إنه عضو الاتحاد الاشتراكى، ما هى دى مش وظيفة إنه عضو الاتحاد الاشتراكى، ولا محل للمباهاة، واللى بياخدها العملية ذاتية ومظهرية يبقى لا يمكن بأى حال من الأحوال إنه يدخل ويتعمق فى هذه العملية.

النهارده عايزين نشوف أسلوب عملنا إيه فى الاتحاد الاشتراكى، إذا تعالينا على الناس وحاولنا نِدّى الناس أوامر، أو نلم الناس ونمشيهم زى ما احنا عايزين؛ الناس ناصحين قوى، ولن يلتفتوا إلينا بأى حال من الأحوال.

إذاً لازم أسلوبنا فى معاملة الناس يكون ربط القيادات المختلفة بالجماهير، لازم تربط.. يعنى القيادة المختلفة فى كل محافظة علشان تستطيع انها تسيطر على هذه المحافظة، وتحرك هذه المحافظة لازم ترتبط القيادة بالجماهير، كيف ترتبط القيادة بالجماهير إذا كانت القيادة بتقعد فى المكتب؛ وإذا كانت القيادة بتطلع تعليمات عامة للوحدات وبس؟! لن ترتبط القيادة بالوحدات، ولن ترتبط القيادة بالجماهير، وحتى تكون قائداً ناجحاً فى هذه العملية لازم تربط التعليمات العامة بالتوجيهات الخاصة، بتطلع تعليمات عامة وبعد كده بتدى توجيهات خاصة؛ بمعنى إنك تتصل بالناس والوحدات اللى تحتك، وبتفسر لهم ما هى التوجيهات العامة من الناحية الخاصة، أو من ناحية التطبيق الخاصة، أو من

ناحية الإرشاد الخاص، ثم ترشد، إذا كان عندك ١٠ وحدات ومش حتقدر تعمل الكلام دا مع ١٠ وحدات ابتدى بوحدة، أو باتنين أو بتلاتة أو بأربعة؛ بهذا بتقدر فعلاً تكتشف العناصر المتحركة فى هذه الوحدات.

وبعدين من الضرورى جدًا ان داخل كل وحدة حنعملها تكون فيه وحدة قيادية.. وحدة قيادية من عدد صغير.. من الناس النشطين.. عدد صغير من الناس النشطين.. زى احنا دلوقت ما عملنا فى كل محافظة عدد صغير من الناس النشطين؛ يمثلوا وحدة قيادية فى كل محافظة، حنيجى فى الأقسام.. أنتم عليكم... احنا لن نستطيع إن احنا نقوم بهذه المأمورية.. أنتم اللى عليكم تقوموا بهذه المأمورية بذمة وتجرد كامل، إنكم تختاروا فعلاً الناس النشطين القادرين على الحركة، الناس النشطين دول طبعاً ميزتهم الأساسية إن لهم علاقة وثيقة بالجماهير، وإذا كانت لهم علاقة وثيقة بالجماهير فعلاً يستطيعوا إنهم ينظموا نشاط الناس، لن تستطيع إنك تحرك الناس كلها كقيادات؛ لأن الناس بتنقسم إلى ٣ أقسام: ناس نشطة، وناس سلبية، وناس وسط بين النشط والسلبى، دى سنة الكون، ودى الطبيعة اللى موجودين فيها، لو حاولنا إن احنا نخلى الناس كلها على مستوى واحد، حتكون العملية صعبة.

إذًا نركز أولاً على النَّشطين، وبعد النشطين نحرك بهم الناس الوسط، ثم بعد هذا نحرك بهم الناس السلبيين، وما نقعدش نقول الناس سلبية، طبيعة كل المجتمعات كده، فيه النشط وفيه السلبى، وفيه الوسط، وعلى قَدْ جهدك ستستطيع أن تحرك الوسط، وتستطيع أن تحرك السلبى، طبعاً إذا رحت ورا السلبى وسبت النشط تكون بتشتغل غلط.

احنا لاحظنا إن السبب الأساسى فى عدم تحرك أو عدم فاعلية الاتحاد الاشتراكى فى المرحلة اللى فاتت؛ كان عدم وجود الجماعات القيادية، واحنا النهارده بنعتقد إن احنا تغلبنا على هذا بوجود جماعات قيادية فى المحافظات، ثم بعد كده حنوجد جماعات قيادية فى الأقسام والمراكز والوحدات الأساسية.

طبعاً الجماعة القيادية يجب أنها تكون جماعة قيادية قوية، ومتحدة بينها وبين بعضها؛ بمعنى إن إذا أى مكتب انقسمت فيه الآراء واجتمعوا الناس واختلفوا، وهذا سيحدث، واحنا أما بنقعد بنجتمع بنختلف، ما احناش قاعدين كل واحد فينا بيقول رأى التانى، نقعد نتكلم فى أى موضوع، هذا له رأى وهذا له رأى آخر، وبعدين بعد الأخذ والعطا والكلام والإقناع بنطلع برأى، لازم بنعرف إن دا عمل تضامنى، وإن كلنا فى كل مكتب متحدين لننجح؛ علشان نتحد لازم الناس تنظر للمكتب كمجموعة باحترام، ولازم تنظر لكل واحد منا باحترام، وهذا يستدعى حاجتين: إن كل واحد فينا بيكون مثل طيب فى كل شىء فى منطقته. التانى إن ماحدش فينا يطلع يتكلم على التانى برضه فى منطقته أبداً، اللى عنده كلام ووجد إن واحد انحرف بيقول لنا هنا فى الاجتماعات، أو بيتقدم لنا، وبنناقش هذا الكلام، ويقول لنا إن فلان الفلانى انحرف، هذا موضوع مش عيب أبداً إنك تيجى هنا وتقول إن فلان الفلانى انحرف، وأعتقد إن احنا لازم يكون عندنا الشجاعة الأدبية دائماً إن إذا واحد فينا وجد أى انحراف يثيره فى داخل المكتب، وإذا لم يستطع أن يقاوم الانحراف فى داخل المكتب يتصل بالأمين العام، ويقول له إن فيه انحراف فى المنطقة الفلانية، وأنا راجل أمين على الدعوة، وأمين على الفكرة، وأمين على الاتحاد الاشتراكى، ومن واجبى إن أنا أقول إن فيه انحراف.

أول حاجة عايزينها النهارده؛ علشان فعلاً عملكم ينجح، وعلشان مجهودكم ينجح، إنكم تكسبوا ثقة الناس. يشترط فى الجماعة القيادية وكل فرد من الجماعة القيادية الإخلاص التام للقضية.. الإخلاص التام للاشتراكية.. الإخلاص التام للمبادئ الأساسية اللى بننادى بها.. الإخلاص التام للمبادئ الديمقراطية.. الإخلاص التام للميثاق.. ثم الاتصال الدقيق بالجماهير.. المستمر بالجماهير، إذا انعزل وقعد فى مكتبه لن يكون عنصراً صالحاً فى أى جماعة قيادية، ثم أن يكون عنده من الثقافة ما يمكنه من اكتشاف الأمور، ويقدر يِوَصَّل بنفسه..

باستنتاجه.. بدون أن يرشده أى واحد إلى إنه يعرف النقطة دى إيه، والجماهير عايزه إيه، ويكتشف كل أمر من الأمور.

النقطة الرابعة إنه يكون شخص منتظم، يراعى التعليمات بكل دقة، وأما أقول إنه يراعى التعليمات بكل دقة، معناها إن احنا بنناقش كل شىء، ولكن ما نصل إليه بنلتزم به؛ معناها أن القيادة فى المحافظة أيضاً تناقش كل شىء ثم تستطيع أن تصدر أوامرها للمستويات الأخرى، وعلى كل مستوى أن يطيع وينفذ بكل دقة التعليمات اللى توصل له، وإذا كان واحد له اعتراض، ييجى يقول إن أنا لى اعتراض.. لا يمكن للقيادة انها تنمو إلا على مبدأ الاتصال بالجماهير؛ بمعنى إن لازم أدرس حركات الجماهير دراسة وافية، وجهات نظر الجماهير دراسة وافية، وبعدين أعمل عملية تنظيم وتنسيق، بالذات آراء الجماهير، الجماهير لها آراء مختلفة؛ واجبى إن أنا طالما التقى مع الجماهير إن أنا آخد هذه الآراء وأدرسها دراسة وافية، وبعدين باخطط لها، وأنظمها، وأنسقها، وَأَدِّيها تانى للجماهير منظمة منسقة، وأخلى الجماهير تؤيدها.

الناس مش طوب، الناس عندها آراء، وعندها أفكار، أنت واجبك أن تنظم هذه الآراء وهذه الأفكار.. طبعاً لن تستطيع أن تنظم هذه الآراء وهذه الأفكار إلا إذا اتصلت بالناس، وأخدت واديت معاها بالكلام، طبعاً بيحصل اجتماعات، وفيها عيوب كثيرة، إن الواحد يقعد ولا يسمح للناس إنها تتكلم، ويقعد هو يحب يفرض رأيه الذاتى ورأيه الشخصى، هذا الشخص مكتوب عليه الفشل؛ لإنه إذا أراد إنه يفرض رأيه الذاتى ورأيه الشخصى الناس حَتِفْهَم إنه لا يقبل أبداً الأخذ والعطا، وغير مستعد أن يلتحم مع الجماهير، وبتبان إن العملية ليست إلا عملية ذاتية، هذا الشخص لا يستطيع أبداً أن ينجح كقائد بالنسبة للجماهير؛ لأنه على طول حينعزل، ويقعد فى مكتبه يبقى شخص بيروقراطى انعزالى وذاتى.

إذا أردت انك تعرف رأى الجماهير لازم تقعد مع الناس.. باقصد بنقعد مع الناس مش نعمل اجتماعات ونقعد نخطب، الاجتماعات اللى بنعملها وبنقعد نخطب فيها دى فوايدها قليلة جدًّا.. ليه؟ لأن احنا بنجيب مجموعة من الناس

ونخطب فيهم، قد نستطيع عن طريق الخطبة إن احنا ندِّى أفكار، ولكن بتكون بطريقة عامة، وبعد الخطبة هؤلاء اللى غير منظمين كل واحد فيهم بيمشى وبيروح بيته وانتهى كل شيء.. لكن أنا باقول بنتصل بالناس وبتجندهم، وبِنْحُطُّهُم فى الوحدات الأساسية. طبعاً حنمشى فى سكتنا.. الناس اللى حتلتزم بصفات القيادة حتفضل، وبعدين الناس اللى لن تلتزم بصفات القيادة والكلام اللى باقول عليه حتمشى، وبعدين حيطلع لنا ناس من القيادات الأخرى – من الناس النشطين اللى بنتكلم عليهم – علشان ياخدوا محلاتهم فى القيادة، ودا السبيل الصحيح اللى يجب إن احنا نِمْشِى به، اللى حيلتزم وبيمشى بيمشى.. اللى حينحرف بيطلع.. اللى لن يلتزم بصفات القيادة بيطلع اللى لن يجند يبقى فشل وحيمشى.. اللى لن يقيم الوحدات الأخرى يبقى فشل وحيمشى ويطلع واحد من تحت يَاخُد محله، ودا الوضع الطبيعى اللى يجب إن احنا نلتزم به، إذا أردنا إن احنا نبنى الاتحاد الاشتراكى.

أى واحد فيكم لازم يكون قادر على إنه يعمل جماعة قيادية نشطة، فيه ناس كتير من أعضاء الاتحاد الاشتراكى اللى كانوا موجودين فى كل اللجان مايعرفوش ازاى يجمعوا الناس النشطين، وازاى يكونوا جماعة قيادية؛ علشان نعمل جماعة قيادية لازم نجمع الناس النشطين.. وبعدين أما باقول برضه ماأَجَمَّعْهُمْش فى صوان فى خطبة، لأ، باجمعهم فى التنظيمات الأساسية بتاعتى؛ اللى هى موجودة فى وحدات الاتحاد الاشتراكى، والوحدات الفرعية فى الاتحاد الاشتراكى.

أيضاً من أخطائنا فى الاتحاد الاشتراكى إن كان فيه ناس كتير جدًّا قياديين، ما يعرفوش ازاى يربطوا الجماعات القيادية بالجماهير الشعبية، بيعمل مكتبة.. بيبعت تعليمات عامة للوحدات، باقول إذا بعتنا تعليمات عامة حنفشل، بنبعت تعليمات عامة باستمرار، ولكن بعد كده لازم باتصل بالناس.. بعلى وفلان وفلان وفلان، وأتكلم معاهم.. كيف ننفذ هذه التعليمات العامة من الناحية الإرشادية؟ بانزل فى التفاصيل.

فيه ناس كتير أيضًا كانوا يتصلوا كتير بالجماهير، تقول لـــه اعمـــل لـــى اجتماع يعمل لك اجتماع؛ ولكنه لا يعرف كيف يلخص خبرته أو يستثمر خبرته فى الاتصال بالجماهير، وفى العمل من خلال صراع الجمـــاهير، ودول النـــاس اللى أنا قلت عليهم، الناس المُغْرَمين بأنه يقعد ويعلن آراءه الشخصية بس، وغير مستعد أبدًا إنه ياخد تجربة من أى قعدة مع الناس؛ مهما قعد مـــع النـــاس، دول ناس مافيش فايدة فيهم، وناس منعزلين عن الواقع. فيه ناس كويسين قوى يقعدوا فى مكاتب، ويطلع التوجيه العام، وبعد ما يطلع التوجيه العام بالنسبة لأى مشكلة ويخلص؛ ما نعرفش ازاى يطلع بعد كده بخطوات أخرى، ازاى يِدِّى إرشـــادات مختلفة للناس، يقطع صلته بالناس بأنه بيطلع ورقة وبيعتقد إن الورقة دى.. وهو فى وهمه وفى خياله إن الورقة دى حَرَّكَت له الدنيا، باقول إن الورق اللى بيطلع من المكاتب عمره ما حَيْحَرَّك الدنيا؛ سواء بالنسبة للقيادة فى مصر، أو بالنســـبة للقيادة فى المحافظات، أو بالنسبة للقيادة فى كل مكان. احنا بنبدأ عملنا بإن احنا بنتصل بكم كقيادات، ونسمع كلامكم كقيادات، ومـــا نفرضـــش رأينـــا علـــيكم كقيادات، الأمين العام حيسمع كلامكم ويسمع آراءكم ويعمل لكم لجان؛ وعلـــى هذا الطريق بتطلعوا بخطط عمل علشان تنفذوها، نفس الكلام دا أنتم لازم تعملوه مع الناس.

ملخص الكلام اللى أنا قلته إن احنا فى حاجة لإصلاح أسلوب العمـــل فـــى الاتحاد الاشتراكى؛ يجب أن نتعلم كيف نحصل على علاقة متينة بـــين القيـــادة والجماهير، برضه مش بالخطب، ولا بالعربيات اللى فيها ميكروفونات، ولا بالطريقة دى أبداً.. بالقعاد وتقعدوا مع الناس.. كل واحد.. بتقسموا.. كل واحد فيكم يقعد مع الناس، علشان نعمل قيادات لازم نستكشفها، ولازم نعرف أســـاميها، ولازم نعرف مين النشط ومين الغير نشط، ومن السلبى ومين... أما أطلب منـــك ١٠ أسامى علشان ترشحهم لى حترشح لى الـــ ١٠ أسامى، بكل أسف فيـــه نـــاس يعرفوا الوحشين ولا يعرفوش الكويسين، بتسأل على مين وحش فى الحتـــة دى يقول لك فلان وفلان وفلان، سهل قوى علينا إن احنا نعرف مـــين الوِحْشِـــين،

ومش سهل علينا أبداً إن احنا نعرف مين الكويسين؛ لأن الوحِشْ عمله باستمرار بيكون معلن عنه، والكويس ما بيكونش عنده الإعلان الكافى.

النقطة الثانية: ازاى نربط التعليمات العامة بطريقة الإرشادات الخاصة؟ ازاى نحدد أعمالنا للوحدات المختلفة؟ يجب ألا نحدد لأى وحدة مختلفة أكثر من عمل أساسى، وأنا باقول هذا من الأمانة العامة للاتحاد الاشتراكى فى مصر إلى المحافظات، إذا اتْحَدِّدْ أكتر من عمل أساسى ستشتت الجهود كلها، لازم تحدد العمل الأساسى، بعدين العمل الأساسى فى كل حتة بتتعمل له خطة، بعدين بيتحط له زمن معين، وبعدين بنمشى فى العمل الأساسى فى أى حملة من الحملات. إذا تسرعنا وادينا عمل أساسى تانى النتيجة حيحصل تناقض، وحيحصل لخبطة؛ لكن هذا لا يمنع من إن احنا ندى أعمال أساسية، وندى أيضاً أعمال فرعية. والقيادة إذا أدت أعمال مع بعض، يجب عليها انها تحدد أسْبَقِيَّات وأهمية هذه الأعمال مع بعض؛ بحيث إن القيادة الفرعية لازم تعرف ويتضح لها إيه العمل الأساسى اللى تعبئ فيه كل جهدها.

إذا تجاهلنا الجماهير وتجاهلنا ربط القيادة بالجماهير، بيكون عملنا مافيش فايدة، إذا ماكناش على وضوح من إن ازاى نربط القيادة بالجماهير يبقى مافيش فايدة، علشان نربط القيادة بالجماهير يبقى لازم ننظم الجماهير، علشان نربط القيادة بالجماهير يبقى لازم نعرف مشاكل الجماهير، وبعد ما نعرف مشاكل الجماهير إذا ما حليناهاش؛ نبقى مش مربوطين بالجماهير، يجب أن نعلم مشاكل الجماهير ثم نحل هذه المشاكل ونجد لها الحل السليم، وباقول لكم اللى حيروح فى حِتَّة من الحِتَتْ ويقعد، ويسمع مشاكل الناس ويمشى وَلا يْحِلِّش هذه المشاكل؛ الناس بعد كده مش حتسمع له.

قد نكون فى المرحلة الأولى عملنا الأساس فى التنظيم، ولكن لا نستطيع أن نتجه للتنظيم كلية بدون العمل السياسى.. لازم يكون فيه عمل سياسى بجانب التنظيم؛ لأنك من خلال العمل السياسى ستستطيع أن تكون التنظيم، باستمرار حتطرح قضايا اللى على أساسها حتختار الناس وتاخدهم فى التنظيم. إذاً لابد

إن احنا ننظر إلى نفسنا، على أساس إن احنا سياسيين، معنى إنك سياسى مش لو واحد سألك تقول له أهو دا الكلام اللى جَالى من فوق، ودى نغمة موجودة فى البلد، الكلام دا جالى من فوق معناه انك مش مقتنع بالكلام اللى جَالَك من فوق، جالك كلام من فوق مَا انْتَاش مقتنع به، بتركب القطر وبتيجى على القاهرة، وتقابل الأمين العام، وتقول له أنا مش مقتنع بهذا الكلام، عايز أقتنع بهذا الكلام، حتى أقنع به الجماهير؛ لأن إذا كنت مش مقتنع بالكلام كيف ستقنع به الجماهير.. إذا كنت مش مقتنع حتقعد فى مكتبك وتكتب ورقة وتنزلها علشان تتنفذ كتعليمات، وتكون العملية عملية فاشلة، علشان نقتنع بالجماهير لازم نعمل كسياسين، علشان نعمل كسياسين لابد حندخل فى مشاكل، ولابد حندخل فى مشاكل ضمن التنفيذ.

والأسلوب اللى نقابل به هذه المشاكل هو إن احنا على طول المشاكل اللى حتقابلنا وتحتاج للتنفيذ، إما مع المحافظ نستطيع أن نحل هذه المشاكل ونبقى حلينا هذه المشاكل، وجميع المحافظين عندهم تعليمات من رئيس الحكومة؛ على أساس إنهم بيتصلوا على فترات دورية بالأمناء، ويكون فيه اتصال وثيق بين الأمين وبين المحافظ لحل هذه المشاكل.. المشاكل اللى ما يقدرش يحلها المحافظ ييجى الأمين العام، أو ييجى واحد تانى بيقابل الأمين العام للاتحاد الاشتراكى ويعرض عليه هذه المشاكل، وأنا على بعد كده إن أنا أحل هذه المشاكل. طبعاً بأحل هذه المشاكل، مشاكل معقولة؛ لأنك أما تيجى تقول لى ابن لى فى القاهرة النهارده ٣٠٠ ألف مسكن، أنا عايز أبنى ٣٠٠ ألف مسكن، ولكن أنا لا أستطيع أن أبنى فى السنة دى أكتر من ٥٠ ألف مسكن؛ لأن علشان أبنى مساكن عاوز فلوس، وقدرتى فى الفلوس محدودة، لكن أنتم بتقدروا تقابلوا مشاكل أنا لا أستطيع انها تقابلنى.

يمكن إن أنا لما باقف أتكلم فى خطبى باقول.. باعتمد أساساً على جوابات الناس.. أنا بيجي لى كتير من جوابات الناس، نص هذه الجوابات كَيْدية - شكاوى كيدية - وطبعاً الواحد بيتوه فيها، ولكن نصها التانى أما الواحد بيعمل

له تحليل بيلاقى كل ٢٠، ٣٠ جواب بيتكلموا فى موضوع.. بيبان إن فعلاً فيه موضوع؛ مثلاً محافظة البحيرة بييجى ٣٠ جواب فى موضوع أو ٤٠ جواب فى موضوع، وباسأل على طول.. بالاقى إن فيه موضوع.. باقدر أعرف إن فيه موضوع.. وباقدر أكلم رئيس الحكومة، وبيبعت يشوف إيه الموضوع، ويحل هذا الموضوع.. عايزين أنتم تقوموا بهذا العمل، عايزين بتكون لكم اتصالات دايماً بالنسبة للمكاتب التنفيذية، فيه كمال الحناوى، وفيه عباس رضوان بالنسبة للمكاتب التنفيذية، بتيجوا باستمرار بالنسبة للحاجات اللى أنتم عايزينها علشان تتحل، وياريت يصل الأمر إلى إن الأمين يستطيع إنه يكلم المكتب التنفيذى فى الاتحاد الاشتراكى بالتليفون.. يعنى بدل ما تيجى من أسوان بتطلب عباس رضوان من أسوان بالتليفون.. وعباس رضوان ما عندوش شغلة غير هذا الموضوع، قاعد، وبتقول له والله عندنا المشكلة الفلانية، وبرضه أرجو إن المكاتب التنفيذية عن الوجه البحرى بيقعدوا مع بعض مع الحِنَّاوى، والوجه القبلى بيقعدوا مع بعض مع عباس؛ بحيث إن يضيع التكليف، وعدم التعارف بيبقى فيه تعارف؛ بحيث يخليكم تقعدوا تتكلموا مع بعض، وتروح له البيت، إذا كنت عايز حاجة بتيجى تروح له البيت، بيبقى فيه صلة؛ بدون هذه الصلة مش حنقدر أبداً نمشى فى بناء الاتحاد الاشتراكى.

مش عاوز أتكلم على الاشتراكية.. اللى عايز الاشتراكية بيفتح الميثاق بيقرا فى الاشتراكية، لن ننجح إلا إذا كان لنا أسلوب عمل واضح محدد، لن ننجح إلا إذا فهمنا إيه واجبنا، لن ننجح إلا إذا اتصلنا بالجماهير، لن ننجح إلا إذا فهمنا الجماهير، ونظمنا أفكارها واديناها لها تانى، وخدناها درسناها، ثم وجهناها فى الطريق الصحيح قبل ما تشتت، وقبل ما ييجى حد غيرك؛ سواء رجعى أو غيره ويوجها فى اتجاه آخر. وبعدين باقول إنك لن تستطيع بهذا إنك تمشى كل الكلام على كل الناس، أبداً، ناس كتير سلبيين، دول واجبى إن أنا أنشطهم، ولكن أنا إذا جندت النشطين وأخذت النشطين فى كل قيادة موجودة؛ حاستطيع من هؤلاء النشطين إن أنا أمشى السلبيين وأوجههم، وأقلب النص سلبيين إلى ناس نشطين.

النقطة الثالثة: كل واحد فيكم سياسى ما أنتوش موظفين.. كل واحد سياسى، سياسى يعنى إيه؟ يعنى يهتم بمشاكل الجماهير، ويجد الحل لهذه المشاكل، النقطة الأساسية إن كل واحد لازم يكون قدوة؛ بمعنى انك إذا تحايلت على قانون الإصلاح الزراعى يتهد الاتحاد الاشتراكى؛ لازم تترفد من هنا، ولازم ييجى واحد منكم يقول فيه واحد معانا فى هذه القاعة تحايل على قانون الإصلاح الزراعى، وعنده أرض وأجرها أكتر من ٧ أمثال الضريبة، وأنا باقول هذا الكلام حفاظاً على الاتحاد الاشتراكى؛ لأن إذا كنا احنا القيادة.. إذا كنا احنا الـ ١٧٠ اللى نمثل القيادة العليا فى هذا البلد بنطلع قوانين ولا ننفذ هذه القوانين؛ إذن الناس بتبص علينا على إن احنا ناس منافقين وبنضحك عليهم.

إذا رحت للمهندس الزراعى وخليته ادِّاك ميه وما ادَّاش الناس التانيين ميه فى الأرض، واستغليت نفوذك كعضو فى اللجنة التنفيذية والمكتب التنفيذى؛ يجب على باقى الناس اللى فى اللجنة بييجوا يقولوا هذا الشخص انحرف وهَدّ الاتحاد الاشتراكى. إذا أردتم انكم تنجحوا وتقوموا بعمل تاريخى فى حياة هذا البلد، بإن احنا نبنى فعلاً التنظيم السياسى السليم؛ يجب إن كل واحد فيكم يشتغل كراجل سياسى وطنى مضحى، وقاعد الصبح والضهر والليل، وكلنا مالناش شُغْلة غير هذا الموضوع. بيشتغل فى إنه يبنى، كل واحد فيكم يستطيع إنه يعمل عمل قد لا يُقَدَّرْ قيمته.. عملية قد تشعر إنها عملية بسيطة؛ ولكن العملية البسيطة دى هى لها تأثير كبير فى مستقبل التنظيم السياسى، وبعدين الكلام اللى اتقال عن الاتحاد الاشتراكى قبل كده كله كسل، واحنا حبينا نتغلب على موضوع الكسل بوسيلة، وقلنا إن السبيل الوحيد أن نتغلب على الكسل هو التفرغ.

بنجيب ناس تتفرغ.. اللى عايز يتفرغ وبيقعد فى المحافظة بتاعته؛ يعنى قاعد فى المكتب الصبح والضهر وبالليل، وهذا كلام تم الاتفاق عليه بينكم وبينى.. إذاً عملنا الأساسى كل واحد عايز يبنى، أيضاً بدِّى أقول نقطة تانية.. والله القائد أو الأمين العام فى كل محافظة لازم يكون على صلة بكل نشاط؛ بمعنى إن مثلاً الدعوة والفكر.. فيه دعوة وفكر فى كل محافظة، أو الزراعة..

فيه زراعة فى كل محافظة، بيتصل الدعوة والفكر بالدعوة والفكر، ويتصل الزراعة، ولكن يجب أن يكون القائد فى كل محافظة على علم وعلى بينة بكل هذه النشاطات؛ لأن القائد فى كل محافظة مسئول عن الفلاحين، وعن الدعوة والفكر، وعن الموظفين وعن العمال، وعن كل شيء، ودا اعتقد إنه يخلينا ننجح أكثر، ويخلى مافيش انفصال؛ لأن إذا وصلنا إلى حالات من انفصال المكاتب، إن كل مكتب انقلب إلى عدة أعضاء، كل عضو متقوقع لوحده؛ أيضاً لن نستطيع أن نتغلب على المشاكل، ولن نستطيع أن ننجح؛ فدعوة وفكر مسئول عنها الدعوة والفكر، ثم مسئول القائد ومسئول المكتب كمكتب، وبعدين بِدّى أقول إن كل مكتب يستطيع أن يناقش كل الأمور، المكتب التنفيذى فى القاهرة يناقش العمال، مش بس مندوب العمال، المكتب التنفيذى فى الدقهلية يناقش موضوع الفلاحين، وموضوع العمال، وموضوع المثقفين، وموضوع الرأسمالية الوطنية، كل واحد فى المكتب مسئول عن كل عمل فى أعمال المحافظة، ما نَجْيِش نقسمها إقطاعيات، إذا قسمناها إقطاعيات لن تنجح أبداً، كل واحد يقول دى إقطاعيتى وماحَدِّش له دعوة بها، بتاع العمال يقول دا العمال دول بتوعى، وبتاع الفلاحين يقول الفلاحين بتوعى، هذا عمل لن يوصلنا إلى نجاح بأى حال من الأحوال.

إذًا عندنا نقطتين أساسيتين: إن القائد فى كل منطقة يجب أن يلم بجميع أنواع النشاط فى هذه المنطقة؛ سواء كانت فلاحين أو عمال، أو دعوة وفكر، أو تدريس... إلى آخر هذا الكلام.

النقطة الثانية:إن المكتب كله كمكتب مسئول عن نشاط الاتحاد الاشتراكى بجميع فروعه فى هذا المكتب، واللى مسئول عن الفلاحين إذا وجد انحراف فى العمال يجب أن يقول إن فيه انحراف فى العمال، وهو مسئول، ويجب يقوم هذا الانحراف، أو يقتنع إن هذا الانحراف غير حقيقى، وإنه كلام مبالغ فيه.

وبهذه الأسس وبهذه الأساليب نستطيع إن احنا ننجح، وعلى قدر المستطاع يجب أن نتجنب الاجتماعات العامة، فى رأيى أن الاجتماعات العامة لن تفيد،

والحشد إليها لن يفيد، ولكن الاجتماعات الخاصة ستمكنكم من إنكم فعلاً ترتبطوا بالناس والناس ترتبط بكم.

يعنى أما أقول اجتماع خاص؛ يعنى بتقعدوا بـ ١٠ بـ ٢٠، اللى بيروح قرية بيقعد بـ ١٠ أو ٢٠، أو فى المصنع بيشوف مين القياديين فى المصنع وبيقعد معاهم، والقياديين باستمرار لن يكونوا إلا عدداً محدوداً من الناس، لن يمكن إنه يكون عدد كبير، وإذا استطعت إنك تجمع القياديين، هم حيقدروا إنهم يحركوا السلبيين والنص سلبيين، ويخلقوا منهم ناس نشطين قياديين.

عملنا الأساسى فى هذه المرحلة يجب أن ينصب على التنظيم، فيه ناس كويسين جدًّا، واجبنا احنا - اللجان الأساسية فى المحافظات - أن ننظم الشعب؛ ننظم الشعب، إذا طلعنا بـ ٤٠ ألف أو ٥٠ ألف منتظمين أو ٦٠ ألف فى السنة الأولى أنا أعتقد إن احنا بهذا نكون نجحنا نجاحاً كبيرًا جدًّا، ما احناش عايزين الأعداد الكبيرة من الناس، إذا كنت أنا ممكن أحشد فى ميدان عابدين فى القاهرة مليون وأقوم أقول.. حاخطُب فيهم بييجوا الناس اللى عايز يسمع.. واللى.. كل واحد بييجى، لكن بدون تنظيم ما أقدرش أجمع ١٠ علشان أكلفهم بعمل أساسى؛ إما دعوة أو فكر أو حماية للثورة؛ إذًا احنا هدفنا بيكون عدداً قليلاً من الناس القياديين، ناس زى ما قلنا الشروط الأربعة الموجودة، ناس مخلصين للقضية، ومخلصين للاشتراكية، ومخلصين للثورة.. ناس بيستطيع الواحد فيهم إنه يفهم الأمور بسرعة، ناس ملتزمين التزاماً كاملاً بالأوامر، ناس مرتبطين بالجماهير ارتباطاً قوياً، أى شخص غير مرتبط بالجماهير لن يفيد، رأيى الشخصى اللى غير مرتبط بالجماهير، أو اللى غير مستعد إنه يرتبط بالجماهير لا تشغل نفسك به، ولا تضيع وقتك معاه مهما كان علمه عالى.. هو علمه بيفيدنا فى مجال علمه، ولكن فى مجال عملنا عايز الشخص المؤمن بالناس، والمؤمن بالجماهير، والقادر على الالتحام بالناس، هذا الشخص يستطيع فعلاً إنه ينفذ الرسالة اللى احنا بنتكلم من أجلها.

دا أسلوب العمل الأساسى بتاعنا.. أسلوب العمل اللى احنا بنمشى به، فى المجالات المختلفة.. فى المحامين، تشوفوا مين القياديين وترتبطوا بهم.. بالنسبة للأطباء.. بالنسبة للزراعيين.. بالنسبة للعمال.. بالنسبة للفلاحين.. بالنسبة للتجار، الشخص اللى تتوافر فيه الصفات الأربعة اللى قلناها والشخص الناصح، مهما كانت قيمته الاجتماعية.. أنا مَا تْهِمِّنِيش هنا قيمته الاجتماعية.. أنا يِهِمِّنى انه يكون راجل مخلص، وراجل حركى؛ بهذا أستطيع إن أنا أقول فعلاً إن أنا بابنى فى التنظيم؛ وإن شاء الله نقدر كلنا بأسلوب للعمل واضح نمشى به، وبعدين بنشوف إيه الطريقة اللى حتمشوا بها، الناس اللى حناخدها فى اللجان المختلفة يجب أن تكون المبادئ اللى قُلْناها هى المُطَبَّقة عليهم.

أنا مش باحط واحد فى وظيفة، ولا بأتوسط لواحد، ولا بأرَقِّى واحد، كل واحد حينكشف، وكل واحد فيكم أعماله حتبان.. اللى حيجيبوا ١٠ ناس بيبانوا الـ ١٠ دول كويسين واللا مش كويسين، وحَيْبان كل واحد فيكم هل فعلاً مشى بالأسلوب الصحيح أو ما مشيش بالأسلوب الصحيح؛ بهذا نستطيع إن احنا نقول فعلاً إن احنا بنينا الاتحاد الاشتراكى بعد هذا العمل، بعد ٦ أشهر إذا كنا نجحنا فى هذا نستطيع على طول إن احنا نكون اللجنة المركزية، ونختار اللجنة المركزية على أساس النشاطات اللى حصلت فى هذه المرحلة، واللجنة المركزية على أساس انها هى بتكون أعلى منظمة فى الاتحاد الاشتراكى، إذا مَاكُنَّاش مشينا فى ٦ أشهر بعد ٨ أشهر، بعد اللجنة المركزية بنختار اللجنة التنفيذية العليا، وبعد كده بنعمل المؤتمر، ولازم قبل ما نعمل المؤتمر نكون على ثقة من إن المؤتمر اللى جاى فعلاً حَيْضُم ناس بيعملوا من أجل الرسالة اللى احنا بنعمل من أجلها؛ يعنى إذا جالى المؤتمر من الرجعيين طبعاً وبيلغى الاشتراكية؛ نبقى عايزين ثورة تانية علشان نرجع الاشتراكية مرة تانية، احنا عايزين المؤتمر ييجى ناس مؤمنين بالقضية.. ناس مؤمنين بالمسئولية.. ناس فعلاً منتظمين فى الاتحاد الاشتراكى، وكل واحد عارف دوره.

وبعدين لا يمنع أبداً ان احنا نثقف بعضنا.. المكاتب التنفيذية مش عيب، ماحدش وصل إلى العلم مداه.. مافيش ما يمنع أبداً إذا كنا عايزين نثقف نفسنا إن احنا نجتمع مرة فى بيت واحد، واحد نقول له اعمل موضوع واتكلم لنا فيه، اتكلم فى التعاون.. اتكلم فى الإصلاح الزراعى.. واحد يتكلم معانا فى الميثاق، تقعدوا كل واحد فيكم كل جمعة يعمل موضوع.

طول عمر المنظمات السياسية كانت بتعمل هذا.. واحنا ازاى اتثقفنا سياسيًّا واحنا طلبة واحنا صغيرين؟ كنا بنعمل هذا الكلام.. الواحد أما كان بينضم للمؤسسات السياسية الموجودة كان بيقعد ويشتغل ويتكلم، ويعمل ويقول ويسوى، ويخطب ويتكلم، وواخد القضية بتعصب، الفرق إن كانت فيه أحزاب وكانت الأحزاب تخلق تعصب.. دا متعصب ضد دا، النهارده مافيش أحزاب لكن فيه أفكار مختلفة، وفيه ثقافات مختلفة، مش عيب أبدًا إن أنا أقعد وأقول إن فلان الفلانى.. بنقعد فى المكتب.. فى الأسبوع الجاى بيجهز لنا موضوع فى كذا، نتكلم فى هذا الموضوع كتثقيف عام للكل، بنستفيد بنقعد نتكلم مع الناس، لازم نتكلم كناس مثقفين وفاهمين كل الموضوع.

والثقافة ليست بالعلم؛ لأن أنا علشان أقول ثقافة لازم أتكلم فى الشئون الاجتماعية كلها، والمشاكل اللى موجودة قدامى كلها، وحتى يستطيع كل واحد إنه يطلع فعلاً ويواجه الجماهير ويقابل الجماهير، احنا بنقرأ عندنا كل الكتب اللى بتطلع بنقراها، وإذا الواحد قعد ما قَرَاش يوم بيبقى ما يقدرش يواجه أى واحد، أنا علشان بييجى صحفى أجنبى لازم أكون مستعد إن أنا أناقشه فى كل موضوع.. لازم أكون على صلة بكل اللى بيحصل، لازم كل يوم أتعلم حاجة جديدة، إذا قعدت جمعة ما تعلمتش أبقى صديت، وأبقى داخل أقابل الصحفى الأجنبى وأنا كَاشِشْ، لاحسن يسألنى حاجة أكون مانيش عارف أجاوب عليها، وأنا راجل واخد إن أنا كل حاجة أتسئلها لازم أرد عليها، ولازم أجاوِبْ عليها؛ إذًا لازم اقرا ولازم أثقف نفسى، هذا بالإضافة إلى النشرات اللى بتيجى لكم من القيادة، وممكن كل محافظة تعمل نشرات على أساس إن يكون فعلاً فيه تثقيف

فعلى؛ بحيث النشرات ما تكونش مضادة مع النشرات بتاعتنا أو مع الفكر الخاص بتاعنا.

أعتقد إن دى الكلمة الصغيرة اللى أنا كنت عايز أقولها لكم فى أول اجتماع، إن شاء الله فى الاجتماعات الجاية أنا حَانَاقِشْ معكم أيضاً مشاكلكم، ونتكلم ونتناقش على.. مش مشاكلكم الشخصية طبعاً.. مشاكل الناس اللى أنتم قاعدين فيها وعايشين معاها؛ لأن هى دى مشاكلنا اللى احنا النهارده مكَرَّسين حياتنا وواجبنا إن احنا نشتغل فيها ونعملها وإن شاء الله أيضاً أنا أعتقد إن من الضرورى جداً إن احنا نتعرف ببعض أكْتَرْ، وإن شاء الله بعد العيد سننظم اجتماعات معنا كلنا بالنسبة لكل محافظة؛ على أساس إن احنا نجتمع بمحافظتين كل أسبوع؛ لأن ما أقدرش أقول أبداً ان أنا افتكرت أساميكم كلها، أنا لازلت عارف الأسامى، ولكن يهمنى قَوِى إن أنا أطبق الأسامى على الأشخاص، وأقعد مع الأشخاص وأعرفها.

وشكراً.

١٩٦٦/١/٢٦

تصريح الرئيس جمال عبد الناصر

للصحفى الهندى "ديوان بيرند راناث"

■ إن سياسة عدم الانحياز فى حقيقتها استقلال كامل ١٠٠%. إن الأخطار التى تهدد السلام الآن فى منطقة الشرق الأوسط ترجع إلى الأعمال العدوانية التى قامت بها إسرائيل ضد سوريا، وقد شجع إسرائيل على ذلك الشحنات الضخمة من الأسلحة، التى تدفقت عليها من الدول الغربية، وإذا ساء الموقف أكثر.. فإن كل العرب سيواجهون الخطر مُجْتَمِعين.

إن خطوات ستتخذ قريبًا لتنسيق وسائل الدفاع مع سوريا، وإن الحل النهائى للقضية الفلسطينية لابد أن يقوم على أساس تأمين حقوق شعب فلسطين العربى تأمينًا كاملاً، والعرب على استعداد - فى سبيل الوصول إلى هذا الهدف - للانتظار؛ لأنهم يعرفون أن الوقت فى صالحهم.

١٩٦٦/١/٣١

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

إلى رؤساء وفود الدول
فى مؤتمر التنمية الصناعية الأول للدول الأفريقية

■ أصدقائى الأعزاء:

أنا سعيد أن اجتمع بممثلى الدول الإفريقية فى القاهرة، هو بما أن هذا المؤتمر هو المؤتمر الصناعى الأول لدول إفريقيا، فإن المهمة الأولى والعمل الأساسى الأول هو التعارف بين الرجال المسئولين عن الصناعة فى إفريقيا، وأن نستفيد من تجاربنا.

فى الحقيقة إن إفريقيا أمامها فرصة كبيرة للتقدم والتنمية، وقد يظهر الأمر بمظهر الصعوبة، ولكن أى عمل يعمله الإنسان هو بدايته صعبة.

وعندكم هنا فى مصر تجربة فريدة من نوعها، فمن ١٢ سنة كنا نستورد كل شىء.. كنا نستورد إبرة الخياطة والمسامير وكل حاجة.. اليوم ننتج إبرة الخياطة وماكينة الخياطة، وليس ذلك الأمر بالأمر الصعب. كل عمل من أعمال التنمية له مشاكل، وكل مرحلة أيضاً لها مشاكل.

من عشر سنين كانت مشكلتنا الأساسية هنا البطالة، وكنت فى زياراتى والجوابات اللى أحصل عليها التى تصلنى.. الطلبات كتيرة تطلب عمل. اليوم بيختلف الوضع، طلبات العمل قليلة جدًّا، وما عندناش مشكلة بطالة، ولكن عندنا مشكلة طلب مساكن، طلب عربيات أكثر لإن الطلب أكثر من الإنتاج، طلب على

أجهزة تليفزيون، وطلب على كل السلع الاستهلاكية، وفى الخمس سنين الماضية زاد الاستهلاك بـــ ٤٦%، وطبعاً سبب لنا مشكلة.

وحينما أنشأنا المصانع، كنا نعتقد إننا نحتاج إلى جهد كبير لتصدير فـــائض إنتاجنا، ولكن مع زيادة العمالة من أربعة مليون إلى ســبعة مليــون ونصـــف مليون.. أصبح إنتاج المصانع لا يكفى الاستهلاك المحلى، وهذه بعض نمـــاذج من المشاكل والأمور التى قابلتنا، وكل ما أستطيع أن أقوله: إن العمل من أجـــل التصنيع يحتاج إلى خطوة للبداية، وبعد البداية تتيسر الأمور.

ونحن فى البداية، لم تكن عندنا خطة متكاملة أبـــدًا، ولكنـــا جمعنـــا عـــدة مشروعات للصناعة وعدة مشروعات للزراعة وأيضًا فى المجالات الأخـــرى، والصناعات التى منع الاستعمار قيامها مثل صناعة الحديد والصلب، وبدأنا أول خطة متكاملة.. خطة الخمس سنوات سنة ١٩٦٠. وقبل هذا كنـــا نســـمع عـــن التخطيط، ولم نعرف كيف نخطط خطة كاملة، واستفدنا بالخبرات الأجنبية فـــى مساعدتنا على عمل خطة متكاملة.

أقصد من كلامى هذا إن مافيش شيء مستحيل، وفى إفريقيا عندكم مـــوارد أكثر مننا فى الدول الإفريقية، ونحن نتمنى لكم النجاح.. ونرجو أن يكون هـــذا المؤتمر فرصة للتعارف والكتابة والاستفادة.. قصـــدى الكتابـــة يعنـــى تكتبـــوا لبعضكم البعض والاستفادة من خبرات بعضكم الـــبعض، وأرجـــو أن تبلغـــوا حكوماتكم كل تمنياتى وتمنيات شعب الجمهورية العربية المتحـــدة، وأرجـــو أن تكونوا قد أمضيتم وقتًا طيبًا فى بلدكم مصر، وأخيرًا أشكر السيد وزير مـــالى، والسيد وزير السودان، وأرجو لكم كل توفيق.

١٩٦٦/٢/٧

كلمات الرئيس جمال عبد الناصر

فى حفل اعتماد أوراق سفراء

أوغندا والكاميرون ومنغوليا والمغرب والمكسيك والفاتيكان

ردّ الرئيس جمال عبد الناصر على كلمة سفير أوغندا

■ يسعدنى أن أتقبل أوراق اعتمادكم سفيرًا لجمهورية أوغندا، لدى الجمهورية العربية المتحدة، وسوف نبذل قصارى جهدنا لتدعيم العلاقات الودية بين بلدينا، وإننا لنقدر كل التقدير كفاح شعب أوغندا؛ من أجل الحرية والاستقلال، أرجو أن تنقلوا أطيب تمنياتى وتمنيات شعب الجمهورية العربية المتحدة إلى رئيس جمهورية أوغندا وحكوماتها وشعبها الصديق.

ردّ الرئيس جمال عبد الناصر على كلمة سفير الكاميرون

يسعدنى أن أتقبل أوراق اعتمادكم سفيرًا للكاميرون لدى الجمهورية العربية المتحدة، وإننا لعلى ثقة من أن التعاون بيننا سوف يدعم الروابط بين البلدين لما فيه خير شعبينا، وسوف يسهم فى تطور القارة الإفريقية وتدعيم السلام العالمى. وإننا سوف نبذل قصارى جهدنا لتدعيم العلاقات الودية بيننا فى جميع الميادين. أرجو أن تنقلوا أخلص الأمانى إلى الرئيس "أحمدو أهيدجو"، وإلى حكومة وشعب الكاميرون.

ردّ الرئيس جمال عبد الناصر على كلمة سفير منغوليا

يسعدنى أن أتقبل أوراق اعتمادكم سفيرًا لجمهورية منغوليا، لدى الجمهورية العربية المتحدة، وإننا سوف نبذل قصارى جهدنا فى سبيل تنمية العلاقات الودية بين بلدينا.

أرجو أن تنقلوا تحياتى وأخلص أمانى شعب الجمهورية العربية المتحدة إلى رئيس منغوليا وحكومتها وشعبها.

ردّ الرئيس جمال عبد الناصر على كلمة سفير المغرب

يسعدنى أن أتقبل أوراق اعتمادكم سفيرًا للمغرب الشقيق، لدى الجمهورية العربية المتحدة، وإننى لن أنسى تلك الأيام السعيدة التى قضيتها فى زيارتى للمغرب، والحفاوة التى لقيتها من قِبل جلالة ملك المغرب وشعب المغرب الشقيق.

وهنا سوف تجدون كل تعاون؛ من أجل تنمية العلاقات بين المغرب والجمهورية العربية المتحدة فى جميع الميادين.

أرجو أن تنقلوا تحياتى وخالص تمنياتى إلى جلالة الملك الحسن الثانى، وإلى حكومة المغرب وشعب المغرب الشقيق.

ردّ الرئيس جمال عبد الناصر على كلمة سفير المكسيك

يسعدنى أن أتقبل أوراق اعتمادكم سفيرًا للمكسيك، لدى الجمهورية العربية المتحدة، وإننى لأشارككم الرأى فيما يختص بالعلاقات الودية بين بلدينا.. هذا ويمكنكم الاعتماد علينا لتسهيل مهمتكم، التى تهدف إلى تنمية وتدعيم هذه العلاقات.

إن تبادل الزيارات حاليًا قد ييسر هذه المهمة، وإننا نتطلع إلى الإكثار مـن تلك الزيارات.. أرجو أن تنقلوا خالص تمنياتى وأمانى شعب الجمهورية العربية المتحدة إلى رئيس المكسيك، وإلى حكومة المكسيك وشعبها الصديق.

ردّ الرئيس جمال عبد الناصر على كلمة سفير الفاتيكان

يسرنى أن استقبلكم ممثلاً لقداسة البابا "بولس السادس"، لـدى الجمهوريـة العربية المتحدة، ويسعدنى أن يكون التمثيل فى هذه المرة على مستوى السـفير. وإننا نشجع دائمًا التعاون المثمر بين الجمهورية العربية المتحدة والفاتيكان؛ من أجل السلام العالمى والإنسانية جمعاء.

أرجو أن تنقلوا خالص تحياتى وأصدق أمانى شعب الجمهوريـة العربيـة المتحدة لقداسة البابا "بولس السادس".

١٩٦٦/٢/٧

حديث الرئيس جمال عبد الناصر

مع "كونستانتين فيشدفتسكى" مراسل جريدة "أزفستيا" السوفيتية

سؤال: سيدى الرئيس.. السؤال الأول عن العلاقات بين الجمهورية العربية المتحدة والاتحاد السوفيتى: ما رأى سيادتكم فى التعاون الحالى بين الدولتين، وفى تطور العلاقات الودية بين الشعبين مستقبلاً؟

الرئيس: إن العلاقات بين شعبى الجمهورية العربية المتحدة والاتحاد السوفيتى علاقات طيبة، تتميز بالتفاهم المتبادل الكامل، وهذه العلاقات الودية لها جذورها العميقة، التى ظلت تتدعم عامًا بعد عام، والتعاون بيننا يجرى على مستوى واسع وفى مجالات متعددة، وكما تعلم فنحن نعمل على زيادة هذا التعاون فى مجالى الصناعة والتجارة. وطبقًا لآخر اتفاقية تجارية وقعناها معكم، سيكون حجم التبادل التجارى بين الدولتين مائة مليون جنيه، ولا أستطيع أن أقول إننا بلغنا أقصى مدى للتعاون.

لا يزال السد العالى نقطة رئيسية فى تعاون الدولتين.. إن السد العالى لا يعنى قهر الجبال والصخور فحسب، وإنما السد العالى أيضاً بداية مرحلة جديدة كاملة فى تاريخ مصر؛ فمن أجل السد العالى سعى الاستعمار إلى الانتقام منا بقوة السلاح، وكان مشروع السد العالى فى بدايته هو السبب فى العدوان علينا، ووقف الاتحاد السوفيتى إلى جانبنا فى معركتنا مع المعتدين.

لقد أبلغت وزير السد العالى باتخاذ الإجراءات اللازمة؛ لكى يقام فى أسوان نصب يرمز إلى الصداقة بين الشعبين المصرى والسوفيتى، وستكون أمام المثالين العرب والسوفييت فرصة سانحة للقيام بجهد مشترك؛ من أجل إنشاء هذا التمثال الرمزى.. لكى يوضع فى المكان الذى يستحقه فى أسوان.

إننا نقدر كل التقدير مساهمة أصدقائنا السوفييت فى تنفيذ خطتنا الخمسية الأولى، فضلاً عن اشتراكهم فى المشروعات الخاصة بالخطة الخمسية الثانية.. لقد بدأنا فى استصلاح الأراضى الجديدة فى المنطقة الواقعة غربى الإسكندرية، حيث تسير جهودنا جنبًا إلى جنب مع جهود الاتحاد السوفيتى.

وعلى وجه العموم، فإن العلاقات الطيبة بيننا تمتد إلى مختلف المجالات الرسمية، فضلاً عن مجالات الحياة العامة ، ويحرص قادة الدولتين على مواصلة واستمرار الاتصالات الودية المثمرة فيما بينهم، ونحن هنا ننتظر الزيارة التى سيقوم بها الزعماء السوفييت - "برجنيف" و"كوسيجين" - إلى الجمهورية العربية المتحدة.

سؤال: فى تصريحاتكم يا سيادة الرئيس، وكذلك فى تصريحات السيد زكريا محيى الدين رئيس الوزراء.. أشرتم فى مناسبات متعددة أخيرًا إلى أن الشعب المصرى يدخل مرحلة جديدة فى الكفاح؛ من أجل تنفيذ برنامج التقدم السياسى والاجتماعى والاقتصادى ، فهل لى أن أسأل سيادتكم مزيدًا من التوضيح بخصوص هذه المرحلة من تطور الجمهورية العربية المتحدة، والجهود التى يبذلها الشعب المصرى الصديق، فى سبيل بلوغ الأهداف المحددة فى برنامج التقدم.

الرئيس: عندما نتحدث عن مرحلة جديدة، فإننا نعنى - أولاً وقبل كل شىء - أننا نواصل السير فى الطريق الذى حددته الثورة.

إننا نمر الآن بمرحلة التحول من الرأسمالية إلى الاشتراكية، ولست بحاجة لأن أقول لك إننا لا نهتم عندما نجد أحيانًا أن بعض صحف الغرب تعمد إلى القول بأننا ننحرف عن هذا الطريق، وبأن المرحلة الجديدة طريق جانبى، إن الأمر يبدو مضحكًا لنا؛ ذلك لأننا مؤمنون تمامًا بالميثاق الذى يحدد الطريق إلى الاشتراكية.

ولا شك أن بناء مجتمع جديد وتطوير بلادنا التى رزحت لفترة طويلة تحت سيطرة المغامرين المستعمرين والقوى الرجعية فى الداخل، هو عملية معقدة تستلزم تعبئة كافة القوى والجهود، وفى المرحلة الجديدة نعمل على إطلاق قوى الإنتاج، وتحرير حوافز التطور، وتذليل ما واجهناه من مشاكل أثناء التطبيق العملى لمرحلة التحول؛ كالمشاكل الإدارية مثلاً.

ونحن نهتم كثيراً بمشكلة الكوادر الجديدة، ونبذل جانبًا كبيرًا من الوقت والاهتمام للشباب، والاتحاد الاشتراكى يرى أن من مهامه الرئيسية إعداد قادة من الجيل الجديد لمصر الحديثة؛ لذلك فقد بدأنا تكوين منظمات للشباب داخل إطار الاتحاد الاشتراكى العربى، ونحن نريد أن نحيى فى الشباب روح الشعور بالمسئولية، تجاه الوطن وتجاه الشعب وتجاه مبادئ الثورة.

ونحن نعتبر أن المرحلة الجديدة بدأت من أول أكتوبر ١٩٦٥، ومن خلال دراسة وتقييم التجربة فى هذه الشهور الأربعة الماضية، نستطيع أن نقول أنها كانت ناجحة.

سؤال: بالنظر إلى موقع الجمهورية العربية المتحدة من حيث إنها ملتقى قارتى آسيا وإفريقيا.. أود أن أسأل سيادتكم عن الوضع فى إفريقيا، وعلى وجه الخصوص فيما يتصل بالتطورات الأخيرة فى روديسيا، ما وجهة نظركم بشأن هذه المشكلة؟

الرئيس: من الصعب التحدث عن إفريقيا بوجه عام.. فإن هذه القارة تضم عددًا كبيرًا من الدول المستقلة حديثًا، التى تسير غالبـاً فـى طـرق مختلفـة، ولاتزال هناك مستعمرات ولا يزال هناك نفوذ أجنبى، وبـالرغم مـن أن الكثير منها قد أعلنت استقلالها.. فإنها ما زالـت معتمـدة علـى القـوى الاستعمارية القديمة، ومن الطبيعى أن تؤثر هذه الأوضاع علـى القـارة عمومًا، وتبرز على - وجه الخصوص - أهمية نضال الشعوب الإفريقية من أجل وحدة بلادها.

وأعتقد أن منظمة الوحدة الإفريقية تقوم بجهد كبير من أجل هذه الغايـة، ونحن نؤيد قراراتها وخطواتها بكل ما نملك من وسـائل، وتنفيـذاً لهـذه القرارات قطعنا علاقاتنا مع بريطانيا، التى أثارت سياستها تجاه روديسيا سخط جميع الشعوب الإفريقية. والدول الإفريقية المتحـررة تواجـه الآن مشاكل ومهام متعددة، لكن من الواجب التغلب على جميـع الصـعوبات، ومن هنا فإن الوحدة والعمل المنسق للشعوب والدول تلعب دورًا هائلاً.

معنى ذلك كله أنه من ناحية لا يزال هناك انقسام بين عدد مـن الـدول، وهو انقسام يسعى الاستعمار إلى توسيع هوته، ومن الناحية الأخرى هناك كفاح الشعوب من أجل وحدتها والنجاح الملحوظ الذى حققه هذا الكفاح.

سؤال: كيف ترون سيادتكم الوضع الراهن فى العالم العربى؟ وما وجهة نظركم بوجه خاص إزاء المحاولات الدءوبة؛ لخلق ما يسمى بالحلف الإسلامى؟

الرئيس: إن العالم العربى لا يزال محصورًا داخل الصراع المروع بين قـوى الاستعمار والرجعية، والقوى الوطنية التقدمية للشـعوب العربيـة. ولقـد أظهرت السنوات الأخيرة إنجازات كبرى على طريق الوحدة العربية، فقد كانت هناك مؤتمرات القمة العربية، والاتصالات المتعددة بين الزعمـاء، ورسم سياسة موحدة إزاء مسألة تحرير فلسطين.. كل هذه الإنجازات أدت

إلى تحسن فى الجو السياسى بالمنطقة، لكن الاستعمار وجد – حتى فى هذا الجو من التحسن – فرصة حاول استغلالها.

وثمة شعارات يجرى الترويج لها منها مثلاً فكرة إقامة حلف إسلامى، وليست هذه الفكرة بالجديدة ، فقد سبق أن شهدنا محاولات مشابهة، وأظنك تذكر حلف بغداد، ولا أعتقد أن مصير هذا الحلف – إذا خرج إلى الوجود – يمكن أن يختلف عن سابقيه.. لقد رفض الشعب العربى مثل هذه الأحلاف فى الماضى، وسيرفضها الآن أيضًا.

لقد بدأت قوى الاستعمار والرجعية داخل العالم العربى وخارجه هجومًا جديدًا؛ لذلك فإنه يتحتم على جميع القوى التقدمية داخل العالم العربى وخارجه أن تشد صفوفها، وتدعم وحدتها، وتضاعف يقظتها حتى تصبح لها فعاليتها.

ونحن الآن نعيد دراسة سياستنا العربية على ضوء هذا الوضع الجديد، وفى ظل تشديد هجوم قوى الاستعمار والرجعية فى العالم العربى. وعلى أية حال.. فإننا سنبذل كل ما فى وسعنا لتوحيد الدول والشعوب العربية؛ من أجل إعادة بناء الوطن العربى، الذى عانى طويلاً من الصراع مع أعدائه.

سؤال: سيادة الرئيس.. ما رأيك فى التطورات الأخيرة فى فيتنام؟

الرئيس: أود أن أعبر هنا عن قلقنا إزاء تجديد الغارات الأمريكية على جمهورية فيتنام الديمقراطية، وقد أبلغت ذلك إلى "المستر هاريمان"، عندما جاء إلى القاهرة، وقلت له إنه لا ينبغى على الولايات المتحدة أن تتخذ مثل هذه الخطوة الخطيرة.

لقد تلقيت رسالة الرئيس "جونسون"، حاول أن يوضح فيها أسباب اتخاذ هذا الإجراء، لكن هل يمكن أن يكون هناك فعلاً تفسيرًا لهذا الإجراء؟!

سؤال: سيادة الرئيس.. ما تقييمكم لنتائج المحادثات التى أجريت فى طشقند؟

الرئيس: لقد كان اجتماع طشقند فرصة عظيمة جدًا لكى يلتقى قادة الهند وباكستان، ويبحثوا عن وسائل الحل السلمى للنزاع الناشب بين بلديهم، لقد كانت الهند وباكستان فى الماضى دولة واحدة، وبالتالى فإن مواطنى كل دولة منهما لا يزالون بمثابة الأشقاء لمواطنى الدولة الأخرى.

ولا ريب أن اجتماع طشقند خطوة هامة وناجحة، نحو حل الخلافات الدولية بالطرق السلمية، وأود أن أشير إلى المبادرة السلمية، التى قام بها الاتحاد السوفيتى، ونحن نؤيد تمامًا خطواته فى هذا السبيل.

لقد أصبحت لطشقند أهمية عظمى؛ ذلك أن الجهود التى بذلها الاتحاد السوفيتى - وهو دولة شيوعية - لمساعدة دولتين غير شيوعيتين فى حل أضخم مشكلة بينهما، هى جهود لها أهمية تاريخية، لقد بذل "كوسيجين" - رئيس الوزراء - وغيره من قادة الاتحاد السوفيتى الكثير من جهده ووقته وطاقته، وهذه الجهود السلمية كانت لها أهمية دولية ضخمة.

١٩٦٦/٢/١٠

تصريح الرئيس جمال عبد الناصر

إلى المراسلين اليابانيين الذين كانوا يرافقون السيد "كواشيما" نائب رئيس الحزب الحاكم باليابان أثناء زيارته للقاهرة

■ إن الجمهورية العربية المتحدة ستستمر فى اتصالاتها مع الدول المعنية؛ من أجل التوصل إلى تسوية سلمية لقضية فيتنام. وأرى أن أكبر عقبة تعترض الشقة بين وجهات نظر هانوى وواشنطن، هى استئناف الغارات الأمريكية الجوية على فيتنام الشمالية.

وإننى أرى أملاً ضئيلاً فى إمكان عقد مؤتمر آسيوى - إفريقى فى مثل هذه الظروف؛ بسبب الخلاف بين وجهات نظر الدول الآسيوية - الإفريقية، وسيكون من الأيسر عقد مؤتمر للدول غير المنحازة.

وأرى أن التعاون السياسى بين الجمهورية العربية المتحدة واليابان يعتبر أمرًا هامًا، وإنه يجب على الدولتين أن تعملا سويًا؛ من أجل إقرار السلام.

١٩٦٦/٢/١٤

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

وهو يهدى قلادة النيل للرئيس العراقى عبد السلام عارف

■ **قال الرئيس عبد الناصر وهو يسلمها له:**

يسرنى أن أهدى قلادة النيل، باسم شعب الجمهورية العربية المتحدة وباسمى، تقديراً لك ولشعب العراق الشقيق مع تمنياتى لك بالصحة والسعادة، ولشعب العراق المجد والازدهار.

وردّ الرئيس عبد السلام عارف بقوله:

أعبر لك - يا سيادة الأخ الرئيس - عن هذا التقدير الذى أعتز به ويعتز به شعب العراق، ونحن نكن لشخصك العزيز كل التقدير والمحبة، وللشعب المصرى العربى العزيز كل تقدير وحب وإعزاز.

١٩٦٦/٢/١٨

المؤتمر الصحفى الذى عقده الرئيس جمال عبد الناصر

مع وفد الصحفيين العراقيين بقصر القبة

سؤال: هل تتكرم سيادتكم بسرد ملاحظاتكم وانطباعاتكم عن النتائج التى توصلت إليها القيادة السياسية الموحدة فى اجتماعها الحالى؟

الرئيس: سيصدر بيان فيه هذه النتائج.. بحثنا طبعاً قضية الوحدة، وقضية الوحدة تحتاج إلى تمهيد كبير وتعزيز؛ حتى لا تصاب بأى نكسات. وفى رأينا أن قضية الوحدة تحتاج إلى خطوات متتابعة، قبل الوصول إلى الوحدة الدستورية، كما أن الوحدة الوطنية يجب أن تكون سابقة للوحدة العربية. وكانت هذه أهم القضايا التى بُحثت، ثم بعد هذا بحثنا قضايا التعاون بين القطرين الشقيقين، ونحن نسير فى هذا بخطوات سليمة، ونعتقد أن نجاح هذه الخطوات يساعد على إقامة الوحدة فى المستقبل. ثم بحثنا قضايا التطبيق الاشتراكى فى كل من البلدين، وكان هذا فى اجتماع القيادة السياسية، أو فى الاجتماعات التى تمت بين الرئيس عبد السلام عارف وبينى، ثم بحثنا أيضًا القضايا العربية، وما نشر عن الحلف الإسلامى أو التجمع الإسلامى، وبحثنا أيضاً النشاط الاستعمارى الرجعى الذى نلاحظه فى البلاد العربية.. بحثنا أيضًا القضايا الدولية المختلفة، والبيان الذى سيصدر باكر - إن شاء الله - سيكون انعكاسًا لكل هذه النقاط التى بُحثت.

سؤال: سيادة الرئيس.. طال اشتياق أبناء العراق لرؤية طلعتكم بين ظهرانيهم، وقد قُدِّر لسيادتكم أن تزوروا بلادًا كثيرة فى الشرق وفى الغرب، وكثيرًا من البلاد العربية، وقد عهدكم أبناء العراق كريمًا معطاءً، فلا أظن أنكم تبخلون عليهم بالزيارة؛ لأنهم طالما تمنوا أن تكتحل عيونهم برؤياك على أرض العراق، فهل للسيد الرئيس أن يحدد موعدًا لهذه الزيارة المرتقبة الكريمة؟

الرئيس: فى الحقيقة إن الاشتياق متبادل.. مش من جانب واحد بس، وفى نيتى أن أزور العراق فى أقرب وقت إن شاء الله، وسنتفق مع الرئيس عبد السلام على موعد هذه الزيارة.

الأستاذ عبد العزيز بركات: ما رأى السيد الرئيس فى التمرد الانفصالى، الذى يقوم به بعض العصاة فى شمال العراق؟

الرئيس: فى رأيى أن هذا التمرد يُغَذَّى من فئات مختلفة، ونحن ضد التمرد، ولكننا نرى أن الدول الاستعمارية - كما حصل من إيران أخيرًا - تمدهم بالأسلحة وتحاول أن تجعل من هذا التمرد ما يُكَوِّن نقطة ضعف فى العراق.

وفى رأيى أن القوة ليست السبيل الوحيد إلى إنهاء هذا التمرد، ولكن مع القوة والعمل العسكرى يجب أن تعمل السياسة بدورها؛ حتى ينتهى هذا التمرد فى أقرب وقت ممكن، وأقصد بالسياسة التباحث مع هؤلاء الناس؛ لأنهم عراقيون، والوصول إلى فهم متبادل للمشاكل.

طبعاً نحن لا نوافق على الانفصال أبداً بأى حال من الأحوال أو أى دعوة انفصالية فى داخل العراق، ونحن لا نرى فى التفاهم أن يَطْلُبَ هؤلاء الناس أن يكون لهم جيش مستقل عن الجيش العراقى، ففى كل البلاد فى العالم - سواء اتحادية أو فيدرالية - الجيش جيش واحد. ولكن نحن نرى أن

تُعطى لهم الحقوق القومية للأكراد، اللغة... إلى آخر الحقوق القومية المعروفة، وأنتم قد اعترفتم بهذا فى دستور العراق.

نرى أيضًا أن الحكم المحلى لا يمثل انفصالاً، ولكنه يمثل سلطات على أساس لا مركزى، ونحن نطبق الحكم المحلى هنا فى الجمهورية العربية المتحدة، وكل محافظة لها محافظ، وعنده سلطات كبيرة بالنسبة للحكم المحلى.

إذا أمكن التفاهم على هذه الأسس.. ممكن أن نقضى على ما يريد الاستعمار والقوى المعادية لنا.. للعرب والعروبة.. نقضى على ما يريدون من إضعاف البلاد العربية بلداً بلداً.

ونتمنى أن ينتهى هذا العصيان، وتقوم العراق القوية بجميع أبنائها، ولا يكون هناك مجال أبدًا لأى ألاعيب استعمارية فى الوطن العربى أو فى العراق.

الرئيس عبد السلام عارف: ونحن أديناهم الإدارة اللامركزية، وفى خطابى الأخير أيضاً أنا تحدثت فى هذا.

الرئيس: هو أنا فى رأيى بالعمل السياسى يجب حل كل الأمور اللى بهذا الشكل، القوة وحدها لا تكفى، يجب إذا كان فيه قوة يبقى فيه سياسة بجانبها؛ معنى السياسة هو أن يحصل بحث، ويحصل حوار، ويحصل كلام، أما الإعلان لوحده لا يكفى؛ لأنهم عراقيين، ولهم الحقوق العراقية، وعراقى يقتل عراقيًا لا يمكن أن يرضى بهذا أى واحد فى العراق، أو فى الوطن العربى.. ولكن اللى بيرضى به أعداء الوطن العربى بس، بجانب القوة تكون هناك السياسة، ودا الأسلوب اللى بيتبع باستمرار فى مثل هذه الأمور، والحكم المحلى زى الإدارة هو نفس الشىء.

الأستاذ عبد الحميد الأنصارى: أرجو أن يتكرم سيادة الرئيس بالتحدث عن مدى استجابة مختلف القطاعات الشعبية للتنظيمات الجديدة للاتحاد

الاشتراكى، وسبل التعاون بين التنظيمين فى الجمهورية العربية المتحدة والجمهورية العراقية.

الرئيس: فى الحقيقة احنا بدأنا تجربة الاتحاد الاشتراكى بعد القوانين الاشتراكية، وبعد أن وجدنا هناك تناقضًا فى داخل الاتحاد القومى، وسارت تجربة الاتحاد الاشتراكى على أساس الانتخاب.. أصبح أعضاء الاتحاد الاشتراكى ٦ ملايين ونص، ومن الـ٦ ملايين ونص انتخبنا اللجان الأساسية، ثم لجان الأقسام والمحافظات، وسرنا فى هذا التنظيم بهذا الشكل. وبعد هذا وجدنا نقطة ضعف؛ وهى نقص الكادرات، التى تستطيع أن تمارس العمل السياسى فعلاً، فأعدنا تطوير العملية؛ بحيث إن احنا نختار الأعضاء النشيطين المؤمنين بالميثاق والحركيين، واحنا هنا الحركيين غير الحركيين عندكم.. أنا أقصد النشيطين بلاش الحركيين.

وبدأنا فى اختيار لجان المحافظات من هؤلاء الناس، وطبقنا مبدأ التفرغ فى الأمانة العامة للاتحاد الاشتراكى، ثم مبدأ التفرغ فى المكاتب التنفيذية فى المحافظات، ثم مبدأ التفرغ فى الأقسام والمراكز، ثم مبدأ التفرغ فى الوحدات الأساسية. احنا عندنا ٧٠٠٠ وحدة أساسية، ودا أدى ثمرة وأدى نتيجة؛ لأن مابقتش العملية النشاط الانتخابى بس هو اللى بينتج عنه المكاتب المختلفة فى التنظيم، ولكن أيضًا النشاط الفعلى والنضالى للأفراد المختلفة فى التنظيم.

بهذا فعلاً قفز الاتحاد الاشتراكى قفزة كبيرة، وأصبح حقيقة واقعة.. طبعًا فى الاتحاد الاشتراكى عدة متناقضات؛ لأن الاتحاد الاشتراكى يمثل تحالف قوى الشعب العاملة، وإذا كان يمثل تحالف قوى الشعب العاملة، فلابد أن تكون هناك متناقضات، علينا أن نحل هذه المتناقضات دائمًا أولاً بأول.

وهو يجمع الفلاحين والعمال، والمثقفين والجنود، والرأسمالية الوطنية، ولما نبص لهذا التجمع الموجود فى داخل الاتحاد؛ نجد أن الوحدة الفكرية قد تكون من الأمور العسيرة، ولكن المكاسب أكتر من المشاكل، المكاسب تتمثل فى الوحدة الوطنية للجماهير كلها.. المشاكل تتمثل فى التناقضات بين المصالح المختلفة.. مصالح العمال عن الفلاحين، أو مصالح المثقفين، ومصالح الرأسمالية الوطنية. اِهْتَمِّينا أيضًا فى التنظيم الجديد بمنظمة الشباب والرواد فى منظمة الشباب، ونجحت نجاح كبير جدًّا هذه المنظمة؛ لأن التناقضات بين الشباب تناقضات بسيطة، واحنا هنا بنقول الشباب لغاية سن الـ٣٠، وبهذا ينشط الاتحاد الاشتراكى فى المدارس، وفى الجامعات، وفى المصانع، وأيضًا فى الريف.

بالنسبة للتنسيق مع الاتحاد الاشتراكى العراقى.. أقدر أقول إن مافيش تنسيق حتى الآن، ونحن ننتظر إعادة التنظيم فى العراق؛ حتى يمكن أن يكون فيه اتصال وتنسيق بين الاتحاد الاشتراكى فى مصر والاتحاد الاشتراكى فى العراق.

الأستاذ محسن حسين (وكالة الأنباء العراقية): سيادة الرئيس.. هناك حزبيون فى العراق يَدْعون بالقومية، وهؤلاء فى الحقيقة يُجَسِّمُون الخلافات بين القاهرة وبغداد، أو يضعون الخلافات فى الحقيقة ويجسمونها. فهل لسيادتكم إبداء الرأى فى هؤلاء؟

الرئيس: أنا أعتقد أن الوحدة الوطنية ضرورية جداً فى العراق؛ على أساس أن العراق يمثل الجناح الأيمن للأمة العربية. وطبعاً كل من يحاول أن يثير الخلاف بين مصر والعراق إنما يكون بعمله قد عمل ضد القومية العربية وضد التضامن العربى. ونحن - حتى تقوم الوحدة بين العراق ومصر - يجب أن نكون فى أشد الحرص على التضامن، ووحدة الهدف، ووحدة العمل بين العراق ومصر.

بالنسبة لنا هنا فى مصر.. لن تستطيع أى عناصر حزبية أو عناصر أخرى أن تؤثر على تفكيرنا المبنى على هذا الأساس، وأرجو أن يكون نفس الشيء بالنسبة للرئيس عبد السلام.

واحنا تكلمنا فى هذه المواضيع، نفس فكر الرئيس عبد السلام فى هذا الموضوع زى فكرى، ولكن العراق يحتاج إلى جهد كبير نظراً لظروفه وطبيعة تكوينه؛ حتى يجتاز مصاعب كبيرة أقامها أعداؤه فى الماضى بالتفرقة الطائفية والتفرقة المختلفة.. يحتاج العراق إلى جهد كبير، وإلى عمل كبير؛ حتى يحقق الوحدة الوطنية، وبهذا يشعر هؤلاء الحزبيون ألا سبيل لهم إلا العمل فى إطار الوحدة الوطنية.

دكتور ياسين خليفة: سيادة الرئيس.. فى الحقيقة أنا عندى أسئلة متعاقبة، لكن أحاول أن نبدأ بالسؤال الأهم؛ وهو ما يخص الاتحاد الاشتراكى أو التنظيمات السياسية الموجودة فى الوطن العربى: من المعروف أن وحدة الفكر هى قبل وحدة التنظيم؛ فالثورات العربية اللى حصلت على الأرض العربية وضعت مواثيق متعددة؛ هناك ميثاق فى الجزائر، هناك ميثاق فى الجمهورية العربية المتحدة، وميثاق فى العراق.. ألا تعتقد سيادتكم أنه من الأفضل أن تتجمع هذه القوى القومية؛ لوضع ميثاق واحد مشترك، يكون أساساً للحركة العربية الواحدة؟

الرئيس: أنا أعتقد إن احنا الآن فى مرحلة انتقال إلى الهدف اللى أنت بتتكلم عليه، واحنا نصِّينا فى الميثاق على أساس تكوين مجلس أعلى للحركات القومية، وأعتقد أن الظروف لازالت مختلفة، ظروف الجزائر تختلف عن ظروف مصر، وظروف مصر لازالت تختلف عن ظروف العراق؛ فأنا لا أرى أى ضرر فى إيجاد هذه المواثيق المختلفة. وأنا فعلاً أما قريت هذه المواثيق هى تقريباً متشابهة من ناحية الأساس الفكرى، أما من ناحية التفاصيل.. فهذه التفاصيل يحتاجها الواقع اللى احنا بنعيش فيه، تحتاجها طبيعة ظروفنا، وطبيعة الفترة اللى احنا بنمر فيها النهارده بعد الانعزال

اللى حصل بيننا؛ نتيجة للتحكم الاستعمارى فى المنطقـة العربيـة لمـدة طويلة. وقد يجىء اليوم اللى تستطيع فيه هذه الحركات - بعد حل الكثير من المتناقضات - أن تضع ميثاقاً موحداً.

السؤال الثانى: أعود إلى المسألة اللى حدثت.. يعنى مسألة التمرد فى شـمال العراق، وطبيعة الحال، وما تغذيه جميع العناصر الحاقدة علـى الأمـة العربية؛ سواء من استعمار بنوعيه شرقيًا كان أو غربيًا.. أعـود إلـى هذا: إن الحكومة فى العراق قد دأبت دائماً على طـرح المسـألة علـى الصعيد السياسى والمباحثات؛ لحل المشكلة بالطريق السلمى، وتفضـلتم أنتم وقلتم إن الطريق السلمى مع أيضاً القوة، هو السبيل الوحيد؛ لحـل هذه المشكلة.

المذكرة الانفصالية التى قدمها العصاة إلى العراق؛ مع العلم أن الدستور المؤقت نَصَّ على أن تكون الوحدة الوطنية هى الأسـاس، وأن يكـون للأكراد اعتراف ضمنى بقوميتهم، واعتراف للأكراد أيضاً بإدارة محليـة وما شابه ذلك، ورغم كل ذلك همَّ رفعوا السلاح ضد الحكومة، والمسألة لم تكن - كما أعتقد - مسألة قومية بحتة، بل إن الكثير من العـراقيين الذين هربوا بعد ثورة ١٤ رمضان، من الـذين انخرطـوا فـى السـلك الشيوعى، أو كانوا شيوعيين منظمين، أو هربوا إلى الشـمال وحملـوا السلاح ضد الحكم القائم فى العراق.. فأعتقد بأن المسألة هـى ليسـت كردية فحسب، بل هى قضية متشابكة، وأن معظم الأكراد حتى يجهلـون قوميتهم، فهل تعتقد يا سيادة الرئيس أنه إذا فتحنا الآن باب المفاوضات مع الأكراد أنهم سينكثون هذا العهد من جديد، كما عملوه فى السـابق؟ ولو فرضنا أنه تباحثنا معهم ولم ينجح هذا التباحث، فما السبيل الثـانى لحل الأزمة ؟

الرئيس: أنا أعتقد أنه واجب وطنى أن نحل هذه المشكلة، وكلما تطـول هـذه المشكلة ستؤثر فى قوة العراق، وستكون كالدمل اللـى يسـتغله أعـداؤنا

ليركزوا فيه قواهم لإضعاف العراق؛ ولهذا أعتقد أنه من الضـــرورى ألا نيأس من الحل السياسى، وبهذا لابد أن نحاول مرة أخرى الحل السياسى ويبدأ الحوار.

وإذا كان هذا يساعد على إنهاء القتال فى أقرب وقت ممكن، فبهذا نكسب مكاسب كبيرة.. أولها أننا لا نعطى الاستعمار السبب اللى نخليه يتدخل فى بلدنا ويضعفها، ونبدأ الحوار على أساس أن هناك إمكانية للنجاح، وإذا لم تنجح هذه المفاوضات فأنتم مشيتم فى سبيل القوة، ولكن اللى أنـــا باقولـــه إنكم مشيتم فى سبيل القوة، وفى نفس الوقت يجب أن تسيروا فى الطريق السياسى؛ لأنهم متمردون عراقيون، وواجبنا أن نحقن دماء العراقيين على قدر الإمكان، دا واجب أساسى.

سؤال: عفواً سيادة الرئيس.. سؤال أخير؛ وهو أعتقد ســؤال فكــرى يتصــل باعتبارك أيضًا أنت رائد للحركة القومية، ومن جهة أخرى أيضًا مفكــر فى الوطن العربى:

فالمسألة تتعلق بالاشتراكية العربية؛ فكثير من الناس وجميــع القــوى الرجعية تحاول أن تبين أن هذه الاشتراكية العربية هــى غريبــة عــن الوطن العربى، وأنها اشتراكية ماركسية لا تمت للإسلام بصلة، بــل إن كثيراً من الفئات القومية حاولت جهد الإمكان أن تجر هــذه الاشــتراكية إلى تفسيرات ماركسية، مما أدى إلى أن كثيرًا من الناس بدأوا يتخوفون من المستقبل؛ لأن هذه الاشتراكية يمكن أن تؤدى إلى ماركسية.. عفــوًا تؤدى إلى مجتمع شيوعى، وعندئذ يقع المجتمع العربــى برمتــه فــى أحضان المعسكر الشرقى.

فأرجو إيضاح هذه المسألة.. وإن أنا سمعت الكثير مما قلته فــى هــذا المجال.. يعنى انفرادية الاشتراكية العربية عن بقية الاشتراكيات، ولكن أرى هنا أنه من الضرورى أن توضع النقاط على الحروف؛ ليتبين جميع الناس أن هذه الاشتراكية هى ليست الاشتراكية الماركسية؛ لكــى نلقــم

حجراً جميع الذين يحاولون جر هذه الاشتراكية إلى اشتراكيات الماركسية.

الرئيس: الفرق الأساسى بين الاشتراكية العربية - كما نطبقها هنا فى الجمهورية العربية المتحدة - وبين الشيوعية؛ أو الماركسية اللينينية، أننا ننادى بتحالف قوى الشعب العاملة وحكم الشعب، أما الشيوعية فمبدؤها الأساسى هو دكتاتورية البروليتاريا؛ أى حكم الطبقة، وقد بَيَّنا هذا فى الميثاق إننا لا نقبل أبداً بحكم الطبقة؛ لأننا لا نريد أن نتخلص من حكم تحالف الإقطاع مع رأس المال لنقع تحت دكتاتورية البروليتاريا، كطبقة أخرى، وهذا خلاف فكرى أساسى بين الاشتراكية، التى تطبق فى الجمهورية العربية المتحدة وبين الشيوعية.

أيضاً هناك خلاف أساسى - وقد أعلنت أنا كل هذا الخلاف فى مؤتمر قوى الشعب العاملة - إننا نؤمن بالأديان السماوية؛ وقد جاء هذا فى الميثاق.

هناك خلاف ثالث أيضًا - وأنا أتكلم عن النواحى المبدئية، ولا أتكلم عن النواحى التفصيلية - هناك خلاف ثالث؛ وهو أننا ننادى بحل التناقضات الموجودة فى مجتمعنا، التى نتجت عن حكم الإقطاع ورأس المال بالوسائل السلمية.. أما الشيوعية فهى تنادى بالقضاء على حكم الطبقة.. طبقة الإقطاع ورأس المال بالقوة والعنف، ونتج عن هذا دم كثير فى هذه التطبيقات.

النقطة الثانية.. إننا فى اشتراكيتنا العربية لم نلغ الملكية الخاصة أبدًا، ولكن فى الماركسية اللينينية وفى الشيوعية؛ فالملكيات الخاصة ليست موجودة، ونحن مثلاً فى الإصلاح الزراعى لم نؤمم الأرض، ولكنا ملكنا الأرض للفلاحين.. أخذنا الأرض من الإقطاع وملكناها للفلاحين، وهذا يختلف كلية عن التطبيق الشيوعى الذى ينادى بتأميم الأرض كلها؛ وعمل إما مزارع دولة أو مزارع جماعية. أيضًا بالنسبة للمساكن نحن لم نؤمم

المساكن؛ بل بالعكس نحن نبنى المساكن - الحكومة - ثم نبيع هذه المساكن للشعب؛ وبهذا نعطى الشخص -غير القادر على أن يبنى مسكن- إنه يتملك شقة.

ودا طبعًا مش موجود - ودلوقت أنا باتكلم على التفصيلات - مش موجود فى الشيوعية.

بالنسبة للتجارة الداخلية.. نحن كما حددنا فى الميثاق ٢٥% من التجارة الداخلية للدولة أو للجمعيات التعاونية و٧٥% للقطاع الخاص. ممكن الـ٢٥% تزيد، ولكن لماذا جعلنا هذا؟ عملنا الـ٢٥% حتى نستطيع أن نوازن السوق، ولا نمكن المستغلين فى القطاع الخاص من أنهم يرفعوا الأسعار ويخلقوا سوق سودا؛ وكذلك بالنسبة للحرفيين، نحن لم نقض على الحرفيين؛ بل بالعكس شَجَّعْنا الحرفيين ومولناهم، وعملنا لهم جمعيات تعاونية، بالنسبة للتطبيق الشيوعى انتهوا الحرفيين، والدولة أصبحت مسئولة عن كل شيء، وانتهى القطاع الخاص، والدولة أصبحت مسئولة عن كل شيء.

طبعًا الحملة الموجهة هى حملة موجهة من تحالف رأس المال والإقطاع، وأيضاً من الاستعمار؛ لأن الاستعمار فى بلادنا لم يستطع أن يتمكن إلا بالتحالف مع الإقطاع ورأس المال، وأخذوا من الدين ذريعة، وبيقولوا إن الاشتراكية ضد الدين.. طبعاً إزاى تكون الاشتراكية ضد الدين، إذا كانت الاشتراكية هى المساواة بين الناس؟ الدين نادى بالمساواة، وإذا كانت الاشتراكية هى تكافؤ الفرص؛ الدين نادى بتكافؤ الفرص، وإذا كانت الاشتراكية هى رفع مستوى المعيشة؛ الدين نادى برفع مستوى المعيشة. وإذا كانت الاشتراكية إن احنا نقرب الفوارق - أو نذيب - الفوارق الطبقية.. الإسلام نادى بتذويب الفوارق. إذا نظرنا للإسلام فى عهده الأول - فى عهد عمر - كان الحاكم يعمل على ألا تكون هناك طبقية، ولا يكون هناك فقر.

الرجعية طبعاً هى تدافع عن قصورها.. الرجعية تدافع عما سلبته من الشعب؛ لأن لو أخذنا مصر قبل الثورة، نصف فى المية من البلد كان يستولى على ٥٠% من الدخل القومى.

احنا النهارده قضينا على هذا التوزيع الطبقى غير العادل، وأصبح النهارده ١٠٠% من الشعب بياخدوا ١٠٠% من الدخل القومى، ومافيش الطبقات الرأسمالية، ومافيش الطبقات الإقطاعية.. أعتقد أننا بهذا نطبق الإسلام.

أما اللى يختزنوا أموال الشعب وأموال الناس عندهم، تحت أى اسم من الأسماء، ويقولوا إن دا عدل، أناباقول لهم إن دا ضد الإسلام وضد العدل.

ثانياً: الاشتراكية ليست تأميماً فقط. التأميم هو يمثل العدل؛ إن احنا نقضى على الاستغلال الرأسمالى أو الاستغلال الإقطاعى، ولكن الاشتراكية أساسًا هى أن نوجد فى بلدنا الكفاية حتى نشبع حاجات كل الناس؛ إذًا الاشتراكية ليست تأميمًا فقط، ولكنها بناء، والبناء أَكْثَرْ من التأميم.

احنا فى السنين اللى فاتت بَنينا ما يقرب من ١٠٠٠ مصنع، واللى أمِّمْنَاه أقل بكثير من ١٠٠٠ مصنع. الاشتراكية هى العدالة الاجتماعية بمعناها الصحيح؛ مش بمعناها المخادع الذى تنادى به الرجعية والرأسمالية تحت اسم الإصلاح الاجتماعى. والرجعية والرأسمالية حينما تريد أن تخدر المحرومين وتخدر الناس المستغلين.. تنادى بالإصلاح الاجتماعى؛ وهى بهذا تعطى بعض الفتات مما تملك للناس حتى تلهيهم. أما الاشتراكية فمعناها القضاء على الإقطاع كلية، ورأس المال كلية، وتصفية الفوارق بين الطبقات، وإقامة مجتمع من الكفاية والعدل، وأعتقد إن دا واضح.

سؤال: سيادة الرئيس عهدنا على الصراحة، فإذا تسمح نطرح سؤال، أعتقد أنه نابع من واقعنا: تفضلتم سيادتكم فقلتم إن لكل بلد عربى ظروفه الخاصة، ولا شك أن للعراق ظروفه الخاصة التى لا تخفى عليكم، وموقعه الاستراتيجى، وقد حاول العراق أن يطبق ويسير على النهج

ذاته الذى سارت عليه شقيقته الكبرى الجمهورية العربية المتحدة القائدة الرائدة، ولاسيما فيما يتعلق بالنظم الاقتصادية، وبعبـــارة أصـــرح فـــى التأميم؛ ولكن فى الوقت الذى نجح فيه التأميم فى شقيقتنا الكبرى إلـــى أقصى الحدود، لم تنجح عندنا التجربة للأسف؛ فهـــل تـــرون أن عـــدم التزامنا بهذا النهج سيكون عقبةً تحول دون وحدتنا السياسية؟ أم أن لنا ظروفنا الخاصة نكيفها حسب بيئتنا وموقعنا؟ أرجو التفضل بالإجابة.

الرئيس: قبل أن أجيب عن السؤال، أنا لم أعلم بالتأميم فـــى العـــراق إلا مـــن الراديو، وكل ما يقال خلاف هذا غير صحيح؛ يعنى حتى الأخ عبدالسلام لم يخطرنى إن فيه تأميم جاى، ولكن من الواضح أننا إذا عملنا تأميم لابد أن يكون عندنا الكادرات التى تستطيع أن تمارس هذا العمل. وفى رأيـــى أن التطبيق الاشتراكى فى أى بلد، يجب أن يلاحظ ظروف هـــذا البلـــد، ويجب ألا يستوعب أكثر مما يقدر على هضمه، وإلا بيحصل لـــه عُسْـــر هضم، والمشوار طويل بالنسبة للتطبيق الاشتراكى، واحنا ما بَقِينَاش دولة اشتراكية.. نحن لازلنا فى مرحلة انتقال من الرأسمالية إلى الاشتراكية.

ولكن التأميم فى العراق حصل، ولابد أن ينجح، يجب أن يكون هذا شعار الحكم. ونسبة الحاجات اللى تأممت فى العراق بالنسبة للى تأمم فى مصر تعتبر نسبة قليلة جدًّا؛ يعنى احنا أممنا هنا حاجات بـــ١٠٠٠ مليون جنيه، بـــ١٠٠٠ مليون جنيه ما اعرفش اللى انتم أممتوه ٢٥ مليون جنيـــه.. دا أقل من عبود، عبود وحده كان عنده ٤٠ مليون جنيه وحـــده، "فرانســـوا" تاجر لوحده كان عنده حـــوالى ٢٠ مليون جنيه؛ فإذا كنتم أممتم حاجـــات بـــ ٢٥ مليون جنيه، يبقى لازم تنجح.. لابد أن تنجح فى التطبيق، وبحيث إنها تعطى المثل الطيب للعمل الاشتراكى. وفى نفس الوقت مـــافيش داع بقى إن احنا نسير فى التأميم حتى نُصلّح، ونُقَوِّم الخطوة اللـــى اِتَّاخْـــدت. وأنا أعتقد ان العراق بالنسبة للصناعة، مافيهش صناعة زى الصناعة اللى موجودة فى مصر، وانتم أممتم البنوك، وأممتم شركات التأمين، وأممـــتم

كليًّا بعض المصانع، وجزئيًّا بعض المصانع، الجزء الباقى بعد هذا هو جزء بسيط جداً.. وجزء قليل؛ لأن رأس المال الصناعى فى العراق كان حوالى ٤٠ مليون جنيه فى آخر بحث لنا من سنتين، لما أنا بحثت هذا الموضوع، عرفت دلوقت أدْ إيه؟ يمكن مايكونش زاد عن كده بقدر كبير.

يبقى هنا السؤال: كيف نطبق الاشتراكية فى العراق؟ نطبق الاشتراكية فى العراق بأن يقوم القطاع العام بعمل خطة.. وأنا أعلم أنكم بتعملوا خطة خمسية، وعن طريق هذه الخطة الخمسية القطاع العام أو الدولة تقوم بإنشاء المصانع، ودا نعبر عنه احنا بالكفاية؛ أى زيادة الإنتاج القومى، وزيادة الدخل القومى وزيادة العمالة.

وبهذا يتسع القطاع العام، ويصبح القطاع العام مشرف وموجه للقطاع الخاص.

هل كلامى صريح واللا مش صريح؟!

السائل: صريح كما عَوَّدْتَنا.

سؤال الأستاذ فوزى عبد الواحد: كنت قد هيأت جملة أسئلة أغنانى الإخوان عن إيرادها، بقى لدى سؤال أخير، أرجو من سيادة الرئيس أن يجيب عنه؛ ذلك هو: إن المواثيق المعقودة بين العراق والجمهورية العربية المتحدة قد نَصَّتْ على أن الوحدة يجب أن تقام خلال سنتين، وأعتقد أن الموعد سيكون فى الشهر العاشر من سنة ٦٦، كما أعتقد، كما أنه هنالك ميثاق القيادة السياسية الموحدة، الذى نص على وجوب قيام اجتماعات دورية فى كل شهرين. وأعتقد أن الاجتماع الأخير قد غير من هذه الأمور؛ فأصبحت الوحدة لا يمكن تطبيقها خلال المدة الباقية، كما أن إيجاد أمانة عامة قد ألغت بالفعل اجتماع القيادة السياسية الموحدة فى كل شهرين، وكذلك بالنسبة للاجتماعات غير العادية. فهل يرى سيادة الرئيس وجوب تجديد هذين الميثاقين، أم ماذا؟

الرئيس: هو فى الحقيقة أنا كنت معارض حينما عقدنا الاجتماع فــى أن نــذكر المدة أنها سنتين، والأخ عبدالسلام يذكر ذلك.. الحقيقة إذا أردنا أن نقــيم وحدة سليمة، وإذا أردنا أن نتخطى الأخطاء اللى حصلت فى الاندفاع فى التجربة بين سوريا ومصر؛ يجب أن نكون على ثقة من أنفسنا وعلى ثقة من شعورنا. وأنا متفق معاك إن الوحدة لن تقوم فى خلال الســنتين، ولا فى خلال خمس سنوات، وأعتقد إن دا لا يجب أن يزعجنا أبداً بأى حــال من الأحوال، بل يجب أن يكون هذا حافزًا لنا؛ حتى نسعى إلى القضــاء على المتناقضات الموجودة التى تعيق الوحدة إذا قامت؛ وبهــذا نضــمن الوحدة السليمة، التى تمثل النموذج الطيب للوحدة العربية.

فعلاً حصلت نكسة كبيرة فى الفكر العربى بعد الانفصال الذى حصل بين مصر وسوريا. وأنا حينما اجتمعت مع إخواننا السوريين الذين أتوا إلــى القاهرة لطلب الوحدة، لم أكن على اتفاق معهم، وكنت أعتقد أنهم يسيرون فى طريق اندفاع عاطفى؛ فقلت لهم إننا نحتاج إلى فترة تمهيديــة مــدتها خمس سنوات، قبل أن نقيم الوحدة الدستورية؛ حتى نســتطيع أن نــدرس المتناقضات ونحلها، وحتى نستطيع أن نؤمّن الوحدة، ولكنهم ألحوا علــى قيام الوحدة؛ خوفًا من قيام انشقاقات فى داخل الجيش. وأنا أُكْرِهت - فى هذا الوقت - على قبول الوحدة، رغم أننى لست انفصالياً.. أنا وَحْــدَوى يعنى جداً، ولكن أنا راجل أحسب الأمور، وكان تقديرى - فى هذا الوقت - أن الوحدة بهذا الشكل عمل خطير جدًا، ولكن اضطريت أن أقبل حينمــا وجدت أن عدم قيام الوحدة قد يسبب التصادم بين الجــيش فــى ســوريا، وقبلت هذا العمل مكرهًا فى هذا الوقت؛ إذًا علينا النهارده - ونحن نبحث مرحلة جديدة من مراحل الوحدة - ألا نسير فى أى خطوة مكرهين، ولكن نكون على بينة وعلى ثقة من أنفسنا.

فى رأيى أن الوحدة الوطنية يجب أن تسبق الوحدة العربية.. وفى رأيى أن الوحدة السياسية يجب أن تسبق الوحدة الدستورية، وإلا إذا لم تقم الوحدة الوطنية فى البلد الواحد ثم الوحدة السياسية بين البلدين.. إذا لم تقم الوحدة الوطنية فى كل بلد من البلدين.. إذا لم تقم الوحدة السياسية بين البلدين تكون الوحدة الدستورية معرضة لخطورة كبرى. وقدامنا المشوار طويل؛ حتى تتحقق الوحدة الوطنية فى العراق، وحتى تتحقق الوحدة السياسية بين العراق ومصر. يوم أن ننجح فى تحقيق الوحدة السياسية بين العراق ومصر، ويتكون الجهاز السياسى الواحد، تكون فعلاً دعائم الوحدة قد رسخت أقدامها، ويُقبل أى شخص على هذه الوحدة بدون خوف، وبدون تحفظ.

إذًا المهم أن نضمن نجاح الوحدة.. والمهم أن نضمن الأساس الذى تقوم عليه الوحدة.. والمهم أن نعمل على إقامة هذا الأساس، وليس المهم أن نحدد المدة سنة أو سنتين أو تلاتة، وليس المهم أن تكون العملية رَدًّا على مناورات سياسية محلية أبدًا.. بهذا نكون فعلاً مخططين فى حق الوحدة التى تمثل أمل كل واحد عربى، وكل فرد عربى. وأعتقد ألا داعى أبدًا إن احنا نعدل فى الميثاق، أو فى الكلام اللى اتفقنا عليه، ومن المعقول إن احنا إذا فى مدة السنتين وجدنا نفسنا غير جاهزين، لا يجبرنا ما ذُكر على أن نطبق وحدة غير سليمة وغير مستعدين لها.

باتكلم بمنتهى الصراحة يعنى..

سؤال: سيادة الرئيس.. مؤتمر القمة، هل تعتقدون أن الظروف التى يمر بها الوطن العربى حاليًا ستسمح بانعقاد المؤتمر الرابع، فى موعده المقرر؟

الرئيس: هو مؤتمر القمة لم يكن هدفه القضاء على كل المتناقضات الموجودة فى العالم العربى؛ ولكن كان هدفه الأساسى هو وحدة العمل العربى من أجل قضية فلسطين. وأنا أعتقد أن مؤتمر القمة نجح فى تحقيق هذا الهدف؛ أى وحدة العمل العربى من أجل قضية فلسطين، أما الصراع بين

العناصر الرجعية والعناصر التقدمية فى العالم العربى، فلا يمكن أن ينتهي.. هذه طبيعة الكون.. الرجعية تخاف من كل الأفكار التقدمية، وهى إذ تَنْبَرى للهجوم على الأفكار التقدمية تتجاهل سير التاريخ، ولكنها بهذا إنما تدافع عن نفسها وعن وجودها. وأنا كنت أعلم يوم دعيت إلى مؤتمر القمة العربى.. أن هذا المؤتمر لن يقضى على التناقضات بين الرجعية والتقدمية، ولن يوقف الصراع بينهما، ولكن - فى نفس الوقت - إسرائيل تهدف إلى تفكيك وحدة الصف العربى التى توصلنا إليها بالنسبة لقضية فلسطين، وقد تؤيد إسرائيل فى هذا بعض الدول الاستعمارية، والمعروف أن إسرائيل والاستعمار لم يرحبوا بالكيان الفلسطينى ومنظمة التحرير الفلسطينية؛ لأنهم يهدفون إلى تصفية الشعب الفلسطينى.. كانت منظمة التحرير الفلسطينية من ثمار مؤتمر القمة، وبهذا لأول مرة من سنة ٤٨ يتجمع الشعب الفلسطينى فى منظمة تعترف بها جميع الدول العربية.

أيضاً بالنسبة لإسرائيل والاستعمار، لا يستريحون لقيام القيادة العربية الموحدة، ولا للمخططات التى توصلنا إليها فى مؤتمرات القمة للتسليح العربى للدول المحيطة بإسرائيل، وخطة التعبئة العربية فى حالة حدوث أى صدام بين إسرائيل والدول العربية، أو أى دولة عربية.

ولهذا أيضًا الاستعمار وإسرائيل يحاولون أن يقضوا على النجاح، الذى أُحرز بقيام القيادة العربية الموحدة، ويقضوا أيضًا على ما اتفقنا عليه بخصوص تسليح الدول المجاورة لإسرائيل، بل أيضًا الدول غير المجاورة لإسرائيل؛ التى قرر فى مؤتمرات القمة دور قواتها بالنسبة لمواجهة إسرائيل.

إذًا يجب أن نحرص - بقدر الإمكان - على مؤتمر القمة العربى، الذى يكفل لنا وحدة العمل بالنسبة لقضية فلسطين.. طبيعى حتكون باستمرار هناك تحركات استعمارية، وتحركات رجعية فى المنطقة. إذا لمسنا هذه التحركات، يجب ألا نعطى الرجعية الفرصة بالسكوت عنها، ولا الاستعمار

الفرصة.. يجب أن نكشف للشعب العربى بكل الوسائل التحركات التى تقوم بها الرجعية المتحالفة مع الاستعمار ضد أهداف الوطن العربى، ومحاولات جره مرةً أخرى إلى مناطق النفوذ الأجنبى.

أنا أعتقد أن الرجعية استفادت نتيجة مؤتمرات القمة من المهادنة، ولكن أيضًا قضية فلسطين استفادت من الخطة الموحدة للعمل العربى من أجل فلسطين، ولكن أنا بأقولها صريحة: إن أى تحرك للرجعية فى العالم العربى، لن نسكت عليه بأى حال من الأحوال.. نحن مع استقلال العالم العربى، وإبعاده عن مناطق النفوذ كلية.

سؤال الأستاذ عبد العزيز بركات: فى حالة إخفاق مؤتمر حرض فى دورته الثانية، فما الخطوات التالية التى ستتخذها الجمهورية العربية المتحدة؟

الرئيس: نرجو ألا يخفق مؤتمر حرض، ونحن نسعى إلى حل المشاكل الموجودة بالطرق السلمية، على أن يتولى الشعب اليمنى تقرير مصيره بنفسه.

حصلت بعض خلافات فى التفسير بيننا وبين السعودية، ونحن الآن نحاول أن نحل هذه الخلافات، وليس عندنا الآن ما يمكننى أن أقوله عن خطتنا فى حالة فشل مؤتمر حرض.

سؤال الأستاذ على عباس: سيادة الرئيس.. العالم العربى عنده ثقة بالقوة الضاربة للجمهورية العربية المتحدة؛ سواء جوية أو بحرية أو برية، ولكن لوحظ أن إسرائيل فى الأيام الأخيرة أخذت تتزود بالأسلحة من أمريكا ومن ألمانيا الغربية، كما أنها تحاول الحصول على القنبلة الذرية. فما موقف الجمهورية العربية المتحدة من هذا؟

الرئيس: نحن أيضًا نحصل على أسلحة، وإننا حينما نفكر فى إسرائيل يجب أن نفكر فى إسرائيل ومن هم وراء إسرائيل.. مين اللى أقاموا إسرائيل؟

ومين اللى حافظوا على إسرائيل؟ وفى عملنا يجب أن نلاحظ أن إسرائيل تحصل سرًّا على الأسلحة.

ويجب أن نقابل هذا العمل بمثله؛ بحيث لا نمكن إسرائيل من التفوق علينا، أما إذا سارت إسرائيل فى إنتاج القنبلة الذرية؛ فأنا أعتقد أن الرد الوحيد على هذا هو الحرب الوقائية.. يجب أن تقوم الدول العربية - فى الحال - بالقضاء على كل ما يمكن إسرائيل من أن تنتج قنبلة ذرية.

متحدث عراقى: أخذنا من وقتكم الشىء الكثير، فباسم إخوانى وزملائى الصحفيين، نرفع لسيادتكم من الشكر أفضله، ومن الحمد أجزله، على تفضلكم بِلُقْيانا هذا الذى نعده متعة الدهر وسلوة العمر، ونعدك أن نكون إلى جانبك - إن شاء الله - ونتمنى على الله أن يمد فى حياتك، ويعطيك من يُمْن الزمان أطيب ما تتمنى.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٦٦/٢/٢٢

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

من جامعة القاهرة بمناسبة الاحتفال بعيد الوحدة

■ أيها المواطنون:

باسم شعب الجمهورية العربية المتحدة، أشكر السيد رئيس الوفد العراقى الذى يشترك معنا فى هذا الاحتفال بعيد الوحدة، وأحمله تحية شعب الجمهورية العربية المتحدة إلى شعب العراق المناضل والرئيس البطل عبد السلام عارف.

إن التلاقى بين القاهرة وبغداد ضد مؤامرات الاستعمار والرجعية.. هذا التلاقى قوة للنضال العربى، ونحن نسير فى طريق الوحدة.. نسير فى طريق الوحدة أمل الأمة العربية كلها، وهذه الوحدة تستدعى تضافر كل القوى الوطنية؛ لمجابهة الاستعمار والرجعية التى تتآمر على الوطن العربى.

أيها الإخوة:

نحتفل اليوم بعيد الوحدة، بذكرى هذا اليوم العظيم فى سنة ١٩٥٨.. فى هذا اليوم استطاعت الأمة العربية بإرادتها الحرة أن تحقق الوحدة، وأن ترسم المستقبل لأول مرة فى العصر الحديث، بعد أن كان الاستعمار هو الذى يخطط الفواصل والحدود؛ ولهذا فإن هذا اليوم يتطلع إليه الكفاح القومى العربى بالإعزاز.. بأن الجماهير التى صنعت الاستقلال.. الجماهير التى صنعت الحرية.. الجماهير التى تخلصت من الاستعمار.. كانت هذه الجماهير هى صانعة

الوحدة يوم ٢٢ فبراير سنة ١٩٥٨.. الجماهير التـــى رفعـــت شـــعار القوميـــة العربية، وحمت القومية العربية، ودعمت القومية العربية، وبثت فيهـــا القـــوة.. الجماهير المناضلة المكافحة تنظر إلى هذا اليوم بإعزاز وأمل، لأن الوحدة كانت دائماً أمل.

ولم تكن الوحدة أبداً عملاً سهلاً أو عملاً هيناً؛ لأن الاستعمار كـــان دائمـــاً يتصدى للوحدة، يتصدى للقومية العربية، كان الاستعمار يتصدى لفكرة التحرر، كان الاستعمار يتصدى لأى محاولة للقضاء على الاستغلال، كـــان الاســـتعمار يضع بلادنا فى داخل مناطق نفوذه، بأنه كان يركز التجزئـــة، ويعمـــل علـــى التفرقة.. والاستعمار مش كان بس ضد الوحدة، ولكن الاستعمار كان ضد توحيد الكلمة أو ضد توحيد الهدف، وضد التعاون وضد التضامن؛ فقيام الوحدة فى سنة ٥٨ كان التعبير عن نصر الجماهير العربية على إرادة الاستعمار الـــذى ركـــز التجزئة فى العالم العربى، وفصل العالم العربى وقسمه.

إسرائيل أيضاً، التى أقامها الاستعمار، فى قلب الأمة العربية كانـــت دائمـــاً تقف ضد دعوة القومية العربية، وكانت تقف ضد دعوة الوحدة، وكانت أيضـــاً تقف ضد وحدة الكلمة.. إسرائيل كانت باســـتمرار تحـــاول - بالتعـــاون مـــع الاستعمار - أن تبذر بذور الفتنة والخلاف والتفرقة فى العالم العربى، ولكن هذا لم يمنع أبداً الجماهير العربية من أن تسير فى طريق القومية العربية، وطريـــق الوحدة، وأن تبنى نفسها ذاتيًّا من أجل تحرير فلسطين، من أجل الـــتخلص مـــن الاستعمار الصهيونى، رغم الأسلحة التى حصلت عليها إسرائيل فى ســـنة ٤٨، وحصلت عليها بعد سنة ٤٨، ورغم أن الغرب منع عنا الأسلحة كليةً إلا إذا قبلنا أن ننضم إلى أحلاف وندخل ضمن مناطق نفوذه، حتى استطعنا فى سنة ٥٥ أن نكسر احتكار السلاح، ونحصل على السلاح من الكتلة الشرقية. واستمر الغرب يسلح إسرائيل حتى تكون على قوة متكافئة مع الدول العربية كلها، وكانت هناك صفقات على شكل هدايا، وصفقات سرية، أخرها صـــفقة الســـلاح الأمريكـــى لإسرائيل التى تعبر عن تشجيع لإسرائيل، والتى تعبر عن سياسة أمريكـــا فـــى

حماية إسرائيل وتدعيم إسرائيل، والتى تعبر عن سياسة معادية للأمـــة العربيـــة وللشعب العربى وللجماهير العربية، ولم يكتف الأمر بهذا، ولكن أيضاً إسرائيل استطاعت أن تحصل على مفاعل ذرى، ويلمح قادة إسرائيل أنهم فى سبيل إنتاج أسلحة ذرية.

طبعاً إنتاج أسلحة ذرية فى إسرائيل هو تهديد للأمة العربية كلهـــا.. إنتـــاج أسلحة ذرية فى إسرائيل لن تستطيعه إسرائيل وحدها، ولكنها تستطيعه إذا أمدها الغرب بالمعونة وبالفنيين، ونحن إذا شعرنا أن إسرائيل تتجه نحو إنتاج ســـلاح ذرى، ليس أمام الجماهير العربية التى تخلصت من الاستعمار، الجماهير العربية التى استشهدت.. استشهد إخوتها واستشهد أبناؤها فى سبيل الحرية.. الشـــعوب العربية التى ناضلت لتحصل على الاستقلال، ليس أمامنا من سبيل إلا الحـــرب الوقائية، إننا بهذا نحمى الجماهير العربية من مؤامرات الصـــهيونية، وعـــدوان الصهيونية، ومن مؤامرات الاستعمار وعدوان الاستعمار.

إسرائيل وقفت دايماً ضد الوحدة.. إسرائيل وقفت دايماً ضد القومية العربية؛ لأن إسرائيل تشعر ان الوحدة ونجاح دعوة القومية العربية معناها القضاء عليها، وتشعر أن التفرقة تؤخر اليوم الذى يستعيد فيه شعب فلسطين أرضه وحقوقـــه، تشعر أن التفرقة تمكنها من أن تجد بين حكام الأمة العربية من يستعد للطعن فى الظهر، من يتآمر مع الاستعمار لضرب العمل العربى الثورى من أجل تحريـــر فلسطين.

إسرائيل تعرف من فى الدول العربية مستعد يقوم بهذا الـــدور، وإســـرائيل تعرف أن الوحدة العربية معناها القضاء على إسرائيل وعلى أحلام الصـــهيونية فى التوسع.. معناها القضاء على أحلام الاستعمار اللى فرق المشرق العربى عن المغرب العربى.

الوحدة ماكانش أعداؤها أبداً بس الاستعمار وإسرائيل، ولكن القوى الرجعية فى العالم العربى تحالفت مع الاستعمار ضد القومية العربية وضد الوحدة، القوى

المعادية للتقدم كلها تعادى الوحدة، ليه؟ لأن الوحـدة أعطـت دائمـاً مضـموناً اجتماعيًّا، القضاء على الاستغلال، القضاء على تحالف الإقطاع مع رأس المال، إقامة كفاية وعدل، إقامة مجتمع تذوب فيه الفوارق بين الطبقات؛ ولهذا فى سنة ٦١ تآمرت كل هذه القوى ضد الوحدة التى قامت سنة ٥٨ بين مصر وسوريا.. تآمر الاستعمار مع الصهيونية مع الرجعية من أجل فسخ هذه الوحدة. وحصلت النكسة فى سبتمبر سنة ٦١، فهل أثر هذا فى إيمان الجماهير العربية بالوحـدة؟ أبداً، لم يؤثر هذا فى إيمان الجماهير العربية بالوحدة؛ لأن الوحـدة للجمـاهير العربية تعنى العدالة الاجتماعية، التقدم.. الحرية.. الاشتراكية، والشعب السورى اللى استمر فى الوحدة ٣ سنوات شعر بالتقدم فى هذه المدة، اللى حصـل فـى سوريا ماكانش حصل زيُّه قبل كدِه فى كل الميادين، فى كل الأنحاء، شعر بالقوة العسكرية تحيط بإسرائيل من الشمال إلى الجنوب، الشعوب العربيـة.. القـوى العربية المناضلة.. الجماهير العربية المناضلة فى كل بلد عربى كانـت تشـعر وقت الوحدة أن الأمة العربية تشعر وتحس بالقوة والأمان والطمأنينة.

وحدث الانفصال فى سنة ٦١، وسرنا نحن فى طريقنا هنا فى مصر نحمل اسم الجمهورية العربية المتحدة، وننادى بالكفاح من أجل الحريـة والاشـتراكية والوحدة، ونعمل على تدعيم القومية العربية، وعلى مكافحة الاستعمار، وعلـى بناء قواتنا الذاتية، وعلى التطوير والبناء فى بلدنا. إننا كنا نعلم أن هذه القوة هى من الركائز الأساسية للوحدة، وأن العدالة الاجتماعية والاشتراكية من الأسـس السليمة للوحدة، وأن القوة تمكننا من أن نواجه إسرائيل، وتمكننا من أن نواجـه الاستعمار.

وشعرت الجماهير العربية بالحزن، ولكنها لم تيأس، بل سارت فى طريـق الوحدة، فى طريق القومية العربية، فى طريق الأمل.

وبعد هذه النكسة سنة ٦٢ قامت الثورة فى اليمن، وبعد أن قامت الثورة فى اليمن تصدت لها قوى الاستعمار، وتصدت لها قوى الرجعية، ولكن كانت وحدة النضال العربى تدعونا إلى أن نساند اليمن فى وجه الاستعمار والرجعية التـى

كانت تحاول بعد الانفصال أن تعزز النجاح، وتأخذ مواقع جديدة فى العالم العربى. لما رحنا اليمن كنا نشعر أننا نؤدى واجباً علينا، واجب تستدعيه المبادئ التى نادينا بها؛ وحدة النضال العربى.

سنة ٥٦ لما حصل العدوان الثلاثى شعرت الجماهير العربية - بوعيها وبنفسها - أن وحدة النضال العربى تلزمها بأن تقف بكل ما تملك بجانب مصر. سنة ٥٦ لما تعرضنا للعدوان الثلاثى نسفت أنابيب البترول فى سوريا كعقاب للاستعمار وللمعتدين، خرج الشعب فى سوريا وخرج الشعب فى العراق.. وخرج الشعب العربى والجماهير العربية فى كل بلد عربى، وهى تؤمن من صميم قلبها بوحدة النضال العربى.

طبعاً الرجعية مش معقول إنها خرجت، الرجعية كانت تستعدى علينا الاستعمار.. نورى السعيد كان يستعدى علينا "إيدن" علشان يهجم على مصر، الرجعية كان عندها أفراح، وكانت تشعر بالسرور؛ على أساس إن مصر لن تستطيع أن تواجه إنجلترا وفرنسا وإسرائيل، وأن الثورة المصرية قد انتهت، لكن شعب مصر كافح وقاتل، والجماهير العربية فى كل بلد عربى خرجت فى كل مكان تهدد الاستعمار ومصالح الاستعمار ونفوذ الاستعمار، ووقفت جميع قوى الحرية فى العالم بجانبنا، وانهزم العدوان وارتد مدحوراً وبقيت الثورة.

أما رُحْنا اليمن كنا نشعر بنفس الشعور اللى شعروه إخواننا فى سنة ٥٦؛ وحدة النضال العربى.. من أجل وحدة النضال العربى، ومن أجل الجماهير العربية، قاتلت قواتنا بشرف فى اليمن.. قاتلت قواتنا بشرف ضد مؤامرات الرجعية والاستعمار.. قاتلت قواتنا المسلحة بشرف وتصدت لمؤامرات الرجعية والاستعمار، بذلك عاشت ثورة اليمن، عاشت الثورة التى تنقل اليمن من القرون الوسطى إلى القرن العشرين.

احنا ضحينا فى حملتنا فى اليمن، ضحينا بأغلى شىء عندنا؛ هو أرواحنا وأرواح أولادنا، ولكن أنا على ثقة إن وحدة النضال العربى تدفع الجماهير

العربية فى كل زمان وفى كل مكان - كما دفعتها فى سنة ٥٦ - لأن تضحى من أجل ثورة مصر، فيه ناس سنة ٥٦ ماتوا من أجل الثورة المصرية، التى كانت تتمثل للجماهير العربية على أنها الأمل نحو التخلص الكامل من الاستعمار.. وعلى أنها الأمل نحو الوحدة العربية والتخلص من التجزئة والحدود المصطنعة، ولكن علينا واجب ويجب أن نؤدى هذا الواجب.

أيها الإخوة:

ونحن اليوم نحتفل بعيد الوحدة، أحيى قواتنا.. الرجال الأبطال فى اليمن الذين أدوا الواجب بشرف (تصفيق حاد)، وأدوا الأمانة نحو الجماهير العربية.. نحو الأمة العربية ونحو وحدة النضال العربى.

والصيف اللى فات بدأت محادثات بيننا وبين السعودية، لتسوية مشكلة اليمن، وكلنا نعرف أن السعودية كانت تساعد الملكيين وتمدهم بالسلاح والأموال، وتسمح لهم إنهم يقعدوا فى أرضها فى منطقة جيزان ونجران، ويجعلوا من أرضها فى جيزان ونجران مخازن للسلاح ومخازن للذخيرة وأماكن يهربوا إليها ويلجأوا إليها، إذا واجهوا القوات العربية.

بدأت المحادثات مع المملكة السعودية فى جدة، وكان الدافع إلى هذه المحادثات أن نحافظ على روح وحدة العمل اللى ظهرت فى مؤتمر القمة ووصلنا إلى اتفاقية جدة، أعلنا أننا نلتزم باتفاقية جدة، ولكن اتفاقية جدة - واضحة ببساطة - بتقول إن اليمنيين هم اللى يقرروا مصيرهم، وبِتْنُص على أن الطرفين اليمنيين يجتمعوا فى ٢٣ نوفمبر لعمل حكومة انتقالية، ثم تنص بعد ذلك على سحب قواتنا.

فى حديث للملك فيصل امبارح قال: إن على القاهرة أن تسحب قواتها.. وتساءل: لماذا لم تسحب القاهرة قواتها؟ اللى حصل إن المؤتمر اللى اجتمع فى ٢٣ نوفمبر لم يمكن له الاتفاق، والمؤتمر اللى اجتمع انفض بدون أن تتشكل حكومة يمنية تعمل الاستفتاء.

أظن مش من المعقول إن أنا رحت السعودية فى أغسطس اللى فات؛ علشان أتفق معهم على سحب القوات المصرية من اليمن (تصفيق)؛ لأن إذا كان الموضوع هو سحب القوات المصرية فى اليمن أنا كنت أقدر أقرر هذا فى القاهرة من غير ما أروح السعودية، ولكن المباحثات اللى حصلت فى السعودية كانت تستهدف إيجاد حل للمشكلة اليمنية، وإعطاء الفرصة للشعب اليمنى؛ ليقرر مصيره، وفى نفس الوقت كانت تنص على سحب قواتنا.

إذاً سحب القوات مبنى على تسوية المسألة اليمنية، وإيجاد الحكومة اللى حتعمل الاستفتاء، وإذا ما اتوجدتش هذه الحكومة لن نسحب قواتنا فى اليمن حتى (تصفيق).. تستطيع القوات.. لن ننسحب حتى تستطيع الثورة اليمنية أن تدافع عن نفسها ضد مؤامرات الاستعمار ومؤامرات الرجعية.

فى حديث الملك فيصل امبارح، بيقول: إن على القاهرة أن تسحب قواتها.. وتجاهل كلية تسوية المسألة اليمنية، اللى هو الموضوع الأساسى اللى تفاوضنا عليه لما رُحْنا جدة، وإذا كان حد بيعتقد إن احنا زهقنا أو طول المدة بيتعبنا احنا شعب مكافح مناضل.. شعب صبور، وباقول إن قواتنا ستبقى فى اليمن، إذا لم تشكل الحكومة التى ستقوم بتقرير المصير.

الملك فيصل امبارح أيضاً بيقول: إن القاهرة لم ترد عليه بشأن ما طلب حول تفسير المادة التى حصل الخلاف عليها فى اتفاقية جدة، وبرضه باقول إن الكلام دا غير واقعى؛ لأن احنا مشينا فى الاتصالات، وأخر رد لنا كان يوم ١١ يناير وقلنا فيه إيه وجهة نظرنا بالنسبة للموضوع كله، ويسأل الصحفى الملك فيصل عن تفسيره لعدم سحب القوات المصرية من اليمن، والملك فيصل بيرد عليه ويقول له: لا أعرف تفسيراً، ولكننا نعرف إن لدى القاهرة مشاغل فى الداخل ناتجة عن ظروف خاصة، ثم عاد الصحفى يسأل الملك فيصل عن إمكانية عودة القتال فى اليمن فقال له: احنا مش عايزين القتال، وأظن أن الرئيس لديه مشاغل فى الداخل، لا تمكنه من القتال.

إيه هى هذه المشاغل؟! طبعاً عندنا مشاكل وعندنا مشاغل، وهو بيقول مرة مشاغل ومرة مشاكل، أو بيقول مرتين مشاغل، يعنى هـو تَعْـريض بالوضـع الداخلى عندنا، احنا عندنا مشاغل تغيير المجتمع من مجتمع إقطاعى رأسـمالى إلى مجتمع اشتراكى تسود فيه الكفاية والعدل.. عندنا مشاغل تنمية، والبُنا اللـى اتعمل فى الـ ١٤ سنة دول هنا فى مصر، ماكانش ممكن يِتْعِمِل فى ٥٠ سـنة، الميزانية من ٢٠٠ مليون لـ ١١٠٠ مليون، الدخل القومى مـن ٨٠٠ مليـون وصل إلى ١٨٠٠ مليون، الإنتاج من ١٨٠٠ مليون إلى ٣٥٠٠ مليون، عنـدنا مدارس لكل الناس، عندنا تكافؤ فى الفرص، عندنا العدالة الاجتماعيـة لأبنـاء الوطن جميعاً، الفرص لأبناء الوطن جميعاً، ما عندناش أقلية بتأخذ كـل شـىء لنفسها وكثرة تأخذ الفتات.

نحن نرفع الإنتاج، نزيد الدخل القومى، نوفر لكل فرد فـى بلـدنا العمـل الشريف، موارد الأمة لكل أبنائها، ونحرر الإنسان من الاسـتغلال الاقطـاعى والاجتماعى، وبعد أن أسقطنا تحالف الإقطاع مع رأس المال.

دا اللى احنا.. مشاغل اللى موجودة فى بلدنا، أما إذا كان بيقصد موضـوع الإخوان العملاء، فهذا موضوع آخر.

أما رُحْت جدة فى شهر أغسطس قبل ما اتكلم مع الملك فيصل، قلـت لـه: أحب أدِّيك صورة عن الوضع عندنا لاحسن الإخوان المسلمين يكونوا مفَهِّمينـك إنهم يقدروا يغيروا حاجة أو يعملوا حاجة! هم أخدوا منكم فلوس وأنـا عـارف إنكم طولتم فى المحادثات على أساس إن المحادثات حصلت بيننا لمدة طويلـة، اتكلمنا فى مؤتمر القمة التانى، على أساس إن الإخوان بيقولوا لكم إنهم حيغيروا الأوضاع فى شهر أو اتنين وتلاتة، وأنا عايز أطمنك كل الإخوان فى السـجن، مافيش واحد منهم بره...

وقلت له إن السعودية كانـت بتـدى فلوس لسعيد رمضان، وإن زغلـول عبد الرحمن أما جِه سلم نفسه قال فى التحقيق، وفى اعترافاته، إن فيه ٢٥٠ ألف

حنيه اندفعوا أخيراً كدفعة لسعيد رمضان وإخوان أبو الفتح بره للعمل ضد النظام القائم فى الجمهورية العربية المتحدة، وكان رد الملك فيصل إنه لا يعلم أبداً عن موضوع الفلوس، ولا تعامل له مع سعيد رمضان، وبعدين ابتدينا المباحثات.

إذا كان بيقصد الإخوان العملاء؛ فهو يعرف إن مؤامرات الإخوان دى كانت مدفوعة منين؛ مدفوعة من حلف بغداد، ومن السعودية، ومن الرجعية العربية، والناس اللى قائمين على شئون الإخوان فى الخارج، باعوا نفسهم لكل واحد يقدروا ياخدوا منه فلوس.. لكل عدو لمصر، وأصبحوا فعلاً عملاء.. عملاء للرجعية، وعملاء للاستعمار.

موضوع الإخوان ماكانش أبداً موضوع، واتْلَمُّوا فى أقصر وقت، احنا عندنا هنا بلدنا بلد مفتوح، فيه حرية وفيه نقد، وفيه نقد ذاتى، مش بلد مقفول رجعى يعدم فيه أى واحد، ولا حد يدرى ولا حد يحس. احنا اللى بنقبض عليه - بنقول ان احنا قبضنا عليه - واللى بنحاكمه بيتحاكم علناً، والجرايد بتنشر المحاكمة، ومجتمع مفتوح لكل الصحافة العالمية تكتب فيه، واحنا مَا يْخَوّفْناش أبداً هذا الكلام، احنا جرايدنا بتنتقد، ومجلس الأمة بينتقد وكل واحد بينتقد، لازم ننتقد، ما يخوفناش أبداً ان يطلع واحد، ويفسر هذا الكلام على إن عندنا مشاغل فى الدخل.

سنة ٥٦ الإنجليز افتكروا إن عندنا مشاغل فى الداخل، ويوم ما بدأت الطيارات تضرب علينا كانت السفارة البريطانية - مستشار السفارة البريطانية - بيسأل هى فين المظاهرات؟ ما طِلْعِتْش مظاهرات، وطبعاً قاعد طول النهار جِه نَقْبُه على شونة، لا طلعت مظاهرات ولكن طلع الشعب فى الشارع ينادى سنقاتل.. سنقاتل، دا شعب مصر، ودى طبيعة شعب مصر. و"إيدن" اللى كان معتمد على المظاهرات فين هو دلوقت؟! طبعاً انتهى مع فشل العدوان على السويس.

باكرر الكلام: احنا نقدر نقعد فى اليمن سنة واتنين وتلاتة وأربعة وخمسة، ونقدر نضحى ونقدر نستحمل؛ لأن احنا نـؤمن بالجماهير العربيـة والثـورة العربية، ونؤمن بوحدة النضال العربى.

كان من نتائج الثورة اليمنية إن بريطانيا ليس أمامها من سبيل إلا إعطـاء الاستقلال لعدن والجنوب المحتل.. التضامن ووحدة النضال نقلت الكفاح المسلح إلى الجنوب المحتل، والشعب العربى فى الجنوب المحتل يكافح؛ من أجل الحرية والاستقلال ولم يكن فى إمكانه أن يجد العون لولا وجود القوات العربيـة فـى اليمن، ولن تجد إنجلترا من سبيل إلا إعطاء الاستقلال للشـعب العربـى فـى الجنوب، النهارده كان فيه إعلان بيقول إن إنجلترا قررت إعطاء الاستقلال فـى سنة ٦٨، طيب احنا بنقعد هناك لغاية بعد ٦٨.

أيها الإخوة:

السنة اللى فاتت، قلت لكم إن احنا بنمر فى سنة من أعنف سنوات النضـال العربى، ومن أخطر سنوات النضال العربى، وأنا أما قلت هذا الكلام - فى عيد الوحدة السنة اللى فاتت - كنت أحس بالتحركات الرجعية والاسـتعمارية فـى العالم العربى.. وكنت أحس إن الرجعية فى العالم العربى تتكتل مع الاسـتعمار حتى تقضى على فكرة القومية العربية، وعلى الفكرة التقدمية، حتى تدافع عـن نفسها من الاشتراكية؛ لأن الرجعية هى الرجعية المستغلة، التى تسـتولى علـى أموال الناس، وتعطى القليل للشعب، وكنت أشـعر أن الرجعيـة والاسـتعمار ينظروا بنوع من الاستهتار إلى النضال العربى، وإلى وحدة النضـال العربـى. وبدأ الكلام يتقال من السنة اللى فاتت إن الرجعيـة اسـتطاعت أن تعـدل مـن موقفها، وأنها بَقِتْ على الهجوم، وأن النظم الثورية الوحدوية التى نادت بالقومية العربية أصبحت على الدفاع.

طبعاً هم بدأوا بهذا الشعور من يوم الانفصـال يـوم ٢٨ سـبتمبر، يـوم الانفصال بين سوريا ومصر، ولكن بعد كده عَزِّزُوا هذا الشعور واطمأنوا إلـى

انهم من الممكن لهم إنهم يقضوا على كل القوى التقدمية فـــى العـــالم العربـــى، وأقنعوا نفسهم إن وحدة النضال العربى شىء انتهى وتفكك، ولكن وحدة النضال العربى شىء لم ينته، وشىء لن يتفكك.

فكرنى هذا الموقف بالموقف اللى جَابِهْناه ابتداء من ســنة ٥٤ و٥٥، اللـــى فكرنى بهذا الموقف الكلام الجديد اللى طلع النهارده فى العـــالم العربـــى عـــن الأحلاف وعن التكتلات فى سنة ٥٤، وأعتقد إن ذكر هذه الأحداث النهارده لها ضرورة لإعطاء الثقة للجماهير العربية على قدرتها، وإعطاء الدرس والعبـــرة للرجعية العربية من نورى السعيد.

سنة ٥٥ زار رئيس الوزراء التركى العراق، وتباحث مع نورى الســعيد، وانتهت المباحثات إلى إصدار بيان مشترك، جاء فى هذا البيان: جرت مباحثات بين الطرفين حول وجوب إيجاد تعاون؛ لتأمين استقرار منطقة الشرق الأوســط وسلامتها، وقد قررت الحكومتان التركية والعراقية عقد اتفاق؛ يرمى إلى تحقيق وتوسيع التعاون المذكور بأقرب وقت مستطاع، وسيحتوى هذا الاتفاق على تعهد بالتعاون لصد أى اعتداء عليهما من داخل المنطقة أو خارجها، ثم شرح البيـــان أهداف هذا الاتفاق، وقال: خدمة ميثاق الأمم المتحدة، تحقيـــق الاســـتقرار فـــى المنطقة، حماية السلام فى المنطقة، وانتهى بدعوة الدول الأخرى إلى الانضمام.

ما قالوش حلف بغداد! ما قالوش حاجة! قالوا اتفاق عراقى - تركى.

فى هذه الأيام كانت محاولات الدول الغربية - وخصوصاً بريطانيا وأمريكا - مركزة؛ لضم منطقة الشرق الأوسط داخل أحلافها لتبقى داخل مناطق النفوذ.

قبل الثورة فى سنة ٥١ ظهر حلف الدفاع عن الشـــرق الأوســط، تقـــدمت أمريكا وبريطانيا وفرنسا وتركيا بمقترحات للدفاع عن الشرق الأوســط للـــدول العربية ولإسرائيل، وطبعاً بعد تقديم المقترحات للدول العربية وإسرائيل فى نفس الوقت، أجمعت الدول العربية على رفض حلف الدفاع عن الشـــرق الأوســط، وسقط الحلف، قبل أن يولد.

في سنة ٥٣ زارنا "دالاس" في القاهرة، واتكلمنا معاه، وقلنا له إن احنا لا نوافق على الأحلاف، وهو كانت راكبة في راسة عملية إن لازم يعمل أحلاف في الشرق الأوسط علشان يربطها بحلف الأطلنطي. ومشى من هنا، وفي أخر ٥٣ "دالاس" قال إنه تجول في المنطقة العربية، ووجد إن فيه استعداد لقيام الأمن الجماعي في الشرق الأوسط، ولكن هذا النظام لا يمكن أن يفرض فرضاً من الخارج، بل يجب ان يرسم وينمو من الداخل، طبعاً حتى لا تسقطه الجماهير العربية.

كان من الواضح ان البيان التركي - العراقي هو تنفيذ لفكرة "دالاس"؛ أي يبدأ الحلف من الداخل، وبالتدريج يرسم وينمو؛ حتى يمكن خداع الجماهير العربية المناضلة.

قبل اجتماع رئيس وزارة تركيا برئيس وزارة العراق، عرفنا بالنية العراقية، سافر المرحوم صلاح سالم إلى البلاد العربية، وقابل نوري السعيد لإقناعه بالمحافظة على وحدة العرب، وقلنا سياستنا إن مصلحة الأمة العربية لا تتحقق إلا باتباع رفض الأحلاف والتكتلات، توحيد السياسة العربية الخارجية في كل ما يمس حاضر الشعوب العربية ومستقبلها، تحويل الضمان الجماعي العربي إلى حقيقة واقعة، تدعيم الجامعة العربية.

ووعد نوري السعيد بالحضور إلى القاهرة لبحث الأمر، وحضر إلى القاهرة في أغسطس ٥٤ وبدأنا المباحثات مع نوري السعيد، وبدأت اتكلم معاه، وكان كلامي مُنْصَب على تقوية ميثاق الضمان الجماعي العربي، وسألته: كيف نُقَوِّي ميثاق الضمان الجماعي العربي اللي هو الدفاع المشترك العربي اللي كان حبر على ورق، وكان رد نوري السعيد بكل بساطة وقال: أرى أن تستدعي سفير بريطانيا وسفير أمريكا ونقول لهم إن احنا عايزين نقوى ميثاق الضمان الجماعي فما الوسائل؟ وما اقتراحاتكم؟

طبعاً اعترضت على هذا الاقتراح، وفوجئت طبعاً من السهولة اللى اتكلـم بها نورى السعيد بهذه الطريقة، رغم طبعاً سمعة نورى السعيد المعروفة.

بعدين قال نضم باكستان إلى التضامن الجماعى العربى، فرفضـنا؛ علـى أساس إن باكستان متحالفة مع بريطانيا والغرب.. اقترح ضم تركيا، فرفضنا على أساس إن تركيا عضو فى حلف الأطلنطى، فما كان من نـورى السـعيد إلا أن قال: احنا نتحالف مع اللى ينجدونا.. نتحالف مع الأمريكان ومع الإنجليز، مافيش داعى لفرنسا، نعمل تحالف مع أمريكا وإنجلترا وإيران وباكستان ومعاهم كلهم، ونِوَسَّع ميثاق الضمان الجماعى، ويهمنا إن احنا نضمن إن الغرب يسلحنا علشان إسرائيل ونكون عمليين، وقال إن القومية العربية اللى بتتكلم عليهـا دى غيـر عملية، إيه هى الأردن؟ وإيه هى سوريا؟ ومين هم العرب؟ وقال إنه لا يـؤمن أبدًا بالكلام اللى احنا بنتكلم به، وبميثاق الضمان الجماعى العربى، وقال إن هو لازم يعمل حلف مع أمريكا وبريطانيا وتركيا وإيران وباكستان.

وبهذا كشف نورى السعيد فى أغسطس سنة ٥٤ عن الخطـة كلهـا اللـى مرتبة، وحدد الدول اللى حتشترك، وقبل ما يمشى اِدَّانى نصيحة لله مـن أجـل مستقبلى الشخصى، إنى أنضم للحلف.

بعد كده فى ٢٤ فبراير سنة ٥٥ تم توقيع الميثاق التركى - العراقى؛ وبذلك بدأت أول خطوة لربط العالم العربى بالدفاع الغربى، وطبعًـا باركـت أمريكـا الحلف فى بيان رسمى، وبعدين بريطانيا عقدت اتفاقية خاصة مع العراق حلـت محل معاهدة سنة ٣٠، وانضمت بريطانيا للميثاق، وسموه حلف بغداد، ليه سموه حلف بغداد؟ علشان ياخد الطابع العربى؛ الطابع اللى قال عليه "دالاس" النمو من الداخل، والرسم من الداخل، وسِمَّوه اسم عربى.. سموه حلف بغداد.

بعد كده حصل إيه؟ بدأ الضغط على الدول العربية للدخول فـى الحلـف، خصوصاً سوريا والأردن ولبنان، وبدأ الضغط علينا احنا علشان مـا نقـاومش الحلف، وكان عندنا بعثة فى إنجلترا راحت تجيب سـلاح، وقـالوا لهـم كـده

بصراحة إن احنا مش حنديكم سلاح، طالما القاهرة بتقاوم حلف بغداد، انضمت إيران وباكستان بعد كده للحلف، وبدأت المؤامرات ضد سوريا حتى تدخل سوريا فى حلف بغداد، ولكن الشعب السورى صمد، ولم تتمكن كل القوى أن تدخل سوريا إلى حلف بغداد، وفى ديسمبر سنة ٥٥ راح الجنرال "تمبلر" إلى الأردن؛ علشان يضغط عليها لتنضم للحلف؛ ولكن شعب الأردن المناضل أخرج "تمبلر" مهزوماً، بعد كده بعدما انهزم "تمبلر" ولم تدخل الأردن حلف بغداد، أصبحت أمريكا عضوًا مراقبًا فى الحلف.

حقيقة حلف بغداد: نصوص حلف بغداد لا تكشف عن أهدافه الحقيقية، توصى إنه حلف إقليمى دفاعى غير ضار بأحد، والحقيقة إن حلف بغداد كان ينفذ خطة أمريكا وبريطانيا فى الشرق الأوسط، طبعاً اكتشفت مؤامرات عديدة ضد الأردن.. ضد سوريا وضد لبنان. وأعلنت هذه المؤامرات فى المحاكمات اللى حصلت فى بغداد بعد الثورة فى ١٤ يوليو سنة ٥٨.

وفى مذكرات "أيزنهاور" اللى انتشرت أخيراً، نشر "أيزنهاور" فى مذكراته أنه تقرر سنة ٥٧ العدوان على سوريا من تركيا، وإنهم بعتوا مندوبين من أمريكا علشان يتفقوا مع تركيا على خطة لتغزو تركيا سوريا، ثم اتغير الوضع، وفضلوا أن يكون الغزو من ناحية العراق من عند نورى السعيد.

فى ٣٠ مارس سنة ١٩٥٥ ألقى "إيدن" رئيس وزراء بريطانيا بيانًا فى مجلس العموم البريطانى، قال فيه: لقد وصلنا بموجب هذا الاتفاق إلى مرحلة استطعنا أن نضع فيها نظامًا يصح أن يكون أساسًا لتنظيم الدفاع عن الشرق الأوسط؛ وبهذا عززنا نفوذنا، ورفعنا صوتنا فى شئون الشرق الأوسط، وإنى أوافق على أى تكتل يؤدى إلى زيادة نفوذ بلادى. إذاً الهدف هو وضع البلاد العربية داخل مناطق النفوذ؛ لأن تركيا وإيران وباكستان موجودة فى أحلاف مع بريطانيا ومع أمريكا.

"أنتونى ناتنج" - وزير الدولة للشئون الخارجية فى هذا الوقت - قال فى مجلس العموم البريطانى فى ١٤ إبريل سنة ١٩٥٥: إن مصلحتنا الأساسية تقتضى أن نشجع قيام هذا المسعى من قبل أحد شركائنا فى حلف الأطلنطى - يقصد تركيا - ومن قبل أحد حلفائنا القدماء فى العالم العربى، يقصد العراق.

وقال "ناتنج": كانت السياسة البريطانية ترمى، منذ أمد طويل، إلى تأسيس وسائل دفاعية فعالة للشرق الأوسط، وقد أضاف استثمار البترول عاملاً مهمًا إلى ضرورة تأمين وسائل دفاعية كافية وفعالة فى هذه المنطقة، وهذا ما فعلناه باتفاقنا الجديد مع العراق، وانضمامنا إلى الميثاق التركى - العراقى، الذى سمى بعد ذلك حلف بغداد.

بعد حرب السويس، وبعد سنة ٥٦، وهزيمة بريطانيا فى حرب السويس؛ أثرت جدًا على حلف بغداد، خصوصًا إن الحلف كان موافق على العدوان، وكان موافق على تدويل قنال السويس، بعد العدوان أصبح من الواضح إن مافيش إمكانية أبدًا لأى دولة عربية - غير العراق - إنها تنضم لحلف بغداد، وكان الشعب العربى والجماهير العربية معبأة، فى كل بلد عربى، ضد الأحلاف الاستعمارية.

ظهر مشروع "أيزنهاور" فى سنة ٥٧، ووافقت بعض الدول العربية على مشروع "أيزنهاور"، فالمحاولة الجديدة ما ادوهاش اسم حلف، سموها مشروع؛ لأن الشعب العربى لا يقبل الأحلاف، واحنا فى مصر رفضنا مشروع "أيزنهاور"؛ كذلك رفضته سوريا، وأعلنا رأينا فيه فى سنة ٥٧ فى شهر سبتمبر، وقلت: وما مشروع "أيزنهاور" فى صميمه إلا حلف عسكرى جديد، فهو إذًا بديل لمشروع الدفاع عن الشرق الأوسط، الذى رفض عام ٥١، وهو أيضًا تكملة لحلف بغداد، يقصد منها أن تبعث فيه الحياة وتعيد إليه النبض.

هل استمر مشروع "أيزنهاور"؟ هل نجح مشروع "أيزنهاور"؟ لم ينجح مشروع "أيزنهاور" والدول العربية.. الجماهير العربية.. والشعب العربى فى كل بلد عربى رفض مشروع "أيزنهاور".

بعد كده فى اليوم اللى كان مقرر فيه أن يجتمع رؤساء الدول الموقعة على حلف بغداد فى أنقرة؛ ليبحثوا شئون الشرق الأوسط، وينظموا عملية التدخل فيه؛ استيقظ العالم على أنباء ثورة ١٤ يوليو فى العراق، التى أطاحت بالنظام الملكى القائم فى العراق، وبذلك سقط حلف بغداد بعد أن أصبح بلا بغداد، وكان طبعًا الناس اللى اختاروا اسم بغداد، كان لازم يِدَوَّرُوا على اسم جديد، وسموه الحلف المركزى.

والنهارده نتساءل: أين ذهب نورى السعيد، اللى قال إن القومية العربية كلام فارغ، واللى قال لى: مين هم العرب؟ وإيه هو الشعب العربى؟ يوم ١٤ يوليو كان بيجرى فى شوارع بغداد وهو متخفى، والشعب العربى اللى قال عليه هذا الكلام بيجرى وراه لغاية ما مسكوه، وانتهى نورى السعيد.. وانتهى فصل من فصول الخيانة فى الأمة العربية.

استمر الحلف المركزى فى سياسته اللى ترسمها إنجلترا وأمريكا، لمواجهة التقدم فى العالم العربى ضد القومية العربية.. ضد الحرية العربية.. ضد التقدم.. ضد العدالة الاجتماعية.. من أجل المصالح الأجنبية والاحتكارات الأجنبية، والتركيز الأصلى.. ضد القاهرة بحملات نفسية وحملات دعاية.

فى شهر إبريل سنة ٦٥، عندما عقد المجلس الوزارى للحلف المركزى طلبت حكومة شاه إيران تخصيص أكبر وقت ممكن لبحث سياسة الجمهورية العربية المتحدة فى المنطقة، وظهر - مما أذيع عن مناقشات الحلف لما وصف بمشكلات الشرق الأوسط - أن الاجتماعات تحولت إلى حملة ضد الجمهورية العربية المتحدة؛ فقد قال "عباس أرام" وزير خارجية الشاه فى اجتماع المجلس: إن دولاً عربية، على اتصال بالحكومة الإيرانية، شكت إلينا من أنها تتعرض

لضغط من الجمهورية العربية المتحدة وجمال عبد الناصر لمقاومة خطط الغرب فى المنطقة، واستمر الوزير الإيرانى يقول: إن حكومته لا تؤمن بسياسة عدم الانحياز، ولا تعترف بجدواها، وإن مصر باتباعها هذه السياسة التى اتسع نطاقها؛ إنما تساعد الشيوعية بطريق غير مباشر، ثم تقدم وزير خارجية إيران بعد ذلك بمطلب حكومة الشاه؛ وهو عمل موحد من دول الغرب الكبرى وحلفائها ضد الجمهورية العربية المتحدة وسياستها فى المنطقة العربية، وقالت وكالة "اليونيتد برس" إن وزير خارجية إيران قال: إن موقف الجمهورية العربية المتحدة يعتبر تهديدًا لإيران، يبلغ من الخطورة مبلغ أى تهديد آخر فى العالم، بعد هذا الادعاء استند على الحلف المركزى؛ ليحميه من الخطر المصرى الذى يهدد عرش الشاه.

دا الحلف المركزى، ودا الكلام اللى بيجرى فى الحلف المركزى.. وبعد عدة أيام ثبت هذيان شاه إيران، والكلام اللى اتقال فى اجتماع الحلف المركزى؛ فى قاعة المرمر فى طهران دوت طلقات مدفع رشاش يحمله جندى إيرانى، مش جندى مصرى، وبان أن الخطر الذى يهدد عرش الشاه مش من الجمهورية العربية المتحدة، ولا من شعب الجمهورية العربية المتحدة، ولكن من الشعب الإيرانى المظلوم، المغلوب على أمره.. المنهوبة ثرواته.

دا استكمال سلسلة المؤامرات من قبل حلف بغداد، وبعد حلف بغداد.. أما اجتمع الحلف المركزى فى إبريل سنة ٦٥ كشفت التفاصيل، التى عرفت عن المحادثات مع وزير خارجية أمريكا وبريطانيا؛ عن طموح المد الاستعمارى والرجعى الجديد فى العودة إلى المناطق التى فقدها، بعد أن طردته الثورة العربية الشاملة؛ وخاصةً عن العراق، التآمر الرجعى الاستعمارى ضد العراق، وإبعاد بغداد عن القاهرة، ونشر فكرة الوحدة الإسلامية فى مواجهة الوحدة العربية، واتفقوا على أن دول حلف بغداد الإسلامية، تعمل من أجل الوحدة الإسلامية، وتتصل بالدول العربية؛ حتى تقوم فكرة الوحدة الإسلامية لتواجه الوحدة العربية.

سنة ٥٧ الملك سعود راح أمريكا، وزار مصر وهو راجع من أمريكا، وأول ما جه قال إنه اتكلم مع "أيزنهاور"، وإن "أيزنهاور" نصحه بالسير فى عمل حلف إسلامى، وطلب منا فى هذا الوقت إن احنا نشترك معاه فى حلف إسلامى. من الطرف الآخر "أيزنهاور" نشر مذكراته أخيرًا، وقال فيها: إن السياسة الأمريكية سنة ٥٧ خططت على أساس استخدام الملك سعود ضد الوحدة العربية، والوقوف فى وجه دعوة القومية العربية. دا التاريخ.. الكفاح والنضال المستمر.

فى سنة ٦٠، عندما أعلن شاه إيران أن إيران تعترف بإسرائيل؛ أعلنا قطع العلاقات السياسية مع إيران، وطبعاً فيه ناس بيتساءلوا: لماذا لم نقطع العلاقات السياسية مع الدول الأخرى؟! فيه دول أخرى فى العالم معترفة بإسرائيل، ولنا معها علاقات سياسية وعلاقات دبلوماسية.. لأ، إيران بالذات قطعنا العلاقة السياسية؛ لأن إيران باستمرار تمثل خطر الاتجار بالدين، وإيران تضلل باسم الإسلام.. إيران كانت اعترفت بإسرائيل سنة ٥٠، وجَتْ حكومة مصدق سنة ١٩٥١ وأعلنت سحب اعترافها بإسرائيل، وإغلاق القنصلية الإسرائيلية فى طهران، ولكن بعد عودة حكم الشاه الرجعى سنة ٥٣ عادت العلاقات التجارية والثقافية، وفتحت الوكالة اليهودية فَرْعًا لها فى طهران، وأعلن الشاه فى مؤتمر صحفى أن بلاده تعترف بإسرائيل؛ إذًا دولة بيقولوا إنها إسلامية - من دول حلف بغداد - تفتح كل مجالات العمل فيها لإسرائيل، بل تساعد إسرائيل للعمل ضد الوطن العربى، وفعلاً فى هذه السنين أصبحت إيران قاعدة إسرائيلية تهدد الدول العربية.

فى سنة ٦١ فى جريدة اسمها "قول هاعام" - إسرائيلية - نشرت الخبر دا: تم توقيع اتفاقية سرية بين إيران وإسرائيل سنة ١٩٦١ فى مطار طهران، وكان "بن جوريون"، وهو فى طريقه إلى بورما قد مر على طهران. الخبر دا اتنشر يوم ٦١/١٢/٦، وبعدين قالوا أمكنا معرفة السر فى زيارة "بن جوريون" لطهران يوم ٦ نوفمبر سنة ٦١، وعلى الرغم من أن الصحف الإيرانية قد فسرتها بتعطل

المحركات - محركات طيارة "بن جوريون" - وهو فى طريقه إلى بورما؛ مما اضطره إلى التوقف فى مطار طهران، إلا أنه كان فى استقباله فى المطار "على أمينى" رئيس الوزارة الإيرانية، ومضت الجريدة بتقول: إن توقف "بن جوريون" فى طهران كان مرتبًا من قبل، وجرت محادثات بين "بن جوريون" ورئيس وزراء الشاه - شاه إيران - اشترك فيها رئيس أركان حرب الجيش الإيرانى؛ والذى يمثل إيران فى الحلف المركزى، وقد درس الجانبان فى هذه المحادثات دور إسرائيل فى النظم الدفاعية لبلدان الحلف المركزى؛ كما أكد ضرورة تعزيز التعاون الاقتصادى والسياسى والعسكرى بين البلدين، وذكر على أمينى فى هذه المحادثات أن الخروج على مبدأ السرية والتكتم المطلوب بشأن هذا الاتفاق، يلحق ضررًا بالعلاقات بين بلدان الحلف المركزى والبلدان العربية، الكلام دا اتنشر فى جريدة فى إسرائيل، اسمها "قول هاعام" يوم ٦١/١٢/٦.

دى حكاية منظمة الدفاع عن الشرق الأوسط؛ حلف بغداد ومشروع "أيزنهاور" والحلف المركزى.. محاولات لم تنته من قبل الثورة لغاية دلوقت لضم البلاد العربية إلى الأحلاف الأمريكية - الإنجليزية، ووضعها فى داخل مناطق النفوذ.

فى شهر ديسمبر السنة اللى فاتت، بدأت المرحلة تنتقل إلى مرحلة جديدة، وبان إن احنا زى ما انتقلنا من حلف الدفاع عن الشرق الأوسط، إلى الميثاق العراقى - التركى، إلى حلف بغداد، إلى مشروع "أيزنهاور" إلى الحلف المركزى.. بان إن احنا بنتنقل دلوقت من عهد حلف بغداد إلى الحلف الإسلامى.

الكلام دا أول ما طلع فى إنجلترا فى شهر ديسمبر سنة ٥٥، بدأ الكلام عن الحلف الإسلامى. فى ٦٥/١٢/٣ نشر فى الصحافة البريطانية أن الملك فيصل أوفد صديقه المغربى محمد الكتانى فى مهمة سرية إلى دول المغرب، وأن هذه المهمة تستهدف إنشاء حلف إسلامى مقدس؛ يتصدى للثورات التقدمية فى المنطقة، ولمكافحة الشيوعية فى العالم العربى، وأن الفكرة هى محاولة إيجاد صيغة إسلامية مناسبة لقيام الحلف، الكلام دا فى ٦٥/١٢/٣.

يوم ٦٥/١٢/٤ فى تعليق لصحيفة "لاتريبيون" - فرنساوية - قالت الصحيفة: إن واشنطن قد كلفت الملك فيصل وشاه إيران للقيام بمهمة تشكيل الحلف الإسلامى، وإن هذا الحلف الملكى المقدس هو -بطبيعة الحال- محاولة للرد على حركة القومية العربية التى تتزعمها القاهرة.. واختتمت الصحيفة المقال بقولها: إنه إذا دعيت إسرائيل للاختيار بين جبهة الملوك والجبهة المتحررة؛ فإنها بالتأكيد ستختار أكيد جبهة الملوك.

فى ٦٥/١٢/٧ قالت وكالة "رويتر" من طهران إن الملك فيصل سيبحث مع الشاه - شاه إيران - شئون الشرق الأوسط والوحدة الإسلامية. فى ١٢/٢٨ قالت صحيفة "كومبا" الفرنسية إن فيصل انتهز الهدنة الحالية فى اليمن لوضع أسس لتحالف إيرانى - سعودى فى جميع المجالات، وإنشاء جبهة إسلامية متحدة. فى ٦٥/١٢/٣٠، قالت مجلة تصدر فى فرنسا اسمها "جين أفريك" - بمناسبة صفقة السلاح السعودى مع بريطانيا - قالت إن هذه الصفقة لها صلة بزيارة فيصل إلى إيران، ودعوته فيها إلى إنشاء جبهة إسلامية، وقالت الصحيفة إن هذه الصفقة وهذه الدعوة هما، فى الأساس، بعث لمشروع "أيزنهاور" لملء الفراغ فى الشرق الأوسط، وتحقيق لحلم بريطانى - أمريكى قديم بإنشاء جبهة تخلف حلف بغداد والحلف المركزى؛ للوقوف فى وجه موجة القومية العربية والحياد التى تجتاح الشرق الأوسط، وإن بريطانيا ما كانت تزود فيصل بهذه الصفقة من الأسلحة لو لم تحصل منه على وعد بعدم استعمالها ضد إسرائيل، وإنما تستخدم فى إقامة قوة للدفاع عن الغرب شرق السويس، تحت اسم الجبهة الإسلامية، وأن واشنطن لا يهمها سوى أن يبقى البترول بعيدًا عن كل مفاجأة.

فى ٦٦/١/١٣ قالت صحيفة "لاكور" الفرنسية: إن التفاهم الإيرانى - السعودى المؤيد من الإنجليز والأمريكان؛ يدعم النظرية القائلة بأن واشنطن ولندن، تساعدان فيصل والشاه فى مشروع حلف إسلامى ضد توسع الاشتراكية فى الشرق الأوسط. وفى نفس التاريخ قالت صحيفة "لاتريبيون" الفرنسية: إن أمريكا بدأت تعتمد على السعودية فى تعبئة العالم العربى، ويبدو أن هناك نوايا

لاستراتيجية واسعة قد يفسرها تزويد إيران والسعودية بالأسلحة، وتغيير تكتيك حلف بغداد الأرضى بتكتيك جوى وبحرى. وقالت الصحيفة إن الغرض مساندة التيارات الرجعية؛ وخاصة المطالب القومية والاقتصادية، وربط رفاهية هذه البلاد بالمصالح الخارجية.

وفى ٦٦/١/١٨ قالت "الديلى تلجراف" البريطانية إن الملك فيصل يقود حركة إحياء فكرة الحلف الإسلامى. وقالت الصحيفة: طالما أن الشرق الأوسط حانوت مغلق من الدول العربية، فإن القاهرة ستظل بلا جدال عاصمته السياسية، ولكن وجود حلف إسلامى تشترك فيه دول، مثل تركيا وإيران وباكستان، يغير فى الوضع. وتضيف الصحيفة أن كثيراً من الزعماء المسلمين يرون أنه - الحلف الإسلامى - ممكن أن يكون أقوى نفوذاً من القومية العربية فى الشئون العالمية.. طبعاً أقوى نفوذاً فى الموالاة للغرب طبعًا؛ لأن الحلف الإسلامى حيكون موالى للغرب.

قالت "التايمز" فى ٦٦/٢/١٥: إن فكرة عقد مؤتمر إسلامى ليست جديدة، وعلى الرغم مما يقال من إن المؤتمر الجديد سيبحث مسائل اجتماعية واقتصادية، فالمسلم به أن أهداف هذا المؤتمر سياسية أساسًا؛ إذ ستحضره دول غير عربية، مما يساعد على تخفيف ثقل الدول العربية المتحررة.

فى ١٦ فبراير سنة ٦٦ جريدة فرنسية اسمها "لوموند ديبلوماتيك" بتقول على الحلف، وبتتساءل والآن: هل سيتمكن شعار الإسلام من القضاء على القوى التقدمية فى العالم العربى؟

الكلام اللى أنا قلته دا كله ما فيهش ولا كلمة من عندى، أنا لَمِّيتْ شويه كلام طالعين فى الجرائد، واحنا بنقرا الجرايد دى كل يوم، وكنا بنتتبع الكلام عن الحلف الإسلامى اللى قالوا عليه بعدين إنه مؤتمر إسلامى، واللى قالوا عليه إنه تجمع إسلامى، واللى قالوا عليه: لأ، دا تكتل إسلامى.. وبعدين قالوا عليه: لأ، دا مؤتمر ذروة إسلامى. وما قلناش رأينا إلا فى التصريح اللى أنا قلته من عدة

أيام: إن احنا بنعتقد أن هذا الحلف زى حلف بغداد، ومصيره زى مصير حلف بغداد (هتافات مؤيدة للوحدة العربية)، وأنا قلت العرض أو السرد التاريخى علشان نحس وتحس الجماهير العربية فى كل بلد عربى.. الجماهير المكافحة المناضلة.. إنها باستمرار كانت تكافح، ويوم ما قام حلف بغداد اعتقد نورى السعيد أن الجماهير العربية لن تكافح ولن تناضل، ولكن الجماهير العربية كافحت وناضلت، وأسقطت حلف بغداد، وأيضًا بأَورِّيهم الأسلوب اللى اتبع فى الماضى؛ لأن نفس الأسلوب بيتبع النهارده ونفس الطريقة، طريقة إن احنا نبتدى بشعار، ويبتدوا من الداخل وبطريقة سهلة، لغاية ما يكتفوا البلاد العربية كلها، ويسلموها لإنجلترا وأمريكا.

مثال ما يدل عليه سياسة الغرب فى الشرق الأوسط "أنتونى ناتنج" وزير الدولة البريطانى السابق، قامَ بجولة فى الدول العربية بعد فشل حملة السويس، ثم نشر عدة مقالات فى صحيفة "نيويورك هيرالد تريبيون" سنة ٥٧. قال إيه "ناتنج"؟ قال: إن الوسيلة الوحيدة للتفاهم مع القومية العربية، يجب أن تكون عن طريق تأسيس جامعة إسلامية من الممالك الإسلامية بالمنطقة، وحينئذ تخرج البلاد العربية من حيز القومية العربية الضيق، الذى لا يمكن التفاهم فيه، إلى حيز العقيدة الإسلامية الواسع الذى يجمع العربى والتركى والإيرانى والباكستانى فى مجال واسع؛ حيث ينسون جنسياتهم ولا يفكرون إلا فى الإسلام، وحينئذ يمكن للبلاد العربية أن تتفاهم مع الغرب، وحتى إسرائيل يمكن التفاهم معها عن طريق هذا؛ حيث إن العرب لا يقبلون وجود إسرائيل بينهم، ولكن الدول المسلمة تقبل وجود إسرائيل.

وطبعاً استند هو فى هذا على اعتراف إيران وتركيا بإسرائيل، الكلام دا اتقال سنة ٥٧ عن الحلف الإسلامى أو الجامعة الإسلامية أو التكتل الإسلامى.

الكلام اللى أنا قلته السنة اللى فاتت.. عصيبة فى النضال، وخطيرة فى النضال العربى بدءوا يعملوا له، وبدأ يظهر، وفيه اعتقاد عند الدول الاستعمارية والدول الرجعية إن القوى التقدمية فى العالم العربى رجعت وتعبت، وإن الدول

التقدمية فى العالم العربى مختلفة مع بعضها، وإن الجماهير التقدمية فى العالم العربى تعبت من النضال ومن الكفاح؛ وبهذا أصبح الطريق مفتوحاً أمام الاستعمار القديم والاستعمار الجديد؛ علشان يحطوا البلاد العربية فى حلف جديد يتخذ من الدين اسمًا ويتخذ من الدين ستارًا.. حلف بغداد وجدوا له اسم عربى؛ سموه حلف بغداد، لَبِّسُوه عقال ولبسوه عباءة؛ علشان يخبوا بِهُم إنجلترا وأمريكا، الحلف الجديد لبسوه عمة: علشان (تصفيق وهتافات) علشان يسموه سموه الحلف الإسلامى أو المؤتمر الإسلامى أو التجمع... أى حاجة بس تكون إسلامية.. أى اسم بس يكون إسلامى.. أى اسم تركب عليه العمة اللى عايزينها، علشان يضحكوا على المسلمين والناس باسم الدين، ولكن طبعًا الأهداف واحدة، الأهداف - سواء فى حلف بغداد أو فى الحلف الإسلامى - هى القضاء على القومية العربية التى سيطرت على أفكار واتجاهات الشعوب العربية؛ باعتبار أن القومية العربية هى الوسيلة الوحيدة للتخلص من الاستعمار ومناطق النفوذ، وتحقيق الوحدة العربية.

فى سنة ٦٥ بدأ هذا الكلام، ودا اللى خَلاَّنا نقول إن دى حتكون أخطر أعوام النضال العربى، عدت سنة ٦٥.. القوى التقدمية واقفة والجماهير العربية المناضلة واقفة، يمكن القوى التقدمية.. الجماهير العربية المناضلة، لم تتحد الاتحاد الكافى لتواجه تكتل الاستعمار والرجعية؛ لأن السنة اللى فاتت الاستعمار والرجعية رغم المتناقضات الموجودة بينهم، ورغم المتناقضات الموجودة بين الرجعيات المختلفة فى البلاد العربية وخارج البلاد العربية - كإيران - رغم هذا وَحَّدوا صفوفهم، واستطاع الاستعمار فى السنة اللى فاتت بعد كلامى إنه يِحَرَّك بورقيبه، بورقيبه اللى كان جِه مؤتمر القمة العربى الأول، وتبنى قضية فلسطين، وقال إنه مستعد يبعت تونس علشان تقف على حدود فلسطين.. يبعت الجيش التونسى.. جِه فى السنة اللى فاتت ونادى بتصفية قضية فلسطين، ونادى بالتفاوض مع إسرائيل، وكان واضح إنه بهذا بيمثل سياسة الاستعمار، ولم يكن إلا عميلاً فعلياً للاستعمار.. مستعد يبيع أى فكرة لقاء أى مبلغ، وكان الهدف من

كلام بورقيبه تفتيت الجبهة العربية، اللى ظهرت متحدة ومتآلفة فى اجتماعات القمة العربية.

نجحت اجتماعات القمة العربية - الأول والتانى والتالت - فى إنها مكنتنا من إن احنا نعمل خطة موحدة للعمل من أجل فلسطين.. ونعمل على أن نقوى الدول المجاورة لفلسطين، ونتفق جميعاً على عمل موحد.

فيه تناقضات؛ فيه تناقض مع الرجعيات العربية.. فيه تناقضات مختلفة، ولكن استطعنا أن نعمل وحدة عمل من أجل فلسطين، وكان دا نجاح كبير، استطعنا أيضًا أن ننشىء القيادة العربية الموحدة لأول مرة، والقيادة العربية الموحدة هى حدث كبير فى تاريخ كفاح ونضال الأمة العربية، واستطعنا - أيضًا من خلال مؤتمرات القمة - أن نجمع الشعب الفلسطينى لأول مرة منذ سنة ٤٨؛ وبذلك ظهر الكيان الفلسطينى، وهيئة التحرير الفلسطينية، هل يرضى الاستعمار عن هذا الكلام؟ واحنا قلنا فى الأول إن الاستعمار وإسرائيل لا يقبلون الوحدة.. بل لا يقبلون وحدة الصف؛ إذاً وحدة العمل من أجل فلسطين لا يمكن أن يقبلها الاستعمار.. ولا يمكن للصهيونية أن تقبلها؛ فإذاً بيطلع واحد بيفتت الجبهة العربية، وبعده يدوروا على واحد تانى يطلع؛ علشان يفتت الجبهة العربية.

طبعاً الرجعية بتتعاون مع الاستعمار وهى تشعر بالخوف من المد الثورى العربى، يمثل خطرًا متزايدًا على مصالحها، والاستعمار يشعر أن المد الثورى العربى.. يمثل خطرًا متزايدًا على احتكارات البترول، والرجعية تشعر أن ما يحمله تيار الاشتراكية يهدد كيانها ويهدد وجودها؛ إذاً فلتتحالف الرجعية مع الاستعمار، ويبدأوا فى فكرة جديدة؛ استغلال الدين كسلاح حتى تتحقق أهداف الرجعية والاستعمار، الرجعية فى المحافظة على نفوذها، والمحافظة على دورها فى سلب ناتج عمل الشعب العربى، والاستعمار اللى يستمر يضمن المحافظة على الاحتكارات البترولية، اللى بيأخذ منها مكاسب باهظة، ويضمن أيضًا استعادة نفوذه فى البلاد العربية؛ وبهذا يمكن التخلص من الحركات التحررية والشعبية فى العالم العربى.

طيب قد يتساءل بعض الناس: طيب إيه الضرر من الحلف الإسلامى؟ إيه الضرر من الحلف الإسلامى؟ وليه بنرفض التعاون الإسلامى؟ احْنا ما رفضناش أبداً التعاون الإسلامى، ولكن يجب أن يكون فعلاً لوجه الله ولوجه الإسلام، مش نتيجة لسياسة أمريكية - إنجليزية.. الحلف الإسلامى حلف استعمارى هدفه أن يقاتل حركات التحرير.. هدفه أن يتصدى للتقدم الاجتماعى، الحلف الإسلامى عبارة عن حلف للتآمر ضد الشعوب العربية، ووضعها فى مناطق النفوذ الغربية، الحلف الإسلامى هو تآمر أيضًا على البلاد الإسلامية الأخرى - الغير عربية - اللى تتبع سياسة عدم الانحياز، الحلف الإسلامى عملية تجميع لكل القوى الرجعية المتعاونة مع الاستعمار فى خط دفاعى أخير، أمام المد الثورى العربى التقدمى فى البلاد العربية.

إيه المبرر اللى يخلينا نتهم الحلف الإسلامى بالرجعية والتعاون مع الاستعمار ضد العروبة، وضد المسلمين وضد فلسطين؟ الرد على هذا.. بيرُد عليه أصحاب الدعوة الأصليون فى صحفهم فى لندن وواشنطن، وأنا قريت لكم قالوا إيه هؤلاء الناس فى لندن؛ إنهم قالوا: إن الحلف سياسى، ولا يمكن أن يكون الحلف اجتماعيًّا، أيضًا "أيزنهاور" قال لسعود فى سنة ٥٧ على فكرة الحلف الإسلامى، وجِه سعود اتكلم فى هذا الموضوع هنا فى القاهرة، أيضًا الدول الداعية للحلف الإسلامى أو المؤتمر الإسلامى هى جدة وطهران، ووجود طهران يؤكد ويزيد التأكيد على أن الحلف ضد العرب وضد المسلمين ولحماية الرجعية.

مين أيِّد الحلف فى العالم العربى غير إيران والسعودية؟ فى العالم العربى صحف بورقيبه فى تونس أيدت الحلف، أعداء العروبة والإسلام فى لبنان أيِّدُوا الحلف، والناس اللى كانوا بِيَطَبَّلوا ويزمروا لحلف بغداد فى سنة ٥٥، وبعد هذا، والجرايد اللى كانت بتنادى لحلف بغداد سنة ٥٥ و٥٦ هم نفس الناس النهارده اللى بينادوا بالحلف الإسلامى، والناس اللى معروف إنهم أَعْدَى أعداء الإسلام فى لبنان بقوا النهارده من أشد أنصار الحلف الإسلامى والمؤتمر الإسلامى، مين

اللى خطط للحلف؟ واشنطن ولندن. وبيقولوا إن الحلف يخلينا نكسب تأييد لفلسطين! نفس الكلام قاله نورى السعيد فى سنة ٥٥، بيقولوا.. بيقول الملك فيصل: إن الغرض هو مقاومة الإلحاد، هل حنقاوم الإلحاد بالسياسة واللا نقاوم الإلحاد بالدين؟ دا حلف سياسى ومش حلف أو مش تكتل دينى، إذا كان تكتل دينى كان يكون من رجال الدين. والإلحاد.. بقى شاه إيران وبورقيبه هم اللى حيْقَاوْموا الإلحاد فى العالم العربى والعالم الإسلامى؟! اشمعنى؟! شاه إيران بيعرف إيه عن الإسلام؟ من امتى بورقيبه بيدافع عن الإسلام؟!! دا حتى أخر حاجة فى إجازة العيد الأخير لغى إجازة العيد كلها، وخلاها يوم واحد. إيه المكاسب اللى تجنيها فلسطين من الحلف، اللى بتشرف عليه أمريكا وبريطانيا، ويشترك فيه حكام إيران وحكام تونس اللى دعوا للصلح مع إسرائيل؟ نفس الكلام عن فلسطين قاله نورى السعيد فى سنة ٥٤ و٥٥، والكلام عن السلاح قاله نورى السعيد فى سنة ٥٤ و٥٥. بعدين ممكن واحد يسألنى ويقولى: إنت كتبت فى كتاب "فلسفة الثورة" سنة ٥٣ وقلت عن الدايرة التالتة.. تبقى الدايرة التالتة، احنا قلنا إن عندنا ٣ دواير؛ العربية، والإفريقية، والإسلامية، واتكلمنا فى "فلسفة الثورة" على كل دايرة بالتفصيل، وفى الكلام عن الدايرة التالتة اتقال فى "فلسفة الثورة": تبقى الدائرة الثالثة، وهى الدائرة التى تمتد عبر قارات ومحيطات، والتى قلت إنها دوائر إخوان العقيدة الذين يتجهون معنا أينما كان مكانهم تحت الشمس إلى قِبلة واحدة، وتهمس شفاههم الخاشعة بنفس الصلوات، وقلت يجب أن نغير نظرتنا إلى الحج، ويجب أن يكون الحج قوة سياسية ضخمة ومؤتمرًا سياسيًا، وقلت دوريًا يجتمع فى الحج كل قادة الدول الإسلامية، يجتمعون خاشعين؛ ولكن أقوياء، متجردين من المطامع؛ لكن عاملين، مستضعفين لله؛ لكن أشداء على مشاكلهم وأعدائهم، حالمين بحياة أخرى؛ ولكن مؤمنين أن لهم مكاناً تحت الشمس، يتعين عليهم احتلاله فى هذه الحياة.

إذًا احنا دعينا إلى هذه الفكرة، ولكن دعيناها على أساس سياسى فى سنة ٥٣، وسرنا فى هذا الطريق بعد ٥٣، وبعدين ليه ما كملناش هذا المؤتمر

السياسى؟ طبعاً بعد كده أمَّا قام حلف بغداد، فى أوائل سنة ٥٥؛ أصبح من المستحيل أن يجتمع المؤتمر الإسلامى كمؤتمر سياسى غير مرتبط بالاستعمار، وكمؤتمر سياسى يعمل لصالح الإسلام وصالح المسلمين.. يعمل للتخلص من الاستعمار.. يعمل للتخلص من الأحلاف.. يعمل لإقامة العدالة الاجتماعية.. يعمل لإنصاف الإنسان المسلم فى كل بلد مسلم.

بعد قيام حلف بغداد، وانضمام تركيا وإيران وباكستان لهذا الحلف والعراق؛ أصبح من العسير أن يجتمع المؤتمر الإسلامى على أساس سياسى، بل أصبح من المستحيل؛ ولذلك سِرْنا فى الفكرة على أساس شعبى.. وكنا نشعر أن كل تقارب إسلامى، على أساس الذروة، يجب أن يبدأ من الذين استطاعوا تحرير بلادهم من الاستعمار والأحلاف ومناطق النفوذ، ودول كانت اتصالاتهم ببعض مستمرة. إذا لم تكن دعوة التقارب الإسلامى على هذا الأساس، إذا كانت على أساس سياسى، وعلى اجتماع قادة الدول؛ إذًا تكون غايتها - رغم رفع اسم الإسلام - ضرب المسلمين باسم الدين، وتفتيت المسلمين، وتفتيت العرب لحساب الاستعمار؛ أى تكون تزييف الدين من أجل خدمة المبادئ والأهداف الاستعمارية.

احنا اتكلمنا فى مؤتمر القمة الأخير عن التعاون الإسلامى، لكن ما أخدناش قرار زى ما بيتقال.. فى المؤتمر الأخير - مؤتمر القمة - ما خَدْنَاش قرار بهذا الأساس.. ما خدناش عن التضامن الإسلامى، ولكن قلنا كل واحد يعمل ما فى مقدوره؛ بحيث إن احنا نشجع ونِفَهِّم فى الدول إنها تسير معانا؛ من أجل قضايا الحرية، ومن أجل قضايا فلسطين.. الملك فيصل امبارح قال لإحدى صحف الكويت فى الحديث اللى اتكلمت عليه فى أول كلامى، قال وهو بيعلق على المؤتمر الإسلامى.. بيقول: لقد قام تعاون بين الطوائف المسيحية، وكان هناك اجتماع المجمع المسكونى، فلماذا لم يفسر هذا الاجتماع على أنه تحالف؟ طبعًا هذا الكلام، هذا القول فيه مغالطة واضحة جدًّا؛ إذ أن اجتماع المجمع المسكونى ليس اجتماعا سياسيًّا أو عسكريًّا، بل إن اجتماع المجمع المسكونى ضم رجال

الدين المسيحيين، ولم يضم رؤساء الدول المسيحية، وإذا ضم رؤساء الدول المسيحية على طول، بينقلب إلى اجتماع سياسى ومؤتمر سياسى.

موقفنا هنا فى الجمهورية العربية المتحدة من المرحلة الجديدة.. والتحركات الجديدة.. نحن نعارض كل التحركات الاستعمارية الرجعية المشبوهة.. ونحن نعارض استخدام الدين واسم الدين من أجل تحقيق أهداف الاستعمار والرجعية.. نحن نعارض تزييف الدين، نحن نعارض استغلال المبادئ المقدسة لنا بواسطة الرجعية والاستعمار.. نحن نعارض الحلف الإسلامى أو المؤتمر الإسلامى؛ كما عارضنا حلف بغداد ومشروع "أيزنهاور"، وكل الحركات الرجعية المشبوهة والاستعمارية، التى قامت فى هذه المنطقة من أول الثورة لغاية دلوقت.

ونحن نقول: إن التضامن الإسلامى الحقيقى هو تضامن الشعوب الإسلامية المناضلة ضد الاستعمار، لا تضامن الحكومات الرجعية العميلة للاستعمار، والمستغلة للإسلام، والمزيفة للإسلام، الحكومات الرجعية التى تريد أن توقف سير التاريخ.. سير التقدم. ونحن نقول إن الجماهير العربية المناضلة التى ناضلت فى سنة ٥٥ و٥٦ و٥٨، واللى ناضلت بعد كده فى سنة ٦٢ لازالت هى الجماهير العربية الموجودة اليوم، تستطيع أن تناضل، ولكن عليها أن توحد نضالها.. تستطيع أن تكافح.. تستطيع أن تتصدى لهذا التحالف الاستعمارى الجديد؛ كما تصدت لحلف بغداد.. تستطيع أن تسقط هذا التحالف الاستعمارى الجديد كما أسقطت حلف بغداد.. تستطيع أن تكشف كل شىء للجماهير العربية المناضلة.. تستطيع أن تعلم من هى القوى المتحررة ومن هى القوى الرجعية، ومن الذى يعمل لمصالح الجماهير، ومن الذى يعمل لاستغلال الجماهير. الجماهير العربية قادرة على تصنيف البشر، وقادرة على تصنيف الناس، تعرف من الرجعى، ومن الاشتراكى، ومين اللى بيزيف الدين، ومين اللى بيستغل الدين، وتعلم الشعوب المناضلة أن وحدة النضال العربى فى جميع البلاد العربية تستطيع أن تقضى على أقوى مؤامرة توجه إلينا؛ قضت على العدوان الثلاثى فى سنة ٥٦؛ ودفعنا الثمن.. ناس ماتوا وناس استشهدوا، وناس هنا قتلوا، ودفعنا

التمن بعد كده، بعد الوحدة، وأيام الوحدة وبعد الانفصال، ولغاية دلوقت، الجماهير العربية المناضلة على استعداد لأن تكافح ولأن تناضل، والجماهير العربية المناضلة تعرف أن الرجعية التى استغلت الشعوب، وأبْقَتْها فى إطار من التخلف لا تجد أمامها اليوم للدفاع عن كيانها تجاه الاشتراكية، والدعوة إلى تكافؤ الفرص، والثورية والتقدم، لا تجد الرجعية المتحالفة مع الاستعمار من خط دفاعى سوى تزييف الدين، والجماهير العربية ستكشف بكل سرعة تزييف الدين، وستكشف الجماهير العربية استخدام الدين؛ لوضع البلاد العربية داخل مناطق النفوذ، وستسقط الشعوب العربية الحلف الإسلامى المزعوم، كما أسقطت حلف بغداد.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٦٦/٣/٨

حديث الرئيس جمال عبد الناصر

إلى مجلة "لايف" الأمريكية

الرئيس: إن المقاومة فى روديسيا يجب أن تأتى من الداخل. إن العقوبات الاقتصادية ضد حكومة "أيان سميث" المتمردة، لا يمكن أن تنجح؛ لأنها تحصل على معونة من جنوب إفريقيا.

إنى أعلم أن زعماء روديسيا فى السجن، ولكن لابد أن ينهض غيرهم؛ إذ أنك لا تستطيع الحصول على حقوقك ما لم تقاتل من أجلها.

إن السلام هو الحل الوحيد، وإن الولايات المتحدة لا تستطيع تحقيق نصر عسكرى، وإنه مهما زاد عدد القوات الأمريكية فى فيتنام، فإن حرب الأدغال والجبال وأعمال التخريب لن تمكنها من كسب الحرب.

إن الانقلاب العسكرى يقوم به فى أحوال كثيرة جدًّا رجال تلقوا تدريبًا عسكريًّا فقط، وإنه بدون الوعى السياسى، لا يمكن أن يستمر أى انقلاب.

إن الصحف الأمريكية تهتم أكثر من اللازم بالنكسات الصينية، وذلك بتأكيدها بأنها - الصين - هناك بيننا هى ليست هناك.

إن الماركسية ليست بالضرورة هى الحل لكل المشاكل فى إفريقيا؛ وذلك لعدم وجود البروليتاريا أو أصحاب الأراضى.

سؤال: هل الحرب بين العرب وإسرائيل أمرًا لابد منه؟

الرئيس: فى النهاية.. نعم.

١٩٦٦/٣/٢٢

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

فى مؤتمر الاتحاد الاشتراكى بالسويس بمناسبة عيدها القومى

■ أيها المواطنون:

ما من بلد يرتبط اسمه بالتاريخ المصرى والنضال المصرى، كما يرتبط اسم السويس، ملتقى التجارة بالتاريخ الطويل كله.. وما أحاط بالتجارة من أحداث التطور السياسى والاجتماعى على مر العصور، ومفتاح الطريق البحرى إلى الشرق قبل قناة السويس وبعد قناة السويس.

وفى التاريخ الحديث، فإنه يكفى السويس أن أصبح اسمها علمًا على أشرف مواقع النضال الشعبى المصرى وأكملها وأخطرها فى التأثير كنقطة تحول فاصلة سنة ١٩٥٦.

واليوم - أيها الإخوة - بما رأيناه هنا فى السويس فى بلدكم، فإن اسم السويس يقترن أيضًا بالمستقبل، ويصبح رمزًا له وعلامةً لها دلالتها على طريقه، ولست بذلك أشير إلى مصنع تفحيم المازوت الجديد، الذى حضرنا افتتاحه اليوم وإنما أشير معه إلى التوسعات الهائلة فى الصناعات الكيماوية والبترولية.. هذه الصناعات التى أودعت فيها الثورة الصناعية الحديثة خلال السنوات العشرة الأخيرة استثمارات تزيد عن ١٠٠ مليون جنيه، تحول هذا البلد التاريخى إلى قلعة من قلاع الصناعة الحديثة والتقدم الحديث، الذى يبنيه الشعب المصرى

بجهوده ومدخراته وتضحياته؛ ليضع أساسًا ثابتًا لمجتمع اشتراكى جديد مضىء بالرفاهية القائمة على العدل وعلى تكافؤ الفرصة بين المواطنين.

النهارده واحنا نتجول فى بلدكم، وأنا جيت زرتكم هنا قريبًا، ولكن لـم أزر الصناعات الجديدة شعرت وحسيت خلال الساعات القليلة اللى مضيناها الصبح إن احنا مش فى حاجة إلى انتظار طويل لكى نرى ملامح المستقبل.. ملامح المستقبل بدأت تظهر فى كل مكان، مرة قبل كده اتكلمت عن ملامح المستقبل فى حلوان، وكتبت الجرايد والصحف عن المنطقة الصناعية العظيمة القائمة فى حلوان.

النهارده باقول عن ملامح المستقبل، التى بدأت تظهر، وتُطِلُّ بالفعل من آفاق السويس.

من أول لحظة دخلنا فيها السويس.. والقطر داخل كانت ملامح العمل والجهد المستمر وملامح المستقبل.. ملامح المجتمع الاشتراكى تظهر، أول شىء لقيناه.. المساكن والمجمعات السكنية اللى موجودة فى أول البلد.. هذه المساكن تبين فعلاً إن فيه تغيير.. مساكن منظمة ومساكن حديثة، وتبين إن احنا نستطيع واحنا بنغير مجتمعنا من مجتمع إقطاعى رأس مالى، من مجتمع رجعى إلى مجتمع اشتراكى، إن احنا نبنى البنا اللى احنا عاوزينه فى كل مجال من المجالات.. صحيح مش حنقدر نبنى كل حاجة فى يوم وليلة، لكن بالعمل وعلى مر الأيام وعلى مر السنين، نستطيع إن احنا نبنى كل اللى عايزينه، بالعمل فى جميع الميادين.. بالعمل فى جميع القطاعات.

بعد كده ظهر مصنع السماد، مصنع السماد أصلاً من قبل الثورة، ولكن إيه اللى اتغير؟ اتغير إن مصنع السماد حصلت فيه توسيعات كبيرة بعد الثورة.

بعد كده الصناعات البترولية، كان فيه عندنا هنا فى السويس زمان معمل تكرير بترول لشركة "شل" البريطانية، وكان عندنا معمل تكرير صغير اسمه معمل التكرير الحكومى، النهارده اختلف الوضع اختلاف كبير، مصنع تكرير

"شل" أصبح ملك للشعب بعد تأميم شركة "شل" وشركة آبـــار الزيـــوت؛ وبهـــذا الاستغلال الأجنبى انتهى، وعادت الثروة المصرية إلى أصحابها الحقيقيين.

مصنع السماد أيضًا كان ملك.. أساسًا أكبر مساهم فيه كان عبـــود، وكـــان عبود يمثل الرجعية الرأسمالية، النهارده مصنع السماد بعد التأميم أصـــبح ملـــك للشعب العامل. إذاً الصناعات كلها ملك للشعب العامل لأننا نطبـــق الاشـــتراكية التى تعنى الكفاية والعدل.

المصانع الجديدة اللى شفناها النهارده؛ مصنع تفحيم المازوت اتكلف تقريبًا ٢٥ مليون جنيه، وبيطلع منتجات بتطلع فى بلدنا لأول مرة، مصنع الشـــحومات والزيوت اللازمة للماكينات وللصناعات متكلف ١٠ مليون جنيه، محطة توليـــد الكهرباء متكلفة ١٢ مليون جنيه.

دى الحاجات اللى احنا زُرْناها النهارده، ما زرنـــاش طبعـــاً مصـــنع ورق الكرافت، وأنتم عارفين إن هو موجود عندكم هنا أيضاً فى السويس.

الحاجة اللى يمكن الواحد حَسْ لما شافها بارتيـــاح كبيـــر نفســـى مســـتوى المعيشة اللى موجود، مستوى المعيشة.. اللبس.. شكل الناس.. صحة النـــاس.. لبس الناس، يصح طبعاً الواحد وهو ماشى فى السكة بِيبُصْ، أنا عايش هنا فـــى هذه البلد وجيت هنا فى أول الثورة وشفت أيضاً المستوى، والنهـــارده باقـــارن المستوى اللى شفته فى أول الثورة، أجد والحمد لله أن المستوى بيرتفع، طبعـــاً مش دا أملنا؛ أملنا لسه أكتر من كده.

اللى باقوله إن احنا مش حنقدر نحقق كل أملنا فى يوم وليلـــة، ولكـــن لازم نعرف إيه الطريق اللى بواسطته نستطيع أن نحقق أملنا، إن احنا يتحسن مستوى معيشتنا ونعيش عيشة أحسن من العيشة الماضية، وإن احنا نمكن لأبنائنا إنهـــم يعيشوا عيشة أحسن من العيشة اللى احنا عايشينها.

دا الطريق اللى احنا بنمشى فيه، وطبعاً علشان نحقق هذا الأمل وعلشـــان نحقق هذا الهدف رأسمالنا الأساسى هو العمل بعد أن قضـــينا علـــى الرجعيـــة،

وقضينا على الإقطاع، وقضينا على الاستغلال، أملنا إن احنا نعمل عمل مستمر وعمل دائم حتى تستطيع قوى الشعب العاملة أن تحقق أهدافها.

الإحساس اللى عندى ويمكن عند كل واحد فيكم بيشتغل وعايش هنا فى السويس من زمان وشايف إن فيه قاعدة صلبة.. قاعدة صلبة.. موجودة فى كل المجالات.. فيه قاعدة صلبة بالنسبة للتنمية.. فيه قاعدة صلبة بالنسبة للعمل المستمر.. فيه قاعدة صلبة بالنسبة للتأمينات والضمانات التى يكفلها المجتمع خصوصاً فى مرحلة التحول الاشتراكى.

بهذه الصورة الموجودة قدامنا، واللى السويس النهارده مثل لها، يشعر الإنسان بالأمل، وليس هناك حافز مثل الأمل. احنا بنفسنا بنصنع التغيير، واحنا بنفسنا نرى هذا التغيير وهو يتحقق، زى تمام ما بنزرع الأرض، باقول لكم مثلاً النهارده شفت المصنع؛ مصنع تفحيم المازوت آخر مرة جيت هنا وطلعت فى منطقة الزيتية من مدة طويلة، وكان مصنع التكرير الحكومى عبارة عن برجين أو ٣ أبراج بس مصنع صغير، النهارده أول ما بَصِّيت للمصنع وأنا فى العربية جاى من المحطة لقيت عشرات، بل يمكن مئات الأبراج والمداخن طالعة وقدرت فى وقت بسيط أن أقارن بين معمل التكرير الحكومى اللى كان موجود ومصنع تفحيم المازوت.

كأننا بنزرع، والشعور اللى الواحد حَسْ به هو شعور رؤية الخضرة الجديدة فى الأرض الجديدة بعد العمل الشاق، وأنا بِدِّى أقول زى الخضرة الجديدة ما يكونش معناها أبداً إنها بتدينا الثمار، أو أن كل الثمار أصبحت جاهزة للقطف، ولكن الخضرة الجديدة بتدينا أمل.. أمل سليم فى أن الوقت قرب علشان نقطف الثمار.

النهارده الصناعة والعمل فى كل مكان بيدينا أمل فى أن نقطف مزيد من الثمار.. قطفنا ثمار فى العمل الموجود إن احنا بنشغل ناس، وأن الملكية هى ملكية اجتماعية للشعب، ملكية الدولة، وأن الأرباح بتروح للشعب.. بتروح للدولة،

وهذه الأرباح بنستثمرها ونجمعها علشان نستخدمها مرة أخرى فى التنمية ومن أجل أن نقيم صناعة جديدة.

من ١١ سنة فاتوا جينا فى هذه المنطقة؛ علشان نرفع العلم المصرى على معسكر الشلوفة، كان الوضع إيه من ١١ سنة؟ كانت المعسكرات الموجودة على جانبى الطريق إلى السويس بتفضى نفسها من الاحتلال البغيض اللى قعد فوق صدورنا حوالى ٨٠ سنة، واللى كافح الشعب من أجل التخلص منه سنين طويلة.

من ١٥ سنة، سنة ٥٢ وسنة ٥١ كان الوضع إيه؟ كان الوضع إن الإنجليز كانوا حَاطِّين بوابة هنا عند الكيلو ٩٩، ماكانوش بيسمحوا.. احنا نسينا كل الحاجات دى دلوقت بعد ١٤ سنة و١٥ سنة، وأما المحافظ قال لى تعالى هنا علشان العيد القومى، قلت له عيد قومى إيه؟ قال لى رفع العلم على الشلوفة قلت له شلوفة إيه؟! وعلم إيه؟! نسينا هذا الكلام كله لأن داخلين.. نسينا الإنجليز ونسينا إن الإنجليز خرجوا، ونسينا المعارك، ونسينا كل العمليات دى، والنهارده كل هَمِّنا فى المعارك اللى احنا موجودين فيها.. معارك البناء ومعارك التنمية، ومعارك التحويل الاشتراكى وإقامة مجتمع فعلاً ترفرف عليه الرفاهية، مجتمع متحرر من الاستغلال السياسى والاقتصادى والاجتماعى، مجتمع الكفاية والعدل.

النهارده وأنا ماشى بَرْضُه كنت بافكر إيه اللى حصل من ١١ سنة وأنا جاى الشلوفة، إيه اللى كان موجود من ١٥ سنة والثورة النهارده بقى لها ١٤ سنة، إيه الأخبار؟ مين اللى مات؟ افتكرت الشهيد عصمت اللى مات عند الكيلو ٩٩ افتكرت اسمه، افتكرت هذه الحادثة بالذات.. افتكرت بوابة الإنجليز اللى كانت مَحْطوطة، وازاى ماكانش حد يقدر يدخل السويس إلا بعد ما يفتشوه الإنجليز واللى رفض إنهم يفتشوه مَوِّتوه، وافتكرت المعارك اللى حصلت هنا فى كفر عبده، وافتكرت العيشة الذُّل اللى احنا كنا عايشينها فى الماضى تحت حكم الاستعمار وتحت الاحتلال مع تحالف الإقطاع ورأس المال.. الرجعية والاستعمار كانوا مسيطرين علينا.. الملكية البغيضة كانت متحالفة مع الاستعمار، والشعب

كان يئن، واحنا كنا فى الجيش ننتظر أيضاً يوم الخلاص، ونتمنى اليــوم اللـــى نطلع فيه طليعة لهذا الشعب لنحطم الملكية البغيضة ونقضى علـــى الاســتعمار ونقضى على الرجعية وعلى تحالف الإقطاع مع رأس المال.

ويوم ٢٣ يوليو حينما سقطت الرجعية وحينما سقطت الملكية الفاســدة لــم يستطع الاستعمار أن يبقى أبدًا فى بلدنا، البوابات اللى كانــت موجــودة علـــى السويس اتشالت، الإنجليز نفسهم اللى كانوا موجودين هنا اِنْشَالوا، انشالوا مـــن السويس ومن الإسماعيلية ومن بورسعيد، الاحتلال اللى كان موجود بقى له ٨٠ سنة انتهى، الوعود اللى كانوا بيدوها لنا فى الماضى لم يتمكنوا من أن يكرروها مرة أخرى، ويدونا وعود ليه؟! لأن الشعب لما شعر بحريته بعد ثورة ٢٣ يوليو استطاع أن يشعر الإنجليز أنه شعب مقاتل ولن يتنازل عن حقه. وكلكم تعرفــوا إيه اللى حصل هنا فى سنة ٥٤ وفى سنة ٥٣، والمعارك اللى كانت موجودة فى القنال، والفدائيين اللى كانوا موجودين فى منطقة القنال لغاية الإنجليز ما تأكدوا إنهم بوجودهم فى مصر وبوجودهم فى منطقة القنال لن يستطيعوا الــدفاع عــن أنفسهم؛ وبهذا فلن يستطيعوا الدفاع عن الشرق الأوسط، وإن الســبيل الوحيــد أمامهم هو الخروج، وعلى أساس كفــاح الشــعب المصـــرى وقتـــال الشــعب المصرى، وتصميم الشعب المصرى وثورية الشعب المصرى استطعنا فى سنة ٥٤ أن نصل إلى اتفاقية الجلاء، سنة ٥٦ أما رجعوا الإنجليز مرة تانية كان كل واحد من الشعب المصرى مستعد أن يقاتل مرة أخرى؛ وبهذا قعــدنا ٨٠ ســنة نحلم بإن احنا نطلع الإنجليز مرة، لما الشعب شعر بنفسه استطاع فى سنة واحدة إنه يطلع الإنجليز مرتين: مرة بالاتفاقية ومرة نتيجة معركة بورسعيد.

دا بداية تاريخنا الجديد ودا بداية تاريخ ثورتنا، ودا اللى مكننا من إن احنـــا نغير فى وجه بلدنا بعد أن قضينا على حكم الطبقة المستغلة، حكم الرجعية اللى توسلت بجميع السبل أن تحكم هذا البلد وتستغله، حينما خرجت الطلائع الثورية فى ٢٣ سقطت الرجعية وسقط تحالف الإقطاع مع رأس المال واسترد الشــعب المناضل المقاتل حريته؛ وبهذا استرد الشعب أيضاً حقوقه.. وبهذا استرد الشعب

أيضًا وسائل إنتاجه، وبهذا خرج المستعمر من بلادنا وأصبحت بلادنا حرة حرية كاملة ١٠٠%، لا يوجد احتلال وليست فى داخل مناطق النفوذ، بل أيضاً استطعنا أن نحول الاقتصاد الأجنبى المستغل إلى اقتصاد مصرى، مؤمم يملكه هذا الشعب العامل.

وبعد كده ابتدينا نبنى.. ابتدينا نبنى فى كل مكان وفى كل بلد؛ فى قطاع الصناعة وفى قطاع الزراعة وفى قطاع التشييد والمواصلات وجميع القطاعات الأخرى.. وابتدينا نحول المجتمع من مجتمع رأسمالى إقطاعى رجعى إلى مجتمع اشتراكى تقدمى تتساوى فيه الفرص بين الناس، كل واحد من أبناء هذا المجتمع يأخذ حقوقه، استطعنا بعد كده إن احنا نعمل التعليم مجاناً لكل واحد من أبناء هذا الوطن لا فرق بالنسبة للمركز ولا للطبقة، واستطعنا إن احنا ننتج جميع احتياجاتنا.

الكلام دا يا إخوانى فى أول الثورة.. كانت من ١٤ سنة.. كانت آمال فى راسنا مش عارفين نبتديها منين، كانت أحلام فى دماغنا وفى نفوسنا وفى قلوبنا مش عارفين هل هذه الأحلام، يمكن لها أن تتحقق أو ما يمكنش لها أن تتحقق.

كان حلم خروج الإنجليز من بلدنا حلم عند كل واحد من أبناء هذه البلد ٨٠ سنة.. كان حلم تأميم المصالح الاقتصادية الأجنبية اللى موجودة فى بلدنا وأخدت مكانها استغلالاً وغصبًا كان موجود فى نفوسنا، وكنا ما نعرفش ازاى حيتحقق عودة هذه الأموال وهذه المصالح الاقتصادية إلى الشعب.. كان حلم البناء والتصنيع أيضاً موجود قدامنا ومش عارفين ازاى نحققه، وكان حلم السد العالى أيضًا موجود قدامنا من أول يوم للثورة ولكن كنا نتساءل كيف نستطيع أن نبنى السد العالى.. كان كل شيء من هذه الأمور عبارة عن سطر فى كراسة هى كراسة الخطة، مشروع المازوت.. مشروع تشحيم المازوت كان عبارة عن سطر أو بند فى الخطة الخمسية الأولى، النهارده السطر المكتوب والبند تحول إلى حقيقة ضخمة على الطبيعة.

دا بيدلنا على سلامة الطريق، من زمان كان السد العالى أيضًا بند.. بند فى الخطة وسطر فى الخطة، وكنا.. كل البلد فى سنة ٥٦ كانت بتقول حنبنى السد، وكان أمل، ماكانش فيه ولا طوبة من السد اتبنت.. ابتدينا سنة ٦٠ نبنى السد العالى، النهارده.. أغسطس السنة الجاية حناخد كهربا من السد العالى لأول مرة، السد العالى اللى كنا بنعتبره حلم، السنة اللى فاتت أخدنا ميه من السد العالى، السنة دى حناخد مية تانية من السد العالى، السنة الجاية حناخد مية أكتر من السد العالى وحنستطيع إن احنا نزَوِّد رقعتنا الزراعية بحوالى مليون فدان ونص، خلصنا فى الخطة الخمسية الأولى نص مليون فدان، أرجو فى الخطة الخمسية التانية إن احنا نخلص نص مليون فدان، وفى الخطة التالتة نخلص نص مليون فدان.

دا طريق العمل بتاعنا، كل حاجة من دول كانت بند فى كراسة وبند فى خطة.

النهارده لما الواحد يروح أسوان ويشوف السد العالى ما يفتكرش إن هذه العملية كانت فكرة وبعد كده أصبحت بند فى خطة ثم تحولت إلى إنها تدينا أكتر من ٨ مليار متر مكعب ميه و١٠ مليار كيلو وات/ساعة من الكهرباء.

رأيى - أيها الإخوة - إن طريقنا الوحيد من أجل مستقبل وطننا ومن أجل مستقبل شعبنا من ناحية الرخاء ومن ناحية الأمن يرتبط ارتباط مباشر ودقيق بنجاح خطة التنمية وبنجاح الثورة الصناعية؛ الثورة الصناعية اللى احنا ابتدينا فيها من أول الثورة، ابتدينا واحدة واحدة لكن بعد كده ركزنا عليها.. أول وزارة شكلت للصناعة فى مصر كانت فى أول حكومة قامت بعد الجلاء الأول للقوات البريطانية سنة ٥٦، بعد الجلاء التانى وبعد معركة السويس، معركة بورسعيد وانتصار الشعب، وبعد مواجهة الحصار الاقتصادى دخلنا فوراً فى بداية التخطيط المنظم، وكانت هذه مرحلة حاسمة من مراحل الثورة الصناعية، وضعنا فى الصناعة حوالى ١٠٠٠ مليون جنيه استثمارات للصناعة، حوالى

١٠٠ مليون جنيه وضعت فى مشروعات مجلس الخدمات قبل سنة ٥٧، بعـــدين ٣٠٣ مليون جنيه فى أول خطة نُفِّذَت ما بين ٥٧ و ٦٠ أول خطة للصناعة.

بعدين فى الخطة الخمسية الأولى، وهى الخطة اللى نفذت ما بـــين ١٩٦٠ إلى ٦٥، كانت استثمارات الصناعة والكهرباء ٥١٦ مليون جنيه، أنا باتكلم عن الصناعة والكهربا لأن سبيلنا الوحيد لبناء بلدنا فى المستقبل هو الصـــناعة؛ لإن الزراعة عندنا إمكانياتها محدودة بعد الميه بتاعة السد العالى، أما نستخدمها مش حنقدر نجد موارد جديدة للميه علشان نِوَسَّع الرقعة الزراعية.

استثمرنا فى الصناعة فى الخطة الخمسية الأولى ٥١٦ مليون جنيه، وكـــان هذا الاستثمار مش لطبقة، مش للرجعية، مش للمستغلين، ولكن للشعب العامل.. للعمال اللى بيقوموا؛ لأن كل الاستثمار كان ملك للشعب، وكل الإنشاءات كانت ملك للشعب العامل، وعلى هذا الأساس كل الناتج كان أيضًا للشعب العامل.

مين استفاد؟ استفادوا العمال اللى اشتغلوا فى هذه المصانع، الناس اللى بنت والناس اللى بتشتغل.. استفاد المواطن العادى مـــش المـــواطن الرأســـمالى أو المواطن الإقطاعى أو المواطن الرجعى؛ لأن احنا مجتمعنا الاشتراكى بنقضـــى على الرجعية وعلى الرأسمالية المستغلة وعلى الإقطـــاع.. دا مجتمعنـــا، ففـــى المجتمع المصرى اليوم أما يقوم مصنع زى المصنع اللى زرته النهارده، مصنع تشحيم المازوت، ومصنع الشحومات والزيوت، ومحطة توليد الكهربا، مجمـــوع استثماراتهم ٤٧ مليون جنيه. جبنا منين الـــ ٤٧ مليون جنيه، هل جِبْناهُم مـــن عبود ومن فلان وعلان؟! لأ، جبنا الـــ ٤٧ مليون جنيه من الشعب العامل، من مدخرات الشعب العامل، حَطِّينا الـــ ٤٧ مليون جنيه، مصنع تشحيم المـــازوت لوحده بينتج إنتاج سنوى قيمته ٢٥ مليون جنيه، رأس ماله، أو تكاليفه ٢٥ مليون جنيه وينتج كل سنة بما قيمته ٢٥ مليون جنيه.

مين استفاد؟ هل استفادت الطبقة الرجعية أو الطبقة المستغلة؟! هل الأرباح راحت لعدد قليل من الناس والعمال راحت لها الأجور القليلة اللى بالكاد تقـــدر

تعيشها زى ما بيحصل فى المجتمعات الرجعية الرأسمالية؟! لأ.. الأرباح كلها بيروح جزء للعمال، جزء بيكون احتياطى، وجزء بيروح للدولة، بنعمل به إيه؟ نستثمره فى صناعات أخرى، من أجل مين؟ من أجل الشعب العامل.

فى المجتمع الرأسمالى وفى المجتمع الإقطاعى فى مجتمع الرجعية ما يعملوش كده، ولكن يعملوا مصنع ويحطوا فيه مبلغ استثمارات ويشغلوا فيه العمال بأقل الأجور، والأرباح كلها تروح للرأسماليين اللى أقاموا المصنع، وبذلك تتراكم الثروة عندهم فى الوقت اللى العامل ما يكونش لاقى ياكل ولا لاقى يسكن ولا لاقى يعيش العيشة الكريمة، العيشة المزيحة أو العيشة النضيفة، وبعد كده التراكم اللى بياخده الرأسمالى يقدر يعمل به مصنع تانى إذا أراد علشان يستعبد فيه العمال مرة أخرى. هم يعملوا وهو ياخد نتيجة عملهم ونتيجة عرقهم، دا مجتمع الرجعية، دا مجتمع الرأسمالية المستغلة، دا المجتمع الإقطاعى.. أما مجتمعنا احنا المجتمع الاشتراكى مَافِيْهش هذا الموضوع.

الأرباح اللى ما بتروحش للعمال مباشرة بتروح لهم بطريق غير مباشر، ما بتتوزعش على الرأسماليين، ندى العمال ٢٥% من الأرباح طيب والـ ٧٥% بيروحوا لمين؟ هل بيروحوا للمستغلين؟ هل بيروحوا للرأسماليين؟ هل بيروحوا لعدد محدود من الناس؟ لأ.. بيعودوا للشعب مرة أخرى كاستثمارات جديدة حتى نستطيع أن نخلق فرص عمل جديدة، وحتى نستطيع أن نزيد الإنتاج فى ميادين جديدة؛ سواء كانت هذه الميادين ميادين الصناعة أو ميادين الزراعة.

الطريق الوحيد اللى نستطيع به إن احنا نِطَوَّر بلدنا هو طريق التنمية، وبالتأكيد طريق الثورة الصناعية، طبعاً هذا الطريق مش طريق سهل ولكن هو طريق صعب ويثير المشاكل، ولكن هو الطريق الثورى السليم، حتقولوا لى الطريق صعب ليه؟ ما هى المصانع بتتبنى والعملية بتمشى تقريباً بطريقة ميكانيكية، لأ الطريق صعب لأن اللى كان دخله محدود لأن عمله محدود أو لأن ما عندوش عمل كانت مطالبه بتكون مطالب قليلة، اللى دخله بيزيد وكل الناس عنده فى البيت بيشتغلوا مطالبه ومطالب الناس اللى فى البيت بتزيد.

إذاً المطالب بتزيد وكل ما بتنزل الفلوس فى إيدين الناس، كل ما المطالــب بتزيد.

كل الناس بتشتغل، كل خريجين الجامعة كل ســنة ٢٥ ألــف أو ٢٦ ألــف وخريجين المعاهد العليا كل واحد بيطلع بيتخرج بيشتغل.

كل واحد النهارده فى البلد بيشتغل، عامل الزراعة اللى عملنا له قانون فى أول الثورة علشان ياخد ١٨ قرش لأنه كان بياخد ١٠ قروش أو أقــل مــن ١٠ قروش.. النهارده فى المواسم بياخد ٥٠ قرش أو ٤٥ قرش.

البلاد والمناطق اللى كنا مش راضيين نستخدم فيها الآلات الميكانيكية؛ لأن احنا كنا نعتقد إن فيها يد عاملة زايدة، فيه بعض مشروعات لم نستطع أن ننفذها أو نتمها لأننا لم نجد اليد العاملة، وكان فيه نقص فى اليد العاملة؛ وبهذا قررنــا من ٣ سنين إن احنا نبتدى نحول الزراعــة عنــدنا والمشــاريع زى مشــاريع الصرف ومشاريع الرى والمشروعات الأخرى إلى مشاريع ميكانيكية، لا تعتمد على العمل الإنسانى ولكن تعتمد على العمل الآلى.

طيب واحد يرد على وأنا باقول هذا الكلام، يقول لى طيب أمــال بتقولــوا حددوا النسل ليه إذا كانت العملية بهذا الشكل؟ طيب احنا بنقول نحدد النسل لأن المطالب اللى علينا.. المطالب اللى احنا بنطلبها أكتر من الموجود، وأنا يوم مــا اتكلمت فى بورسعيد قلت لكم كنا بنستهلك أدْ إيه قمح.. وبنستهلك أد إيه النهارده ودرة وزيت وسكر وقماش وجاز.. إلى أخر كل هذه المواضيع.. الحاجــات دى يا إما نعملها بنفسنا هنا، يا إما نستوردها، وإذا ما استوردناش أو مــا عملنــاش حيبقى فيه سوق سودا.

النقطة التانية.. علشان نشترى المكن لازم نصدر، وفيه ناس بيبعتــوا لــى يقول لى بتصدروا.. بتصدروا ليه الحاجات اللى هنا وترفعوا الأسعار؟ طيب أنا المصنع دا مصنع تشحيم المازوت مافيش حد بيدينا مجاناً، واحنا مشترينه مــن بره، المصنع الرخصة بتاعته أمريكانى والمقاول اللى بيبنيه طاليــانى، والآلات

والمواتير والحاجات دى كلها.. الآلات اللى موجودة فيه والماكينات الكبيرة وماكينات الضغط كلها مستوردة من الخارج، يعنى قلنا بيتكلف ٢٥ مليون جنيه، قول بالدقة حوالى ٢٤ مليون جنيه ونص، جزء كبير منه بالعملة الصعبة من الخارج.. نقول حتى ١٥ مليون جنيه بالعملة الصعبة، إذًا أنا أمّا أجيب مصنع بـ ١٥ مليون جنيه، لازم أصدر قصادهم ١٥ مليون جنيه، لازم أطلع قطن، أو أطلع رز، أو أطلع بصل، أو أطلع منتجات صناعية زى الغزل والنسيج والتلاجات إلى آخره.

طيب كل ما نزود الصناعة.. إذًا لازم نزود التصدير؛ لأن أنا باجيب آلات الصناعة من الخارج، النهارده محطة الكهرباء متكلفة ١٢ مليون جنيه كلها آلات وعمليات جَايْبينها من الاتحاد السوفيتى حادفع تَمَنْها لازم.. جبنا بـ ١٠ مليون جنيه، ونفرض إن فيه ٢ مليون جنيه عملة محلية.. من هنا إذًا لازم أصدر قصاد محطة الكهرباء يِا إمّا بترول، يا إما قطن، يا إما أى صنف من الأصناف الموجودة.

إذًا كل ما يزيد النسل ويزيدوا الناس وتزيد الأفواه اللى عايزه تاكل تبقوا عايزين قمح زيادة ورز زيادة.

زكريا بيقول ما نصدر رز ونخليهم أخر السنة شهرين من غير رز، تستحملوا.. تستحملوا شهرين من غير رز آخر السنة، ونبنى لكم بدل الشهرين دول مصانع وتاكلوا فريك زى الصعايدة؟!

أنا باقول هذا الكلام بهذا التوضيح وبهذا التبسيط علشان نعرف، مَا جَا لْنَاش المصنع دا والمصانع اللى جَتْ ماجَتْش من السما، ولا من المريخ، ولكن اشتريناها.. عايزين نبنى بلدنا لازم نصدر زى ما باقول لكم، وزكريا بيقول فعلاً وقعد يتكلم معايا وقالِّى إن احنا علينا حاجات نجيبها فى الخطة الجاية.. حاجتين؛ يا بنخلى البلد شهرين الرز قليل يا بنقلل الخطة بتاعة السنة الجاية، طيب

يا زكريا والناس تاكل إيه؟ بيقول أوكلهم مكرونة! حقيقى، وأهى مناقشة حصلت بينى وبين رئيس الوزارة.

السؤال الحقيقى اللى الواحد بيسأله: هل النهارده البلد.. والبلد يعنى فى هذه النواحى اتدَلّعتْ قوى، هل تقعدوا شهرين من غير رز؟ ونْزَوِّد.. ونزود الخطة بكم؟ (الرئيس يتوجه بالسؤال إلى مرافقيه). هل نقعد شهرين من غير رز ونزود الخطة ٢٠ مليون جنيه عن السنة الجاية؟ دا الشعور بالمسئولية.. دا إذا كنا عايزين نبنى بلدنا حقيقى؛ لأن النهارده أما أعمل خطتى على إن أنا حاصدر ٤٠٠ ألف طن رز وآجى ألاقى نتيجة الاستهلاك مش حاقدر أصدر غير ٣٠٠ ألف طن رز، معنى هذا إن أنا مش حاقدر أصدر بما قيمته ٢٠ مليون جنيه مثلاً أو ١٥ مليون جنيه.

معنى هذا إن أنا لازم أنقص خطة السنة الجاية ٢٠ مليون جنيه، لو جينا أخر السنة وقلنا نقعد شهرين من غير رز وناكل مكرونة، والصعايدة ياكلوا فِريك (ضحك من الجماهير وتصفيق) يبقى نقدر نزود الخطة ٢٠ مليون جنيه فى السنة اللى جاية اللى هى سنة ٦٦/٦٧، ويبقى ما نقعدش أخر الموسم بتاع الرز أفضل أسمع زن على ودانى مافيش رز والرز اختفى من البلد ومش فاهم إيه، وبعدين أنا خايف النهارده ناس يسمعوا الكلمة اللى أنا باقولها دى على الرز ينزلوا يِخَزِّنوا رز! (ضحك).

باقول إن الطريق.. الطريق إذا كنا عايزين نبنى بلدنا بطريقة ثورية، وإذا كنا عايزين فعلاً نحس إن البلد دى بتاعتنا، وإذا كنا عايزين فعلاً نخلق لولادنا بلد يشعر فيها كل واحد بالعزة والكرامة.. إذا كنا مش عايزين بلد يكون شعبها مجموعة من العاطلين أو المستعبدين كشعوب المجتمعات الإقطاعية الرجعية الرأسمالية المستغلة، احنا مجتمع اشتراكى كل فرد فيه لازم يشعر بالعزة، كل فرد فيه لازم يشعر بالكرامة، كل فرد فيه لازم يشعر إنه سيد بلده، كل فرد فيه لازم يشعر إنه مالك لوسائل الإنتاج.. كل فرد فيه لازم يشعر إن مافيش استغلال، مافيش إقطاع، مافيش رأسمالية، مافيش طبقة تحكم وطبقة تسود، ولكن فيه إذابة

الفوارق بين الطبقات، وفيه تكافؤ الفرص بين الناس.. كل واحد بيستطيع ابنه يدخل الجامعة إذا جاب المجموع اللى بتقرره الجامعة، ما يقُولُولُوش أبوك إيه واللا إيه، والجامعة مجاناً كل واحد ابنه بيدخل المدرسة كل واحد فى هذا الشعب ابنه يمكن يكون فى يوم من الأيام رئيس للجمهورية العربية المتحدة (تصفيق) فيه تكافؤ الفرص، كل واحد يشعر إنه سيد فى هذه البلد، وكل واحد يشعر إن البلد دى بتاعته.

إذا كنا عايزين فعلاً الثورة تستمر.. وإذا كنا عايزين فعلاً نبنى بلدنا لازم نضحى، لازم نساعد على بناء هذا البلد بكل الوسائل.

وزى ما باقول.. باقول الطريق صعب، وزى ما رَدِّيت عليكم، حيقولوا لى ليه الطريق صعب مادام بنستورد المصنع من بره وبييجى لنا المصنع فى ورق سلوفان من الخارج علشان يتركب هنا؟ باقول لكم لأ.. كل مصنع جا لكم هنا أنا مسئول إن أنا أدفع تَمَنُه، وأنا ما عنديش يعنى حاجة أبداً لازم أدفع تمنه من إنتاجنا.. من إنتاج هذا الشعب، إذا كنا بنقول إن فى السنين اللى فاتت اتعملت عندكم هنا مشروعات صناعية قيمتها ١٠٠ مليون جنيه، هل أنتم - يا أهل السويس - دفعتوا الـ ١٠٠ مليون جنيه؟ لأ.. احنا.. لكن أنا مسئول والحكومة مسئولة إنها تدفع الـ ١٠٠ مليون جنيه.. أنتم استفدتم من انكم اشتغلتوا فى المصانع والبلد حصل فيها رواج، واحنا علينا ندفع الـ ١٠٠ مليون جنيه.

بندفع الـ ١٠٠ مليون جنيه دول بإيه؟ من المدخرات أولاً علشان نحولها إلى عملة مصرية، وبعد كده من التصدير علشان نحوله إلى عملة أجنبية.

إذًا علشان نبنى بلدنا وعلشان نتوسع فى البناء قدامنا حاجتين: إن احنا ندخر علشان ندخر العملة المصرية، ثم بعد ذلك نعمل على زيادة التصدير. طبعاً ولا يمكن زيادة التصدير إلا بتقليل الاستهلاك، تقليل الاستهلاك.. مش بس.. أنا اديت الرز كمثل من الأمثلة، إن احنا هدفنا نصدر ٤٠٠ ألف طن، واجدين إن احنا مش حنقدر نصدر إلا ٣٠٠ ألف طن، وبحثنا موضوع هل فعلاً

يستطيع الشعب إن احنا فى سبيل زيادة الخطة ٢٠ مليون جنيه نتنازل عن شهرين فى آخر الموسم بدون رز، وهى تكون تجربة فعلاً لنا ونثبت للعالم أجمع إن هذا الشعب فعلاً عنده إرادة؟ أو هل ما نقدرش ونقعد نقول الرز الرز الرز الرز، ونتنازل عن ٢٠ مليون جنيه من الخطة. (هتافات تأييد من الجماهير).

أيها الإخوة:

طبعاً بنقول الطريق صعب، والطريق حيثير قدامنا مشاكل ليه؟ إذا كنا عايزين نمشى فى مجتمع التنمية، ونبنى فى بلدنا، يبقى إذاً لازم نعمل قيود على الاستيراد.

حاجات كتيرة ما نستوردهاش ونكتفى باللى فى بلدنا، وفى نفس الوقت حتزيد الفلوس فى إيدين الناس من ٤,٥ مليون عامل إلى ٧,٥ مليون عامل مع كل الضمانات اللى احنا عارفينها، مع التعليم المجانى.. مع تخفيض إيجارات البيوت.. مع ٢٥% من الأرباح.. مع تحديد حد أدنى للأجور.. مع علاوات سنوية حوالى ٣% بالنسبة للأجور.

كل دا معناه زيادة الفلوس، ومعنى زيادة الفلوس زيادة الإنفاق، ومعنى زيادة الإنفاق كده عملية طبيعية زيادة الأسعار فى بعض السلع.

الناس اللى ماكانتش بتشرب لبن بتشرب لبن، واللى ماكانوش بيعملوا مهلبية بيعملوا مهلبية. (ضحك) بيطلع سعر كيلو اللبن بقى ٧ قروش و٨ قروش وزاد عن كده ٩ قروش!

سبيلنا فى هذا إيه؟ ليه حصل دا؟ فعلاً الثروة الحيوانية اللى عندنا يمكن مازادتش؛ لأن احنا بلدنا لها ظروف خاصة، لكن اللى بيستهلكوا اللبن زادوا بنحاول نحل هذا المشكل - المشكل دا نتيجة التنمية والصناعة والزيادة فى الأجور - بإن احنا نِزَوِّد الثروة الحيوانية الموجودة، ونزود الإنتاج من اللبن وفى نفس الوقت بنستورد لبن مجفف من الخارج.

ولكن فيه شيء حتمي قابلنا وهو زيادة الأسعار.. دى المشكلة، أمَّا تيجى نتكلم على الأسعار وما نعرفش إيه أسبابها وتقول مثلاً إن المجتمع النهارده حصل فيه زيادة فى كذا وكذا، وننسى إيه اللى حصل فى المجتمع يكون فيه تجنى ويكون فيه تضخيم للمشاكل، أنا باقول إن فيه مشاكل لازم تقابلنا، إذا ضخمنا هذه المشاكل، نكون متجردين من الوعى السياسى.

طبعاً فيه فى مجتمعنا ناس يهمهم تضخيم هذه المشاكل، ناس كانوا بيحكموا وكانوا هم أصحاب النفوذ، وكانوا هم الطبقة التى تسيطر وتستغل، طبقة صفَّيناها، نصف فى المية من الشعب كانٍ بياخد ٥٠% من الدخل القومى، النهارده عايز يفسد على الـ ٩٩,٥% بإنَّه يضَخِّم المشاكل.

طبعاً احنا أعداؤنا فى الخارج.. أعداؤنا الاستعمار والرجعية وعملاء الاستعمار وعملاء الرجعية يضخموا المشاكل، احنا بنقول فيه مشاكل واحنا بنبنى بلدنا، وعارفين إن فيه مشاكل بس احنا بنحوِّل المجتمع؛ المجتمع المصرى، من مجتمع مستعبد مستغل تحت سيطرة الإقطاع ورأس المال، تحت سيطرة الرجعية إلى مجتمع حر يملك بلده.. يملك وسائل الإنتاج، يملك هو كل شيء، مجتمع تخلص من حكم الطبقة المستغلة.. مجتمع عمل على تذويب الفوارق بين الطبقات.. مجتمع يبنى وجوده على تكافؤ الفرصة.. المجتمع الجديد بتاعنا احنا بنبنيه وفى نفس الوقت ما دَبَحْناش الرجعيين ولا دَبَحْناش المستغلين، ولكن كانت هذه الثورة ثورة رحيمة تركت لهم الفرصة؛ لكى يكفروا عن استغلالهم وعن استعبادهم للشعب، ويسيروا مع الشعب جنباً إلى جنب فى البناء الجديد.

لم نحرمهم أبدًا من كل شيء.. تركنا لهم ماهيات، وتركنا لهم سندات، وتركنا لهم ما يمكنهم من الحياة الكريمة، ولكن هل هؤلاء الناس فعلاً ينظروا لهذه الثورة بحب أو برضا؟! اللى أنت أخدت منه النفوذ لن يقبل، اللى أنت أخدت منه المصانع لن يرضى، واللى أنت أخدت منه الأرض لن يرضى، دول بالنسبة للناس.. أو الجزء اللى يمثل نصف فى المية من المجتمع، وعملنا على أن يندمج

فى الـــ ٩٩,٥% ما خدناش مصاغاتهم، ما خدناش عَفْشُهم، ما خدناش بيــوتهم، سِبْنا لكل واحد فيهم بيت، ولكن دول يتمنوا أن يعود عهد الاستغلال مرة أخرى.

طبعاً فيه هناك أيضاً طبقات وعندها تطلعات.. عايز يبقى مستغل وعــايز يبقى رأسمالى، وأنا باقول فيه حاجة فى مجتمعنا الاشتراكى لازم ناخــد بالنــا منها، فى مجتمعنا الاشتراكى فيه تحالف قوى الشعب العاملة وبنقول فيه تحويل اشتراكى، وأنا باقول النهارده إن الرأسمالية الوطنية وقطاع الرأسمالية الوطنيــة فى بلدنا كبر من سنة ٦٠ أكثر مما نتصور، ازاى؟ كل التنمية وكل التجارة وكل الخطة قطاع الرأسمالية الوطنية النهارده بيزيد، وبتنزل فى إيده فلوس كتيــرة، بعض الناس من هذا القطاع عنده تطلعات إنه عايز يكون فــى وضــع طبقــى متميز، زى ما كانت طبقية الرأسمالية وطبقية الإقطاع موجودة فى الماضى، هو يمكن قبل كده مَاكَانْش عَنْدُه حاجة والنهــارده شــايف أن الظــروف ســاعدته والظروف مَكِّنِتْه من إنه يعمل ثروة بسيطة أو ثروة متوســطة، عــايز يعمــل رأسمالى أو عايز يعمل إقطاعى؛ وبهذا طبعًا لا ينظر إلى المجتمع الاشــتراكى نظرة طيبة ولا سليمة.

دول طبعًا بيهمهم تضخيم المشاكل بالنسبة للقطاع الاشتراكى والتجنى على القطاع الاشتراكى، طبعًا بنقول تحويل اشتراكى وحيحصل التحويل الاشتراكى، وبنقول إن احنا فى مرحلة انتقال من الرأسمالية إلى الاشتراكية، وسنسير حتمــاً إلى الاشتراكية لأن الاشتراكية هى شريعة العدل.. الاشتراكية هى المســاواة.. الاشتراكية هى إنهاء الاستغلال.. الاشتراكية هى تذويب الفوارق بين الطبقات.. الاشتراكية إن كل واحد يعيش فى بلده كريم ويعيش فى بلده حر.. الاشــتراكية كل واحد يجد العمل فى بلده ويجد الفرصة فى بلده.. الاشتراكية كل واحد ولاده يجدوا الفرصة فى هذا البلد.

الاستغلال.. الإقطاع.. ورأس المال والرجعية لها معان أخرى، معانى إنــه طبــقة مميزة، طبــقة تملك، طبقة تحكم، طبــقة تستعبد الناس، وطبقة مستعبدة لا تجد الكرامة ولا تجد الحرية.

طبعاً هؤلاء الناس اللى النهارده بيفكروا إن احنا قد نعود إلى الوراء باقول إن مافيش فرصة أبدًا إن احنا نعود إلى الوراء.

طبعاً... واحنا بنبنى لازم بنعمل تحويل اشتراكى، وتحويل اشتراكى كامل، ولكن التحويل الاشتراكى لابد أن يكون تحويل اشتراكى مدروس.

مين أيضًا؟ قد يكون هناك بعض الناس يِضَخَّمُوا المشاكل، وطبعاً دول يدخلوا ضمن طائفة العملاء زى الإخوان المسلمين، الإخوان المسلمين ثبت فى المحاكمات إنهم كانوا عملاء للسعودية وعملاء لحلف بغداد.. ناس بتشتغل بالفلوس، ناس بتخدم اللى يدفع أكتر، دفع لها حلف بغداد أكتر أو دفعت لهم السعودية أكتر، وطبعاً فى هذا بيحاولوا إنهم يخدعوا الشعب باتخاذ الدين ستار والدين وسيلة، ولكن هنا الشعب استطاع إنه يكشفهم، واستطاع إنه يقضى عليهم، وبعد أن عفونا عنهم ورجعناهم لشغلهم وكل حاجة، رجعوا تانى قاموا بعملهم كعملاء؛ عملاء للاستعمار وعملاء للرجعية، وطبعاً لا يمكن لنا واحنا بنبنى هذا المجتمع المتحرر؛ المتحرر من الاستعمار، والمتحرر من الرجعية، لا يمكن إن احنا نسمح لعملاء الاستعمار أو عملاء الرجعية أنهم يؤثروا فى البناء اللى احنا بنبنيه.

طبيعى عندنا مشاكل.. طبيعى عندنا صعاب واحنا بنبنى، فيه أعداء لهذا البناء فى الخارج، وفيه أعداء أيضًا لهذا البناء فى الداخل، وواجبنا إن احنا نتسلح بالوعى، وكل واحد منا.. من الشعب العامل.. من العمال والفلاحين والمثقفين.. من الجنود والضباط، كل واحد من الشعب العامل يكون سياسى، ما يكونش بس عامل أو موظف، كل واحد لازم يكون سياسى، كل واحد لازم يعمل على الحفاظ على خطنا الاشتراكى، كل واحد لازم يدى مثل بالخلق الاشتراكى السليم.. الخلق الذى لا يمكن للاستغلال أو للانتهازية أو للانحراف. ممكن يحصل استغلال.. فى كل مكان فى الدنيا ممكن يحصل استغلال.. ولكن إذا كان كل واحد فينا سياسى يستطيع هو أنه يقضى على هذا الاستغلال، ما تقعدش تقول.. الله.. دا فيه استغلال وجمال عبد الناصر سايب دا ليه؟! جمال

عبد الناصر له عينين اتنين، ويِدُوبَكْ بيقدر.. يعنى عنده فى اليوم ٢٤ ساعة ما يقدرش يشتغل أكتر من كده، ولا يشوف أكتر من كده.

احنا هنا ٣٠ مليون عندنا ٦٠ مليون عين، وكل واحد عنده عينينه، وكل واحد فينا بيشوف، وكل واحد مسئول، ماحدش يخاف، الاستغلال بنْقَوِّمُه، والانحراف بنقومه، وأى شىء نستطيع أن نقومه طالما كل واحد يعتبر نفسه مسئول عن نفسه ومسئول عن بيته ومسئول عن أولاده.. وفى نفس الوقت مسئول عن بيته الكبير.. مسئول عن وطنه.. مسئول عن الانتصارات الكبيرة اللى حققتها هذه الثورة فى الـ ١٤ سنة، لا لصالح طبقة من الطبقات، ولا لصالح فئة من الفئات.. ولكن لصالح قوى الشعب العامل، لصالح المجتمع، لصالح الشعب بأكمله، الاشتراكية اللى احنا حققناها هى طريقنا السليم لكى يشعر كل واحد بالكرامة.

طريق التنمية.. وطريق الصناعة.. وطريق بناء البلد طريق مشحون بالتحديات، والظروف اللى احنا فيها ليست ظروفاً سهلة، احنا بلد ثرواتنا محدودة، واحنا بلد طول عمرنا بنعيش على عملنا، واحنا بلد فى موقع استراتيجى هام فى العالم، واحنا بلد شعبها له فاعليته.

كل هذه العوامل مجتمعة مع بعضها، بتخلينا نواجه ظروف صعبة، ولكن لابد أن نتحمل المخاطر المحسوبة، وإلا نتجمد وتمشى الحياة على وتيرة واحدة زى ما كانت فى الماضى.

طبعاً باقول الطريق الصعب ليه؟ يعنى أما أنا باقول لكم نزود خطة الصناعة بـ ٢٠ مليون جنيه، بس الصعب اللى فيها إن أنا باقول لكم تيجوا آخر السنة ما تاكلوش شهر رز واللا شهرين رز، إذاً كل ما أزود الخطة، كل العملية ما حتبقى أصعب.. الخمس سنين الأولى استثمرنا ١٥٠٠ مليون جنيه، الخطة التانية نستثمر ٣٠٠٠ مليون جنيه، وزكريا بيقول لى ٢٧٠٠، يعنى هو عايز يوفر ٣٠٠ ليه؟ زكريا بقى له ٦ أشهر.. على أخر الشهر دا يبقى بقى له

٦ أشهر قاعد يحسب يومياً وغَرْقان فى الورق، ويمكن أنتم بتقولوا زكريا رفـــع الأسعار وبعد كده سكت ليه؟ أنا باقول إنه رفع الأسعار ولكن بيحسب، بيحســـب إيه؟ بيحسب بيشوف حنعمل إيه، بنقول خطة ٣٠٠٠ مليون جنيه؛ بيجى لى هو ويقول لى ٣٠٠٠ مليون جنيه مستحيل.

إذا كنا عايزين نعمل ٣٠٠٠ مليون جنيه يبقى نصدر برتقـــال قـــد كـــده، ونصدر رز قد كده، ويبقى حيغلى البرتقال ويقولوا زكريا محيى الـــدين غلـــى البرتقال ويبقى أخر السنة مافيش رز، وبعدين يقولوا زكريا محيى الـــدين خَبَّـــا الرز؛ وإذاً الحل الوحيد علشان أريحهم إن أنا أنزل ٥٠٠ مليون جنيـــه وتبقـــى الخطة ٢٥٠٠ مليون جنيه. بدى أقول لكم لو ما عملناش خطة احنـــا نســـتريح أكتر، وزكريا يِسْتَرَيَّح خالص.. ليه؟ لأنه مش حيقعد يحســـب؛ أديكـــم قاعـــدين مافيش مصانع، ونقول رأس المال الخاص يشتغل.. لا فيه رأس مـــال خـــاص حيشتغل، لا بِيِبْنُوا مساكن ولا حيعملوا ولا حاجة، وهو مش مسئول إنـــه يـــوفر الـــ ٢٧٠٠ مليون جنيه أو ٣٠٠٠ مليون جنيه، ونفضل على ما نحن عليه، لكن يحصل إيه؟ دا الطريق السهل بقى، أسهل طريق للى عايز يحكم ويقعـــد يحـــط رِجْل على رِجْل وياخد لقب باشا.. يقعد.. إنه ما يعملش حاجة زى مـــا كانـــت الدنيا ماشية، ويقولوا: معالى الباشا، ودولة الباشا طلع، ودولة الباشا جِه، وانتهت العملية، والواحد يروح بيتهم الساعة واحدة ونص يتغدى، وبالليل يشـــوف لـــه سهرة يروح فيها، ولا قاعد يِمَقَّقْ فى عينيه زى زكريا محيى الـــدين مـــا هـــو عامل.

الحقيقة هو دا الطريق السهل اللى نفكر فيه فى النهارده، وما نفكرش فيـــه فى بكرة، وزى ما هو حاصل فى بلاد تانية، فيه بلاد تانية عندها ثروات، وبلاد قريبة منا بِتْسَتِّفْ الفلوس والناس مش لاقية تاكل، وإن بنوا شوية طوب يقولـــوا: العمران والنهضة العمرانية، ولا نهضة عمرانية ولا حاجة، أنتم عارفين طبعـــاً أنا باتكلم على مين (ضحك) إذاً ما نقدرش نمشى أبداً فى الطريق السهل، نمشى فى الطريق الصعب.

رئيس الوزارة بيقول إنه ٢٧٠٠ مليون جنيه الخطة.. أنا عَايْزُه فعلاً يعملهم ٣٠٠٠، ووفرنا له الليلة ٢٠ مليون جنيه من الرز يبقوا ٢٧٢٠، ونشوف حنقدر نوفر له قَدْ إيه، الحقيقة العملية.. طيب وناس يقولوا طيب وليه نعمل ٣٠٠٠ ما كفاية ١٥٠٠ زى السنين اللى فاتت؟ لأ مش ممكن نمشى بـ ١٥٠٠، لو مشينا بـ ١٥٠٠ وِلاَدْكُم مش حيشتغلوا، ولادكم اللى فى الجامعة حيطلعوا يقعدوا فى بيتكم، كل واحد يطلع يقعد فى بيته، ويبقى الراجل قاعد وولاده طالعين من الجامعة وقاعدين عنده كَالمُصيبة فى البيت، وحيعمل إيه؟! مافيش شغل! وبعدين مش حيكون فيه عمل للعمال حيبقى فيه بطالة. أنا جيت هنا مرة فى أول الثورة، وحضرت اجتماع وَرا فى حى الأربعين، كان سنة يمكن ٥٤، وطلعت من السويس بـ (أشْوِلة) شكاوى، النهارده الشكاوى اللى خدتهم شكوتين بس، أيامها أما طلعت بالشكاوى كل الشكاوى هى كل واحد عاوز يشتغل؛ دا عايز شغل.. ودا عايز إيه.. ودا عايز إيه ودا عايز إيه، النهارده اتقدموا لى فى الزيارة شكوتين، فعلاً فيه تغيير.. فيه حاجة حصلت.. فيه مجتمع بيتبنى.. فيه جهد؛ إذاً لازم نمشى فى هذا الطريق؛ علشان فعلاً الجيل اللى بعدينا ييجى ويجد فرصة أحسن من الجيل بتاعنا؛ إذاً إذا قدرنا نعمل ٣٠٠٠ نعمل، و٢٧٠٠ و٣٠٠٠ كل العملية محَصَّلَة بعضها، ولكن لازم نقدر إن احنا حنستثمر فى الـ ٥ سنين دى ضعف اللى استثمرناه فى الـ ٥ سنين اللى فاتت.

دا طريق الثوار، الطريق الصعب، واحنا هنا نمثل ثورة، وهذه الثورة مستمرة، مستمرة.. فالثورة مش يعنى الأحكام العرفية، هى فيه ناس مفتكرة إن احنا أمَّا شيلنا الأحكام العرفية سنة ٦٤ يعنى انتهت الثورة، باقول لهم والله نَقْبُكُم على شونة.. ما انتهتش الثورة.. فيه ثورة، وفيه مجلس ثورة مستمر إلى أن تحقق هذه الثورة كل أهداف هذا الشعب. (هتافات ضد الإقطاع).

كون اِتْعَمَلْ دستور، وأنا عمرى ما كنت أفكر إن احنا نمشى فى طريق الحكام، ولكن الطريق هو طريق الثورة، واليوم اللى ألاقى فيه إن قدرتى الثورية، أو الدفع الثورى عندى ضعف بِاقُول لكم سَلامُ عليكم، وأروح، ماأقعدش

يوم أبداً؛ لأن العملية مَاهِيَّاش عملية حكم، وأنا ما جيتش عن طريق الحكم ولكن عن طريق الثورة، والناس اللى قاموا بالثورة قاموا من أجل تحقيق أهداف هـذا الشعب.. ماقاموش من أجل مصالح ذاتية، وساروا فى طريق الثوار، ولم تؤخذ المسألة أبداً إنها مسألة حكم.

إذًا الثورة مستمرة، الثورة إيه؟ ما هى الثورة يعنى نختار الطريق الصعب وما نختارش الطريق السهل.. يوم ما نختار الطريق السهل نبقى ما بَقِيناش ثوار، وباقول لك الطريق السهل النهارده إن احنا ما نعملش خطة جديدة ونمشى علـى ما نحن عليه، واللى عايز يشتغل واللى مش لاقى يشتغل عَنُّهُ ما اشتغل، وكـل واحد حر، وماحدش... وكل واحد مسئول عـن نفسـه، دا الطريـق السـهل.. الطريق الصعب إن احنا نغير هذا المجتمع.. نغير المجتمـع القـديم؛ مجتمـع الرجعية، إلى مجتمع جديد؛ مجتمع الكرامة، مجتمع الحرية، مجتمع الاشتراكية.

دا الطريق الصعب، الطريق الصعب إن احنا نقضى على العبوديـة اللـى كانت توجدها الرجعية بين ربوع بلدنا، ونقيم فعلاً حياة حرة كريمـة؛ إذن مـن صالح كل واحد فى هذا البلد أن تكون الثورة مستمرة، من صالح الشعب العامل، وقوى الشعب العاملة أن تكون الثورة مستمرة؛ لأن قوى الشعب العاملة لا أمـل لها فى المستقبل، ولا أمل لها فى حياة أفضل لأولادها إلا باستمرار الثورة.

مين اللى يتمنى للثورة انها تنتهى والثورة تنقلب إلى حكـم؟ الانتهـازيون، المستغلون.. المنحرفون اللى يجدوا فى الحكم الغير ثورى مجـال لهـم لكـى يستغلوا، ولكى ينحرفوا؛ الثورة مستمرة والثورة باقية، بغير الثورة كل واحد من الشعب العامل، وكل واحد منا يشعر إنه فقد مبرر وجوده، البلد مليانة باشـوات سابقين، وبَهَوات سابقين، وفيها أُمَرَا وأميرات، ويعنى فيه احتياطى؛ إذا كانـت العملية حكم بنقول نرجع لهم الباشوية والبهوية والإمارة، ويتفضلوا لأن دا الجو اللى يناسبهم، ونرجع لهم أصحاب السمو وأصحاب السعادة.. إلى أخر الكلام دا.

ولكن العملية مَاهِيَّاش حكم.. العملية ماهياش وجاهة، العملية مسئولية.. وتغيير وتحويل.. ولا يمكن للتغيير أن يتم ولا يمكن للتحويل أن يحدث إلا بالثورة.. دا كله يقتضى تكاليف وجهد كبير جداً.. ولكن ذلك طريق الثورة.. طريق التغيير، طريق الارتفاع بالحياة فوق الأمر الواقع، وتحقيق الأمل والمثل الأعلى بعد الأمل؛ مهما كانت العقبات، ومهما كانت التضحيات.

لما نقول إن احنا من حرب السويس لغاية دلوقت حَطِّينا ١٠٠٠ مليون جنيه فى الصناعة نقول إن احنا فعلاً مشينا فى طريق الثورة، والخطوة الأولى الصعبة، وما قطعناش الشوط كله، وما غيرناش كل اللى احنا نغيره؛ لسه فيه حاجات كتير عايزه تتغير فى بلدنا، ولم نرتفع إلى مستوى آمالنا، ولم نحقق حتى الآن مثلنا الأعلى، بقى لنا ١٤ سنة ولازلنا فى أول الطريق، ولكن نشعر أننا بدأنا؛ بدأنا بداية حقيقية ليس لها نظير فى بلاد فيها الظروف اللى احنا عايشين فيها، ولكن نحن نشعر بسلامة الاتجاه وسلامة الخط، وبنشوف النتيجة، وزى ما قلت لكم فى الأول أدْ إيه الواحد الصبح كان فرحان وهو شايف الناس فعلاً لابسة كويس، وصحتها كويسه، أد إيه ليه؟ لأن دا نتيجة العمل، ودا نتيجة الجهد، ودا نتيجة التعب، بس هل هو دا أملنا؟ هل كل الناس لابسة كويس؟ هل كل الناس صحتها كويسه؟ لا لسه.. لسه عايزين نشتغل لكل الناس، كل الناس تلبس كويس، كل الناس تعيش كويس، وكل الناس صحتها تبقى كويسه، زى الواحد ما بيبقى عايز بيته وولاده يلبسوا كويس، وياكلوا كويس، وتبقى صحتهم كويسه؛ لازم دا يكون حق لكل فرد من أبناء هذا الوطن والمجتمع اللى احنا فيه.

علشان كده بنقول الخطة الجاية مَا تُبْقَاش ١٥٠٠ مليون جنيه؛ زى الخطة اللى فاتت، عايزنها ٣٠٠٠ مليون جنيه.. هل أصعب إن احنا نلم ٣٠٠٠ مليون جنيه، حنقول لكم وفروا أنتم ٣٠٠٠ مليون جنيه وحنقول لكم فيه حاجات حنصدرها علشان نشترى بها مصانع، ونوجد فى هذا المجتمع ما يمكن أن يحقق له آماله، وما يمكن أن يحقق له مثله الأعلى، ونغير اللى احنا عايزين نغيره، ونركز أكتر ونتوسع أكتر ونتقدم أسرع.

النهارده الخطة التانية تقريبًا على أخر الشهر، مجلس الوزرا بيكون خَلَّص الخطة، كلكم لازم تشتركوا فى هذا، الصناعة والكهربا أنا مقدر فى راسى ١٨٠٠ مليون جنيه، مش عارف زكريا حَاسِبْها على ٢٧٠٠ بإيه، حاسب أدْ إيه؟ (موجهًا كلامه لزكريا محيى الدين) طلع برضه مَقْشُوط منها شوية!! ولكن الخمس سنين اللى فاتت كانت ١١٠٠، بنقول الخمس سنين اللى جاية أنا أملى ١٨٠٠، إذا نَقَّصْناها إلى ١٤٠٠ أو ١٥٠٠، بس على أساس إن احنا نصدر برتقال ونصدر الرز، ونصدر القطن، ونصدر الغزل ونصدر النسيج، وناخد ما يكفينا ونعمل، عملنا الخمس سنين اللى فاتوا ١٠٠٠، الخمس سنين اللى جايين ١٤٠٠ أو ١٥٠٠ ونخلق فرص عمل.

هو الصناعة فى الخمس سنين اللى فاتوا كانوا ٥١٦، هو فى كل السنين اللى فاتوا كانوا ١٠٠٠ من بعد حرب السويس، فإذا بدل ٥١٦ نعملها ١٤٠٠، يكون كويس، نبقى ضاعفنا وأما نعمل ١٢٠٠ نبقى ضاعفنا، وأنا كان عندى أمل أكتر إن احنا نعمل ١٨٠٠، ما احنا لسه البحث بتاع مجلس الوزرا حنشوفه فى اللجنة التنفيذية العليا فى أول الشهر، وبعدين حننزل الخطة كلها بعد كده إلى مجلس الأمة لتناقش، وإلى الاتحاد الاشتراكى لتناقش على مستوى المحافظات، وعلى مستوى الوحدات الأساسية.

الـ ٦ أشهر اللى فاتوا الحقيقة كانوا من أهم الفترات فى تاريخنا؛ لأن احنا كنا بنعيد تقييم الخطة الجديدة، وكانت الحكومة؛ رئيس الوزارة والوزارة، باستمرار بيعملوا اجتماعات لبحث هذه المواضيع؛ علشان يطلعوا بالتقديرات السليمة، اللى تقدر تخلينا نعمل تَوازُن اقتصادى، على أخر هذا الشهر بيكون العمل تَم، ونكون استفدنا من دروس الخطة اللى فاتت، واستعدينا للخطة الجديدة وبطريقة أكثر طموحاً وأبعد أهدافاً.

الـ ٦ أشهر اللى فاتت كان فيه مناقشات طول الوقت، وكان فيه اجتماعات لم تتوقف، أنتم ما عرفتوش إيه اللى كان بيحصل، وماكانش بيِتْنِشرْ حاجة على اللى بيحصل، كان فيه دراسات ومراجعات، وكان فيه تفكير، وكان فيه تخطيط،

ويمكن الناس قالوا مافيش حاجة بتطلع ليه؟ وكانوا مستعجبين، ولكن من أول الشهر الجاى نبتدى نقول إيه نتيجة الدراسات ونناقشها، ونوضعها للمناقشة المفتوحة فى كل مجال.. وفعلاً الشعب نفسه يشترك فى الخطة، ويشوف إيه الخطة؛ علشان يتحمل فعلاً المسئولية؛ زى ما باقول لكم إن احنا ما عندناش فلوس، الخطة أنتم حتدفعوها؛ ١٥٠٠ مليون جنيه أنتم حتدفعوها، ٣٠٠٠ مليون جنيه أنتم حتدفعوها، ٢٨٠٠ مليون جنيه أنتم حتدفعوها، أنتم يَعْنى مين؟ أنتم الشعب؛ يعنى إذًا رأس مالنا الأساسى هو العمل.

وطبعاً احنا أثبتنا فى الخطة اللى فاتت إن العمل ممكن، وأنه الطريق الوحيد للتقدم. وبعدين احنا استلفنا فى الخطة اللى فاتت، استلفنا تقريباً حوالى ٤٠٠ مليون جنيه، وفيه إذاعات كتيرة ودعايات كتيرة ضدنا طبعاً؛ ويقول لك إن عبد الناصر غَرّق البلد فى الديون، وعمل وعمل وسَوّى وبتاع، وإن البلد فعلاً غرقت قبل كده فى الديون أيام إسماعيل باشا، وحصل وحصل وحصل، طبعاً هذا الكلام فيه مغالطة، اللى بيقولوا هذا الكلام مش عايزينا نبنى ولا مصنع؛ لأن احنا قوتنا فى البنا وقوتنا فى التصنيع.

احنا الخطة اللى فاتت الحقيقة كانت أكتر من إمكانياتنا بكتير، وضغطنا على نفسنا علشان نعملها، واستلفنا الـ ٤٠٠ مليون جنيه. السلف دا مَا يْخَوِّفْش أبدًا طالما بيروح فى مشروعات إنتاجية؛ مثلاً محطة الكهربا دى مستلفينها من الروس؛ يعنى مستلفين تمنها من الروس حندفعه على ١٢ سنة وبفايدة ٢,٥٪، ونبتدى نسدد بعد ما تخلص المحطة. مصنع الزيوت، المكنات وشحم المكنات بـ ١٠ مليون جنيه مِسْتِلْفِينهُ من الروس، بيدونا المصنع على ١٢ سنة، ندفع أقساط ١٢ سنة وندفع فايدة ٢,٥٪، إيه يخوفنى من العملية دى؟ ما يخوفنيش حاجة.. الكهربا.. من ناتج الكهربا بأقدر أدفع تمن محطة كهربا، من ناتج مصنع الزيت، بدل ما كنت باستورد زيوت عربيات وزيوت مصانع وشحم للعربيات والمصانع بأعمله أنا هنا، بدل ما استورد باعمل وباكسب كمان، إذًا.. وبادفع

الدين؛ إذًا الديون ما تخوفناش، احنا علينا ديون سنوياً حوالى ١٠٥، ١٠٦ أو ١١٠ مليون جنيه.

السنة اللى فاتت الصناعة وحدها صدرت ما قيمته ٨٠ مليون جنيه، الصناعة زاد إنتاجها فى الخطة الأخيرة من ١٠٨٦ مليون جنيه فى سنة ٦٠، إلى ١٦٢٤ مليون جنيه سنة ٦٥، سدد جزء كبير من احتياجات الاستهلاك المحلى اللى كنا بنستورده من بره، واستطعنا أن نصدر بـ ٨٠ مليون جنيه، آمالنا إن احنا السنة الجاية.. السنة دى نصدر بـ ٩٠ مليون والسنة الجاية نصدر بـ ١١٠ مليون جنيه، والسنة اللى بعدها نصدر أكتر.

طبعاً المهمة صعبة والعملية مش سهلة وتقتضى عمل مستمر.. ولكن النجاح والآمال بتاعتنا يمكن لنا إن احنا نصل إليها بالعمل، والعمل المستمر؛ وتجربتنا ناجحة، وأما أقول تجربة أنا خايف كل الناس تفكر إن احنا بنجرب والسلام؛ زى تجارب الفِرَان، أبداً، احنا بنقول على التجربة بتاعتنا إنها تجربة عملية، بناء ماشى، ماهياش عملية تجربة الصواب والخطأ.. بنجرب الصواب والخطأ، حق التجربة لا يمكن أن يحصل عليه أحد، إلا بعد أن يؤكد لنفسه حق التحصيل والعلم والاستعداد. النهارده وأنا فى محطة الكهربا كل شوية يقولوا لى إن المحطة دى جت واحنا رَكِّبْناها بإيدنا، والعمال المصريين رَكِّبُوها بأيديهم، واحنا اشتغلنا ماجوش عمال من الخارج، فعلاً بالنسبة لهم كانت تجربة أول حاجة؛ لكن هل جابوا العامل الغير ماهر علشان يشتغل، لأ، جابوا العامل الماهر اللى اشتغل، وكانت تجربة ناجحة، وكل ما أروح حتة فى المحطة يقولوا لى احنا اشتغلنا المحطة دى بأيدينا، احنا اشتغلنا المحطة دى بأيدينا.. هى تجربة ولكن كانت فعلاً تجربة ناجحة تثبت إن احنا قادرين.

النهارده احنا شعب قادر، وطول التاريخ كنا شعب قادر.. وثروة هذا البلد ناسه وقدرة هؤلاء الناس.. واحنا فى عملنا مَا بِنْجَرَّبْش ونشوف إيه الصح وإيه الغلط، احنا بناخد أكتر حاجة فى العالم تقدماً، المصنع النهارده اللى رحناه.. مصنع تشحيم المازوت، الصناعة أصلها أمريكية، فأخذنا الرخصة الأمريكية،

واللى بنوه الطَّلايْنة، مصنع الزيوت والشحم بنوه الروس، محطة الكهربا بنوها الروس، مصنع السماد عَمَلُوه الأمريكان، وأحسن حاجة فى العالم احنا بناخدها، وفى الصناعات اللى موجودة فى كل مكان من أنحاء البلد وَاخْدين أحدث ما وصلت إليه الصناعة فى العالم، ولا نخاف من الأكثر تقدمًا؛ لأنه هو سبيلنا إلى التطور الأسرع.

طبعاً أنا اتكلمت على الصناعة كتير؛ لأن أنا باعتبر الثروة الصناعية هى أساسنا، ولكن هذا لا يقلل من أهمية الزراعة، ولكن الصناعة هى طريق سريع النمو.

بعدين فيه نقطة بَرْضُه بِدّى أتكلم وأركز عليها؛ إن احنا لا نعمل فى فراغ منعزلين عن العالم، وطننا ليس بعيدًا عما يجرى فى العالم، واحنا بقى لنا ١٤ سنة بنحارب.. بنحارب فى الرجعية، وبنحارب فى الاستعمار، وبنحارب محاولات وضعنا فى مناطق النفوذ، النهارده أبرز ما فى العالم أن هناك تربص من الاستعمار، وهناك فرصة يتصورها الاستعمار مواتية له لمواجهة حركة الثورة الوطنية؛ خصوصاً فى البلاد المتخلفة - البلاد حديثة الاستقلال - واحنا شايفين التحرك الاستعمارى موجود، ونجد لهذا آثارًا فى آسيا وإفريقيا.

طبعاً احنا مَا بْنِعْتِرِضْش على أى شعب إن له الحق فى تغيير حكومته، حتى بالثورة على هذه الحكومة، ولكن حين يجئ التغيير مدفوعًا من الخارج نحن نشك، واحنا نرى أن الأحداث الموجودة حوالينا كلها تدعو إلى الشك، والاستعمار باستمرار كان متربص لنا والرجعية، ودفعوا فلوس، عارفين قبل كده مش بس دفعوا فلوس، دول هجموا علينا؛ جابوا أساطيلهم وجيوشهم وهجموا علينا وما قدروش، وطبعاً ما بينسوش، واحنا بلد متحرر اللى بيعجبنا بنقوله، وما بيهمناش حد؛ وطبعاً الكلام دا مَا بْيِعْجِبْهُمْش؛ لأن احنا بنْعَدى الدول التانية، واحنا بلد موجود فى منطقة ومرتبط بها، وهذه المنطقة من أكثر مناطق العالم ثورية - العالم العربى - واحنا فى موقع متصلين بآسيا وإفريقيا.

اللى عايز يعرف مدى الحقد المُرَكَّب ضدِّنا، والسموم اللى موجهة ضـــدنا؛ بيقرا جرايد إنجلترا مثلاً.. باجدها سمْ.. أنا باقراها كل يوم ولكن باتبسط.. ليه؟! باقول إذا ماكنَّاش غَايْظِيْنُهم ماكانوش يحطوا الســم اللـــى حاطينـــه دا، واحنـــا غايظينهم، ومعنى إن احنا غايظينهم إن احنا ناجحين فى سياستنا. (تصفيق).

اللى عايز يشوف مدى الحقد المركز والسموم بيسمع يسمع إذاعة إســرائيل - عميلة الاستعمار فى المنطقة - مافيش فى العالم العربـــى غيرْنـــا، ومـــافيش تربص وكراهية بغير مصر، والثورة المصرية والشعب المصرى، بتقعد تـــتكلم مثلاً على الجيش المصرى واليمن، والجيش المصرى وبيهمها قوى الملكية فـــى اليمن والإمامة فى اليمن.

الكلام على الحلف الإسلامى ويقولوا آه عبد الناصر وقـــف ضـــد الحلـــف الإسلامى؛ لأنه بيهدد زعامته فى المنطقة! وطيب وأنتم مالكم يا إسرائيل؟! ليـــه إسرائيل حتدافع عن الحلف الإسلامى؟ لأن احنا وقفنا ضد الحلف الإسلامى؛ إذاً إذا كانت إسرائيل بتدافع عن الحلف الإسلامى، وبتنتقدنا لأن احنا هاجمنا الحلف الإسلامى؛ الواحد يلعب فى عبه مش فار واحـــد ١٠٠ فـــار!!، وبنقـــول إن دا مايعتبرش شر ولكن يعتبر شهادة، طالما العدو بيشتم فينـــا. (الجمـــاهير تهتـــف الحلف الإسلامى مع الاستعمار، وحلف الرجعية، وضد القومية).

إذاً احنا هنا فى مصر تتربص بنا أحلاف الاستعمار، وتتربص بنـــا أحقـــاد الصهيونية وأحقاد إسرائيل، بعض الناس وبعض القوى الاستعمارية، أو عمـــلاء الاستعمار، بتتشجع أما بتلاقى بعض النكسات حصلت لقوى التحرر، كل حركة تحررية فى العالم تتنكس يقولوا لك دى نكسة لعبد الناصر، طيب.. الجدع يقرب علينا هنا!! (ضحك وتصفيق) احنا بنقول لهم: احنا هنا فى مصر والعملية مـــش لعبة، احنا هنا فى مصر وما تِمْشُوش وراء السراب، القوى الاستعمارية والقوى الصهيونية والقوى الرجعية.

كل حاجة تحصل، ثورة إندونسيا والكلام اللى حصل فى إندونيسيا نكسة لعبد الناصر، اللى حصل فى غانا نكسة لعبد الناصر، مش فاهم اللى حصل فين نكسة لعبد الناصر، الانقلاب حصل فين نكسة لعبد الناصر! ماعلش اللى أنتم عايزين تعملوه تعملوه.. أمَّا هنا بِنكْسَرْ رجلكم، كَسَرْناها مرة قبل كده، وبعدين احنا مش نقدر نكسر الرجل هنا بس.. ونقدر نكَسر بره.. نقدر.. احنا سبيلنا سبيل الثورة.. الثورة العربية، والثورة العربية ثورة قوية. عندنا هنا شعب السويس وشعب بورسعيد، شعب معركة السويس.. واللى انهزم فيها الاستعمار، والاستعمار جَرَّبْ معانا قبل كده وشاف إيه النتيجة.. والاستعمار جرب واستعان بالقوى الرجعية اللى بيحاول النهارده انه يستعين بها مرة أخرى. الاستعمار خسر سنة ٥٦، سنة ٥٦ يوم تأميم القناة - يوم ٢٦ يوليو - كان الملك فيصل والأمير عبد الله ونورى السعيد بيِتْعَشُّوا مع "مستر إيدن"، وأول ما جِه الخبر لـ "مستر إيدن" - حسب ما هو مكتوب فى الكتب - وقعت من إيده الكباية، وتشجع الملك فيصل وشد حيله والأمير عبد الله ونورى السعيد، وقالوله: والله جت لك الفرصة بِتِخَلَّص فيها على عبد الناصر، وقاموا ورجع كل واحد لبلده وَشادِدْ حيله، فين النهارده "إيدن"؟! راح.. و"جى موليه" راح و"بن جوريون" راح ونورى السعيد راح.. والملك فيصل راح والأمير عبد الله راح (تصفيق) كلهم راحوا، هذه الرجعية اللى اعتمد عليها سنة ٥٥ و٥٦ اللى اتقطعوا فى الشوارع واللى اِتْسَحَلوا فى الشوارع، واللى ضاعوا واللى راحوا.. واحنا هنا.. الشعب المصرى قاعد.. بنى.. زَوِّدْ دخله، الشعب العربى فى كل بلد عربى حقق ثورته، الجنوب المحتل فيه ثورة، وعدن فيها ثورة، وطريق الثورة لم ينته أبداً بالنسبة للشعب العربى، الاستعمار بيخسر.

النهارده طلع الحلف الإسلامى أو المؤتمر الإسلامى، الاستعمار بعد ما ضاع حلف بغداد فاهم، ومعاه الرجعية أيضاً، الرجعية اللى خايفة من الاشتراكية، الرجعية اللى ناهبة فلوس الشعوب.. الرجعية اللى بتستغل.. الرجعية اللى بتستعبد؛ تتعاون مع الاستعمار من أجل عمل جديد وفاهمين إن ممكن

ينجحوا فى العمل الجديد، وطلعت لنا نَغَمة الحلف الإسلامى، أو المؤتمر الإسلامى. أنا باقول إن المؤتمر الإسلامى أو الحلف الإسلامى مات قبل ما يقوم؛ لأن النهارده اللى بيؤيدوا العملية اتنين: شاه إيران - وكلنا عارفين إنه عميل للاستعمار والصهيونية - والتانى بورقيبه، وبورقيبه عميل أيضًا للاستعمار والصهيونية، بورقيبه النهارده اللى بيتكلم عن الإسلام، هو أكبر متنكر للإسلام فى بلده، طالع النهارده بيدافع عن الإسلام، بورقيبه اللى طلع فَتْوى وعمل فتوى بالإفطار فى رمضان، واللى لغى إجازة العيد عملها يوم واحد بس، لِبسْ عمَّة النهارده وعمل الشيخ بورقيبه داخل الحلف الإسلامى. (تصفيق وهتاف لا أحلاف باسم الدين).

أيها الإخوة:

لقد ظَنَّ الاستعمار أن بعض الظروف فى العالم العربى قد تواتيه، ولكن ذلك نوع من خداع البصر.. القوى الرجعية لن تعود إلى التحكم فى العالم العربى، ومهما بدا أنها تتحرك وأن زمام المبادأة فى يدها فإنها فى الواقع تتخبط؛ والتخبط، وإن بدا فى لحظة من اللحظات حركة.. فإنه فى نهاية المطاف محكوم عليه بالدوار والسقوط. والرجعية فى العالم العربى لابد أن تسقط، الرجعية بتدافع ضد الاشتراكية، بتدافع ضد الكفاية والعدل، بتدافع تحت اسم الدين، الدين لا ينادى بالاستغلال، والدين لا ينادى بالاستعباد، الدين ينادى بالمساواة، والدين ينادى بأن أموال المسلمين تكون للمسلمين، مِشْ لملوك المسلمين؛ دى الاشتراكية.. الاشتراكية بتقول إن أموال المسلمين للمسلمين، والرجعية بتقول إن أموال المسلمين لملوك المسلمين، والدين بيقول إن أموال المسلمين للشعب مش للملوك.

إذًا الاشتراكية تتماشى مع الدين، والنهارده طبعاً الإسلام عقيدة يؤمن بها الشعب المسلم العربى؛ فلابد للرجعية أن تتستر بالإسلام وتتمسح بالإسلام، والاستعمار أيضاً بيساعدها فى التستر بالإسلام والتمسح بالإسلام؛ زى الإخوان

المسلمين - عملاء الاستعمار - ما تستروا بالإسلام وتمسحوا بالإسلام، وقبضوا فلوس من حلف بغداد، وقبضوا فلوس من السعودية، وباعوا نفسهم لكل من يدفع الثمن.. النهارده الرجعية تتستر بالإسلام وتتمسح بالإسلام، وبتعتقد إنها وجدت خط دفاع كبير جدًا، ولكن العالم العربى عالم واع، والشعب العربى الثائر لن يمكن للرجعية أن تخدعه مهما تمسحت بالدين؛ لأن الناس بتفهم الدعوة من اللى يطلق هذه الدعوة، فإذا كانت الرجعية تطلق دعوة تحت اسم الدين فكل واحد يعرف إن الرجعية هى اللى بتنهب فلوس الناس، هى اللى تستغل عمل الناس، هى اللى بتستعبد العمال، هى اللى تاركة الشعوب مستغلة ومحرومة من حقها فى الحياة وحقها فى الكرامة، لم تكن الرجعية أبداً شريعة الله ولكن شريعة الله كانت دائماً هى شريعة العدل.

وشريعة العدل - أيها الإخوة - هى الاشتراكية.. الاشتراكية التى تمنع تحكم طبقة فى طبقة، والتى تمنع ملوك المسلمين من أنهم يسفوا أموال المسلمين ويأكلوا أموال المسلمين. الاشتراكية هى الكفاية وهى العدل، الرجعية هى الاستغلال وهى الاستبداد.. الإسلام لا يقبل الاستغلال ولا يقبل الاستبداد، شريعة الله هى شريعة العدل، هى شريعة المساواة، أما شريعة الرجعية فهى شريعة ضد الإسلام وضد الدين، مهما تمسحت الرجعية بالدين فإنها خارجة على دين الله. بنبص للإسلام فى أول أيامه، محمد عليه الصلاة والسلام كان بيملك إيه؟ ونِبُصْ النهارده لملوك الرجعية ونقول ملوك الرجعية بيملكوا إيه.. بنبص لعمر ونبص لأبو بكر، هو دا الإسلام.. عمر كان بيملك إيه وأبو بكر كان بيملك إيه؟ زعماء الرجعية وملوك الرجعية والرجعية النهارده بتملك إيه؟ هل دى أموالهم والا أموال المسلمين؟! أموال المسلمين تنهبها الرجعية، ثم تتمسح باسم الدين.. إنهم بهذا - أيها الإخوة - إنما خرجوا عن دين الله، وإنهم بهذا بيدافعوا عن نفسهم الدفاع الأخير؛ لأنهم شايفين الاشتراكية.. الاشتراكية شريعة العدل.. شريعة الله تمنع الاستغلال وتمنع الاستبداد.. بيقولوا الدين وبيقولوا الإلحاد، طيب إيه دخل الدين والإلحاد فى سَفْ أموال المسلمين؟! إيه دخل الدين والإلحاد فى اغتصاب

أموال المسلمين؟! أنا باقول الإلحاد هو اغتصاب أموال المسلمين.. الإلحاد هو سف أموال المسلمين، الإلحاد هو استعباد المسلمين، الإلحاد هو استغلال المسلمين، الرجعية النهارده بتسف أموال المسلمين.. الرجعية النهارده بتستغل المسلمين، الرجعية النهارده بتستغل المسلمين. الرجعية النهارده بتستعبد المسلمين، إذا كانت الرجعية عايزه فعلاً تثبت للعالم إنها فعلاً تمشى مع الدين كل واحد يتنازل عن أملاكه للشعب المسلم؛ دى شريعة الله، ودى شريعة العدل، كل واحد يتنازل عن أمواله المسلوبة، الأموال المنهوبة، أموال المسلمين محطوطة فى القصور.. أموال المسلمين مَحْطُوطة فى المجوهرات، أموال المسلمين محطوطة فى البنوك فى سويسرا وفى أوروبا، أموال المسلمين.. مَسْقُوفة.

الموضوع مش إسلام وإلحاد، الموضوع حقوق الناس.. حقوق المسلمين، بيحوّلوا القضية ويقولوا القضية إسلام وإلحاد، وقضايا روحية وقضايا مادية، هَجْص.. حَتَهَجَّصُوا على مين؟! الناس عِقْلِتْ، الناس بتفهم، الناس النهارده مش بهايم، الناس النهارده مفكرين، الشعب العربى فى كل بلد عربى ثار، ونجحت الثورة.. نجحت الثورة هنا فى مصر بأننا خلصنا من الاحتلال، وخلصنا من الاستعمار، وخلصنا من الإقطاع.. ومن رأس المال والاستعباد. بتيجوا تقولوا لنا إن القضية قضية إسلام وإلحاد، بنقول لكم أنتم الملحدين، أنتم اللى سفيتم أموال الناس ونهبتم أموال الناس، وربيتم دُقُونقكم وبتتمسحوا بالإسلام، والشعب لا يمكن بأى حال من الأحوال إنه ينضحك عليه، الإسلام هو العدل، الإسلام إن احنا ندى أموال المسلمين للمسلمين مش ننهب أموال المسلمين. بتقولوا إلحاد باقول لكم أنتم الملحدين؛ لأنكم أنتم النصابين ولأنكم أنتم السَّفَّافين، ولأنكم أنتم النهابين، ولأنكم أنتم اللى اغتصبتم حقوق المسلمين.. الرجعية اغتصبت حقوق المسلمين، وييجوا النهارده يقولوا مبادئ روحية وإلحاد، بنقول الكلام دا تقولوه على مين؟!

الشعب العربى فى كل بلد عربى شعب ثائر.. شعب جَرْجَر فى الشوارع نورى السعيد، وجرجر الملك فيصل، وجرجر الأمير عبد الله، اتْجَرْجَرْ الملك فيصل واتجرجر نورى السعيد واتجرجر الأمير عبد الإله.. ليه؟ لأنه شعب ثائر شاف مين اللى نهبوا أموال المسلمين، ومين اللى نهبوا أموال العرب، مين عملاء الاستعمار، مين اللى باعوه للاستعمار، مين اللى راحوا قايضوا عليه، وفضل ساكت ساكت حتى وجد الفرصة، حتى جه اليوم الموعود، وخرج فى الشوارع ينْتِف الدقون، ويِمَوِّت ويِدَبَّح. طبعاً الرجعية النهارده فى معركتها لن تنجو من ثورة الشعب، إذا كانوا متصورين النهارده إن فيه نكسة للحركات الثورية باقول لهم والله واهمين.. الثورة العربية ماشية، ثورة عربية تهدف إلى العدل والحرية والمساواة.. ثورة عربية قايم بها المسلمين وغير المسلمين فى العالم العربى، ولكن كل واحد فيهم يعلم أن دينه يمنعه من اغتصاب أموال المسلمين، وسلب أموال المسلمين، بل يعلم أن دينه يدعوه إلى المساواة وتكافؤ الفرص.

سيدنا محمد ما عملش نفسه ملك ليه؟ ما سَفِّش أموال المسلمين ليه؟ إذا كان دا الإسلام، سيدنا محمد - عليه الصلاة والسلام - ادَّانا المثل، كان قائد للمسلمين ورسول للمسلمين، ولكن أمَّا مات؛ مات ما عندوش حاجة أبداً، حتى الثوب بتاعه تَصَدَّق به، دا الإسلام، تيجوا النهارده تقولوا لنا إسلام وإلحاد؛ بنقول لكم أنتم الملحدين ونفضحكم ونكشفكم، ونِفْضَلْ نفضح فيكم ونكشف فيكم لغاية مَا نْعَرِّيكُم. (تصفيق).

أيها الإخوة:

مافيش شك إن القوى الثورية فى العالم العربى واجهت فى السنوات الأخيرة مصاعب ومشاكل، ولكن القوى الثورية كانت هى بدافع الأمانة للمرحلة وللظروف.. هى التى حددت لنفسها خطاها، وفرضت على تقدمها عدداً من القيود، ظروف العمل العربى الموحد، مؤتمرات القمة، هل تساوى مؤتمرات

القمة واللا ما تساويش؟ مناقشة موجودة فى العالم العربى.. بيقولوا جمال عبد الناصر دَخَّلْنا فى مؤتمرات القمة وخلى القوى الثورية تسكت أو تهوى، هل تساوى أو ما تساويش؟

بنقول إن العمل العربى الموحد.. لسه لغاية دلوقت بنقول يساوى إن احنا نمشى فيه لعل وعسى.. لعل اللى غِلط يتوب، وعسى أن فعلاً يكون فيه وحدة هدف من أجل فلسطين. لكن أما الواحد بيشوف تحركات الرجعية؛ وبيقول أنا أأمن ازاى أدخل معركة فلسطين مع الجماعة دول! دا كل واحد فيهم ماسك سكينة وشايلها وَباصِّين لنا احنا كاشتراكية وعايزين يدبحونا.. فعلاً القوى الرجعية فى العالم العربى تخشى قوى التقدم العربى.. تخشى قوى الثورة العربية أكثر مما تخشى العدو المشترك؛ أكثر مما تخشى إسرائيل، وتكرس للثورة العربية والتقدم العربى كل الجهد وكل المال، اللى كان ممكن أن يكرس من أجل التحرير. لغاية دلوقت باقول إن لسه فيه أمل، ولكن إذا استمرت القوى الرجعية العربية فى عملها يبقى لابد أن يكون هناك قرار لانطلاق قوى الثورة العربية من العمل العربى الموحد، ونسير فى العمل الثورى الموحد، وإذا سارت الأمور بالطريقة اللى سَايْرَة بها.

احنا اللى قلنا نجمع الدول العربية، وبعد ما جمعناها واجتمعنا طلعت لنا حكاية بورقيبة وعمالته للصهيونية والاستعمار، وعملية الصلح مع إسرائيل، وبعدين دلوقت يطلع لنا موضوع المؤتمر الإسلامى والحلف الإسلامى. أما اجتمعوا رؤساء الحكومات الجمعة اللى فاتت تكلموا فى كل حاجة ما عدا النقط اللى بتهم العرب، ولا واحد قال كلمة على المؤتمر الإسلامى، ولا فتحنا موضوع المؤتمر الإسلامى؛ علمًا أن الموضوع ده أو الحلف الإسلامى، الموضوع اللى فى راس كل واحد هو موضوع الحلف الإسلامى، ولا واحد حاول يتكلم فى موضوع اليمن والعملية اللى موجودة هناك، والتآمر الاستعمارى الرجعى اللى موجود فى اليمن، ولا ثورة اليمن، والعملية عملية فيها هروب وعملية مستضعفة. إذاً مع الهجوم الرجعى الموجود والتكتل الرجعى، لابد لقوى

الثورة أن تنطلق، وأنا باقول احنا تقريباً على وشك إن احنا ناخد قرار فى هذا الموضوع، إذا استمر التكتل الرجعى وتحالف الرجعية مع الاستعمار فى المنطقة؛ لأن يبقى مافيش فايدة حتى بالنسبة للعمل الموحد من أجل فلسطين؛ لأن طالما إن القوى الرجعية النهارده بتتكتل ضد القوى التقدمية، وتعمل ضدها وضد القوى الثورية، إذًا لن نستطيع أن نأمن إن احنا ندخل معركة فلسطين مع القوى الرجعية؛ لأن باستمرار القوى الرجعية ستعمل على ضرب قوى التقدم، ولو ورطتها فى معركة مع إسرائيل ومع الاستعمار الذى يساند إسرائيل. أقصد من هذا أن أقول إن احنا - واحنا بندعو إلى مؤتمر القمة وإلى وحدة العمل العربى - كنا نعتقد أن النية ستكون سليمة، والنية ستكون خالصة للعمل العربى الموحد ونكتل جهودنا كلها من أجل فلسطين، ويكون هناك تعايش بين الأنظمة العربية المختلفة؛ من أجل قضية فلسطين، ولكن القوى الثورية وقوى التقدم فى العالم العربى - بدافع الأمانة للمرحلة اللى احنا فيها، وبدافع الأمانة للظروف اللى احنا فيها - حددت لنفسها خطاها، وفرضت على تقدمها الثورى عدد من القيود، ولكن القوى الرجعية فى العالم العربى استغلت أمانة القوى الثورية، واستغلت هذه الأمانة؛ لكى تتحالف مع الاستعمار وتضرب القوى الثورية والقوى التقدمية فى العالم العربى.

إذًا استمرار هذا الموضوع لن يكون له من نتيجة، إلا فعلاً العودة إلى ما كنا عليه قبل سياسة العمل العربى الموحد ومؤتمرات القمة. ومع ذلك مازلنا حتى هذه اللحظة نتمسك ونعلل للنفس بأن لعل وعسى أن القوى الرجعية المتحالفة مع الاستعمار تفكر بشىء من المسئولية - ولو إن دا بعيد طبعًا - وتوحد جهودها بالنسبة لقضية فلسطين.. احنا بذلنا كل جهد وتغاضينا عن كل شك، ولكن الرجعية تعمل فى كل الميادين متعاونة مع الاستعمار، وواجب القوى التقدمية والقوى الثورية فى كل مكان فى العالم العربى أن تتحد؛ لتواجه تحالف الرجعية مع الاستعمار.

احنا النهارده فى بلدنا نعبئ جهودنا لنواجه تحركات الرجعية والاستعمار فى العالم العربى.. لابد أن نعبئ الجهود لنواجه الرجعية والاستعمار، احنا - أيها الإخوة - نثق من أنفسنا ونثق من قدرتنا.

فَاضِلَة نقطة واحدة حاتكلم فيها، وهى واجبنا بالنسبة للدور اللى فرض علينا.. فرضته علينا عروبتنا، وفرضه علينا التضامن العربى، وهو دورنا فى الدفاع عن ثورة اليمن.. النضال العربى فرض علينا أن نقوم بهذا العمل، واحنا قمنا بهذا العمل.. بعتنا لثورة الجزائر قوات مسلحة.. وبعتنا لثورة العراق قوات مسلحة، وبعتنا لثورة اليمن قوات مسلحة، ولم نتردد فى أى وقت إن احنا فعلاً نحقق الشعارات اللى احنا بنرفعها؛ التضامن العربى يعنى تضامن عربى، وفى كل فرصة استطعنا أن نحقق الشعارات التى نرفعها.. ثورة اليمن.. واجهتنا مؤامرات الاستعمار ومؤامرات الرجعية واجهت ثورة اليمن، والمعروف أن السعودية من أول ما قامت ثورة اليمن، استدعت عم الإمام البدر، وجابِتْهُ على الحدود ودخلته واديته فلوس واديته سلاح، وبدأوا يصرفوا أموال على القبائل، وحصلت معارك، وأرسلنا قوات مسلحة من عندنا، واستطاعت قواتنا المسلحة بعد أن بذلت فعلاً الجهد الكبير أن تكسب كل المعارك اللى دخلتها وتسيطر على كل منطقة فى اليمن، ولم تتوان عن أن تضحى بأعز شىء.. ضحينا بأرواحنا فى سبيل ثورة اليمن حتى الصيف اللى فات، وقلنا إن الأمور ستدعو إلى أن نصطدم بقواعد العدوان فى السعودية، ونصطدم بالسعودية، وعلى هذا الأساس قلنا إن احنا نبغى السلام، وأنا رحت للسعودية ووصلنا إلى اتفاقية جدة، وأنا زى ما قلت لكم رُحْت جدة أعرض السلام، ومَا رُحْتِش أبداً أطلب منهم إنهم يدونى السلام بأى حال من الأحوال ورحت أطلب السلام، وماكانتش العملية هى عملية استسلام أبداً.

احنا شعب قادر وشعب قوى وشعب صبور، ونقدر نصبر بدل السنة خمس سنين و٦ سنين، ولكن لم يسر تنفيذ اتفاقية جدة بالطريقة اللى كنا نتصور إنها حتنفذ بها.

النهارده.. هل نتخلى عن ثورة الـيمن؟ يمكـن إخواننـا فـى السـعودية متصورين إن احنا حنتعب، وإن الشعب المصرى مُتَذَمِّر من عملية الـيمن، وإن حنيجى نقول لهم سلام عليكم، وناخد الجيش بتاعنا من اليمن، ونمشى ونسـيب لهم العملية؛ وبهذا بياخدوا كل اللى هـم عايزينه.. باقـول إن العملية لن تكون - حَاكَلِّم بكل وضوح - لن تكون بهذا الشكل، حتى تستطيع الثورة اليمنية إنهـا تقف على رجليها وتدافع عن نفسها ضد مؤامرات الاستعمار والرجعيـة، احنـا سنساند الثورة اليمنية، واحنا النهارده بنعدل فى خططنا؛ علشان نقعد فى الـيمن إذا دعا الأمر خمس سنين أو أكتر.. بنعدل فى خططنا، وحنزل قواتنا.. حَنَـزِّل من عدد قواتنا وحنزل من مصاريفنا فى اليمن، ولكـن حنسـيب مواقـع كنـا موجودين فيها، مالهاش أبداً أى أهمية إن احنا نبقى موجودين فيها إلا إن احنـا نبقى محتلين كل هذه المناطق، وسيبنا فعلاً مناطق زى منطقة الجوف، وحيكون لنا استراتيجية جديدة فى اليمن.. اللى هى استراتيجية النفس الطويـل، إن احنـا نقعد مدة طويلة فى اليمن، حتى يقف الجيش اليمنى، وحتى تقف الثورة اليمنيـة وتصبح قادرة على الدفاع عن نفسها.

دى خطتنا الجديدة فى اليمن، هل نسَلِّم لفيصل واللا نقعد عشر سـنين فـى اليمن؟! أنا باقول نقعد عشرين.. وباقول النهارده اللـى حيتـدخل فـى الـيمن حَنِضْرَبهُ.. يعنى باقول الكلام بوضوح؛ قواعد العدوان مش حَنْسِيبْها.. قواعـد العدوان حنضربها، ولو حد عَدَّى من حدود اليمن ودخل إلى الـيمن بأسـلحة.. قواعد الأسلحة وقواعد العدوان حَتنضِرِب، ولا يمكن أن نسمح لقواعد العـدوان فى اليمن.

أيها الإخوة:

الساعة بَقِتْ تسعة.. وقلت اللى عندى، وبانهى كلامى: إن احنا فى سـبيل بناء بلدنا، وفى سبيل الثورة العربية الشاملة، نحن على استعداد لأن نضحى بكل غالى ورخيص، ولكن كل واحد منا مسئول عن بلده؛ كل واحد سياسـى.. كـل

واحد مدافع عن الثورة، بل كل عربى مدافع عن الثورة العربية كلهـــا.. وبهـــذا تستطيع الثورة العربية أن تنجح، وأن تهزم الرجعية، وأن تهزم الاستعمار، وأن تقضى على عملاء الاستعمار.. والله يوفقنا جميعاً.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٦٦/٣/٣٠

تصريح الرئيس جمال عبد الناصر

لصحيفة "لاليبر بلجيك" البلجيكية

■ إن الأغراض التوسعية والنيات العدوانية لإسرائيل أمر لا شك فيه، فهى تستهدف إنشاء "مملكة صهيون"؛ لتشمل المنطقة الممتدة من الفرات حتى شواطئ النيل.

أما فيما يتعلق بمزاعمهم عن بذل كل الجهود لكفالة السلام فى الشرق الأوسط.. فإنهم يستهدفون بذلك إخفاء سياسة إسرائيل التوسعية، ومن الأمثلة الصارخة على ذلك البيانات السلمية، التى أفضى بها "بن جوريون" فى البرلمان الإسرائيلى، قبل العدوان فى أكتوبر عام ١٩٥٦ بأسبوعين.

وتعمل إسرائيل فى هذا الاتجاه، ضاغطة، عن طريق المنظمات الصهيونية باستمرار على الدول الغربية وعلى الولايات المتحدة بوجه خاص، وذلك بنية الحصول على مزيد من العتاد الثقيل؛ بحجة المحافظة على ميزان القوى فى الشرق الأوسط.

وعندما تبذل إسرائيل جهداً كبيراً فى سبيل صنع قنبلة ذرية، فمن المحقق أن غرضها ليس تعزيز السلام، بل العكس؛ ولهذا سيكون رَدُّنا حَرْباً وقائية.

١٩٦٦/٤/١٢

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

وهو يهدى قلادة النيل لأمير الكويت

■ أرجو أن أهديك قلادة النيل، رمز الأخوة العربية بين الشعبين فى الكويت والجمهورية العربية، ورمزاً للصداقة العميقة بين البلدين مع أطيب تمنياتى.

ورد أمير الكويت بكلمة قال فيها:

أشكركم - يا سيادة الرئيس - على هذا التقدير الأخوى، الذى أعتز به ويعتز به شعب الكويت، راجياً أن يديم الله الأخوة بين شعبينا، وأن يزيد الصداقة بين البلدين، راجياً لكم دوام الصحة والسعادة والتوفيق.

١٩٦٦/٥/١

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

بمناسبة عيد العمال من المحلة الكبرى

■ أيها الإخوة المواطنون:

فى هذا اليوم - عيد العمل والعمال - الذى تحتفل به الإنسانية كلها فى الغرب وفى الشرق على السواء، وفى كل بقعة من العالم المتحضر، الذى يعرف للعمل قداسته، ويعرف للعمال دورهم الطليعى فى بناء الأوطان، يسعدنى أن أكون معكم هنا فى هذه القلعة العظيمة، من قلاع الصناعة المصرية.

أيها الإخوة:

هنا فى المحلة الكبرى قبل الثورة، وبعد الثورة، جرت مواقع هامة فى النضال البطولى، الذى خاضه الشعب المصرى؛ من أجل التقدم الاقتصادى والاجتماعى، ومن أجل العدالة الاجتماعية.. قبل الثورة خلال عشرات السنين، وضعت جهود، لابد أن نذكرها ونقدرها فى مجال إنشاء أساس لصناعة الغزل والنسيج فى مصر، وبعد الثورة هنا فى المحلة الكبرى فى هذه المصانع وضعت استثمارات، كان من شأنها تجديد هذه الصناعة وتوسيعها، توسيع حجمها بأكثر مما كانت عليه بنسبة ٢٠٠% أو يزيد، هنا أيضاً فى هذه القلعة من قلاع الصناعة كما فى كل مواقع الإنتاج الكبرى عكس التحويل الاشتراكى آثاره، انتقلت ملكية هذه الطاقة الصناعية الضخمة.. انتقلت ملكية وسائل الإنتاج إلى

الملكية العامة، إلى ملكية الشعب؛ لتنتهى سيطرة القلة المحدودة على مقـدرات الثروة الوطنية.

وأظن إن احنا نذكر كلنا إن ٣/٤ أسهم بنك مصر.. وطبعاً بالتـالى بنـك مصر كان يسيطر على شركات بنك مصر، ٣/٤ الأسهم كانت مملوكة لحفنة من الأسر الإقطاعية، اللى نقلت فائض أرباحها مـن الاسـتغلال الزراعـى، إلـى الاستغلال الصناعى، واحد من أصحاب الملايين المصريين - الله يرحمه - كان يملك ضمن ما يملك ٨٠ ألف سهم من أسهم بنك مصـر؛ أى إن هـذا المكـان يعكس كل صورة النضال الاجتماعى، بعد أن كانت هـذه المدينـة الصـناعية بعمالها بآلاتها تحت سيطرة فئة قليلة وعدد محدود من المستغلين الرأسـماليين، انتقلت الملكية لتصبح ملكية الشعب العامل.. انتقلت الملكيـة لتتحـرر طاقـات الإنتاج، زادت ٢٠٠%، ولتتحرر قوى العمال من الأسر والاستغلال الرأسمالى، وتنطلق إلى التحول الاشتراكى.. كل عامل يشعر أن هذه القلعة قلعته، وأن هذه الصناعة صناعته وإن الإنتاج إنتاجه وإن الأرباح أرباحه.. كل عامل يشعر إنه يعمل ويعرق، ولكن عمله لن يذهب لمستغل ولن يذهب لإقطاعى؛ بـل سـيعود عليه وعلى أبناء وطنه.. على أخواته، على أولاده.. كل عامل يشعر إن الأرباح اللى تتحقق له نصيب فيها، نصيب كبير.. هذا النصيب مش بس النصيب اللـى بيتفرق عليكم فى آخر السنة، ولكن الأرباح اللى تتحول إلى استثمارات، ثم نقيم بها توسع فى الصناعة، ونشغل عمال جدد، ونزيد قوتنا الصناعية.

أنا أذكر سنة ٥٩ كانت الأجور لـ ١٨ ألف عامـل ٤,٩٠٠,٠٠٠ جنيـه، النهارده، باسأل على الأجور لـ ٢٢ ألف عامل فى هذه الصناعة وصلت مـن ٤,٩٠٠,٠٠٠ إلى ٦,٥٠٠,٠٠٠ دا يبين أدْ إيه زاد متوسط الدخل للعامـل، وأد إيه زاد متوسط الدخل للفرد، أنا قلت لكم قبل كده إن احنا مَا احْنَاش دولة غنيـة قوى بمواردها ولكننا شعب غنى بقوة العمل، احنا بقوة العمل (تصفيق وهتافات) نستطيع أن نعمل الكثير.

احنا فى تحولنا الاشتراكى بنعتمد على تحالف قوى الشعب العاملة، معنى الشعب العامل إيه؟ الشعب الذى يعمل كل فرد فيه.. الشعب الذى يجمع أبناءه.. اللى كل واحد فيهم بيعمل جهده؛ من أجل رفع مستواه، ومن أجل تحقيق مستوى طيب من المعيشة له، ومن أجل رفع مستوى بلده، ومن أجل رفع مستوى المعيشة فى بلده.. الشعب العامل هو المجتمع المتخلص من الاستغلال بكل أشكاله.. بكل ألوانه، الاستغلال الاقتصادى أو الاستغلال الاجتماعى.. الشعب العامل هو المجتمع الذى تتكافأ فيه الفرص للجميع، التعليم للجميع والمجانية للجميع، كل واحد حسب جهده، وكل واحد حسب عمله، وكل واحد، حسب اندفاعه من أجل خدمة وطنه.. الشعب العامل.. الشعب المتحرر من كل المستغلين، الشعب العامل، هو مجتمع الأسياد، لا مجتمع السادة والعبيد (تصفيق) كل واحد بيكون سيد فى بلده.. العامل لا يشعر أنه عبد للآلة، ولا يشعر أنه عبد لرأس المال.. العامل لا يشعر أن جهده يأخذ منه القليل علشان بالكاد يقدر يعيش، وباقى جهد عمله يروح للرأسمالى أو للاحتكارى؛ علشان يجمع الملايين، وعلشان يستثمر من جديد ليجمع من جديد الملايين.

الشعب العامل، هو أن نحرر الفلاح من الإقطاع، وكل فلاح يشعر إنه سيد نفسه لا يتحكم فيه إنسان، كل فلاح سواء كان عامل زراعى، أو مالك صغير يشعر إنه سيد نفسه، ولا يتحكم فيه إقطاع..مجتمع الشعب العامل هو أن نتخلص من المجتمع الإقطاعى، أو المجتمع الرأسمالى، ثم نقيم المجتمع الاشتراكى. فيه حوالينا مجتمعات إقطاعية لسه.. فى اليمن مثلاً كان فيه مجتمع إقطاعى تحكمه عائلة.. عائلة واحدة، هى تحكم، وهى التى تتحكم، وهى التى تأخذ كل شىء، والشعب لا يأخذ شىء، ومن مصلحة العائلة التى تحكم، وتتحكم، إنها تمنع من الشعب التعليم، والتطور، والتنمية، والتقدم.. هذا هو المجتمع الإقطاعى الرجعى.

فيه بلاد أخرى هناك أمثلة لهذا المجتمع الإقطاعى الرجعى، واحنا قبل الحرب العالمية الأولى، كان عندنا مجتمع إقطاعى رجعى، تتحكم فيه عيلة مالكة فاسدة، مستغلة، متعاونة مع الاستعمار، ومتعاونة مع الرجعية، ثم تطور المجتمع

وَطِلْعوا بعض المستغلين الزراعيين؛ حتى يقيموا مجتمع إقطاعى رأسمالى، وبهذا تحالف الإقطاع مع رأس المال مع الاستعمار.

كان فين الشعب العامل فى كل دا؟ الشعب العامل كان ضايع، كان فين العمل؟ كان فيه عمل قليل، بما يعطى للإقطاعيين وللرأسماليين المستغلين الأرباح اللى هم عَايْزِينْها، ويشغلوا العمال بحيث يكون هناك طلب على العمل أكثر من الحاجة، ويكون فيه عمال عاطلين هم اللى ياكلوا، وهم اللى يتمتعوا، وهم اللى يسافروا أوروبا، وهم اللى يِحَوِّشوا الأموال، أما العمال والفلاحين، والشعب العامل ما يلاقيش شىء. إن العامل أو الفلاح أو الموظف فى هذا الشعب العامل كان، بالكاد، يأخذ ما يمكنه أن يعيش هو وعيلته، ولكن طبعاً كانت تِتْلَمْ عليهم مجموعات من النفعيين.. مجموعات من الانتهازيين؛ علشان تخدمهم وعلشان تكون لهم السوط اللى يضرب الشعب، وعلشان تمكنهم من أن يستغلوا الشعب.

هل المجتمع الإقطاعى يقدر يعيش؟! لا يمكن للمجتمع الإقطاعى أن يعيش، المجتمع اللى كل خيراته تروح لعيلة واحدة واللى الشعب لا قيمة له.. لا يمكن لهذا المجتمع أن يعيش تحت حكم الإقطاع، لابد للشعب أن يطالب بحقوقه، هل المجتمع الإقطاعى الرأسمالى ممكن يبقى؟! لا يمكن للمجتمع الإقطاعى الرأسمالى يبقى؛ طالما هناك استغلال؛ فالشعب العامل سيطالب بالقضاء على الاستغلال، وأن تعود الحقوق إلى أصحابها الحقيقيين.

دا اللى احنا وصلنا له بعد ٢٣ يوليو سنة ٥٢.. استطعنا أن نتخلص من الملكية الفاسدة، واستطعنا أن نسلب من الرجعية مراكز قواها، واستطعنا أن نقضى على الإقطاع؛ وبهذا استطعنا أن نتخلص من الاحتلال ومن الاستعمار، وبهذا استطعنا أن نتخلص من الاستغلال الرأسمالى... إلى أخر هذا الكلام، وبهذا استطعنا أن نعيد الحقوق إلى أصحابها الأصليين، مين هم أصحاب الأموال؟ الشعب، اللى يعمل مليون جنيه أو ٢ مليون جنيه أو ٣ مليون جنيه أو ١٠ مليون جنيه أو ٢٠ مليون جنيه، ازاى يقدر يعمل هذه الأموال أى واحد عايش فى هذه الدنيا؟ لو قعد يشتغل هو بنفسه، ادينا له أكبر ما يمكن أن نعطيه

نتيجة عمله، لا يستطيع بأى حال من الأحوال يعمل هذه الثروة، ويحقق هذا الدخل، لكن اللى بيعمل مليون جنيه و٢ مليون جنيه و١٠ مليون جنيه و٢٠ مليون جنيه و٣٠ مليون جنيه، والنهارده فى المجتمع الإقطاعى بيعملوا نفس الشيء بيعملوها من حاجتين: أولاً السرقة، ثانياً الاستغلال.

يسرق يعنى إيه؟ يعنى يَاخُدْ عمولة.. بيبنوا عمارة ياخد عليها عمولة، الكلام دا موجود حوالينا بيشتروا صفقة بياخدوا عليها عمولة، بيشترى طيارات بياخد عليها عمولة، بيبنى مطار بياخد عليه عمولة، بيبنى جيش بياخد عليه عمولة، وإن ماكانش هو ياخد أهى العيلة تاخد، وهى دى فلوس مين؟! ما هى فلوس الشعب، هل هى الفلوس دى بتاعته؟! الفلوس دى أصلها فلوس الشعب، وعلى هذا الأساس سمعنا فى السنين اللى فاتت "المستر" ٥% و"المستر" ٦% و"المستر" ١٠% وجلالة الـ ٢٠%.. إلى أخر هذا الموضوع. (ضحك وتصفيق).

العملية الأولى هى عملية السرقة؛ يسرقوا الناس تحت اسم إنشاء جيش، أو بيعمل جيش بـ ٢٠٠ مليون جنيه، بِيخْبَطْ لُه فيهم ٤٠ مليون جنيه، وبيقول إنه بيعمل جيش، بيبنى مبنى بيتكلف مليون جنيه لفلان.. فلان الفلانى بياخد ٥% وفلان الفلانى بياخد ٢%، والتاجر الفلانى بياخد ٣%.. إلى أخر هذا الموضوع، والباقى إيه؟! التانى هى أخذ عرق الناس.. أخذ عرق العمال، العامل اللى بيشتغل وقيمة عمله جنيه يدى له ١/٤ جنيه وياخد هو ٣/٤ جنيه، دى الطريقة اللى احنا بنعبر عنها بالاستغلال.. استغلال العامل، إذًا العملية هى عملية سرقة وعملية استغلال، واحنا شُفْنا الكلام دا فى مجتمعنا أما كنا مجتمع إقطاعى ثم أما كنا مجتمع إقطاعى رأسمالى.

النهارده احنا نتحول إلى مجتمع اشتراكى.. مجتمع اشتراكى كل وسائل الإنتاج ملك للشعب العامل، إذًا لن يكون هناك بعد أن تقدم الشعب بالاسترداد ما هو حق له فى بلده، وسيطر على الإنتاج، ثم طور هذا الإنتاج بجهود خارقة، لن يكون هناك استغلال.. قد يكون هناك انحراف، بِيطْلَعْ واحد بيختلس ١٠ آلاف جنيه، فيه فرق بين اللى بيختلس ١٠ آلاف جنيه وفيه فرق بين اللى بِياخُدْ عمولة

٥%، ١٠% بس، اللى بيختلس دا مُنْحَرِف، مصيره بيــروح للنيابــة ونودِّيــه السجن، والمجتمع فيه الطيب وفيه السيء، منذ خلق قابيل وهابيل حتى الآن، من أول بدء الخليقة، فيه الحرامى وفيه النشّال، حيفضل الحرامى وحيفضل النشال، لكن اللى احنا قضينا عليه إن الدولة تكون حرامية، وإن الدولة تكون نشالة، وإن الدولة تكون مستغلة، وإن الدولة تأخذ دماء الشعب، وتمتص دماء الشعب.

ولكن سنبقى إلى أبد الآبدين نحارب الانحراف، ولكنا نفخر إننــا حاربنــا الدولة الإقطاعية وقضينا عليها.. وحاربنا دولة استغلال رأس المــال وقضــينا عليها.. وحاربنا الملكية الفاسدة وقضينا عليها.. وحاربنــا مــن أجــل العدالــة الاجتماعية وحصلنا عليها،، وحاربنا من أجل الاشتراكية، وحققنا الســير فــى طريق الاشتراكية.

أيها الإخوة:

كل واحد فينا لازم يحس بالاعتزاز والفخر بأنه يساهم النهارده فــى هــذه المرحلة الحاسمة فى تاريخ بلدنا، ونحن نتحول من مجتمع إقطــاعى مســتغل، مجتمع رأسمالى مستغل إلى مجتمع اشتراكى، مجتمع الشعب العامــل، مجتمــع قوى الشعب العاملة.

كل واحد لازم يشعر بالفخر إن احنا نجحنا فى كل الخطوات اللــى مشــينا فيها؛ من أجل التحول الاشتراكى، ومن أجل العدالة الاجتماعية؛ قضينا على دولة الإقطاع، قضينا على دولة رأس المال، قضينا على الرأسمالية الفاسدة، قضــينا على عملاء الاستعمار، وقضينا على أعوان الاستعمار، ثم سرنا فى طريق إذابة الفوارق بين الطبقات، سيطر الشعب على وسائل الإنتاج، وفى نفس الوقت قضى الشعب على الملكية الإقطاعية، وحدد الملكية الزراعية، وفى نفس الوقت أعلــن الشعب ميثاقه.. ميثاق قوى الشعب العاملة..وفى نفس الوقت سار الشعب؛ ليحقق الاشتراكية التى هى الكفاية والعدل.. ليحقق لنفسه الكفاية بالعمل فى كل ميدان. الشعب يقدم المال ويقدم العمل، الخطة اللى فاتت ١٥٠٠ مليون جنيــه، اســتلفنا

جزء من الخارج، ولكن الباقى هو منكم أنتم.. من الشعب.. مش من الإقطاعيين ولا من الرأسماليين ولا من الاحتكاريين.. ١٥٠٠ مليون جنيه، الشعب قدم ١١٠٠ مليون جنيه وخدنا قروض من الخارج حوالى ٤٠٠ مليون جنيه والشعب قدم العمل، بنى المصانع وركب الآلات وبنى السد العالى، وشق الترع (تصفيق)، وصلح الأرض، وبنى البيوت، وبنى المدارس، وبنى المستشفيات، وبنى كل شيء. إذاً كل شيء.. إذاً الشعب مش بس سيطر على وسائل الإنتاج ولكنه من أجل التنمية؛ من أجل التقدم قدم المال، قدم العمل، ضحى بجهده من أجل بناء وطن متقدم.. متطور.. قوى.. يعتمد على قوته فى كل الميادين، شعب تقدم لكى يغير وبطريقة حاسمة شكل الحياة على أرضه؛ حتى تسود العدالة بين الناس أجمعين.

هل أزلنا - أيها الإخوة - أو هل أذبنا الفوارق بين الطبقات النهارده؟ هل قضينا على الاستغلال قضاء كامل؟ لأ.. احنا لسه بنعمل على أن نحقق هدفنا الكبير الاشتراكية، العدالة الاجتماعية، تكافؤ الفرص بين الناس. تنجلى الرجعية لتحارب الاشتراكية والاستعمار يحارب الاشتراكية، مين بيحارب الاشتراكية؟ الاشتراكية إيه؟! الاشتراكية معناها إن مافيش استغلال سياسى ولا اقتصادى ولا اجتماعى، وكل الناس زى بعض فيه تكافؤ فرص.

طبعاً المجتمع الإقطاعى، مجتمع اللى كل دخله بيروح لعيلة أو لفئة قليلة من الناس، أما بيشوف إن هذا الدخل حيتوزع على كل الناس ومش حينوبه حاجة، يقول إن الاشتراكية مصيبة علينا، مصيبة كبيرة؛ لأن المجتمع الإقطاعى بيأخذ، اللى بيأخذ مخصصات وبيأخذ زى ما قلت لكم سمسرة ويعيش هو السيد والناس العبيد، لا يقبل أبداً إن تتاخد منه هذه الامتيازات بأى شكل من الأشكال، وكمان مايقبلش إن عقول الناس تتفتح، عقول الشعب بتاعه تتفتح لأنه يخاف إذا عقوله اتفتحت وعرفوا إيه حقهم حيقوموا يطالبوا بحققوهم وحياخدوها زى ماقمتم أنتم وطالبتم بحقوقكم وخدتوها، يبقى إيه؟ يبقى إذا كان بيسف من الناس فى السنة ٥٠ مليون جنيه أهو يطلع له ١٠ مليون جنيه يحارب بهم الاشتراكية

علشان يقعدوا الـ ٤٠ مليون جنيه ييجوا له كل سنة. طبعاً الاحتكارات العالمية اللى تخاف من التأميم، واللى خايفة من السيطرة على وسائل الإنتاج ساعدوا، الاستعمار العالمى يساعده، الإقطاعيين، والرجعيين، والرأسماليين الاحتكاريين، يساعدوا. إذن المصالح مترابطة وبتتكاتف قوى مسنودة بالمال؛ علشان تحمى الأوضاع العفنة، الأوضاع الإقطاعية، والأوضاع الرأسمالية المستغلة، والأوضاع الرجعية، والأوضاع الاحتكارية، والاحتكارات الأجنبية ولكن هل دا حَيِمْنَعْ المصير المحتوم، وهو أن الشعب زى ما خدتوا حقوقكم فى كل مكان حياخد حقوقه؟ العامل زى ما خدتوا حقوقكم فى كل مكان حَيَاخُدْ حقوقه، الفلاح زى ما خَدْتُوا حقوقكم فى كل مكان حياخد حقوقه، والشعب فى كل مكان سيعمل على أن يطور بلده من أجل العدالة الاجتماعية، ومن أجل التقدم، حصل دا فى اليمن، وانبرينا احنا لنساند ثورة اليمن ضد حكم الإقطاع (تصفيق)، وذهبوا اخواتكم، وأبناؤكم الأبطال إلى اليمن للدفاع عن ثورة اليمن، الدفاع عن المثل العليا اللى احنا عملنا من أجلها، واللى احنا استشهدنا من أجلها فى بلدنا، واللى احنا ساعدنا ربنا وخلانا ننجح ونحقق أهدافنا.

مجتمع إقطاعى عايش فى القرون الوسطى، سكانه ٥ مليون ما بيزيدوش، نسبة الوفيات فيه هى اللى بتزيد.. يعنى الشعب بيقل، وطبعاً كل مجتمع إقطاعى ما يزيدش اللى ٥ مليون حيفضل ٥ مليون، واللى ٧ مليون حيفضل ٧ مليون، ليه؟ لأن نسبة الموت بتزيد، لأن الطب والعدالة الاجتماعية والعلاج موجود لطبقة واحدة من الناس، أما باقى الشعب فمحروم. طبعاً المجتمع الإقطاعى مايهموش أبداً هذه المواضيع، المجتمع الاحتكارى ممكن يِدِّى القليل أكتر من المجتمع الإقطاعى، احنا الحمد لله تحررنا من مجتمع الإقطاع، وتحررنا من مجتمع رأس المال المستغل، وتحررنا من مجتمع الاحتكار، وسرنا بقوة وبعزم، وبتصميم، نرفع شعار الشعب العامل، نرفع شعار قوى الشعب العاملة، تتكاتف قوى الشعب العاملة جميعها؛ للوقوف فى وجه الاستعمار.. وللوقوف فى وجه أعوان الاستعمار.. وللوقوف فى وجه الرجعية.

طبعاً احنا الرجعية هنا ما دَبَحْنَهَاشْ، الرجعية موجودة وفاضلة، وفى سنة ٥٦ كانت الرجعية بتبص للإنجليز وتجد فيهم الأمل اللى ممكن يعيد لهم قلاع نفوذهم، ويعيد التاريخ إلى الوراء. ولكن كنت على ثقة أن الشعب الذى استطاع - بعون الله - أن يأخذ حقوقه لا يمكن أبداً أن يفرط فى هذه الحقوق لآخر نقطة من دمه مهما حاربنا الإنجليز، وحاربنا الاستعمار كله. و٥٦ كانت المثل الكبير للشعب اللى استرد حريته وللشعب اللى استرد حقوقه، وللشعب اللى وقف وأعلن أنه سيقاتل من أجل حقوقه التى حققها، الشعب اللى خلص على الاستعمار، وخلص على الإقطاع، وخلص على الاحتكار، وخلص على الملكية الفاسدة المستغلة؛ وقف يتصدى للغزو الاستعمارى واستطاع - بعون الله - أن يقضى على الغزو الاستعمارى، واستطاع بعد هذا أن يؤمم كل المصالح الاقتصادية الأجنبية اللى موجودة فى بلده، واستطاع أن يكسر كل أعمدة الاستغلال، واستطاع أن يستعيد حقوقه المسلوبة وثروته المسلوبة ووسائل الإنتاج، اللى هى أصلاً ملك له. هذا الشعب سيسير دائماً من نصر إلى نصر ليبنى بلده، وليعطى دائماً المثل، مهما تصدوا لنا بإذاعات، ما احنا وَاخْدِين على الإذاعات فى يوم من الأيام كان علينا ١١ محطة إذاعة سرية، ولكن كنا بنقول لهم طُظْ فيكم وفى الـ ١١ محطة إذاعة وأنا كانوا.. (تصفيق وهتاف).

فاحنا هنا فى بلدنا لا استعمار حيقدر علينا ولا رجعية حتقدر علينا، وزى ما احنا قاعدين.. واحدة واحدة بنصفى فى الاستعمار حوالينا وبنصفى فى الرجعية حوالينا، وزى ما قلت لهم بناخد لهم سياسة النفس الطويل لغاية ما نِقْطَع نفسهم. (ضحك).

ما احناش حنتعب أبداً من النضال، ليه؟ ما احنا شعب مناضل شعب مكافح، شعب مقاتل وشعب مضحى.. نضحى بكل شىء، ونقاتل ونناضل من أجل المثل العليا، واحنا شعب ثائر من أجل المثل العليا.

الاشتراكية هى الهدف اللى كنا نسعى إليه بالقضاء على الاستعمار، والقضاء على الاستغلال. بيطلع واحد مِرَبِّى دِقْنُه ويقول لك الاشتراكية كفر،

طيب ليه الاشتراكية كفر؟! دا أنا باخد العامل اللى أنت بتْسِفْ دَمُّه بادِّى له حقهُ.. الاشتراكية بتدى له حقهُ، الفلاح الاشتراكية بتدى له حقه، الفرص؛ الاشتراكية بتديها لكل الناس، العلاج؛ الاشتراكية بتعالج، الإقطاع؛ الاشتراكية بتقضى على الإقطاع، وتحول المجتمع السادة والعبيد إلى مجتمع من السادة، بنقضى على مجتمع العبيد، الاشتراكية إيه؟ الاشتراكية إن أنا أدى للبنى آدم إنسانيته وأدى للبنى آدم حقه فى الحياة، الاشتراكية إيه؟ الاشتراكية معناها إن كل الناس تعمل من أجل مجتمع عزيز، ولكن ما يطْلَعْش عيلة كل واحد فيها اللى بياخد له ١٧٠ مليون ريال، واللى بياخد له ٥٠ مليون ريال، واللى بيحط فى البنوك اللى بره، الاشتراكية إيه؟ الاشتراكية إن احنا نقضى على الفقر، ناخد من أهل الغنى ونعطى لأهل الفقر، دا بالنسبة لهم كفر! كفر ليه؟! لأن هم أهل الغنى، اللى بيطلع.. اللى بيقول هذا الكلام، يقول لك الاشتراكية ضد الدين، هو أهل الغنى هو اللى سافف الفلوس وهو اللى واخد الفلوس، هو اللى بياخد ثروة البلد كلها لنفسه، وطبعاً عايز أطبق الاشتراكية حيجيب فلوس ويوزعها على الناس، طب وهو عبيط حَيْجِيب فلوس ويوزعها على الناس، دا هو بيعتقد إن هو من عيلة مميزة، عيلة الأسياد وبقية الناس عبيد.

هل دا هو الإسلام؟! هل الإسلام قال إن تكون فيه عيلة تسود والشعب كله عبيد؟! هل الإسلام يقول إن تطلع عيلة فى بلد وتحكم حكم إقطاعى وتِسِفْ كل الفلوس؟! الفلوس اللى طالعة كلها بتروح للعيلة والباقى قاعدين مش لاقيين ياكلوا، هل الإسلام بيقول إن الشعب يكون كله من العبيد، وتكون هناك عيلة مميزة هى اللى تاخد الدخل كله؟! هل الإسلام يقول إن احنا ناخد فلوس المسلمين؟! ننهب فلوس المسلمين؟! ونِسِفْ فلوس المسلمين ونسرق فلوس المسلمين؟!

الحقيقة أبو دَقْن دا (تصفيق) أمَّا يطلع يتكلم هذا الكلام هو عايز يستغفل الناس، وعايز يضحك على الناس، عايز الناس يقولوا له آه إنت أمير المؤمنين، دقنك طويلة وسَافِفْ فلوسنا ونسلم لك بإنك تربى دقنك وتسف فلوسنا؛ لأن

الإسلام بيقول كده! ولكن أنا باقول إن الناس مش حيقولوا كده، وزى ما يِنْتِفُوا دقون الرجعيين كلهم حينتفوا دقنه؛ لأن دا سنة الكون مش أنا اللى عملت الكلام دا، دا سنة الكون ودى الطبيعة، ممكن نستغفل الناس ١٠ سنين و٢٠ سنة، ولكن حنستغفل الناس على طول! بنطلع نقول لهم دى الاشتراكية ضد الدين! هم الناس مغفلين؟! بنطلع نقول لهم الاشتراكية ضد الدين، والناس طبعاً النهارده كل واحد عنده راديو ترانزستور وبيسمع وبيقول والله الاشتراكية تكافؤ الفرص، الاشتراكية مساواة مافيش أمير، ولافيش غفير، ولافيش صاحب السمو، ولاصاحب الجلالة، ولافيش واحد بِدَقْن، وواحد مالوش.. وماهِيَّاش أبداً مختلفة، العملية كلها مساواة.

آدى الاشتراكية، الاشتراكية ازاى تبقى ضد الدين إلا إذا كنتم يا أصحاب الذقون قَايْمِين تتاجروا بالدين؟ هل الشعب مغفل علشان يقبل وتنطلى عليه التجارة بالدين؟! التجارة بالدين انطلت فى وقت من الأوقات ولكن لا يمكن، الدنيا النهارده اتغيرت والدين النهارده... مفهوم الدين هو المساواة، الدين هو العدالة، الدين هو أن نعطى أموال المسلمين للمسلمين، الدين مش أبداً ناخد أموال المسلمين لواحد وعيلة، وعدد من المنتفعين المستغلين، الدين هو العدالة الاجتماعية.

اللى عايز يطبق الإسلام.. يوزع أموال المسلمين على المسلمين.. يوزع أموال المسلمين على المسلمين، ويقول أهُو دا الدين.. باقول له أنت دلوقت بقيت اشتراكى لأنك بتقيم عدالة اجتماعية، وتقيم المساواة بين الناس. اللى عايز يطبق الدين مايقسمش الشعب إلى عيلة وشعب، عيلة من الأسياد وشعب من العبيد، دا.. دا الكُفْر.. دا كفر الرجعية؛ الرجعية اللى بتحاول إنها تستغل الدين علشان تستغل أموال الناس وتأكل أموال الناس بِالسُّحْت، ولكن الناس النهارده اِتْنَوَّرِتْ، وإن صبروا سنة مش حيصبروا سنتين، وإن صبروا خمسة مش حيصبروا عشرة، لازم كل واحد حياخد حقه، وكل واحد يعلم علم اليقين أن الدين هو دين الحرية، ودين المساواة، ودين العدالة الاجتماعية، ودين الأخذ من الأغنياء

للفقراء، ودين أموال المسلمين للمسلمين، وليس الدين أن تحتكر فئة قليلة أو عيلة واحدة كل شيء وتاخذ كل الخيرات وتِسْيب الشعب جَعّان، ما فيش فرص، ما فيش أى شيء، الدين إن احنا نعمل من أجل حرية بلادنا ومن أجل تعزيز ديننا ولا نعمل من أجل الاستعمار.

الاشتراكية - أيها الإخوة - (هتاف.. لا أحلاف ولا رجعية ولا تجارة بالأديان) نحن نسير فى بناء المجتمع الاشتراكى.. مجتمع تكافؤ الفرص.. مجتمع العدالة الاجتماعية.. مجتمع الثورة التقدمية، نحن بهذا - أيها الإخوة - نطبق ما نادى به الله سبحانه وتعالى، وما نادى به رسوله، وطبعاً لن تنطلى أساليب الدُّقون علينا، احنا شعب متحضر، وشعب متنور، وشعب حِدِق وبيفهم (تصفيق)، ولن تستطيع أساليب الرجعية إنها تنطلى علينا، استردينا حقنا، كان عندنا فى زمان يعنى بيقعد الواحد لأولاده، ويقول لهم والله فى زمان كان عندنا ناس بدقون عاملين البلد إقطاعية، ولكن طلع الشعب يوم ٢٣ يوليو سنة ٥٢ ونِتْف دُقونهم. (تصفيق).

وبعد كده استرد كل شيء.. استردينا الأرض واستردينا وسائل الإنتاج، واستردينا أموالنا، واستردينا فلوسنا، واستردينا بلدنا، وطردنا المحتلين، وطردنا المستغلين وطردنا المحتكرين، وأممنا وسائل الإنتاج، وسيطر الشعب على وسائل الإنتاج، وكتل الشعب جهوده الخارقة حتى يبنى مجتمع العدالة ومجتمع الكفاية ومجتمع الرفاهية. وبدأنا نقدم المال، ونقدم العمل، وعملنا الخطة الخمسية الأولى، واستثمرنا ١٥٠٠ مليون جنيه، وبنينا أكتر من ١٠٠٠ مصنع، ملك مين الـ ١٠٠٠ مصنع دول؟ مافيش حد بدقن بيملك ولا مصنع فى هذه المصانع، كل المصانع ملك للشعب، ملك لك وملك لولادك وملك لأخواتك وملك لأهلك وملك لعيلتك الصغيرة، وملك لعيلتك الكبيرة. وطلعنا من الخطة الخمسية إنتاج، وحققنا نسبة مئوية كبيرة من الإنتاج، رايح لمين الإنتاج دا؟ لا حيدخل فى جيب فُلان ولا حيدخل فى جيب عِلاَّن، عندنا رئيس الجمهورية مَا حِيلْتُوش حاجة، ومالوش عيلة، مالوش دعوة، ومافيش عيلة حتحكمنا (تصفيق)، عندنا ابن رئيس

الجمهورية زى ابن أى واحد، عندنا مجتمع مافِيْهش طبقات، بنذوب فيه الفوارق بين الطبقات، رئيس الجمهورية مين؟ رئيس الجمهورية أبوه واحد موظف أصله من عامة الشعب، كان بياخد ٢٥ جنيه، ماكانش ملك ولا كان سلطان أبداً! (تصفيق) وبكره حييجى لكم مين رئيس جمهورية؟ واحد منكم ماحدش يعرف، ماحدش حَيُحَكْمُكُم بعد ما استرديتم بلدكم إلا أنتم. دا اللى احنا حققناه، واللى احنا بنحارب من أجله، الرجعية بتحارب من إيه؟ (هتاف طويل).

أيها الإخوة:

بنقدر نقعد ونحكى الحكايات دى نقول عملنا فى ١٣ سنة، واحنا النهارده فى السنة الـ ١٤ عملنا.. وعملنا.. وعملنا.. وعملنا.. وعملنا.. وسوينا.. وبَنِينا بلدنا، وبنينا شعبنا وخلصنا الخطة الأولى، وأَعْلَنَّا فى الأسبوع دا خطة التنمية الشاملة التانية.

صدور الخطة التانية مش حدث عادى أبداً فى تاريخنا، أبداً، الخطة هى التعبير الصادق عن إرادة الشعب المصرى.. عن عزمه، عن قدرته، عن طموحه، عن آماله.. آماله فى إنه يشكل الحياة على أرضه عدلاً وتقدماً، آماله فى إنه يخلق لأبنائه مجتمع أحسن من المجتمع اللى طِلِعْ لَقاه، الخطة معناها إيه؟ معناها ان احنا بنفكر فى دا كله بالأرقام.. بالتفكير العلمى، بالتخطيط العلمى، بالإعداد العلمى لكل شىء.. لوسائل التنفيذ، وقوى التنفيذ. مين اللى بيحرك هذه الخطة؟ قوى العمل، أنتم اللى بنلتقى بكم النهارده فى يوم العمال فى المحلة الكبرى. (تصفيق)

أنتم القوة اللى تستطيع أنها تحول الأرقام، وتحول التفكير العلمى والتخطيط العلمى إلى واقع، وإلى إنتاج، وإلى أجور، وإلى خدمات، وإلى مدخرات يعاد استثمارها بعد ذلك أيضاً؛ لنعيد تشكيل الحياة فوق أرضنا ونبنى. الخطة الدور دا تمثل مقدرتنا المتسعة، وتمثل آمالنا، وتمثل الهدف اللى احنا عايزين نوصل له.

أول مرة فكرنا فى العمل المنظم بعد الثورة، كان أقصى أمانينا فى أول الثورة إن احنا نستثمر ١٠٠ مليون جنيه فى الصناعة على سنتين.. المرة الثانية قلنا نستثمر بعد كده ٣٠٣ مليون جنيه فى الصناعة على ٣ سنين، الخطة الأولى سنة ٦٠ استثمرنا ١٥٠٠ مليون جنيه فى ٥ سنوات فى الصناعة وفى الفروع الأخرى، المرة دى حنستثمر ٣١٦٦ مليون جنيه فى ٧ سنوات (تصفيق). الحقيقة أنا كنت عايز أَخَلِّيُهم ٥ سنوات وبعدين لقيتكم شوية تعبتوا فى الفترة اللى فاتت ما استحملتوش قوى؛ لأن ما أنا باقول لكم، إننا فى الـ ٥ سنين اللى فاتت، خدت ١٥٠٠ مليون جنيه من جيوبكم، وأنا حَاجِيبْها من جيبى؟ أنا ما عَنْديش! وحاروح أقول للحاج عبد الناصر ادينى ١٥٠٠ مليون جنيه! ما عندوش (تصفيق) أبدًا.. فأنا حاجيب لكم الـ ١٥٠٠ مليون مِنْكُم أنتم.. منكم أنتم؛ من استثماراتكم، باخد الـ ١٥٠٠ مليون جنيه وأبنى لكم بها مصانع، ومدارس وطرق، وكبارى، ومستشفيات فى ٥ سنين وباقول لكم اتفضلوا وآخد تانى ونشتغل.

إذًا أمَّا خَدْنا الـ ١٥٠٠ مليون جنيه فى الـ ٥ سنين اللى فاتوا؛ كان لازم تتعبوا شويه .. ليه؟ لأن بناخد الفلوس كلها بنجيب بها مصانع ينعمل بها إنشاءات، وما بنجيبش بها بَرْفانات ولا كَمَاليات، وبعدين طبعاً أما أقول عاوز أصرف ١٥٠٠ مليون جنيه؛ يعنى لازم أصرف ٤٠% منها على الأقل بالعملة الصعبة، بتيجى العملية..

هل أجيب لكم مصانع واللا أجيب لكم لحمة؟ أنا قلت أجيب مصانع ماباجيبش لحمة، طلعتم أنتم أما جت اللحمة غليت زَمْزَقْتُم شوية، طيب ماعلش ما هى الناس إيه! تتعلم، وطلعت الرجعية والناس بره وقالوا مصر فيها مجاعة، مصر فيها مجاعة والواحد يعدى شارع الأزهر يلاقى ريحته كلها كباب من أوله إلى أخره، مافيش.. مصر، تسمع محطة إسرائيل ومحطات أمات دقون وجرايد أصحاب الدقون يقول لك مصر فيها مجاعة.. أنتم جعتم؟ وأنتم عايزين إيه؟ احنا حددنا بدل مَا نْجِيب لكم لحمة لـ ٧ أيام قلنا بنجيب لكم لحمة لـ ٤ أيام، ما احنا

بنجيب لحمة منين؟ اللحمة بتاعتنا مَا بِتْكَفِّيناش، بتاكلوا لحمة من الصين ومن أستراليا، ومن الأرجنتين ومن الأكوادور، ومن السودان ومن الصومال.. وبنستورد قمح وبنستورد درة.. السنة اللى فاتت أمَّا ضاعفنا إنتاج الذُرة ماستوردناش، يمكن استوردنا نسبة قليلة؛ إذاً الخطة اللى فاتت ١٥٠٠ مليون جنيه فى ٥ سنين خلقت لنا شوية مشاكل، وبالذات خلقت لنا مشاكل فى العملة الصعبة، فقلنا.. قعدنا بحثنا هل نحط الـ ٣٠٠٠ مليون جنيه فى ٥ سنين واللا ٦ سنين واللا ٧ سنين؟ هل يعنى نِدُوس عَلِيكُمْ شوية فى الـ ٥ سنين الجايين واللاّ نِبَحْبَحَها؟ (الجماهير ترد على الرئيس وهو يقول ماعلش ماعلش اسمعونى بقى) واللا نبحبح العملية شوية؟ وجدنا من الأفضل... (هتاف).

قلنا نعمل الخطة فى ٧ سنين بدل ٥ سنين؛ دى حتفيدنا فى حاجات يعنى هو بدل الـ ٣٠٠٠ مليون جنيه حنعمل تقريباً ٣٢٠٠ مليون جنيه، وبعدين هو فيه سنة من الـ ٧ فاتت، سنة من الـ ٧ فاتت وفاضل يبقى فى الخطة ٦ سنين، والسنة دى يمكن برضه حاولنا نريح شوية؛ بحيث مَا نِعْمِلْش زَنْقات فى التموين، أو فى أى حاجة من الحاجات. فى نفس الوقت مش عايزين نستلف كتير؛ لأن السلف الكتير يمكن بندفع عليه فوايد.. احنا بندفع فوايد ٧% على الأموال اللى بنستلفها؛ ماعدا الاتحاد السوفيتى بيدينا ٢,٥% والدول الشرقية بتدينا ٢,٥%، لكن بقية السلفيات بندفع فيها ٧%؛ يعنى على ١٠ سنين بادفع السلفية وبادفع عليها ٧٠%، فَاحنا فى الـ ٥ سنين الأولى على ١٥٠٠ مليون جنيه استلفنا ٤٠٠ مليون جنيه.. فى الـ ٧ سنين دول على ٣٢٠٠ مليون جنيه، عايزين نستلف برضه فى حدود ٤٠٠ مليون جنيه؛ وبهذا نحدد أعباء أو نقلل من أعباء السلفيات، ولكن بقية الفلوس.. بقية الـ ٣٢٠٠؛ يعنى اللى هم ٢٨٠٠ حنجيبهم منين؟ أنتم اللى حتدفعوهم، وبعدين العملة الصعبة اللى حنشترى بها المصانع حنجيبها منين؟ حنضطر نوفر حاجة من هنا وحاجة من هنا ونْضَيَّق شوية؛ بس ما نضيقش خالص، أنا كنت متصور إن احنا نضيق خالص وننفذ

العملية دى على ٥ سنين، ولكن وصلنا إلى إن احنا نخليها ٧ سنين بدل ٥ سنين ونبحبح على نفسنا شوية فى الضَّروريات، بَرْضهُ مَا بَاقُولْش فى الكماليات.

وبعدين طبعاً قاعدين يغيظونا؛ الرجعيين بره، ويقولوا لنا يا مفلسين ياجَعْانين.. بنقول لهم اِتْفلْقوا حنبنى بلدنا، ولا حتحصلوا على هدفكم أبداً، أنتم أعوان استعمار وحتتنتف دقونكم، والشعب لن يقبل إقطاعيين ولا يقبل رجعيين. يقولوا احنا عندنا كماليات وأنتم ما عَنْدُكُوش، احنا عندنا الصابون الفلانى وأنتم ما عندكوش نقول لهم اتفلقوا، هو عندكم مين اللى حيستعمل الصابون ولا مين اللى حيستعمل البارفان؟ ما هو كل الناس أنتم سايبينهم عِرْيانين مقَرَّحين، ماحدش لاقى يستحم ولا لاقى ياكل، أما احنا بنصرف دواء.. تعرفوا فى أول الثورة، الدواء اللى كانت البلد بتستهلكه كان ٤ مليون جنيه، النهارده الدواء اللى بنستهلكه بـ ٣٤ مليون جنيه ويمكن زاد عن أخر رقم شُفْتهُ.. أخر رقم شفته كان ٣٤ مليون جنيه.. من ٤ مليون جنيه دوا.. أيام ما كنا ٤ مليون جنيه دواء كان مين بيصرف الدواء إلا السادة، الطبقة، تحالف الإقطاع مع رأس المال.

النهارده وصلنا لـ ٣٤ مليون جنيه، واحنا النهارده بنتكلم على تحديد النسل وزيادة السكان، تعرفوا زيادة السكان من إيه؟ قلت الوفيات، وقلت نسبة الوفيات والله! ما هى دى زيادة السكان، المواليد ما هم زى ما هم أما كان زمان ٣ أرباع الأطفال بتوعنا بيموتوا، كلكم عارفين، كلكم عارفين الواحد فيه ناس كان تخلف ١٠ ولاد يعيش له ٣ ويعيش له ٤، النهارده موجودة الأدوية وموجود الطب، وموجودة العناية، نسبة الوفيات فى الأولاد قلت جداً؛ ولذلك بنقول لكم حددوا النسل، مش حنقول لكم نموت الولاد طبعاً؛ زى ما بيعملوا فى مجتمع الإقطاع والرجعية، مجتمع الإقطاع والرجعية ومجتمع رأس المال المستغل، المجتمع الاحتكارى هو بيموت الأولاد بطريق غير مباشر؛ بأنه مَا يْوَفَّرْشِ العناية الصحية، ولا يوفرش الأدوية، والناس تخلف وتموت، ويقول لك أهم بِيُزْرُبوا ويموتوا ولا حد دارى بأى عملية من العمليات.

احنا النهارده مجتمعنا مجتمع منظم، مجتمع بنعيش فيه بالأرقام؛ ولذلك أما بنقول لك.. النهارده بنقول الخطة الخمسية التانية، احنا النهارده ٣٠ مليون أو ٢٩ مليون.. فى آخر الخطة دى حنبقى كام؟ ٣٦ مليون، ولكن نستطيع أيضاً بالعمل ونستطيع بالبناء إن احنا نبنى بلدنا، ولكن ٣٦ مليون عايزين ياكلوا، ٥ مليون حيزيدوا أد اليمن. طيب اليمن ما بيزيدوش ليه؟ ما هو أولادهم بيموتوا، مافيش المجتمع اللى يشعر كل واحد فيه بالطمأنينة، واللى يشعر كل واحد فيه بالعدالة الاجتماعية وبالمساواة. لهذا احنا فى خطتنا الجاية حَنْبَحْبَحْ فى الضرورى مش فى الكمالى، ونحاول تكون عندنا كفاية ذاتية، ولكن الخطة اللى فاتت استثمرنا ١٥٠٠ مليون جنيه، الخطة دى ٣٢٠٠ مليون جنيه آمالنا بتزيد وآمالنا بتكبر، مقدرتنا بتنمو، وعندنا بِقِتْ قاعدة صلبة بِنُقَفْ عليها؛ قاعدة صناعية وقاعدة زراعية، وقاعدة إنتاجية فى كل شىء. فى الخطة الجديدة رصد للصناعة ١١٠٢ مليون جنيه - ٣٥% من الخطة - رصد للكهرباء ٢٦٣ مليون جنيه، للزراعة ٥٩٨ مليون جنيه بما فيها ٤١ مليون جنيه لبقية جسم السد العالى، للنقل والمواصلات والتموين وقناة السويس ٥٥٨ مليون جنيه، للإسكان ٢٧٠ مليون جنيه؛ حنبنى ٣٠٠ ألف مسكن جديد فى المدن، و٦٠٠ ألف مسكن جديد فى الريف، دا طبعاً غير ملايين أخرى.. استثمارات جديدة فى خدمات الصحة والتعليم والمرافق العامة، وطبعاً ناس كتير من اللى قاعدين هنا بيسألوا هل حنقدر نعمل دا كله؟ آه بالعمل والفلوس والتصميم حنقدر نعمل دا كله ، وأنا هنا النهارده مَعاكُم فى المحلة وبين عمال المحلة، وباقول لكم أنتم فى الكم سنة اللى فاتت زودتم مصنعكم ٢٠٠%، واحنا جربنا نفسنا، والتجربة أكبر دليل، ونجحنا ونستطيع أن ننجح.

اللى بَقَى بِيهَبْهَبُوا بره دول ولا نسأل فيهم، وحتى اللى بِهَوْهَووا جوه ولانسأل فيهم، ما هو مين اللى حَيْهَوْهَو جوه؟ ما هو يا رجعى.. واحد عاوز مجتمع استغلالى.. واللى بِيهَبْهَبْ بره بيدافع عن نفسه، وعن الاستغلال اللى هو قايم به. بيقولوا لنا إنكم أسواقكم فاضية، بنقول لهم وأنتم مالكم! وبعدين إيه باشوف ناس

كتير هنا بيجوا يقولوا.. بيقولوا الأسواق فاضية ومافيش حاجة، واحنـــا نزلنـــا ولفينا الأسواق ومليانة، ولكن الميزة إن كل شيء صناعة مصرية.. ما عندناش هنا فى محلاتنا صناعة أجنبية، والنهارده دى حاجة نفخر بهـــا.. كـــل حاجـــة صناعة مصرية رغم المشاكل اللى احنا دخلنا فيها، والعمليات اللى احنا دخلنـــا فيها. احنا فى الأول قُلْنا حَنِسْتَثْمِرْ ١٠٠ مليون جنيه، وحصل فعلاً سنة ٥٦ قلنا ٣٠٣ مليون استثمرناهم، سنة ٦١ قلنا نستثمر فى الخطة الخمسية الأولى ١٥٠٠ مليون؛ استثمرنا ١٥١٣ مليون، وحصل فعلاً، وفى الحقيقة الخطة اللـــى فاتـــت تستحق منا فعلاً فى كل وحدات الاتحاد الاشتراكى، وفى كل الوحدات الإنتاجية؛ الدراسة، بالدراسة نستطيع أن نعرف إيه اللى حققناه، ونتبين بوضـــوح نجحنـــا فين، ونتبين بوضوح طبيعة المشاكل اللى واجهتنا، يعنى قابلتنا مشـــاكل كتيـــر، والواحد كان بيحس بها.

أنا مطلوب منى مثلاً ١٤٠ مليون جنيه عملة صعبة، كان السنة اللى فاتـــت وسائل إنتاج من الخارج لو اتاخرت فى هذا معناه إن فيه مصنع بيقـــف؛ يعنـــى مصنع عايز حاجة بـــ ١٠٠ ألف جنيه لو ما خدش الـــ ١٠٠ ألف جنيه حيعمل إيه؟ ما حيقف. طبعاً أعـــداء الاشـــتراكية يقولـــوا آدى القطـــاع العـــام وآدى الاشتراكية، والمصنع وقف والمصنع ما اشتغلش ، طيب يا إخواننا ما هو أيـــام القطاع الخاص كنتم بتعملوا إيه؟ ما أنتم كنتم بتشتغلوا ورديـــة واحـــدة، احنـــا النهارده فى المحلة هنا.. إن أنا أما سألت بكرى النهارده قال بيشتغل ٣٥٠ يـــوم فى السنة، المكَن داير ٣٥٠ يوم فى السنة فى المصنع، ليل نهار، فى اليـــوم ٢٤ ساعة، و٣٥٠ واللا ٥٥ – ما أعرفش – يوم فى السنة؛ إذن احنا بنشـــتغل ٢٤ ساعة.. لو حصل إن مافيش قطع غيار بيقف مصـــنع ورديـــة.. دى مشـــاكل قابلتنا.. أو يتقفل مصنع شهر أو شهرين، أو حاجة من هذا القبيل.

مشاكل قابلتنا ولكن الطموح اللى احنا كنا نستهدفه هو اللى يخلينا الحقيقـــة نصرف أكتر من قدرتنا، ما هو احنا علشان نقيم المجتمع اللى عايزين نبنيه لازم نضاعف دخلنا القومى بأسرع ما يمكن، ولازم نصرف، ولازم نصرف أكتر من

قدرتنا وإذا صرفنا أكتر من قدرتنا، حتقابلنا مصاعب، أو ناخد المعادلة التانيـــة الـ... السهلة؛ ما نصرفش ولا نعملش مصانع ولا نعمل أرض، وكل واحد يطلع ما يلاقيش شغل، وولادكم لا يشتغلوا ولا إخوتكم يشتغلوا، والبلد تفضل متأخرة، واللى يلاقى ياكل يلاقى، واللى ما يلاقيش ياكل عنه ما أكـــل. مـــا هـــو اللـــى ماعندوش فلوس حيشترى لحمة منين؟ ما هو مش حييجى يقول لى أنـــا عـــاوز لحمة.. ما هو أنتم أما بتطلبوا اللحمة ليه؟ ليه الطلـــب زاد علـــى اللحمـــة؟ لأن الفلوس اللى نزلت فى إيد الناس بقت أكتر مما كانت عليه كذا مرة.. فـــاديكم.. الأجور، احنا عارفين سنة ٥٢ الأجور كانـــت ٣٥٠ مليـــون جنيـــه، ٣٥٠ .. النهارده الأجور ٨٧٩ مليون جنيه، ٨٧٩ مليون جنيه من ٣٥٠ مليـــون جنيـــه، العمالة كانت ٤,٥ مليون النهارده ٧ مليون و٣٠٠ ألف، الأجور فى أخر الخطة دى حتوصل إلى ١١٩١ مليون جنيه، والعمالة حتوصل فى أخر الخطة إلـــى ٨ مليون و٧٠٠ ألف عامل؛ طبعاً معنى دا إن احنا مش ممكن نعمل عمالة بـــدون إنتاج.. كل ما تيجى الفلوس فى إيد الناس.. الناس حتشترى وتطلب احتياجات.

فيه مشاكل واجهتنا، وفيه مشاكل حتواجهنا، لازم مشاكل حتواجهنا.. مصنع يطْلَعْ يِتْعَبْ شوية؛ لأن الفنيين مش كافيين بنقبل الكلام دا.. أهو يطلـــع واحـــد رجعى، وواحد أصله رأسمالى، يقول لك آدى الاشتراكية.. ومصنع طلع وتعبوا فيه وبتاع، ومش فاهم إيه طيب نعمل إيه يعنى؟ عايزنا نرجع لك المصنع بتاعك تانى؟ أبداً مش حنرجع لك المصنع بتاعك.

طيب وأنتم أما كنتم بتديروا المصانع دى يعنى ماكانش فيهـــا مشـــاكل؟ آه، بس ماكانش حد بيهتم بها؛ لأنها ملك خاص بتاعة فـــلان باشـــا وفـــلان بيـــه، ومجالس الإدارة اللى احنا عارفينها. ولذلك باقول إن احنا لازم ندرس الخطـــة اللى فاتت وظروفها، وندرس عملنا وظروف عملنـــا، ومقـــدرتنا تحـــت هـــذه الظروف.. وأنا الحقيقة ماكنتش عايز أتكلم على أرقام، ولكن لابد.. وأنا جايـــب معايا الأرقام احتياطى.. لابد أتكلم على الأرقام، فالأرقام القياس الحقيقى للعمل، ويتبين فعلاً إيه اللى احنا حققناه. أرقام التخطيط اللى تمت دراستها بكل الوسائل

العلمية، وتمت مقارنتها بالواقع فى كل مراكز الإنتاج، وتم اعتمادها أساساً للخطة الجديدة كما يلى:

كان الإنتاج المحقق فى جميع قطاعات الاقتصاد القومى سنة ٦٠ هو ٢٥٤٧,٩ مليون جنيه، كان هدف الخطة الخمسية الأولى من ٦٠ – ٦٥ الارتفاع بالإنتاج؛ جميع الإنتاج، إلى ٣٦٨٤؛ من ٢٥٤٧ إلى ٣٦٨٤، الهدف الذى تحقق فعلاً طبقاً للمراجعات الدقيقة هو ٣٤٧٤,١ بأسعار سنة ٦٠ مش بأسعار سنة ٦٦؛ يعنى الاتنين بيتعاملوا بأسعار واحدة؛ أى أن الإنتاج زاد فى نهاية الخطة الخمسية الأولى عما كان عليه قبلها بمقدار ٩٢٦,٥ مليون جنيه؛ يعنى فى الـ ٥ سنين اللى فاتوا زودنا إنتاجنا بـ ٩٢٦,٥ مليون جنيه، ولكن فى نفس الوقت نقول إن دا يقل عن المستهدف بـ ٢١٠؛ لأن احنا كنا عايزين نوصل إلى ٣٦٨٤.. حققنا ٩٢٦ بدل ما نحقق ١١٣٦، ٢١٠ ما تَحَقَّقُوش؛ أى أن الخطة حققت أهدافها بنسبة ٨١,٥% طبعاً ما هنا إيه؟ المتشائمين والمتفائلين واحد يقول لك والله كويس ان احنا حققنا ٨١,٥%، وواحد يقول لك يا أخى الخطة ما عملوا فيها إيه؟ ما هى ما حَقَّقِتْش الهدف كامل؛ وزى واحد تجيب له كباية مَيَّه نصها مليان ونصها فاضى؛ واحد يقول لك والله الكُباية دى نصها فاضى، وواحد يقول لك والله الكباية دى نصها مليان، كل واحد بيحكم على حسب تفكيره.

أنا باقول إن احنا حققنا ٨١,٥%، ومعنى ذلك فى أى مقياس فى العالم إن عملنا كان عمل ناجح. أول خطة لنا مقدرناش نحقق ١٠٠%، ومع ذلك فإن نسبة ٨١,٥% تعتبر فى مثل ظروفنا نسبة للإنجاز تستحق التقدير.. وربما برضه واحد يقول ولكن كنا نقدر نعمل ١٠٠%، كنا نستطيع أن ننجز الهدف، ولكن دا موضوع فات، ولكن مهم ناخد منه الدرس، فى الخطة الجاية بقى ننجز ١٠٠%، ناخد درس الثقة بالنفس والقدرة على الإنجاز. لو استطعنا إن احنا نستفيد من تجربة الخطة الأولى لأمكن لنا إن احنا ننفذ الخطة التانية، ونعوض النقص فى الخطة الأولى؛ معنى هذا إن احنا نزيد الإنتاج عن المستهدف فى

الخطة المقبلة، وفى الحقيقة إن احنا استفدنا الكتير قوى. دا كان أول عمل لنا فى التخطيط، كنا قبل كده نعمل فى فراغ ماكانش فيه حسابات دقيقة، عدد الخبـــراء كان محدود، دخلنا فى عدد مختلف من المشاريع، ولكن برضه بدى أقول حاجة: فيه مبلغ ٤٠٠ مليون جنيه استثمرناه فى الخطة الأولـــى، ٤٠٠ مليـــون جنيـــه ماداناش عائد، الفلوس اللى حَاطِّيناها فى السد العالى لسه مـــا ادْتِنـــاش عائـــد، الفلوس اللى حطيناها فى الأرض المستصلحة لسه ما ادتناش عائد، الفلوس اللى حَطِّيناها فى تحويل الحياض لسه ما ادتناش عائد، وفيه فلـــوس حطيناهـــا فـــى مصانع فى الصناعة، ولسه المصانع ما اشتغلتش، لسه ما ادتناش عائد؛ معنـــى كده إن احنا من ١٥٠٠ مليون جنيه؛ يعنى من ١١٠٠ مليون حققنا ٨١%، وبقية الـــ ٤٠٠ مليون لسه حيدونا العائد فى السنين الجاية؛ يعنى نقدر نحسب علـــى هذا الشكل، ولكن احنا كنا عايزين فى أخر الـــ ٥ سنين نكون حققنا الـــ ١٠٠% احنا النهارده أكثر ثقة بعملنا، وبالأرقام، وقوة العمل زادت، والأيدى المشـــتركة فى الإنتاج زادت.

عندنا زيادة فى الخبرة وزيادة فى الكفاءة، عنـــدنا النهـــارده فـــى النظـــام الاشتراكى الموجود؛ النقابات وداخل مجالس الإدارات، مافيش.. المفـــروض إن مافيش تناقض بين الإدارة والعمل، وإذا كان فيه أى حاجة فـــدا مـــن رواســـب الماضى، ولازم كلنا واحنا بندرس الخطة الأولى ونقيم الخطة الأولـــى نتعـــاون جميعاً للحل؛ بحيث إن احنا نقيم اقترابًا أكثر بين أطراف العمل. والخطة الجديدة ونجاحها، والوصول إلى أهدافها يتطلب تعبئة كاملة، واعية، مش مجرد حماسة؛ ولكن أيضاً بالاقتناع، الحماسة مطلوبة، والحماسة مطلوب إنها ما تفترش أبـــدًا، ولكن الحماسة اللى ما تفترش أبدًا هى الحماسة الصادرة عن الاقتنـــاع بالفعـــل (الجماهير تهتف والرئيس يرد قائلا: أخونا بتَاع طنطا إن شاء الله حنيجى لكـــم طنطا، إخوانًا بتوع البحيرة بنيجى لكم البحيرة، إخوانا بتـــوع البحيـــرة بنيجـــى البحيرة فى شهر يونيو، ولكن احنا هنا قريبين قوى من طنطـــا؛ بنيجـــى بعـــد الصيف إن شاء الله).

بنرجع نسأل نفسنا.. بعض الناس حيسألوا: الظروف الخارجية المحيطة بنا والظروف الخارجية اللى بنعيش فيها، وضغط اقتصادى، والحاجات اللى احنا بنشوفها.. هل حنقدر ننفذ كل دا وسط الظروف الخارجية؟ باقول آه.. من ناحية التعاون معنا باقول آه، أو من ناحية ضراوة الحرب ضدنا، فى أصعب الظروف لقينا اللى يتعاون معانا. من ١٠ سنين زى الأيام دى كنا بِنِجْـرِى وراء البنك الدولى، ووراء أمريكا وإنجلترا؛ علشان يسلفونا نبنى السد العالى، وبعد شهرين سحبوا عرض تمويل السد العالى، ما وقفناش والله.. أنا جِبْت عبد الحكيم عامر وقلت له هو السد العالى بياخد له بناء ١٠ سنين.. حنبنيه فى ٢٠ سنة بالمقاطف مش بالمكن، وقلت له بتعمل لجنة على إن احنا نبنى السد العالى بالمقاطف وبدراعاتنا ونثبت للعالم كله إن احنا شعب فعلاً مناضل ثائر يستطيع أن يعتمد على نفسه، وفعلاً عبد الحكيم عامر عمل لجنة علشان نبنى السد العالى بِدِراعَاتْنا وبأيدينا، وفى ٢٠ سنة وبالمقاطف، وقلنا ولا عاوزين قرض من حد، ولاعاوزين حد يِتْعَزّزْ علينا، ولا عايزين حاجة.

قلنا حنبنيه مهما كانت الظروف وبعد كده وجدنا.. مَا وِقِفْناش يعنى.. وجدنا اللى يساعدنا، ووجدنا عملنا يتحمل كل العبء، الصعايدة قاعدين فى أسوان ومعاهم روس سوفييت من سيبريا، وباقول لهم كتر خيركم اللى بتقعدوا هنا؛ درجة الحرارة بتوصل ٤٠، بيقولوا لى: لا، دى بتوصل ٥٠. إخواننا بتوع سيبريا وإخواننا الصعايدة لا بتهمهم شمس ٤٠، ٥٠، ٦٠.. وأنتم عارفين؛ يعنى واخدين على العملية دى.

الاتحاد السوفيتى قدم لنا كل المساعدات، وقدم لنا تسهيلات على شكل قروض للسد العالى، قبلنا هذه المساعدات وبدأنا بها، وأضفنا لها ما كان يحتاجه العمل من تمويل محلى، واللى اقترضناه من الاتحاد السوفيتى سَدِّدْنا منه لغاية دلوقت ٤ أقساط من تكاليف المرحلة الأولى؛ أى أن الشعب المصرى فى النهاية هو الذى يدفع وهذا طبيعى، ماحدش حيدفع لنا، ولا حدش حيدفع عنا، عملنا وحده هو اللى يكفل السداد والوفاء؛ عملنا وجيوبنا طبعاً.

إذًا نستطيع.. أكبر مثل يخلينا نؤمن إن احنا نستطيع إن احنا نعمل الكلام دا السد العالى، ماكانوش متصورين أبداً إن احنا حنبنى السد العالى.. السنة الجاية فى أغسطس حناخد كهربا من السد العالى.. أول توربينة كهربا، أما اللى بيحاربونا مَاهُمَّاش جُدَاد علينا؛ الرجعية بتحاربنا والاستعمار بيحاربنا، ودى حاجة احنا بقينا خُبراء فيها، احنا خبراء فى محاربة الرجعية والاستعمار، وقالوا يحاصرونا مَا قدْرُوش يحاصرونا، عملوا لنا إذاعات ما قدرتش الإذاعات، فَلِّسِتْ، لَمُّوا الرجعية مافيش فايدة، جابوا نورى السعيد مافيش فايدة، عملوا قواعد مافيش فايدة.. جابوا أساطيلهم سنة ٥٦ مافيش فايدة.. وضراوة الحرب ضدنا مهما زادت والله وضع تعودنا عليه، والواحد إذا صبح وِحَسْ كده إن الدنيا هادية يحس إن فيه حاجة كده يعنى..

فَاحْنا وَاخْدين على العملية دى من ٢٣ يوليو لغاية دلوقت ما سَابُوناش أبدًا، دفعوا فلوس علشان يموتونا، ودفعوا فلوس علشان يعملوا انقلابات، ودفعوا فلوس للإخوان المسلمين.. وبَعَتُوا أسلحة للإخوان المسلمين؛ زَىْ ما قريتوا فى القضية، واشتروا الإخوان المسلمين مافيش فايدة.. كل دا مافيش فايدة، ولم يحدث أبداً إن احنا تركناهم يمنعونا عن العمل. باستمرار من أول الثورة لغاية دلوقت كان عملنا متعدد الجوانب؛ برغم كل الهجمات اللى وجهت إلينا، قبل شوية كنت باتكلم عن برنامج الـ ١٠٠ مليون جنيه للتصنيع، دا كان سنة ٥٣/٥٤، هل كانوا سايبنا مستريحين فى الوقت دا؟ أبدًا كنا نخوض المعركة من أجل الجلاء، كان فيه إنجليز هنا سنة ٥٣ و٥٤، وكانت فيه معركة سياسية من أجل الجلاء، وفى نفس الوقت كنا اجتماعيًّا نسقط قمة الطبقة المتحكمة - الأسرة المالكة الفاسدة؛ أسرة محمد على - وفى نفس الوقت كُنَّا اجتماعيًّا نطبق قانون الإصلاح الزراعى الأول. الخطوة التانية برنامج الـ ٣٠٣ مليون جنيه للصناعة ما بين ٥٧ و٦٠.. سابونا؟ طبعًا فى ٥٦ اعتدوا علينا وما سابوناش، ولا يوم ولا ليلة ولا شهر ولا حاجة أبدًا، فى الفترة دى ما بين ٥٧-٦٠ كنا فى عنف المعركة ضد الأحلاف؛ بعد العدوان الثلاثى، وكنا فى معركة ضد الحصار

الاقتصادى، وفى عنف المعركة من أجل القومية العربية، وإثبات إمكانية الوحدة العربية.

أثناء خطة ٦٠-٦٥ الخطة اللى فاتت خطة الخمس سنوات الأولى.. هل كانوا سَابُونا؟ أبدًا، كنا نعمل على جبهات متعددة؛ استثمرنا أكثر من ١٥٠٠ مليون جنيه، ولكن فى نفس الوقت كنا نناصر حركات التحرير فى كل مكان، كنا نواجه ردة الانفصال، كنا نعقد مؤتمر قوى الشعب العاملة، نصدر الميثاق، نروح اليمن، نقاتل فى اليمن، نعمل من أجل عدم الانحياز، ومن أجل التضامن الآسيوى والإفريقى، نواجه كل أنواع الضغوط النفسية ونتسلح، ونبنى الجيش القوى، ونطور أسلحته بطريقة حاسمة ورادعة، ونستعد لمواجهة قد يجئ وقتها فى أى يوم مع إسرائيل.. أبدًا، ما حصلش إن احنا فى يوم قعدنا ساكتين.

أثناء الخطة الجديدة سوف نواجه أيضًا نفس المعركة المتشعبة، مافيش حاجة جديدة أبدًا، نستطيع أن ننجز عملنا وندافع عن مبادئنا فى نفس الوقت، نستطيع أن نزيد إنتاجنا، وأن نزيد فى نفس الوقت قدرتنا على الحركة، نستطيع أن نتقدم داخل وطننا، وأن نحمى المبادئ أيضًا خارج وطننا، تزداد الحرب علينا ضراوة، ولكننا أقوى وأكثر معرفة النهارده بأساليب القوى المعادية للثورة؛ وزى ما قلت لكم احنا بقينا خبراء بأساليب القوى المعادية للثورة، قوى الرجعية وقوى الاستعمار.

ناس تقول طيب العالم النهارده فيه تغييرات باقول آه العالم فيه تغييرات، فيه مد رجعى استعمارى شاهدنا آثاره فى آسيا وإفريقيا، وليس من شك فى إن الاستعمار متحالف مع الرجعية بيِحْلَموا ليل نهار إنهم قد يستطيعوا إنهم يضربونا، ولكن هذا الحلم لن يتحقق لهم على هذه الأرض.. ليه؟ لأن على هذه الأرض الشعب المناضل، الشعب المقاتل، الشعب الثائر؛ أكثر من هذا هذه الأرض فى مصر وهذا الشعب.. الشعب المصرى.. سوف يكون لصمودهم الأثر الأكبر فى أن ينحسر المد الرجعى الاستعمارى، ويعود كما تقضى بذلك حتمية التطور والتاريخ.. يعود إلى التراجع والتقهقر نحو الهزيمة الكاملة.

فى العالم العربى.. فى الخطة الجاية فيه صدام، وصدام مفروض علينا، حاولنا إن احنا نقيم تعايش سلمى فى العالم العربى؛ لما دعيت إلى مؤتمر رؤساء وملوك الدول العربية، ولكن الرجعية انتهزت من هذا المؤتمر فرصة لتكتل قواها مع الاستعمار؛ لتضرب قوى التقدم والثورة. إذاً الصدام نتيجة لهذا مفروض فى العالم العربى، وأعتقد أن هذا الصدام سيسير مع سيرة التاريخ الطبيعية، وسيرة الأمور الطبيعية؛ إذ ستصفى قوى الرجعية وأعوان الاستعمار، وستنتصر قوى الثورة وقوى التقدم. الناس اللى وجهوا الضربات فى آسيا لحركة التحرير، والذين وجهوا الضربات فى إفريقيا لحركة التحرير؛ يسعون الآن إلى الشرق العربى، يريدون إخضاعه لمخططاتهم، ويستعملون فى ذلك نفس الشعارات القديمة، ونفس الوجوه القديمة، ولكن النتيجة طَبْعًا محكوم عليها سلفاً، نفس النتيجة القديمة ونفس المصير.

دا مش معناه إن أنا باهَوِّنْ من قيمة المعركة، أنا باقول إن القوى الثورية عليها مسئولية كبيرة، لا يكفى القوى الثورية أن تطمئن إلى أن حركة التاريخ معها؛ لابد أن تتجمع كل القوى الثورية القومية فى العالم العربى؛ لتتصدى لمواجهة الرجعية والاستعمار وأعوان الاستعمار، لابد أن تتجمع على تقدير واع للموقف، ولمتطلبات الموقف العاجلة والآجلة.

وحين أصل إلى هذا الحد من كلامى، فإنى ألتفت إلى العراق الشقيق؛ الذى فقد بطلاً من أبطال الثورة القومية العربية الأخ عبد السلام عارف، ولكن هذه مشيئة الله، كل واحد مكتوب له يوم لن يستطيع أن يقدم هذا اليوم ولا يؤخره. ولكن عبد السلام عارف فى الفترة القصيرة اللى عاشها فى الثورة استطاع إنه يغير من وجه التاريخ على الأرض العربية.. استطاع أن يقضى على قوى الرجعية فى العراق.. استطاع أن يقضى على قوى الاستعمار فى العراق، استطاع انه يدى العراق وجهه الشعبى ووجهه القومى.. واستطاع أيضًا أن يعطى قوة للعالم الثورى العربى، العالم العربى الثورى. ولكن رغم هذه الخسارة الفادحة فإن شعب العراق شعب عربى قوى ثائر، مناضل، مقاتل، قاتل على مَرِّ

التاريخ وعلى مر السنين؛ من أجل قوميته، ومن أجل عروبته، من أجل القومية العربية، ومن أجل الوحدة العربية، وأنا على ثقة من أن شعب العراق البطل سيبقى صامداً، وأن قيادة شعب العراق ستصمد لكل هذه المعارك التى يتصدى لها العراق؛ كما نتصدى لها نحن فى مجابهة الرجعية، وفى مجابهة الاستعمار. وأرجو لشعب العراق، باسم شعب الجمهورية العربية المتحدة.. أرجو لشعب العراق الشقيق كل نجاح، وأرجو للقوى الثورية القومية فى العراق أن تتحد، وكل واحد يترك أنانيته، وكل واحد يِبُص للأخطار اللى بتتجه بها إلى قلوبنا.. قلوب الأمة العربية، قوى الرجعية وقوى الاستعمار، وكل واحد ينسى ذاته من أجل المبادئ العليا، ومن أجل المثل العليا اللى بنناضل من أجلها، واللى نثور من أجلها، واللى نقاتل من أجلها، وروح النضال وروح الثورة وروح القتال تستدعى أن تتجمع كل القوى الثورية القومية فى العراق، وفى كل بلد عربى؛ حتى يستطيع الشعب العربى أن ينجح ويحقق أهدافه فى الحرية والاشتراكية والوحدة.

أيها الإخوة:

الاشتباك مستمر فى العالم العربى بين الماضى والمستقبل.. بين الرجعية والتطور، بين التخلف والتقدم، والمعركة مستمرة، المستقبل والتقدم والتطور ليست فى حاجة إلى سفك الدماء، وإنما الماضى والتخلف والرجعية، هم الذين يشعرون أن الغد يتركهم ويذهب، يفلت من تحت سيطرتهم ومن قبضة أيديهم؛ ولهذا يحولون الصراع دمويًا. قوى التقدم مِشْ هى اللى بِتْحَوِّل الصراع دموى، قوى الرجعية هى اللى بتحول الصراع دموى، ولكن مهما فعلوا ومهما اعتمدوا على الاستعمار لن يمكن لهم أن ينجحوا، ولن يستطيعوا أن يضربوا القوى الثورية.

هل يستطيع كل الحقد البريطانى فى الجنوب العربى أن يوقف الثورة؟ أبدًا، بريطانيا بكل قوتها لم تستطع، وبكل حقدها لم تستطع أن توقف الثورة، هل

تستطيع الرجعية الحاكمة فى السعودية أن تَقْمَع الآمال المشروعة، والأحلام الجياشة فى صدور الآلاف من شباب شبه الجزيرة العربية؟ أبدًا لن تستطيع الرجعية السعودية أن تحقق ذلك، هل يستطيع بورقيبه أن يقتل كل الناس كما قتل صالح بن يوسف؟ أبدًا لن يستطيع بورقيبه أن يقتل كل الناس، بورقيبه مجرم.. قتل صالح بن يوسف، عميل للاستعمار وعميل للصهيونية، ولكن المجرم يقتل واحد أو يقتل ١٠ أو يقتل ٢٠، ولن يستطيع أن يقتل كل الناس.

هل تستطيع أى قوة أن تضرب الشعب اليمنى؟ لن تستطيع أى قوة أن تضرب الشعب اليمنى، واحنا قلنا إن احنا بنؤيد ثورة اليمن، واحنا قلنا إن احنا بننفذ اتفاقية جدة، وطبعًا نصر على تنفيذ اتفاقية جدة، ولكن لا نقبل المراوغة فى تنفيذ اتفاقية جدة. واحنا قلنا إن احنا حنغير استراتيجيتنا، وأَخْلِينا مناطق، وطلعوا بأخبار؛ قالوا تركوا المناطق للملكيين، ولا واحد من الملكيين راح فى هذه المناطق، المناطق اللى تركها الجيش المصرى موجودة تحت حماية القبائل اليمنية والقوات اليمنية المسلحة، واحنا انتقلنا إلى مناطق تجمع، ولم تجرؤ القوات الأخرى اللى بِيِسَمُّوها ملكية إنها تدخل وتحتل، حتدخل منين بقى؟ تدخل من السعودية.. طيب حنفضل ساكتين على السعودية؟ احنا قلنا والله كل شىء له أخر، وكل صبر مهما طال أيضاً له أخر. فى الكَمْ سنة اللى فاتوا كانوا السعوديين بيجيبوا ناس يمنيين ويدربوهم، ويدوهم أسلحة، ويدوهم فلوس، ويجيبوا واحد من الأمراء من عيلة حميد الدين، ويقولوا لهم ادخلوا اعملوا كماين للقوات المصرية؛ علشان تِمَوّتوا كم واحد مصرى، وأما يبتدوا يضربوكم اجروا ادخلوا جوه السعودية. واحنا كنا سايبين السعودية ما بِنْعَدّيش الحدود، النهارده سياستنا تختلف.. احنا تركنا الأرض دى للقوات اليمنية والقبائل اليمنية؛ ولكن إذا حصل أى عدوان فى اليمن، أو إذا حصل تسلل فى داخل اليمن إلى الأرض اليمنية من السعودية؛ فاحنا لابد أن نضرب قواعد العدوان، ومش بس نضرب قواعد العدوان؛ نحتل قواعد العدوان، ودا عمل نستطيع أن نحققه.

إذًا هل تستطيع أى قوة أن تضرب الشعب اليمنى؟ لن تستطيع أى قـوة أن تضرب الشعب اليمنى، فيصل فاكر إنه أيضاً حيقدر يبنى قوة جويـة، ويجيـب إنجليز وبتاع، امبارح قريت خبر إنه حيعمل مطار قرب اليمن، ومشـترى ١٢ طيارة بـ ٦ مليون جنيه؛ يعنى ١٢ طيارة.. وباقول له الـ ١٢ طيـارة دول بنقدر نخلص عليهم فى ٥ دقايق.

تدفع الـ ١٢ مليون جنيه، وإذا مَا انْتَهِتْش الأمور، وإذا مشيت فى الطريق اللى احنا ماشيين فيه؛ بتصبح الصبح بتلاقى ضاع منك ١٢ مليون جنيه، واحنا فى هذا ندافع عن ثورتنا ونعتبر إن ثورة اليمن ثورتنا؛ ثورة العرب كلهم، وإلا ماكناش بَعَتْنا أبناءنا هناك ليقاتلوا ويستشهدوا، ويضربوا أكبر صفحات البطولة. وبيقولوا إن قعدوهم هناك؛ ممكن يقعدوا الجيش المصرى بقى يتذمر هناك مـن اليمن، ويرجع يعمل ثورة.. بنقول لهم والله نَقْبُكُم بييجى على شُونة، وأحلامكـم أحلام عصافير، الكلام دا أنتم والإنجليز، بل والعكس.. أنتم والإنجليز بتفكـروا بهذا الكلام، ولكن الجيش المصرى جيش واع، جيش وطنى، جيش عربى، جيش مقاتل، جيش ثائر، جيش مناضل.. مش جيش مرتزقة. وفى نفس الوقـت هـم بيكبروا الجيش، وفاهمين إن هم حيعملوا جيش كبير بيقدروا يحاربونا به، طبعًا عملية بناء جيش مهما جابوا خُبَرَا إنجليز وخبرا أمريكان مش حيقدروا أبداً يبنوا الجيش اللى يقدروا يتصدو لنا به برضه. يعنى بنقول لهـم إن احنـا خططكـم عارفينها، واحنا ببساطة نستطيع أن نعزل السعودية كلية عن اليمن بـإن احنـا ناخد جيزان ونجران، وأصل جيزان؛ منطقة جيزان، منطقة يمنية، وفى سنة ٣٠ اغتصبها السعوديون من اليمنيين اغتصابًا بالغزو، وممكن اليمنيين إنهم يطالبوا بمنطقة جيزان ومنطقة نجران، وسنحارب فى هذه المعركة.. المصـريين مـع اليمنيين. إذًا لن تستطيع أى قوة أن تضرب الشعب اليمنى، أو تضـرب ثـورة الشعب اليمنى.

إذًا احنا حنعمل خطة بـ ٣٢٠٠ مليون جنيه، وفى نفس الوقـت بنحـارب وبنناضل، ونتصدى للاستعمار والرجعية، وأعوان الاستعمار وأعوان الرجعية،

طيب هل احنا بنحارب بس فى بلدنا؟ هل نقول احنا بس فى بلدنا ومالناش دعوة بالخارج؟ لا ما نقدرش أبدًا نسيب الخارج، فيه قوة ثورية فى العالم العربى، القوة الثورية اللى فى العالم العربى لابد لها أن تتجمع فى إطار الهدف القومى، لابد لها أن تعزز صلتها بكل القوى المعادية للاستعمار. القوى الثورية فى العالم العربى مطالبة فى هذا الوقت - أكتر من أى وقت آخر - أن تحل تناقضاتها؛ لتواجه هذه المعركة الحاسمة، وأنا على ثقة بعون الله إن احنا فى هذه المعركة الحاسمة سنستطيع أن نقضى على الرجعية وأعوان الاستعمار فى العالم العربى.

أيها الإخوة:

نحن على صلة مع القوى الثورية فى العالم، الدول الثورية والدول المتحررة، بتحصل زيارات، وناس بتيجى وناس بتسافر، ما نقدرش أبدًا نقعد هنا ونقول مَالْنَاش دعوة بِحَدْ. الأسبوع الجاى.. الرئيس "تيتو" حيوصل بكرة، ويوم ١٠ سيصل إلينا رئيس وزراء الاتحاد السوفيتى "أليكسى كوسيجين"، وحنرحب به؛ لأن احنا نقدر التعاون الصادق اللى اداه لنا الاتحاد السوفيتى، كسر احتكار السلاح، ادانا كل الأسلحة اللى احنا طلبناها لجيشنا، وفى تعاونه معنا فى بناء السد العالى وفى التصنيع.

قدامنا حاجتين: ضخامة الهدف الذى نتحمله فى الخطة، وضراوة المعركة التى نواجهها متمثلة فى المد الاستعمارى الرجعى؛ كل دا لن يعوقنا، ويستطيع شعبنا كما استطاع فى الماضى أن يناضل فى المعركتين، بنبنى ونحارب ونناضل، وهم فى الحقيقة معركة واحدة، هى معركة حق الإنسان العربى فى السيادة على أرضه؛ سياسياً واجتماعياً واقتصادياً، وواجب الإنسان العربى فى أن يصفى تبعاً لذلك كل قوى الاستعمار والاستغلال الاجتماعى. كل واحد فى مكانه لابد له أن يعرف كل شىء فى بلده، وأن يدرك أن جهده ورأيه يساهم فى صنع المستقبل. عايزين نمشى فى المرحلة القادمة على هذا الأساس، بنعبئ الناس ونجند الناس من أجل بناء الخطة وتحقيقها، ومن أجل التصدى للاستعمار

والرجعية، وللاستعمار وأعوان الاستعمار، والاستعمار والصهيونية، بنبنى فى جبهتين؛ اللى هم فى الحقيقة جبهة واحدة؛ علشان كده كل واحد لازم يعرف كل شيء فى بلده، وكل واحد لازم يدرك إن جهده ورأيه يساهم فى صنع المستقبل.

علشان كده أنا قلت فى كلامى اللى فات الخطة يجب أن تناقش فى الاتحاد الاشتراكى؛ وحدات الاتحاد الاشتراكى، وفى وحدات الإنتاج فى المصانع وفى الجامعات، والخطة توصل كل محافظة، كل محافظة تعرف إيه اللى فى نطاقها، وتعرف أيضًا إيه اللى تم خارجها، تعرف إيه اللى حيتنفذ فى نطاقها، وتعرف ما سوف ينفذ خارج المحافظة. هذه المناقشة أيضًا يجب إنها تسير جنبًا إلى جنب مع تقرير متابعة الخطة الأولى، بنجيب الخطة الخمسية الأولى، ونقول محافظة الغربية تم فيها إيه؟ تم فيها كذا وكذا وكذا وكذا.. كان مفروض يتم إيه؟ كم مدرسة، كم وحدة صحية، كم مصنع، كم مصرف، كم مصرف من المصارف المغطاة، كم تلميذ؟ ونشوف هل هذا الكلام اِتْنَفِّذْ واللا ما اتنفذش، دا كله بيروح لوحدات الاتحاد الاشتراكى، ووحدات الإنتاج، وبيروح للجامعات.

وبهذا فعلاً كل واحد يعرف إيه اللى بيتعمل فى بلده، واحنا الجرايد يمكن جرايدنا بتنتقد أكثر مما بتقول إيه اتعمل؟ واحنا سايبينها.. يعنى سايبين العملية على إنها تنتقد؛ لأن بتنتقد وحدات الإنتاج وبتنتقد الانحرافات اللى بتحصل، لازم تحصل انحرافات، ولازم كل واحد يكون مِفَتَّحْ عينهُ، وأى انحراف يحصل لازم الجرايد تنتقده وتكتب فيه، ولكن علشان نعرف فعلاً إيه الإنجاز وإيه النجاح، احنا نجحنا وحققنا ٩٤٠ مليون جنيه فى الـ ٥ سنين اللى فاتت زيادة فى الإنتاج.

إذًا نجحنا، غير الخدمات، عملنا كام مدرسة، عملنا كام وحدة صحية؟ زودنا طلبة الجامعة أد إيه، عملنا كام جامعة؟ عملنا كام كلية.. إلى آخر هذا الكلام مثلاً محافظة الغربية بيشوفوا تم إيه فى الـ ٥ سنين اللى فاتت، والهدف كان إيه، وإيه اللى ما تمش، ويشوفوا إيه اللى مطلوب فى خطة السبع سنين.. تم

إيه فى السنة الأولى اللى احنا فيها.. والسنة الجاية دى حَيْتِمْ إيه.. وبقية الـ ٥ سنين حيتم إيه؟

وبهذا نعبئ البلد كلها من ناحية عمل الخطة ومن ناحية الإنتاج، هذه المناقشة النهارده يجب أن تمتد أيضًا سياسيًا، تمتد سياسياً بإيه؟ باعتقد إن احنا يجب أن نمد مناقشاتنا سياسيًا بالبدء فى عمل الدستور الدائم؛ لأن الدستور اللى موجود النهارده اللى احنا ماشيين عليه هو دستور مؤقت، ومطلوب من مجلس الأمة أن يعد الدستور الدائم، ومطلوب النهارده من مجلس الأمة أن يبدأ فى إعداد الدستور الدائم، وأنا باقول لهم مش يوم ما يخلصوا الدستور حيمشوا.. لأ، حيكملوا الـ ٥ سنين، حيقعدوا الـ ٥ سنين، يبتدوا يخلصوا الدستور، ومايْفَكَّرُوش إن الدستور معناها إن المجلس حقق أغراضه وبيروح، ونبتدى نجيب مجلس جديد.. ما أنا باتكلم بصراحة، ويبتدوا يعملوا مناقشة مفتوحة فى كل وحدة على جميع المبادئ وعلى جميع الفصول فصلاً فصلاً. المكاتب التنفيذية والجماعات القيادية فى الاتحاد الاشتراكى تشترك؛ وتشرك قواعدها فى المناقشة، وكل مكتب تنفيذى وكل جماعة قيادية بتناقش، وتقول إيه رأيها، بيقروا أو لا يقروا، وما هى ملاحظاتهم.

بعد كده أمَّا نطرح الدستور فى الاستفتاء بلا أو نعم ما يكونش الأمر شكلى، بيكون كل واحد فى البلد؛ فى وحدات الإنتاج، وفى وحدات الاتحاد الاشتراكى، وفى المراكز المختلفة، وفى الجامعات، ناقش.

الجماهير تدرس الخطة لأنها آمالها، ولأن الخطة ملكها، ولأن الجماهير هى الرقيبة عليها، وصاحبة المصلحة فيها، الجماهير تدرس الدستور؛ لأن ذلك هو أساس ممارسة العمل العام، وضمان الحرية وضمان الاستمرار، الجماهير وحدها تصنع مستقبلها، وتملكه اقتصاديًّا وسياسيًّا، والجماهير فى هذا - أيها الإخوة - تعبر عن إرادة الله؛ إرادة العدل.. والله يوفقكم.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٦٦/٥/٢

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى حفل العشاء الذى أقيم بنادى الصيد تكريمًا للرئيس "تيتو"

■ **الصديق العزيز الرئيس "جوزيف بروز تيتو":**

يسعدنى كل السعادة أن أرحب بك، وبكل الذين صحبوك فى هذه الزيارة إلى الجمهورية العربية المتحدة؛ التى يحتفظ شعبها بأخلص مشاعر الصداقة والود نحو الشعب اليوغوسلافى العظيم، ونحوك شخصيًّا؛ لدورك الطليعى فى قيادة نضالهِ السياسى والاجتماعى، حتى استطاع أن يصل إلى المكانة التى بلغها ازدهارًا وتقدمًا. ولقد سَعِدنا بلقائك مرات سابقة وعديدة على أرض هذا الوطن العربى، ولكننا نتطلع باهتمام خاص إلى هذه الزيارة؛ فقد جاءت فى وقت يفترض الدرس العميق، وتبادل الرأى، وحشد جهود كل الذين يؤمنون بالحرية والسلام.

ولعل أبرز ما يمكن أن نلمحه من خلال تطورات الحوادث فى الفترة الأخيرة هو أن هناك نوعاً مما يمكن أن نسميه المد الاستعمارى الرجعى؛ يحاول أن يغطى على حركة التحرير الوطنى؛ بمضمونها السياسى والاجتماعى، ويحاول أن يفرق نضال وآمال شعوب عديدة فى آسيا وإفريقيا وأمريكا اللاتينية، ويفرض عليها ما يتعارض مع المبادئ والأفكار، التى نبعت من تجاربها النضالية، ومن ممارساتها الذاتية للتطوير والانطلاق. ولقد شهدنا فى القارات الثلاث؛ آسيا وإفريقيا وأمريكا اللاتينية، ظواهر تدعو إلى القلق؛ فلقد نشطت

عناصر الثورة المضادة، كما انْتَكَسَتْ احتمالات كانت تبشر بأمل كبيــر، وفــى نفس الوقت نشطت سياسات القوة بغير رادع، وتوالت غارات الاستعمار الجديد بغير مقاومة كافية وفعالة، وهذه أمور كلها تسـتوجب النظـر وتـدعو جميــع المخلصين لقضية التحرير أن يلتقوا معًا، ويفكروا معاً، ثم يواجهــوا المســئولية معًا.

وليس من شك أن هناك أسبابًا متعددة يمكن أن نُرْجِع إليها هذه الظــواهر؛ لقد حدث خلل كبير فى موازين القوى السياسية والعسكرية والفكرية فى العــالم، كما وقعت خلافات حادة وصلت إلى مرحلة الانقسام والصدام بين قوى أخــرى تنتمى إلى العالم النامى.

كما برزت خلال تجارب التطوير مشاكل بعضها بحكم الظروف الطبيعية، وبعضها بحكم الضغوط الصناعية. ومهما يكن من هذه الأسباب وغيرهــا فــإن المسئولية التاريخية تفرض علينا الآن ألا نكتفى بتحليل الأسباب وتفصيلها، وإنما هى تطرح علينا السؤال الهام: ما الذى يجب علينا أن نفعله لكى نهزم هذا المــد الرجعى الاستعمارى، ونستعيد لحركة التحرير السياســية والاجتماعيــة زمــام المبادأة؟ ومهما كانت الأسباب التى يمكن أن نرد إليها ما نشهده مــن ظــواهر خطيرة؛ فإنه لا شيء يسبق فى الأهمية ضرورة العمل الإيجابى.

وفى الحقيقة إن قسطًا هامًّا يقع الآن على الشعوب التى اختــارت لنفســها موقف الاستقلال السياسى والاقتصادى، وتمكنت بهما من ممارسة دور دولــى، أثبتت بعدم الانحياز تأثيره الفعال والإيجابى، واستقطب الأحلام الجَيَّاشــة لــدى شعوب كثيرة تطلب السلام القائم على العدل، ثم صنع من ذلك تيارًا دافعًا غلابًا حقق أهدافه برغم المصاعب فى عديد من الظروف.

وفى هذا الإطار، فإننا نحيى المبادأة التى تتجلى فى مجيئكم إلى الإسكندرية؛ بقصد تجميع جهود يوغوسلافيا إلى جهود الجمهورية العربية المتحدة، تشــاورًا بيننا، واتصالاً مع غيرنا، وتنسيقاً لإمكانيات العمل؛ سواء بقــى فــى النطــاق اليوغوسلافى-العربى أو تَعَدَّاه إلى دائرة أوسع.

الصديق العزيز الرئيس "جوزيف بروز تيتو":

لقد رأيت أن أوجز بإشارة سريعة إلى العمل الذى ينتظرنا معـــاً، ولعلنـــى لست فى حاجة إلى أن أؤكد مرة أخرى سعادتنا بكل فرصة تتاح لنـــا للتفكيـــر المشترك، والعمل المشترك. إننا نعتز بهذه الصداقة التى تجمعنا، وتجمع الشعبين فى بلدينا، ولنقف جميعاً تحية لذلك كله؛ لهذا اللقاء ولنتائجه المرتقبـــة، ولهـــذه الصداقة التى تجمع بين يوغوسلافيا والجمهورية العربية المتحدة، ولكل المبادئ والآمال التى تخلص لها جميع الشـــعوب المتطلعـــة إلـــى التحـــرر السياســـى والاجتماعى، ثم نحييك - أيها الصديق العزيز - والسيدة قـــرينتكم، والصـــحبة الممتازة التى عبرت البحر معكم، ونتمنى لكم كل السعادة والنجاح.

١٩٦٦/٥/٦

مؤتمر صحفى مشترك
للرئيس جمال عبد الناصر و"تيتو" بالاسكندرية

"تيتو": أعرب لكم عن شكرى، وقبل أن تبدأوا أسئلتكم، أحب أن أدلـــى بـــبعض الكلمات عن زيارتنا للجمهورية العربية المتحدة، وانطباعاتنا عـــن هـــذه الزيارة.

إننا آسفون لأن الوقت قد مضى بسرعة، ولقد استطعنا خلال هذه المدة أن نجرى مباحثات مستفيضة مع الرئيس عبد الناصر ومعاونيه، وبالرغم من أن هذه الزيارة لم تتسم بالرسمية؛ إلا إنها كانت مفيدة للغاية؛ فقد تبادلنـــا خلالها وجهات النظر، حـــول عـــدد مـــن مختلـــف المســـائل الدوليـــة والموضوعات التى تهم الجمهورية العربية المتحدة ويوغسلافيا.

وبالرغم من أن الرئيس عبد الناصر كان قد زار يوغسلافيا منـــذ ثمانيـــة أشهر، وإننا قد تبادلنا حينئذ وجهات النظر، إلا أن ما جد خلال تلك الفترة من تطورات جديدة قد اقتضى أن نتقابل، وأن نتبادل وجهات النظر.

إنه لسوء الحظ أن العالم لم يتطور خلال هذه الفترة فى اتجاه إيجابى؛ بل على العكس قد اتجه اتجاهًا سلبيًا.

لقد زرنا مصنعًا ومشروعًا زراعيًّا، وانطباعاتنـــا هـــى أن الجمهوريـــة العربية المتحدة تخطو خطوات سريعة فى تقدمها الصناعى والزراعى. إن المشروع الزراعى الذى زرناه - والذى يحمل اسمًا معنويًّا يرمز للثـــورة

وللتحرير - إنما هو مثل رائع لإمكانيات التطور الزراعى فى الجمهورية العربية المتحدة؛ فلقد شاهدنا فى قلب الصحراء وفى وسط الرمال وديانًا خصبة بدأت تؤتى ثمارها.

إننى فى النهاية أعبر عن عميق امتنانى للاستقبال الحار والشعور الأخوى، الذى لاقيناه فى كل مكان فى الإسكندرية، والذى إن دل على شىء فإنما يدل على التعبير الصادق لعلاقات الصداقة بين بلدينا وشعبينا.

الرئيس: لقد كانت فرصة عظيمة لنا أن نجتمع مرة ثانية بالرئيس "تيتو"، الذى تعرفه بلادنا والعالم أجمع كقائد عظيم حرر بلاده وقادها فى طريق البناء. لقد كان اجتماعًا مفيدًا، وهذه هى المرة السابعة عشرة التى نلتقى فيها ونتبادل وجهات النظر، وفى كل مرة أشعر بأنه كان اجتماعًا مثمرًا.

إن الرئيس "تيتو" وهو أحد دعامات سياسة عدم الانحياز فى العالم، وكان من أول الداعين لها والمطبقين لتلك السياسة فى بلاده، تلك السياسة التى جذبت إليها عددًا كبيرًا من دول العالم. وإننى لعلى ثقة من أن هذا الاجتماع سيدعم سياسة عدم الانحياز، وسيساهم فى تدعيم العلاقات بين دولها. ولقد بحثنا عديدًا من المسائل، وإنى لأرجو للرئيس "تيتو" رحلة سعيدة موفقة، فى عودته إلى يوغسلافيا الصديقة.

سؤال: ما حقيقة ما تردد من أن اجتماعًا ثلاثيًا يضمكم والرئيس عبد الناصر والسيدة "أنديرا غاندى" - رئيسة وزراء الهند - سيعقد فى نيودلهى؟

"تيتو": فيما يختص بالاجتماع الثلاثى، لم نبحث بشكل قاطع مكان هذا الاجتماع، وكان كل ما اتفقنا عليه هو أن هذا الاجتماع سيكون مفيدًا إذا ما كانت الظروف مواتية.

سؤال: هل سيكون الاجتماع الثلاثى بمثابة تمهيد لاجتماع عام، بين دول عدم الانحياز؟

تيتو": إن مسألة عقد مؤتمر لدول عدم الانحياز لم تبحث، وإن ما تم بحثه هو كيفية قيام دول عدم الانحياز بدور أكثر فاعلية، وذلك عن طريق استمرار الاتصالات والمشاورات الثنائية فيما بينها. ولقد قررنا أن تكون هناك اجتماعات ثنائية، وأن ذلك سيمكن دول عدم الانحياز من أن تقوم بدور أكثر فاعلية فى المشاكل الدولية.

وإن احتمالات عقد مؤتمر لدول عدم الانحياز فى المستقبل القريب ليست قائمة، وإننا بالإجماع نؤيد عقد اجتماعات ثنائية لدول عدم الانحياز، فإن هذه الاجتماعات من شأنها توحد وجهات النظر بين هذه الدول؛ مما يمهد الطريق لعقد مؤتمر لها، فيما بعد.

سؤال: هل يمكن القول أن هناك أزمة فى سياسة عدم الانحياز؟

"**تيتو**": ليست هناك أزمة فى سياسة عدم الانحياز، وإنما الأزمة فى العالم كله، وليست دول عدم الانحياز هى التى أثارت أزمات وإنما أثارتها القوى الاستعمارية بتدخلها فى شئون الدول الأخرى. وإنه إذا كانت بعض دول عدم الانحياز قد شغلت فى السنتين الأخيرتين بمشاكلها الداخلية، فإن ذلك ليس معناه أنها فقدت اهتمامها بما يجرى فى العالم، وإن الأمر متروك لدول عدم الانحياز؛ لتقرر ما يجب أن تفعله فى المستقبل.

سؤال: ماذا عن المساعدات المادية، التى يمكن لدول عدم الانحياز أن تقدمها لبعض دول إفريقيا وآسيا؟

تيتو: إن دول عدم الانحياز لا تملك من الإمكانيات الاقتصادية ما يمكنها من تقديم عون كبير للدول غير النامية، وعلى الأخص فى إفريقيا. إن دول عدم الانحياز لديها من الإمكانيات السياسية والمعنوية ما تستطيع به أن تساند الدول الإفريقية، التى تفقد استقلالها نتيجة للضغط الخارجى. إن هذا العون المادى من الممكن أن يأتيها عن طريق الأمم المتحدة، هذا بالإضافة إلى إننا لا نستطيع أن نقدم بعض العون المادى للدول التى تعانى ظروفاً

قاسية نتيجة لضغط خارجى عليها، فى هذه الحالة يجب علينا أن نقدم لها العون؛ لتتغلب على هذا الضغط. وأحب بهذا المناسبة أن أبــرز أن هــذا العون المادى يجب ألا يأتى فقط من جانب الدول غير المنحــازة، وفـــى رأيى أنه يجب توسيع نطاق الدول التى تقدم هذه المساعدات لتشمل الدول التقدمية والاشتراكية فى العالم. وأطالب بإجراء جماعى لمساعدة الـــدول التى تفقد استقلالها، والدول النامية التى فى مسيس الحاجة إلى هذا العون.

سؤال: ماذا بشأن تنسيق الجهود بين دول عدم دول عــدم الانحيــاز، والأمــم المتحدة فى تقديم العون؟

الرئيس: إن المؤتمر يخص الرئيس "تيتو".. إن سياستنا على الدوام هى تنســيق التعاون بين دول عدم الانحياز والأمم المتحدة، ولقد ساهمت جهود الدول الآسيوية والإفريقية لدى الأمم المتحدة فى مساعدة الدول المستقلة حــديثاً وخاصة فى إفريقيا.

سؤال: هل توجد أزمة فى منظمة الوحدة الإفريقية؟

الرئيس: إنى لا أستطيع القول بأن هناك أزمة فى منظمة الوحدة الإفريقية ، وفى تصورى أنه لا يجب أن نحمل هذه المنظمة من الأعباء ما لا طاقة لها به. إن هذه المنظمة حديثة العهد، ولقد ظلت الدول الإفريقيـــة معزولـــةً عـــن بعضها لأمد طويل، ولقد أثر الحكم الاستعمارى القديم على هذه الـــدول، ومازالت بعض الدول الإفريقية فى حاجة إلى مساعدات الدول المستعمرة.

ولقد كان تفكيرى دائماً - ولقد تحدثت فى ذلك إلى عدد من قـــادة الـــدول الإفريقية - هو أننا لا يجب أن نحمل المنظمة مشاكل كثيـــرة وخاصـــة المشاكل السياسية، وإن علينا أولاً أن نطور المنظمة فى المجالات الفنية؛ المواصلات السلكية واللاسلكية فيما بينها، والمساعدات الفنية المنتظمـــة، وأن ندعم تطور العلاقات الاقتصادية والتجارية فيما بينها، كمـــا نواجـــه المسائل الهامة العاجلة.

وكان فى رأيى دائمًا إرجاء بحث مسألة الوحدة الإفريقية، وأن نعمل قبل ذلك على إيجاد وحدة الفكر بين دولها، فمن الواضح أن آراء هذه الدول لم تكن متجانسة، فإذا ما تم لنا كل ذلك، فإنه من السهل علينا أن نبحث مسألة الوحدة الإفريقية. وإننى لا أستطيع أن أقول أن هناك أزمة فى منظمة الوحدة الإفريقية، هناك بعض الصعوبات ولكنها لا تشكل أزمة.

سؤال: هل يمكن التوصل إلى حل سلمى لمشكلة اليمن، عن طريق المفاوضات؟

الرئيس: إنى أرجو أن تتمكن المفاوضات من حل هذه المشكلة، لقد عرضنا السلام؛ حتى يتمكن شعب اليمن من المحافظة على استقلاله، فالجميع يعرفون أن الشعب اليمنى يعيش فى القرون الوسطى. وإن الجمهورية اليمنية قد واجهت منذ البداية هجمات إما من السعودية أو من اتحاد الجنوب، فقد ساندوا الملكيين وأمدوهم بالسلاح والذخيرة، وساعدوهم على التسلل داخل اليمن؛ وذلك لخلق المشاكل والصعوبات أمام الجمهورية اليمنية. ولقد ذهبنا إلى هناك لمعاونة الشعب اليمنى، ومازلنا مصممين على الاستمرار فى تقديم هذه المساندة.

إننا على أتم استعداد لقبول حل سلمى للمشكلة اليمنية، على أساس تقرير المصير للشعب اليمنى.. إننى على يقين من أن الشعب اليمنى يؤيد ثورته وجمهوريته. وإن المشكلة ليست هينة، والقضية ليست قضية اليمن فقط؛ وإنما هى قضية شبه الجزيرة العربية بأكملها وتحريرها. إن السعودية يساندها الاستعمار تحاول إخضاع شبه الجزيرة للسيطرة الاستعمارية.

سؤال: هل مباحثات سيادتكم مع الرئيس عبد الناصر قد شملت بحث الموقف فى الدول الأوربية؟

"**تيتو**": نعم لقد بحثنا الأوضاع الراهنة فى الدول الأوربية، وتبادلنا المعلومات عن العلاقات بين تلك الدول، وكان رأينا أن الموقف فى أوروبا قد أصبح

أكثر هدوءًا خلال السنوات الأخيرة، وأن التوتر قد انتقل إلى آسيا وإفريقيا.

الرئيس: لقد اتفقنا أيضًا على تطوير علاقتنا مع الدول الأوروبية؛ وخاصة أن هناك اتجاهات جديدة عن بعض هذه الدول.

سؤال: هل تعتقد سيادتكم أن التطورات الدولية الأخيرة قد جعلت بعض الدول المنحازة أكثر اقترابًا إلى سياسة عدم الانحياز؟

"**تيتو**": نعم، إننا لا نستطيع أن ننظر إلى هذه المسألة كما كانت عليه أيام مؤتمر بلجراد، عندما كانت دول عدم الانحياز تشكل دائرة مقفلة وضيقة. إن هناك اتجاهًا متزايدًا بين دول العالم لانتهاج المبادئ، التى انبثقت من مؤتمرى بلجراد والقاهرة، تلك المبادئ التى تدعو إلى التعايش السلمى ومناهضة الحروب، وتنادى بالتعاون وعدم التدخل فى شئون الدول الأخرى. وإن هناك دولاً فى أوروبا، وفى مناطق أخرى فى العالم، بدأت تؤيد هذه السياسة.

١٩٦٦/٥/٧

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

ردًا على كلمة الرئيس اليوغوسلافى "تيتو"، قبل وداعه عائدًا إلى يوغوسلافيا

■ صديقى العزيز الرئيس "جوزيف بروز تيتو".. السيدة قرينة الرئيس "تيتو".. أيها الأصدقاء:

إننا نشكر لكم هذه الكلمات الرقيقة والمعبرة فى ختام هذه الزيارة للجمهورية العربية المتحدة ولشعبها، ولقد كانت هذه الزيارة لنا فرصة ممتعة ومفيدة، سواء على المستوى الشخصى أو على المستوى العام.

كانت فرصة متجددة للقاء مع صديق عزيز علينا جميعًا، وهو فى نفس الوقت قائد عظيم - نعرف قيمته - لنضال شعب عظيم نحبه، ومن ناحية أخرى وهامة، فلقد كانت هذه الزيارة فرصة متجددة أخرى لتبادل الآراء، وللقيام باستشراف مشترك للآفاق الدولية المليئة بدواعى الاهتمام والدراسة.

ولقد كانت هذه العملية بكل الحوادث المتعاقبة على الموقف الدولى أمرًا مطلوبًا، ومن حسن الحظ أنها جاءت فى أوانها تمامًا، كذلك فإننا نستطيع الآن أن نضيف - بعد أن أوشكت هذه الزيارة على نهايتها - أن الهدف العام منها أدى غرضه تمامًا وبلغ غايته.

ولقد كنا نرى عدة نقاط تستدعى تبادل الرأى، وتستدعى الجهد المشترك تحليلاً وتقييمًا:

١- هناك تغييرات هامة فى الأوضاع الدولية تجعل الموقف الآن مختلفًا عَمَّا كان عليه سنة ١٩٦١، حينما عقد المؤتمر الأول للدول غير المنحازة فى بلجراد، بل وعما كان سنة ١٩٦٤ حينما عقد المؤتمر الثانى للدول غير المنحازة فى القاهرة.

٢- إن هذه التغييرات لها بطبيعة الحال مدلولاتها وانعكاساتها، لكن ذلك - ومهما كانت الظروف - لا يجب أن يؤثر على مسار حركة التحرير الوطنى اجتماعيًا وسياسيًا.

وذلك أمر لابد أن تبذل له أكبر الجهود وتوفر فيه أوثق الضمانات، وإلا فإن الاستعمار القديم والجديد يستطيع استغلال التغييرات؛ لكى ينقض على كل المكاسب التى تحققت ثوريًا - وبأغلى التضحيات - لشعوب كثيرة فى آسيا وإفريقيا وأمريكا اللاتينية.

وإننا لندرك أن القوى المعادية لحرية الشعوب لن تستطيع إعادة ساعة التاريخ، ولن تستطيع إعادة عقاربها إلى الوراء، وإن أقصى ما تستطيعه هذه القوى المعادية لحرية الشعوب لا يمكن أن يكون أكثر من عارض عابر، ومع ذلك فإننا لا نستطيع أن نعتمد على حركة التاريخ وحدها، وإنما لا بد من تدعيمها بنضال مشترك عميق ومتسع.

٣- إن هذه التغييرات ليس من شأنها أيضًا أن تؤثر على مفهوم عدم الانحياز؛ إن سياسة عدم الانحياز تنبع أساسًا من الموقف المستقل والذى يعطى ولاءه لمبادئ الحرية والسلام أولاً وأخيرًا، ويرفض فى ذلك أن يصيبه الرعب أمام سياسة القوة أو يصيبه الوهن تحت الضغوط؛ فيقبل بالمساومات على حساب المبادئ، وذلك موقف سوف يبقى له فى كل الظروف وزنه وأصالته.

٤- إن أصدقاء الثورة الوطنية اجتماعياً وسياسياً، والمؤمنين بعدم الانحياز - تعبيراً عن الاستقلال، وعن الولاء المطلق لمبادئ الحرية والسلام - مطالبون أكثر من أى وقت مضى بأن يكونوا على الصلة التى تكفل الوحدة الفكرية، وتبنى على أساسها إمكانية الجهد الجماعى، الذى يعطى أفضل

الظروف الموضوعية لخدمة القضايا الكبرى فى عالمنا المعاصر، وفى إمكانية تطوره سلميًا نحو الأهداف العظيمة، التى تطلعت إليها كل الشعوب فى كل العصور. ومن ذلك كله فإن هذا اللقاء الذى تم بيننا فى الإسكندرية كان ممتعًا وكان مفيدًا.

وإذ تصل هذه الزيارة إلى قرب نهايتها وتعود بك وبرفاقك هذه الباخرة الجميلة غدًا عائدة إلى يوجوسلافيا؛ فإننا نتمنى لك - أيها الصديق العزيز - رحلة سالمة إلى وطنك.

ونتمنى لك دائمًا وللشعب اليوجوسلافى العظيم كل النجاح، ونقف - أيها الأصدقاء - تحيةً لهذا الصديق العزيز "جوزيف بروز تيتو"، ونقف تحية لكل المبادئ التى تجمع جهدنا المشترك، ونقف تحية للشعب اليوجوسلافى العظيم، ونقف لكل الشعوب، التى تناضل لكل ما تناضل له آمال الحرية والسلام.

١٩٦٦/٥/٨

حديث الرئيس جمال عبد الناصر

مع الصحفى الهندى "كارانجيا" رئيس تحرير مجلة "بليتز" الهندية

سؤال: ما تعقيبكم على مؤامرة الاغتيال التى كشفت أخيراً ؟

الرئيس: لقد أصبحت قدريًا، ولم أعد أهتم بمؤامرات الاغتيال التى كان لدينا منها الكثير فى الفترة الأخيرة، ولعل الذى يلفت النظر فى هذا الأمر أنها فشلت جميعًا بيقظة أفراد الشعب؛ الذين يقومون بالإبلاغ عن هذه المؤامرات ويساعدون فى القضاء عليها.

وهذا يثبت أن الدول الغربية وعملاءها من الصهيونيين قد فقدوا أعصابهم من فرط اليأس(ضاحكًا).. لقد أضاعوا كل الطلقات فى ترسانة الاستعمار من منظمة الدفاع عن الشرق الأوسط، إلى الحلف المركزى وحلف جنوب شرقى آسيا، ثم جماعة الإخوان المسلمين المتعصبة، ثم ما يسمى أخيرًا بالحلف الإسلامى؛ لقد لجأوا إلى التهديد السياسى والاقتصادى، ثم الإغراء والتخريب، بل ذهبوا إلى حد الاعتداء العسكرى الكامل علينا، ولكنهم فشلوا، وهم اليوم يلجأون إلى الاغتيال؛ وهذا كله يدل على مدى ما وصلوا إليه من يأس.

إن ثورتنا مستمرة، واستمرار الثورة هو الذى عَصَفَ بكل تحالف بين الاستعمار والصهيونية والإقطاع ورأس المال فى هذا البلد، ونجاح الثورة

المصرية يفسر أسباب الهجمات التى يشنها علينا الاستعمار الجديد، وهــو أيْضًا مصدر قوتنا فى إنزال الهزيمة بهذه الهجمات.

ثورتنا – كما تعرف – غيرت مجتمعنا من أساسه؛ لقد انتهى النظام القديم الذى كان يقوم على وجود طبقة مستغلة، وحل محلها تحالف نشيط لقــوى الشعب العاملة، وأصبح فلاحونا وعمالنا يسيطرون اليــوم علـــى أدوات الإنتاج، ويتمتعون بمزايا الإنتاج.

وهذا – بالطبع – موقف لا يطيقه المستغل الأجنبى، الذى يريد أن يرجع عجلة الثورة إلى الوراء، مثله فى ذلك مثل الذى يحاول أن يدفع أمــواج البحر إلى حيث جاءت.

سؤال: إذًا فأنتم لا تخافون هجومًا مضادًا استعماريًا أو رجعيًا؟!

الرئيس: ما دامت الثورة مستمرة فى إيجابية وإصرار؛ فليس هناك سبب للخوف من أى شىء، لكن علينا بالطبع أن نحترس من أى انحراف فى العقيدة أو فى التطبيق، ولأضرب مثلاً: لقد لاحظنا أخيرًا بــروزًا رأســماليًا فـــى قطاعات معينة، وقد سبب لنا ذلك بعض القلق.

سؤال: كنت أظن أن القطاع الرأسمالى قد تمت تصفيته فى الجمهورية العربية.

الرئيس: لابد أن تظهر جيوب، وهذه الجيوب الرأسمالية ليست فى الواقع ضخمة، لكنها كبيرة بالنسبة لاقتصادنا الاشتراكى، وتمثل اتجاهًا خطرًا لأنها تؤدى إلى الفساد وإلى شرور أخرى كثيرة؛ ولهذا لا بد أن نبقـــى دائمًـــا علـــى يقظة.

سؤال: ما رأيكم فى موضوع الانحسار فى العالم الأفرو– آسيوى، تحت ضغط هجوم الاستعمار الجديد؟ و ما أسبابه؟ و ما مصادره؟

الرئيس: إن هجوم الاستعمار الجديد قائم، غير أنى أعتقد أنـــه لـــم يحقــق أى انتصارات كبيرة، لقد سألتنى أن أشــرح أســبابه ومصـــادره؛ مـــن أول

الأسباب - في رأيي - هو النزاع السوفيتي - الصيني؛ الذي حطم التوازن القديم بين القوى الاستعمارية والقوى الاشتراكية، وبالتالي شجع الاستعماريين على العودة مرة أخرى، وهذا من سوء حظ الدول النامية وحركات التحرير الوطنية.

خذ مثلاً حالتين للعدوان الغربي: في السويس وفيتنام؛ في عام ١٩٥٦ عندما هاجمتنا الدول الغربية، كان الاتحاد السوفيتي في مركز سمح له بالوقوف معنا بإنذار قوي، وهذا الإنذار لم يساعد مصر فحسب، بل كان مصدرًا كبيراً للقوة والثقة في كل الدول التي تحررت أخيرًا.

وفيتنام اليوم تمثل الصورة المقابلة؛ لقد وضعت أمريكا أكثر من مائتي ألف جندي في فيتنام الجنوبية، في الوقت الذي تقوم فيه بغارات على فيتنام الشمالية، وحتى الآن لم يصدر أي إنذار.. لماذا؟ لوجود هذا الانقسام بين بكين وموسكو، وهذا الانقسام يضعف المعسكر الاشتراكي والدول الأفرو- آسيوية، وفي نفس الوقت يشجع العدوان والتدخل الغربي.

وضياع التوازن القديم يمكن الدول الاستعمارية من استغلال الضعف الاقتصادي لممارسة ضغوطها؛ وخير مثل على ذلك ما حدث في غانا، فعندما أرادوا تدمير استقلالها الاقتصادي، خفَّضوا قَسْرًا أسعار الكاكاو من ٣٥٠ جنيهاً للطن إلى ٨٠ جنيهاً، ثم استخدموا كل سلاح اقتصادي لتحطيم حكومة "نكروما".

سؤال: هذا بالتأكيد رأي جديد ويقنع جداً، فهل ترون يا سيادة الرئيس أسباباً أخرى لهذا الانحسار القائم في آسيا وإفريقيا؟

الرئيس: هناك سبب آخر، وهو النزاع القائم بين الصين والهند، لقد استغلت الدول الاستعمارية - وهذا أمر طبيعي - حالة الفوضى التي وجدت الدول الإفريقية والآسيوية نفسها فيها؛ نتيجة لانهيار تحالف باندونج لتجدد هجومها على دولنا.

سؤال: قد يكون من المفيد أن أذكر يا سيدى الرئيس أن "جواهر لال نهرو" قدم فى أحد أحاديثه الأخيرة معى تفسيرًا لإصراره على الصداقة الهندية - الصينية يؤيد منطقكم، لقد تحدث لى عن حلمه فى أن يجعل التحالف الروحى بين ألف مليون من أبناء الشعبين الهندى والصينى أساسًا للسلام والوحدة، والاستقلال والتطور فى آسيا وإفريقيا.

الرئيس: بالضبط.. لقد أضعف النزاع الهندى- الصينى، والصراع الصينى - السوفيتى موقف حركة التحرير فى آسيا وإفريقيا، وشجع الضغوط الاستعمارية فى كل مكان، ومع ذلك أستطيع أن أقول إن أسوأ مرحلة لهجوم الاستعمار الجديد قد انتهت، وإذا استثنينا حالتى غانا وإندونيسيا فلهما ظروفهما ومشاكلهما؛ فإن الدول الاستعمارية لم تكسب كثيرًا وخاصة فى إفريقيا، ففى أغلب الحالات نجد أن عُصبة موالية للغرب قد أسقطت نظامًا مواليًا للغرب.

وبهذا العمل - قصير النظر- الدول الغربية نفسها بدت على حقيقتها، ونحن اليوم نقف حذرين ومسلحين، وإنى أميل إلى الاعتقاد بأن هذا التدخل الكئيب الذى يمارسه الاستعمار الجديد قد انتهى وعفى عليه الزمن، وأن شعوب آسيا وإفريقيا تقف اليوم يقظة، ومستعدة لحماية حريتها وسيادتها.

سؤال: هذا صحيح يا سيدى الرئيس، وهناك حقيقة واضحة تؤيد هذا الرأى؛ وهى أن أمريكا بكل قوتها العسكرية فى فيتنام تقف، اليوم، مدافعة عن نفسها أمام القوات الوطنية. ولكن إلى جانب الحالات التى أشرتم إليها عن المتاعب القائمة فى العالم الإفريقى - الأسيوى، ألا توجد متاعب أخرى من بينها فشل الدول الحديثة فى التغيير الاجتماعى والاقتصادى بطريقة إيجابية؟

الرئيس: يصعب الحديث فى هذا الموضوع بصفة عامة، فلكل دولة مشاكلها الخاصة بها، غانا مثلاً لها بناؤها الاجتماعى، الذى يقوم على النظام القبلى

لا على نظام الطبقات، وأغلب الدول الحديثة والنامية قد ورثت اقتصاديات ضعيفة من أيام الاستعمار، وتفتقر إلى الكادرات المتخصصة والفنيين والخبراء فى إدارة الأعمال، والقوى التى تحكم هذه الدول تتألف من الأجانب، الذين كانوا يعملون أيام الحكم الاستعمارى، والموظفين وقوة الجيش والبوليس، وهذه الأوضاع تسهل على القوى الاستعمارية أو على عملائها أن تقلب مثل هذه النظم شبه الاستعمارية بالانقلابات والمؤامرات.

سؤال: سيدى الرئيس.. لمصر بالتأكيد تجربة مع بعض هذه المشاكلات فى سيرها العظيم نحو التنمية فى نطاق التخطيط الاشتراكى، فما الذى - فى رأيكم - أنقذ شعب مصر من هذه المآسى التى نزلت بالدول الحديثة الأخرى؟

الرئيس: حقيقة أننا واجهنا أنواع الهجمات المعادية للثورة، ابتداءً من التهديد الاقتصادى إلى العدوان المسلح، وهناك عوامل كثيرة ساعدتنا على هزيمة العدو:

أولاً: هناك فرق أساسى بين الأمة والدولة، ونحن دولة وأمة أيضًا؛ وبمعنى آخر أمة واحدة ودولة واحدة.. شعب واحد متحد وغير منقسم.

ثانياً: إن ثورتنا حددت منذ البداية من هم الأعداء ومن هم الحلفاء؛ سواء فى الداخل أو فى الخارج؛ وهذا أنقذ الشعب من الانقلابات والمؤامرات التى أصابت دولاً أخرى.

وأخيراً: إن الأهداف السياسية والاجتماعية والاقتصادية للثورة المصرية قد غيرت التكوين القديم شبه الاستعمارى لمجتمعنا - الذى كان يقوم على طبقات متصارعة وغير متكافئة - إلى تكوين واحد جديد يضم جبهة قوية من الطبقات العاملة.

وهذا الهرم الجديد الذى يقوم على دعامة قوية وثابتة من قوى الشعب العاملة قد جعل ثورتنا موقعًا صامدًا ومنيعًا يقف فيه كل فلاح وعامل وجندى ومثقف حارساً عليه، وفى كل مرة تدبر فيها مؤامرة فى الظلام ضد الثورة نجد أن الشعب - قبل البوليس - هو الذى يكشفها ويبلغ عنها.

سؤال: هل يمكن أن يقال إن هذا الهجوم الاستعمارى - فى الواقع - امتداد فى شكل جديد لاستراتيجية منظمة الدفاع عن الشرق الأوسط والحلف المركزى وحلف جنوب شرقى آسيا؟ وأنا - عندما أقول ذلك - أفكر فيما يسمونه بالمؤتمر أو التحالف الإسلامى؟

الرئيس: هذا صحيح، إنها نفس الاستراتيجية القديمة، كانوا يضعون الخطط فى الماضى لمحاربة الثورة، ولتمكين الاستعمار الجديد تحت ستار الخوف من الغول الشيوعى، لكنهم اليوم قد أعطوا هذه الاستراتيجية طلاءً دينيًّا زائفًا.

حاولوا أول الأمر أن يفرضوا على هذه المنطقة منظمة الدفاع عن الشرق الأوسط، وعندما فشل حلف بغداد فى تحقيق النتائج التى أرادوها، بدأوا يفكرون فيما يسمى بالحلف الإسلامى؛ ليوقفوا زحف الاشتراكية والديمقراطية فى المنطقة بتفسيرات مضللة للتعاليم الإسلامية العظيمة؛ التى تدعو فى جوهرها إلى الاشتراكية والديمقراطية.

ولقد ذكر "أيزنهاور" هذه المؤامرة فى مذكراته؛ كانوا يفكرون فى ذلك الوقت فى الملك سعود؛ أداة رئيسية لمؤامرتهم الرجعية الاستعمارية، وسقط سعود؛ لأن الإقطاع لابد له أن يسقط عندما يتصدى للقوى التقدمية والثورية.

واكتشفوا اليوم فى الملك فيصل نبيًّا جديدًا لهجومهم الاستعمارى، والحقيقة التى تكشف الوجه الحقيقى لدعوته؛ أنه لم يجد تأييدًا لهذا التعريف فى تفسير الإسلام لتحويله إلى سلاح سياسى رجعى إلا عند بورقيبة وشاه إيران.

سؤال: ما رأيكم فى ملابسات هذه الخدعة الإسلامية؟

الرئيس: هى نفس ملابسات المحالفات العسكرية السابقة مثل حلف بغداد، والشىء الوحيد الجديد فيها هو تحريف الإسلام ليكون ستارًا دينيًا لمؤامرة رجعية استعمارية ضد الاستغلال والتطور الاجتماعى، وحركات التحرير، والأهداف الثورية لشعوب هذه المنطقة.

سؤال: ولكن هناك أيضًا احتمالات خطيرة لاستخدام التعصب الإسلامى ضد الفلسفة الاشتراكية، التى تؤمن بها بلادكم وبلادى. إن فيصل وأتباعه يقولون إنهم يدعون إلى الإسلام ضد جمال عبد الناصر الاشتراكى الملحد، هذه دعاية خطيرة.

الرئيس: هل هى حالة خطيرة بالنسبة لى أم بالنسبة لهم؟! أعتقد أن قضيتنا تكسب كثيرًا؛ لأن أعداء الأمة العربية قد خرجوا إلى العَراء وكشفوا أنفسهم فى لونهم الحقيقى.

شعوبنا واعية، وتجاربها عميقة وخصيبة، والنبى محمد - عليه الصلاة والسلام - لم يكن ملكًا، أذكر ماذا كان يملك النبى - عليه الصلاة والسلام - وماذا يملك الآن فيصل، نجد جوابًا على ادعائه أنه يمثل الإسلام. إن الإسلام يدعو إلى أن تقتسم الرغيف مع إخوتك، وهذا يعنى فى العصر الحديث الاشتراكية. والمشكلة الجديدة فى الحلف الإسلامى المقترح أنه أصبح الآن خطرًا يهدد استمرار أى عمل عربى مشترك لمواجهة عدو العرب المشترك فى إسرائيل.

سؤال: واستطراداً من هذا الحديث، هل توافقون يا سيدى الرئيس على أن الوقت قد حان للتخلى عن تجربتكم مع الوحدة الرأسية لرؤساء الدول العربية، والتركيز على التضامن الأفقى بين الشعوب العربية؟ هناك اتجاه يقول إن خطوتكم نحو الوحدة عن طريق القمة هددت بإضعاف التصميم العربى على تحرير فلسطين، أريد معرفة رأيكم فى هذا النقد.

الرئيس: ربما لم تحقق مؤتمرات القمة كل ما كان مُنْتَظَرًا لها من نتائج، لكنه من الخطأ القول بأن التجربة فشلت، فقد استطعنا - نتيجة لهذه المؤتمرات - تقديم القيادة العربية الموحدة، وجبهة تحرير فلسطين، وأن نعتمد مئات الملايين من الجنيهات لتعزيز الدفاع العربى وحرية العمل العربى فى الدول الثلاث: سوريا والأردن ولبنان.

وهذا جهد غير قليل، بالرغم من أن الرجعية لم تضيع وقتًا فى تنفيذ مخططات العدو لتخريب وحدتنا، وتحطيم قوتنا وتصميمنا بانحرافات مثل دعوة بورقيبه إلى تسوية مع إسرائيل، ودعوة فيصل إلى حلف جديد.

وعلى ذلك فنحن ننوى العمل فى الجبهتين: على مستوى الجماهير العربية، وفى نفس الوقت على مستوى رؤساء الدول. وفيما يختص بالشعوب العربية، أشعر أنها ليست فى حاجة إلى توعية؛ لأنها تعرف تمامًا واجباتها ومسئولياتها تجاه احتلال فلسطين. إن هذه الشعوب على أتم استعداد لدخول المعركة غدًا دفاعًا عن أمتها، وفى نفس الوقت فنحن فى حاجة إلى تعبئة جيوشنا وإحكام المقاطعة الاقتصادية، وهذا عمل يجب أن تشترك فيه كل الدول العربية، ومن هنا كانت الحاجة إلى مؤتمرات القمة.

حقيقة إننا لا ننتظر الكثير من الملوك والإقطاعيين.. لكننا مازلنا نأمل أن يرغمهم ضغط الشعوب العربية على أن ينضموا إلى الصف فى الكفاح المشترك.

سؤال: لنعد يا سيدى مرة أخرى إلى حديثنا عن هجوم الاستعمار الجديد، بم تنصحون الدول الحديثة فى آسيا وإفريقيا للتصدى لهذه الأخطار والقضاء عليها؟ هل ترون الدعوة إلى مؤتمر عام للدول الإفريقية - الآسيوية، أم الاكتفاء بمؤتمرات قمة إقليمية، أو ربما اجتماع بين الدول ذات الفكر الواحد لبحث المشكلة؟

الرئيس: المشكلة أن كل دولة مشغولة فى الوقت الحاضر بمشاكلها الخاصة، ولست أعتقد أنه يمكن الآن تنظيم مؤتمر كبير، وأرى أنه من الأفضل عقد اجتماعات ثنائية بين رؤساء الدول ذات الأفكار المتشابهة؛ لتقدير الموقف الجديد، وتحديد وسائل الكفاح المشترك. وقد بدأنا بالفعل فى تنفيذ هذه الخطوة، فالرئيس "تيتو" زارنا أخيراً منذ يومين، ومثل هذه المؤتمرات الثنائية بين زعماء الدول هى الوسيلة الوحيدة فى الوقت الحاضر، وبعدها نستطيع أن نقرر الخطوة التالية.

وتعرف بالطبع أن "كوسيجين" – رئيس وزراء الاتحاد السوفيتى – سوف ينزل ضيفًا علينا.

سؤال: سؤالى التالى خاص بدور الصين فى الركود الحالى، الذى أصاب العالم الأفرو– آسيوى.. يبدو أن قارتينا اليوم تقعان تحت ضغط قوتين متطرفتين: واحدة من الضغط الاستعمارى، والثانية من السياسة الصينية المتطرفة.

الرئيس: شىء طبيعى أن نوعًا من التطرف يخلق نوعًا آخر من رد الفعل المتطرف، لكنى لا أعتقد أن السياسة الصينية حقيقة متطرفة!

سؤال: ألم يدع زعماء الصين إلى ثورات ضد الحكومات الوطنية القائمة فى دول إفريقية حديثة؟

الرئيس: لقد تتبعت باهتمام تصريحات الصينيين وأعمالهم فى إفريقيا، ولم أجد فيها ما يدل على التطرف. إن الدعاية المعادية للصين هى المصدر الرئيسى لهذا النقد، حقيقة أن بعض الدول قد اتجهت إلى الصين بعد يأسها من وقف التدخل الغربى، لكن الصينيين – بوجه عام – لم يقولوا أو يفعلوا شيئًا مريبًا فيما يختص بإفريقيا، وأنا أتحدث عن إفريقيا نتيجة لمعلوماتى الشخصية، ولكنى لم أحصل على معلومات وافية، تمكننى من التحدث عن آسيا بثقة.

سؤال: عندنا فى آسيا مثل واضح.. إندونيسيا التى تحطمت بين الضغوط الغربية والصينية.

الرئيس: تلك هى المشكلة.. الضغط الغربى يحدث ضغطًا صينيًّا مضادًّا، وإندونيسيا بالطبع حالة فريدة، لكنك إذا استرجعت تاريخ المؤامرات الغربية التى وصلت إلى حد محاولات القتل، هل يمكن حقيقة أن تلوم الصين أو أن تلوم إندونيسيا؟

هناك نواحٍ كثيرة موضع جدل فى السياسة الآسيوية للصين، وذلك مرده إلى خوف الصين من السياسة الأمريكية، والسياسة الأمريكية هى التى خلقت ذلك الموقف المعقد، عندما تجاهلت حقيقة الثورة الصينية، بل ذهبت إلى أبعد من ذلك، إلى عزل الصين ومحاولة تدميرها بكل وسيلة.

سؤال: وما الحل إذًا بالنسبة للعناد الصينى؟ كيف نستطيع أن نقنع الصين بمبدأ التعايش السلمى؟

الرئيس: دعوا الصين تعش أولاً قبل أن نتحدث إليهم عن التعايش، يجب أن نضمهم إلى الجامعة العالمية، ونضمن لهم مكانهم المشروع فى الأمم المتحدة، وبعد ذلك نستطيع أن نتوقع منهم أن يتعايشوا فى سلام مع بقية دول العالم.

سؤال: الدول النامية، كمصر والهند، تواجه مشاكلات مشتركة مثل قلة العملات الأجنبية، ونقص الخبرة الفنية والآلات، هل يمكن لهذه الدول أن تنشئ منظمة خاصة بها مثل المجموعة الاقتصادية الأوربية أو "الكوميكون" السوفيتى ؟

الرئيس: لا أظن أن الوقت أو الظروف القائمة تساعد على مثل هذه الخطوة، نستطيع فعلاً أن نتعاون على أساس ثنائى، وهناك فيما يختص بالجمهورية العربية المتحدة اتفاقًا هامًّا فى هذا النطاق مع الهند ويوجوسلافيا، وهذا التعاون الاقتصادى يجب أن يمتد إلى ميادين أخرى. ونحن ما نزال نعتمد

على الدول الأكثر نموًا فى التجارة الخارجية، والاستثمارات والقـــروض والتسهيلات الائتمانية وغيرها.. وهذه احتياجات لا نســتطيع أن نوفرهـــا فيما بيننا.

سؤال: وأخيراً عندى يا سيدى الرئيس سؤال أو سؤالان عن اليمن، لقد سنحت لى الفرصة فى الأسبوع الماضى أن أتحدث مع أمير الكويت عن النزاع بين الجمهورية العربية والمملكة السعودية، وقد تحدث إلىَّ بأمل عريض عن مسعاه فى الوساطة، فهل عندكم أى أمل فى نجاحها؟

الرئيس: نحن نأمل فى إخلاص أن ينجح المسعى وينفذ اتفـــاق جـــدة بــــالروح الحقيقية للاتفاق؛ لأن الموقف الناشئ عن تدخل السعودية فى اليمن غيـــر مقبول، وإذا لم يتحسن هذا الموقف فقد نضطر إلى العودة إلى ما كنا عليه قبل أغسطس ١٩٦٥، وهذا لا يترك بديلاً أمام جيشنا إلا ضرب قواعـــد العدوان وتحييدها.

سؤال: إذًا فهذا موقف خطير قد يتصاعد إلى الحرب فى أية لحظة! أريد مـــنكم يا سيدى الرئيس أن تتحدثوا عن ملابسات اتفاقية جدة بين الجمهوريـــة العربية والسعودية.

الرئيس: ليس يضيرنى أن أتحدث عن السبب الحقيقـــى لزيـــارتى لجـــدة فـــى أغسطس الماضى؛ نشأ فى اليمن موقف وضعنا أمام واحدة من اثنين: إما سلام وإما أن يتسع نطاق العمليات، فقد شكت القيادة العسكرية فى الـــيمن من موقف المملكة السعودية التى تمد القوات المعادية للثورة بالأســـلحة، وتهيئ لها التدريب العسكرى والمادى وقواعد للعدوان، واقتنعت بأنه ليس أمامنا إلا ضرب قواعد العدوان وردعها.

وقبل أن أتخذ قرارًا فى هذه المسألة الدقيقة - مسألة الحرب أو السلام - قررت أن أقوم بمحاولة أخيرة للتسوية مـــع فيصـــل، وأبلغتـــه برأيـــى، واقترحت السعودية اجتماعًا فى مكان محايد بالبحر الأحمر، ولم أكن أريد

تضييع الوقت فى الحديث حول الشكليات والأرض المحايدة، وأعربت عن رغبتى فى الاجتماع بفيصل فى جدة ذاتها.

وعندما التقينا أكد لى أنه هو الآخر يريد السلام، وهكذا تم توقيع اتفاق جدة الذى قضى بإقامة حكومة انتقالية مشتركة، وقد قبلنا ذلك فى إخلاص، لكن الجانب الآخر بدأ يثير العقبات من كل نوع، وهذا يجعل التسوية أمرًا مستحيلاً.

وفى نفس الوقت غيرنا استراتيجيتنا فى اليمن؛ فسحبنا قواتنا إلى مراكز تجمع جديدة، وتركنا للقوات اليمنية مسئولية الدفاع عن بلادهم. ونحن نأمل أن يكون وجود قواتنا فى مواقعها الجديدة عاملاً، يردع السعودية عن تقديم المساعدة العسكرية والحماية للقوات المعادية للثورة فى اليمن، وإذا استمروا فى ذلك فسنضطر - كما قلت لك - إلى ضرب وتصفية قواعد العدوان، وقد أبلغنا هذا القرار بكل صراحة إلى جدة.

١٩٦٦/٥/٩

حديث الرئيس جمال عبد الناصر

إلى التليفزيون البريطانى

الرئيس: إن الافتقار إلى الثقة هو العقبة الأساسية فى طريق تحسين العلاقات بين بريطانيا والجمهورية العربية المتحدة.. وإنى لاتهم بريطانيا بتجميع فريق من الملكيين للوقوف ضد الجمهورية العربية تحت اسم الحلف الإسلامى، وأعرب عن اعتقادى بأن معاونة بريطانيا للدول الرجعية تعطى هذه الدول شيئاً من القوة لبعض الوقت، ولكنه ما من شخص يستطيع أن يوقف التطور، وإن جميع أوجه النشاط البريطانى فى الجنوب العربى موجهه ضد الجمهورية العربية المتحدة.

إن قضية فلسطين لا تعرض فى بريطانيا أو الغرب بالصورة التى يجب عرضها بها؛ وذلك بسبب نفوذ الدعاية الصهيونية. تعلمون كيف يتحدث الإسرائيليون عن معاملة النازى، وكيف أنهم عوملوا معاملة سيئة فى ألمانيا خلال الحرب العالمية الثانية وقبلها، وهكذا وقد عاملوا العرب بنفس الطريقة وطردوهم وقتلوهم وقتلوا أولادهم ودمروا قراهم، فلجأوا إلى الدول العربية.

وأجاب عن سؤال لـ "روبرت ماكنزى" بقوله: إنك من بريطانيا، فهل تتوقع إعطاء مانشستر لبعض أناس آخرين؟ وإذا كنت أمريكيًّا أسألك، هل تتوقع إعطاء كاليفورنيا لبعض أناس آخرين؟ أو هل تقبل مبدأ الوضع الراهن

فى حالة احتلال أشخاص آخرين لمانشستر.. مثل الصينيين علـــى ســـبيل المثال؟

إن عرب فلسطين يريدون العودة إلى وطنهم واستعادة أملاكهـــم، ولكـــن الإسرائيليين لن يسمحوا لعربى واحد بالعودة، ولن يعيدوا إلـــى العـــرب ممتلكاتهم. إذا كان هناك إنسان على حق، وليس هناك مـــن هـــو علـــى استعداد لأن يرد له هذا الحق، فإن الحل الوحيد هو استخدام القوة.

سؤال: ماذا عن استخدام الأسلحة الذرية فى الشرق الأوسط؟

الـــرئيس: إننا نفكر الآن فى أننا يجب أن نبدأ العمل فى هذا الميدان، طالمـــا أن إسرائيل تعمل فيه.

سؤال: ماذا تريد للعالم العربى؟ وهل ترغب فى قيام اتحاد فيدرالى يضم الدول العربية من الخليج إلى المحيط؟

الرئيس: إن ما أرغب فيه قبل كل شىء هو أن تنال كل دولة عربية اســـتقلالها الكامل، وألا يكون للشرق أو للغرب أى نفـــوذ عليهـــا. وإن مثـــل هـــذا الاستقلال الكامل سيساعد الدول العربية على الوصول إلى اتفاق فيما بينها حول قيام اتحاد فيدرالى أو كونفيدرالى، وأن تحقق أهدافها عـــن طريـــق الجامعة العربية.

إنه ليس شرطاً أن تصبح كل دولة عربية اشتراكية أو غير ملكية؛ لكـــى يقوم تعاون بين الدول العربية، وأنا أعتبر الاشـــتراكية شـــيئاً جوهريًّـــا، وأعتقد بأن التعايش مع الدول الملكية أمر ممكن. الأمر الأساســـى أنهـــم طالما سيعيدون حلف بغداد مرة أخرى تحت اسم الحلف الإسلامى، فإنـــه لن تكون هناك حاجة لاجتماعات قمة عربية؛ لأن ذلـــك سيقســـم الـــدول العربية إلى كتلتين: بعضها خاضع لنفوذ الأحـــلاف، والـــبعض الآخـــر مستقل.

إنه لتحقيق هذا الهدف - القضاء علـى الاسـتغلال - علينـا أن نلتـزم بعقيدتنا، ولا نسمح بقيام ديكتاتورية الطبقة الواحدة، وأعنى علـى سـبيل المثال ديكتاتورية البروليتاريا. وإن ثورة ٢٣ يوليـو لـم تكـن انقلابـاً عسكريًّا، بل هى ثورة الشعب من أجل العمال والفلاحين.

إننا إذا ما قبلنا بنظام الأحزاب المتنافسة، فإن هذا يعنى أن الطبقـة التـى كانت تتمتع بالنفوذ فى الماضى والتى كانت تمتلك الأرض والمال، هـى التى ستكون فى مركز النفوذ لا الطبقة العاملة المحرومة من هذا النفـوذ. وأعتقد بأنه إذا سُمح بقيام الأحزاب فى الجمهوريـة العربيـة المتحـدة، فسيكون هناك عميل لإدارة المخابرات الأمريكية المركزية، وحزب آخـر عميل لبريطانيا، وحزب ثالث عميل للشيوعية.

إن هناك نحو ٦ ملايين عضو فـى الاتحـاد الاشـتراكى العربـى، وإن الأعضاء المنتخبين فى مجلس الأمة لديهم السلطة لنقد الحكومة والقوانين، وإن هناك نصًّا على ضرورة أن يكون ٥٠% من أعضاء المجلـس مـن العمال والفلاحين؛ لضمان عدم تمكن النظام البائد مـن الاسـتيلاء علـى السلطة مرة أخرى أو عرقلة أعمال الحكومة عن طريق البرلمان.

إن مصالح العمال قد ضُمِنَتْ؛ وذلك بمنحهم ٢٥% من أرباح الشـركات والمصانع التى يعملون بها، وإن العمال فى بلدنا يتمتعون بكافـة أنـواع التأمينات، وقد حصلوا عليها بدون ثورة عمالية، بل كفلتها لهم ثورتنا.

١٩٦٦/٥/١٠

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى الحفل الذى أقيم تكريماً للرئيس "إليكسى كوسيجين" رئيس وزراء الاتحاد السوفيتى بمناسبة زيارته للجمهورية العربية المتحدة

■ **الصديق العزيز الرئيس "إليكسى كوسيجين":**

لقد أسعد شعب الجمهورية العربية المتحدة كل السعادة أن يستقبلك اليوم ضيفاً كريماً فى بلاده، وصديقاً مخلصاً لنضاله، وممثلاً لشعوب عظيمة نقدرها حق قدرها، ونعجب كل الإعجاب بعملها ومنجزاتها، وصلابتها وانتصارها المستمر لكفاح الحرية والسلام.

وإن شعبنا ليلحظ باهتمام خاص ذلك الحرص على أن تكون أول زيارة رسمية لك، خارج أسرة دول الكتلة الشرقية، إلى الجمهورية العربية المتحدة. كما أن هذه أول وقفة لك إطلاقاً على الأرض الإفريقية، ومنذ زيارتى الأخيرة للاتحاد السوفيتى، والتى كان لى فيها فرصة لقائكم وزملائكم من قادة الاتحاد السوفيتى، والتى وجهت فيها الدعوة إليكم لزيارة بلادنا، فإن شعبنا كان ينتظر هذه المناسبة؛ لكى يحييكم، ويحيى فيكم الشعوب السوفيتية، وعلاقات الصداقة التى تصل بينه وبينها.

وفى الحقيقة - أيها الصديق - فإن الصداقة العربية - السوفيتية مرت بطريق طويل وفسيح، قبل أن تبلغ ما بلغته الآن، وحين نلتفت إلى الماضى، فإننا

نرى أعلاماً بارزة على الطريق؛ تشكل نقط الارتكاز التى عبرت عليها علاقاتنا الوثيقة واستندت لها.

رفض الشعب المصرى العنيد بادئ الأمر أن يقبل بفتح أرضه؛ لتكون قاعدة لحصار الاتحاد السوفيتى وتهديده، ووقف هذا الشعب صامداً ضد مخططات الأحلاف التى تريد فرض سيطرتها عليه، وإقحامه فى صراعاتها الطامعة.

تأييد الشعب السوفيتى وحكومته لنا فى كسر احتكار السلاح، المساندة الأدبية والعملية لنضالنا فى ذروته الرائعة بمعركة السويس، التعاون الاقتصادى فى التصنيع وفى بناء السد العالى، الجهود المشتركة فى العمل من أجل السلام وفى مساندة حركة التحرير الوطنى.. هذه كلها - وغيرها - أعلام بارزة وصلت بالصداقة العربية - السوفيتية إلى موضع الثقة الكاملة؛ الذى يجعل منها نموذجاً ممتازاً فى علاقات دولية جديدة، تقوم على الفهم المشترك والاحترام المتبادل.

وإنه لمن حسن الصدف أن زيارتك هذه - التى تبدأ اليوم فى ١٠ مايو سنة ١٩٦٦ - ترتبط بذكريات تتصل اتصالاً مباشراً ببعض المعالم البارزة على الطريق الإيجابى، الذى قطعته علاقتنا، فبعد أيام - فى ١٥ مايو - سوف يتاح لك أن تحضر معنا احتفال العيد الثانى لإتمام المرحلة الأولى من السد العالى فى أسوان.

هذا العمل الذى يعتبر من أعظم الأعمال الإنشائية الخلاقة فى العصر الحديث، والذى ينتهى بناؤه بمرحلتيه تماماً خلال عامين.

وإلى جانب ذلك فنحن الآن - فى شهر مايو سنة ١٩٦٦ - نستعد لاحتفالات السنة العاشرة على انتصار السويس المجيد؛ الذى يرتبط ارتباطاً عضويًّا بالسد العالى، وفى الحقيقة فإن السد العالى وانتصار السويس كلاهما تعبيران مختلفان فى المظهر عن شىء واحد؛ هو إرادة الحرية السياسية والاجتماعية للشعب المصرى.

إن إرادة الحرية السياسية والاجتماعية للشعب المصرى حققت علـــى هـــذه الأرض ما يشبه المعجزات، خلال السنوات الأربع عشرة الماضـــية. إن هـــذه الإرادة الشعبية هى التى فجرت ثورة ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢، وهذه الإرادة هـــى التى خلعت الملكية الفاسدة؛ قمة الرجعية المتحكمة، وأعلنت الجمهورية، وهـــذه الإرادة هى التى تصدت للاحتلال البريطانى الذى رَزَحَ على قلب مصر أكثـــر من ٧٠ سنة، وحاصرته حتى اضطر إلى الجلوس على مائدة المفاوضات ليرتب جلاءه عن أرضها، وهذه الإرادة هى التى أســقطت القواعــد الطبقيــة لحلــف الرجعية والاستعمار، فأممت جميع المصالح المالية الأجنبية، وفرضت ســيطرة الشعب على وسائل الإنتاج، ومَكّنتْ بالتالى لتحـــالف قـــوى الشـــعب العامـــل وديمقراطيته أن ترتكز على الأساس الاقتصادى السليم، وتعبر اجتماعيًّـــا عـــن هدف تذويب الفوارق بين الطبقات، والنضال اليومى من أجل مجتمـــع الكفايـــة والعدل والفرصة المتكافئة، تحت المظلة الواقية للتأمينات الاجتماعية الشـــاملة؛ وفقاً لمنهج اشتراكى واضح.

وهذه الإرادة الشعبية هى التى تحملت أعباء ما نعتبره بحـــق أكبـــر قفـــزة للتطوير وقعت فى بلاد العـــالم النـــامى؛ الـــذى تعـــرض طـــويلاً للاســـتعمار وللاستغلال، وبغير هذه الإرادة لم تكن الطاقة العادية لأى شعب خرج لتوه مـــن تحت السيطرة الاستعمارية الاستغلالية أن يتحمل مشـــروعاً كمشـــروع الســـد العالى، وأن يواجه الحرب من القوى الكبرى فعلاً بسببه، ولا كان فـــى الطاقـــة العادية لأى شعب من هذه الشعوب أن يقبـــل التحـــدى الاســـتعمارى، بســـحب العروض الغربية فى المساهمة بتمويل السد العالى ويؤمم قناة السويس.

وبغير هذه الإرادة الشعبية كان الإقدام على التخطيط والاتجاه إلـــى أحـــلام عريضة يصبح نوعاً من الأوهام، وبغير هذه الإرادة الشعبية كان مستحيلاً على الشعب المصرى أن يحدد ويدافع عن خط سيره خارج حدوده، وأن يجعل مـــن نفسه طليعة لحركة القومية العربية وقلعةً لها، وأن يتقدم إلى مواقفـــه المبدئيـــة النابعة من عدم الانحياز، وأن يناصر إلى أقصى حد تضـــامن شـــعوب آســـيا وإفريقيا، ثم يضع جهده وراء آمال الشعوب الإفريقية فى الوحدة وفى الحرية.

مع ذلك فإن هذه الإرادة المصممة للشعب المصرى بكل الجد، وبكل العزم وبكل التضحيات، أتمت بالفعل تنفيذ عدد من الخطط التمهيدية، التى سبقت التخطيط الشامل فى سنة ٦٠، ومن ذلك العام إلى العام الماضى ١٩٦٥ تحملت بتنفيذ خطة خمسية أولى، زادت استثماراتها عن ١٥٠٠ مليون جنيه، وهى تبدأ الآن خطة جديدة لسبع سنوات تصل استثماراتها إلى ٣١٦٦ مليون جنيه، خلال هذا العمل المتواصل زاد الإنتاج المصرى إلى الضعف، وزاد الدخل القومى إلى أكثر من الضعف، وزادت قوة العمل بفرص التشغيل الجديدة من قوة عمل لاتزيد عن ٤ مليون قبل الثورة إلى قوة عمل تزيد عن ٧ مليون فى نهاية سنة ١٩٦٥، وخلال هذا العمل أيضاً فإن الشعب المصرى ثبت على مبادئه ومنهاجه الدولى وصمم، ولم يفقد فى أى لحظة من اللحظات إيمانه بما يناضل من أجله، حتى حين كانت طائرات العدوان تضرب مدنه، وأساطيل العدوان تقتحم شواطئه، وجيوش العدوان تحاول أن تحصل لنفسها على رأس جسر تتقدم منه إلى قلب وطنه.

الصديق العزيز الرئيس "كوسيجين":

إن ذلك العمل البناء الضخم فى بيت الشعب المصرى لم يستطع - ولا كان يجوز له - أن يحبس اهتمامه عن وطنه العربى؛ هذا الوطن الذى يضم شعوب الأمة العربية الواحدة، ذات التاريخ الواحد، ذات النضال الواحد، وذات المصير الواحد. ولقد خاض الشعب المصرى بإرادته الصلبة أعنف المعارك ضد الاستعمار الذى مازال يملك المصالح المؤثرة فى العالم العربى.. والذى مازال تبعاً لذلك دائب التآمر والعدوان على حقوق الأمة العربية ومستقبلها. والمعركة فى العالم العربى كله هى صورة مكبرة للمعركة داخل كل وطن عربى كما رأينا فى مصر، هى أيضاً - بصورة شاملة - معركة إرادة الجماهير العربية.. الإرادة الشعبية الحرة لهذه الجماهير ضد حلف الرجعية والاستعمار، ومؤامرات هذا الحلف، ومحاولاته للعدوان، وهناك إسرائيل - على سبيل المثال - تآمر

وعدوان مستمر على الأمة العربية بقصد عزلها وتهديدها، وامتصاص قواها فى التأهب المستمر للحرب فى أى وقت بأمر الاستعمار؛ كما رأينا فعلاً سنة ١٩٥٦، وهناك من أحلاف الاستعمار ما تحطم فعلاً على الأرض العربية؛ كحلف بغداد، وما يوشك أن يتحطم فعلاً كذلك الحلف الإسلامى المقترح.

وأريد أن أكون واضحاً فى ذلك: إن الجماهير المسلمة من جماهير الأمة العربية - وهى الأغلبية العظمى على الأرض العربية - تعتز كل الاعتزاز بدينها، وتشرف بالانتساب إليه، وتتمسك برسالته؛ مؤمنة وبحق أنها دعوة إنسانية ومساواة وسلام، لكن الاستعمار والرجعية - بعد أن فقدا كل غطاء سياسى لمطامعهما - لم يجدا فى النهاية وقبل الاندحار الحاسم غير غطاء الدين؛ على أمل التضليل به والخداع، لكن الجماهير العربية خبرت فضح التضليل وتمرست بأساليب كشف الخداع؛ ومن هنا.. فهى تدرك أن ذلك الحلف الإسلامى المقترح ليس إلا اسماً جديداً بواجهات جديدة لحلف بغداد القديم.

وكما قام ذلك الحلف القديم المنهار بتهديد سوريا وشعبها العربى الباسل سنة ١٩٥٧، فإن أطراف هذا الحلف الرجعى الاستعمارى يهددون الآن ثورة شعب اليمن الحر، ويحاولون أن يفرضوا عليه ما رفضه ولفظه بالجهد والعذاب؛ لكى يخرج بحياته وآماله إلى القرن العشرين.

وتمتد المؤامرات على الشعب اليمنى الآن إلى شعب الجنوب العربى المحتل أيضاً؛ حيث تدور هذه الساعات معركة من أشرف المعارك ضد الاستعمار وحلفائه، لكن الأمة العربية أقوى من كل أعدائها، وهى مصممة على مبادئها ومثلها.. مصممة على طريقها المستقل.

الصديق العزيز الرئيس "كوسيجين":

إن النضال الشعبى المصرى والنضال الشعبى للأمة العربية كلها يجرى فى إطار الثورة العالمية لحركة التحرير الوطنى؛ هذه الثورة الرائعة التى تتعرض

اليوم لغارات استعمارية ورجعية ضارية فى آسيا وإفريقيا وأمريكا اللاتينية، ولقد استغل الحلف الاستعمارى الرجعى فى هذه القارات الثلاث؛ المتطلعة إلى غد جديد، عدداً من الظروف العالمية والمحلية، وكر يريد استعادة مواقعه الضائعة مستغلاً فى ذلك بعض الظروف الطارئة على الأوضاع العالمية. وهكذا فإننا شهدنا فى الآونة الأخيرة ظواهر خطيرة ومتعددة.. إن شعب فيتنام الشمالية يتعرض لعدوان مروع يهز الضمائر الحرة فى العالم كله إلى الأعماق؛ بما فى ذلك الضمائر الحرة لكثيرين فى الولايات المتحدة نفسها، ارتفعت أصواتهم بشجاعة تشجب العدوان الأمريكى فى فيتنام، وتندد بسياسة القوة الغاشمة التى دبرته وتمضى فيه غير ملتفتة إلى شىء.

إن شعوباً عديدة من شعوب البلاد المناضلة؛ خصوصاً تلك التى استقلت حديثاً واختارت أن تنتهج طريق عدم الانحياز، تتعرض لغارات من الاستعمار الجديد، تستعمل فيها أساليب الضغط الاقتصادى والنفسى والسياسى الموجهة بالتآمر؛ بقصد إخضاع مقاومة هذه الشعوب، وإرغامها على التسليم بأبشع أنواع الاستغلال والقبول كرهاً بترك ثرواتها للنهب، وشئونها الداخلية عرضة للتأثيرات والتوجيهات الأجنبية الظالمة.

إن سبة التفرقة العنصرية فى إفريقيا؛ هذه الظاهرة، التى كان العالم يطمح قبل سنوات قليلة إلى حصرها وتطويقها فى إطار جنوب إفريقيا، قد وسعت دائرتها بتشجيع وتحريض من قوى الاستعمار الجديد، واغتصبت روديسيا لحكم أقلية بيضاء غريبة، وبرغم الموقف الحازم الذى اتخذته بعض الدول الإفريقية، فإن عدداً من القوى التى كان ممكنا أن يكون لموقفها التأثير كله لم تقدم لهذه المعركة الإنسانية النبيلة سوى كلمات فارغة، وإجراءات أشد فراغاً من الكلمات.

إن الأمم المتحدة التى نؤمن كل الإيمان بمبادئها، ونبذل أخلص الجهود لتدعيمها، لا تسلم من التأثيرات الخارجية، ولقد رأينا فى أزمة الكونغو كيف استعملت أعلام الأمم المتحدة ضد أهداف الأمم المتحدة، ثم رأينا كيف عطلت

الأمم المتحدة تماماً لمدة سنة كاملة بغير سبب مقنع أو مبرر مقبول، ثم إننا نجد الصين الشعبية مازالت بعيدة عنها؛ الأمر الذى يصنع خللاً حقيقياً بين الموازين فى الأمم المتحدة، والموازين الفعلية للقوى خارجها.

برغم هذه الظواهر المثيرة للقلق، فإن دواعى الأمل غير محدودة؛ مستندة على إرادة الشعوب، متصلة بحتمية التاريخ. إن شعوبنا أكثر تصميماً على الدفاع عن حريتها وحسن أمانيها؛ واعية بعمق لكل التحديات التى تواجهها، قادرة بالصلابة على المقاومة وتحقيق النصر ضد كل أشكال الاستعمار القديم والجديد، ذلك الذى يتركز فى القواعد العسكرية وفى الاحتكارات الرأسمالية على السواء، والذى يقع فى روديسيا أو إسرائيل على بعد المسافة بينهما.

إن شعوبنا اليوم أقوى إيماناً بالتعايش السلمى وبالتعاون الدولى؛ على مفهوم أن التعايش السلمى لا يمكن أن يقوم على غير العدل، وأن التعاون الدولى لايمكن أن يكون إلا بين أطراف حرة متكافئة، وعند هذا الحد.. فإننا نحيى المبادرة التى أخذها الاتحاد السوفيتى؛ من أجل وقف التدهور فى العلاقات بين البلدين الآسيويين العظيمين: الهند وباكستان؛ هذه المبادرة التى جعلت من اسم طشقند علماً على روح السلام والوفاق، تفخر به السياسة الدولية المعاصرة.

إن شعوبنا اليوم أشد تمسكاً بهدف السلام؛ عن إدراك عميق لمخاطر التصاعد الذى قد يعرض البشرية كلها لمخاطر قاتلة، وهى تفهم أن نزع السلاح الشامل هو التأمين الحقيقى الفعال ضد الخطر المحتمل.

أيها الصديق العزيز:

إن محادثاتنا المقبلة التى أتطلع إليها باهتمام سوف تعطينا الفرصة لتبادل الرأى والمناقشة فى ذلك كله وغيره، كما أن الأيام المقبلة سوف تتيح لك أن ترى هذا الشعب فى وطنه وفى مواقع نضاله. وإنى لأنتظر ذلك واثقاً أن هذه

الزيارة لك وللوفد الممتاز، الذى يصاحبك فيها سوف تكــون توثيقًــا وتعزيـــزًا للصداقة العربية - السوفيتية.

أيها الأصدقاء:

إننى أدعوكم أن تقفوا معى تحيةً للصديق الــرئيس "إليكســـى كوســـيجين" وللسيدة الكريمة قرينته، ولكل أعضاء الوفد الســـوفيتى؛ للصـــداقة العربيـــة - السوفيتية، للمثل والمبادئ، التى تناضل من أجلها كل الشعوب المتطلعـــة إلـــى الحرية والسلام.

١٩٦٦/٥/١٢

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

فى المؤتمر الشعبى فى أسوان أثناء الترحيب برئيس الوزراء السوفيتى

■ **الصديق الرئيس "إليكسى كوسيجين".. أيها الأصدقاء والضيوف.. أيها الرجال من بناة سد أسوان العالى:**

إنها لفرصة عظيمة، ذات دلالة قيمة أن يتاح لنا الترحيب بصديقنا العزيز الرئيس "إليكسى كوسيجين" رئيس وزراء الاتحاد السوفييتى والوفد المرافق له هنا فى أسوان.. بلد السد العالى.. بلد الكفاح الإنشائى الضخم.. بلد بناء الحياة الجديدة.. بلد قبول التحدى والرد عليه.. بلد تحقيق النصر بأشرف وأعظم أدوات النصر: العمل الإنسانى.

ومما يجعل لموقفنا اليوم هنا عمقًا خاصًّا، أن أسوان وسدها العالى.. هما فى نفس الوقت المشهد الحى والمشير لصورة التعاون الخلاق العربى - السوفيتى، والرمز الدائم، الذى سيبقى لأزمان طويلة فى قلب العالم العربى، وفى قلب إفريقيا شاهدًا ودليلاً على مدى ما يمكن أن تحققه الجهود المشتركة والنوايا الصادقة والآمال الشريفة للشعوب المؤمنة بالحرية والسلام.

أيها الصديق العزيز.. أيها الأصدقاء:

ما من شعب فى مصر يعكس قصة النضال المصرى الحديث، بأكثر من شعب أسوان.. ثورة الإنسان المصرى من أجل السيطرة على مقدراته، واستعداده فى هذا السبيل حتى إلى تغيير معالم الطبيعة ذاتها.

إدراك الإنسان المصرى لحقيقة أنه يستطيع تحقيق كل آماله بالعمل.. وبالعمل المخلص، وبالعمل المتواصل.

استعداد الإنسان المصرى للدفاع عن إرادته بالسلاح إذا اقتضى الأمر، والوقوف إصرارًا وانتصارًا ضد كل المعتدين.

إيمان الإنسان المصرى بالإنسان الحر فى كل مكان، وبأن العالم لم يعد محكوماً بقوى الاستغلال والسيطرة.

تصميم الإنسان المصرى على تحمل المسئوليات التى تقبلها، والرضا بكل التضحيات، من أجل بلوغ الهدف.

أيها الصديق العزيز:

إننا حين نرى السد العالى - كما نراه اليوم قرب تمامه وكماله وقرب تحقيق أهدافه - نشعر بمزيد من الرضا ودواعى الأمل.

إننا نتخذ من النجاح الذى تحقق هنا علامة متفائلة، تؤكد لنا أن الشعب المصرى قادر على تحقيق خططه المتجددة، والتى تقف فى الصدارة منها هذه المرحلة عملية بناء الصناعات الثقيلة.

ولقد قدم لنا وزير السد العالى المهندس صدقى سليمان، قبل قليل، صورة مشرفة لحجم العمل الذى تم هنا بنجاح فاق كل حد.

وإذا كان السد العالى قد بدأ بالفعل يعطى مياهه لقرابة المليونى فدان جديدة، سوف تغير بالأساليب العلمية الجديدة اقتصاديات الزراعة المصرية، كما أنه - خلال شهور - على وشك أن يبدأ فى إعطاء طاقة كهرباء تتزايد؛ لتصل إلى عشرة آلاف مليون كيلو وات/ساعة.

إذًا فإنه من حقنا أن ننتظر مع الخطة الجديدة بلوغ الهدف المرجو من إنتاج الصلب، والارتفاع بطاقته من ٦٠٠ ألف طن إلى قرابة المليونى طن،

مسبوقة بجهد مركز فى الصناعات الاستخراجية، ملحوقة بجهد مماثل فى الصناعات التحويلية.

بهذا.. فإن عملية التطوير الضخمة فى الزراعة وفى الصناعة والكهرباء سوف تكون قواعد الارتكاز الصلبة للتحول الاشتراكى، ولبناء مجتمع جديد على هذه الأرض يشرف شعب مصر ويشرف أمته العربية، ويعزز النضال العربى الواحد، نحو أهداف الحرية والاشتراكية والوحدة.

أيها الصديق العزيز:

لقد كانت أسوان معروفة فى الماضى بأنها البلد الذى يقع فى مؤخرة مصر، والآن فإن أسوان أصبحت واجهة مصر، وطليعة الأمل الذى يحققه شعبها.

إن ما حدث فى أسوان يمثل انتصارات سياسية واقتصادية واجتماعية، تحتل مكانًا بارزًا فى النضال الإنسانى الشامل.

وفى هذه المناسبة، فإننا نحيى الشعب المصرى وشجاعته ومقدرته على العمل الخلاق، ونحيى كل الذين وقفوا معه، وآمنوا بمعركته العظيمة، وساعدوا فى انتصاره، وقدموا له فى غير مَنٍ ولا مساومة كل دعم وتأييد، نحيى بالذات شعوب الاتحاد السوفيتى وقيادتها، هذه الشعوب التى أحدثت بثورتها نقطة فاصلة فى التطور العالمى كله.. نحيى التقدم السوفيتى، ونحيى الرجال الذين حققوه بكفاءاتهم المقتدرة، والذين أتيح لنا هنا فى أسوان أن نتعامل مع الكثيرين منهم.

نحيى المهندسين والعمال السوفييت والعرب، الذين استطاع إخاؤهم فى العمل، وخبراتهم المشتركة تحقيق معجزة أسوان الخالدة.

أيها الصديق:

مرحبًا بك فى هذا الميدان الفسيح والرحب من ميادين الصداقة العربية - السوفيتية.

١٩٦٦/٥/١٣

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى حفل العشاء الذى أقيم تكريمًا للرئيس "كوسيجين" فى الإسكندرية

■ الصديق العزيز الرئيس "إليكسى كوسجين":

باسم شعب الجمهورية العربية المتحدة أرحب بك فى الإسكندرية..

إن شعب الجمهورية العربية المتحدة يحافظ ويعتز بالصداقة العربية - السوفيتية؛ ففى وقت التحكم الاستعمارى فى مصر منع الاستعمار كل علاقة بيننا وبين الاتحاد السوفيتى.. فلما قامت الثورة الوطنية وتخلصت من الاستعمار، ومددنا يدنا إلى الاتحاد السوفيتى، وجدنا اليد الصديقة المخلصة للاتحاد السوفيتى. وإنى أقول إن العلاقة بين بلدينا كانت دائماً علاقة مبنية على الصداقة والاحترام المتبادل، فى كل الأزمات التى قابلتنا كان موقف الاتحاد السوفيتى يدعو إلى الإعجاب؛ الأمر الذى لم ينسه أبدًا شعب الجمهورية العربية المتحدة، وإننا سنعمل دائماً على تدعيم وتقوية هذه الصداقة بين الشعبين، وأرجو - أيها الإخوة - أن تقفوا معى تحيةً للسيد الرئيس "إليكسى كوسيجين"، وللسيدة قرينته، وللوفد المرافق له.. للسيد "برجنيف".. للشعب السوفيتى الصديق وللصداقة العربية - السوفيتية.

١٩٦٦/٥/١٥

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى المأدبة التى أقيمت تكريمًا للرئيس "كوسيجين" فى بورسعيد

- **الصديق العزيز الرئيس "إليكسى كوسيجين":**

باسم شعب الجمهورية العربية المتحدة، أرحب بك فى بورسعيد الخالدة..

لقد استطاعت هذه المدينة فى سنة ١٩٥٦ أن تهزم الاستعمار هزيمة فادحة، وقدمت الدماء والشهداء لتفدى الأمة العربية كلها، وكلنا نعلم أن الاستعمار كان يتآمر ضد الأمة العربية ليضعها داخل مناطق النفوذ، وليضمها إلى الأحلاف العسكرية.

ولما فشلت كل حيل الاستعمار، لجأ إلى القوة المسلحة، ووجه قواته إلى بورسعيد، ولكن حينما هزمت بورسعيد الاستعمار وقواته المسلحة انحسرت قوى الاستعمار عن المنطقة العربية، وتساقطت الرجعية العربية الخائنة التى كانت متعاونة مع الاستعمار.

إن شعب الجمهورية العربية المتحدة، وشعب بورسعيد بالذات، لن ينسى أبدًا موقف شعوب الاتحاد السوفيتى فى تأييده ضد الاستعمار فى سنة ١٩٥٦؛ الأمر الذى شجعنا وقوى جميع القوى التقدمية على أن تتصدى للاستعمار، وتطارده فى كل مكان.

واليوم نجابه مرة أخرى فى منطقتنا العربيــة تحــالف قــوى الاســتعمار والرجعية ضد استقلال الأمة العربية وتحررها، ولكن الأمة العربية كما أسقطت الاستعمار والرجعية فى سنة ١٩٥٦ ستسقط الاستعمار والرجعية فى المعركــة الحالية ولو لجأت إلى الكفاح المسلح.

الصديق العزيز الرئيس "إليكسى كوسيجين".. إننا ننتهز هذه المناسبة علــى أرض بورسعيد الخالدة؛ لنؤكد تقديرنا لشعوب الجمهوريــات الســوفيتية التــى ساندتنا فى جميع الأوقات، وسنعمل على تقوية أواصر الصداقة بــين الشــعب العربى وشعوب الاتحاد السوفيتى.

أرجو أن تقفوا معى تحيةً للرئيس الصديق "إليكســى كوســيجين" والســيدة عقيلته، للأخ "بريجنيف"، الرئيس "بودجورنى"، والسيد "شيليبين" الذى زار هــذه المدينة منذ عامين، ولجميع قادة الاتحاد السوفيتى الأصدقاء، وللشعب الســوفيتى العظيم.

١٩٦٦/٥/١٥

رسالة الرئيس جمال عبد الناصر

إلى مؤتمر الطلبة العرب فى لندن

■ فى مثل هذا اليوم من كل عام، تعودت أن أنقل إليكم تمنيات شعب الجمهورية العربية المتحدة، الذى تلتقى خواطره مع باقى شعوب الأمة العربية فى وقفة مثل وقفتكم أمام تاريخ اليوم، والذكرى التى يحملها إلينا، والتبعات التى يلقيها على عاتقنا.

ولا أشك لحظة -أيها الإخوة- أن ليس هناك بيننا من لا يؤمن بحتمية العودة إلى فلسطين، ولكن ليس يكفينا هذا الإيمان، وليس يكفينا أن تكون وقفتنا وقفة تأمل لما مضى وانتظار لما يجىء، وإنما يجب أن تكون وقفتنا كل عام دفعة جديدة لخطانا؛ تحرك مقدراتنا، وتقربنا من ذلك اليوم الذى تعود فيه فلسطين العربية حرة من الاحتلال الذى يدنس ساحتها، ويكبل إرادتها، وتعود أرضها كما كانت قبل هذا الاحتلال صلة للأرض العربية كلها.. مشرقها بمغربها، فلا تكون كما أرادها الاستعمار فاصلاً، يحجب اللقاء العربى على شاطئيه.

ولقد قلت لكم فى العام الماضى إن الاستعمار والعاملين معه يريدون أن يحولوا أنظار العالم عن هذا الاحتلال الذى يحجب الوجه العربى لفلسطين، والذى يقيم عليها رأس جسر ينفذ منه إلى داخل الأمة العربية، يريدون أن يحولوا الأنظار عن حقيقة القضية بالتركيز على نتائجها وعلى أهلها الذين شردوا من ديارهم.

واليوم – أيها الإخوة – لا أجدنى فى حاجة إلى أن أسترعى أنظاركم لما يدور على الأرض العربية، هذه التحركات المريبة التى تجرى هنا وهناك لتكمل مخططاً استعمارياً جديداً.

لقد أحس الاستعمار بالخطر على مصالحه، حينما انعقدت الطاقة الشعبية العربية تحمل آمالها إلى مؤتمر الملوك والرؤساء العرب، لعلها تجد فيه صفحة جديدة فى النضال من أجل فلسطين. وخرج الملوك والرؤساء من الاجتماع الأول بقرارات عاشت عليها هذه الآمال العربية فترة، ولكن التطورات التى حدثت قد وضعت حداً لهذه الآمال، وأصبح يقينًا وواضحًا أن أصابع الاستعمار قد تسللت؛ أملاً منه فى أن تعود قضية فلسطين لتدور فى الفراغ، ولتصبح مطية للأهواء، وغاب عن الاستعمار وأعوانه أن العجلة لن تعود إلى الوراء أبدًا، وكان ما فعله الاستعمار هو أنه كشف عيوننا على حقيقة جديدة، وهى أن القضايا العربية لن تحل بالتجزئة.

إن هناك معركة واحدة على الأرض العربية؛ معركة يقف فيها الاستعمار وأعوانه فى جانب، ويقف الشعب العربى كله على الجانب الأخر، وأرض فلسطين الطاهرة هى واحدة من البقاع التى تدور عليها هذه المعركة.

ولن نتمكن من الانتصار فى الجبهة الفلسطينية ما لم تنتصر قواتنا على كافة الجبهات؛ لنواجه الاستعمار وأعوانه وألاعيبه مواجهة واحدة، لا نخدع أنفسنا بالظواهر ولا نقبل بالتجزئة فى المعارك، ولنعد أنفسنا من الآن للمعركة الواحدة.. للمعركة الفاصلة.

ولن تكون أسلحتنا فى هذه المعركة – أيها الإخوة – بالأسلحة الضعيفة، ذلك أن حتمية التاريخ تقف إلى جانبنا، والطلائع الثورية ترفع رأسها فى كل مكان من الأرض العربية، تشق الطريق إلى الغد.

فلتكن رسالتنا إذًا تحقيق اللقاء بين هذه الطلائع، وليكن شعارنا العمل العربى الموحد؛ من أجل الانتصار على الاستعمار وأعوان الاستعمار فى كافة

الميادين، ولتكن جهودنا مكرسة إلى مضاعفة قوانا فى كل المجالات العسـكرية والفنية والاقتصادية والعلمية والعمرانية، فالمعارك اليوم لا تقوم علـى السـلاح وحده، ولن نترك أمام الاستعمار بابًا ينفذ منه إلينا، وستكون إرادة الله إلى جانبنا تريد لنا الحياة.. تريد لنا الحرية.. تريد لنا الكرامة والسلام.

فليأخذ كل منا موقعه فى هذه المعركة، وليتعرف علـى واجبـه، وليحمـل السلاح الذى اختاره لنفسه؛ حتى تتكامل قوانا ويكون النصر من نصيبنا إن شاء الله، حقًا وكرامة للأمة العربية والإنسان العربى.

١٩٦٦/٥/١٦

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

فى مؤتمر الشباب بجامعة القاهرة بحضور الرئيس "إليكسى كوسيجين"

■ **الصديق العزيز الرئيس "إليكسى كوسيجين".. أيها الضيوف والأصدقاء:**

لقد طلبت الكلمة لكى أبدى ملاحظة، أعتقد أن هذا أوانها ومكانها، أقول فيها: إن قدومك لجامعة القاهرة اليوم وذهابك غداً إلى مجلس الأمة، هما أمران لهما معنى خاص قرب نهاية زيارتك للجمهورية العربية المتحدة، أنت هنا اليوم فى جامعة القاهرة؛ رمز العلم، ووريثة التقاليد الراسخة التى أرساها جيل المعلمين العظام فى العصر الحديث، ابتداء من رفاعة رافع الطهطاوى إلى لطفى السيد، وأنت غدًا فى مجلس الأمة؛ رمز السلطة السياسية لقوى الشعب العاملة المتحالفة فى الاتحاد الاشتراكى، والتى استخلصت إرادتها وحقوقها بالمعارك الدامية؛ دفاعاً عن الحرية السياسية والاجتماعية ضد الاستعمار العثمانى والبريطانى، وضد السيطرة الإقطاعية المستغلة.

والجامعة هى أمل التطوير الثقافى والتكنولوجى فى مصر، والتنظيم السياسى هو أمل الاستمرار الديمقراطى، وسيادة الجماهير دائمًا على مقدراتها. لقد رأيت المصانع الجديدة.. ورأيت السدود الجديدة.. ورأيت المزارع الجديدة التى يتحمل الشعب المصرى عملية بنائها وتشغيلها، والوصول بكفايتها الإنتاجية إلى الحد الأقصى، لكن ذلك الطموح لم يكن ليستطيع الوقوف على قدميه، فضلاً عن أن يجرى بالسرعة التى شهدناها على الطبيعة فى مواقع العمل، إلا بالقيادة العلمية العظيمة، التى أخرجتها الجامعات المصرية فى كافة المجالات، ومن

ناحية أخرى فإنك التقيت بجماهير الشعب المصرى فى كل مكان ذهبت إليه، وأحسست بحماستها الفائقة للحياة وللمبادئ، وما لم تستطع هذه الجماهير أن تنظم عملها وقواها السياسية لما تمكنت فى الماضى وفى المستقبل - على حد سواء - أن تجابه التحديات، التى فرضتها وتفرضها عليها دواعى نضالها الحق والمشروع. ومنذ اليوم الأول لثورة ٢٣ يوليو.. فإن الثورة - بشكل أو بآخر- عبرت عن اهتمامها بالعلم، وبالتنظيم السياسى الديمقراطى.

وفيما يتعلق بالعلم، فإنها كانت تدرك أنه بدونه يصبح أى عمل مجرد ظاهرة منفصلة معلق أثرها بالمصادفات.. العلم وحده يصنع من الأعمال تيارًا متدفقًا للتقدم؛ كذلك فإن العلم كان فى رأى ثورة ٢٣ يوليو أملاً حقيقيًا فى تعويض التخلف الذى فرض على الشعب المصرى رغم أنفه وضد إرادته، ولقد كان رأيها أنه إذا كنا قد أُقْصِينَا عن موكب المتقدمين، فإن العلم الحديث كفيل بأن يحقق انتقالاً ولِحاقًا أسرع بالمستويات الحضارية المقبولة، بمقاييس النصف الثانى من القرن العشرين.

ومع إدراكنا لحقيقة أن ذلك الأمل شاق وبعيد؛ فإن العلم فكرًا ومنهجًا يمثل أحسن الفرص المفتوحة أمامنا وأمام غيرنا من الشعوب النامية.

وفيما يتعلق بالتنظيم السياسى، فإن ثورة ٢٣ يوليو كانت - حتى منذ الساعات الأولى - علامة تشير إلى ضرورة التركيز مستقبلاً على التنظيم السياسى الشعبى.

إن ظروف الفراغ العقائدى والسياسى والتنظيمى قبل الثورة، كانت هى التى دعت طلائع من القوات المسلحة المصرية إلى ترك ثكناتها، والانضمام إلى حركة الجماهير الغاضبة لتحويل غضبها إلى طاقة تغيير فعلى، ينتقل بأحوال مصر مما كان إلى ما ينبغى أن يكون. ومنذ الأيام الأولى للثورة، فإن الطلائع العسكرية التى شاركت فى التغيير كان أمامها احتمالان: أن تبقى فوق الجماهير تحكم من أعلى كانقلاب عسكرى، أو أن تذوب فى حياة هذه الجماهير وتخدم هدف الثورة الشعبية. وفى الحقيقة فإن الاحتمال الأول لم يكن مطروحًا، بل إن

مجرد التفكير فيه كان خيانةً للدوافع والآمال المحركة ليوم ٢٣ يوليو ذاته، ولقد كانت أعظم الانتصارات التى حققها النضال المصرى الشامل هى المعارك التى وقف فيها العلم والشعب جنبًا إلى جنب؛ على سبيل المثال.. فإن تأميم قناة السويس ما كان ليحقق المعجزة التى حققها، ويعبر عن إرادة الشعب خير تعبير، ما لم يستطع العلم المصرى أن يحسن إدارة القناة، وأن يكفل تشغيلها وفتحها بالكفاءة كلها أمام الملاحة البحرية العالمية، ولقد كان سهلاً - على سبيل المثال - أن تصدر قوانين يوليو الاشتراكية سنة ٦١.. هذه القوانين التى تعتبر حجر الزاوية فى التحول الاشتراكى فى مصر، لكنه دون الأجيال المستعدة علميًّا ممن خرجتهم الجامعات؛ كان هذا العمل المجيد خليقاً بأن يتحول إلى كارثة ينخفض بعدها الإنتاج.

إن العلم المصرى استطاع أن يخدم الملكية الاجتماعية لوسائل الإنتاج، وأن يحقق زيادات مستمرة فى أهدافها، وأن يخلق قاعدة من النجاح المؤكد.

ولقد كان موضع اعتزاز جماهيرنا أن الإنتاج الصناعى - على سبيل المثال - زاد فى السنة التالية مباشرة ليوليو ١٩٦١ بما نسبته ١٨%. إن العلم فى خدمة الشعب لم يكتف بمجرد المحافظة على أوضاع الإنتاج، بل إنه أعطاها دفعة قوية، وفى تنفيذ الخطة الأولى باستثمارات قدرها ١٥١٣ مليون جنيه، وفى تنفيذ الخطة الثانية باستثمارات تصل إلى ٣١٦٠ مليون جنيه، فإن العمل العلمى تخطيطاً وتنفيذاً هو وحده الذى يحقق لقوى الشعب العاملة مطالبها تحت الحماية الأمينة لنضالها السياسى، فى كفالة سيطرتها الضرورية دائمًا على سلطة الدولة.

أيها الصديق العزيز:

لقد خطر لى أن أبدى هذه الملاحظة الآن، وهنا.. هنا وأنت فى الجامعة على موعد غدًا مع مجلس الأمة، ثم أضم صوتى - أيها الصديق - إلى الذين رحبوا بك هنا؛ ممثلاً ممتازاً لشعوب عظيمة، حققت أعظم الانتصارات العلمية فى عصرنا، وحققت ثورة شاملة من أعظم الثورات فى التاريخ الإنسانى كله. وشكراً لكم أيها الأصدقاء.

١٩٦٦/٥/١٧

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى الجلسة الخاصة التى عقدها مجلس الأمة لاستقبال الرئيس "كوسيجين"

■ **أيها المواطنون أعضاء مجلس الأمة:**

لقد جئت إليكم اليوم فى صحبة صديق كريم، وممثل ممتاز لشعوب صديقة عظيمة.. الرئيس "إليكسى كوسيجين" رئيس وزراء الاتحاد السوفيتى؛ الذى وصل إلى بلادنا قبل أسبوع، ويغادرها غداً، ولست أظننى - أيها الإخوة - بحاجة إلى الحديث عن الصداقة العربية - السوفيتية؛ فإن التاريخ المشرف لهذه العلاقات خلال الـ ١٢ سنة الماضية يتحدث عن نفسه، وهو ماثل أمامنا الآن كنموذج حى لعلاقات دولية جديدة.

لقد جمعتنا مواقف نضالية مشتركة فى المعركة الإنسانية المقدسة ضد الاستعمار والاستغلال، وربطت بيننا مصالح متبادلة، وبالعمل المستمر والاتصال المباشر فلقد قامت صداقة عميقة ومخلصة، ولست أدعى أن أفكارنا ومواقفنا كانت متطابقة دائمًا فى كل الظروف، ولكنى أدعى بأننا فى كل الظروف التقينا دائمًا فى إطار احترام كل طرف للآخر، وتقديره لخبرته، وتفتحه لتفهم وجهات نظره، ومن ذلك كله.. فإننا استطعنا أن نقيم أمتن القواعد لتعاون مستمر وقادر على خدمة الأهداف العظيمة للتحرر والسلام.

إنما الصداقات هى تلك القائمة على الوضوح والمعرفة العميقة. إن الصداقة ليست مجرد ألفاظ يتبادلها الأصدقاء حين يجتمعون، وإنما الصداقة أن يصل كل

صديق إلى حيث يعرف فكر صديقه ومواقفه؛ حتى وإن لم يجر بينهما حديث. يشعر كل صديق أين هو من صديقه وأين صديقه منه، ويعرف سلفًا إلى أى حد يستطيع صديقه أن يمضى معه، وما هو الحد الذى لا يستطيع بعده أن يتقدم. تلك صداقة المبادئ؛ لا غموض فيها ولا مفاجآت غير متوقعة، صداقة تقوم على الثقة، وتصبح بذاتها بعد ذلك أساسًا للثقة، وإننا لنسجل بتقدير أن الصداقة العربية - السوفيتية كانت من هذه الصداقات الغالية؛ صداقة مبادئ، صداقة وضوح، وصداقة ثقة.

أيها الإخوة:

إن الجمهورية العربية المتحدة بذلت كل جهودها فى كل مجال وصلت إليه هذه الجهود؛ من أجل وضوح فى العلاقات بينها وبين غيرها، من أجل صلات أو صداقات تقوم على المبادئ والوضوح والثقة.

ولقد كانت دائمًا - وعلى سبيل المثال - ضد الاستعمار وحربًا عليه، عن إيمان بوحدة قضية الحرية لا يتزعزع، ولم تغير موقفها ذلك ولا تزحزحت عنه برغم كل الصعاب. وإنه لمن دواعى اعتزازها اليوم أنه حين تنبض حركة وطنية بالمقاومة ضد الاستعمار - فى أى قارة من القارات - فإن أنظار الوطنيين الأحرار، تتجه أول ما تتجه إلى القاهرة فى طلب العون والمساعدة.

ولقد كانت الجمهورية العربية المتحدة - على سبيل المثال - دائمًا فى الموقف المستقل إزاء أى مشكلة دولية، تعبر عن ضميرها بغير انحياز، لايوقفها عن ذلك ضغط، ولا يبعدها عنه إرهاب أو تشهير. وإنه لمن دواعى اعتزازها اليوم أنه حين تبرز على المسرح الدولى مشكلة.. فإن كثيرين فى قارات العالم كله يصيخون السمع ناحية القاهرة؛ ينتظرون سماع رأيها. ذلك رصيد تعتز به الجمهورية العربية المتحدة وتحرص عليه، وتعتبره تكريمًا لمبادئها ولإصرارها على حماية هذه المبادئ، ولقد وصلت الجمهورية العربية المتحدة فى ذلك والتمسك به إلى حد أنها أعلنت مقدمًا عن نواياها.

وفى معارك كسر احتكار السلاح، ومقاومة الأحلاف وهزيمتها، وتأميم قناة السويس، والتصدى للعدوان الثلاثى، والصمود للحصار الاقتصادى، والتصنيع إلى أوسع نطاق، وبناء السد العالى، والعمل الوحدوى والتحول الاشتراكى.. فى كل هذه المعارك فإن كل الخطوات التى اتخذتها الجمهورية العربية المتحدة كانت واضحة بل ومعلنة. وفى نموذج قريب.. فإن الجمهورية العربية المتحدة، بعد الغارة المشهورة، التى قامت بها بريطانيا على حريب، أعلنت وبوضوح أنها سوف تقدم كل عون للحركة الثورية التحررية فى الجنوب المحتل.

وبالمقاييس التقليدية للسياسة الدولية، فلقد بدا ذلك وقتها وكأنه أمر لا يصدق، ومع ذلك فسير الحوادث يؤكد أن ما كان بعيداً عن التصديق هو نفسه، الذى استطاعت حركة التحرير الوطنى فى الجنوب المحتل - بكل قوى الجمهورية العربية المتحدة تحت تصرفها - أن ترغم بريطانيا على الجلاء، وعلى الرحيل من قاعدة عدن، التى كان الاستعمار البريطانى يظن نفسه مخلداً فيها إلى الأبد.

وفى نموذج أقرب، فإن الجمهورية العربية المتحدة مَدَّت يدها للسلام مع السعودية، فى وقت كانت فيه الأوضاع تنذر بمخاطر كبيرة على حدود اليمن؛ بسبب الخطط والأعمال العدوانية التى كانت تُدَبَّرُ ضد الثورة الوطنية اليمنية. ولست أريد أن أخوض فى تفصيل هذا الموضوع هنا الآن لأكثر من سبب، لكنى أختصر القول فيه؛ تدليلاً على المواقف المبدئية للجمهورية العربية المتحدة، بأننا فى طلب السلام، وفى الحرص الأخوى الأصيل على الشعب السعودى وعلى الجيش السعودى، لم نتردد قبل أى خطوة، وكان لى الشرف - نيابة عن الجمهورية العربية المتحدة - أن أحمل بنفسى رسالة السلام إلى جدة. ومن سوء الحظ أن غيرنا لم يحسن تقدير النوايا الطيبة لشعب الجمهورية العربية المتحدة، وراح يعزوها إلى كل سبب غير سببها الحقيقى، وبعد الصبر الطويل فلقد كان لابد من وقفة تعيد النظر، وتتخذ فى الأمر ما هو ضرورى له مهما كان مؤلماً.

هكذا.. من نفس المبادئ التى مدت الجمهورية العربية المتحدة بها يدها إلى السلام.. أعلنت الجمهورية العربية، أنه وقد شحب أمل السلام، فإنها سوف تضرب قواعد العدوان فى السعودية إذا تحركت ضد الثورة اليمنية وشعبها، وفى الموقفين تعبير عن نفس المبدأ.. فلقد كانت الجمهورية العربية المتحدة تعنى ما تقول، وتقول ما تعنى تمامًا، لقد طلبت السلام من موقف القوة بالأمس، وهى على استعداد فى أى وقت؛ لأن تضع القوة فى خدمة السلام.

أيها الإخوة أعضاء مجلس الأمة:

إننا نصادق ونعادى على أساس من المبادئ، ونحن نصادق ونعادى فى النهار.. لا نتسلل بليل ولا نناور، ويدنا الممدودة للسلام عن عقيدة.. قادرة على أن تمتد بالقوة عن نفس العقيدة.

أيها الإخوة.. أعتذر لكم أن أطلت الوقوف هنا، وأدعو الصديق "إليكسى كوسيجين" إلى الحديث معكم.

١٩٦٦/٥/١٧

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى حفل العشاء التى أقامها للرئيس السوفيتى "كوسيجين" بالقاهرة

■ **الصديق العزيز "إليكسى كوسجين".. أيها الأصدقاء:**

أسمحوا لى أن أعبر عن تأثرى العميق وعرفانى الصادق لكل ما تجلى فى هذا الحديث، الذى سمعناه منكم، من مشاعر طيبة وكريمة تجاه شعب الجمهورية العربية المتحدة. ولقد أوشكت - أيها الصديق العزيز - هذه الزيارة أن تصل إلى نهايتها، وإننا لسعداء كل السعادة إنها أتاحت لك فرصة؛ لكى ترى وطننا وتلتقى بشعبه، وتشاهد على الطبيعة عمله ونضاله، وتلمس من قرب مشاعره الحقة، وتصافح يدًا بيد صداقته المخلصة لشعوب الاتحاد السوفيتى وإعجابه بها.

وإننا لنثق - أيها الصديق - إنك سوف تنقل صورة كاملة لتجربتك هنا - خلال الأيام العشرة الأخيرة - إلى شعوب الاتحاد السوفيتى وإلى قيادتها، وإننا لندرك أنه مهما كان من الآثار العملية المباشرة أمام المشهد الأسطورى لبناء السد العالى، والتقيت بالفلاحين فى بداية ثورة الزراعة، بينما أنت تشاهد مشروعات استصلاح الأراضى الضخمة فى شمال الدلتا، وترى الخضرة الخصبة تنسحب بالعمل الإنسانى على رمال الصحراء.

وخلال ذلك كله، فلقد قابلت العديدين من الذين يقودون العمل السياسى الجماهيرى، ويقودون العمل التنفيذى التخطيطى والإدارى، كما أنك التقيت بقيادات جيشنا وأعضاء مجلس الأمة وشباب الجامعات.

وبالاختصار.. فإنك التقيت مواجهة وعلى أعرض جبهة بالشعب المصرى يتحرك بالأمل، ويتحمل مسئولية الحياة فى جد، ويبنى مستقبلاً عزيـزًا يـؤمن بالإنسان، ولا يسمح باستغلاله بأى شكل من الأشكال الإقطاعية أو الرأسمالية.

والحقيقة.. فإن حركة الشعب المصرى المجيدة لهذه الزيارة نتيجة لكل مـا تناولنا بالحديث خلال اجتماعاتنا، فإن أثمن ما تحقق وما يمكن أن يتحقـق هـو الاتصال المباشر، وما يمكن أن يضيفه اتساعًا وعمقًا إلى العلاقات بين الشعوب.

لقد كنت تسمع أو تقرأ عن شعبنا وعن آماله وعن أعماله، ولكن ما كنـت تسمعه أو تقرأه اكتسب بلا شك بعدًا جديدًا وتجسد حياة فعلية، بينما أنت تطوف بلادنا وتلتقى بشعبنا، لقد التقيت بالرجال والنساء والأطفال العاملين فى شـرف من أجل تقدمهم فى القاهرة والإسكندرية وبورسعيد.

والتقيت بقوة العمل العظيمة، التى تبنى أضخم المشروعات، التى تتطلع بها دولة من الدول النامية فى عالمنا المعاصر، بينما أنت تزور المنطقة الصـناعية الرائعة فى حلوان وتقف داخل حدوده وإقدامه الشجاع على صنع حيـاة جديـدة لأهلها وعلى أرضها هو المصدر الثابت.. الضوء لإشعاع سياسـة الجمهوريـة العربية المتحدة خارج الحدود.

هذه السياسة التى لخصها ميثاق العمل الوطنى، الذى أقره مـؤتمر القـوى الشعبية فى وحدة عربية، على الأساس الشعبى والتقدمى، ثم جامعة إفريقية على أساس العمل من أجل تقدم القارة والرخاء المشترك لشعوبها، ثم تضامن إفريقى - آسيوى على أساس يدعم حركة التحرير فى مجالاتها المتعـددة، ثـم إيمـان بالتعاون العالمى الحر والمتكافئ على أساس من ميثاق الأمم المتحدة.. ذلك كله من موقف مستقل لا يلتزم بغير المبادئ وحدها، وبغير الولاء المطلـق للسـلام القائم على العدل.

وعلى هذه السياسة ومن وحيها وتطبيقاً أميناً لها؛ فإن الصداقة العربيـة - السوفيتية تحتل مكانًا بارزًا ومرموقًا، تستمر تجربتها من تجربة واقعية عميقـة،

أعطت العلاقات بيننا قاعدة وطيدة من الثقة المتبادلة، عَمَّقَت الفهم المشترك بيننا؛ وأعطت قوة دافعة لكل جهود فى المستقبل كما كان فـــى الماضـــى مـــن أجـــل الأهداف العظيمة التى نؤمن بها. كل ذلك - أيها الصديق - رأيته والتقيت بـــه وجهًا لوجه خلال الأيام التى قضيتها فى بلادنا ومع شعبنا، وإننا لنثق أن شعوب الاتحاد السوفيتى كلها سوف ترى بلادنا وشعبنا من خلال ما رأيته أنت والتقيت به، ولسوف يكون من ذلك إضافة جديدة وخصبة للعلاقات، التى جمعت وتجمع بين الجمهورية وشعبها وبين الاتحاد السوفيتى وشعوبه العظيمة.

لقد اقتربت زيارتك من نهايتها، ولسوف تبقى معنا معالمها إلى أمد طويـــل بين أعز ذكرياتنا، فضلاً عن أن النتائج الطيبـــة التـــى توصـــلنا إليهـــا خـــلال محادثاتنا، وتعميق الفهم المشترك الذى جرى من خلال الاتصال المباشـــر قـــد جعل من هذه الزيارة حدثًا له أهميته فى تاريخ العلاقات العربية - السوفيتية.

أيها الأصدقاء:

إننى أدعوكم إلى الوقوف معى تحيةً لهذه العلاقات العربيـــة - الســـوفيتية، وأدعوكم إلى الوقوف تحية للشعب السوفيتى.. لقيادته المجيدة، وأخص بالـــذكر الصديق "ليونيد بريجنيف" و"بودجورنى"، وأدعوكم إلى الوقـــوف معـــى تحيـــة لضيفنا الرئيس "إليكسى كوسجين" وللسيدة قرينته، وللوفد الممتاز المرافق لـــه، وتحية لكل المبادئ والقيم التى تُسَيِّرُ نضالنا للحرية والسلام.

١٩٦٦/٥/١٨

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى وداع "كوسيجين" رئيس وزراء الاتحاد السوفيتى فى مطار القاهرة

■ قال "كوسيجين" للرئيس جمال عبد الناصر:

أشكرك على كل شىء؛ على استقبالكم لنا، واستقبال شعب الجمهورية العربية العظيم والمشاعر الصادقة التى لقيناها فى كل مكان وعبر عنها شعب الجمهورية العربية المتحدة العظيم.

أشكرك على اللقاءات التى تمت بيننا، وعلى الأحاديث الصريحة الواضحة التى دارت بيننا، وأشكرك على كل شىء لمسناه ورأيناه عندكم فى الجمهورية العربية.. إلى اللقاء فى موسكو.

ورد عليه الرئيس جمال عبد الناصر:

أتمنى لكم رحلة سعيدة وموفقة، إن ما لقيتموه هنا ليس إلا تعبيراً عن مشاعرنا، ومشاعر شعب الجمهورية العربية المتحدة تجاه الاتحاد السوفيتى قيادة وحكومة وشعباً، متمنياً لك وللسيدة عقيلتك وللوفد الموقر الذى يرافقك السلامة ودوام النجاح.

١٩٦٦/٦/٦

ردود الرئيس جمال عبد الناصر

فى احتفال تقديم أوراق اعتماد سفراء
استراليا، نيبال، كندا، أسبانيا، الكويت

رد الرئيس جمال عبد الناصر على كلمة سفير أستراليا

■ يسرنى أن أتقبل أوراق اعتمادكم سفيراً لأستراليا لدى الجمهورية العربية المتحدة. وإننى إذ أشكركم على مشاعركم الودية، وعباراتكم الرقيقة تجاه الجمهورية العربية المتحدة وشعبها، أود أن أشارككم الرغبة فى تدعيم العلاقات الودية بين الجمهورية العربية المتحدة واستراليا، وتعزيز العلاقات بينهما فى الميادين المختلفة لمصلحة شعبينا، ولسوف تجدون منا كل عون لتحقيق هذه المهمة.

وأود أن أعرب عن تمنياتى وتمنيات شعب الجمهورية العربية المتحدة لكم، ولأعضاء سفارتكم وحكومة أستراليا وشعبها.

رد الرئيس جمال عبد الناصر على كلمة سفير نيبال

أشكركم على تمنياتكم، وعلى تقديركم لكفاح شعب مصر منذ بدء الحضارة الإسلامية، وكفاحه الحاضر لتحقيق التطور والتقدم. إن شعبنا يتابع بالتقدير التطور الذى يحرزه شعب نيبال، وأحب أن أعبر عن تمنياتى وتمنيات شعب الجمهورية العربية لملك وحكومة وشعب نيبال.

رد الرئيس جمال عبد الناصر على كلمة سفير كندا

أحب أن أعرب عن سرورى بتقبل أوراق اعتمادكم سفيراً لكندا لدى الجمهورية العربية.. إننا نقدر مشاعركم من أجل العمل على تطوير العلاقات الودية بين البلدين، وأشكركم على تقديركم وتقدير حكومتكم لكفاح شعب مصر فى المجالات المختلفة، وستجدون دائماً العون الكامل من حكومة الجمهورية العربية لتعزيز هذه العلاقات، وتدعيم التعاون فى مختلف الميادين.

وأرجو أن تتقبلوا تحياتى وتحيات شعب الجمهورية العربية المتحدة إلى الحكومة والشعب الكندى، مع تمنيات النجاح.

رد الرئيس جمال عبد الناصر على كلمة سفير أسبانيا

أود أن أعرب عن تقديرى لما جاء فى كلمتكم عن كفاح شعب الجمهورية العربية، كما أعبر عن ارتياحى للتعاون القائم بين البلدين، وحرص الجمهورية العربية على تدعيمه فى المجالات المختلفة.

إن شعب الجمهورية العربية يقدر كفاح الشعب الأسبانى من أجل التنمية والتقدم.

وأحب أن أعرب لكم عن تمنياتى وتمنيات شعب الجمهورية للرئيس "فرانكو" ولحكومة أسبانيا وشعبها الصديق.

رد الرئيس جمال عبد الناصر على كلمة سفير الكويت

أود أن أعرب عن سرورى باستقبالكم سفيراً للكويت الشقيق لدى الجمهورية العربية، وأشكركم على عبارات الأخوة التى جاءت فى خطابكم.

إن العلاقة بين الجمهورية العربية المتحدة والكويت كانت دائماً علاقة الأخوة، وستبقى دائماً علاقة الأشقاء. وأحب أن أعرب عن حرص شعب

الجمهورية العربية وحكومتها على تدعيم هذا التعاون بين البلدين الشقيقين وبين الحكومتين، وستجدون دائماً منى ومن الحكومة كل التعاون الذى يعمق الروابط بين بلدينا وشعبنا. وأرجو أن تحملوا تحيات وتمنيات شعب الجمهورية العربيـــة لأمير الكويت، وحكومتها، وشعبها الشقيق.

١٩٦٦/٦/٩

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى افتتاح معرض "نهرو والهند الجديدة" فى الجزيرة

■ **افتتح الرئيس جمال عبد الناصر معرض "نهرو والهند الجديدة" وأمضى به نصف ساعة. قال السيد "هاكسار" سفير الهند للرئيس عند وصوله:**

إنه لتكريم عظيم وشرف كبير أن تقوموا بافتتاح المعرض، ونحن نقدم لكم أعظم شكرنا. إن حكومتى تعتبر زيارتكم لهذا المعرض تجديداً لقوى الروابط والصداقة بين البلدين.

قال الرئيس للسفير:

لقد كان "نهرو" زعيماً عظيماً وكان أخاً لى، وافتتاحى لهذا المعرض تحيةً وتكريماً لذكرى صديق عزيز وأخ كريم.

١٩٦٦/٦/١٤

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

أثناء استقباله اللجنة الدولية لتصفية الاستعمار التابعة للأمم المتحدة

■ إن شعب الجمهورية العربية المتحدة، وبقية الشعوب الحرة فى العالم تتطلع إلى الجهود التى تبذلونها؛ من أجل تصفية الاستعمار، وإذا كانت هذه المهمة ليست بالأمر الهين.. فإن أعمالكم وجهودكم المعنوية لها أثرها البالغ والإيجابى فى المساهمة لتصفية الاستعمار.

إن شعب الجمهورية العربية المتحدة يعلم أن تصفية الاستعمار عمل غير سهل؛ لأنه قضى سنوات طويلة فى الكفاح ضد الاستعمار، حتى استطاع أن يتخلص منه فى عام ١٩٥٦.

١٩٦٦/٦/١٥

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

فى المؤتمر الشعبى بدمنهور

■ **أيها الإخوة المواطنون:**

يسعدنى أن أفى بالوعد الذى قطعته لكم حين التقيت مع ممثليكم فى احتفال عيد العمال، الذى أقيم فى المحلة الكبرى بأن أجىء إلى زيارتكم هنا فى البحيرة.

وفى الحقيقة وربما لم تكن صدفة أن أجىء إلى هذه المحافظة.. محافظة البحيرة فى هذا الوقت بالذات الذى يشهد عملية تصفية بقايا الإقطاع.. تصفية بقايا الإقطاع بالوعى الثورى.. عملية تصفية بقايا الإقطاع بالوعى الثورى والحزم الثورى.

هذه المحافظة بالذات - البحيرة - تقدم لنا نموذجاً حيًّا للقوى التى حاولت استغلالاً وظلماً أن تغتصب عمل الشعب المصرى وأرضه، الحقائق اللى كلنا بنعرفها واللى بتعرفوها كويس، تدينا صورة مؤلمة للواقع الذى تولدت منه الآمال الثورية للشعب المصرى، والطاقات المحركة لهذه الآمال.

محافظة البحيرة إلى حد ما محافظة جديدة استصلحت أجزاء كبيرة من أراضيها فى القرن الماضى، وكان الاستصلاح بالسخرة.. سخرة الفلاح المصرى اللى شق الترع للرى واللى مهد الأرض لتستقبل المياه. الملكية فى هذه المحافظة كما تثبت الوثائق كانت مقسمة بين بعض أفراد الأسرة المالكة، وبين ٣ شركات مسجلة كلها فى لندن، وكان الخديوى اللى أباح لهذه الشركات ظلم

السخرة هو الذى تقاسم معها نتيجة هذه السخرة، وكانت إحدى هـذه الشـركات وهى شركة البحيرة قد حصلت من أسلاب الدائرة السُنْية بعد الاحتلال البريطانى على أكثر من ١٢٠ ألف فدان.

أيضاً بنعرف إن التطورات اللى حصلت بعد كده فى الملكية، جرت كلهـا لصالح عدد من كبار الملاك المتعاونين مع الأسرة المالكـة، ومـع الاحـتلال البريطانى، ومع المصالح المالية الأجنبية. وأما فيما يتعلق بما كان فـى ملكيـة صغار الفلاحين من الأراضى.. فإن الوثائق تظهر أن بنك أجنبى واحد هو بنك "الكريدى فرانسيه" استطاع أن ينزع ملكية أكثر من مائة ألف فدان فى ظـروف الرهونات والقروض المرهقة، وأن يعيد بيعها بالطبع إلى كبار الملاك، ولقد ظل هذا الوضع سائداً بصفة عامة إلى أن قامت الثورة، وبدأت التغييرات الجذريـة فى أوضاع مصر.

أهم تغيير حصل بقيام الثورة هو انتقال السلطة السياسية إلى تحالف قـوى الشعب العاملة؛ أى إسقاط سيطرة الإقطاع ورأس المال، إسقاط تحالف الرجعية مع الاستعمار.. إسقاط السلطة التى استخدمت فى الاستغلال، وفـى الاسـتبداد، وفى السخرة وفى التحكم، إسقاط الطبقة اللى كانت تملك كل شىء، ولا يهمها من مصير باقى الشعب شىء إلا أن تأخذ ناتج عمله، وإلا أن تأخذ كل ناتج عملـه وتترك له الشىء البسيط اللى يدوبك يقدر يخليه يعيش علشان يشـتغل ونتيجـة شغله يوفروا هم الأموال والثروات الطائلة ويشتروا الأراضى.

طبعاً بعد الثورة ما نقدرش نقول إن احنا استطعنا أن نخلص آثـار سـنين طويلة، مئات السنين أو أكثر، مئات السنين.. احنا بنقول فى القـرن الماضـى الاستعمار البريطانى، والعيلة المالكة اتفقوا على استغلال هذا الشعب، الشركات الأجنبية المستغلة أيضاً، اتفقت مع العيلة المالكة على استغلال هذا الشعب، كان فيه سخرة.. كان فيه استبداد وكان فيه استغلال.. كان فيه ناس بتعمل وتمـوت، تحفر الترع مجاناً وتسوى الأرض مجاناً، وفيه ناس تملك الأرض وتملك المال وتملك خيرات الأرض لتزيد المال، وعن طريق زيادة المال تستطيع أن تزيـد

الأرض؛ وبهذا كان هناك المجتمع الطبقى الذى يتحكم فيه الإقطاع المتحالف مع رأس المال.

الكلام دا وجد وكان له جذور قوية، لما قامت ثورة ٢٣ يوليو سنة ٥٢ كان أملنا أن نقضى على كل شيء.. كل شيء يتنافى مع حق هذا الشعب فى الحرية وفى الحياة الشريفة.. الحياة الكريمة.

وأول شيء اتعمل فى سنة ٥٢ كان صدور قانون الإصلاح الزراعى الأول، وكان هذا القانون يشير إلى اتجاه الثورة، القانون دا حدد الملكية بـ ٢٠٠ فدان للفرد، ولكن هل كنا نستطيع أن نقول فى هذا الوقت أننا بهذا القانون قد قضينا على الإقطاع.. قضينا على حكم الطبقة الإقطاعية التى تمكنت فينا عشرات السنين أو مئات السنين؟ لا.. ولكن كان هذا القانون يبين اتجاه الحكم الجديد، حكم قوى الشعب العاملة، الحكم الجديد الذى أسقط الملكية وأسقط تحالف الإقطاع مع رأس المال.

فى سنة ٦١ صدر قانون الإصلاح الزراعى التانى ضمن قرارات يوليو الاشتراكية العظيمة، يؤكد أيضاً هذا الاتجاه ويحدد الملكية بـ ١٠٠ فدان للفرد.

بعد كده صدر الميثاق وفيه النص على أن تكون ملكية الـ ١٠٠ فدان هى الحد الأعلى لملكية الأسرة؛ الفرد وزوجته وأولاده القصر، وكان ذلك تثبيتاً وتأكيداً لما سبق من اتجاهات؛ من أجل تصفية الإقطاع.

ونتساءل: احنا النهارده بقى لنا ١٤ سنة من سنة ٥٢، هل فهم منطق الإقطاع والاستغلال وهل استجاب؟ نتساءل هل حتى ارتدع أو خاف وهو يرى السلطة السياسية فى المواقع المعادية للاستغلال؟ الإقطاع لم يفهم ولم يستجب ولم يرتدع.

وأنا كنت كتير باقول لكم إن احنا قضينا على الإقطاع ولكن ما قضيناش على الإقطاعيين، قضينا على الاستغلال الرأسمالى ولكن ما قضيناش على الرأسماليين، وكنت باقول دايماً إن احنا بنحل المشاكل بالوسائل السلمية وإن

أعداء الشعب.. أعداء حكم الشعب إذا وجدوا الفرصة فلن يحاولوا أن يحلوا الأمور بالطرق السلمية.

لم يستجب الإقطاع ولم يفهم ولم يرتدع، وظهرت أوضاع فى الريف المصرى تستوجب التأمل الواعى، ظهرت محاولات لتثبيت أوضاع إقطاعية ظالمة، ظهرت أيضاً محاولات اللف والدوران من حول السلطة السياسية لقوى الشعب العاملة، تستهدف إبقاء علاقات اجتماعية قديمة مُسْتَغِلّة، ويكفى أمامنا النهارده بعد ١٤ سنة ما ظهر من نتائج أعمال لجنة تصفية بقايا الإقطاع التى طلبت تشكيلها برئاسة المشير عبد الحكيم عامر، ظهر إن فيه حالات خربت فيها الأرض ضد قوانين الإصلاح الزراعى، حالات كثيرة وحالات متعددة ظهر إن فيه حيل وخدع مبتكرة تستهدف إلغاء أثر قوانين الإصلاح الزراعى. وكلكم قريتم وعرفتم.. فيه ناس احتفظت بملكيات كبيرة اللى وصلت إلى ٧٠٠ فدان واللى وصلت إلى ٨٠٠ فدان بالتحايل وبالخداع، وعرفتم وقريتم أد إيه كان فيه ناس عندهم كمبيالات ممضية على بياض حاطينها فى خزائنهم بالمئات، وعرفتم كيف وصلوا إلى حد التحريض على الجريمة وتدبير الجريمة للإرهاب ولقمع أى صوت يرتفع.

العلاقات الاجتماعية القديمة اللى كانت موجودة فى الريف كلنا بنعرفها، علاقات اجتماعية مبنية على الاستغلال وعلى التحكم، علاقات اجتماعية مبنية على الطبقية، علاقات اجتماعية فيها السادة وفيها العبيد، علاقات اجتماعية مش بس بتتمثل فى ملكية الأرض، ولكن تتمثل أيضاً فى النفوذ اللى بِيِتْبِنى ويتكون نتيجة ملكية الأرض واللى مَا يِرُوحْشِى نتيجة توزيع هذه الأرض، النفوذ اللى موجود عندنا فى الريف.. كلنا عارفين النفوذ دا ممكن يكون ازاى عيلة واحدة ممكن يكون عندها عدد من الأفدنة، وبعدين بيكون العمدة من العيلة والمشايخ من العيلة وشيخ الغفر من العيلة وتتحكم هذه العيلة فى المنطقة، ولا يستطيع أى واحد إنه يرفع صوته.

النهارده هذه العلاقات الاجتماعية هل نستطيع إن احنا نقضى عليها فى يوم وليلة؟ أو هل نستطيع إن احنا نقضى عليها فى سنة أو عشرة؟ أو هل نستطيع احنا كسلطة تنفيذية أو كثورة تمثل تحالف قوى الشعب العاملة أن نقضى عليها بالكلام بس وبالقوانين؟ أنا باقول إن بالقوانين وبالكلام لن نستطيع أن نقضى على هذه العلاقات الاجتماعية القديمة؛ لأن العملية ما هِيَّاشْ أبداً عملية ملكية.

اللى كان بيشتغل عند عيلة سلطان وزعنا أرض سلطان، لكن اللى كان بيشتغل عنده ما عندوش أرض زى اللى كانت عند سلطان.. عنده أرض قليلة جداً، ولكن لما خلص نفوذ عيلة سلطان قال إن هو أحق بالنفوذ من عيلة سلطان، وكلنا سمعنا على الجرائم اللى عملتها عيلة التلاوى فى محافظة المنيا، وعيلة التلاوى دول كانوا أصلهم إيه؟ هل هم كانوا أصلاً إقطاعيين؟ لأ.. كانوا بيشتغلوا عند عيلة سلطان وكانوا بيخدموا عيلة سلطان، لما انزاحت عيلة سلطان ما فكروش أبداً إنهم يكونوا مع الشعب من أجل حقوقه ومن أجل بناء علاقات اجتماعية جديدة، ولكن فكروا انهم يورثوا نفوذ عيلة سلطان رغم إن عيلة سلطان كان عندها آلاف الأفدنة، وعيلة التلاوى ما عندهاش إلا ملكية قليلة، واستطاعوا انهم يقيموا طغيان وإجرام وظلم أكثر من الطغيان والإجرام والظلم اللى ممكن كانت بتقيمه عيلة إقطاعية.

إذن العلاقات الاجتماعية مش بس نتيجة ملكية الأرض، بل ممكن أن تكون هناك علاقات اجتماعية مبنية على الاستبداد ومبنية على الاستغلال نتيجة النفوذ وحب التحكم والسيطرة. نستطيع أن نتخلص من هذا كله بالعمل والنضال المستمر فى كل قرية وفى كل عزبة وفى كل كفر وفى كل مكان، الشعب يقدر يقضى على هذا، وعن طريق الاتحاد الاشتراكى، عن طريق العمل السياسى نستطيع إن احنا نقضى على كل هذه الأمور.

النهارده لجنة تصفية الإقطاع، مش بس بتصفى الإقطاع، مش بس حتشوف الأرض المهربة، مش بس حتشوف التحايل على الإصلاح الزراعى؛ ولكن حتشوف العلاقات الاجتماعية فى كل قرية وفى كل مكان وحتشوف.. حتبحث

لجنة تصفية الإقطاع وحدات الاتحاد الاشتراكى وتشوف ازاى لجان الاتحاد الاشتراكى متكونة، وتشوف هل هناك سيطرة عائلية أو إقطاعية أو نفوذ، كلنا عارفين فى وقت الانتخابات، كل مجموعة والعائلات الإقطاعية والعائلات اللى لها نفوذ، والعائلات اللى عايزة تحافظ على نفوذها اعتبرت إن الاتحاد الاشتراكى دا منطقة من مناطق النفوذ واستماتوا فى المعارك وفى مناطق اللجنة اللى اتكونت من عشرين فيها من عيلة واحدة ١٥ أو ١٦، وبذلك يكونوا سيطروا على الاتحاد الاشتراكى. ثم حتبحث أيضاً الجمعية التعاونية على أساس إن الجمعية التعاونية اللى سيطروا عليها إقطاعيين أو ناس من أهل نظرية السيطرة والتحكم، ستبحث أيضاً الجمعيات التعاونية. ثم ستبحث اللجنة أيضاً مواضيع الحكم فى داخل كل قرية؛ مين العمدة ومين مشايخ البلد، ومين شيخ الغفر، وبصرف النظر عن الملكية وبصرف النظر عن الأرض حتبحث اللجنة العلاقات الاجتماعية اللى موجودة فى البلد، لو وجدت أن هذه العلاقات الاجتماعية ضد مصالح الشعب.. ضد مصالح الفلاحين.. ضد مصالح الناس، لو وجدت أن هناك فرد أو مجموعة من الناس يستغلوا بأى وسيلة من الوسائل، كل هذه النواحى علشان يسيطروا ويبقى لهم نفوذ ويكونوا من نفسهم طبقة أو أسيادٍ والباقى فى القرية يسمعوا كلامهم، لابد ستتخذ ضدهم إجراءات بإن احنا نِمَشّيهُم من القرية ولا يعودوا إلى هذه القرية بأى حال من الأحوال.

وأنا اللى أقدر أقوله دلوقت.. اللى باقوله إن الثورة تحركت بالفعل من مركز القوة والقدرة من أجل تصحيح هذه الانحرافات، الثورة مصممة على ردع المنحرفين والموضوع ماهواش موضوع جريمة وعقاب، أبداً العملية فى دلالتها الاجتماعية أوسع من ذلك وأعمق، العملية فى دلالتها الاجتماعية هى التأكيد الواعى والحازم على ضرورة استمرار الثورة.. الثورة لم تنته بقانون الإصلاح الزراعى فى سنة ٥٢، لم تنته بقانون الإصلاح الزراعى فى سنة ٦١، لم تنتهى بإعلان الميثاق، لأ.. الثورة مستمرة على أساس أن الثورة هدف.. الثورة هدف.. الثورة مش مجرد إجراءات، مش مجرد قوانين، ولكن الإجراءات قيمتها بخدمتها لهذا الهدف.

ليست المسألة - أيها الإخوة - أن نتخذ إجراءات ثورية أو قوانين ثورية ولكن المسألة اننا نكون مفَتَّحِينْ عيوننا فى كل وقت، نحسب إلى فين وصلنا وإلى فين وصلت بيِّنا هذه الإجراءات. نحن نريد.. هذه الثورة تريد تغيير الظروف التى كان المجتمع المصرى يعيش تحت أحكامها وضغوطها، ونريد أن ننتقل إلى مجتمع الكفاية والعدل، هذا المجتمع الذى صوره الميثاق بوضوح ووضع له الحدود والضوابط. ولا يكفى فى هذا - أيها الإخوة - أن نصدر القوانين، وإنما المطلوب أن نغير على الطبيعة، ليست هذه ثورة على الورق نكتفى فيها بإصدار القوانين وإنما يجب أن تكون ثورة حية.. ثورة مستمرة.. ثورة تحدث أثرها، ولابد أن تحدث هذا الأثر فى الحقل.. فى الغيط، فى المصنع، فى المدرسة، فى الجامعة، فى مراكز الخدمات.. فى كل مكان يخدم الحياة، ويعمل من أجل تطويرها فى أرض مصر.

ولكن فيه حاجة لازم نعرفها، ودا اللى أظهرته تحقيقات لجنة تصفية بقايا الإقطاع، الاستغلال لا يستسلم بسهولة ولن يستسلم بسهولة، الاستغلال يحاول أولاً أن يخادع وإذا تمكن من الخداع فإنه يستعد للانقضاض؛ علشان يسترد كل ما ضاع وليعود إلى عهد سيادة الظلم بغير مانع أو رادع.

إذاً الاستغلال لن يستسلم، وحتى يستسلم الاستغلال؛ لابد أن يكون العمل السياسى مبنى فعلاً على الاشتراكيين الحقيقيين، على أصحاب المصلحة فى التغيير.. يكون العمل السياسى مبنى على قوى الشعب العاملة. عن طريق العمل السياسى نستطيع أن نكتشف كل هذه المواقع ونستطيع أن نقيم العلاقات الاجتماعية المطلوبة اللى قامت الثورة من أجل إقامتها، نستطيع فعلاً أن نقيم المجتمع الاشتراكى.. مجتمع الكفاية ومجتمع العدل. ولكن باقول إن احنا يمكن برضه بعد سنة أو بعد سنتين أو بعد تلاتة حنجد لسه جيوب لِيه؟ لأن الاستغلال.. الإقطاع.. الرجعية لا تستسلم بسهولة؛ ستحاول دائماً أن تتحايل، ويمكن بِتِتْحَايل بأنها تستخدم أصحاب المصلحة، شفنا ناس عندهم أرض مهربينها وكاتبينها باسم عمال عندهم، علمًا بأن العامل دا هو صاحب المصلحة

الحقيقية فى هذا التغيير، العلاقة الاجتماعية الجديدة قامت من أجله؛ علشان تدى له حقه فى الحياة وأن يكون له كل حقوق المواطن فى هذا الوطن، ولكن الإقطاعى بيكتب الأرض باسمه، وبعدين ياخد منه كمبيالة على بياض، وهو بهذا بيخدم وهو عامل أو فلاح المفروض فيه إنه يكون اشتراكى وثورى، المفروض فيه إنه يكون فاهم إن هذا التغيير لمصلحته، المفروض فيه إنه يعرف أن الأرض دى أما بِتِتْاخِد بتتوزع عليه وعلى زملائه من الفلاحين، المفروض فيه إنه هو أحد أفراد قوى الشعب العاملة، من حيث لايدرى إما لنقص فى الوعى أو إما للسيطرة نتيجة العلاقات الاجتماعية القديمة، بيضطر إنه يمشى زى ما كان ماشى فى الماضى ويقبل على نفسه هذا العمل.

إذًا الاستغلال والرجعية... (هتافات.. والرئيس يوجه كلامه للجمهور قائلاً:) مش عايزين بقى هتاف لغاية الأخر.

العلاقات الاجتماعية اللى بنعملها، هى علاقات من أجل العامل ومن أجل الفلاح، ولكن النهارده بعد ١٤ سنة بنجد أمثلة من العلاقات الاجتماعية القديمة، بالرغم إن احنا كنا بنقف وبنقول صفينا الإقطاعٍ، ولكن الواحد وهو بيقول إن احنا صفينا الإقطاع كان ساعات بيقول ما صَفيناش الإقطاعيين، صفينا الإقطاع بالقوانين، ولكن الإقطاعيين موجودين وزى ما قلنا النهارده الإقطاعيين حَيِتْحَايلوا دايماً، ويحاولوا بكل وسيلة من الوسائل إنهم يلفوا حوالين القوانين علشان يحافظوا على ثرواتهم أو يحافظوا على ملكياتهم المستغلة، وفى نفس الوقت يحافظوا على العلاقات الاجتماعية المبنية على التمييز الطبقى، إن فيه طبقة من الأسياد، وطبقة تخضع لهؤلاء الأسياد.

النهارده باقول إن دا التحدى اللى قدامنا، أما بنقول إن الثورة مستمرة، معنى هذا إن الثورة مستمرة لتقضى على كل تحدى، ولتقضى على كل انحراف، التحدى اللى قدامنا النهارده إيه؟ هل الثورة مستمرة أو الثورة تقف مطرحها؟ الثورة يا إما تكون مستمرة وتقدمها دائم، وإما تقف، وإذا وقفت الثورة معنى هذا إنها تتراجع إلى الأبد. الميثاق رسم طريق استمرار الثورة.. طريق

استمرار الثورة هو طريق الكفاية والعدل، طريق العدل.. هو منـــع الاســـتغلال وطريق الكفاية.. هو توسيع قاعدة الإنتاج الذى هو فى النهاية دعامـــة للعـــدل، ورصيد متجدد يضاف باستمرار إلى إمكانية تحقيق العدل الاجتماعى. احنا لـــن نسمح بالاستغلال، هذه خطوة أولى فى طريق العدل الثورى، ولا نسمح بالتخلف لأن التخلف يؤثر فى قيمة العدل وفى كرامته، نحن بلد لا يستطيع ولا يقـــدر أن يتحمل تبعات التخلف، مستوى الحياة فى بلدنا واحنا بنزيد كل سنة زى ما باقول لكم فى كل خطبة من الخطب من ٨٠٠ ألف لمليون، مستوى الحياة فـــى بلـــدنا وعلى أرضنا لابد أن يتغير، ولابد أن يلتحق بالمقاييس الحضارية للنصف التانى من القرن العشرين.

إذن لابد أن نسير.. لا نستطيع أن نتحمل تَبِعات التخلـــف، علشـــان كـــده الإقطاع اللى ورثناه مثلاً فى محافظة البحيرة من القرن الماضى يجب إن احنـــا نصفيه. طبعاً مش بس فى محافظة البحيرة أنا اديت فى الأول محافظة البحيـــرة كمثل، ولكن فى جميع المحافظات، العلاقات الاجتماعية الباقية فى أى مكان من هذا البلد المبنية على الاستغلال أو على التمييز الطبقى، مهما كانت الملكية لابد أن نقضى عليها ونقتلعها من جذورها بأى وسيلة من الوسائل.

دا معناه إن احنا فعلاً بنِبْنِى مجتمع الكفاية والعدل، مجتمع الكرامة لكل فرد، مجتمع الكرامة لكل فلاح؛ لأن لا يمكن أن نقول مجتمع الكفاية والعدل ومجتمع الكرامة، ومجتمع الاشتراكية، ونشوف فيه علاقات اجتماعية مبنية على التمييـــز الطبقى موجودة فى القرى وفى قرى مختلفة من بلدنا.

قد لا تكون هذه الأمثلة كثيرة، وقد تكون فيه أمثلة احنا ما نعرفهاش، ولكن بالبحث النهارده فى كل محافظة من المحافظـــات، سنقضـــى علـــى العلاقـــات الاجتماعية المتبقية حتى الآن من وقت ما قبل الثورة، من وقت التمييز الطبقى.

وسنقضى أيضاً على العلاقات الاجتماعية اللى قامت بعد الثورة زى اللـــى قلت عليها، قامت فى المنيا من عِيلِّة التلاوى اللى كانوا بيشتغلوا عند الإقطاعيين

وهم أخدوا مركز الإقطاعيين فى الاستغلال وفى الظلم وفى الاستبداد، بل وصلوا أكثر من هذا إلى الإجرام والقتل لأى واحد يفتح بُقْهُ، وأى واحد يطالب بحقوقه فى المساواة وفى العدالة، وفى أن تطبق مقاييس الاشتراكية السليمة اللى نص عليها الميثاق.

النهارده واحنا بنقول إن احنا حَنبْنِى بلدنا، ويجب أن نبنى حتى نلتحق بالمقاييس الحضارية للنصف الثانى من القرن العشرين، لابد إن احنا نشعر إن احنا معرضين للخطر من كل جانب. المنطقة اللى بنعيش فيها بتناضل نضال عنيف عشرات السنين علشان تطلع من مناطق النفوذ الاستعمارى، والنهارده واحنا بنجتمع فى هذا المكان بنحس أن الكفاح الطويل اللى حصل من أجل التخلص من الاحتلال والتخلص من الاستعمار مضى وانتهى، وعلينا النهارده أن نكافح من أجل التخلص من التخلف، ومن أجل بناء المجتمع الجديد اللى احنا عايزينه. احنا النهارده ١٥ يونيو من عشر سنين، يوم ١٥ يونيو كان لسه فيه إنجليز فى مصر بيحتلوا بلدنا، يوم ١٨ يونيو من عشر سنين خرج أخر عسكرى إنجليزى بعد احتلال استمر فى بلدنا حوالى ٧٥ سنة من سنة ١٨٨٢، حصلت معارك هنا سنة ١٨٨٢ فى محافظة البحيرة، ولم يستطع الإنجليز إنهم يدخلوا مصر وانهزموا فى كفر الدوار وطلعوا، رجعوا ودخلوا البلاد من الإسماعيلية بالخديعة عن طريق "ديلسبس" من قنال السويس، والشعب ناضل طوال هذه السنين حتى يتخلص من الاحتلال، وحتى يتخلص من الاستعمار.

ولما قامت الثورة كان أول هدف من أهدافها هو التخلص من الاستعمار، واستطعنا فى سنة ٥٦ أن نرى الحلم اللى كنا بنحلم به، واللى كانوا آباؤنا وأجدادنا بيحلموا به فى الماضى، واللى اِسْتُشْهِدوا من أجله؛ وهو خروج آخر عسكرى إنجليزى من مصر يوم ١٨ يونيو سنة ١٩٥٦.

وبخروج الإنجليز من مصر رفضنا بأى حال من الأحوال أن ندخل ضمن مناطق النفوذ، ورفضنا رغم الضغوط والمعركة الطويلة اللى كل واحد فيكم عارفها إن احنا ندخل فى الأحلاف، رفضنا هذا و صممنا على أن نبنى الوطن

المستقل، على أن نبنى الوطن القوى. إذن احنا النهارده معرضين للأخطار من كل جانب، ليه؟ لأنه لا يراد للمنطقة التى نعيش فيها.. المنطقة العربية اللى احنا عايشين فيها أن نخرج من مناطق النفوذ الاستعمارى، ويريد الاستعمار منا أن ندخل داخل مناطق النفوذ الاستعمارى، كذلك احنا جزء من أمة عربية واحدة تطمح إلى آمال كبيرة فى الوحدة.

الطريق إلى بناء مجتمع الكفاية والعدل، الطريق إلى مجابهة الأخطار الاستعمارية التى تواجهنا من كل جانب، الطريق الذى يمكنا من أن نحافظ على الاستقلال، وأن ندعم هذا الاستقلال، وأن نثبت هذا الاستقلال، الطريق اللى يمكنا من أن نحقق أهدافنا فى الوحدة.. أهداف الأمة العربية فى الوحدة، هذا الطريق بيبدأ من هنا.. من أرضنا.. من قوتنا الذاتية، من قدرتنا على التحرك الاجتماعى والاقتصادى والسياسى، من النموذج الذى نستطيع أن نقدمه للنضال الشعبى الشامل. السبيل لتحقيق دا.. السبيل علشان نحقق هذا الكلام فى بلدنا.. السبيل إلى تحقيق الاستقلال والسبيل إلى تدعيم الاستقلال ضد الاستعمار.. السبيل إلى العمل على تحقيق أهداف الأمة العربية فى الوحدة، هو أن نحقق أهداف الثورة.

أهداف الثورة ببساطة زى ما قال عنها الميثاق هى الكفاية والعدل.. الكفاية والعدل؛ العدل أن نقضى على الرجعية والإقطاع واستغلال رأس المال، وأن نقيم علاقات اجتماعية جديدة مبنية على المساواة، وأن نقيم فعلاً حكم قوى الشعب العامل، وأن نقضى كلية على حكم الطبقة المستغل تحالف الإقطاع مع رأس المال، وأن نقيم حكم العمال والفلاحين والمثقفين والجنود والرأسمالية الوطنية الغير مستغلة، ونقضى على حكم الاستغلال بأى وسيلة من الوسائل وبأى شكل من الأشكال. إذا لم نحقق ذلك أو إذا مَا قْدِرْناش نعمل الكلام دا، فإننا بهذا نكون تخلينا عن حاضرنا وفى نفس الوقت تخلينا عن مستقبلنا. إننا فى وقت لا يستطيع إنسان أن يقف جامد فيه، ويقف فى مكانه، من لا يتقدم يتأخر، دى حكمة قديمة ولكن العصر الحديث وأحكامه وعلومه أكدتها. هل نستطيع مثلاً أن نتوقف فى التنمية؟ هل نستطيع مثلاً أن نتوقف فى رفع مستوى الإنتاج؟ احنا بنزيد كل سنة

حوالى ٣%، إذا كان مستوى التنمية كل سنة أو زيادة الإنتاج كـل سـنة ٣%، معنى دا إيه؟ معنـاه ان احنا ما عملناش حاجة، اللى بنبنيه بنخلف ناس تاكلـه وما نديش من اللى بنبنيه حاجة أبداً للجيل الحاضر، طب إذا كنا بنخلف وبنزيد بنسبة ٣% يبقى هل ممكن ٤% تكفى؟ يبقى معنى هذا ان مستوى المعيشة كـل سـنة حيزيد ١%، احنا قلنا فى الخطة اللى فاتت إن تقييم الخطة الخمسية اللى فاتت إن معدل الزيادة فى الإنتاج كل سنة كان حوالى ٧,٢%، إذا حسبنا ٣% أصلاً زيادة فى السكان، يبقى فعلاً الزيادة الحقيقية فى مستوى المعيشة حوالى ٤,٢%.

إذاً هل نقدر فى المستقبل ننزل التنمية عن ٧,٢%؟ احنا عايزين طبعاً معدل التنمية يكون ٨% ومعدل الخلفة والولادة ينزل من ٣% لـ ٢ واللا ٢,٥%؛ لأن البلاد اللى بتتقدم بيخس معدل الزيادة فيها كل سنة.

طبعاً أنا باقول هذا الكلام وفى نفس الوقت قلت لكم قبـل كـده إن ثروتنـا أصلاً هى ثروة قايمة على عملنا، أرضنا الزراعية محدودة وثرواتنا الطبيعيـة أيضاً لغاية دلوقت محدودة، ماحدش بذل جهود فى الماضى علشـان يستكشـف ثرواتنا الطبيعية، والله إذا طلعت لنا ثروات طبيعية ولقينا بترول، وفيـه بشـائر دلوقت عن كميات من البترول أكتر من الكميات اللى بننتجها كلها، وقد تكـون دى كلها عوامل مساعدة فى زيادة التنمية، ولكن برضه باقول حاجـة: زيـادة التنمية هنا أو زيادة الدخل السنوى بالنسبة لنا احنا صعب مش سهل، ليـه؟ لأن علشان أزَوِّدْ الدخل فى السنة بـ ٧% أو ٨% يبقى لازم أصْرف وأستثمر كمية من الأموال. برضه زى ما قلت قبل كده، وباقول لكم باستمرار أنا ما عنـديش هذه الأموال، هذه الأموال عندكم أنتم، ولكن احنا كسلطة تنفيذية بنقوم بالنيابـة عنكم باستخدام هذه الأموال واستثمار هذه الأموال فى مشاريع معينة تعطى ناتج وتعطى دخل؛ وبهذا نزيد الإنتاج ونزيد الدخل القومى أو بالنيابة عنكم بنأخذ هذه الأموال ونستخدمها فى خدمات؛ شق ترع وشق مصـارف، أو إصـلاح أرض أخرى أو مواصلات أو أى شىء؛ وبهذا فعلاً نحسن الخدمات علشان الإنتاج كل

ما يزيد بيعوز أيضًا خدمات أكثر، والتوسع فى قاعدة التنمية بتعوز خدمات أكتر.

الشغل بالطريقة دى بالنسبة لى أنا صعب جدًّا، بالنسبة لى كسلطة تنفيذية صعب جدًّا، ليه؟ لأن باخد الفلوس وأحطها فى مشروعات لن تعطى نتيجة قبل سنتين أو تلات سنين، أى مصنع مش حيدى نتيجة قبل سنتين أو تلات سنين، الأرض وكلكم هنا أكتركم فلاحين عارفين بعدما حنصلحها ونوصل لها الترع مش حتدى مكسب قبل أربع سنين أو خمس سنين استزراع.

إذًا معنى هذا إن الفلوس اللى احنا بناخدها بنحطها فى التنمية حتحتاج وقت علشان تدى عائد، وفى نفس الوقت حيكون فيه ناس بيشتغلوا وبيقبضوا أجور من الفلوس اللى داخلة فى الاستثمار، اللى بيصلح الأرض بيقبض، اللى بيبنى المصنع بيقبض، اللى بيشق الترع بيقبض، اللى بيعمل مصرف بيقبض، واللى بيعمل طريق بيقبض، واللى بيقوم بأى خدمة بياخد مرتب، ونتيجة لهذا بيكون فيه فلوس فى البلد فعلاً أكتر من الإنتاج اللى نستطيع أن نحققه؛ لأن المصنع اللى بيبنوه بيقبضوا علشان بناه هو لسه ما طلعش إنتاج، وبيكون قدامنا النقطة التانية، هل آخد هذه الفلوس وابنى بها مصنع أو آخد هذه الفلوس وأجيب بها حاجات كمالية؟ طبعاً السهل لى أنا.. السهل لى كسلطة تنفيذية إن أنا آخذ هذه الفلوس وأجيب لكم بها حاجات كمالية وتلاقوا كل حاجة عايزينها، بس نص اللى بيشتروا النهارده مش حيلاقوا يشتروا لأنهم مش حيقبضوا، مش حيشتغلوا مش حياخدوا ماهيات علشان يشتروا بها البضايع الكمالية، دا المجتمع الاستغلالى.. المجتمع الرأسمالى اللى ما بيعملش مشروعات للتنمية زى ما كان عندنا قبل كده.

وكل البضائع موجودة فى السوق لكن مين يقدر يشترى هذه البضائع، هذه الكماليات؟ فئة محدودة من الناس تقدر تشترى هذه الكماليات، الفئة اللى هى.. الفئة صاحبة الأموال وصاحبة الفلوس واللى بتاخد مرتبات عالية، طيب والعمال اللى بيشتغلوا النهارده، هل كانوا حيشتغلوا؟ لأ ماكانوش حيشتغلوا واحنا قُلْنا إن

العمال لما قامت الثورة كانوا حوالى ٤ مليون، دلوقت عندنا عمال ٧,٥ مليون فيه ٣,٥ مليون اشتغلوا، طيب الـ ٣,٥ مليون اللى اشتغلوا دول بياخدوا أجور واللا ما بياخدوش أجور بياخدوا أجور، لو كانوا ما اشتغلوش أو لو كنا شغلنا مليون ووفرنا ٢,٥ مليون عامل كان معنى دا إيه؟ كان معناه إن تِلْت الطلب.. تِلْت الطلب بس حيكون موجود، اللى اشتغلوا - المليون - أقل من التلت حتى والباقى مش حيطلب لأنه ما اشتغلش، كل أمله حيكون إن كل واحد بيدور له على واسطة علشان يلاقى له شغلة، بتوع الجامعة لا عندهم شغل والعمال ما عندهمش شغل، وطبعًا لما بتزيد البطالة يبقى بالتالى أجور العمال بتنزل إلى أدنى مستوى.

إذًا باقول بقى دا كان يبقى سهل للسلطة التنفيذية؛ إنها تمشى بالطريقة اللى كانت ماشية بها الحكومات فى عهد تحالف الإقطاع مع رأس المال، مافيش مشاكل.. كل المشاكل هى مشاكل بطالة، وبيطلع بيقول لك إيه؟ ما بيشتغلش ويقول لك أنزل لك قرش فى الكيروسين أو قرش تعريفة فى السكر، طيب ما هو إذا نزلك حتى قرش تعريفة فى السكر أو قرش تعريفة فى الكيروسين فى الجاز، وأنت ما بتشتغلش وما بتاخدش أجرة، ولا فيش عمالة، وخريجين الجامعة اللى بيطلعوا كل سنة ٢٥ ألف، اللى عنده واسطة بيشتغل واللى ما عندوش واسطة لن يشتغل أبداً، بيبقى مهما خفض ومهما عمل مش حتقدر تشترى لا الكيروسين، ولا حتقدر تشترى السكر، ومهما جاب سلع كمالية، اللى اتخرج من الجامعة وعاطل حيشترى سلع كمالية منين؟ دا حيبقى مش لاقى ياكل وقاعد عالة على أبوه، واللى وصل إلى سن العمالة ولا وجدش عمل حيشترى إيه أو حيجيب إيه؟ مش حيقدر يشترى حاجة ولا حيقدر يجيب حاجة، حيقعد عالة على أهله ويدور يتلطم فى كل مكان علشان يجد أى عمل بأى أجر من الأجور.

إذًا الطريق اللى احنا ماشيين فيه هو طريق نضالى وطريق صعب اللى هو طريق التنمية، طريق زيادة الإنتاج، وباقول إن ليس أمامنا مفر واحنا ما احناش سياسيين محترفين علشان بنأخذ الطريق السهل، احنا ثوريين وبالثورة

لازم نعمل على مصلحة الشعب، ولو إن نتعب احنا ساعات ونتعب، يمكن منكم أنتم؛ لأن احنا أما بنمشى فى هذا الطريق حنجد فى سكتنا مشاكل، وقد لا يفهم بعض الناس هذه المشاكل.. مشاكل يعنى إيه؟

يعنى مثلاً تختفى سلعة من السوق، ما هو أنا أقدر أوفر لك السلع كلها فى السوق والفلوس اللى باعمل بها المصانع وباعمل بها الأرض أبطل أعمل مصانع وأبطل أعمل أرض، وأجيب لك كل السلع اللى انت عايزها فى السوق بس ابنك بيطلع من الجامعة السنة دى، اللى حيطلعوا.. الـ ٢٥ ألف ما تقوليش أشغله، أنا أشغل ٢٥ ألف! ابنك اللى يوصل لسن العمل ما تقوليش أوجد له شغل، اللى بيقاسى من البطالة ما تقوليش أوجد له عمل، ونعيش.. شويه الناس اللى بيشتغلوا هم يعيشوا واخدين كل الميزات الموجودة، ويبقى عندهم فلوس، وبل حتى مش حترسى على أن كل الناس حتشتغل، حترسى بعد كده إلى إن ناس حتترفد؛ لأن طالما مافيش تنمية ومافيش زيادة فى الإنتاج ومافيش استثمار ممكن طبعًا يحصل انكماش فى كل نواحى الاقتصاد الموجود. أما النهارده علشان ابنك يطلع من الجامعة أو أخوك يطلع من الجامعة يشتغل؛ علشان بعد شهر أو شهرين بنشغل ٢٥ ألف واحد متخرجين من الجامعة، علشان كل واحد يوصل إلى سن العمل يجد عمل، والخطة دى حنشغل عدد كبير من العمال، يبقى لازم نلم فلوسنا كلها ونحطها فى التنمية.

ونقول إن احنا كنا دولة متخلفة،وكان الاستثمار بيوصل فى بلدنا قبل الثورة فى السنة إلى حوالى ٢٠ أو ٣٠ مليون جنيه، احنا السنة دى الاستثمار فى السنة بيوصل إلى ٣٧٠ مليون جنيه، الـ ٣٧٠ مليون جنيه دول بنحطهم فى الصناعة وفى الزراعة وفى المواصلات وفى التشييد، وبعد كده حنشغل ناس، كل مصنع حنحط فيه ناس.. ناس حتتعين وبعدين تاخد أجور وتطلع تشترى وتستهلك، وبعد شويه المصنع حينتج.. مصنع حينتج بنبنى مصنع تانى وتدور الدورة بهذا الشكل. علشان نقدر نشترى مصنع من بره لازم أدفع ثمنه، وعلشان أدفع تمنه لازم أصدر، وعلشان كده فيه حاجات لازم ناخدها علشان نصدر منها كميات

كبيرة ونبنى مصانع، يعنى البرتقان بنبص احنا مش قادرين نصدر؛ لأن بناكل البرتقان كله، نبص جنبنا نلاقى إسرائيل ما بتاكلش البرتقان وبتصدر البرتقان كله، ليه؟ ليه احنا مثلاً مَا نَاكُلْش نُص البرتقان ونصدر نص البرتقان ونبنى بالفلوس اللى بنجيبها مصانع؟! واللى بيروح يشترى كيلو واللى ياكل عشر برتقانات ياكل واحدة بس واللى بياكل تلاتة ياكل واحدة، ونتعلم زى البلاد التانية اللى بره إن احنا ما نكونش مسرفين فى هذه النواحى.

بهذا تقول لى طيب وإيه اللى حيفيد الموضوع؟ بيفيده إن أنا فعلاً بابنى بلدنا، وأنا حابنى بلدنا بإيه؟ حنبنى بلدنا بإن احنا نقيم فيها صناعة ونقيم فيها زراعة، الزراعة محدودة ومعروف مَيِّة السد العالى حتدينى على الـ ٦ مليون فدان مليون فدان زائد ٧٠٠ ألف فدان حاحولها من رى الحياض إلى الرى الدائم، بعد كده حنخلف كل سنة مليون! طب حنوكل المليون دول منين مادام ما احناش حنقدر نتوسع فى الزراعة، بيبقى ما قدامناش سبيل غير الصناعة، يبقى هنا السؤال: هل نستطيع مثلاً أن نتوقف فى التصنيع؟ أبداً، يعنى بنحرم نفسنا، وبندوس على نفسنا ونتوسع فى التصنيع؛ لأن بدون كده مافيش سبيل قدامنا، التصنيع والبحث عن البترول والبحث عن الثروة المعدنية فى كل مكان. بعد المليون فدان بتوع السد العالى لن نستطيع أن نتوسع فى الزراعة، هل نقدر النهارده قبل ما نخلص المليون نقول إن احنا ما نتوسعش فى الزراعة، لأ.. لازم بأسرع ما يمكن نخلص الأرض المقررة للاستصلاح على مَيِّة السد العالى ليه؟ لأن احنا بنستورد أكلنا من بره.. بنستورد لحمة من بره، وبنستورد جبنة من بره، وبنستورد فراخ من بره، وبنستورد حاجات كتير.

إذاً لازم نسرع علشان نعتمد على نفسنا، إذاً نصلح بالنسبة للزراعة، الأرض بأسرع وقت اللى مطلوبة أو اللى مقررة فى السد العالى، إذاً بالنسبة للزراعة لازم نمشى.

بالنسبة للصناعة ليس أمامنا من سبيل إلا التصنيع، ولا نستطيع أن نتوقف عن التصنيع، إذاً لابد أن نزيد الإنتاج، ليه؟ علشان نوفر حاجاتنا وفى نفس

الوقت نصدر للخارج علشان نقدر نستورد مصانع، وزى ما قلت لكم من لا يتقدم يتأخر، يا نتقدم فى هذا الطريق، ودا الطريق الصعب أو حنتأخر، يعنى إيه حنتأخر، واحد بيسألنى يقول لى ليه حنتأخر؟! باقول لو وقفنا على ما نحن فيه السنة دى واحنا ٣٠ مليون، بالدخل القومى بتاعنا.. بالمصانع اللى عندنا، السنة الجاية حنكون ٣١ مليون بنفس الثروة وبنفس الدخل، وبنفس المصانع الموجودة، إذا ما تقدمناش إذًا يبقى معناها إن احنا السنة الجاية اتأخرنا؛ لأن اللى كان بيتقسم على ٣٠ حيتقسم على ٣١، وبعديها حيتقسم على ٣٢ مليون، وعلى ٣٣ مليون.. وهكذا.

إذًا احنا فى سباق مع الزمن، وطبعاً زى ما باقول لكم علشان نحقق الكلام دا يبقى عايزين استثمارات، برضه بدى أقول لكم الاستثمارات بنجيبها منين؟ الدولة ما عندهاش أموال، الاستثمارات بناخدها من الفلوس اللى أنتم بتوفروها، بناخدها من صندوق المعاشات، وبناخدها من التأمينات الاجتماعية، وبناخد من البنوك، مش بناخدها يعنى بناخدها ما نرجعهاش، الحكومة بتاخدها تستثمرها وترجعها، الفلوس اللى أنتم بتوفروها.. طيب وفرتم.. لغاية السنة اللى فاتت كان معدل التوفير.. الادخار ١٥% من الدخل القومى، هل الـ ١٥% من الدخل القومى دى كفاية؟ أنا باقول إن الـ ١٥% من الدخل القومى مش كفاية، ليه؟ لأن احنا إذا ما وفرناش أكتر من كده مش حنقدر نستثمر أكتر من كده.

إذًا إذا أردنا إن احنا نتقدم، وأردنا فعلاً إن احنا نبنى بلدنا، ونزيد فى بناء المصانع، ونزيد فى التنمية يبقى لازم نوفر وندخر أكتر من كده، ندخر ونقلل من الاستهلاك.. التقليل من الاستهلاك حيساعد عندنا فى حاجتين: حيساعدنا فى إن احنا ندخر، وفى نفس الوقت حيساعدنا فى إن احنا نصدر.

دى الوسيلة الوحيدة اللى قدامنا؛ إن احنا نبنى بلدنا، وهذه الوسيلة هى الوسيلة أو هذه الطريقة هى الطريقة الصعبة بالنسبة للسلطة التنفيذية. بنديكم كل وسائل العمل.. بنديكم فعلاً المجتمع اللى فيه علاقات اجتماعية جديدة؛ مجتمع الرفاهية.. مجتمع الإنتاج.. مجتمع الخدمات، ولكن واحنا ماشيين فى بناء هذا

المجتمع حتقابلنا صعوبات، وتقابلنا بعض مشاكل، ونحرم نفسنا من بعض حاجات علشان نوجد لأبنائنا عمل. زى ما قلت لكم ما عندناش ثروات، احنا ما بنبنيش بالسخرة زى الكلام اللى عملوه هنا فى البحيرة فى القرن الماضى، ولكن الوسيلة الوحيدة للبناء هى العمل، والعمل رهن بالاستثمارات، والاستثمارات حصيلة المدخرات، وهكذا العملية ماشية بهذا الشكل. قد يكون هذا الطريق هو الطريق الصعب؛ ولكنه طريق الحرية، وطريق الحياة، وطريق الأمل، وطريق الثورة المستمرة، لابد أن نصفى مواقع الاستغلال، ولابد أن نبنى قدراتنا على الإنتاج، ولابد أن نصل إلى مجتمع الكفاية والعدل. واحنا بنعمل الكلام دا، واحنا بنبنى الكلام دا، واحنا ماشيين فى الطريق الصعب، هل أعداؤنا حيسكتوا؟ هل أعداؤنا فى الداخل حيسكتوا؟ هل أعداؤنا فى الخارج حيسكتوا؟ هل الإقطاع حيسكت؟ أنا قلت لكم إن الإقطاع حيهادن لكى يخادع.. لكى يستعد ويتمكن لكى ينقض.

وطبعًا الإقطاعيين اللى هم عايزين يخلوا العلاقات الاجتماعية القديمة المبنية على الظلم والاستبداد، إذا وجدوا واحنا ماشيين فى طريقنا قابلتنا مشكلة أو قابلتنا شويه مصاعب واحنا بنبنى هذا البُنَا الضخم.. البنا الكبير اللى عمل لغاية دلوقت ما يقرب من ألف مصنع، وسائر من أجل التصنيع، واللى صلح فى الخمس سنين اللى فاتت نص مليون فدان، وماشى علشان يصلح مليون فدان، واللى حول أرض الحَياض إلى أرض رى دائم، ٧٠٠ ألف فدان، إذا قابلتنا مشكلة الإقطاع لن يسكت أبداً، ليه؟ طبيعة الاستغلال لا تتغير، طبعاً الإقطاع لن يسكت؛ لأنه حيستغل أى فرصة أو أى مشكلة تقابلنا واحنا ماشيين فى طريقنا ويحاول أن يخدع مين.. يخدع أصحاب المصلحة الحقيقية فى التغيير؛ لأن الإقطاعيين هل هم أصحاب مصلحة حقيقية فى التغيير؟! هو يهمه إيه؟! عايز مصانع واللا عايز أرض جديدة، ما هو الأرض عنده والفلوس عنده، وولاده بيورثوا، والحالة كويسة جداً بالنسبة له وبالنسبة لأولاده، ومش عَايِلْ هم حاجة أبدًا، أمال التغيير دا لمين؟ التغيير للناس اللى هم لم يورثوا، واللى هم عايزين

ياخدوا حقهم فى الحياة الحرة الكريمة فى هذا البلد، طبيعة الاستغلال لن تتغير؛ سواء على المستوى الوطنى أو على المستوى القومى؛ المستوى العربى.

واحنا هنا بالثورة المستمرة نستطيع أن نصفى بقايا الإقطاع، وأن نصفى أيضًا بقايا الاستغلال، وأن نبنى المجتمع الاشتراكى؛ مجتمع الكفاية والعدل، وزى ما قلت لكم برضه قبل كده إن احنا لازلنا فى طريق التحول من الرأسمالية المستغلة إلى الاشتراكية.. إلى مجتمع الاشتراكية.. مجتمع الرفاهية.. مجتمع المساواة.. مجتمع إذابة الفوارق بين الطبقات، هل خلصنا الطريق اللى ابتدينا فيه؟ لا.. هل قضينا على الاستغلال بكل أشكاله؟ لا.. هل ذَوِّبْنا الفوارق بين الطبقات؟ لا، ولكن عملنا الشىء الكبير؛ مشينا جزء كبير من الطريق، ومشينا جزء طويل من المشوار، والنهارده بندعم اللى سرنا فيه. أنا قلت فى السويس فى شهر مارس إن فى النظرة إلى المجتمع بنجد إن قطاع الرأسمالية بيزيد فعلاً، احنا بنقول اشتراكية، ولكن أيضًا بالنسبة للزيادة فى العمل قطاع الرأسمالية بيزيد.

بالنسبة للتجارة، عندنا تجارة بحوالى ١٤٠٠ مليون جنيه تجارة داخلية، هذه التجارة الداخلية كلها تقريبًا فى إيد القطاع الخاص، ١٤٠٠ مليون جنيه عند تجار الجملة، ثم تجار النص جملة، ثم بعد كده تجار القطاعى. إذا سرنا فى طريق الاشتراكية لازم تجارة الجملة تنتقل إلى القطاع العام، مش معنى دا إن أنا حأمم تجار الجملة، لأن هو تاجر الجملة موزع، ولكن بالتدريج فى خلال ٣ سنين نستطيع إن احنا نقيم قطاع عام فى تجارة الجملة، وبالتدريج سلعة سلعة علشان ما ندخلش فى مشاكل بالنسبة للتوزيع، ولكن بهذا ننتقل من الرأسمالية إلى الاشتراكية، إذا كان القطاع ١٥٠٠ مليون جنيه أو ١٤٠٠ مليون جنيه بيلفوا كذا مرة فى التجارة؛ تجارة جملة، ونص جملة، تجارة تجزئة، إذًا فيه ناس بتحقق أرباح خيالية؛ معنى هذا إن احنا فعلاً بنوجد طبقات، ومعنى هذا إن احنا فعلاً بنوجد رأسمالية، معنى هذا إن احنا لازم النهارده نعمل على أن نسير فعلاً فى طريق الاشتراكية، وكل واحد بيأخذ حسب عمله، وبيكون زى ما قلنا فى الميثاق: التجارة هى عبارة عن عملية توزيع لقاء فائدة محددة.

وأيضًا بالنسبة لقطاع المقاولات.. القطاع العام النهارده بيقوم بـ ٤٠% أو يمكن أقل من ٤٠%، والقطاع الخاص بيقوم بـ ٦٠% أو أكتر من ٦٠%، وقطاع المقاولات سنويًا بيزيد العمل فيه عن ٢٠٠ مليون جنيه، إذًا لازال جزء كبير من عمليات البناء وعمليات التشييد بتروح فى القطاع الخاص؛ وبهذا احنا كنا أممنا شركات المقاولات - عدد كبير من شركات المقاولات - يمكن حوالى ٨٠ شركة، ورغم هذا اللى معانا لغاية النهارده حوالى ٤٠%، إذًا الـ ٦٠% معناها تقريباً من ٢٠٠ مليون جنيه ١٢٠ مليون جنيه، معنى هذا إن احنا فعلاً بنخلق رأسمالية جديدة.

وإذًا من الواجب إن احنا نعلم إن احنا فى خلال ٣ سنوات سننتقل فى قطاع المقاولات من ٤٠% قطاع عام إلى ٨٠% قطاع عام، ونخلى ٢٠% قطاع خاص؛ وبهذا بيتقلص قطاع الرأسمالية مش بيزيد قطاع الرأسمالية؛ لأن احنا كل سنة تجارتنا حتزيد، وكل سنة التشييد عندنا حيزيد، ولازم الأرباح اللى تيجى من هذه العمليات بتروح للقطاع العام؛ حتى تستخدم مرة أخرى فى الاستثمارات من أجل صالح هذا الشعب، ومن أجل منفعة هذا الشعب، والقطاع العام معناه إيه؟ معناه انه ملكية كل الشعب.

إذًا فى طريق تحويلنا من الرأسمالية إلى الاشتراكية لازم ننمى.. لازم نزيد الإنتاج.. لازم نقضى على الاستغلال، وقلت لكم طبيعة الاستغلال على المستوى الوطنى فى نفس الوقت طريقة أو طبيعة الاستغلال على المستوى القومى، زى الاستغلال والإقطاع ما هو على المستوى الوطنى إنه يُهَادِنْ ويخادع حتى يستعد ويتمكن ثم ينقض، فاحنا شفنا الاستغلال على المستوى العربى بالنسبة للرجعية العربية نفس الشيء، مهما كان من أمر المبادئ أو المسئولية القومية أو حتى الخطر الخارجى، الاستغلال الرجعى العربى، أو الرجعية العربية المستغلة لا يهمها غير مصلحتها.. لا يهمها غير الاستغلال.

كلنا نعرف فى سنة ٦٣- فى ديسمبر ١٩٦٣ - وقفت اتكلمت فى بورسعيد، وشرحت الموقف اللى احنا كنا موجودين فيه، وكانت فيه معركة

دائرة بين القوى العربية التقدمية والقوى العربية الرجعية، ولكن قلنا إيه في ديسمبر سنة ٦٣؟ قلنا من أجل قضية فلسطين.. من أجل المبادئ ومن أجل المسئولية القومية، وحتى نستطيع أن نواجه خطر الصهيونية وخطر إسرائيل، وحتى نستطيع أن نجد الحرية.. أن نعمل فى بلادنا، دعيت إلى مؤتمر قمة عربى، واجتمع مؤتمر القمة العربى فى يناير سنة ٦٤ وبعد ٦ أشهر اجتمع المؤتمر الثانى فى سبتمبر، وبعدين السنة اللى فاتت فى سبتمبر اجتمع المؤتمر التالت، إيه اللى حصل من أول ٦٤ لغاية دلوقت واحنا فى يونيو سنة ٦٦؟ احنا أخلصنا كل الإخلاص للدعوة اللى دعينا إليها، وفعلاً قلنا يجب أن يقوم تعايش بين الأنظمة العربية المختلفة؛ حتى نستطيع أن نعبئ جهودنا لمواجهة الصهيونية ولمواجهة إسرائيل. والرجعية العربية فى المشرق العربى ما صدقت سمعت هذا الكلام، وسمعنا منهم الكلام الحلو والكلام المعسول، وبدأوا يُهادِنُونا واحنا قبلنا هذه المهادنة؛ لأن احنا أردنا هذه المهادنة، ولكن بعد كده بدأ الخداع، زى تمام الرجعية المستغلة فى الداخل، الرجعية العربية فى البلاد العربية مشيت على نفس الطريق، هادنت ثم سارت فى طريق الخداع، يعنى إيه سارت فى طريق الخداع؟ يعنى الواحد منهم يضحك.. يقابلك يضحك فى وشك، ويسلم عليك وياخدك بالحضن، ولكن فى نفس الوقت حاطط لك خنجر ورا ضهره. دى الطريقة اللى هم مشيوا بيها فى الخداع، بيقول آه بنمشى ووحدة العمل العربى من أجل فلسطين، احنا الهدف اللى دعينا إليه وحدة العمل العربى من أجل فلسطين، ولكن هو بيقول لك أيوه أنا ماشى معاك فى وحدة العمل العربى من أجل فلسطين، ولكن بتلاقيه ماشى فى وحدة الرجعية والاستعمار ضد الثورة العربية، وضد التقدمية العربية، وضد المصالح العربية؛ ومن أجل وضع الأمة العربية فى داخل مناطق النفوذ.

إذًا هو يخادع أيضًا حتى يتمكن، ثم يعمل على أن يخدم الاستعمار، وفى خدمته للاستعمار بيوضع بلادنا فى داخل مناطق النفوذ، فى الوقت اللى كنا فيه فى مؤتمرات القمة كانت الرجعية العربية فى المشرق العربى تتآمر مع الإخوان

المسلمين على هدم هذا البلد، وكانوا بيدفعوا فلوس للإخوان المسلمين، وكـانوا الإخوان المسلمين موجودين عندهم، وزعماؤهم موجـودين عنـدهم، وكـانوا بيشتغلوا لحسابهم ولحساب حلف بغداد؛ اللى هو الحلف المركزى دلوقت علشان ينسفوا المنشآت العامة فى بلدنا، وعلشان يغتالوا القيادات الموجودة فى بلدنا، فى الوقت اللى بييجوا فى مؤتمرات القمة يمدوا لنا إيديهم، وكل واحد يقـول احنـا بنعمل من أجل العمل العربى الموحد من أجل فلسطين. ولكن كان من الواضـح إن كل دا خداع، وإن الرجعية لا يمكن بأى حال من الأحوال أن تسير مع القوى التقدمية ولو كانت المسيرة نحو فلسطين؛ لأن الرجعية تنظر إلى القوى الثوريـة العربية، وتنظر إلى القوى التقدمية العربية على أنها خطر عليها أكبر من خطر اسرائيل، ولأن الرجعية المتعاونة مع الاسـتعمار.. الرجعيـة المتحالفـة مـع الاستعمار، الرجعية الداخلة فى مناطق نفوذ الاستعمار لا تحسب خطر إسرائيل؛ لأن الاستعمار باستمرار يحميها وينسق بينها وبين إسرائيل، والرجعية العربيـة تحسب خطر التقدم العربى؛ لأنها رجعية مستغلة تسلب أموال الشعب العربـى.. لأنها رجعية مستبدة تعتمد فى حكمها على النظـام الطبقـى.. لأنهـا رجعيـة مغتصبة.. رجعية مسيطرة.

هذه الرجعية لا يمكن بأى حال من الأحوال أن نأمن لها فى معركة من أجل فلسطين، بعد ما لمسناه فى الـ ٣ سنين اللى فاتوا من أول مؤتمر القمـة الأول، واحنا دخلنا خالصين النية وصافيين النية من أجل العمل وقلنا نجرب، ولنجرب فعلاً - الحكـومات العربية كلها - من أجـل العمل.. من أجـل فلسطين، وإن لا يمكن إن حد حيتأخر بالنسبة لفلسطين، ولكن ظهر لنا إن كلامهم عن فلسطين هو كلام للخداع، ولكن كل عملهم ووحدة عملهم؛ من أجـل ضـرب الشـعب العربى.. من أجل ضرب القوى التقدمية.. من أجل ضرب القوى الثورية.. من أجل ضربنا احنا.

تآمروا علينا، تحالفت الرجعيات فى المشرق العربى للتآمر علينا، تحالفـت الرجعيات فى المشرق العربى مع الاستعمار، ولم تكن الرجعية فى يـوم مـن

الأيام إلا أعوان الاستعمار؛ لأن الرجعية تعتمد على الاستعمار فى إنه يحفظها، وأما وجدت الرجعية فى وقت من الأوقات وحست إنها تمكنت بدأت تتكلم عن مرحلة جديدة من مراحل تحرك الرجعية بعد مرحلة التآمر ومرحلة الدعاية المسمومة اللى موجهة إلينا. فى الوقت اللى احنا وقفنا فيه كل أجهزة دعايتنا هم ابتدوا يصرفوا فلوس وأموال لا أول لها للدعاية ضدنا؛ فتحوا مكاتب فى نيويورك، وفتحوا مكاتب فى بيروت، وفتحوا مكاتب فى كل مكان لا لشىء إلا للدعاية ضدنا مش للدعاية ضد إسرائيل. احنا اجتمعنا معاهم من أجل وحدة العمل ضد إسرائيل، وهم قالوا لنا أيوه، ولكن اللى كان فى خاطرهم، واللى فى نيتهم أن تتحد الرجعية والاستعمار ضدنا احنا؛ ضد الثورة المصرية أولاً، وضد الثورة العربية ثانيًا. حينما اعتقدوا أنهم تمكنوا أعلنوا نيتهم بصراحة؛ وهى أنهم فى سبيل عمل حلف إسلامى، وطبعاً أخدوا الإسلام - زى ما قلنا قبل كده - حجة ووسيلة ليخدعوا به البسطاء من الناس، وليس الحلف الإسلامى إلا استكمال لحلف بغداد لوضع الأمة العربية داخل مناطق النفوذ، ولكن احنا لم نسكت وتصدينا للرجعية العربية، وتصدينا للحلف الإسلامى، وكشفنا أهداف ونوايا الحلف الإسلامى.

ولكن هل سنمكنهم من إنهم يخدعونا مرة تانية زى ما خدعونا طوال السنين التلاتة اللى فاتت؟! احنا اتخدعنا سنة ٦٤، واتخدعنا سنة ٦٥، ولكن فى سنة ٦٦ مش حنتخدع.

احنا جربنا مؤتمرات القمة، وقلنا إن مؤتمرات القمة قد تفيد فى حل القضية الفلسطينية، وأنا قلت السنة اللى فاتت فى ١٥ مايو إن مؤتمرات القمة هى أقصى ما يمكن أن يقوم بيه العمل العربى الموحد من أجل فلسطين، ولكن حل قضية فلسطين لن يتم إلا بالعمل الثورى، من ١٥ مايو السنة اللى فاتت لغاية النهارده باقول إن احنا أخدنا دروس جديدة.

أخدنا دروس إن لا يمكن الاطمئنان إلى الرجعية، ولا يمكن مهادنة الرجعية؛ لأن الرجعية أما بتهادنها هى تهادنك وتخادعك حتى تستعد وتتمكن

لتنقض عليك، لا لتنقض على إسرائيل. ولا يمكن إن احنا نأمن فى أى وقت من الأوقات لهؤلاء الحكام الرجعيين إنهم يمشوا معانا فى سبيل المبادئ وفى سبيل المصلحة القومية، واحنا فى سنة ٤٨ إيه اللى حصل من أعوان الاستعمار وأعوان مناطق النفوذ؟ واللى حصل فى سنة ٤٨ من خيانات كان أساسه الحكم الرجعى المتحالف مع الاستعمار.

والنهارده لا يطمئن إنسان إلى إنه يمشى ولو تحت اسم وحدة الصف؛ لأن وحدة الصف مع مين؟! إذا كانت وحدة الصف مع الرجعية بتبقى الرجعية بتضحك لك وكل واحد فيهم ماسك فى إيده خنجر من الحكام الرجعيين ويقول أيوه ندخل على فلسطين، ويخلّيك تدخل على فلسطين وهو ماسك الخنجر علشان يضربك فى ضهرك، ولا يمكن أن يضرب إسرائيل؛ لأن إسرائيل هى ربيبة الاستعمار، والرجعية فى البلاد العربية هى ربيبة الاستعمار، والاستعمار يجمع ويوحد بين أساليب الرجعية وسياسة الرجعية، وأساليب الاستعمار وسياسة الاستعمار.

احنا خدعنا سنة ٦٤، وخدعنا سنة ٦٥، ولكن لن نخدع أبداً سنة ٦٦، وأنا باقول إن واجبى يحتم على إنى أقول لكم هذا الكلام، وأقول للشعب العربى فى كل مكان؛ لأنى أنا أما دعيت إلى مؤتمر القمة فى ديسمبر سنة ٦٣ كانت هناك دوافع قومية.. دوافع مبدئية اضطرتنى إلى أن أعلن هذا رغم المعارك العنيفة التى كانت موجودة بيننا وبين الرجعية فى هذا الوقت، وأجد من واجبى لأن أنا قلت فى سنة ٦٣.. قلت إن أنا حاقول كل شيء، وحاحكى كل شيء، وسأصارح الشعب بكل شيء، وطلعت السنة اللى فاتت يوم ١٥ مايو وصارحت، النهارده أرى واجبى أن أقول للأمة العربية.. للشعب العربى إن الرجعية لم تكن نيتها صافية، ولم تكن نيتها سليمة وهى تنضم إلى مؤتمرات القمة، ولكنها كانت تهادن لتخادع.. لتستعد.. لتنقض على القوة التقدمية، وعلى القوة الثورية العربية، لا لتنقض على إسرائيل، وأنا باقول إن احنا نتيجة هذه المهادنة، اللى كانت دوافعنا فيها دوافع قومية شريفة مبدئية، استطاعت الرجعية أن تكسب بعض الأرض.

ولكنا الآن بعد أن كشفنا الرجعية، وبعد أن كشف الشعب العربى فى كل مكان الرجعية؛ الرجعية التى تتاجر بالدين، سواء كان مؤتمر إسلامى، أو تجمع إسلامى، أو حلف إسلامى.. الشعب العربى فى كل مكان يعرف ويعلم علم اليقين إن اللى بيدعوا للمؤتمرات الإسلامية وبيقولوا إن العملية إسلامية هم أبعد الناس عن الإسلام، وهم أبعد الناس عن الدين، وإن العملية سياسية، الغرض منها أن نوضع داخل مناطق النفوذ الاستعمارية، واللى داخل مناطق النفوذ الاستعمارية، واللى ما قدرش يدخل حلف بغداد قبل كده، طالع امبارح يقول إن احنا بنشوف طريق الإسلام ونمشى فى طريق الإسلام، وهو مش عارف إن الشعب العربى كاشفه، وعارف إن طريق الإسلام هو الكود الجديد والاسم الجديد لحلف بغداد، والاسم الجديد فى مناطق النفوذ.

وسبيلنا الوحيد حتى نحقق كل أهدافنا أن تستمر الثورة، استمرار الثورة وطنيًّا؛ لنقضى فى الداخل على الاستغلال وعلى الإقطاع وعلى التحكم بكل أنواعه، ونقيم مجتمع الكفاية والعدل. واستمرار الثورة قومياً بالنسبة للعمل العربى الثورى؛ لنقضى على الاستعمار، ولنقضى على مناطق النفوذ، ولنجابه الرجعية بكل قوانا؛ وبهذا يمكن فعلاً أن نحرر الوطن العربى، ونثبت استقلال الوطن العربى، ونتصدى فعلاً لإسرائيل ولمن هم وراء إسرائيل.

استمرار الثورة وطنياً هو سبيلنا، واستمرار الثورة قومياً هو طريقنا؛ تضامناً مع كل الشعوب من أجل الحرية، ومن أجل الاستقلال، ومن أجل التقدم، وبقوة هذا الشعب، بقوتكم، وعزيمتكم التى حاربت وصمدت طوال السنوات الماضية، طول الـ ١٤ سنة اللى فاتوا، دخلنا معارك لا أول لها ولا آخر، وأنا قاعد الـ١٤ سنة اللى فاتوا دول زى اللى قاعد فى خندق فى ميدان القتال، وربنا كان باستمرار معانا، وكنا بنكسب كل معاركنا، وإن شاء الله فى المستقبل على قد نيتنا، وعلى قد تصميمنا ستتحقق هذه النتائج، وسيكون الله معنا دائماً.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٦٦/٧/٦

كلمات الرئيس جمال عبد الناصر

فى حفل اعتماد أوراق سفراء لبنان وأفغانستان والهند

ردّ الرئيس جمال عبد الناصر على كلمة سفير لبنان

■ يسرنى أن استقبلكم سفيراً للبنان الشقيق لدى الجمهورية العربية المتحدة، إن العلاقات التى تربط بين لبنان والجمهورية العربية المتحدة، هى علاقات الإخوة وروابط الأشقاء، وسوف تجدون منا هنا كل ما يساعد هذه العلاقات الأخوية، وأنتهز هذه الفرصة لأعبر لكم عن أحسن تمنياتى وتمنيات شعب الجمهورية العربية المتحدة للأخ الرئيس شارل حلو وشعب لبنان الشقيق.

ردّ الرئيس جمال عبد الناصر على كلمة سفير أفغانستان

يسرنى أن استقبلكم سفيرًا لأفغانستان لدى الجمهورية العربية. إن شعب الجمهورية العربية المتحدة يؤمن دائمًا بأن أفغانستان هى دولة شقيقة تربطنا بها علاقات الصداقة والإخوة، كما يحمل شعب الجمهورية العربية المتحدة لجلالة الملك وللحكومة الأفغانية ولشعبها الشقيق كل تقدير واعتزاز، وانتهز هذه الفرصة لأعبر لكم عن أحسن تمنياتى، وتمنيات شعب الجمهورية العربية المتحدة لملك أفغانستان، والشعب الأفغانى الشقيق.

ردّ الرئيس جمال عبد الناصر على كلمة سفير الهند

يطيب لى أن استقبلكم سفيرًا للهند لدى الجمهورية العربية المتحدة. إن الهند دولة صديقة تربطنا بها علاقات من الإخوة والتعاون الوثيق الـــذى ازداد دائمـــاً على مر الزمن، وسوف تجدون هنا كل عون منا لتدعيم هذه العلاقات الودية فى جميع المجالات خدمة للأهداف المشتركة التى تسعى إليها بلدانا لتحقيق الســـلام العالمى العادل، وانتهز هذه الفرصة لأُحَمِّلُكُم تمنياتى الطيبة للرئيس الهندى "رادا كريشنان"، والحكومة والشعب الهندى.

١٩٦٦/٧/١٨

حديث صحفى للرئيس جمال عبد الناصر

مع صحيفة "الجارديان" البريطانية

الرئيس: إن بريطانيا تقدم طيارين مقاتلين مع الطائرات المقاتلة من طراز "لايتننج" التى باعتها للسعودية، وإن هؤلاء الطيارين جزء من الصفقة، إن مهمة هؤلاء الطيارين فى السعودية هى القتال، وأؤكد أن كل طائرة سيكون معها طيار مقاتل من بريطانيا.

إن هؤلاء الطيارين سيقدمون للسعودية عن طريق الشركة التى تعاقدت معها السعودية على صفقة الطائرات.

سؤال: إذا صح ذلك، فإنه لا يُتوقع أن تكون الحكومة البريطانية قد وافقت، أو أنها ستوافق على مثل هذا الإجراء!

الرئيس: إن هذه العملية جزء من المحاولات التى تبذل لتكوين جبهة ضد القوى الثورية العربية.

إن الاتفاق مع الملك فيصل يستخدم فى التأثير على الجنوب العربى بعد الاستقلال، والسعودية هى أداة هذا التأثير.

وأنا أعتقد أن انسحاب بريطانيا من عدن والجنوب العربى ليس إلا شكلاً، وأن الاستقلال فى عام ١٩٦٨ سوف يكون استقلالاً صوريًا؛ لأن السلطة سوف تنتقل إلى الحكام التقليديين لا إلى الوطنيين.

وأرى أن القوات البريطانية سوف تخرج قبل عام ١٩٦٨، وأن بريطانيا سوف تستمر فى ممارسة نفوذها السياسى هناك.

إنه ليس هناك غير طريق واحد للتقليل من الشك فى نوايا بريطانيا؛ وهو الدعوة إلى مؤتمر يشترك فيه الوطنيون، وسوف تتحسن العلاقات إذا احترمت بريطانيا قرارات الأمم المتحدة.

سؤال: هل هناك وسيلة لإقرار الأمن فى عدن، ونقل السلطة فى هدوء إلى أبناء المنطقة؟

الرئيس: أعتقد أن الطريق الوحيد أمام بريطانيا هو أن تتحدث مع الوطنيين.. لا أستطيع أن أتكلم باسم الوطنيين، ولكنى أعتقد أن أهم شىء الآن هو إجراء محادثات مباشرة بين الوطنيين والحكومة البريطانية، لست أعرف بالضبط ما هو رأى الوطنيين، ولكن هذا هو ما أؤمن به شخصياً للخلاص من هذه الحلقة المفرغة.

وإننى أتساءل: ما الذى يحدث عام ١٩٦٨ إذا استمرت الحكومة البريطانية فى الحديث مع السلاطين، وحكومة الجنوب العربى، والزعماء الذين كانوا فى المنفى، ثم سمح لهم بالعودة إلى عدن لمقاومة الوطنيين؟

إن الذى سيحدث هو أن بريطانيا ستنسحب، ثم يحدث الصدام وتستمر عمليات الإرهاب.

اتصلوا بالسلاطين والإقطاعيين، العناصر الرجعية التى تستخدم - أو تحاول أن تستخدم - العناصر القديمة ضد الجبهة الوطنية، لست أعتقد أن هذا الطريق سيؤدى إلى نتيجة ناجحة، إنهم يلعبون لعبة خطرة؛ لأن ذلك معناه أن الحرب الأهلية سوف تستمر بعد عام ١٩٦٨ فى الجنوب العربى، وبالطبع نحن لا نريد شيئاً من ذلك.. إننا نتفق فى هذا تمامًا مع الوطنيين لتجنب الانهيار فى عدن.

سؤال: هل الجمهورية العربية تعتبر أن ذلك يمكن أن يكون تسوية نهائية، إذا وافقت إسرائيل على عودة اللاجئين؟

الرئيس: إنها مسألة صعبة، وإن إسرائيل رفضت حتى الآن أن تقبل لاجئًا واحدًا.

١٩٦٦/٧/٢٢

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

فى الاحتفال بالعيد الرابع عشر للثورة من ميدان الجمهورية

■ **أيها الإخوة المواطنون:**

أحييكم فى هذه المناسبة.. مناسبة العيد الرابع عشر لثورة ٢٣ يوليو العظيمة، وكل سنة وأنتم طيبين ومنتصرين. واسمحوا لى أن أحيى باسمكم الوفود الشقيقة التى تشاركنا فى هذا الاحتفال، وأن أشكر باسمكم الأخ الدكتور عبد الرحمن البزاز على كلمته إليكم، وأطلب منه أن ينقل باسمكم التحية إلى العراق الشقيق ورئيسه الرئيس عبد الرحمن عارف. واسمحوا لى أيضًا أن أشكر باسمكم الأخ شريف بلقاسم على الكلمات التى وجهها إليكم وإلى الشعب فى الجمهورية العربية المتحدة، وأطلب منه أن يحمل إلى شعب الجزائر الشقيق تحياتنا وإلى مجلس الثورة الجزائرى وإلى الأخ الرئيس هوارى بومدين.

أيها الإخوة المواطنون:

هذا العيد الرابع عشر لثورة ٢٣ يوليو العظيمة له معنى خاص، وله دور متميز؛ ذلك لأنه يتوافق مع العيد العاشر لتأميم قناة السويس فى يوليو سنة ١٩٥٦.

وفى الوقت الذى نلتقى فيه هنا لاحتفالنا السنوى بأعز أيام كفاحنا الشعبى، فإن صحافة العالم، وإذاعات العالم، والكثيرين من ساسة العالم يبدون أوسع

الاهتمام بما استطعنا أن نحققه فى يوم حاسم من تاريخ أمتنا العربية سبق قبل أربعة عشرة سنة، ومعركة حاسمة فى تاريخ الثورة الوطنية والقومية سبقت قبل عشر سنوات، وكلاهما اليوم - يوم الثورة والمعركة - مازالت لهما أكبر الآثار وأهم النتائج فى وطننا المصرى وفى وطننا العربى، ووراء حدودهما إلى آفاق بعيدة.

فى الفترة الأخيرة قابلت كثيرين سعوا إلى القاهرة يسألون ويبحثون، ماذا كان لليوم الحاسم وللمعركة الفاصلة من آثار ونتائج؟ كانوا يسألون ويبحثون؛ هل تحقق ما تمنيناه وأردناه وأخلصنا فى النضال من أجله؟ أو تحقق ما ادعاه الذين واجهوا شعبنا بالكراهية والعداء؟ كانوا يسألون ويبحثون؛ هل تحطمت الثورة المصرية التى أعلن "إيدن" - رئيس وزراء بريطانيا - أنها تمثل الخطر الداهم على مصالح الاستعمار البريطانى؟ لم تتحطم الثورة المصرية، وهى أقوى وما تزال والحمد لله خطرًا داهمًا على كل نوع من أنواع الاستعمار.

وكانوا يسألون ويبحثون؛ هل تم تدمير الجيش المصرى كما كان قصد "إيدن" وشركاؤه فى العدوان الثلاثى، على أساس أن هذا الجيش، وأى قوة عسكرية وطنية فى مصر خطر على المصالح الاستعمارية؟ لم يتحطم هذا الجيش، وهو أقوى، وهو درع للقومية العربية كلها. ولقد كان مجرد ذهابه إلى اليمن نهاية لوجود الإمبراطورية البريطانية فى الجنوب العربى، وتحرير عدن نقطة الارتكاز فى خط المواصلات الإمبراطورى إلى الشرق.

وكانوا يسألون ويبحثون، هل تحولت قناة السويس تحت الإدارة المصرية إلى حفرة تملؤها الرمال، كما قال "إيدن" بنفسه وكما تنبأ؟ إن قناة السويس فى أحسن أحوالها بشهادة الدنيا كلها؛ إدارة أحسن من أى وقت، توسع أكثر من أى وقت، دخل أكثر من أى وقت، وهو دخل لشعب قناة السويس، وليس كما كان قبل ذلك للمغامرين وللدخلاء.

وكانوا يسألون ويبحثون؛ هل تبدد حلم المصريين فى بناء السد العالى لأنه أكبر من قدرتهم، ولأن تكاليفه سوف تكون عبئاً لا يستطيعون تحمله، كما ذكر "إيدن" فى كراهيته العمياء؟ السد العالى تمت مرحلته الأولى وتوشك مرحلته الثانية أن تتم، وقد بدأ فى حجز المياه فعلاً منذ سنتين وسيبدأ فى توليد الكهرباء بعد سنة. وكانوا يسألون ويبحثون؛ هل تحولت مصر بالتعامل مع الاتحاد السوفيتى إلى مستعمرة سوفيتية كما كان "إيدن" يهذى وهو يتحدث كذبًا أمام مجلس العموم البريطانى فى نفس أيام المعركة عن كيف التقطوا إشارات باللغة الروسية بين قادة الدبابات فى سيناء، وعن مليونى بطانية وملاية معدة للجيش الروسى حين يجئ متخذًا من مصر قاعدة لغزو الشرق الأوسط كله.

أيها الإخوة:

مصر الآن أكثر حرية من بريطانيا نفسها.. بريطانيا تحولت إلى مستعمرة أمريكية إلى درجة لا تسمح لها حتى بمجرد إبداء الرأى فى أى قضية دولية قبل اختيار الألفاظ، وقبل الاستئذان من واشنطن.

وكانوا يسألون ويبحثون؛ هل سقط عبد الناصر نتيجة لتصميم "إيدن" ولقوله وقت العدوان: "إننا لا نكن عداء للشعب المصرى، ولكن عدونا هو عبد الناصر، وسوف نخلعه من مكانه ثم نترك الشعب المصرى لحاله بعدها"؟ لم يحدث ذلك؛ لأنه قد فات الوقت الذى كان يمكن فيه لأية قوة أجنبية أن تتحكم فى سياسة مصر. إن الشعب المصرى وحده هو الآن يملك أن يختار قيادته؛ يملك أن يرفعها ويملك إسقاطها.

إن الذين واجهوا شعب مصر بالعداء والكراهية، بالعدوان وبالحرب، وتمنوا تحطيم ثورته وتدمير جيشه وخراب مرافقه، وهدم آماله وتضييع حريته، والتدخل فى شئونه هم الذين دارت عليهم الدائرة ولحقت بهم الهزيمة.

وأما الشعب المصرى فقد حقق نصرًا كاملاً شريفًا مجيدًا وفاصلاً فى تاريخ الحرية كله. ولم يقف الشعب المصرى عند نصر سنة ١٩٥٦؛ وإنما تابع الخطى

بعده تأكيدًا وتدعيمًا فى كل المجالات؛ فى الإنتاج، فى التحول الاشتراكى، فى الخدمات. فى سنة ٥٦ بعد الانسحاب البريطانى استطعنا أن نؤمم كل المصالح البريطانية والفرنسية الموجودة فى مصر؛ وبذلك خلقنا القطاع العام، وبذلك قُمْنا فعلاً بعملية ضخمة من أجل التحرير الاقتصادى، من أجل إقامة اقتصاد وطنى، ومن أجل إقامة تحويل اشتراكى.

يمكن لُولاَ العدوان كنا وجدنا بعض الصعوبات فى هذا، ولكن هم اعتدوا علينا علشان ياخدوا قناة السويس ويخضعونا، ولكنا استفدنا أيضًا من العدوان. وبعد كده أممنا المصالح البلجيكية، ثم بعد كده أممنا كل المصالح الأجنبية، وخلقنا فعلاً الاقتصاد الوطنى، ولا يمكن لبلد أن يشعر باستقلاله أو بحريته إلا إذا كان هناك استقلال اقتصادى بجانب التحرر السياسى.

فى ميدان الإنتاج استطعنا بعد العدوان إن احنا ننفذ الخطة الخمسية الأولى، وقبل تنفيذ الخطة الخمسية الأولى استطعنا إن احنا نبنى، عملنا خطة صناعية، وصرفنا فى هذه المرحلة من أجل التصنيع ما يقرب من ١٠٠٠ مليون جنيه. بالنسبة للزراعة؛ صلحنا فى الخطة الخمسية الأولى نص مليون فدان علشان نتجه إلى استصلاح باقى الأراضى لاستقبال مياه السد العالى.

إذًا الشعب المصرى لم يقف عند نصر سنة ٥٦، ولكن كان النصر حافز ودافع له لأن يبنى بلده لأن الاستقلال هو وسيلة لأن نبنى بلدنا.. احنا نتخلص من الاستعمار ونجابه العدوان ونضحى بالأرواح والدماء علشان نبنى بلدنا ونخلق المجتمع الحر.. المجتمع المستقل، وبعد هذا نخلق الاقتصاد المستقل، وبعد هذا نخلق مجتمع الرفاهية. سرنا فى بناء الخدمات، المدارس، المستشفيات، المجمعات الصحية، يمكن سرنا بطريقة أكثر من اللازم.. سرنا فى هذا ولم نتردد.

إذًا أيضاً حققنا انتصارات كبيرة.

بعد انتصار سنة ٥٦ كان لنا هدف.. هدف كبير أن نبنى مجتمع جديد متخلص من آثار الاستغلال؛ استغلال الإقطاع واستغلال رأس المال.. نبنى مجتمع جديد يشعر أبناؤه فيه بالمساواة.. نبنى مجتمع جديد نذيب فيه الفوارق بين الطبقات، نقضى على المجتمعات القديمة التى قامت بين ربوع بلدنا، المجتمع القديم اللى قام على الاحتكار، واللى قام على الإقطاع، واللى قام على الاستغلال. وسرنا فى هذا الطريق، وقطعنا مِشْوار كبير من أجل بناء المجتمع الجديد. الاشتراكية؛ الاشتراكية هى الكفاية والعدل.. الاشتراكية هى الكفاية والعدل؛ معنى هذا أن نذيب الفوارق بين الطبقات، معنى هذا أن نبنى حتى نرفع مستوى الجميع. الاشتراكية مش معناها الفقر والتقشف، قد يكون التقشف مرحلة من المراحل، ولكن الاشتراكية معناها الرفاهية للجميع، والرأسمالية معناها الرفاهية لعدد من الناس، للرأسماليين.

الإقطاع معناه الرفاهية لعدد من الناس اللى هم الإقطاعيين، أما الباقى؛ الفلاحين والعمال يحرموا، ويؤخذ ناتج عملهم ليدخل جيوب الإقطاعيين والرأسماليين. الاشتراكية بعد القضاء على الإقطاع والقضاء على رأس المال المستغل، تسير فى طريق الكفاية والعدل؛ لتبنى وتبنى باستمرار حتى يتحقق مستوى رفيع من المعيشة لكل الناس.

إذاً ونحن نسير فى هذا الطريق؛ طريق بناء المجتمع الجديد نحتاج إلى جهد كبير ونحتاج إلى عمل؛ لأن لن نستطيع أن نرفع مستوى المعيشة الناس كلها إلا إذا زودنا الإنتاج؛ ودا السبب اللى من أجله بنقول إن احنا لازم نعمل ونعمل باستمرار لزيادة الإنتاج؛ معنى زيادة الإنتاج إن احنا فعلاً بنرفع مستوى المعيشة، بنذيب الفوارق بين الطبقات، ولكن هل النهارده مستوى المعيشة فى البلد مستوى واحد؟

لأ.. مستوى المعيشة فى البلد مش مستوى واحد.. لسه فيه ناس بتقاسى من آثار الماضى. وأنا لا أستطيع أن أقول إن احنا فى الكام سنة اللى فاتوا دول - واحنا قعدنا لغاية سنة ٥٦ كان عندنا إنجليز وكنا بنكافح الاستعمار- ماقدرش

أقول إن فى الكام سنة اللى فاتوا دول حققنا كل شيء، حنحتاج إلى عشرات من السنين حتى نقضى على البؤس الموجود فى عمال التراحيل والبؤس الموجود فى بعض الأنحاء، ولن تستطيع الاشتراكية فى يوم وليلة أن تقضى على هذا البؤس.. لن تستطيع الاشتراكية فى يوم وليلة أن تقضى على الظلم الاجتماعى اللى قاسينا منه آلاف السنين.. لن تستطيع الاشتراكية أن تغير وجه الدنيا بجرة قلم، ولكن نستطيع نحن - احنا الاشتراكيين اللى نعمل على بناء الاشتراكية - نستطيع بالعمل أن نخلق المجتمع الجديد فعلاً بإن احنا نزيل البؤس بالتدريج. النهارده أعتقد إن احنا استطعنا أن نزيل البؤس بالنسبة لقطاع كبير من الناس، ولكن لازال أمامنا كفاح طويل، لازال أمامنا كفاح عنيف خصوصاً فى الأجواء التى تحيط بنا من كل مجال.

لم ننتصر فى قناة السويس بس، ولكن فى الإنتاج والخدمات والتحويل الاشتراكى، ولكنا انتصرنا فى تحقيق الديمقراطية السياسية والديمقراطية الاجتماعية، كما نص عليها الميثاق اللى صدر سنة ٦٢. والميثاق نص على الحرية السياسية والحرية الاجتماعية، وقال الميثاق: إنه لا يمكن أن تقوم حرية سياسية بدون قيام حرية اجتماعية؛ لأن عدم قيام الحرية الاجتماعية معناه أن الشعب سيخضع لسيطرة رأس المال المستغل، ويخضع لسيطرة الإقطاع، ويخضع لتحالف طبقة الإقطاع ورأس المال. وقررنا أن ٥٠% من المنظمات الشعبية ومن مجلس الأمة تمثل العمال والفلاحين، كان هدفنا فى هذا أيضًا أن نبنى مجتمع جديد، مجتمع ينتهى فيه التخلف والاستغلال والسيطرة لكى يبدأ عهد الكفاية والعدل وتكافؤ الفرص.

فى السنوات العشر منذ السويس وتأكيدًا وتدعيمًا لانتصار عظيم كامل شريف مجيد فاصل، حقق الشعب المصرى تحولاً ليس له مثيل فى بلدان العالم النامى كله. ليس هناك بلد وضع فى الصناعة مثلاً ١٠٠٠ مليون جنيه فى عشر سنوات، ومافيش بلد تحمل بمسئولية مشروع كمشروع السد العالى لتطوير الزراعة والكهرباء.

مافيش بلد حدث فيه التحول الاجتماعى اللى شهدته مصر، وانتقلت الثروة فيه من احتكار نصف فى المية من سكانه على حساب حرمان ٩٩,٥% من شعبه لكى تتحقق سيطرة كل الشعب على مقدرات الثروة، ويحدث هذا بأقل قدر من العنف، وبغير قطرة من دم على الإطلاق. مافيش هناك بلد تأكدت فيه لقوى الشعب العاملة كل أنواع التأمين المتاحة اجتماعيًّا لكفالة حياة حرة كريمة، المتاحة سياسياً لضمان وضع سلطاتها دائماً فى قيادة العمل الوطنى، كل التأمينات الاجتماعية الموجودة لغاية التأمين ضد البطالة حققناه.

ولا ندعى - أيها الإخوة - بهذا الكلام أن غيرنا من بلاد العالم النامى لم يتحرك، بالعكس احنا نرى تجارب باسلة تقوم بها شعوب حية، ولكننا نثق أنه حين تعد التجارب المرموقة فى هذا العصر - وتعد بإنصاف وتجرد - فإن التجربة المصرية تبقى أبرز النماذج وخير الأمثلة.

طبعًا أنا أما باتكلم معاكم باستمرار باتكلم على الماضى.. على اللى عملناه، وفى كلامى على الماضى لى هدف؛ الحقيقة احنا بنعمل عمل أكبر من قدرتنا، بنعمل على أن ننتقل من دولة متخلفة إلى دولة متقدمة.. بنعمل على نقل الدخل القومى من دخل محدود إلى دخل كبير، وزى ما قلنا بنضاعفه كل عشر سنوات؛ الدخل كان فى أول الثورة ٨٠٠ مليون، النهارده الدخل القومى ١٨٠٠ مليون.

نعمل على زيادة الإنتاج؛ الإنتاج فى أول الثورة كان ١٨٠٠ مليون، فى أول السنة دى وصل ٣٥٠٠ مليون، والأرقام دى قلتها لكم مرات عديدة قبل كده. بالنسبة للأجور وبالنسبة للتشغيل.. للعمالة، وبالنسبة للميزانية، أول ميزانية اشتغلنا فيها بعد الثورة كانت ١٩٤ مليون جنيه - مش ٢٠٠ - فى سنة ٥٣، الميزانية الأخيرة ١٢٠٠ مليون جنيه.

معنى دا إيه؟ معنى دا إن فعلاً مجالات العمل فى البلد كبيرة. وأنا بدى أقول لكم بقى حاجة؛ احنا بنعمل أكتر من طاقتنا.. بنعمل أكثر من طاقتنا،

وبنصرف أكتر من طاقتنا، يعنى دخلنا أما بيكــون ٦٠٠ مليــون جنيــه مــن الضرائب بنصرف ١٢٠٠ مليون جنيه.

بعدين بالنسبة للاستيراد من الخارج؛ بنستورد أيضًا أكتــر مــن طاقتنــا، والسبب فى هذا إن احنا مستعجلين. وبعدين بالنسبة للعمل فى الزراعة، بالنسبة للعمل فى الصناعة، بالنسبة للعمل فى الخدمات، بالنسبة للعمل فى النقل، بالنسبة للعمل فى كل المجالات انتقلت الدولة من دولة عبارة عن مجموعة من الإداريين والكتبة، إلى دولة تمارس فعلاً إدارة هذه المشاريع.

فيه حاجه بدى أقولها بقى بالنسبة لهذا الموضوع؛ واحنا ماشيين فــى هــذا الطريق ماكُنْتِشْ متصور أبداً ان احنا فى سكتنا حنبلغ الكمال مية المية.. أبــداً، زى ما فيه الإيجابى فيه السلبى، زى ما حنبنى مصانع زى ما حنغلط فى بعض الأمور، زى ما فيه ناس كويسين حيكون فيه ناس وحشين، زى ما فيــه نــاس حسنة التصرف حيكون فيه ناس تصرفهم سيئ.

طيب، هل احنا مش عايزين الكمال؟ لأ عايزين الكمال، ولكن لا يمكن فــى هذه المرحلة اللى احنا بنشتغل فيها أكثر من قدرتنا إن احنا نوصل إلى الكمــال فى كل شيء. بتيجى لنا مشــاكل.. عنــدنا مشــاكل موجــودة؛ مشــاكل فــى المستشفيات، توسعنا احنا يمكن فى بناء المستشفيات، والجمعة دى ســامع أنــا شكوى ان بعض المستشفيات مافيهاش أدوية. الناحية الإيجابية إن احنــا بنينــا المستشفيات، الناحية السلبية إن بعض المستشفيات مافيهاش أدوية.

ولكن النواحى السلبية اللى بهذا الشكل نستطيع أن نتغلب عليها.. نســتطيع، ولكن - نظراً لكبر المسئولية وكبر العمل اللى احنا بنقوم به، زى ما باقول لكم عمل أكبر مننا - نظراً لهذا لازم ننتظر الإيجابى والسلبى، ومش معنى هــذا إن احنا ما نعالجش السلبى، ولكن يجب أن نعالج السلبى.

فيه مشكلة مواصلات فى القاهرة.. أنا عارف إن فيه مشكلة مواصلات فى القاهرة، باشوف الناس موجودة على المحطات نتيجة النمو والتوسع فى العمالة،

والقاهرة زادت عن ٤ مليون، وانتم زدتم عن ٣٠ مليون. طيب اللى كان مابيركبش أتوبيس بيركب، بيقولوا هل ما زودناش الأتوبيسات؟ زودنا الأتوبيسات، وبعدين الكلام الأخير إن مهما جبنا أتوبيسات مافيش فايدة، الحل الوحيد إن احنا نعمل مترو تحت الأرض. اتكلمنا مع الاتحاد السوفيتى علشان نعمل مترو تحت الأرض، وهم وافقوا على أنهم يعملوا مترو تحت الأرض، بهذا بنحل المشكلة. لكن الحل الوحيد النهارده العملى لأزمة المواصلات إن أنا أزود التذاكر.. الحل الوحيد، لما حتزود التذاكر اللى بيركب له محطتين تلاتة فيستسهل إنه يدفع قرش يستخسر يدفع قرشين فى المحطتين التلاتة؛ وبهذا الناس بتمشى شوية جنب الأتوبيسات.. هو دا الحل العملى أن نرفع ثمن التذاكر، أنا باتكلم على تذاكر الأتوبيس مش على الرز، تذاكر الأتوبيس مش حتباع فى السوق السودا.. حد يطلع يشترى شوية تذاكر الليلة من السوق السودا، ولكن احنا رأينا إن ما نرفعش ثمن التذاكر بالعكس، وقلنا بنجيب أتوبيسات جديدة، وبنعمل مترو، وبنحسن فى المرور والطرق.

قصدى برضه من هذا المثل إن كل شىء فيه سلبى وفيه إيجابى. فيه أزمة مساكن موجودة، مطلوب منى أنا النهارده أبنى مساكن، قدرتى على بناء المساكن محدودة؛ لأنه موضوع اقتصادى.. موضوع مبنى على الأسمنت وعلى الحديد الموجود عندى، وأنا مااقدرش أستورد أسمنت وحديد من بره - ولو إن احنا السنة اللى فاتت استوردنا حديد من بره - لأنى ماعنديش عملة صعبة أدفعها ولا نقد أجنبى أدفعه أجيب أسمنت وحديد. دى المشكلة الموجودة؛ إذاً المشكلة بنحاول نحلها بقدر الإمكان. وامبارح فى إنجلترا قالوا إنهم وقفوا حتى مشاريع الإسكان، رغم إنها يعنى دولة كبيرة، ولكن اقتصادياً وقفوا عمليات البناء علشان يمنعوا التضخم.

فيه الإيجابى؛ فيه السد العالى، فيه قنال السويس، فيه التصنيع، فيه العمالة، فيه التأمينات الاجتماعية، فيه حاجات إيجابية لا أول لها ولا أخر، وفيه المساكن الشعبية، وفيه إصلاح الأراضى، وفيه تحويل الحِياض إلى رى دائم؛ فيه حاجات

إيجابية كتيرة جدًا، ولكن أيضًا فيه حاجات سلبية كل واحد فينا يعمل على إن احنا نصلح السلبى.

وبعدين فى البلاد اللى بره وضعهم بيختلف، البلاد اللى بَنِتْ نفسها؛ أَمْسِكْ أوروبا.. لما بنت نفسها من القرن الرابع عشر أو الخامس عشر بتلاقى إن عملوا وتعبوا وبنوا نفسهم. نمسك أمريكا أما بنت نفسها.. أمريكا من ١٥٠ سنة أو من ١٠٠ سنة وأمريكا النهارده، مين اللى عمل هذا الكلام؟ هم اللى بيبنوا بلدهم، وهم اللى بيشتغلوا وبيتعبوا. وأعتقد إن اللى قَروا التاريخ الأمريكى واللى قروا ازاى قامت أمريكا يقدروا يعرفوا إن أمريكا بتاعة النهارده مش هى أمريكا اللى كانت من ١٠٠ سنة. ولهذا لو واحد بييجى النهارده يقارن بينا وبين أمريكا باقول له والله إنك فى هذا غلطان، أو بينا وبين إنجلترا أو بينا وبين فرنسا، احنا بنبتدى من نقطة الابتداء اللى ابتدوا منها الأمريكان من ١٠٠ سنة؛ لأن علشان نعمل مجتمع صناعى، وعلشان نعمل مجتمع يشعر فيه الناس كلهم بالحرية، ويشعر الناس كلهم بالرفاهية عايزين عمل مستمر.

باتكلم عن اللى عملناه.. باستمرار بتلاقونى فى كل مرة بآجى هنا باقول عملنا وعملنا وعملنا؛ لأن طبعاً باستمرار اللى بيتكلم بيشوف الغلط، وأنا حتى يمكن التقارير اللى بتجيلى عن المشاكل أكثر مما بتجيلى تقارير عن النجاح، الأخبار السيئة باستمرار بتوصلنى والأخبار الكويسة ماحدش بيبلغنى هذه الأخبار الكويسة. وأنا عارف إن يعنى كل واحد حريص على إنه يشوف الحاجة الوحشة فين ويلفت النظر إليها، وبعد كده احنا بنصلح وكل واحد فى مجاله بيصلح.

الحقيقة دا السبب اللى خلانى أقول عملنا كذا وعملنا كذا، وسوينا كذا وسوينا كذا، ولكن برضه أنا عارف إن فيه أزمة مواصلات، أنا عارف إن فيه أزمة مساكن، أنا عارف إن المستشفيات فيها مشاكل، أنا عارف إن القصر العينى مَاتْحَلِّتْش مشاكله، حاجات كثيرة بهذا الشكل الواحد عارفها.

عارف إن فى بنك التسليف مثلاً.. ناس بتشتكى مثلاً من بنك التسليف إنه بيدى ناس ومابيديش ناس، وحاجات بهذا الشكل. ولكن بدِّى أقول إن فيه العمل الكبير اللى احنا بنعمله، اللى هو أكبر من طاقتنا.. فيه السلبى وفيه الإيجابى، وبنبص للإيجابى ونصلح السلبى، ولازم نفتكر باستمرار إن احنا بنعمل عمل أكبر من قدرتنا، وبنبنى بنا أكبر من طاقتنا، وإن الحقيقة لازم نمشى فى هذا الطريق وإلا بعدين نتعب كتير جداً. وإذا كنا وصلنا فى زيادة السكان إلى أكبر نسبة فى العالم - الباكستان أكبر نسبة واحنا نمرة ٢ - والزيادة ٢,٧، والإحصاء الأخير قال إن مصر زاد تعددها عن ٣٠ مليون، ومعنى هذا إن احنا كل سنة حنزيد مليون. طب حنوكل المليون دول منين إذا لم نعمل؟ يعنى لازم نعتمد على نفسنا.

إذاً لازم نبص للمستقبل بآماله الكبيرة، وآمال المستقبل الكبيرة لازم نجد معاها مشاكل كبيرة. والمستقبل بآماله ومشاكله الكبار أمامنا، والآمال تسير مع المشاكل دائماً جنباً إلى جنب، كل ما نلاقى مشكلة عندنا أمال وبنحلها، كل ما نحقق آمالنا بنلاقى مشكلة وبنحلها.

ومافيش أمل بيتحقق بالتمنى، الأمل يتحقق بالعمل.. بنبص للى فات، ونستخلص منه الدروس، ونحولها إلى خبرة؛ علشان نخدم المستقبل ونساعد المستقبل.

قيام الثورة فى يوليو سنة ٥٢ وكذلك تأميم قناة السويس.. يوم الثورة الحاسم والمعركة الفاصلة معركة السويس لهم دلالات كبيرة بتنفعنا فى كل ما نعقد عليه العزم. فى يوم الثورة وفى المعركة الفاصلة فى السويس بيتضح لنا شىء: مافيش حاجة نخاف منها أبدًا.. مانخافش، والثقة بالنفس والاستعداد للفداء واقتحام العقبات، يتضح لنا من هذا الدرس إن مافيش لهم بديل فى أى نضال يصمم على بلوغ أهدافه.

النقطة التانية اللى نستخلصها من الثورة والمعركة إن وضوح الهدف هو الجزء الأكبر والأهم من طريق النصر. يوم الثورة كان فيه المبادئ الستة المعروفة، وفى معركة السويس كان فيه وضوح للهدف، وهو أن قناة السويس لمصر ومصر لشعبها. يوم الثورة وفى معركة السويس اتضح لنا أن الجماهير وحدها هى القادرة على الوفاء وعلى التحقيق؛ بدون الجماهير.. بدون التأييد الشعبى يوم ٢٣ يوليو ماكانش يبقى ثورة، ولكنه كان يكون انقلاب على السلطة. لكن كون الثورة فى ٢٣ يوليو كانت تعبر عن آمال وأمانى الجماهير، طبعاً دفع الجماهير إلى أن تؤيدها لتسقط الملكية التى كانت تمثل تحالف الإقطاع ورأس المال. وبهذا سارت الثورة وحققت الكثير من أجل الشعب العامل، والنهارده نحتفل بالعيد الرابع عشر لها ونستقبل العام الـ ١٥، النهارده بنبنى فى كل مكان. إن جماهير الشعب العامل صاحب المصلحة الحقيقية فى الثورة تؤيد هذه الثورة، بدون تأييد الجماهير ووضوح الهدف لها كان تأميم قنال السويس يتحول إلى مغامرة لا أمل فيها.

وزى ما قلت لكم يوم الغارات ما بدأت على القاهرة أنا قلقت - كان بالليل الساعة ٧ - وخفت لتتأثر الروح المعنوية للشعب بهذه الغارات، وكنت عارف إن الإنجليز - و"إيدن" بالذات - كان هدفه الأساسى أن يزعزع روح الشعب المعنوية. ولكن ركبت العربية ونزلت طلعت فى وسط الضلمة، كانت الأنوار مَطْفية بالليل، وكانت الناس بتنادى بالمقاومة والنضال والحرب.

وفى يوم مَارُحْتِ الأزهر - يوم ٢ نوفمبر، وكانت أيضًا الغارات على القاهرة - كانت الناس على طول الطريق تقول: حنحارب.. الشعب العامل، الشعب اللى عارف إن الثورة دى بتاعته وقامت علشان تصفى الفوارق بين الطبقات، وقامت علشان تقضى على الاستغلال، وتقضى على الاستعمار، وتقضى على الاحتلال، وقامت علشان ترد له حقوقه. بهذا فعلاً استطعنا إن احنا ننتصر فى معركة السويس. واحنا كنا مجَهِّزين المقاومة إذا كانوا دخلوا من بورسعيد لأن طبعًا قوة بريطانيا وقوة فرنسا قوة كبيرة لا نستطيع إن احنا نقول

إن احنا حنقف قُصادْهُم جيش لجيش، لكن بحرب التحرير والحرب الشاملة كنا نستطيع إن احنا نقف. لو لم تقف الجماهير أو لو تخاذلت ماكانش اللى حصل حصل بالنسبة للثورة، ولا بالنسبة للتأميم، ولا بالنسبة لاندحار العدوان وخطط العدوان واندحار مدبرى العدوان.

طبعاً من اللى فات دا كله بيتضح إن النصر مش كلام ومش حماسة، وإنما النصر عمل.. عمل شاق، عمل علمى، تضحية ونضال وفداء واستشهاد، ماننتصرش لما كل واحد يقعد فى مكتبه ويتكلم أى كلام، أى واحد ممكن يقعد فى مكتبه ويصور نفسه على أنه قادر على إصلاح الكون، وإنه يقول لأى حاجة اتعملى تتعمل، ويقول أنا مش عاجبنى دا ومش عاجبنى دا.

الممارسة هى السبيل الوحيد، والممارسة عايزة عمل شاق وتضحية، ماكناش حنقدر أبدًا ندحر العدوان فى سنة ٥٦ بالكلام، لكن استطعنا بالنضال والتضحية والفداء إن احنا ندحر العدوان. ماقلناش الكفاية والعدل وأممنا بس، ولكن أممنا وبنينا مصانع.. ماقلناش نطبق قانون الإصلاح الزراعى بس - اللِّى هو قانون تحديد الملكية - ولكن كان لازم بعد كده نصلح الأرض البور، ونقيم السد العالى ونصلح أرض جديدة، ونستخدم كل نقطة ميه بتروح البحر. النصر عمل.. عمل شاق.. عمل علمى، النجاح نضال وتضحية وفداء، مش واحد بس اللى يناضل، لازم جماهير الشعب العامل كلها تناضل. قانون الإصلاح الزراعى اللى صدر فى أول الثورة، كان إشارة مدروسة إلى كل ما هو قادم من تحولات سياسية واجتماعية فى مصر، اللى اطلع على هذا القانون فى الأول بيبين إيه الاتجاه، اتجاه نحو العدالة الاجتماعية، نحو الاشتراكية، نحو إذابة الفوارق بين الطبقات.

نجاح الإدارة المصرية فى قناة السويس كان هو الرد الحاسم على التحدى، وهو التأكيد بأن الشعب المصرى بطلبه ملكية القناة - وهذه الملكية حق للشعب المصرى - قادر فى نفس الوقت على حسن إدارتها، وهى واجب عليه. طبعاً عارفين سحب الفنيين وسحب المرشدين، ورغم هذا استطعنا إن احنا ندير

القناة.. الشعب المصرى استطاع؛ لأن اللى راحوا - محمود يونس والناس اللى راحوا معاه - ناس منكم.. أولادكم.. أخوتكم، الشعب المصرى استطاع هو إنه يحقق الإدارة السليمة.

٢٣ يوليو كانت ليلة الاستيلاء على السلطة فى الجيش، ونقل سلطة الدولة بالتالى إلى سيطرة قوى الثورة. وفى ٢٦ يوليو وجهت سلطة الجيش والدولة معًا ضد قمة النظام الحاكم فخرج الملك، وبعدها بشهور سقطت أسرة محمد على كلها، وتتابعت مراحل الكفاح.

بعد تأميم قناة السويس لم نقفل باب التفاوض، كنا على استعداد للتفاهم، ولم نكن على استعداد للتفريط حتى فرض علينا القتال وقاتلنا. طبعاً كلنا نعرف ازاى جات بعثة "منزيس" هنا وطلبوا تدويل القنال وإنهم ياخدوها، وهددونا ورفضنا التهديد، و"منزيس" ابتدى يتكلم فى الجلسة كلام يبان إن فيه روح التهديد.

وأنا كنت قاعد على المكتب، وكانوا خمسة من لجنة "منزيس" قاعدين حوالين المكتب، وكان "منزيس" اللى بيتكلم، وقالوا إنهم جايين بيبلغونا نتائج مؤتمر لندن، وقابلتهم طبعاً بكل ترحيب، وبدأ الكلام وقرار التدويل، وأنا رفضت قرار التدويل. وبعدين بدأ "منزيس" يهدد بطريقة يمكن غير مباشرة وقال: انت تعرف معنى هذا الكلام إيه، ودا معناه إن ستقابلوا ظروف صعبة، وحيحصل مشاكل، ولن تستطيعوا أن تواجهوا هذا الكلام. ولكن كان بِيبَان من حركاته ومن وِشُه ومن عينيه إنه بيهددنا لحساب بريطانيا، وأنا قفلت الورق اللى قدامى وقلت له: أنا مش مستعد أتكلم معاك، واحنا مابنقبلش التهديد، إذا كنتم عايزين تِتْفاهْمُوا تتفاهموا، وإذا كنتم عايزين تهددوا أنـا مَـابَتْكَلِّمْش والجلسة نعتبرها انتهت. اتعدل "منزيس"، واعتذروا الناس التانيين وقالوا إن هو لا يقصد شىء من هذا القبيل.

باقول دا ليه؟ احنا مستعدين للتفاهم مع كل الدول، وأثبتنا فى قنال السويس بعد التأميم إن احنا مستعدين للتفاهم، ورحنا الأمم المتحدة، وبعتنا مراقب لمؤتمر لندن، وكنا مستعدين نتفاهم، ولكن هم ماكانوش عايزين يتفاهموا.

احنا قلنا إن احنا مستعدين أن نتفاهم، ولكنا غير مستعدين إطلاقاً أن نفرط فى أى حق من حقوقنا. وعلى هذا الأساس فُرِضَ علينا القتال، وانتصرنا بعون الله، وحفظنا حقوقنا. قدمنا علشان ننتصر إيه؟ فيه ناس مننا ماتت.. فيه ناس ضحت بأرواحها. معنى هذا إن احنا علشان ننتصر ناضلنا وقاتلنا ومات البعض منا.. استشهد البعض منا، ولكن دا معناه إن احنا نستطيع أن نواجه التحدى، وإن احنا مانخافش أبداً ونستطيع أن نواجه أى تحدى فى هذا العالم، مستعدين أن نتفاهم ولسنا على استعداد لأن نفرط.

طبعاً يوم ٢٣ يوليو ووقت العدوان فى معركة التأميم الحوادث ماكانتش تحت قيادة مجموعة من الناس اللى أنا أعرفهم بس.. أبداً، ناس لا عدد لهم فى كل مكان، معظمهم أنا معرفهمش لكن بلدهم، هى بلدى أنا لوحدى؟ ماهى بلدهم وشرفهم، هو شرفى أنا لوحدى؟ شرفهم، واجبهم ناحية إيجابية ظهرت: كل الناس طلعت تدافع، ناس طلعت فى بورسعيد وقاتلت وماتت، وناس اطوعوا فى الحرس الوطنى، وناس لاقوا العذاب وتحدوا الإنجليز فى بورسعيد.

دى قيادات.. طلعت قيادات فى بورسعيد أثناء احتلال الإنجليز لهم، وكانوا بيعملوا مجلات ومنشورات، وكانوا بيهاجموا الإنجليز وبيكتبوا على الحيط. هل احنا اللى عملنا لهم القيادات دى؟ لأ، ناس ما نعرفهمش، ناس من صميم الشعب.

إذاً الشعب فيه قيادات تستطيع فعلاً إنها تعمل الشئ الكثير بدون أن نعرفها، معنى هذا إن القيادات ليست قاصرة على المجموعة الموجودة واللى بتشوفوها وتعرفوها..لأ، فيه قيادات فى كل مكان استطاعت أن تحقق هذا النصر.. ثورة ٢٣ يوليو، والنجاح اللى حققته ثورة ٢٣ يوليو، والخطوات اللى

صارت بعد الثورة فيها ناس قادوا التغيير المادى والتغيير الاجتماعى غير القيادات المعروفة.

بالنسبة لقنال السويس.. اللى بيقروا الأيام دى قصة التأميم واللى حصل فى القنال بيشوفوا فيه ناس كانت بتناضل يوم التأميم علشان تعود القناة لمصر.. فيه المرشدين والمهندسين والعمال فى قناة السويس، والموظفين اللى كافحوا خلونا قدرنا ننجح ونقضى على كل الأكاذيب اللى كان "إيدن" بيقولها إن احنا لن نستطيع أن ندير القناة، الناس دول بيمثلوا قيادات فعلاً موجودة.

معنى هذا إيه؟ - ولو إن احنا رجعنا تانى نتكلم عن الماضى - بتبين إن اللى حصل فى الماضى دا تأثيره وفايدته حيظهر فى مراحل قادمة باقتحام العقبات، بالنضال، ووضوح الهدف، بالجماهير، بالشعب العامل، بالعمل الشاق العلمى المنظم، بالمرونة مع متابعة الهدف، بمشاركة العدد الأكبر من القيادات فى كل مكان، بكل دا يتحقق أى هدف ويتأكد أى نصر. الحاجات اللى شفناها فى المرحلة اللى فاتت نستطيع أن نستفيد منها فى المرحلة المقبلة من النضال.

المرحلة المقبلة - رغم اللى احنا شفناه دا - قد تكون أكثر صعوبة من المرحلة اللى فاتت لأن آمالنا ومطالبنا النهارده أكثر من آمالنا ومطالبنا من عشر سنين أو من ١٤ سنة. قدامنا خطة.. خطة طموحة جدًّا، ومع إننا حاولنا تخفيف عبء الخطة على الشعب العامل بإن احنا مَدِّيناها من خمس سنين لسبع سنوات؛ لأن احنا حنستثمر أكثر من ٣٠٠٠ مليون جنيه، وقلنا استثمار ٣٠٠٠ مليون جنيه فى ٥ سنوات قد يتعبنا - وخصوصاً واحنا بنقابل ضغط خارجى - وقلنا نمدها إلى سبع سنوات. على قد طموح الخطة على قد مشاكل الخطة.. حتقابلنا مشاكل كتيرة جدًّا، مشاكل فى الإدارة، ومشاكل فى البنا، ومشاكل فى التصنيع، ومشاكل فى النقل، ومشاكل فى كل حاجة. طبعًا احنا لازم نسلم؛ لأن على قد الطموح والأمانى لابد أن تكون هناك مشاكل.

الناس اللى النهارده بيعملوا الحديد من مئات السنين فشلوا فى الأول، وفيه شركات قامت وفلست، احنا مثلاً أما بنبتدى بإنتاج الحديد بنقبل إن بيكون عندنا مشاكل، بس لازم نحل هذه المشاكل. أما بنيجى نعمل مصانع بيحصل حاجات.. فيه حاجة من الحاجات: جت الآلات والمصنع مَا اتبْناش؛ حاجة طبعاً تضايق لأنها بتأخرنا، ولكن فيه مشاكل قُدَامْنا بالنسبة لهذا الموضوع كانت موجودة.

فى الخطة الجاية طموحها كبير ومشاكلها أكتر، ومع كده فعندنا المشاكل اللى باقية من الخطة اللى فاتت؛ مشاكل الاستهلاك، مشاكل الإدارة، مشاكل الأسعار، برضه مشاكل المواصلات، ومشاكل الإسكان. كل دى مشاكل نجاح ومشاكل طموح، ومشاكل سببها إن ٩٩,٥% من السكان الآن يطلبون الحياة ويرفضون أن تكون حكر للنصف فى المية. ومهما كانت مشاكل طموح ونجاح فهى مشاكل على كل حال حنقابلها، ولازم نعرف أما بنقولكم مثلاً زودوا ادخاركم، أما ما بتزودوش الإدخار بتخلقولنا مشكلة، بتخلقوا التضخم. إن احنا عايزين نشغل كل الناس؛ بنشغل كل خريجى الجامعة، بنشغل العمال.. أنا قارى النهارده إن احنا فى السنة اللى فاتت شغلنا حوالى ١٤٠ ألف عامل، فرص عمل؛ إذًا على السبع سنين حنبقى شغلنا أكثر من مليون عامل.

خريجى الجامعة كلهم بيشتغلوا، اتعملت علاوات بالنسبة للموظفين دورية كل سنة. كل دا بيسبب زيادة فى الفلوس، وإذا ما عملناش قصاده إنتاج كبير جداً وصدرنا؛ على طول ينتج تضخم، ونتيجة التضخم هو زيادة فى الأسعار، وندخل فى حلقة مفرغة بالنسبة لزيادة الأسعار.

الخطة الجاية حتقابلنا مشاكل خلال عملنا، ولكن لازم نقبل هذه المشاكل، سوف نتعرض أيضًا خلال عملنا لضغوط أشد من الضغوط اللى تعرضنا إليها فى الخطة السابقة. احنا من أول الثورة واحنا بنقابل ضغوط.. من سنة ٥٢ علينا ضغوط أجنبية لا يتصورها عقل ولا يتصورها إنسان، ولكن أنا حَادّى مثل النهارده:

فى الخطة اللى فاتت كنا نحصل على القمح بعملة مصرية نتيجة لاتفاقية مع أمريكا، وكنا بناخد كل سنة حوالى ١٠٠ مليون دولار، بنعمل اتفاقية، بنستورد القمح، بندفع الثمن بالجنيه المصرى، الرُّبْع بتاخده كانت السفارة الأمريكية، الـ ٣/٤ بناخده احنا كقرض تانى علشان نستعمله فى الخدمات.

النهارده مافيش اتفاقية مع أمريكا.. الاتفاقية خلصت أخر الشهر اللى فات، ولم تجدد الاتفاقية الجديدة. السنة اللى فاتت حصل اتفاقية لـ ٦ أشهر وكان فيه ست أشهر من غير اتفاقية. إذن لازم نرتب نفسنا على إن احنا حنشترى القمح من بره بالعملة الصعبة، محتاجين إلى قمح بأكثر من ١٠٠ مليون دولار، هذا القمح اللى كنا بنستورده الأول بالعملة المحلية مفروض إن احنا نستورده بالعملة الصعبة.. دا طبعًا أمر لازم نعمله.

واحنا شفنا إن اتقال إن احنا مش ماشيين كويس، واتكتب فى الجرايد ووكالات الأنباء؛ ولذلك أمريكا مش حتدينا القمح لغاية ما نمشى كويس، وزعلانين من حاجات.. مش بينا وبينهم، ولكن علشان اتكلمنا على إسرائيل ومفاعلها الذرى، واتكلمنا على السعودية، واتكلمنا عن الصين بما نشعر به ونؤمن به، ورأينا فى هذا بيخالف رأى أمريكا. الكونجرس الأمريكى أول امبارح قرر إنه مَا يِدِّيناش معونة أجنبية إلا إذا كانت هناك مصلحة قومية أمريكية تحتم إعطاءنا المعونة، معنى هذا إيه؟ إن احنا لازم نبنى خطتنا على أساس الاعتماد على نفسنا. طبعاً الخمسين مليون دولار دول معناها إن أنا حاشترى قمح بخمسين مليون دولار، وحانقص الخمسين مليون دولار من حاجات تانية. ولكن إذا ما سرناش بهذا الطريق، وإذا ما رَتِّبْناش نفسنا؛ معنى دا إن احنا على استعداد للخضوع والاستسلام، احنا ما احناش مستعدين نخضع ولا نستسلم، ورأينا حنقوله بصراحة، وحريتنا سنحافظ عليها بالدماء، الحرية اللى اشتريناها بالدم لن نبيعها بقمح ولا رز ولا درة ولا حاجة أبدًا.

إذًا الخطة الجاية فيها مشاكل أكتر، بيقولوا طيب ما كان عندكم القمح بيكفيكم!.. آه احنا ما بنقولش إن القمح نقص إنتاجه.. القمح زاد إنتاجه، بس إنتم

زاد إنتاجكم كمان فى نفس الوقت!.. معنى إن احنا عندنا كل سنة مليون، كنا فى أول الثورة ١٩ مليون، النهارده - بالصلاة على النبى - ٣٠ مليون، أنا باقول نشتغل جنب دا معناه إن احنا عايزين قمح.. مش بس قمح.. قمح وذرة؛ لأن رقعتنا الزراعية محدودة.. عندنا ٥ مليون فدان، وبعد السد العالى حيبقى ٦,٥ مليون فدان، وبعدين ما عنديناش حاجة تانى غير كده، وسبيلنا الوحيد بعد كده إلى... سبيلنا الوحيد هو التصنيع. فلازم نستورد قمح من بره، واحنا طبعاً نقدر ما نزرعش قطن ونزرع قمح، ولكن بهذا تكون السياسة الاقتصادية بتاعتنا سياسة غلط؛ لأن القطن اقتصادى أكتر من القمح، وبيدّى دخل أكتر من دخل القمح. إذًا المرحلة الجاية.. الخطة الجاية بمشاكلها.. الضغوط اللى حنقابلها حتكون يمكن مشاكل وضغوط أكثر من الخطة اللى فاتت.

المرحلة القادمة وطموحها السياسى والاقتصادى والاجتماعى نحن نحتاج إلى كل الدلالات التى نستطيع استخلاصها من الثورة ومعركة القنال، نحتاج دائمًا إلى وضوح الرؤية، ونحتاج إلى عمل فكرى مستمر يرتفع إلى مستوى التحديات، نحتاج إلى نضال وعمل قادر متحرر يملك الفعل ويملك رد الفعل ما قدمناش بديل لده، واحنا النهارده بنعتمد على أنفسنا، ما بناخدش مساعدة من حد، نبنى بلدنا بدراعنا والسبيل الوحيد هو السير فى الثورة، ليس هناك بديل لاستمرار الثورة فكرًا وعملاً، تجربة وإنجازًا وتحقيقًا وتأكيدًا.. الثورة فى كل المجالات والعمل فى كل المجالات. ماقدمناش بديل للانطلاق فى التنمية بأسرع ما يمكن، لا نستطيع التوقف أو التردد، قد نقبل بالانكماش ٦ أشهر أو سنة؛ لنعيد ترتيب أوضاعنا. احنا عاملين سياسة انكماشية يمكن فى هذه المرحلة قد تمتد إلى ٦ أشهر وقد تمتد إلى سنة، ولكن دا لن يكون السياسة المقررة لنا على طول؛ لأن معنى دا إن احنا مانعملش حاجة، لازم ننطلق فى التنمية بأسرع ما يمكن علشان نقيم المجتمع الجديد اللى احنا عايزينه. لازم ننطلق بكل قوة إذا انكمشنا ٦ أشهر أو سنة ما نقدرش ننكمش أكثر من ذلك، زى ما قلت الرقعة الزراعية محدودة، إذًا التنمية الصناعية أملنا الكبير، الخطة اللى فاتت استثمرنا

فى الصناعة والكهرباء حوالى ٥١٥ مليون جنيه، الخطة الجديدة ١٣٦٠ مليون جنيه.

الزراعة قاعدة أساسية لابد من تطويرها، فى الخطة اللى فاتت كان عندنا ٣٥٠ مليون جنيه استثمار، فى الخطة دى ٦٠٠ مليون جنيه للزراعة والرى.

إذًا ماقدمناش بديل إن احنا نرفع الإنتاج، علشان أزود مستوى المعيشة وأرفع مستوى المعيشة لازم أرفع الإنتاج. وإذا كنا بنزيد بمعدل ٢,٧ مانقدرش نرفع الإنتاج بمعدل ٢,٧؛ لأن معنى هذا إن الحال حيفضل على ما هو عليه، واحنا كان قرارنا وتصميمنا إن احنا نرفع الإنتاج بمعدل ٨% سنوياً، إذًا معنى هذا إن بيزيد فعلاً مستوى الدخل بالنسبة للفرد سنوياً ٥%؛ لأن الزيادة ٢,٧ يبقى الفرق ٥%.

طبعًا معنى دا إيه؟ معنى دا لازم تكون فيه آثار تضخمية موجودة؛ لأن بننزل فلوس وما بناخدش منها ناتج، وقلنا نزلنا فلوس فى السد العالى ونزلنا فلوس فى مشاريع بـ ٤٠٠ مليون جنيه فى الخطة اللى فاتت؛ اللى هى ١٥٠٠ مليون جنيه، لسه ما جالناش منها عائد، الأرض اللى صلحناها لسه ما جاش منها عائد، إذًا فلوس بدون عائد، إذًا بيشتد الطلب بدون ناتج، إذًا بيكون فيه تضخم، مافيش بديل عن إذًا احنا نمشى فى التنمية ونزود الإنتاج فى الصناعة والكهربا. السيد رئيس الوزارة، رئيس لجنة تحديد النسل أرجو إنكم تسمعوا كلامه فى هذا الموضوع وتطبقوا الخطة اللى عملها بالنسبة للتنمية الاجتماعية.

يعنى العيلة اللى بتخلف عدد كبير من الأطفال ما بتقدرش توفر لكل هذا العدد العيشة الكريمة المقبولة، إذًا الاقتصاد فى الخلفة خير على العيلة وخير على الوطن. وزى ما باقولكم مافيش داعى نخلف ولاد وتبقى معتلة الصحة؛ لأن أهلها مش قادرة تصرف عليها، طبعًا الرزق على الله دا كلام عارفينه، ولكن ربنا قال طبعًا إن احنا بنعتمد عليه ولكن لازم نعمل، والنبى قال: اعقلها وتوكل،

ماقالوش تتكل على الله ويسيبها تتوه منه، فأنا مش عايزكم تتوهوا بالزيادة فـــى النسل بنبص نلاقى الخطة تاهت منا.

الحقيقة موضوع جدى جداً، أما نطلع أكبر نسبة فى العالم بعد الباكستان فى زيادة السكان، طبعاً نتيجة لهذا حنعوز قمح أكتر، ونعوز أكل أكتر؛ لأن احنا من ناحية الأكل ما عندناش كفاية ذاتية.. دا يساعدنا على إن احنا أما نعمل التنميـــة فعلاً التنمية بتنجح وبتدى أثر، لكن مع الزيادة الهائلـــة فـــى الســـكان، التنميـــة مابتبانش ما بتديش الأثر المطلوب. حيبقى عندنا مشاكل وكل بيعمل على حل هذه المشاكل، مافيش بديل أمامنا من إن احنا نسير فى التنمية وفى كل الصناعة وفى الزراعة، ولازم أيضا نعمل ثورة فى الإدارة تغير أوضاع الإدارة تغيير أساسى. ناس كتير بتشتكى من الإدارة، والإدارة تمثل أخطر مشاكلنا الآن، واحنا عايزين نعمل ثورة فى الإدارة.. الدليل الواضح أمامنا هو تجاربنا الواقعة، مـــا احنـــاش عايزين مستشارين أجانب وكتب وكلام من دا.. أبـــداً، أدى تجاربنـــا، ونجيـــب الناس ونسأل على مشاكل الإدارة، ونحل هذه المشاكل.

زى ما بنينا السد العالى بالروح العالية اللى كل العالم بيشيد بهـــا، زى مـــا أدرنا القناة بالكفاءة العالية، لازم هذه الروح تتحط فى كل مشروع وفى كل موقع عمل. وعلى هذا الأساس نستطيع أن ننجح، مافيش بديل للبشر ولحماسة البشر، لازم نحرك حوافز البشر المادية والمعنوية، حوافز كل إنســـان لازم تتحـــرك، الناحية الروحية والناحية المعنوية ثم ناحية الحافز. الناس ماهياش طوب والناس ماهياش آلات، الناس عايزه الكلمة والتوجيه والمكافأة حتى يمكن قد تكون الكلمة الطيبة مقبولة وبهذا تشتغل. والحوافز إذا وضـــعت فـــى إطارهـــا الاجتمـــاعى الصحيح وبرئت من الاستغلال ومظنات الاستغلال أكتر جدوى مـــن الـــروادع ومن كل أجهزة الرقابة؛ إذاً واحنا بنعمل الثورة الإداريـــة لازم نشـــوف هـــذا الموضوع ونضع فى اعتبارنا إن الإنسان يحتاج إلى الناحية المعنوية والناحيـــة الروحية، يحتاج إلى الحوافز لكى يعمل.

فى الفترة القادمة قدامنا مجالات للعمل السياسى يجب ان نتحرك فيها، بهذه المناسبة باتكلم على الاتحاد الاشتراكى، فى الفترة الأخيرة الاتحاد الاشتراكى فعلاً أثبت وجوده فى كل مكان، ولكن أثبت وجوده بأن التنظيمات القيادية والجماعات القيادية الموجودة والمكاتب التنفيذية تحركت فى مجالاتها، كشفت الإقطاع، كشفت الاستغلال، كشفت الانحراف ودا شىء يبشر بالأمل الكبير. عايزين طبعاً التوسع فى قواعد الاتحاد الاشتراكى ولا نقبل إن يفضل بيننا منحرف، وأى لجنة فيها واحد ينحرف لازم تتكلم اللجنة دى وتعمل على إخراجه، ماحدش يجامل الثانى، ويجب فعلاً إن احنا نِدِّى الأجيال الجديدة والشباب مسئوليتها، المسئولية إيه؟ طب الشباب بندربهم حيعملوا إيه؟ يمكن هم بيسألوا أنا باعتقد إن كل واحد يستطيع أن يعمل فى وطنه ما يمكن من تغيير مستقبل هذا الوطن فى مجاله. أستاذ الجامعة لو بيدرس فى الجامعة لو بيحضر المحاضرات ما بيغِبْش، لو بِيدِّى الطلبة المقرر، لو بيفهمهم بيطلع ناس بيؤثروا على مستقبل هذا البلد.

الشاب اللى موجود فى حتة لو بِيفَهِّم الناس وبِيوَعِّى الناس ويعتقد اللى مناضل، مكافح من أجل أهداف عليا، مش من أجل فلان ولا من أجل علان، أهداف عُليا واضحة قدامنا عايزين نحققها ويحارب الانحراف فى مكانه.. وبهذا يكون الشاب بيعمل العمل اللى الوطن بيطلبه منه.

إذاً المرحلة القادمة سنشاهد فيها استكمال بناء الاتحاد الاشتراكى وأيضا قيام اللجنة المركزية للاتحاد الاشتراكى، بالأمس قامت اللجنة المركزية للشباب، لسه الاتحاد الاشتراكى اللجنة المركزية لم تقم وبعد كده نتجه إلى مؤتمر قومى للاتحاد الاشتراكى، لكن علشان نعمل المؤتمر لازم يتم النظر فى كل القيادات لغاية القرية والوحدات الجماهيرية والوحدات الأساسية.

النشاط اللى موجود النهارده يدعو إلى الإعجاب ويبشر بالأمل، وقدامنا عمل فى المستقبل نعمله فى الاتحاد الاشتراكى أكتر وأصعب من العمل اللى عملناه لغاية دلوقت. واحنا باستمرار الحقيقة يمكن النقد كان أكتر من التقريظ،

يعنى أنا برضه بالنسبة للجرايد وبالنسبة للمجلات ألاقى إن فيـــه نقــد للاتحـــاد الاشتراكى، وأنا باقول إن يجب إنهم ينتقدوا، ونقد أيضًا للقطاع العـــام لدرجـــة يمكن بتتعدى المعنى المطلوب وبرضه باقول بنسيبهم ينتقدوا، ولكن فـــى نفـــس الوقت ما ننساش أما نقرا هذا النقد إن فيه عوامل إيجابية وعوامل طيبة موجودة فى الاتحاد الاشتراكى، يستطيع الاتحاد الاشتراكى النهارده أن يتصل بالجماهير وأن يحرك الجماهير، وأن يأخذ منها ويعطيها ويفهم مشاكلها ويحلها. والنجـــاح اللى وصل إليه الاتحاد الاشتراكى يبشر بالأمل فى المستقبل، وكل اللى أرجـــوه إن احنا.. العمل.. الهمة اللى مشينا فيها نستطيع أن نضـــاعفها فـــى المســـتقبل مانتخاذلش، خصوصاً بالنسبة للشباب؛ لأن الشباب دول هم ســـيمثلوا الأجيـــال القادمة اللى ستأخذ القيادة لهذه الثورة وستسير فيها نحو المجتمع الجديد. احنا لن نستطيع فى حياتنا إن احنا نبنى المجتمع الجديد اللى احنا بنتكلم عليـــه، لأن زى ما باقول إن فيه بلاد أخذت مئات السنين وهى بتبنى هذا المجتمـــع. إذا كنـــت باقول سأذيب الفوارق بين الطبقات وأدى الناس كلها حياه الرفاهية، هل نستطيع إن احنا ننتظر هذا اليوم؟ لأ؛ لأن الجيل الجديد هو اللى حيأخذ المســـئولية مـــن أجل تحقيق هذا الهدف.

فى المرحلة القادمة أيضًا لازم نشوف عملية تقنين الثورة؛ الدستور الـــدائم، ومجلس الأمة النهارده بيعمل فى الدستور الدائم، ســـلطات الدولـــة وعلاقتهـــا ببعضها، وعلاقات الأفراد ببعضها؛ أى علينا خلال الفترة القادمة أن نـــتم بنـــاء مؤسسات الدولة الرسمية والشعبية وأن تتحدد الحدود والعلاقات، والدولة ليست إرادات فرد أو أفراد وإنما هى مؤسسات رسمية وشعبية يعبر كل منهـــا عـــن مصلحة عامة وعن هدف عام. وأما نقول إن احنا علينا فى المرحلة القادمـــة أن نقنن للثورة ليست معنى هذا إن احنا بنجمد الثورة، وأما نقول إن احنا عـــايزين نبنى المؤسسات ونحدد عملها مش معنى هذا إن احنا بنمنـــع التطـــور. تعبيـــر مؤسسات الدولة عن المصلحة العامة، والهدف العـــام لا يلغـــى دور التوجيـــه الإنسانى وقدرته المبدعة.

عمل القوانين قلنا برضه وقلنا قبل كده إن احنا عـايزين نلغـى القـوانين القديمة ونعمل قوانين جديدة. فيه قوانين قديمة من اللى كانت قبل الثـورة هـى اللى بتسبب يمكن اللخبطة الإدارية ولخبطات كتيرة موجودة، كل دى لازم نلغيها إذًا المرحلة القادمة عايزين نتجه نحو تقنين الثورة فى كل المجـالات. الثـورة مستمرة ودولة الثورة لابد أن تقوم على أسلم الأسس وأصلب القواعـد، أسـلم الأسس وأصلب القواعد هو الدستور والقوانين وتنظيم مؤسسات الدولة، والعلاقة بين هذه المؤسسات، تنظيم المؤسسات الشعبية. يجب أيضاً أن نعمل على قيـام جيل جديد من القيادات فى كل مجال، يجب أيضاً أن نعمل على توسـع الحكـم المحلى ويجب أن نقيم الديمقراطية الفعلية، وهذا يعنى المجالس الشـعبية اللـى اتكلمنا عليها فى الميثاق ويجب أن نقيم سيطرة الشعب على الخدمات ودا كـلام أيضاً جه فى الميثاق.

إذًا لازال قدامنا عمليات كبيرة جدًّا بالنسبة للبنـاء، الصـناعة والزراعـة والإدارة وبناء الدولة والبناء السياسي. ثم نصفى كـل الجيـوب الباقيـة مـن الاستغلال الإقطاعى أو الرأسمالى أو النفوذ. وقريتم وتابعتم كلكم فى الصـحف إن فيه بقايا إقطاع موجودة، فيه مخالفات لقـانون الإصـلاح الزراعـى الأول، الإجراءات اللى اتخذت كلها إجراءات متعلقة بقانون الإصلاح الزراعـى الأول وقانون الإصلاح الزراعى الثانى لا علاقة لها بحدود الميثاق المقررة ولا بحـق الملكية فى حد ذاته، أبدًا. القرارات دى أيضًا اتخذت ضد الناس اللى بيمارسـوا الإرهاب فى الريف، موجودين هنا فيكو ناس كتير من الريف، وعارفين إن فيه ناس بتستغل.. وناس بتستغل لأنها عندها أرض، وناس بتستغل لأنها تعتمد على الإجرام. والحوادث اللى الواحد قراها لم يكن يتصورها، واحد غفير مكنة، وكان بياخد إتاوات ومن الإتاوات دى عمل ثروة ٣٠٠ فدان. الناس اللى وقفـوا فـى وجه الإقطاعيين فيه ناس قتلوا وألقيت جثثهم فى شوارع القرى وقيدت الحوادث ضد مجهول؛ لأن الناس خافت تشهد.. عارفين احنا فى الريف بيحصـل إيـه.. واحد مثقف تمرد؛ دفن بجسمه كله، خدوه إلى المقابر ودفنوه فى المقبرة، دفنـوا جسمه وخلوا رأسه بس طالعة وقعدوه هناك طول الليل، وفـى الصـبح طبعًـا الراجل كان من التعذيب ومن العمليات دى فقد عقله.

حوادث أطلب أيضًا من المشير عبد الحكيم عامر اللى ينشر لكم هذه الحوادث علشان تعرفوا قد إيه الإقطاع والإرهاب كان بيعمل عندنا فى الريف. لا نستطيع أن نتكلم عن الحرية والريف مش حر، إذًا لابد أنّ نصفى الإقطاع تصفية كاملة؛ ودا عمل لجنة تصفية الإقطاع. وزى ما قلت بنصفى الإقطاع فى القرية ونصفيه فى الاتحاد، مافيش الإقطاع والاستغلال والإجرام، بنصفيه فى الجمعيات التعاونية.. بنصفيه فى كل مكان، واللجنة دى لجنة مستمرة لن ينتهى عملها ستبقى باستمرار.

بعد كده علينا أيضاً فى المرحلة الجاية إن احنا نقاوم الانحراف الناس فيها الكويس وفيها الوحش، وفيه ناس بتنحرف، إذًا اللى بينحرف لا نرحمه ويجب أن نقوم الانحراف. والانحراف بيظهر على أشكال مختلفة وأشكال متعددة ولكنَّا نستطيع الحقيقة برضه خلال العمل السياسى إن احنا نعرف الانحراف ونقوم الانحراف، وأيضًا يجب أن نهتم اهتمام أكبر فى المرحلة القادمة بالجامعات والجامعات هى اللى بتخرج لنا الجيل الجديد اللى بنعتمد عليه فى البناء، واللى بنعتمد عليه فى القيادة السياسية وفى البناء السياسى. وأنا مع الناس اللى بيقولوا إن مستقبل التطور يرتكز على دعامتين: للمجالس الشعبية المنتخبة اللى نص عليها الميثاق، والجامعات أيضاً تقوم بدورها كما نص عليه الميثاق؛ سواء بالنسبة للمناهج أو بالنسبة للتعليم، أو بالنسبة للأدوات أو بالنسبة للمعامل، أو بالنسبة للكتب أو بالنسبة للمكتبات، وباعتقد إن دا موضوع مهم جداً والتوفير فيه خسارة مش مكسب. وبانتهز فرصة الكلام عن الجامعات وأتجه إلى إخواننا المبعوثين اللى موجودين هنا، وإن شاء الله فى أثناء وجودهم هنا حاجتمع معاهم وأتكلم معاهم، ولكن الكلمة اللى أحب أقولها النهارده إن بلدهم هنا.. أهلهم، أبهاتهم، أمهاتهم، إخواتهم، شعبهم بيعلق عليهم أهمية كبيرة؛ لأنه منتظر إنهم ييجوا يقوموا بدور كبير فى عملية البناء.

احنا هنا طبعًا الشعب ما قصرش من ناحية واجبه نحوهم، ضحى؛ سواء بالنسبة للدراسة أو بالنسبة للجامعة أو بالنسبة لإرسالهم فى بعثات للخارج.

برضه بتروحوا تشوفوا فرنسا وتشوفوا ألمانيا، احنا لا احنا فرنسا ولا احنا ألمانيا، احنا لسه بنى مر وقها وقليوب كده؛ يعنى ما تبصوش للقاهرة واللى موجود فى القاهرة، وتلاقى أكتركم جاى من الريف وأكترنا كلنا جايين من الريف. علينا مسئولية إن احنا نحول بلدنا زى البلاد اللى احنا بنتعلم فيها، هو دا إلى أنت تقدر تديه لبلدك لكن اللى يرجع بره من الريف الإنجليزى وأنا باسمع أنا مارحتش إنجلترا بيقولوا الريف الإنجليزى جميل جدًّا، وييجى هنا يِقْرَفْ من الريف المصرى ويقول أنا شايف الجاموس والبقر.. وإلى آخر الحاجات اللى انتم عارفينها دى، والتراب والعفرة والترعة.. ما نقدرش نقرف من منبتنا، من الأرض اللى احنا اتخلقنا فيها، عايزين نعمل الريف بتاعنا زى الريف الإنجليزى، هو دا اللى احنا عايزين نعمله، هل بنقدر نقول له اتعمل يتعمل؟ أبدًا.. لازم نشتغل ونعمل وننمى وتدخل كهربا ونصنع ونعمل زراعة ذات اقتصاد قوى. معنى دا إن العمل السياسى يجب أن ينمو ويصبح قادرًا بالديمقراطية على الاحتفاظ بسلطة الدولة دائماً لتحالف قوى الشعب العاملة بدون حاجة إلى أى إجراء استثنائى.

لابد أن نهيئ أنفسنا للوضع الطبيعى، الوضع الذى يحمل من داخله عوامل استمراره، وضوابط استقراره وحوافز حركته ودوافع تقدمه. كل دا يجب أن يحميه جيش قوى.. الجيش الوطنى القوى اللى قلنا عليه فى المبادئ الستة، القوات المسلحة قامت بدور قوى، قامت بالثورة فى ٢٣ يوليو، اشتركت فى معارك الثورة، اشتركت فى العمل من أجل التطور الاجتماعى والاقتصادى، اشتركت فى الدعم العربى والقومى والآمال للأمة العربية كلها فى حماية رادع قادر على الحركة؛ الجيش المصرى يمثل رادع قادر على الحركة وعندنا المثل فى اليمن استطاع الجيش المصرى أن يتحرك إلى اليمن، وأن يعمل ويحافظ على الثورة اليمنية.

ننتقل إلى العمل العربى.. وحينما أتكلم عن العمل العربى أنتهز هذه الفرصة وأعبر عن سرورنا لحل مشكلة الأكراد فى العراق. واحنا كنا دائمًا

ننادى بالحل السلمى بين أبناء الوطن الواحد. وقد استطاع العـراق - حكومـة العراق - أن تصل إلى اتفاق لحل سلمى، ودا عمل نشكر عليه وعمل يشعرنا إن الجرح اللى كان يستنزف قوة العراق يندمل وتبقى العراق قـوة وسـند للعـالم العربى.

أيضًا أمًا أتكلم عن العمل العربى أشير إلى العدوان الإسرائيلى الأخير يوم الخميس اللى قبل اللى فات على سوريا وأقول إن السوريين استطاعت طائراتهم أن تواجه العدوان، ولكن إسرائيل هى أداة العـدوان وأداة للاسـتعمار واحنـا مستعدين فى سبيل مواجهة إسرائيل إن احنا بننسق أكترعملنـا مـع الحكومـة السورية؛ حتى نستطيع أن نواجه العدوان كجبهة واحدة. العدوان على سوريا هو عدوان على الوطن العربى كله.

وإذا اتكلمت عن العمل العربى باعتقد إنكم عـايزين تسـمعوا رأينـا فـى مؤتمرات القمة وسياسة مؤتمرات القمة، فى أخر ٦٣ دعيت إلى مؤتمرات القمة وكان السبب من الدعوة إلى مؤتمرات القمة توحيد العمل من أجل فلسطين؛ لأن الدول العربية كانت مختلفة وكانت متنابذة، وكان فيه انقسام واضح بين الـدول العربية، وكان مجلس الجامعة العربية ومجلس الدفاع لا يحقق أى شىء؛ وعلى هذا الأساس وجدنا أن الواجب الوطنى يدعونا إلى أن نطالب باجتمـاع مـؤتمر لقادة الدول العربية لبحث موضوع فلسطين وبحث موضوع تهديـد إسـرائيل، وبحث الموضوعات التى تمكننا من وحدة العمل من أجـل فلسـطين وتحريـر فلسطين، واجتمع المؤتمر الأول فى سنة ٦٣.

طبعًا كلنا نعرف أن فيه تباين فى الدول العربية، فيه دول رجعية، وفيه دول متحررة، وفيه دول لها مصالح مرتبطة مع المصالح الاسـتعمارية، وفيـه دول على الحياد بين هذا وبين ذاك. إذًا فيه تناقضات موجودة فى الدول العربية، كنا نتساءل: هل هذه التناقضات الموجودة بين الدول العربية تعيقنا عن العمل مـن أجل فلسطين؟ وكان رأيى أن هذه التناقضات رغم وجودها يجب أن نتناسـاها، ونحاول مع الدول العربية كلها بتناقضاتها المختلفة، أن نعمل من أجل فلسطين،

وقد يشعر كل واحد أن قضية فلسطين هى القضية الأولى. وعلى هذا الأساس اجتمع المؤتمر الأول، ثم بعد هذا اجتمع المؤتمر الثانى فى إسكندرية، ثم بعد كده اجتمع المؤتمر التالت فى الدار البيضاء واستمرت المؤتمرات، وكان هناك نوع من التفاهم ونوع من التعايش، ولكن فى السنة الأخيرة وبالذات بعد مؤتمرالدارالبيضاء بدأت تظهر فى الجو العربى حاجات جديدة.. ظهر إن احنا كنا عايزين أن نقيم وحدة عمل عربى من أجل فلسطين، وعلى هذا هادنا الرجعية العربية على أساس إن الرجعية العربية ستشترك فى هذه الوحدة. وقلنا إن كل واحد مسئول عن بلده، وأن يكون هناك تعايش بين الأنظمة العربية المختلفة.

هل نفذت الرجعية العربية هذا الكلام أو لم تنفذه؟ احنا نفذنا هذا الكلام، ماهاجمناش حد ولا تآمرناش على حد، ولا انتهزنا هذه الفرصة لنطعن حد فى ظهره. ولكن فى السنة الأخيرة ظهر إن الرجعية العربية تحاول استغلال مؤتمرات القمة؛ اللى تنص على وحدة العمل من أجل فلسطين؛ لتقيم وحدة من القوى الرجعية ضد القوى التحررية والقوى الثورية وضد الجمهورية العربية المتحدة.

طبعًا ظاهر إن الحرية السياسية لازم يتبعها حرية اجتماعية.. بدأت حملات علينا.. اتصرفت أموال، بيصرف فى أمريكا ٥ مليون جنيه لمؤسسة أمريكية من الدول الرجعية العربية؛ بالذات من السعودية، علشان تعمل دعاية ضدنا توزعها فى أمريكا وتوزعها فى الكونجرس الأمريكى، وهذه الدعاية مافيهاش ولا كلمة ضد اسرائيل، كل الكلام اللى فيها ضد الجمهورية العربية المتحدة، تطبع كتب وطعن فى الاشتراكية والجمهورية العربية المتحدة. أما راحوا الحجاج فى السعودية السنة دى - وموجود منهم طبعاً ناس منكم هنا - عملت ضدنا حملة دعاية واتوزعت منشورات وكتب كلها كذب وكلها افتراءات، وكل دا سارت فيه الرجعية العربية اللى احنا هادناها ولكنها ترى الخطر فى المبادئ والكلام اللى احنا بنتكلمه، وترى أن العدالة الاجتماعية ستقضى على الاستغلال اللى بتقوم

به. طبعاً بعد كده بدأت عملية المؤتمر الإسلامى أو الحلف الإسلامى. وموضوع الحلف الإسلامى دا موضوع مش جديد؛ لأن موضوع الحلف الإسلامى دا فى سنة ٥٧، أما سعود رجع من أمريكا، قالوا له الأمريكان اعمل حلف إسلامى علشان تجمد التطور اللى موجود فى العالم العربى. وجا سعود اتكلم معانا و"أيزنهاور" كتب هذا الكلام فى مذكراته.

إذًا الحلف الإسلامى موجه ضدنا، موجه ضد قوى التحرر وقوى الثورة فى العالم العربى. طبعًا الإسلام قوة دافعة، الإسلام ثورة، التضامن الإسلامى نحن فى أشد الحاجة إليه، ازاى نعمل من أجل الإسلام؟ إذا كنا عايزين نعمل من أجل الإسلام نتجه نحو الدين ومش نحو الاستغلال السياسى والاجتماعى، نعمل مؤتمر لعلماء الدين الحقيقيين، نعمل مراكز الفكر الدينى فعلاً، ما نجمعش السماسرة والإرهابيين من حزب الإخوان المسلمين والمرتشين والمتاجرين. وأنا أقدر أحط أسامى المرتشين والمتاجرين اللى بيجتمعوا فى ما يسمى النهارده بالمؤتمر الإسلامى أو رابطة المؤتمر الإسلامى، ولكن كل الناس عارفاهم، وأنا مش عايز أقول أسامى. ممكن علماء المسلمين يجتمعوا فى الأزهر الشريف فى القاهرة، أو فى الحرم فى مكة، أو فى المسجد الأقصى فى القدس. احنا على استعداد، بهذا نقول آه دا فعلاً إسلام مش دجل ولا استخدام إسلام فى السياسة. أما أن يجتمع علشان يبحث فى شئون الدين.. شاه إيران، وكلنا نعرف إن شاه إيران ما يعرفش حاجة فى الدين، وواقف فى وجه رجال الدين فى بلده، وبيقضى أكتر أوقاته وإجازاته بره فى أوروبا، ولا يمكن إن شاه إيران هو اللى يقعد علشان يفتى لنا فى الدين الإسلامى ويقول لنا إيه الدين الإسلامى اللى احنا نتبعه؛ لأن شاه إيران مش راجل دين ولكنه راجل سياسة. يجلس تانى مين؟ بورقيبه، طب بورقيبه إدى فتوى بإفطار رمضان وأبطل الصوم فى رمضان ونادى بالصلح مع إسرائيل. بورقيبه عميل ومَهْووس، هنجيب واحد عميل ومهووس ونقوله أقعد اتكلم فى الدين؟! لا يمكن، إذا كنا... أنا باقول مهووس مش عايز أقول مجنون. إذا كان المؤتمر الإسلامى بهذا الشكل أما بييجوا يقولوا

رؤساء دول إسلامية ويقعدوا على طول، أول رؤساء الدول ما يقعـدوا يبقـى الوضع سياسى ما بقاش أبداً وضع دينى. ممكن يكون وضع دينى، ممكن يكون وضع اقتصادى، ممكن يكون وضع اجتماعى أما الحلف الإسلامى أو المـؤتمر الإسلامى فهو عملية هدفها الأساسى هو وضع البلاد العربية داخل مناطق النفوذ الاستعمارية وهو البديل لحلف بغداد.

طبعاً الرجعية العربية تآمرت - رغم مؤتمرات القمة - على ثورة الـيمن، واحنا أنذرنا إن احنا سنضرب قواعد العدوان، تآمرت الرجعية العربيـة علـى ثورة الجنوب العربى، وتواطأت مع الإنجليز. برضه لاحظنا فى السنة الأخيـرة تعاون مطلق بين الرجعية العربية وقوى الاستعمار، وإن فيه تعـاون وتضـامن بينهم للعمل ضد القومية العربية وقوى الثورة والتحرر العربى.. صفقات السلاح المشبوهة التى تستهدف العرب ولا تستهدف عدو العرب، بدليل الأسلحة اللـى بيديها لبعض العرب هو الذى يعطيها لأعداء العرب، اللى سلح إسرائيل هو اللى بيسلح السعودية، هو اللى بيسلح الدول الرجعية الموجودة فى المنطقة. الطيارين الإنجليز وأنتم قَرِيتُمْ أول امبارح الكلام عن الطيارين الإنجليـز، الاتفـاق بـين السعودية وبريطانيا على إن بريطانيا تديها طيارين إنجليز، وفيـه طبعًـا فـى السعودية بعثه عسكرية أمريكية وفيه أيضاً بعثه إنجليزية.

إذًا السنة اللى فاتت الرجعية انتهزت فرصة مؤتمرات القمة لتتـآمر ضـد القوى الوطنية العربية، لتتعامل مع الاستعمار وتوحد مخططاتها مع مخططـات الاستعمار، وتستر نفسها تحت اسم المؤتمر الإسلامى.

إذًا يحق لنا أن نبحث هل فعلاً مؤتمرات القمة حققت الهدف منهـا؟ والـلا الهدف منها كان هدف طيب، هدف سامى، ولكن الهدف يتحقق بدل وحدة العرب من أجل فلسطين، وحدة الرجعية ضد القوى الثورية العربية ووحدة الرجعية مع الاستعمار.

سألنا نفسنا السؤال: إيه الجدوى إن احنا نروح ونحضر المؤتمر ودا الجو؟ حنروح نعقد اجتماع عربى ونقعد نقول لبعض ازيك، سلامات وازى الصحة ونشرب قهوة ونشرب شاى وتتعمل عزايم ونطلع؟ ومعنى هذا إن احنا برأنا العناصر الرجعية براءة كاملة من التهم اللى يدينهم بها الشعب العربى فى كل مكان. إذا اتكلمنا ودخلنا ونسفنا المؤتمر بإن احنا حنصارح الرجعية بكل الأعمال اللى بتقوم بها ونقيم عليها الاتهام؛ معنى هذا إن المؤتمر بينتهى وبيتفشكل وتكون نهاية سيئة، وفيه نتيجة لهذا المؤتمر مؤسسات نعتبر إنها مؤسسات مفيدة وعزيزة علينا، أولاً منظمة التحرير وجيش فلسطين، والقيادة العربية الموحدة، وهيئة استثمار روافد نهر الأردن، ودى أعمال لها فايدة وأخيراً استقر رأينا على الآتى:

فى هذا الجو الحالى اللى بتقوم فيه الرجعية متعاونة مع الاستعمار بالعمل ضد القوى الوطنية العربية، ونرى أنها استفادت من مؤتمرات القمة لتنتقل من مرحلة الدفاع إلى مرحلة الهجوم على القوى الوطنية العربية؛ إذًا احنا لا نستطيع أن نجلس مع هذه القوى الرجعية فى مؤتمرات قمة قادمة، وإلا معنى هذا إن احنا بنديهم رد اعتبار رغم التهم المسلطة والملقاة فوق رؤوسهم. معنى هذا إن احنا الجمهورية العربية المتحدة لن تذهب إلى مؤتمر القمة القادم، ولكن مش معنى دا إن احنا انسحبنا من مؤتمرات القمة. احنا طلبنا من الدول العربية واتصلنا بها وحنطلب من الجامعة العربية أن يؤجل مؤتمر القمة إلى أجل غير مسمى، والله إذا انتهت هذه الأساليب التى يظهر منها تحالف الرجعية مع الاستعمار ضد القوى الوطنية العربية بدلاً من وحدة العمل من أجل فلسطين، إذا رجعنا وِشُفْنا إن فيه إمكانية وحصل كلام شرف واتفاقات حقيقية على عدم الغدر والسير فى الطريق السليم كان بها، يبقى فيه فرصة لعقد المؤتمر.

أما إذا سارت الأمور على الشكل اللى هى ماشيه عليه النهارده.. إذًا المؤتمر حيكون بالنسبة لنا لا يمكن لنا إن احنا نحضره. إذا أرادوا باقى الدول إنهم يعقدوا المؤتمر يعقدوا المؤتمر، ولكنا لن نستطيع أبدًا أن نحضر هذا المؤتمر

والحال على ما هو عليه؛ الشيء اللى أنا ذكرته لكم الرجعية العربية تستفيد من المؤتمر وتضرب القوى الثورية العربية. طبعًا دا سيحرمنا مـن زيـارة أرض الأبطال فى الجزائر الذين كان مقررًا أن يعقد المؤتمر فى عاصمتهم، لكننا نثق أن الفرصة التى سوف تجمعنا قريبًا، كما أننا نثق فى تقديرهم - تقدير إخواننـا فى الجزائر - لكل الظروف والملابسات الرجعية سيئة النية، الاستعمار يساندها، واحنا بعد هذا سوف نتعاون فى إطار الجامعة العربية وخارج إطـار الجامعـة العربية مع الذين نشعر أننا على صلة بهم من وحدة الهدف.. ووحـدة الهـدف ليست وحدة دستورية، ووحدة الهدف تحقق الاستقلال الكامل، إدراك ضـرورة التطلع إلى العدل الاجتماعى والعمل له. وحدة الهدف وهذا ما نسعى إليه، وقوفنا مع أمانى الشعوب العربية بغير حد وبغير تحرج وبغير تردد أمام أية مخـاطر، استعدادنا بصرف النظر عن أية اتفاقيات مكتوبة وبصرف النظر عن الأنظمـة الاجتماعية إلى الاشتراك فى الدفاع عن أرض أى بلد عربى ضـد أى عـدوان إسرائيلى واستعمارى، ونحن بالنسبة لسوريا على استعداد لتنسيق الدفاع معهـا، ذلك ثبت وتأكد فى كل الظروف. دا بالنسبة للموقف العربـى ورأينـا بالنسـبة لمؤتمرات القمة.

بالنسبة للعالم كله؛ نحن نسعى لإيجاد علاقات طيبة مع العالم كله، ونحـن نهتم بحركة التحرير الوطنى فى آسيا وإفريقيا وأمريكا اللاتينية، ونحن نهتم بعدم الانحياز وسعينا لتأكيد وتجديد مفاهيمه، وعدم الانحياز.. هو الموقف المسـتقل إزاء أى قضية؛ متحرر من أى التزام إلا التزام المبادئ وحدها.

طبعًا كلنا نشعر النهارده أن الموقف يتدهور، وأخطر شيء النهـارده فـى تدهور الموقف هو ما يحدث فى فيتنام.. طبعًا العدوان الأمريكى علـى فيتنـام الشمالية يؤثر تأثيرًا كبيرًا على إمكانية حل المشكلة بالطرق السلمية. نحن نعمل من أجل السلام ولكننا لا نستطيع غير أن ندين سياسة القوة وأن نندد بالعـدوان. الشعوب لا تستطيع أن تقرر مصيرها تحت القنابل، ولا أن تبنى حياتها وسـط

دمار الحرب، الشعوب فى كل مكان تريد السلام، لكن السلام لن يقوم إلا علـــى العدل وعلى الحق.

شعبنا.. الشعب العربى، يدرك أكثر من غيره مقتضيات البنـــاء، وأهمهـــا توفير السلام.. شعبنا يدرك أكثر من غيره إنه بغير المبادئ لا يقوم سلام، ونحن - أيها الإخوة - نثق فى حتمية انتصار المبادئ.

إن شعبنا عاش سنوات نضاله الثورى كلها تحت راية المبـــادئ، انتصـــر، وسوف ينتصر بمشيئة الله دائماً؛ لأن مبادئ الحق والعدل.. مبادئ السلام والخير هى لمحات من إرادة الله عز وجل، وفقكم الله.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٦٦/٧/٢٦

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

من إستاد الإسكندرية فى مؤتمر الاتحاد الاشتراكى احتفالاً بالعيد الرابع عشر للثورة

■ أيها الإخوة المواطنون:

هذا اليوم ٢٦ يوليو ١٩٦٦ يثير فى الذكرى يوماً سبقه بعشر سنوات؛ ٢٦ يوليو سنة ١٩٥٦، قبل عشر سنوات فى هذه المدينة العظيمة وقفت باسم الشعب وبإرادته أعلن القرار بتأميم شركة قنال السويس.

أيها الإخوة:

الإسكندرية شهدت حدثين كبيرين ربما شاءتهما الأقدار وأرادتهما العناية الإلهية ردًا وتعويضاً؛ خلع الملك يوم ٢٦ يوليو سنة ١٩٥٢، تأميم القناة يوم ٢٦ يوليو سنة ١٩٥٦، وكان ذلك - أيها الإخوة - رداً وتعويضاً لضرب الإسكندرية فى ١١ يوليو سنة ١٨٨٢؛ فى هذه الأيام كان الخديوى.. خديوى مصر على ظهر باخرة بريطانية بقيادة "الأدميرال سيمور" سفاح الإسكندرية الذى ضرب الإسكندرية، وكان - أيها الإخوة - ما حدث سنة ٥٢ وما حدث سنة ٥٦ تعويضاً للإسكندرية عن هذا الحدث الذى كان بداية للاحتلال البريطانى.

قرار يوليو سنة ٥٢ ويوليو سنة ٥٦؛ خلع أخر ملوك أسرة محمد على وطرده، وبداية النهاية - ربما نهاية النهاية - للاستعمار البريطانى وتأميم قناة

السويس، والتخلص من دولة أجنبية كانت موجودة داخل الدولة، حينما يرتد الإنسان بالذاكرة إلى ما قبل عشر سنوات، وإلى تلك الظروف، نذكر أيها الإخوة.. نذكر الأحداث العظيمة التى مرت فى هذه الأيام.

من عشر سنوات كان هناك عرض بتمويل السد العالى.. عرض من أمريكا وإنجلترا والبنك الدولى، وكانت أمريكا تعطينا معونة وإنجلترا تعطينا معونة؛ كانت معونة أمريكا حوالى ٧٠ مليون دولار، كانت معونة بريطانيا حوالى ١٤ مليون دولار - يعنى ٥ مليون جنيه - وكانت قروض البنك الدولى حوالى ٢٠٠ مليون دولار. سرنا معهم فى مفاوضات طويلة وصعبة من أجل الاتفاق على تمويل السد العالى - الكلام دا كان من قبل ١٠ سنوات - وكانت هناك شروط صعبة، وكانت هناك شروط الغرض منها أن نخضع ماليتنا كلها للتفتيش الغربى وللسيطرة الغربية وللشروط الغربية، وكنا نعارض هذه الشروط، ولكنى كنت أحس دائماً واحنا بنتفاوض إن مافيش نية أبداً لتمويل السد العالى. وقبل يوليو سنة ٥٦ أو فى أوائل يوليو سنة ٥٦ قابلت سفيرنا فى أمريكا، وقال لى سفيرنا فى أمريكا إن احنا بنتشدد جداً فى موقفنا، وإن احنا لو قبلنا شرطين من الشروط الأمريكية فإن أمريكا ستوافق على إعطائنا المعونة، وبذلك البنك الدولى حَيِدِّينا المعونة. وأنا قلت لسفيرنا فى هذا اليوم إن أنا على ثقة كاملة من إننا لو قبلنا الشرطين اللى بتقول عليهم أو أكتر منهم، فنحن لن نحصل على أى معونة، المطلوب إخضاعنا إخضاعاً كاملاً، وفى نفس الوقت المطلوب التضييق علينا اقتصادياً. وقلت لسفيرنا إنك تقدر ترجع أمريكا وتقابل وزير الخارجية الأمريكية وتقول له إن احنا موافقين على الشرطين، ولكنى قلت له فى نفس الوقت إن أنا على ثقة من إنك بعد ما تقول هذا الكلام مش حتوافق أمريكا على أى قرض لتمويل السد العالى. وذهب سفيرنا إلى أمريكا، وراح قابل "المستر دالاس" وزير الخارجية الأمريكية، وقال له: إن الحكومة المصرية وافقت على الشرطين اللى كنتم بتتكلموا عليهم، فماذا كان رد وزير الخارجية الأمريكية؟

كان رد وزير الخارجية الأمريكية: نحن نأسف، ولن نستطيع تمويل السد العالى. وبعد كده طلعوا بيان قالوا فيه: إن أمريكا لن تستطيع أن تساهم فى تمويل السد العالى، وتسحب تمويل السد العالى؛ لأن الموقف الاقتصادى فى مصر غير سليم، وأن تمويل السد العالى سيساعد على زيادة التضخم، وقالوا كلام عرضوا فيه بنا، وعرضوا فيه باقتصادنا.. لم يسحبوا بس تمويل السد العالى، ولكن عرضوا باقتصادنا.. عرضوا بنا.

وأنا فى هذا الوقت كنت فى بريونى - كان يوم ١٩ يوليو سنة ١٩٥٦ - ورجعت من بريونى بالليل، وأول حاجة عرفتها فى المطار كان قرار أمريكا بسحب تمويل السد العالى. وفى اليوم التالى صدر قرار من بريطانيا بسحب تمويل السد العالى، وفى اليوم الثالث صدر قرار من البنك الدولى بسحب عرض إعطائنا قرضًا للسد العالى.

"إيدن" بعد كده عمل مذكراته، وقال فى مذكراته: إن هو ماكانش عنده نية أبداً إنه يدينا الـ ٥ مليون جنيه اللى قال حيديهم لنا معونة، ولكنه اختلف مع "دالاس" فى طريقة رفض العرض؛ لأن "إيدن" كان يفضل إنه يماطل، ولكن "دالاس" أخذ قرار قاطع وأفصح عن النوايا.

بعد كده فكرنا فى العمل اللى يجب إن احنا نأخذه، وقدرنا الموقف، وحسبنا حسابات ثابتة لتقدير الموقف، وكان باين إن الغرب لا يريد لنا أن نقوى، ولا يسمح لنا بأى حال من الأحوال أن نخرج من مناطق النفوذ.. كان بيعتبر المنطقة تقليدياً داخل مناطق النفوذ، الموقع الإستراتيجى موقع مهم له، بترول المنطقة فى البلاد العربية داخل ضمن احتكاراته، صداقات الاستعمار وارتباطاته فى البلاد العربية وأعوان الاستعمار فى البلاد العربية كان عايز يحميها. طبعاً إسرائيل أيضاً كان عايز يثبت وضعها، ولا يعطى أى بلد عربى من القوة ما يمكنه من أن يهدد إسرائيل. وفى نفس الوقت كان الحكام الرجعيين فى البلاد العربية يعملون مع الاستعمار جنباً إلى جنب، وكان الاستعمار يعتبرهم ألعوبة فى إيديه.

كنا نقدر فى هذا الوقت إن احنا سنستطيع أن نأخذ من قنال السويس حوالى ٦٠ مليون جنيه، وكنا بناخد بس مليون جنيه، و٥٩ مليون جنيه بيروحوا للشركة الإنجليزية - الفرنسية. وعلى هذا الأساس قررنا فى هذا الوقت أن يكون ردنا على سحب تمويل السد العالى تأميم قناة السويس، وأممت قناة السويس يوم ٢٦ يوليو سنة ١٩٥٦.. النهارده بنأخذ من قناة السويس ما يقرب من ١٠٠ مليون جنيه، والسنين اللى جاية حيزيد دخل قنال السويس؛ لأن احنا حنوسع قنال السويس ونخليها تسمح للسفن حمولة ١٨٠ ألف طن أو ٢٠٠ ألف طن إنها تمر فيها، سنستثمر أموالاً فى تحسين وتوسيع قنال السويس.

نستطيع أن نقول إن احنا فى العشر سنين اللى فاتت أخذنا حوالى ٧٠٠ مليون جنيه من قنال السويس بدل من إن احنا كنا أخذنا ١٠ مليون جنيه؛ كل سنة مليون جنيه اللى كانت الشركة بتديهم لنا حسب الاتفاقيات اللى وقعت فى أيام الخديوى إسماعيل.

بعد هذا حاولنا بكل الوسائل أن نصل إلى حل سلمى؛ من أجل تسوية مشكلة وأزمة قنال السويس اللى كانت أبرز أزمة فى هذه الأيام، ولكن حقد الاستعمار وتصميم الاستعمار على أن يبقى هذه المنطقة داخل مناطق النفوذ؛ لم يتمكن الاستعمار من أن يسير معانا حتى نصل إلى اتفاق، ولكنهم صمموا على العدوان.

كان لنا طبعاً تقدير موقف وكنا ننتظر العدوان، ولكن ماكناش أبداً ننتظر تواطؤ مع إسرائيل. النهارده بعد ١٠ سنين على معركة السويس ظهرت كل الخفايا اللى حصلت فى الفترة اللى سبقت العدوان على السويس؛ كيف اتفقت بريطانيا وفرنسا على العدوان على مصر، وبعدين ظهر أيضاً التواطؤ مع اسرائيل، وبعدين كشفت المعاهدة اللى اِتْعَمَلِتْ بين "بن جوريون" و"جى موليه"؛ معاهدة "سيفر"؛ معاهدة وقعت فى فرنسا بين فرنسا وبين "بن جوريون".. "بن جوريون" زار فرنسا ووقع معاهم معاهدة، وصمم "بن جوريون" قبل ما يتعهد بالعدوان علينا إنه يأخذ منهم ورقة؛ من الفرنساويين والإنجليز، ولم يكتف أبداً

بالتعهد الشفوى، ولم يكتف بالتواطؤ بأنهم وعدوه بالتسليح، ولـم يكتـف بـأنهم وعدوه بأنهم حَيِبْعَتُوا لُه طيارات وقطع حربية بحرية، ولكنه صمم على أن يأخذ منهم ورقة بالتعهد أنهم حيدخلوا المعركة بعد عدة أيام مـن دخـول إسـرائيل المعركة.

طبعاً إن دل هذا على شيء فيدل على أن إسرائيل لم تكن لتستطيع أو تقدر أن تهاجم إلا بعد أن تواطأت معها ودفعتها فرنسا وبريطانيا، وهذا إن دل علـى شيء فيدل على أن إسرائيل هى مِخْلَب قط للاستعمار.

المفاجأة الوحيدة فى تقديراتنا كانت تواطؤ الإنجليز مع إسرائيل. احنا قدرنا ان إنجلترا وفرنسا ممكن إنهم يهاجمونا، ولكن لم نقدر إن إنجلترا تسـتطيع أن تتواطئ مع إسرائيل؛ لا حرصاً علينا ولكن حرصاً على أصدقائهم.. أصـدقائهم الهاشميين، وأصدقائهم من عملاء الاستعمار فى المنطقة. ولكن "إيدن" كان راجل حاقد، لا يتورع عن أى شيء، ويعمل أى شيء ليشفى أحقاده، وكان يَتْصَوَّر أن امتحانه النهائى فى السويس، ودخل طبعاً امتحان السويس وسقط فى الامتحان.. يسقط فى الامتحان من كل النواحى، وكانت السويس مقبرة للغزاة، ومقبرة لـــ "إيدن"، ومقبرة لـــ "بن جوريون"، ومقبرة لـــ "جى موليه"، ومقبرة للهاشـميين، ومقبرة للرجعيين.

بدأ العدوان علينا يوم ٢٩ أكتوبر سنة ١٩٥٦؛ كان عندنا قوات قليلـة فـى سيناء، وكنا نحشد معظم قواتنا فى منطقة الدلتا؛ لأننا ننتظر عدواناً بريطانيـاً – فرنسياً إما هنا فى الإسكندرية أو فى بورسعيد. ولما بدأ العدوان الإسرائيلى لـم نكن نقدر أن بريطانيا ستتواطأ مع إسرائيل، وأرسلنا قوات من بورسعيد وقوات من القنال إلى منطقة سيناء، وأرسلنا قوات من القاهرة إلى منطقة سيناء. وخلال الساعات الأولى لم تستطع إسرائيل بأى حال من الأحوال أن تنفذ فى أى منطقة فيها الجيش المصرى. طبعاً دخلوا فى جنوب منطقة سيناء، ولكن المنطقة اللـى كانت جنوب سيناء كانت منطقة مَافِيهَاش قوات مسلحة؛ فيها بعض أفـراد مـن الحدود، وبدأ هجومهم على المنطقة الوسطى وعلى المنطقة الشمالية. لم تستطع

إسرائيل أن تنفذ فى خطوطنا فى المنطقة الوسطى، ولا تنفذ فى خطوطنا فى المنطقة الشمالية. وبدأت معارك جوية بين قواتنا وبين قوات إسرائيل؛ بين طيراننا وبين طيران إسرائيل، وأبلغ الطيارون بتوعنا من اليوم الأول إنهم يلاحظوا إن لإسرائيل طائرات فى الجو أكثر من الطائرات التى تملكها إسرائيل. وظهر النهارده - بعد عشر سنوات - إن سربين من الطيران الفرنساوى كانوا موجودين فى اللِّد.. الطائرات المقاتلة تعمل مع إسرائيل، وإن طيارات النقل كانت تعمل مع إسرائيل من قبرص. وبعد كده جِه لنا اليوم الثانى - يوم ٣٠ - الإنذار البريطانى، ويوم ٣١ بدأ العدوان البريطانى - الفرنسى.

النهارده بعد عشر سنين ظهر إن العدوان البريطانى - الفرنسى كان مخططاً له انه يتأخر، ولكن إسرائيل طلبت أن يقدم هذا العدوان ٢٤ ساعة. إسرائيل لم تكن تتقدم أبداً وتهاجم الحدود المصرية لولا أنها كانت متواطئة مع بريطانيا وفرنسا، و"ديان" القائد الفاشل الذى قاد جيش إسرائيل فى سنة ١٩٥٦ قال بصراحة فى كتابه إن إسرائيل كانت راكبة عجلة.. راكبة بسكلتة، ومتعلقة فى عربية تمثل بريطانيا وفرنسا.. كانت تابعة فى العدوان، وإنهم رتبوا خططهم كلها على أساس العدوان البريطانى - الفرنساوى، وقالوا إنهم استعجلوا موعد تدخل بريطانيا وفرنسا، واستعجلوا تقديم موعد العدوان البريطانى - الفرنسى.

فى سنة ١٩٥٦ قابلنا أصعب ظروف فى هذه الثورة؛ قابلنا العدوان البريطانى - الفرنسى - الإسرائيلى، وقابلنا الحصار الاقتصادى، وقابلنا تجميد أموالنا، ولكننا ناضلنا.. وقف هذا الشعب المناضل وجمع صفوفه واستطاع أن ينتصر فى هذه المعركة، واستطاع أن يقهر قوى العدوان.

كان "إيدن" ينتظر إن الشعب المصرى سيثور حينما تبدأ الغارات الجوية على القاهرة، ولكنه رأى أن الشعب المصرى كله خرج للقتال.. خرج للحرب حينما تعرضت كرامته للعدوان، والشعب المصرى اللى حصل على الحرية بالدم صمم على إنه يدافع عن هذه الحرية بالدم. الشعب المصرى خرج فى بورسعيد، وأنا باقول لكم النهارده - ومعروف كل هذه الأسرار - بعد ١٠ سنوات من

الثورة ماكانش عندنا قوات مسلحة كافية فى بورسعيد حينما هجم الإنجليز على بورسعيد، ليه؟ لأن أما بدأ اليهود فى الهجوم علينا أخذنا قوات بورسعيد إلى منطقة سيناء، وودينا كتيبة من كتائب الاحتياط إلى بورسعيد، وأما جه الإنجليز ونزلوا فى بورسعيد يوم ٤ نوفمبر كان عندنا كتيبة احتياط فى بورفؤاد، وكان عندنا كتيبة مشاة موجودة فى بورسعيد، كنا قدرنا نرجعها ثانى، وماكانش عندنا قوات أكثر من هذه القوات، ولكن خرج الشعب فى بورسعيد، وكتبوا فى الكتب طوال هذه السنوات العشر.. نُشِرَتْ عشرات الكتب على معركة السويس، قالوا إن الشبان والأطفال خرجوا كلهم يقاوموا بالسلاح فى كل مكان، وفى كل ركن، وفى كل بيت، وإن الشعب كله كان يكافح، والشعب كله كان يقاتل.. دا النضال الكبير اللى قام به الشعب المصرى فى سنة ٥٦.

وكما سمعنا من الأخ وزير دفاع العراق؛ قام الشعب فى العراق أيضاً، وكان هناك نورى السعيد.. قام الشعب فى العراق وتظاهر وتعرض للرصاص. وكان لمعركة السويس وكان لمعركة بورسعيد ضحايا فى بورسعيد وضحايا فى الإسماعيلية من الغارات الجوية، وضحايا فى القاهرة من الغارات الجوية، وضحايا فى بغداد من رصاص نورى السعيد عميل الاستعمار البريطانى.

كانت هذه المعركة - أيها الإخوة - معركة يواجهها الشعب العربى فى كل بلد عربى ضد إسرائيل، ضد الصهيونية، وضد الاستعمار، وضد الرجعية العربية، ضد عملاء الاستعمار، ولكن كانت هذه الأوقات أقسى أوقاتنا وأمجد أوقاتنا فى جميع أنحاء الأمة العربية. كانت الرجعية فى جميع أنحاء الأمة العربية.. الرجعية كانت مبسوطة، وكانت بتقول والله انتهت الثورة وانتهى عبد الناصر، وكان الشعب العربى؛ الشعب المناضل الوطنى، الشعب الذى يأمل فى المستقبل، والشعب الذى أخذ سبيل النضال كان يشعر بالدموع، وهو يرى ثورتكم هنا - ثورة الأمة العربية - تجابه بريطانيا وفرنسا. ولكن - أيها الإخوة المواطنون - ليس هناك نصر يعز على المناضلين المؤمنين بحقهم، استطعنا أن ننتصر، ولكنى اليوم بعد عشر سنوات أقول: لن يمر بنا مثل ما مر فى هذه

الأيام، جيوش ٣ دول هاجمتنا، الرجعيات كلها تآمرت علينا، نورى السعيد كان، وملوك الأسرة الهاشمية كانوا بيتْعَشُّوا مع "المستر إيدن" يوم ٢٦ يوليو سنة ٥٦، ونورى السعيد - حسب "إيدن" ما كتب فى مذكراته - قال له، بعدما وصلهم خبر تأميم القنال على العشاء وسد نفسهم؛ إن الحل الوحيد النهارده والفرصة الوحيدة إنكم تضربوا جمال عبد الناصر.

طبعاً الرجعية فى كل وطن عربى.. كميل شمعون فى لبنان؛ وكميل شمعون - كما يعلم العرب جميعاً - كان عميل بريطانى، ولازال عميل بريطانى.. الرجعيات التقليدية فى كل البلاد العربية كانت تتآمر. الرجعية العربية فى سوريا فى هذه الأيام كانت تتآمر؛ ولهذا حينما طلب منا الجيش السورى أن يشترك معنا فى مواجهة إسرائيل، قلنا له أن المعركة أكبر من إسرائيل، وأن هناك تآمراً رجعياً فى داخل سوريا، وأن المعركة عبارة عن تحالف بين الصهيونية والاستعمار والرجعية.. عراق نورى السعيد، والرجعيات العربية، وكميل شمعون، وبريطانيا وفرنسا وإسرائيل. وكانت الجزائر فى هذه الأيام مستعمرة فرنسية، وكانت فرنسا تعتقد أنها إذا ضربتنا هنا فى مصر تستطيع أن تحل مشاكلها فى الجزائر، ولم تكن تعلم فرنسا فى هذه الأيام أن الشعب الجزائرى صمم على أن يحصل على استقلاله وعلى حريته مهما كان الثمن، وأننا هنا أيضاً صممنا على أن نقابل العدوان ونحافظ على حريتنا واستقلالنا مهما كان الثمن، ومهما كان عدد الضحايا، ومهما كانت الدماء التى تسيل.

واستطعنا - أيها الإخوة - بعد أن خرجنا من هذه المعركة أن نثبت استقلالنا السياسى هنا فى مصر، استطاعت الجزائر أن تسير فى نضالها؛ نضال المليون شهيد، وتنتصر الجزائر، وتستقل، وتعود الجزائر عربية. استطاع شعب العراق الحر أن يتخلص من نورى السعيد ومن الأسرة الهاشمية.. من الرجعية ومن أعوان الاستعمار، واستطاع اليمن الذى كان يحكمه الإمام؛ الذى يمثل أخر ما تصل إليه الرجعية، أن يقضى على الإمامة وعلى الإمام، واستطاع شعب

لبنان البطل أن يتخلص من عميل الاستعمار كميل شمعون؛ إذاً كانت المعركة قاسية علينا جميعاً فى كل أنحاء الوطن العربى. ولكنا انتصرنا فى كل أنحاء الوطن العربى، ثم جابهنا الحصار الاقتصادى.. واستطعنا أن نجابه الحصار الاقتصادى، واستطعنا أن نسير ونحول الاقتصاد الأجنبى الذى تمكن فى بلادنا إلى اقتصاد وطنى.. استطعنا أن نؤمم المصالح الأجنبية الاقتصادية فى مصر، ونحول الاقتصاد الأجنبى إلى اقتصاد وطنى.

دا كان من عشر سنين.. كان جيشنا المصرى فى هذا الوقت لم يتمكن من سلاحه، كانت الطيارات الروسى اللى وصلتنا مَالْهَاش إلا ٣٠ طيار، كانت الأسلحة اللى وصلتنا لسه ما تدربناش عليها، ماكانتش عندنا قاعدة صناعية قوية، ماكناش عملنا الخطة الصناعية الأولى، تأثيرنا الدولى وتأثيرنا العالمى لايزال محدوداً، دخلنا معركة عنيفة قاسية؛ ومع ذلك انتصرنا نصراً تحدثت به الدنيا، وكان ذلك بفضل نضال شعب مصر، وبفضل نضال الشعوب العربية، وبفضل الله الذى أراد لنا أن ننتصر فانتصرنا.

أيها الإخوة:

هل انتهت المعارك بانتهاء سنة ٥٦؟ المعارك ما انتهتش أبداً بانتهاء سنة ٥٦، استمرت المعارك... راح "إيدن" سقط فى الامتحان، وراح إلى جامايكا وساب رئاسة الوزارة، وراح "جى موليه" وراح "بن جوريون"، لكن الاستعمار ما راحش، والصهيونية مَا رَاحِتْش. راح نورى السعيد، وراح الإمام، وراحت الأسرة الهاشمية، وراح كميل شمعون، لكن الرجعية ما انتهتش، وعملاء الاستعمار ما انتهوش، ولكن الشعب العربى أيضاً الذى انتصر فى ٥٦ ماراحش.. الشعب العربى اللى انتصر فى ٥٦ إيمانه النهارده أشد وأقوى؛ لأنه دخل معارك عنيفة ومعارك عصيبة، وانتصر فى هذه المعارك العنيفة، وانتصر فى هذه المعارك العصيبة.

النهارده بعد عشر سنين واحنا فـى هـذه المعركـة المسـتمرة؛ معركـة اقتصادية، معركة حرب باردة، وتحفز من إسرائيل، وتحفز مـن الاسـتعمار؛ نشعر أن وضعنا الآن أفضل، وأن قوتنا أفضل، قاعدة التقدم بتاعتنا قاعدة أكبر؛ قاعدة صناعية ماكانتش موجودة فى سنة ٥٦، قاعدة زراعية ماكانتش موجـودة سنة ٥٦، سد عالى ماكانش موجود سنة ٥٦، كهربا ماكانتش موجودة سنة ٥٦، وضع جماهيرى على أساس الثورة الاجتماعية ماكانش موجود فـى سـنة ٥٦، سمعة دولية وتأثير دولى ماكانش موجود فى سنة ٥٦، ممارسة وتجربة وتصور أكمل ماكانش موجود فى سنة ٥٦، خطة للعمل عندنا واضحة يمكن ماكـانتش بهذا الوضوح فى سنة ٥٦. النهارده بعد عشر سنوات من معركة السويس رغم أننا لازلنا فى نفس المعركة نشعر بالثقة الكبيرة فى المستقبل، نشعر بالثقة فـى إنجازاتنا للمستقبل، نستطيع أن نعبر عن هذه الثقة بوضوح، نستطيع أن نشـعر أننا نحدد أهدافنا، ثم ننفذ كل أهداف المرحلة.

أيها الإخوة:

النهارده أيضاً بعد عشر سنين - رغم المعارك اللى حوالينا - لـن تكـون أقسى من ٥٦، سوف نبنى الصناعات الثقيلة زى ما بنينا السد العالى، وزى مـا وسعنا الرقعة الزراعية، وزى ما فَجَّرْنا الكهربا، وحَنْزَوِّد الكهربا فـى بلـدنا، سنستطيع أن نبنى الصناعات الثقيلة؛ علشان نقوى القاعدة الصـناعية، ونقـوى القاعدة الزراعية، ونقوى القاعدة الاجتماعية، سننفذ كل شىء نذرنا نفسـنا لـه؛ زى ما نفذنا الخطة الخمسية الأولى سننفذ الخطة الثانية، وزى ما نجحنا قبل كده سنة ٥٦، ونجحنا فى تنفيذ الخطة الأولى سننجح - بإذن الله - فى تنفيذ الخطـة الثانية.

الثورة المصرية.. الثورة العربية سوف تحقق كل أهدافها، سـوف تحقـق الآمال الواسعة بالعمل والنضال، سوف نتغلب على كل المصاعب التى تقابلنـا؛

مصاعب الاستعمار، ومصاعب الصهيونية، ومصاعب الرجعية.. مصاعب هذا الحلف الثلاثى.

الثورة العربية سوف تحقق كل أهدافها، والسويس تعطينا الأمل فى تحرير فلسطين.. فى سنة ٥٦ استطعنا أن نواجه إسرائيل، واستطعنا أن نواجه فرنسا وبريطانيا، واستطعنا أن ننتصر، ولم تكن هناك قاعدة صناعية، ولم يكن الجيش قد استكمل كل بنائه، ولم تكن منظمة تحرير فلسطين قامت، ولم يكن هناك جيش تحرير فلسطين، ولكن اليوم - بعد عشر سنوات من السويس - نستطيع أن نقول إن السويس تعطينا الأمل فى تحرير فلسطين. وأنا السنة اللى فاتت فى مايو أما اتكلمت فى الاجتماع اللى عملته منظمة تحرير فلسطين قلت إننا نستطيع أن نحرر فلسطين، باين النهارده إن احنا كل ما نجيب طيارة.. أمريكا أو الغرب يدِّى إسرائيل طيارة، كل ما نجيب قطعة حربية أمريكا أو الغرب تدى إسرائيل قطعة حربية، كل ما نجيب دبابة يدوهم دبابة، وكل ما نجيب صاروخ يدوهم صاروخ، وبيقولوا إنهم مصممين على توازن القوى بين العرب وإسرائيل فى هذه المنطقة؛ أى أنهم يتجاهلون حقوق شعب فلسطين.

قلت: الرد على هذا إن عندنا القوة البشرية، ونستطيع بالقوة البشرية أن نبنى جيشاً عربياً من ٢ مليون أو ٣ مليون، ولن تستطيع أمريكا أن تعطى إسرائيل ٢ مليون أو ٣ مليون.. تستطيع أن تعطيها الطائرات، وتستطيع أن تعطيها الدبابات، ولكنها لن تستطيع أن تعطيها البشر. ونحن بقوتنا البشرية هنا فى مصر ٣٠ مليون، وفى الأمة العربية ١٠٠ مليون نستطيع - إذا أردنا، وإذا صممنا على تحرير فلسطين - أن نُجَنِّد ٣ مليون أو ٢ مليون أو ٤ مليون وندخل نحرر فلسطين، ولا نلقى أى بال للضحايا.

هذا - أيها الإخوة - هو السبيل إلى تحرير فلسطين، النهارده احنا بنجيب طائرات وهم بياخدوا طائرات، واحنا بنجيب دبابات وهم بيأخذوا دبابات، ولكن سبيلنا الوحيد إلى هذا هو تحرير فلسطين. السنة اللى فاتت وقفت أتكلم واتكلمت على مؤتمر القمة، وقلت على مؤتمر القمة إنه أقصى ما يمكن أن نصل إليه

بواسطة الدول العربية والملوك العرب والرؤساء العرب.. أقصى شيء هو دا، ولكن سيساعدنا على مجابهة عدوان إسرائيل، ولكنه لن يمكننا من تحرير فلسطين. وقلت إن السبيل الوحيد لتحرير فلسطين هو العمل الثورى.. العمل الثورى العربى، وقلت إن العمل الثورى العربى معناه أن تكون هناك إجراءات ثورية عربية لتجنيد ٢ مليون أو ٣ مليون أو ٤ مليون عربى؛ حتى نستطيع فعلاً أن نحرر فلسطين. وقلت إن احنا مش عايزين تعود مأساة ٤٨.. فى سنة ٤٨ كانت الخيانة العربية.. كان هناك اجتماعات قمة عربية وقيادة عربية موحدة؛ ولكن الرجعية العربية والخيانة العربية تآزرت مع الاستعمار وتآزرت مع إسرائيل، وكان فيه اجتماعات بين إسرائيل وبين مندوبين إسرائيل وبين الملك عبد الله فى سنة ٤٨؛ فى الوقت اللى احنا كنا بنحارب فيه فى فلسطين، وانسحب جيش الأردن فى سنة ٤٨ علشان يفتح المجال لجيش إسرائيل أن يواجه الجيش المصرى لوحده. حَصَلتْ خيانات فى سنة ٤٨، مَا احنْاش عايزين خيانات نقابلها أيضاً بعد ١٨ سنة من مأساة فلسطين سنة ٤٨، لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين ولا يمكن إن الخيانة نقاسى منها مرتين.

قاسينا منها مرة فى سنة ٤٨ ولا يمكن أن نقاسى منها مرة أخرى؛ ولهذا قلت فى العام الماضى إن العمل الثورى هو السبيل الوحيد إلى تحرير فلسطين، وأقصد بالعمل الثورى هو عمل الشعوب العربية؛ لأنى أعتبر الشعوب العربية فى كل بلد عربى هى التى تمثل الثورة العربية والنضال العربى، وأقصد الثوار العرب فى كل مكان من أنحاء الأمة العربية، وأقصد الدول العربية التى ثارت على الاستعمار وتخلصت من نفوذ الاستعمار.

أنا لا أتصور بأى حال من الأحوال تستطيع المملكة السعودية أن تحارب فى فلسطين وفيها قاعدة أمريكية وفيها قاعدة بريطانية. تستطيع السعودية أولاً أن تتحرر من القاعدة الأمريكية وتتحرر من القاعدة البريطانية، ثم بعد هذا تتجه إلى تحرير فلسطين. ولكن هناك قاعدة أمريكية مستمرة منذ زمن طويل، واليوم يبدأ البريطانيون فى إنشاء قاعدة بريطانية بالملابس المدنية باتفاق بين المملكة

السعودية وبريطانيا؛ طيارات بريطانية، وطيارون بريطانيون، وفنيون بريطانيون. إذا كانت هذه هى المملكة العربية السعودية، وإذا كان هذا هو طريق حكام السعودية، كيف نأمن لهم فى معركة فلسطين؟!

احنا دعينا إلى مؤتمرات القمة فى سنة ٦٣؛ لأنه كان هناك شىء واحد يهمنا، وهذا الشىء هو فلسطين وتحرير فلسطين، وحقوق شعب فلسطين، لم نطلب مؤتمرات القمة فى سنة ٦٣ من أجل مصر ومن أجل مصالح مصرية، ولكنا رضينا أن نجلس مع الرجعية، وكانت هناك فى هذا الوقت معركة عنيفة مع الرجعية؛ معركة مع السعودية ومعركة مع الأردن.. تناسينا كل هذا وقلنا من أجل فلسطين ومن أجل وحدة العمل.. من أجل فلسطين سنتناسى كل شىء وسنجلس فى مؤتمر القمة مع الرجعية العربية على أساس واحد؛ هو وحدة العمل من أجل فلسطين، ولم يكن هذا القرار قراراً عاطفياً، ولكنه كان قراراً مدروساً. ويوم ٢٣ يوليو كانت هناك كلمة لى عن مؤتمرات القمة، وقُلْتُ فيها إننا بعد تجاربنا التى لمسناها من الرجعية العربية لا نستطيع أن نشترك فى مؤتمر القمة، وإننا طلبنا تأجيل مؤتمر القمة القادم. لم يكن أيضاً هذا القرار قراراً عاطفياً ولم يكن أيضاً هذا القرار قراراً اتخذناه على عجل، ولكن قرار اتخذناه بألم. نحن الذين دعونا إلى مؤتمرات القمة، وكنا نتمنى أن تنجح مؤتمرات القمة، وأن تحقق أثرها، بذلنا كل جهد فى الثلاث سنين اللى فاتت.. جربنا.. لم نترك باباً لم نطرقه، وحاولنا أن نُصَفِّى الجو العربى، وحاولنا الجمع بين الجميع، وحاولنا أن نصفى مشاكلنا مع السعودية؛ والسنة اللى فاتت فى أغسطس ذهبت إلى جدة، وذهبت حَتَّى أتلافى صداماً مع السعودية والشعب السعودى والجيش السعودى.. شعب عربى وجيش عربى، ونحن لا نتمنى أبداً أن نصطدم مع شعب عربى ومع جيش عربى، سرنا فى المشروعات العربية وفى تعزيزات الدفاع، وعملنا بكل جهدنا على إقامة الكيان الفلسطينى، وجبهة تحرير فلسطين، وجيش فلسطين، ولم نترك جهداً.. تحملنا كل شىء؛ من أجل إنجاح مؤتمرات القمة.

ولكن فى العام الماضى ظهرت الرجعية العربية على حقيقتها.. لم تستطع أبداً أن تخفى نواياها.. إيه اللى لقيناه السنة اللى فاتت؟ إيه اللى شفناه السنة اللى فاتت؟ وجدنا أن الرجعية العربية تكرهنا أكثر مما تكره إسرائيل، ووجدنا أن هناك من ينسق للرجعية العربية وينسق لإسرائيل، ووجدنا أن هناك من يعد الرجعية العربية بأنه يحميها من إسرائيل. وفى رأينا أنهم قصار النظر؛ لأنهم لا يعرفون أن هذه الحماية حماية مؤقتة، وأن قوة الثورة العربية إذا سقطت لن تعود لهم أى قيمة.. إذا كانوا الآن يقابلون كرؤساء دول؛ فإنهم يعاملون كذلك لأن حركة شعوب المنطقة.. الشعوب الثائرة.. الشعوب المناضلة.. جعلت لهم قيمة؛ لأن الثورة العربية جعلت لهم قيمة.

فى الماضى كانوا يذهبون إلى أوروبا وكانوا يذهبون إلى أمريكا وكانوا يذهبون إلى بريطانيا، وكانوا يتلكئون فى مكاتب وزير المستعمرات البريطانى - الكلام دا كان قبل الثورة - ولكن النهارده بفضل الثورة العربية وبفضل النضال العربى صار لهم قيمة. هؤلاء الناس.. هذه الرجعية العربية التى استغلت مؤتمرات القمة، وتناست وحدة العمل العربى من أجل فلسطين، وسارت لتوحد جهودها مع الاستعمار والصهيونية، ومع أعوان الاستعمار فى كل مكان ضد الثورة العربية.. هؤلاء الناس لا يمكن أن نغطى عليهم مرة أخرى، ونعطيهم صفحة بيضاء بإن احنا نقعد معاهم فى مؤتمرات القمة. إذا كانت هناك مؤتمرات قمة تعقد فلابد أن تكون النوايا سليمة والنوايا واضحة، لابد أن تكون الخطط خططاً موحدة من أجل فلسطين، ولابد أن تخرج الرجعية من مناطق نفوذ الاستعمار، ولابد أن توقف الرجعية العربية مخططاتها لضرب النضال العربى ودور الثورة العربية.

طبعاً اللى حصل فى السنة اللى فاتت إن ماكانش فيه عمل من أجل فلسطين، احنا اهتَمِّينا ودعينا إلى مؤتمر القمة من أجل فلسطين، واحنا بكل أسف دعينا إلى تأجيل مؤتمر القمة. وأنا أقول إن الرجعية العربية لم تهتم بفلسطين،

لا فى الوقت اللى دَعِينا فيه إلى مؤتمرات القمة، ولا فى الوقت اللى دعينا فيه إلى تأجيل مؤتمرات القمة، لأنها تهتم بتثبيت الرجعية العربية، وتثبيت تعاونها مع الاستعمار، والتعاون على الثورة العربية والتعاون على النضال العربى.

أيها الإخوة المواطنون:

إننا بهذا نوضح موقفنا، ونكشف الرجعية العربية فى جميع أنحاء الوطن العربى.. الرجعية العربية تتعامل مع الاستعمار، والصهيونية تتعامل مع الاستعمار، فكيف تحارب الرجعية العربية ضد الصهيونية؟! لا يمكن للرجعية العربية التى تتعامل مع الاستعمار، والتى تدخل ضمن مناطق نفوذ الاستعمار أن تحارب إسرائيل، لابد للرجعية العربية أن تسير فى مخططات الاستعمار؛ وهى أن تحارب قوى النضال العربى، وقوى الثورة العربية التى تعمل على تخليص الأمة العربية من مناطق النفوذ الاستعمارية.

إذن الرجعية العربية تعمل مع الاستعمار.. إذاً الرجعية العربية لا يمكن أن تحارب إسرائيل.. إذاً الرجعية العربية تشعر بحماية الاستعمار لها من إسرائيل.. إذاً لا يمكن لنا أن ننسق جهودنا بالنسبة لفلسطين مع الرجعية العربية؛ لأن الرجعية العربية اللى خانتنا سنة ٤٨ هى الرجعية العربية اللى موجودة النهارده سنة ٦٦، ولا يمكن بأى حال أن تسير معنا بنية طيبة وبإيمان ومن قلبها من أجل تحرير فلسطين، لابد أن تخون مرة أخرى كما خانت فى سنة ٤٨؛ لأنها تشعر بالكراهية نحو الثورة العربية ونحو النضال العربى ونحونا، أكثر مما تشعر بالكراهية نحو إسرائيل. ولهذا أصبحت مؤتمرات القمة لا تحقق الهدف الذى دعوناها من أجله؛ وهو وحدة العمل العربى من أجل فلسطين؛ لأن الرجعية العربية فى مؤتمرات القمة إنما تمثل الخيانة المتعاونة مع الاستعمار، ولا يمكن لمؤتمرات عربية أن تنجح إذا كانت الخيانة المتعاونة مع الاستعمار ممثلة فيها، تآمر الرجعية العربية هو تآمر الاستعمار هو تآمر الصهيونية.

ونحن - أيها الإخوة - نحن بإعلاننا هذا لن نسكت عن الهدف الأساسى؛ وهو العمل من أجل تحرير فلسطين، ولكننا سننسق جهودنا مع كل الثوار العرب، مع كل المناضلين العرب؛ من أجل تحرير فلسطين بالحل الثورى لا بالحل التقليدى؛ الحل الثورى الذى يمكننا من أن نطمئن على حاضرنا وعلى مستقبلنا، والذى يجنبنا الخيانة؛ كالخيانة التى قاسينا منها سنة ٤٨. إننا بهذا نشعر أننا أشد قوة فى وقفتنا ونضالنا من أجل فلسطين، وفى وقفتنا ونضالنا من أجل الثورة العربية، وفى وقفتنا ونضالنا من أجل النضال العربى. إن الشعوب العربية نحن معها.. نحن على حركة الشعوب العربية نعتبر مستقبلاً للشعوب العربية، ونحن حينما نتكلم عن الثورة؛ إنما نعنى الشعوب العربية فى كل بلد عربى، فالشعوب -أيها الإخوة- لا تخون، والشعوب - أيها الإخوة - لا تكذب، والشعوب لا تنكث العهد، الشعوب لا تطعن من الخلف، والشعوب لا تتواطأ مع الاستعمار.

الشعوب - أيها الإخوة - تحب عن مبدأ، أو تكره عن مبدأ، تسالم عن حق وتحارب عن حق، ومع هذا - أيها الإخوة - نحن لم ننسف الفكرة أساساً، نحن حريصون عليها وعلى مؤسسات بدأت معها، قلنا بالتأجيل. يوم تتغير الظروف سوف نكون أسعد الناس وأسرعهم إلى مؤتمرات القمة، أما الآن وفى هذا الوقت فلا فائدة من مؤتمرات القمة؛ مؤتمرات القمة بهذا الوضع المخزى عبء على النضال العربى أكثر منها قوة دافعة لهذا النضال العربى، مؤتمرات القمة الآن تمويع للمعركة.. لا محل ولا سبب ولا ضرورة.

سنسير فى معركتنا.. سنسير فى نضالنا، ولنا من الدرس الذى أخذناه سنة ٥٦ ما يجعلنا نؤمن أن الله الذى شد من أزرنا سنة ٥٦ سيشد من أزرنا فى هذه السنين، وفى المستقبل؛ لأننا نعمل من أجل الشعب العربى، ومن أجل المبادئ. منذ عشر سنوات واجهنا فترة عصيبة فى حياتنا. وقائعها كبيرة، تحدياتها عظيمة ومصاعبها كبيرة، ولكننا انتصرنا، وهذا الانتصار أعطانا الفرصة لأن نبنى

قوتنا فى جميع الميادين؛ قواتنا المسلحة، ثورتنا الاشتراكية، اتحادنا الاشتراكى، صناعتنا، زراعتنا.. وهذا - أيها الإخـوة - يعطينـا الأمـل الكبيـر والأمـل العريض، الأمل دائماً مع النضال الحـق للشـعوب المؤمنـة، ذلـك وعـد الله للمؤمنين، وصدق وعده دائماً.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٦٦/٧/٢٨

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

من جامعة الإسكندرية احتفالاً بالعيد الرابع عشر للثورة

■ أيها الإخوة:

تكلم السيد مدير الجامعة عن العلم فى خدمة المجتمع.. وإن عبر هذا عن شيء.. فإنما يعبر عن سيرنا فى الطريق الاشتراكى.

فى الحقيقة كل شيء النهارده فى بلدنا هو أصلاً فى خدمة المجتمع، الثورة ليست إلا وسيلة لخدمة المجتمع، الثورة فى حد ذاتها ليست غاية، ولكنها وسيلة لتحويل المجتمع من شيء إلى شيء آخر.. الثورة وسيلة لإقامة مجتمع الكفاية والعدل والثورة وسيلة من أجل إعادة تشكيل المجتمع.. حتى تسود فيه المساواة وتكافؤ الفرص.. والثورة سبيل للقضاء على قيم قديمة ثَبُتَت ودعمت فى مئات السنين.. وقسمت الناس - اللى هم المجتمع - إلى سادة وإلى عبيد، وإلى مجموعة تعمل وتشقى وتكدح.. ولا تأخذ من ناتج عملها إلا الشيء اليسير الذى يمكن لها بالكاد أن تحيا لتستمر فى العمل تخدم وتعمل وتكدح.. طبعاً من أجل منفعة طبقة أخرى تأخذ نتاج هذا العمل.

هذا المجتمع اللى اتولدنا فيه واللى ورثناه لم يكن يمثل بأى حال من الأحوال شريعة العدل.. ولا بأى حال من الأحوال لم يكن يمثل شريعة الله؛ لأن الشرائع السماوية كلها نادت بالعدالة الاجتماعية، وأن يأخذ كل ذى حق حقه. من يعمل إذًا يجب أن يأخذ حقه.. ولهذا قامت الثورة لتغير المفاهيم الاستغلالية التى

بنى عليها مجتمع الإقطاع ورأس المال؛ مجتمع الاستغلال. إذًا الثورة قامت من أجل المجتمع.

واحنا بنتكلم عن بناء المصانع، ونتكلم عن الصناعة والتصنيع، وخطة الخمس سنوات للصناعة.. ليست المصانع فى حد ذاتها غاية.. ولكن الصناعة والمصانع هى وسيلة للعمل من أجل المجتمع.

واحنا بنتكلم على الزراعة والتوسع الزراعى وزيادة الإنتاج الزراعى الغرض من هذا أن تكون هذه الزراعة وهذا الإنتاج؛ من أجل المجتمع، أما نقول من أجل المجتمع بيكون فيه زيادة فى الإنتاج.. وتكون أيضاً هناك عدالة فى التوازن، أما بنتكلم على أى خطة وأى عمل.. الهدف الأساسى فى كلامنا هو المجتمع.. عايزين نغير المجتمع.. طبعاً أما نقول عايزين نغير المجتمع قد يشعر بعض الناس إن هذا العمل عمل سهل وعمل يسير. أبداً دا عمل صعب جداً بيعوز منا عشرات السنين.

المجتمع متكون من طبقات متعددة.. مش ٣ طبقات أو ٤ طبقات.. أكتر من كده بكتير. فى مجتمع الزراعة نجد طبقات مختلفة، وفى مجتمع المدينة نجد طبقات مختلفة. وفى الحرف نجد طبقات مختلفة، نجد اللى بيقدر يحصل على ما يكفيه من قوته بس.. ونجد اللى بيقدر يحصل على قوته وعلى لبسه.. ونجد اللى بيقدر يحصل على قوت أحسن ولبس أحسن.. ونجد اللى بيعمل عمالة مستديمة ونجد اللى بيعمل عمالة متقطعة غير مستمرة.. ونجد صاحب الحرفة اللى بيقعد يعمل فى حرفته ١٠ساعات و١٤ ساعة علشان يقدر يعيش وتعيش عيلته.. ونجد الباعة المتجولين اللى بيطلع من الصبح يدور يبيع لغاية بالليل، ويشتغل ١٤-١٥ ساعة علشان بالكاد يقدر يجد ما يمكنه من أن يعيش.

وإذا تفحصنا وحاولنا إن احنا ندرس مجتمعنا دراسة وافية نجد النهارده برضه بعد ١٤ سنة من الثورة - رغم الإنجازات الكبيرة عملناها - نجد إن العمل من أجل المجتمع ليس له حدود وليس له نهاية؛ لأن كلنا نريد للمجتمع كله

أن يحيا حياة ترفرف عليها السعادة والرفاهية.. ولن نستطيع أن نغير بؤس مئات السنين من الاستعمار والسيطرة والاستغلال فى يوم وليلة، ولن نستطيع أن نحول التخلف إلى تقدم وتطور فى يوم وليلة.. وكل سنة الواحد بيحس على أخر السنة إن فيه تغيير فى المجتمع. أنا أول امبارح وأنا نازل من المعمورة إلى ملعب البلدية شفت يمكن مئات الألوف من الناس على طريق الكورنيش.. كل سنة بابص وباقارن، أما بانزل فى هذا اليوم من السنة اللى قبليها، كل سنة يسترعى نظرى إن عدد الناس اللى موجودين هنا أكتر السنة دى اسْتَلْفتْ نظرى عدد الناس أكتر من السنة اللى فاتت، السنة اللى فاتت عدد الناس أكتر من السنة اللى قبلها. فيه طبقات فعلاً طلعت من تحت الأرض ووجدت الفرصة أن تعيش.. بتيجى النهارده يمكن إسكندرية علشان تِصَيِّف تقعد أسبوع أو ١٠ أيام.. فيه عائلات ماكانتش أبداً بتفكر إنها تأخذ أجازة وتأخذ راحة. النهارده العمل من أجل المجتمع إدَّاها الفرصة إنها تأخذ أجازة وتأخذ راحة.. فيه معسكرات موجودة للعمال مثلاً كل سنة بَارَى إن هذه المعسكرات بتكتر.. دا بيبين إن فيه تغيير كبير فى المجتمع.. ولكن هل فعلاً اتحلت مشكلة المجتمع وتحويل المجتمع؟ لأ.. بيعوز منا الحقيقة عمل كبير جداً وجهد لا حدود له.

الثورة قامت من أجل خدمة المجتمع، ولم يكن العمل على التخلص من الاستعمار إلا لخدمة المجتمع ومحاربة الإنجليز إلا لخدمة المجتمع.. والتصميم على الاستقلال الكامل إلا لخدمة المجتمع.

وطبعاً كل المعارك اللى كسبناها واللى انتصرنا فيها مكنتنا من إن احنا نخدم المجتمع.. تأميم القنال.. يقال تأميم القنال عمل بطولى.. واتحدينا فيه الإنجليز واتحدينا فيه الدول الكبرى ولكن تأميم القنال إيه؟ تأميم القنال معناه إن أنا بأخذ مورد من مواردنا سلب منا فى الماضى، وأجبرنا على أن نعطيه لشركات الاحتكار العالمية، نستعيده لنعطيه إلى أبناء بلدنا.

النهارده أما نأخذ من القنال ٩٠ مليون جنيه أو أكتر من ٩٠ مليون جنيه، معناها إن احنا بنزود دخل كل فرد فى هذا البلد بـ ٣ جنيه.. بنرفع مستوى

المعيشة بـــ ٣ جنيه..بنفرق التسعين مليون جنيه على التلاتين مليون مـــواطن.. إذًا تأميم القنال كان أيضاً من أجل المجتمع. أيضاً عملية السد العـــالى.. وكلنـــا دخلنا معركة علشان السد العالى معركة عنيفة؛ لأن احنا كنا عايزين نبنى الســـد العالى، والاستعمار رفض أن نبنى السد العالى وأمريكا أرادت بكل الوسائل أن تعطل أن نبنى السد العالى، ودخلنا وخاطرنا، وغامرنا مغامرات كبيرة من أجل السد العالى.

السد العالى أما بيدينى بالرقعة الزراعية مليون ونص مليون فدان، وحـــول ٧٠٠ ألف فدان إلى زراعة دائمة بدل زراعة حياض، بعد كده بيـــزود الـــدخل القومى بما يساوى ٣٠٠ مليون جنيه.. معنى هذا إن أنا رفعت دخل كل فرد من أبناء الوطن إلى حوالى ٩ جنيه أو ١٠ جنيه.

إذًا الحقيقة كل العمل الذى نعمله هو من أجل المجتمع.. ولكـــن هـــل مـــن اليسير أن نحول كل الناس إلى الحياة السهلة، الحياة اليسيرة؟ لأ.. نعوز عمـــل مستمر وعرق وتعب وجهد مستمر، خصوصاً من الناس اللى وجدوا الفرصة أن يعيشوا العيشة السهلة، ودا واجب المثقفين.

بيقال باستمرار إن المثقفين ميالين إلى اليمين أكثر مما هـــم ميـــالين إلـــى اليسار، ميالين إلى اليمين.. يعنى ميالين إلـــى النظـــام الطبقـــى أو الأوضـــاع الاستغلالية ولكن أنا أرى فى تجربتنا هنا فى مصر التى لم تُبْنَى على القســـر، ولا الإلزام ولا الإرغام، ولكن بنيت على الإقناع وعلى الشـــعور بالمســـئولية، وعلى الشعور بالواجب، وعلى أساس إن كل واحد من المثقفين أصله بيرجع إلى الأرض.. إلى القرية وإلى الترعة، وإلى الطين اللى موجود فيه جدودنا واشتغلوا فيه عشرات ومئات السنين. ممكن للمثقفين إنهم يقوموا بدور كبير جدًّا إذا أرادوا على أساس أن يخدموا هذه الطبقات التى لم نستطيع حتـــى الآن أن نـــوفر لهـــا الحياة السعيدة أو الحياة الرغدة؛ ودا بأن يكون فعلاً زى ما قال مدير الجامعـــة العلم للمجتمع مش العلم للاستغلال.

وفى أى ثورة لازم يكون فيه أمر واضح، فيه أعداء للثورة وفيه مؤيـدين وحلفاء للثورة، وكل ثورة حتى تريد أن تنجح لابد أن تصنف مين هم أعداؤها؟ ومين هم حلفاؤها؟ أعدائها لن يكونوا بأى حال من الأحوال أعواناً لها فى سبيل تحقيق أهدافها.. خصوصاً إذا كانت هذه الثورة ثورة اشتراكية، ثـورة تقضـى على الاستغلال بكل أنواعه لتقيم مجتمع الكفاية والعدل، المجتمع الذى تذوب فيه الفوارق بين الطبقات.. واللى يأخذ كل واحد من الناس حقه حسب جهده وحسب عمله، وحسب خدمته لهذا المجتمع الذى نعيش فيه.. والذى يتمتع كل فرد فيـه بحريته. من السهل جداً إذا نظرنا فى هذه الطبقات وإذا حللناها أن نعرف مـين هم اللى مع الثورة واللى متحالفين معاها، ومين هم أعداء الثورة، ومـين هـم الناس اللى يمثلوا القوى المناهضة للاشتراكية والقوى المناهضة للتقدم والتطور؛ بحيث نخلق فعلاً المجتمع الذى تذوب فيه الفوارق بين الطبقـات، وأنـا بـاقول تذوب فيه الفوارق بين الطبقات مَا بَاقُولْش تذوب فيه الفـوارق بـين النـاس، الطبقات دى بدعة خلقها الاستغلال والتحكم على مر السـنين فـى المجتمعـات القديمة.. وأصبح مجتمع السادة والعبيد الرق.. ثم عتـق الـرق.. إلـى آخـر الأسطورة اللى احنا عارفينها.

ولكن هل فعلاً الرق انتهى؟ هل فعلاً العبودية انتهت؟ هل إذا وجد إقطـاع نقدر نقول إن العبودية انتهت؟ إذا كان فيه إقطاع معنى هذا أن العبودية مستمرة تحت أسماء أخرى؛ تحت أسماء عمال تراحيل.. تحت أسماء عزبة فلان.. تحت أسماء أرض فلان.. تحت أسماء فلاحين فلان، دى العبودية، دا العمل اللى احنا عايزين نعمله نخلص آثار الماضى ونخلق مجتمع تذوب فيـه الفـوارق بـين الطبقات مش بين الناس؛ لأن الناس حنلاقى المُجِدْ والبليد، والمكافح والكسلان.. ولا يمكن أن نساوى المُجِدْ بالبليد، ولا يمكـن أن نسـاوى المكـافح المناضـل بالكسلان، ولا يمكن أن نساوى العامل المواظب على عمله بالعامل اللى بيغيـب من عمله بسبب أو بدون سبب.. وهذا فى رأيى إن العامل اللى بيغيب من عمله

بسبب أو بدون سبب لازم يفصل، ولا نستطيع أن نتحمل أبداً أمراضاً بهذا الشكل.

إذا كنا بنقول احنا ثورة من أجل إذابة الفوارق بين الطبقات، وإذا كنا بنقول إن احنا ثورة من أجل المجتمع، فالعامل اللى يغلط فى حق المجتمع لازم يأخذ جزاؤه.. مافيش طبقات رأسمالية سيدة، ومافيش طبقات إقطاعية سيدة، ومافيش طبقات عمال ممكن يكونوا عمال من الأعيان.. الكل يعمل من أجل المجتمع.. والكل يعمل من أجل خدمة المجتمع.. والكل يعمل من أجل بناء الأهداف الكبيرة العظيمة اللى قامت من أجلها الثورة، واللى نادى بها الشعب طوال السنين الماضية.. تستطيع قوى المثقفين، تستطيع إنها تعمل الكثير، وأنا باقول إن كل واحد فى مجاله يستطيع أن يفعل ما يغير وجه البسيطة.. مش ضرورى يكون رئيس جمهورية أو نائب رئيس جمهورية علشان يعمل، لو أنتم هنا فى جامعة إسكندرية حَسِّنْتُم وصَلَّحْتُم وخلقتم الجيل اللى فعلاً حيطلع يشتغل علشان نسلمه القيادة بعد كده بطريقة سليمة.. ممكن الواحد منكم من غير ما يحس ومن غير ما يشعر يغير بواسطة الناس دول - اللى هم حيطلعوا من تحت إيده - وجه الأرض فى بلدنا، وممكن طبعاً إذا الواحد ما قامش بواجبه ممكن يغير أيضاً وجه الأرض، ولكن يغير إلى أسوأ وإلى أوحش.. كل واحد فى ميدانه يستطيع أن يعمل الشيء الكثير.

النهارده بعد ١٤ سنة بنبتدى نُقَيِّمْ لجنة لتصفية الإقطاع.. واحنا اتناقشنا فى هذا مناقشات كثيرة.. وكانت بتجيلنا صور والواحد ماكانش بيصدقها.. وأنا بحثت عن صور وشفت صور من أسيوط، واتكلمت فيها مع إخوانى مَا بَقُوش مصدقين إن هذه الصور موجودة، غريزة استعباد الإنسان للإنسان غريزة موجودة، إما بالإقطاع أو بالنفوذ أو بالسلطة، أو بالإجرام أو بالتهديد، أو بالتخويف أو بالاغتصاب. الإنسان المصرى.. الفلاح المصرى.. اللى عاش مئات السنين فى مجتمع الإقطاع بيكافح وبيناضل.. ولكنه أما يجد القوة الغاشمة والإرهاب والقتل ويقول دى الدنيا ما تغيرتش والكلام اللى بيتقال دا بنسمعه فى

الإذاعة ولكن تطبيق مافيش.. فقد يستكين؛ خصوصاً أما يلاقى إجرام لايتصوره إنسان بيحصل.

أنا قَريت حوادث فى لجنة تصفية الإقطاع لا يتصورها بَشَر، اعتداء على أعراض وعلى حرمات وعلى إنسانيات.. وقتل وتعذيب.. فى الوقت اللى احنا بنقعد نتكلم على الحرية والعدالة والمساواة.. مين هم أعداء الثورة؟ لازم نحدد مين هم أعداء الثورة.. ولازم نتتبع أعداء الثورة..ْ أعداء الثورة يعنى مين؟ يعنى أعدائى.. أنا ماليش أعداء.. أنا لا عندى أرض ولا عندى حاجة.. ولا حَادْخُل مع واحد فى خناقة شخصية لأى موضوع فى هذا البلد، إذا كان الموضوع شخصى مافيش حد حيخانقنى على موضوع شخصى.. ما عنديش موضوع شخصى أتخانق فيه مع أى واحد؛ لكن طبعاً مستعد أُطْبُقْ فى رقبة أى واحد علشان موضوع اجتماعى.. موضوع الثورة، فهو اللى بيقول عبد الناصر، واللى بيقول مضاد للثورة.. هو مضاد للثورة ليه؟ لأنه شايف إن الثورة تمثل إرادة التغيير، وإرادة التغيير حَتحْرِمُه من مكاسب ورثها.. اللى كان عنده أرض وكان عندهم بآلاف الأفدنة حنأخد منهم الأرض، طب واللى عنده نفوذ ما هو عايز يستعمل النفوذ.. واللى كان عنده سجن فى القرية؛ فى البلد، عايز يستعمل السجن دا.. واللى كان بيأجَّرْ القتلة والمجرمين عايز يبقى سيد.

طبعاً لابد لنا أن نحدد من هم أعداء الثورة ومَا نْسيبْهُمْش.. بنفضل وراهم لغاية ما نقطع دابرهم مهما كان.. إذا أردنا للثورة أن تنجح لابد إن احنا نعرف إن فيه ثورة وأعداء للثورة.. ما نقدرش نقول إن فيه ثورة ومالهاش أعداء، إذا حاولنا أن نوهم أنفسنا إن الثورة مالهاش أعداء نبقى ناس بنضحك على نفسنا، ولا نستطيع أن نقدر الأمور.. ثورة اجتماعية، ثورة اشتراكية إذًا لهذه الثورة أعداء.. والأعداء قطعاً فى بعض الحالات يلبسوا الأقنعة ويتصلوا بأصحاب الشأن، ويتصلوا بالأجهزة البيروقراطية، وتجد طبعاً عندهم الفرصة إنهم الجهاز الحكومى يمشوه معاهم، وعلى هذا الأساس أيضاً لازم البيروقراطية فى الجهاز الحكومى نتابعها على أساس إنها تمثل عنصر من عناصر أعداء الثورة.

الناس اللى بيروحوا فى الريف الموظفين اللى بيروحوا فى الريف.. احنا فى الريف احنا مع الطبقة المحرومة.. احنا عايزين نطلع الفلاح اللى كان محروم من حقوقه ونديله حقوقه، وعايزين ناخد له حقوقه من الناس اللى سلبوه هذه الحقوق علشان يستطيع أن يحصل على حقه، طب احنا حنباشر هذا بإيه؟ ما هو بالجهاز الإدارى بالحكومة، إذا كل الجهاز الإدارى بيروح فى الريف حيروح حيقعد مع مين؟ ما هو الريف معروف؛ طبقة اللى تملك واللى كان عندها النفوذ والجاه واللى عندها البيوت والقصور، والفلاحين.. الناس اللى بيتعشوا فراخ، والناس اللى بيتعشوا عيش وجبنة أو عيش بس، فإذا راح الجهاز الحكومى واتعزم عند بتوع الفراخ وابتدى يمشى معاهم ويسهر معاهم، ويجيبوا بالليل قزازة ويسكى ويضحكوا على الموظفين وعلى الأجهزة الإدارية؛ إذاً يجب أن نتتبع هذه العناصر فى الجهاز الإدارى ونقضى عليها؛ لأنها تكون بهذا عناصر معوقة للثورة.. دا المجتمع اللى احنا عايشين فيه، عايزين الجهاز الإدارى ينزل للناس ويشوف أمورهم.

إذا أرادت الثورة أن تنجح لن نستطيع بالكلام أبداً ولا الدعوة والفكر.. والكلام اللى بنسمع عليه دا والتوعية، كل دا مجهود نتيجته يسيرة جداً، نتيجته قليلة جداً.. مهما اتكلمنا وقلنا مافيش فايدة فى كلامنا.. أنا مش متصور إن الناس اللى كانوا بيقاسوا من الإقطاع فى الريف نفعت فيهم التوعية، والدعوة والفكر، والكلام اللى بنقوله دا كل دا لا يمكن إنهم يصدقوه.. بيقولوا إن دا كلام هجص، إذا كان اللى بيسمعوا من الراديو هذا الكلام وشايف فى البلد إن فيه شخص مستبد متحكم فى القرية اللى بيفتح بقه بيقطم رقبته، يبقى توعية بتنفع فى إيه؟! ودعوة وفكر ينفع فى إيه؟!

إذا أردنا فعلاً إن احنا نبنى الثورة، ونجند للثورة فعلاً الناس والشعب، ونجند للثورة حلفاءها.. هم مين حلفاء الثورة؟ طب ما هم أصحاب المصلحة فى الثورة الناس المحرومين.. اللى الثورة عايزة تديها حقوقها.. لكن كيف نجندهم؟ كيف نعبئهم؟ دا موضوع مش موضوع سهل، لا بالكلام نستطيع أن نجندهم،

ولا بالكلام نستطيع أن نعبئهم؛ ولكن نستطيع بالعمل.. العمل بإيه، العمل إن احنا نشوف شئونهم، نشوف مشاكلهم، نحل شئونهم و نحل لهم مشاكلهم. إذا وجدوا فعلاً هؤلاء الناس إنك بتحل لهم أمورهم وتحل مشاكلهم؛ سواء على مستوى الجمهورية أو على مستوى المحافظة، أو على مستوى القسم والمركز أو على مستوى القرية، وإذا وجد إنك بتناضل فى سبيل حل مشاكله، وإذا وجد إنك فعلاً بتبحث ظروف معيشته، وبتناضل معاه فى تحسين ظروف معيشته، تجده على طول جُنْدْ ليسير معاك فى الثورة ويؤمن بها. مهما وقفت تكلمه كلام بدون عمل لن يكون هناك أى فايدة، لازم العمل.. فإذا أردنا أن نضم صفوف أصحاب المصلحة الحقيقية فى الثورة لازم ندرس ظروف معيشة هؤلاء الناس، وهذه الطبقات، ثم نعمل على حل مشاكلها، ثم نناضل معها فى حل مشاكلها؛ بهذا نستطيع أن نعمق النضال.

طبعاً إذا تكلمنا على أعداء الثورة فى الداخل، لازم أيضاً نذكر أعداء الثورة فى الخارج، طبعاً أعداء الثورة فى الخارج على طوال السنين الـ ١٤ اللى فاتت بيحاربونا.. شُفْنا كل أنواع الحرب؛ الحرب النفسية، والحرب الاقتصادية، والحرب المسلحة، واستخدمت ضدنا قوى رجعية.. استخدموا ضدنا الإخوان المسلمين، استخدموا ضدنا أعوان الاستعمار.

إذاً فى الوقت اللى احنا بنبنى فيه بلدنا وبنبنى المجتمع اللى عايزينه -وباقول إن احنا حناخد وقت طويل لغاية مَا نْكَوِّنْ ونْشَكِّلْ المجتمع اللى احنا عايزينه- علينا باستمرار أن نكون على وعى وعلى يقظة حتى نصد العدوان الخارجى المستمر علينا.

ليه العدوان الخارجى المستمر علينا؟ طبعاً نجاح هذه الثورة فى مصر يستلفت النظر فى المنطقة المحيطة بها، وفى كل أنحاء العالم الثالث.. اللى بيقولوا عليه العالم المتخلف أو الدول النامية.

وإذا استلفت النظر هذا النجاح ستحاول كل هذه الشعوب إنها تطبق في بلادها أنظمة تقضي على الاستغلال، فإذا قضت على الاستغلال ستتأثر بهذا مصالح الرجعية، ومصالح الإقطاع ومصالح الرأسمالية، وفي نفس الوقت تتأثر مصالح الاحتكارات العالمية.

وعلى هذا الأساس نجد أن المعركة اللي موجودة ضدنا منذ قامت الثورة معركة تتحالف فيها قوى مختلفة؛ الاستعمار مع الصهيونية مع الرجعية العربية، مع الإقطاع في البلاد العربية، أو النظم الإقطاعية، ثم مع النظم الرأسمالية المستغلة.

وعلى هذا الأساس توجه ضدنا دعايات، ثم توجه ضدنا مؤامرات، ثم توجه ضدنا ضغوط.. الرجعية في السعودية والرجعية في الأردن استخدموا الإخوان المسلمين، ووجدوا إنهم بتبنيهم الإخوان المسلمين قد يحققوا هدفين: الهدف الأول إن حزب الإخوان المسلمين - على أساس إنه حزب رجعي ويمثل أخر مراحل الرجعية - يمكن لهم أن يستندوا عليه، وفي نفس الوقت ممكن لهم أن يوجهوه للتآمر علينا. ولهذا احتضنت السعودية واحتضن الأردن بعض أفراد الإخوان المسلمين الذين تآمروا علينا في العام الماضي، ولكن طبعاً وعى الشعب هنا رغم إن احنا كانت نيتنا سليمة جداً وحسنة مع الإخوان المسلمين، ولم نطبق مبدأ أيضاً من هم أعداؤنا ومن هم أصدقاؤنا.. في سنة ٦٣ طلعنا الإخوان المسلمين اللي كانوا في السجون، ثم عملنا قانون بأن يتمكنوا من العودة إلى أعمالهم ورجعوا إلى أعمالهم، وقلنا عفا الله عما سلف وبنبدأ صفحة جديدة، ولكن اللئيم لا يمكن أن يبدأ صفحة جديدة.. وطبعاً اللؤم في هذه العملية هو لؤم دولي؛ لؤم سعودي على لؤم إخوان مسلمين، لؤم رجعي على لؤم استعماري.. إذاً يجب إن احنا ما نغمضش عينينا ونكون صاحيين باستمرار لمحاولات الضغوط ثم نكشفها.

معركة لنا مع الرجعية، مع الاستعمار ومع الصهيونية؛ لأن ماحدش فيهم عايز قاعدتنا في الداخل تقوى ولكن احنا في نفس الوقت اللي بندافع ونواجه فيه

هذه القوى المضادة لنا، والمضادة للتقدم فى جميع أنحاء العالم العربى، نبنى القاعدة القوية والقاعدة الصلدة فى بلادنا.

النهارده نجد أيضاً أن الدول الاستعمارية تساند إسرائيل وتسلح إسرائيل حتى تُنْهِكْ قوانا فى الزيادة فى التسليح، نجد إن أمريكا باستمرار تعمل على أن تكون إسرائيل متفوقة فى السلاح.. أمريكا تدى إسرائيل مساعدات اقتصادية وتدى إسرائيل أسلحة.. دبابات وطيارات وصواريخ، وطبعاً أمريكا بتدى هذه الأسلحة لإسرائيل.. قُصَادْ دا لازم احنا نشترى أسلحة حتى نستطيع أن نكون على قدرة من أن ندافع عن بلادنا ضد المؤامرات الاستعمارية الصهيونية، كما حصل فى سنة ٥٦. وقد تعرضنا فى هذه السنة إلى مؤامرات صهيونية استعمارية وكانت الرجعية تساند مؤامرات الإستعمار والصهيونية. النهارده قد نتعرض إلى ضغط اقتصادى، النهارده مثلاً السنة دى احنا مفروض إن احنا نستورد فى مواد التموين مواد تزيد بـ ١٠٠ مليون دولار عما كنا نستورده قبل كده؛ لأن أمريكا اللى كانت بتبيع لنا بالعملة المصرية السنة اللى فاتت قطعت البيع بالعملة المصرية، ثم باعت لنا ٦ أشهر، ثم عادت فى أوائل هذا الشهر ولم تجدد الاتفاق.

طبعاً معنى هذا إن احنا بنجابه ضغط اقتصادى.. ولكن هل الضغط الاقتصادى دا حيخلينا نسلم، نسلم فى حريتنا أو نسلم فى حرية سياستنا أو نسلم فى تحقيق أهدافنا؟ لا يمكن؛ لأن هى الحرية وسيلة لخلق المجتمع الذى نريد.. إذا سلِّمْنا فى حريتنا أو سلمنا فى استقلال رأينا أو سلمنا فى إرادتنا.. معنى هذا أننا لن نتمكن من أن نخلق المجتمع الذى نريد، المجتمع الذى تذوب فيه الفوارق بين الطبقات، المجتمع الذى تسود فيه الرفاهية، المجتمع اللى فيه تكافؤ الفرص، المجتمع اللى فيه العدالة الاجتماعية، المجتمع المتخلص من الاستغلال الاقتصادى والاجتماعى، المجتمع الحر اللى فيه الإنسان الحر وهو حر، مافيش استغلال، طالما فيه استغلال لن يكون الإنسان حر؛ لأن الإنسان إذا وجد الإستغلال حيكون عبد للاستغلال، والإنسان إذا وجد الإقطاع حيكون عبد

للإقطاع، والإنسان إذا وجدت الرجعية حيكون عبد للرجعية، والإنسان إذا وجد الاحتكار حيكون عبد للاحتكار، فالإقطاع والرأسمالية المستغلة والاحتكار لايعطى الإنسان إلا النذر اليسير حتى يستطيع أن يحيا ويستطيع أن يعيش ثم يخدم بكل قواه حتى يحقق المكاسب الباهظة، المكاسب الكبيرة، إما للاحتكار أو للإقطاع أو الرأسمالية المستغلة.

إذاً، نحن لن نفرط فى حريتنا ولن نفرط فى إرادتنا، ولن نفرط فى أى شىء من أجل ١٠٠ مليون دولار أو ٢٠٠ مليون دولار، ولكن علينا إن احنا نصرف أمورنا وندبر أمورنا بحيث إن احنا نتغلب على الأزمات الاقتصادية التى تقابلنا نتيجة للضغط الاقتصادى. معنى هذا إن أنا السنة دى عايز أوفر ١٠٠ مليون دولار قد أوفرها من المبعوثين، قد أوفرها من مصروفاتنا فى الخارج، وقد أوفرها من الاستيراد، وقد أوفرها من أشياء مختلفة؛ ولكن خير لنا إذا أردنا أن نبنى مجتمعنا أن نوفر الـ ١٠٠ مليون دولار من جلدنا ومن أكلنا أحسن من إن احنا نبيع حريتنا بـ ١٠٠ مليون دولار يعنى ٥٠ مليون جنيه، وما أظنش حد فى هذا البلد اللى قاسى من الاستعمار مستعد يبيع حريته لا بـ ١٠٠ مليون دولار ولا بـ ١٠٠٠ مليون دولار.. احنا نستطيع إن احنا نعيش ونعمل، احنا مدينا خطة الخمس سنوات لتكون خطة ٧ سنوات، ولكن كل واحد فينا لازم يشعر - خصوصاً المثقفين - إن مواردنا محدودة، وإن احنا فى الـ ١٤ سنة دول زودنا الدخل القومى من ٨٠٠ مليون جنيه إلى ١٨٠٠ مليون جنيه، وزودنا الإنتاج من ١٨٠٠ مليون جنيه إلى ٣٥٠٠ مليون جنيه، وإن احنا دخلنا فى مشاريع وفى خطط أكثر من طاقتنا.. وقد نكون جانبنا النجاح فى بعض المشاريع.. باقول لابد احنا جداد فى هذا الموضوع. إذا أردنا إن احنا نبنى أكتر من طاقتنا نبنى أكثر من طاقتنا ونستطيع بهذا أن نبنى فعلاً البلد التى نريد والمجتمع الذى نريد، مجتمع حر.. مجتمع جديد يساهم فيه المثقفين والجامعات بكل جهد.. كل واحد من المثقفين لازم يحاسب نفسه إن الدولة ادته،

وإن الشعب اداه وإنه عليه دين بيديه للشعب، وهذا الدين هو فعلاً بيرده لأبنائه وبيرده للجيل الجاى.

بكده نستطيع إن احنا فعلاً نمشى فى ثورتنا، الثورة مش هدف الثورة وسيلة.. نستطيع أن نبنى فعلاً المجتمع الحر العزيز الكريم.. الحرية مش كلام، الحرية ممارسة.. الحرية مش فى الكتب الحرية يجب أن تكون فى كل الميادين وفى كل المجالات ولا يمكن أن توجد حرية إذا كان هناك إقطاع، ورأس مال مستغل واحتكار وطبقات سيدة وطبقات من العبيد، ولكن توجد الحرية إذا عملنا جميعاً على إذابة الفوارق بين الطبقات وعلى إيجاد المجتمع الكريم العزيز، وعلى الاستفادة من بلدنا وزيادة الإنتاج فى كل الميادين، وعلى تكافؤ الفرص لكل الناس.

وبكده كل واحد فينا فى أخر سنة أما بآجى هنا عندكم يوم ٢٨ بابقى عايز أستعجل الحفلة دى؛ لإنى بكرة الصبح بابتدى الاجازة، وأبقى مستنى الحفلة تيجى وأخلص منها بأسرع وقت ممكن، وأبقى عامل هم الكلمة اللى حاقف أقولها؛ لإنها بتكون أخر كلمة فى أعياد الاحتفالات، لكن فى نفس الوقت بابقى حاسس باللى اتعمل فى السنة، وأبقى حاسس فى نفسى بالفرحة، ويبقى عندى أمل فى السنة الجاية. وإن شاء الله ربنا يوفق الجميع حتى نستطيع أن نخدم هذا المجتمع ونقيم المجتمع الذى نريد.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٦٦/٨/٦

مناقشات الرئيس جمال عبد الناصر

من جامعة الإسكندرية مع المبعوثين

■ **الرئيس:** الحقيقة أنا ما عنديش خطبة، زى الجرايد ماهى قايلة النهارده إن أنا جاى ألقى خطاب فى هذا الاجتماع.. ولكن كان فى تفكيرى إن الاعتماد الأساسى فى الجلسة بيكون عليكم انتم أساسًا؛ مش علىَّ أنا، وعلى كل حال ممكن إن احنا نقسم الموضوع، ونتكلم شوية قليلين وبعدين مستعد بعد كده أسمع منكم، وأرد على كل استفساراتكم بالنسبة لأى أمر من الأمور.

فكرة المؤتمر الحقيقة، نشأت أما جِه المشير عامر من باريس؛ بعد مقابلته لعدد من المبعوثين؛ سواء فى فرنسا أو فى بلاد أخرى، ولاحظ إن فيه انفصال فعلاً بين المبعوث وبين وطنه، وإن فيه مشاكل بتتراكم سنة بعد سنة بالنسبة للمبعوثين، ومافيش وسيلة لحلها أو لتوصيلها إلى القاهرة، وكان الرأى إن احنا نعمل مؤتمر بيحقق فعلاً هذه الأهداف.

فى أول المؤتمر يمكن ماكانش واضح إيه الهدف من المؤتمر، أنا تابعت المناقشات والأحاديث اللى حصلت كلها، وحسيت إن مافيش وضوح للهدف من المؤتمر؛ على أساس إن فيه بعض الناس تصوروا إن احنا جايبينكم هنا علشان نعمل بكم مظاهرة سياسية، أو شيء من هذا القبيل. وقيل هذا الكلام، وفيه منشورات اتوزعت يمكن فى ألمانيا، وأنا شفت هذه المنشورات واتبعتت أعداد منها هنا من شتوتجارت، وأنا حاحقق فى هذا الموضوع، وطبعاً المسئولين مش

حاسبيهم؛ لأن المنشورات فيها تعريض بالبلد وبكل شيء، ولا أعتقد إن واحد وطنى ممكن إنه يأخذ هذا الاتجاه - احنا لنا أعداء كتير بره - ولكن بتصور هذه المنشورات إن العملية مظاهرة سياسية، وبعدين تردد يمكن برضه كلام من هذا القبيل في دوائر هذا المؤتمر.. أبداً دا مش هدف المؤتمر، وأيضاً لم يكن هدف المؤتمر إنكم بتيجوا هنا بتشوفوا المشاكل وتحلوها؛ لأن صعب قوى إنكم تحلوا هذه المشاكل، وفيه هنا برضه آلاف من الناس فى قدرتهم إنهم يحلوا هذه المشاكل. ولكن هدف المؤتمر فى رأيى إنكم تشوفوا بلدكم.. اللى غايب ٣ سنين و٤ سنين و٥ سنين بيرجع، بيشوف بلده، بيقرا عليها بره سواء فى "النيويورك تايمز" أو فى "لوموند" أو فى "دايلى تليجراف"، وأنا بأشوف الحاجات دى وأشوف الكلام المسموم.. الغرض تيجوا تشوفوا بلدكم، وتبلغوا هذه الصورة لإخوانكم.

الهدف التانى من المؤتمر انكم بتجددوا الصلة فعلاً مع بلدكم، وتعملوا على ألا تنقطع هذه الصلة.

طبعاً انتم جيتم بقى لكم أسبوع، وقعدتم هنا فى المؤتمر، وفيه ناس منكم سافروا، وفيه ناس اختلطوا.. بنقول إن البلد فيها نواحى سلبية، ويمكن بالنسبة لكم انتم بتتعرضوا إلى النواحى السلبية زى النواحى الروتينية مثلاً، علشان الواحد يطلع البعثة يمكن تعب أد إيه علشان يمشى أوراقه، أو علشان يسهل أموره... إلى أخر هذه المواضيع. وأيضاً المشاكل اللى بتقابلكم بعد كده فى البلاد اللى أنتم موجودين فيها، بتمثل إما تمسك باللوائح؛ ومافيش حد بيقدر يغير اللوائح، أو حاجة روتينية عايزة أخد ورد.. ودا الكلام اللى جه المشير عامر واتكلم عليه، وقال إن احنا لازم نشوف طريقة علشان نصلحه، واعتقدنا أنه عن طريق هذا المؤتمر، ممكن نصلح حاجات كتير.

بعد الثورة بـ١٤ سنة باقول إن فيه حاجات سلبية.. وحاجات سلبية كتيرة.. لسبب بسيط جدًّا؛ احنا أخدنا عمل أكبر من طاقاتنا فى جميع الميادين. وبنبص زيكم برضه؛ اللى عايش فى أمريكا احنا برضه بِنْبُصْ لأمريكا وبنبص لأوروبا،

وعايزين ننتقل من مجتمع متخلف إلى مجتمع متقدم. هذه العملية - أن ننتقل من مجتمع متخلف إلى مجتمع متقدم - عملية صعبة جدًّا، لكن أما نبص للسلبيات لازم أيضاً نبص للإنجازات، ونبص للنجاح اللى حصل فى ميادين كتيرة.

بنقول إن فيه نجاح حصل فى ميادين كتيرة، وإذا كنتم شفتم الإحصاءات والكلام اللى اتقال، بتلاقوا إن فيه نجاح حصل في ميادين كتيرة. لكن مش معنى إن مصنع حصل فيه مشاكل إن احنا نكفر. إذا كفرنا بيكون تفكيرنا تفكير خاطئ؛ لأن أين السبيل؟ ماهو ليس أمامنا إلا هذا السبيل، إن احنا نبتدى. أما نبص لمصانع الحديد بره، أى مصنع حديد بره مَاهُوَّاش مبنى على خبرة النهارده أو خبرة امبارح، ولكنه مبنى على خبرات طويلة عشرات السنين، ولما نبص لتاريخ "كروب" وكيف نشأ "كروب" وكيف وصل إلى الحالة اللى هو فيها؛ بتلاقى إن العملية أخدت عشرات السنين.

احنا عايزين ننتقل من مافيش إلى فيه، عايزين ننتقل من مجتمع زراعى متخلف إلى مجتمع صناعى متقدم، معنى هذا إن أنا عايز أعمل مصنع حديد، وبابعت ناس بره يتعلموا، بعدين بييجى مصنع الحديد بألاقى فيه ثَغَرات. هل معنى هذا إن احنا ما نعملش صناعة الحديد؟

فيه ناس بيقولوا إن احنا ما نعملش صناعة الحديد، أنا باقول إن احنا إذا فكرنا بهذا التفكير معناه إن احنا ما احناش حنعمل حاجة؛ لأن برضه أما نيجى فى "الإلكترونكس" أيضاً ما عندناش "إلكترونكس"، وابتدينا نطلع راديوهات من كذا سنة، ولكن إيه، أما بنجيب الراديو من اليابان أو من "تلفونكن" ونَجَمَّعُه فى مصر مابنعملش فيه حاجة. ولكن هل دى صناعة راديو؟ أو بنجيب الـ من الـ وبنجمعه.. هل دى صناعة؟ لأ.. لكن بنعمل ولازم ندخل الميدان، نعمل النهارده مصنع "للإلكترونكس".. حيعمل من الرادار إلى الترانزستور، قد نتعب فى هذا المصنع أو تحصل لنا مشاكل، هل معنى هذا إن احنا مَا نِعْمِلْش؟

بالنسبة للسيارات واللوارى مشاكل كبيرة جدًّا، ابتدينا تجميع، وابتدينا فى نفس الوقت نصنع بعض أجزاء، وابتدينا فى نفس الوقت نشوف عندنا مشاكل فى العملة الصعبة، ما احناش قادرين يمكن نِدِّى فلوس لِلْمَكَنْ المطلوب للمصانع؛ بحيث نمشى الـ "بروجرام" زى ما هو، وبهذا اتأخر الـ "بروجرام" ولسه ماقدرناش نصنع العربية.

اللى أنا بدى أقوله لكم احنا مش أمريكا، ولا فرنسا، ولا هولندا ولا تشيكوسلوفاكيا، ولا السويد ولا حاجة من دول خالص، احنا مصر.. المجتمع الزراعى اللى كانت ٥ مليون فدان أيام محمد على، وكان عدد سكانها ٤ مليون، النهارده ٦ مليون فدان وعدد سكانها ٣٠ مليون.. آدى البلد.. احنا عايشين فى ٤% من البلد، ماعندناش ثروات اكتشفت، لسه عايزين نكتشف الأرض البكر الموجودة فى كل مكان.. بنصرف فلوس على استكشاف البترول ومابنطلعش بترول، هل معنى هذا إن احنا نوقف؟ لأ.. وبعدين بنصرف وبنلاقى.

فباقول إن حنلاقى إذا أردنا أن نعمل، وإن احنا نبنى مجتمعنا؛ حنلاقى السلبى وحنلاقى الإيجابى، خصوصاً إن احنا عايزين نبنى مجتمعنا بسرعة كبيرة جدًّا.. ليه؟ لأن متوسط الدخل فى أمريكا ١٨٠٠ دولار، وفى مصر ١٢٠ دولار، على أساس احنا نحسب ٦٠ جنيه، علشان بعد ١٠ سنين احنا حنبقى إيه؟ احنا إذا كنا ٦٠ جنيه النهارده، حنبقى بعد ١٠ سنين نقول ١٠٠ جنيه أو ١١٠، ولكن الأمريكان هل حيفضلوا على ١٨٠٠؟ لأ؛ يعنى احنا إذا ضاعفنا الـ ٦٠ وخليناهم ١٢٠، هم حيضاعفوا الـ ١٨٠٠ ويخلوهم ٣٠٠٠؛ وبهذا الثغرة اللى بيننا وبينهم بتزيد.. ودى الحقيقة المشكلة الكبيرة اللى موجودة قدامنا.

وبعدين أَمَّا نِبُصْ النهارده للمجتمع الأمريكانى نفتكر المجتمع الأمريكانى اللى كان موجود من ١٠٠ سنة؛ أيام الحرب الأهلية؛ سنة ٦٠ كان إيه المجتمع الأمريكانى؟ اللى بيشوف أفلام أمريكانى بيشوف فى السينما كان إيه المجتمع الأمريكانى سنة ١٨٦٠، بيوت خشب وحِصْنة وعربيات، ولكن فيه ناس

مناضلين؛ بتعبهم وبجهدهم استطاعوا إنهم يبنوا البلد.. طبعـاً بالإضـافة إلـى الموارد الكبيرة الموجودة فى هذا البلد.

بِنبُصْ أيضاً للمجتمع الإنجليزى، بنبص لأى مجتمع متقدم، وبنشوف إزاى هذه المجتمعات استطاعت إنها تتطور نتيجة العمل؛ والعمـل الشـاق والعمـل المضنى، ونتيجة ماكانش فيه دولة بتعمل ولا بتوفر. احنا النهارده لو قلنا بنترك العملية للقطاع الخاص مافيش حاجة حتتعمل، اللى استُثمر فى الصناعة للقطـاع الخاص فى سنة ٥٢ كان ٢ مليون جنيه، السنة اللى فاتت كـان حـوالى ١٥٠ مليون جنيه. طبعاً لا يمكن إن احنا نقارن ٢ مليون جنيه بـ١٥٠ مليون جنيه.

أيضاً اللى استُثمر أو اللى استُصلح فى الأرض الزراعية قبل الثورة.. كان يمكن أكتر مرة.. أو أكتر سنة.. كانت حوالى ٨ آلاف فدان. السنة اللى فاتـت احنا استصلحنا حوالى ٨٥ ألف فدان، ماأعرفش هل أدوكم هـذه الإحصـاءات وقالوا لكم هذا الكلام واللا لأ؟

إذًا احنا فى بلدنا علينا أن نعبئ البلد كلها، ونعبئ موارد البلد كلها علشـان نستطيع أن ننمى، ونستطيع أن ننتقل من دولة متخلفة إلى دولة نامية.

فى طريقنا حَيِحْصَلْ السلبى، وممكن نتكلم عليه ونصلحه، ولكن فى نفـس الوقت مانتساش الإيجابى أبداً؛ لأن الإيجابى كتير جدًّا، أكثر مما يتصـوره أى عقل، وأكثر مما يتصوره أى واحد فيكم.

أما نشوف مثلاً بالنسبة للإنتاج الصناعى زاد.. زاد الإنتاج الصناعى، مش عارف الرقم بالضبط، من سنة ٥٢ لغاية السنة اللى فاتت وصـلنا إلـى ٣٥٠٠ مليون جنيه، وفى سنة ٥٢ كنا حوالى ١٨٠٠ مليون جنيه.. الإنتاج إجمالاً دا.. كنا ١٨٠٠ مليون جنيه وصلنا إلى ٣٥٠٠ مليون جنيه، الإنتاج الصـناعى كنـا ٣١٣ مليون جنيه وصلنا إلى ١١٧٣ مليون جنيه، مش معقول ننتقل مـن ٣١٣ إلى ١١٧٣ مليون جنيه بدون ما يكون فيه جهد وعمل كبير اتبنى. وفيه نشـرة؛ اللى هو كتاب "الجيب السنوى للإحصائيات العامة للجمهورية العربية المتحدة"..

وأرجو من الأخ كمال رفعت إنه يِوَزَّعُـهُ علـيكم.. مكتوبـة فيـه كـل هـذه الإحصائيات.

أنا باقول لكم هذا المثل ليه؟ لأن فعلاً فيه نقد كتير قوى علـى الصـناعة، ويمكن انتم هنا فى البلد سمعتم نقد كتير على الصناعة. طبعاً فيه مصنع اتبنـى وسقفه وقع، بيحصل، لكن بنينا ألف مصنع.. واحد سقفه وقع وواحـد عطـل، مصنع الجوت مثلاً حصل فيه عطـل فـى الآلات.. هـل معنـى دا إن احنـا مانصنعش؟ أو هل معنى دا إن القطاع العام لم ينجح فى الصـناعة؟ أبـداً فـى القطاع الخاص كان ممكن يحصل هذا، وبل بالعكس كان بيحصل أكتر مـن دا بكتير جداً.

بالنسبة للزراعة، أيضاً - ويمكن قالوا لكم هنا فى المحاضرات - مـافيش مفر من إن الحكومة تقوم بالزراعة. حصل فى بعض الأحيان بالنسبة للإصلاح الزراعى إن التكلفة كانت زيادة، ولكن بعد كده قدرنا نصلح هذه التكلفة، وانتقلنا إلى القطاع الشمالى فى مديرية التحرير وبعض القطاعات الأخرى، واسـتطعنا إن احنا نصلح ونمشى بالتجربة، ونوصل إلى نتائج الحقيقة تعتبر نتـائج جيـدة جدًّا.

إذن ما قدامناش سبيل علشان ننقل بلدنا من مجتمع متخلـف إلـى مجتمـع متطور؛ إلا إن احنا نعمل ونجند فى نفس الوقت كل مواردنا مـن أجـل هـذا العمل. واحنا إذا كنا بنقول إن الاشتراكية هى الكفاية والعدل، فالكفاية معناها أن نزيد من إنتاجية البلد؛ بحيث إن احنا نوفر لكل مواطن احتياجاته كاملة. العـدل إن احنا نقضى على الظلم الاجتماعى بكل مآسيه وبكل أسبابه، احنا اتوجدنا فى مجتمع إقطاعى رأسمالى، وعلينا أن ننتقل إلى مجتمع اشتراكى، يعنى إيه مجتمع اشتراكى؟ يعنى مجتمع ينتهى فيه استغلال الإنسان للإنسان، مجتمع تذوب فيـه الفوارق بين الطبقات. هل من السهل علينا إن احنا نصل إلى هذا حتى فـى ١٤ سنة واللا فى ٢٠ سنة؟ العملية اللى اتبنت فى آلاف السنين من الصعب علينا إن احنا نحققها فى هذا الوقت اليسير، ولكنا نحتاج إلى وقت ونحتاج إلـى تعبئـة،

ونحتاج إلى جهد القادة الموجودين فى هذا البلد، وأقصد بالقادة المثقفين، وأقصد بالمثقفين المثقفين اللى عايزين يكونوا مثقفين ثوريين؛ مثقف بيخدم بلده.

أنتم النهارده مثلاً سَافِرْتُم واتصرف عليكم، اللى بيصرف علـيكم الفـلاح والعامل اللى موجودين فى هذا البلد؛ لأنهم هم فعلاً بيمثلوا الغالبية العظمى فـى هذا البلد.

إذًا أما ترجعوا من بره الواحـد عليه إنه يخدم الفلاح والعامـل؛ علشـان الفلاح والعامل ولاده يجدوا الفرصة اللى أنت وجدتها قدامهم، وممكن ابن الفلاح أو ابن العامل أو ابن الطبقة اللى حرمت منذ آلاف السنين من كل شىء أنه يجد حقه فى الحياة زى أنت ما وجدت حقك فى الحياة، واحنا عارفين كـان زمـان الفراش ابنه يطلع فَرَّاش، والغطاس ابنه يطلع غطاس، والجزار أهو ابنه بيطلـع جزار. مافيش.. يعنى الطريقة اللى احنا عارفينها، ولأن طبعاً كانت التكـاليف؛ تكاليف المجتمع صعبة، وتكاليف الدراسة مش ميسرة، وطبقة حتى معينة هـى اللى كانت - إلى وقت قريب قبل الثورة - اللى بتاخد فرص التعلـيم وفـرص البعثات، وكانت البعثات أساساً بالوسايط، مش بالتفوق أو مش للأوائل. النهارده بنغير فى المجتمع بنخلى البعثات للمتفوقين، البعثـات للأوائـل، الـدخول فـى الجامعة بالنمر، التعيين فى كل حتة للجميع، لكل خريجى الجامعة، مافيش ابـن فلان يدخل وابن فلان ما يدخلش، وبهذا بنعمل على إذابة الفوارق بين الطبقات، لكن النهارده كيف أستطيع أنا إن أنا أجيب الطبقات بينها وبين بعض وأذوبهـا، مش ممكن أجيب الطبقات النهارده وأذوبها.

احنا أما بنقضى على الإقطاع وبنقضى على الاستغلال الرأسمالى بنيسـر السبيل إلى إن احنا فى المستقبل فعلاً نستطيع أن نذيب الفوارق بين الطبقـات، وكل واحد من أبناء هذا البلد يجد عنده الفرصة إنه على قَدْ جهده يأخـذ حقـه، بصرف النظر عن مين أبوه، بصرف النظر عن مين عيلته.

طبعاً البلد بتنتظر منكم ومن إخوانكم اللى بره إنكم بترجعوا مثقفين ثوريين، اللى بيدرس هندسة بيدرس هندسة ويرجع عنده وعى اجتماعى، وإلا إذا ماكانش فيه وعى اجتماعى، وإذا ماكانش جنب الهندسة العمل على إنك ترد للبلد اللى إدتك كل اللى إديته لك فى شكل إنك بتعلم أبناءها، وفى نفس الوقت بتعمل على نشر العدالة الاجتماعية فيها؛ بتكون مافيش فايدة أبداً فى البعثة اللى أنت رحتها.

طبعاً عملية إذابة الفوارق بين الطبقات بالتدريج حتيجى، عملية الديمقراطية السليمة أيضاً بالتدريج بنوصل إليها.

إذًا النهارده برضه أنا باتكلم، وفى رأسى بعض كلام أنتم أَثَرْتُمُوه النهارده.. النهارده لا أستطيع إن أنا أعمل أحزاب فى البلد؛ لأن فيه ثورة، وهذه الثورة مستمرة حتى نحقق للطبقات - اللى حرمت على أمرها آلاف السنين، وفقدت النفوذ وفقدت السلطان، وكانوا بيشتغلوا عبيد فى الأرض وعبيد فى المصنع - الفرصة ليكونوا قادرين على إنهم يدافعوا عن المكاسب اللى أخدوها.

النهارده ثورة ٢٣ يوليو أخدت الحكم، وهى أخدت الحكم فعلاً لصالح قوى الشعب العامل، وقوى الشعب العامل أساساً بتتركز فى العمال والفلاحين، هم الأغلبية.. واحنا بنقول العمال والفلاحين والجنود والمثقفين، وأقول هنا المثقفين الثوريين؛ يعنى المثقفين الغير الثوريين لا يمكن إن أنا أعتبرهم ضمن الشعب العامل والرأسمالية الوطنية. (تصفيق حاد).

اتْكَلِّمتُم برضه فى بعض كلامكم، والنهارده يمكن الصبح من الكلام اللى سمعته نقلاً عن مؤتمركم بعد الظهر؛ إن فيه طبقة جديدة. دا تعبير، باقول لكم فيه طبقات جديدة مش طبقة واحدة. لما نمسك المجتمع بتاعنا ونحلله حنلاقى فيه طبقات كتيرة جديدة بالنسبة لما كنا نراه قبل الثورة. بالنسبة للطبقة الجديدة؛ بمعنى الطبقية اللى هى نتجه إلى إذابتها، أكبر مرتب هنا بالقانون هو ٥ آلاف جنيه. مافيش حد بياخد أكتر من ٥ آلاف جنيه، فى الوقت اللى كانوا رؤساء مجالس الإدارات قبل الثورة بيصل بعضهم مرتباته إلى ١٢٠ ألف جنيه؛ لأنه

كان ممكن إنه يكون رئيس مجلس إدارة فى أى عدد من الشركات وياخــد ١٢٠ ألف جنيه.. واللى ياخد ١٠٠ ألف جنيه... إلى أخر هذا الكلام.

النهارده حتى الـــ٥ آلاف جنيه عليها ضرايب عالية، وبرضه لـــو بيِـــدُوكُم الشرائح بتاعة الضرايب بتجد إن اللى دخله ١٠ آلاف جنيه يتاخد منه ضـــريبة ٩٠% ، أكثر من ١٠ آلاف جنيه ٩٠% ، وبعد كده ١٠ آلاف جنيه الشـــريحة الآخرانية تبقى ٨٥% ، أقل ٩ آلاف جنيه تبقى ٨٠% ، ٨ آلاف جنيـــه ٧٥%، فإذن.. واللى بياخد ٥ آلاف جنيه بيدفع ضريبة؛ إذًا لا يمكن من وجهـــة نظـــر السؤال اللى أنتم سألتوه إن فيه طبقة جديدة.. لا يمكن أن تكون فيه طبقة جديـــدة لأن ٥ آلاف جنيه مش ممكن حتعمل طبقة جديدة.

لكن باقول فيه طبقة جديدة فعلاً موجـــودة النهـــارده، ولكـــن مـــش اللـــى بيقصدوهم الرجعيين اللى بيتكلموا فى البلد، باقول إن فيه طبقة جديدة طالعة فى البلد؛ وهى طبقة المقاولين وطبقة تجار الجملة اللى موجودين فى البلـــد، تجـــار الجملة - وأنا قلت هذا الكلام قبل كده فى خطبة من خطبى - بيشتغلوا فى كـــل التجارة اللى احنا بنجيبها، وبيشتغلوا مثلاً فى حوالى ١٥٠٠ مليون جنيه بالنسبة للسوق التجارى، تجار نصف الجملة بيشتغلوا فى نفس الموضوع، وممكن تاجر الجملة يكسب له فى اليوم ٥ آلاف جنيه.. فى اليوم! وباعتقد إن احنا فى الوضع الاشتراكى وبعد تصفية الرأسمالية القديمة خلقنا فعلاً رأسمالية جديدة موجـــودة بالنسبة لتجار الجملة، وبالنسبة لمقاولين القطاع الخاص، المقـــاولات الخاصـــة بالبناء، ودول بياخدوا تقريباً ٦٠% من المبانى الموجودة فى البلد، وفى خلال ٣ سنين احنا قررنا إن احنا حنعمل على إن تجارة الجملة كلها تكون تابعة للدولة، ونزود القطاع العام بالنسبة للمقاولات بحيث إنه يوصل إلى ٨٠% .

أما اللى بيقولوا عليهم الطبقة الجديدة، المقصود بيقولوا طبقـــة المـــديرين، وطبقة مجالس الإدارات، وطبقة الضباط.

الكلام اللى بيتقال واللى بيتكتب فى الجرايد، وأنا بأقراهـا زى أنـتم مـا بتقروها بـره؛ الضباط يعنى ماحـدش فيهم طبعاً بيوصـل لـ٥ آلاف جنيـه، ولا حتى عبد الحكيم! يعنى مرتبه أقل من ٥٠٠٠ جنيه. (تصفيق).

المديرون والناس دول.. أكتر واحد يعنى رئيس مجلس الإدارة بيبقى مرتبه قد يكون ٥٠٠٠ جنيه أو ٤٠٠٠ جنيه، اللى هو بيكون ٢٠٠٠ مرتـب و٢٠٠٠ بدل تمثيل، وبعد كده حتى طلعنا قراراً بتخفيض بَدَل التمثيـل الربـع؛ فبيبقـى ٢٠٠٠ و١٥٠٠. باعتبر إن واحد بيدير عملية بهذا الشكل اللى منكم فى ألمانيا، واللى منكم فى أمريكا، واللى منكم فى روسيا، واللى منكم فـى أى بلـد مـن البلاد.. احنا متطرفين فى هذه الناحية إلى أقصى حدود التطـرف؛ يعنـى هـم بيقولوا طبقة جديدة ليه؟ بيقولوا دول كانوا زمان مَا بْيقعُدُوش فـى سـميراميس ودلوقت بيروحوا يِتْعَشُّوا فى سميراميس، أو ماكانوش بيروحوا شبرد، دلوقـت أما تروح شبرد واللا "الرووف" بتاع شبرد تلاقى الطبقة الجديدة، دا بهذا التعبير لا يمكن إن احنا نعتبر إنها طبقة.

ما هى الاشتراكية كمان مَاهِيَّاش فقر ولا حزن، الاشتراكية إن احنا عايزين كل الناس (تصفيق) عايزين فعلاً - بواسطة الكفاية والعدل وإذابة الفوارق بـين الطبقات - إن احنا نِدِّى الفرصة لكل الناس إنها... بيقولوا طبقة جديـدة علـى العربيات المرسيدس، بيقولوا كل واحد جاى مـن بـره جايـب معـاه عربيـة مرسيدس، ودا طبعاً بيقصدوا حضراتكم، وما بيقصـدوش الموجـودين هنـا!! (ضحك وتصفيق).

فالعمليات دى كلها الحقيقة عمليات الغرض منها بذر بذور الأفكار الخاطئة فى نفوس الناس، وفى نفوس الشعب؛ حتى تستطيع فعلاً القوى المضادة للثـورة - سواء الخارجية أو الداخلية - إنها تجد فرصة.

برضه بارجع بالنسبة للتحليل الطبقى قبل ما أكمل الرد على الأحزاب. أما نبص للفلاحين.. فيه فلاح عامل، باقول فيه طبقات كتيرة، قطعاً فيـه صـراع

طبقى، وفيه طبقات كتيرة جديدة، طبقة جديدة.. اللـــى مَاكَـــانْش بيملـــك أرض النهارده بيملك أرض، فعلاً بقى طبقة جديدة بالنسبة للمجتمع اللى موجود فيـــه، وبالنسبة للى مابيملكش أرض، وفيه بيملك أرض وما عنـــدوش فـــائض، وفيـــه بيملك أرض وعنده فائض، اللى بيملك أرض وعنده فائض يعتبر طبقة جديـــدة بالنسبة للى مَا بْيِمْلُكْش أرض... وهكذا.

تيجى بالنسبة للطبقة المتوسطة، أو بتجد ناس من الطبقة المتوسطة بتـــبص لليسار، وناس من الطبقة المتوسطة بتبص لليمين. بعدين ييجى المثقفـــون، أمـــا نبص للمثقفين بنجد إن النوازع بتجذبهم باستمرار إنهم ياخدوا اتجاه يمينى، ليه؟ لأنهم بيفكروا فى تحسين أحـــوالهم، ولا يفكرون فى تحسين أحوال المجتمع، أو ما بيفكروش فى المجتمع اللى كانوا فيه لازال كما هو واللا لأ؛ يعنى أما نـــبُصْ لأى بلد، نبص لبنى مر مثلاً، نبص لبنى مر، فيه ناس طلعت اتعلمت، وفيه ناس ما اتعلمتش، ما اللى مااتعلمش ماشى ورا الجاموسة فى الغيط بيحـــرت الأرض وقاعد.. ما أخدش فرصة، اللى بيتعلم، واللى بيتعلم بقى عنده عربية مرسيدس، وبقى موجود فى مكتب ممكن يكون فيه تكييف هوا، وبقى بيـــروح يقعـــد فـــى "الرووف" فى شبرد أو فى سميراميس. آدى الفرق بين دا وبين دا، دا خَدْ فرصة ودا ما أخدش فرصة، دا بقى عنده بيت ودا ماعندوش بيت، دا بقى عنده كهربا ودا ما عندوش كهربا.. ولو إن بنى مر فيها كهربا! (تصفيق) قصدى دا بيتمتع بالحياة والتانى ماعندوش أبداً أى فرصة للتمتع بالحياة.

إذًا احنا مجتمع فى ثورة، ومجتمع فى معركة بنضيع بها آثار الماضى.

يجى لى واحد النهارده ويقول: لأ والله احنا عايزين ديمقراطيـــة، عـــايزين أحزاب، يعنى إيه عايز أحزاب؟ إذا كنت عايز أحزاب يعنى لازم كـــل حـــزب يعبر عن نظرية اجتماعية ومصلحة طبقة من الطبقات. معنى هذا هل حاســـمح لحزب رأسمالى رجعى أنه يقوم؟ طبعاً أول ما حاسمح لحزب رأسمالى رجعـــى على طول حَتَنْفِذْ عليه الـــ "سى. أى. إيه" من صباح اليوم التالى، ويبتدى العملية ماتبقاش أبداً صراع داخلى، لأ، الناس المضادين للثورة فـــى الخـــارج.. اللـــى

بيحاربونا فى الخارج واللى مش قادرين أبداً يطعنونا فى الـداخل، لـو عملنـا أحزاب النهارده عن طريقهم تستطيع الرأسمالية والإمبريالية العالمية إنها تنفـذ خلال هذا الحزب الرجعى. وطبعاً معنى هذا إن احنا نكون تنكرنا للثورة، ولكل المبادئ والقيم اللى قامت بها الثورة، إن احنا أول حاجة قلناها فى مبادئنا قبـل الميثاق القضاء على الاستعمار وأعوانه، والقضاء على الإقطاع، والقضاء على الاحتكار وسيطرة رأس المال... إلى أخر هذا الكلام. إذًا مبادئنا تتنافى مع هذا.

طيب واحد يقول لى طيب ما نعمل حزبين اشتراكيين، مش معقول أعمـل حزبين اشتراكيين لسبب بسيط جدًّا؛ لأن فيه حزب رجعى موجود فـى البلـد، ولكنه حزب غير معلن عنه ولا حد يعرفه.

فيه الاتحاد الاشتراكى كتنظيم سياسى للثورة، ولكن فيه حزب آخر معروف لكل الناس؛ رجعى يعمل على أن يدافع عن مكاسبه، وهو الحزب المضاد للثورة وهم مجموعة من الناس عارفين بعض، ولسه مَا اتْصَفِّتْش هذه المجموعة لغاية دلوقت، ولكن لابد إن احنا نصفى هذا الحزب المضاد. فيه الإخـوان المسـلمين اللى قبلوا إنهم يكونوا عملاء لحلف بغداد؛ أو الحلف المركزى، أو للسعودية.

إذًا النهارده لو أعمل حزبين اشتراكيين حاخلى الحزبين الاشـتراكيين دول يكسروا بعض، والحزب الرجعى متكاتف ومتكتل ليستطيع أن ينفذ؛ إذًا لابد من وحدة جميع القوى الوطنية فى سبيل الدفاع عن الثورة، وفى سبيل تحقيق أهداف الثورة، وفى سبيل انتقال هذا المجتمع من مجتمع رأسمالى إقطاعى إلى مجتمـع تذوب فيه الفوارق بين الطبقات، مجتمع الكفاية والعدل. ودا لن يتأتى إلا بالكلام اللى قرر فى اللجنة التحضيرية، وقرره الميثاق؛ أن نعطى كل الحرية للشـعب، ولا حرية لأعداء الشعب، وحددنا فى هذه الأيام مين هم الشعب ومين هم أعداء الشعب.

وعلى هذا الأساس شلنا الأحكام العرفية، وأبقينا سلطات بالنسبة للناس اللى طبقت عليهم القرارات الاشتراكية، أو اللى اعتقلوا فى الفترة السابقة لصدور القرارات الاشتراكية.

معنى هذا إيه؟ معنى هذا إن احنا لن تكون عندنا أحزاب مختلفة، ولكنا نقبل أن تكون عندنا أفكار مختلفة فى داخل الاتحاد الاشتراكى، وفى داخل الاتحاد الاشتراكى عندنا تحالف قوى الشعب العاملة.

هناك تناقضات بين قوى الشعب العاملة موجودة فعلاً، وفيه تناقضات بين العمال والفلاحين، وبين العمال والفلاحين والمثقفين. وأنا سمعت إنكم هنا فى لجنة من اللجان ناس قالوا إن ٥٠% للعمال والفلاحين دا كتير، وإن دول ناس مابيفهموش حاجة. دا أنا باقول إن هذا الكلام كلام عيب قوى، ويمثل تفكير خاطئ، ولازم ننزل للعمال والفلاحين علشان نِستَلْهِم أفكارنا الثورية من العمال والفلاحين. (تصفيق) واحنا لن نستلهم أفكارنا الثورية حتى بالبعثات ولا بأى شىء، ولكن الواحد بينفعل أما بيروح القرية ويشوف الفلاحين إيه، أو أما بيختلط بالعمال ويشوف العمال إيه؛ لأن دول بيمثلوا الغالبية العظمى من بلدنا، ولأن احنا كلنا.. كل الناس والموظفين والمبعوثين والجامعة بنخدم الشعب العامل، الشعب العامل اللى هو أساساً الجزء الأكبر فيه هو العمال والفلاحين.

إذًا عملية الحرية وعملية الديمقراطية بالطريقة الكلاسيكية الغربية لا تصلح عندنا؛ لأننا نريد أن نغير المجتمع القديم إلى مجتمع جديد. وعملية الأحزاب اللى موجودة بره لا تصلح عندنا، ولا يمكن أن يكون عندنا أحزاب مختلفة؛ ولكن يمكن أن يكون عندنا أفكار مختلفة؛ وتتصارع هذه الأفكار، وممكن أنها تخلق أى شىء. وبعدين فى الحقيقة إن أنا لن أستطيع وحدى أو أنا وإخوانى إن احنا نغير حاجة أبداً، ما أنتم مثلاً بِتِشْتكُوا إنكم أما بترجعوا من بره بيدوخوكم فى الحتت اللى بتروحوا فيها.. فيه ناس بيبعتولى وبيشتكوا.. وأنا أعرف واحد جه هنا واِتْعَيِّنْ فى كلية من الكليات، وكَفَّرُوه، وبعدين مشى تانى.. رجع، وبعدين رجع تانى يناضل.

أنا باقول إن دا سفره كان غلط، نضاله صح، أنا لن أستطيع إن أنا أحل لكم هذه المشكلة.. ليه؟ لأن دا فيه صراع، ما أنا باقول لك فيه صراع بين المجتمع القديم والمجتمع الجديد، حتجد باستمرار فى البلد فيه صراع بين القديم والجديد.

بييجى واحد من بره وتلاقيه جاى متحمس، ويقول إنه عايز يعمل أبحاث وبتاع، واحد يقول له أبحاث إيه، مش حتستفيد من هذه الأبحاث، يا أخى ريح.. وبتاع.. ومش فاهم إيه.. الكلام دا.. (تصفيق) أو يروح يلاقى أجهزة ناقصة، ويقول أجهزة ناقصة، يقولوا له مش فاهم إيه. الكلام دا أنا لن أستطيع أن أغيره، احنا بنعمل دلوقت إعادة بالنسبة لكل العمل الإدارى، وبالنسبة لكل هذه العمليات.. ولكن مين اللى يقدر يغير هذا الكلام؟ الجماهير، مين الجماهير؟! اللى هى أنتم، اللى هم مثلاً الناس اللى جايين من بره، واللى واجدين إن حقهم مهضوم، بيكافحوا ويناضلوا، ولا يحق لأى إنسان إنه يسكت على حقه المهضوم، ومايقولش إيه دا.. ثورة إيه وبتاع.. دا أنا جيت واتخصصت مش عارف فى الزراعة حَطُّونى فين! أو واحد بيقول اتخصص فى الإلكترونيات حطوه فى مصلحة المجارى! (ضحك).

هذا الكلام أنا أعرفه إزاى؟! أنا أصلحه إزاى؟ مستحيل إن أنا أصلح هذا الكلام لوحدى، ولكن كل شىء يتصلح بالنضال الجماهيرى، وإن الواحد يصمم على حقه، واللى بيصمم على حقه لازم ياخد حقه.

وأنا لما وقفت واتكلمت وقلت الرجل الصحيح فى المكان الصحيح، ورئيس الوزارة عمل إحصائيات وجاب العمليات؛ العمليات كلها والتعبئة اشتغلت، وما أَعْرَفْش النتيجة وصلت لإيه (رئيس الوزراء يعلق...) فـ٥% ماكانوش فى مكانهم الصحيح، يهمنا طبعاً الـ٥% بيكونوا فى مكانهم الصحيح، ولكن بأقول ماتقعدش وتقول: إيه الثورة دى؟ الثورة مالها ومال الإرث اللى ورثناه فى كل مكان، وبعدين مثلاً فيه ناس يشتكوا، وفيه ناس منكم مثلاً بيشتكوا.. بيقولوا راحوا الجامعات لقوا الجامعة فاضية وبتاع، وإيه الفوضى دى، ومافيش حد،

والمكتبة مقفولة، ومش عارف إيه.. لازم الحقيقة كل واحد فى المجتمع ياخد دوره؛ علشان نستطيع أن نسير بهذا المجتمع الجديد.

ولكن لا يستطيع إنسان واحد أو عشرة أو عشرين، إنهم يسيروا كل هذه الأمور.

بالنسبة للمعدات فى الجامعات وبالنسبة للحاجات دى، أعتقد أن السيد رئيس الوزارة ماشى فى هذا الموضوع؛ بالنسبة لاستكمال المعدات وبالنسبة لاستكمال المكاتب.

بالنسبة برضه للموضوع الآخر اللى أنتم اتكلمتم فيه عن الحرية الصحفية، أنا بدى أقول لكم برضه ماتصدقوش الكلام اللى بره وتصدقونى أنا. احنا ماعندناش رقابة على الصحف لكن عندنا توجيه ما، ولكن مثلاً رئيس تحرير الصحيفة هو المسئول عن الصحيفة، ولو سبنا الصحف.. معروفة الصحف بره إيه.. أنتم قاعدين فى البلاد الرأسمالية ما اعرفش حَاسِّين بإمبراطوريات الصحف واللا لأ؟

تعالوا بقى فى البلاد النامية، فى بعض البلاد النامية الدول مشترية جرايد، وأمريكا لها جرايد، وإنجلترا لها جرايد، والرأسماليين المحليين لهم جرايد.

إذًا هل هذه هى الصحافة الحرة؟ أنا باعتبر إن دى أبداً ليست صحافة حرة؛ لأنها يِا إمَّا بتعبر عن رأى الدول الاستعمارية الإمبريالية، يا إما بتعبر عن المصالح الرأسمالية الموجودة فى البلد النامى.

واحنا النهارده.. أولاً: احنا لم نؤمم الصحف، احنا ملكناها للاتحاد الاشتراكى، ثانياً: احنا مَا بِنْعَيِّنْش الصحف، بالعكس، وقلنا إن ٥٠% بيوزع على العمال و٥٠% بتعمل به إنشاءات جديدة، الأهرام عامل مبنى طالع أعتقد ١٦ أو ١٧ دور مصروف عليه حوالى ٣ مليون جنيه. حيكون من أحدث الدور الصحفية اللى موجودة فى العالم؛ من دخل الصحيفة، واحنا ما بنتدخلش، ولا بنعينش أى صحيفة.. العمال بياخدوا أرباح، وماهياتهم اتصلحت.

إيه بقى هنا المقصود بحرية الصحافة، هل يعنى معنى حرية الصحافة إن الصحافة تشتمنا؟ هل دا المقصود بحرية الصحافة؟

احنا فيه ناس بره كتير بيشتمونا، وبنعتبر إن دول كفاية، اتعمل علينا فى وقت من الأوقات ١١ محطة سرية، النهارده راديو لندن بيشتمنا، وراديو الملك فيصل بيشتمنا، وراديو "بن جوريون" بيشتمنا، والشتيمة يعنى متوفرة والحمد لله، واللى عايز يسمع شتيمة يقدر يسمع شتيمة على العَمَّال وعلى البطال. ولكن الجرايد بتنتقد، وأنا اعتقد حتى إن الجرايد وصلت فى انتقادها للقطاع العام إلى حد أكثر من اللازم، ولكن احنا لم نتدخل.. مثلاً روز اليوسف فى نقدها للقطاع العام.. اللى بيقرا روز اليوسف يجد أن روز اليوسف مثلاً فى نقدها للقطاع العام نقد مر جدًّا؛ بالنسبة لشركات القطاع العام.

وباعتقد إن أى حاجة بتنشر بالنسبة للقطاع العام بيحصل بعد كده محاولة تحقيق فى الموضوع، أو تحرى فى الموضوع؛ علشان نعرف هل هذا الكلام حقيقى أو غير حقيقى.

فبالنسبة للصحافة، الصحافة حرة فى حدود الميثاق، ١٠٠ الـ١٠٠ حرة الصحافة فى حدود الميثاق، لكن لا يمكن طبعاً أقبل إن صحيفة بكرة تطلع تقول إن احنا مَاحْنَاش عايزين مجتمع اشتراكى عايزين مجتمع رأسمالى، باقول لأ، إن هذه الصحيفة عمل مضاد للثورة، ودى صحيفة الثورة المضادة مش ممكن أبداً انها تكون صحيفة الثورة.

وبعدين أنا سمعت انكم زعلتم أما آخر ساعة جابت سيرتكم يعنى خفيف خفيف!! (ضحك وتصفيق).

باطلع يعنى بأخر كلامى علشان أسيب لكم الفرصة للكلام، إن بلدنا فى الـ١٤ سنة اللى فاتت عملت عمايل كبيرة، وعملت إنجازات كثيرة، وبالنسبة لأى دولة نامية مافيش دولة حققت اللى تحقق، يمكن السنة دى احنا منكمشين شوية؛ لأن عندنا نقص فى العملة الصعبة، وعلينا ضغط اقتصادى، وحسينا من

السنة اللى فاتت إن الأمريكان حيقطعوا الإمداد بالقمح بالعملة المحلية.. اللى هى تعتبر معونة؛ ولذلك مَدِّينا الخطة من خمس سنين لسبع سنين، واتخذت بعض إجراءات بالنسبة للأسعار، وبالنسبة لمنع التقسيط، وبالنسبة لحاجات أخرى.

سمعتم بَرَّه إن البلد فيها مجاعة، مافيهاش لحمة، ما أعرفش كلتم لحمة هنا واللا ما كلتوش؟ قطعاً كل واحد فيكم راح لعيلته ولقى الحمد لله... المقارنة، استطعتم إنكم تقارنوا بين هنا وبين بره، مَا أعْرَفْش اللى فى لندن بياكلوا بط.. لكن طبعاً هنا اللى له قرايب لازم وكِّلُوه بط ووكلوه وز، وطبعاً عارفين الأسعار بره كيلو الجمبرى بإيه؟ وكيلو اللحمة بإيه؟ ماوصلناش احنا لسه إلى هذا، ولكن فى الحقيقة وصلنا بالنسبة للأجور إلى ٨٨٠ مليون جنيه، الأجور السنة اللى فاتت وصلت إلى ٨٨٠ مليون جنيه، متعدية الخطة، وكانت فى سنة ٥٢ حوالى ٤٠٠ أو أقل من ٤٠٠ مليون جنيه، وحتشوفوا فى الكتاب دا أما يوزعوه عليكم، العملية دى.

العمالة وصلت إلى حوالى ٧ مليون وحوالى ٤٠٠ ألف، وكانت حوالى ٤ مليون فى سنة ٥٢.

أما نوصل بالأجور من ٤٠٠ مليون جنيه إلى ٨٨٠.. يعنى تقريباً ٩٠٠ مليون جنيه؛ معناها إن فيه حاجة كبيرة اتعملت؛ يعنى الأجور اللى تكونت فى آلاف السنين النهارده بتتضاعف، العمالة بتتضاعف.

طبعاً احنا حددنا بالنسبة للحمة ٣ أيام فى الحقيقة علشان مانستوردش؛ يعنى هو كان سهل إن احنا نستورد، وسهل قوى نستورد لحمة، ونِدِّى ٧ أيام، بس نعطل مصنعين أو ٣ مصانع. احنا بنزيد فى السنة من ٨٠٠ ألف إلى مليون، وأنا يعنى الحقيقة الرئيس اللى حييجى بعدى مش عارف حيعمل إيه فى الحكاية دى أما يلاقيها وصلت إلى ٦٠ مليون أو ٥٠ مليون أو ٧٠ مليون بالعملية اللى احنا موجودين فيها. احنا عندنا ٦ مليون فدان أرض، احنا صلحنا لغاية دلوقت ٦٠٠ ألف فدان، أو ٦٥٠ ألف فدان، حنصلح بعد كده مليون أو مليون ونص

فدان؛ يعنى بيبقى عندنا كله ٢ مليون فدان، بنقول إن احنا بنوصل من الـ٦ إلى الـ٨ مليون فدان، وبعد كده ماعندناش أى مورد زراعى آخر.

إذًا لا سبيل أمامنا إلا إن احنا نناضل فى ميادين أخرى، وأهم هذه الميادين هى الصناعة، وإلا حنكون شعب من أفقر الشعوب، والمستوى.. المستوى النهارده أنا باقول لك إنه وصل ٦٠ جنيه، متوسط دخل الفرد بقى ٦٠ جنيه، وكان حوالى ٣٠ جنيه أو ٣٢ جنيه.. لكن كنا أيامها ٢٠ مليون، النهارده ٣٠ مليون، لو كنا فضلنا ٢٠ مليون كان النهارده الـ٦٠ دى بقت ٩٠؛ لأن كنا زدنا.. كان متوسط دخل الفرد زاد بقيمة الزيادة اللى راحت للعشرة مليون؛ اللى هم فرق الـ٣٠ عن الـ٢٠ مليون. فليس أمامنا من شىء إلا إن احنا نعمل، واستقلالنا مَا احْنَاش مستعدين نبيعه لأى حد علشان يِدِّينا معونة. وأهم حاجة حققناها فى الفترة اللى فاتت هى الاستقلال، والسياسة المستقلة إن احنا بنقول رأينا من القاهرة، وماحدش فى العالم بيستطيع إنُّهُ يِخَلِّينا نغير رأينا.

وعلشان كده هم بيكرهونا، واللى موجودين منكم فى ألمانيا وإنجلترا والدول الغربية بيجدوا السم موجود فى هذه الصحف ضدنا، والواحد والله أما بيشوف هذا الكلام بيقول والله احنا ماشيين صح؛ لأن الجماعة دول إذا شكروا فينا حيكون معنى كده إن احنا ما احناش ماشيين صح.

طبعاً المجتمع عايزكم، والبلد عايزاكم، وباستمرار بتفتكروا إن فيه عمال تراحيل هنا بتطلع برضه لسه، بياخدها المقاول وبتاخد معاها البِتَّاوْ الأسود والبصل؛ علشان تقعد تاكل به طول الشهر، وهو دا المجتمع اللى حنغيره، وأنا لغاية النهارده ماقدرتش أغير هذا الكلام! باقول ماقدرتش.. ماقدرتش علماً إن أنا اتكلمت عليه سنة ٥٣.. اللى بياكلوا البتاو والبصل، وأنا السنة دى برضه وأنا طالع من ٤ أشهر فى طريق مطروح وهم بيصلحوا الطرق شفت نفس العملية، عمال التراحيل بالبتاو الأسود والبصل.

آدى مجتمعنا، مَا احْنَاش مجتمع نيويورك، ولا مجتمع برلين، ولا مجتمع هامبورج، ولا مجتمع لندن، احنا مجتمع بنبنى نفسنا من لا شيء.

مين اللى هم "البيونيرز".. اللى هم يقودوا هذا البناء لصالح الشعب؟ ويجب إن كل واحد فيكم يفكر لصالح الشعب مش لصالح نفسه، ولا لصالح العلاوة أو لصالح أى حاجة، أنتم.. أنتم المثقفين الثوريين اللى احنا اهتمينا بكم، ومافيش دولة فى العالم.. رئيس جمهورية جاب المبعوثين فى الخارج وقعد معاهم علشان يناقشهم ويسألهم ويسألوه إلا أنا. (تصفيق).

فى الحقيقة مَاكُنْتِشْ ناوى أتكلم، كنت عاوز الكلام أساساً يكون لكم، وعلى استعداد إن أنا أناقش وأفسر أى حاجات مَاتْفَسَّرِتْش لكم لغاية دلوقت، إما للداخل أو للخارج، واللى عنده أى شك فى أى حاجة مايتكسفش ويطلع وناخدكم بالصفوف (الرئيس يقول مخاطباً الحاضرين) الصف الأول.. هه.. الصف التانى، فيه واحد فى الأول.. اتفضل.. أنا لازم أسمع علشان أقدر أجاوب.. حد يتحرك بالميكروفون.

ثم يبدأ أحد المبعوثين فى الحديث:

والله احنا فى الأول عايزين نؤكد لسيادتك برضه إن احنا مَا نْسِيناَش إن احنا أبناء عمال وفلاحين، وبإذن الله حنفضل كده، وحنحاول نرفع من مستوانا ومستوى أهالينا، ومستوى الشعب بتاعنا، واحنا برضه إذا كنا رحنا فيينا أو لندن أو نيويورك فبرضه احنا أبناء الريف المصرى، وبإذن الله حنعمل على سعادة هذا الريف. لكن فيه حاجة، سيادتك تعرف إن فيه حزب رجعى فى البلد، وحزب رجعى له نشاط، وسيادتك أدركت من سنة ونص؛ أو من شهر مايو سنة ٦٥ تقريباً، إن الحزب الرجعى له نشاط أكتر من الاتحاد الاشتراكى فى بعض المجالات.

واحنا النهارده جينا، وللأسف فى بعض لجان الاتحاد الاشتراكى فيها ناس برضه مش عايز أقول يعنى قيادات مش ثورية، فسيادتك الميثاق وعد من

زمان بأن الضمان الوحيد للحل الاشتراكى فى البلد هو تكوين الجهاز السياسى، الجهاز السياسى طبعاً للآن لم يتم تكوينه، وأنا أرى أن تكوين الجهاز السياسى دا هو الضمان الوحيد لضمان السير فى الخط الاشتراكى، والقضاء على أى محاولة للارتداد أو للردة لمجتمع ماقبل الثورة؛ فنأمل من سيادتك توضح لنا الخطوات اللى تمت فى الموضوع دا إيه؟ وأملنا إن العملية تتم بسرعة لأحسن برضه.. سيادتك تعرف برضه بإن الرجعية المصرية والرجعية العربية بتدعم من جهات.. وجهات غنية.. وجهات عندها إمكانيات أكتر منا، يجب مَا نِنْسَاش دى. فنأمل سيادتك برضه تكلمنا عن موضوع الجهاز السياسى دا، والخطوات اللى حتتم فيه إيه.. ومتشكر.

الرئيس: تقول لنا اسمك برضه علشان نتعرف بيك.

المبعوث: حسين بسيونى يا افندم.. من النمسا.

الرئيس: بالنسبة للرد على هذا الموضوع، هو فى الحقيقة احنا بدأنا من سنتين فى تكوين الجهاز السياسى ولكن بطريقة سرية. ولغاية دلوقت فى رأيى إن احنا لسه حنقعد فترة، ونحن نكون هذا الجهاز السياسى بطريقة سرية.. ليه؟ الحكمة فى الطريقة السرية.. أنا الحقيقة كنت متصور إن أنا لو ابتديت أعلن إن أنا أخدت فلان فى الجهاز السياسى، ومَا أَخَدْتِش فلان ستتكتل جميع القوى فى المحلات اللى موجودة فيها هؤلاء الناس؛ علشان تهدم هؤلاء الناس أو تسوئ فى سمعتهم، واحنا عارفين هذه الصراعات الموجودة فى المجتمع ولا يمكن التغلب عليها.

النقطة الثانية، إن أنا مش عايز أى واحد فى الجهاز السياسى يستغل صفته إنه موجود فى الجهاز السياسى؛ علشان يستخدمها؛ بالنسبة لعمله أو بالنسبة لأى مكان آخر. وفى الجهاز السياسى فيه ناس استمروا، والعدد النهارده وصل إلى عدة آلاف، وفيه ناس طلعوا من الجهاز السياسى؛ لأنهم فى اختباراتهم ماكانوش المثل الحسن، أو قالوا إن احنا موجودين فى

الجهاز السياسى. والنهارده احنا برضه بِنْطَعَّمْ حتَتْ كتيرة بأفراد من هذا الجهاز السياسى، وماحدش يعرف إنهم دول أفراد من الجهاز السياسى، وأول ناس اتكلموا على مؤامرة الإخوان المسلمين، كانوا أفراد من الجهاز السياسى بالنسبة لمحافظة الدقهلية، فأنا عايزك تطمئن من ناحية هذا الموضوع.

من الناحية التانية، الكلام اللى أنا قلته على الاتحاد الاشتراكى قبل كده أعتقد إنه اتغير، والنهارده الاتحاد الاشتراكى ماشى على أساس إنه يخلق قيادات ثورية.

الحقيقة القيادات الثورية كلمة نطقها سهل جدًّا، ولكن وجودها عسير.. وجود القيادات الثورية عسير، وعلشان توجد القيادات الثورية لازم توجدها من خلال نضالها داخل الجماهير.

واحنا النهارده بالنسبة للمكاتب التنفيذية، وبالنسبة للعمل فى الاتحاد الاشتراكى ظهرت عناصر شابة كتيرة جداً تتمثل فيها الثورية.

وفيه عناصر نقدر نقول يمكن إنها مش ثورية، ولكن فى نفس الوقت مش رجعية، وموجود فى الاتحاد الاشتراكى حتى الآن عناصر رجعية وعناصر إقطاعية، واحنا النهارده فى إعادة مسح لجميع لجان الاتحاد الاشتراكى علشان تصفية هذه العناصر.

الرئيس يخاطب إحدى المبعوثات: أنت من فيينا كمَان واللا إيه؟

المبعوثة: من سوهاج أصلاً.

الرئيس: من سوهاج!! (ثم يُدَوِّى تصفيق فى القاعة) طيب كويس كده علشان ماحدش يفتكركم خبرا أجانب واللا فنيين أجانب!! (ويضحك الرئيس والحاضرون).

المبعوثة: من تتبعنا لخطابات سيادتك فى الخارج، ابتداءً من مارس ٦٦؛ لاحظنا إن سيادتك بتذكر قوى الشعب العاملة، وتهمل الرأسمالية

الوطنية، فيا ترى يفهم من كده إن هـذه الفئة من قوى الشعب العاملـة - خصوصاً الفئة المستغلة منها - فئة مرحلية تنتهى بانتهاء التحـول إلى الاشتراكية الكاملة؟

الرئيس: هو وفقًا للميثاق طبعًا بنقول إن فيه رأسمالية وطنية داخل قوى الشعب العاملة، ولكن أنا فى خطبتى اللى اتكلمت فيها فى مارس - ودِى يمكـن خطبة السويس - أنا اتكلمت بالذات فى هذه الخطبة على الرأسمالية اللـى زاد غناها، وعدد الرأسماليين بيزيد النهارده عن يمكن عدد الرأسـماليين اللى كانوا موجودين قبل الثورة، واتكلمت فى هذه الخطبة عـن نقطتـين بالذات، هما: نقطة تجار الجملة، ونقطة المقاولات.

طبعاً أى رأسمالية مستغلة لا يمكن - بأى حال - إنها تكـون رأسـمالية وطنية، ويجب أن تصفى.

المبعوثة: أفتكر مادام كل حاجة بتوصل سيادتك، فنعيد الرجاء تانى إن لجنـة تصفية الإقطاع - لجنة المشير - تصل سلطاتها إلى القطاع العام.

الرئيس: المشير عامر عنده تعليمات بعد ما بيخلص الريف حينتقل إلى القطـاع العام. (تصفيق).

أنا وقتى فاضـى خالص، وماعنديش حاجـة أبـدًا، كنت هنا بَأصـَّيفْ وما كُنْتِش مستعد (تصفيق)، ماكنتش مستعد أطلع...

الأستاذ متولى زينهم: ما موقف كل من الولايات المتحدة الأمريكيـة والكتلـة الشرقية من انتشار الاشتراكية العربية فى المنطقة؟

السؤال التانى: قرأنا فى الصحف الأجنبية أنه قد تـم الاتفـاق أثنـاء زيـارة "كوسيجين" على أن تكون الإسكندرية قاعدة تمويل للأسطول الروسى فى البحر الأبيض، هل هذا صحيح؟

الرئيس ضاحكًا: غير صحيح!!

السؤال الأولانى: طبعًا موقف الدول الغربية من الاشتراكية العربية أو من الثورة أو من التغير موقف معروف، مَا هُوَّاش عايز إجابة منى، موقف مضاد جدًّا؛ لأن الدول الغربية لها مصالح فى هذه المنطقة، يا إما مصالح احتكارية ومصالح مالية، يا إما مصالح سياسية؛ نظرًا لعلاقاتها القديمة بالقوى الرجعية.

إذًا القوى الغربية ضد أى تغيير ثورى أو تغيير اشتراكى.

الدول الشرقية طبعًا ضد – بنلتقى هنا فى هذه النقطة – ضد الاحتكارات الغربية، وضد القوى الرجعية؛ ولذلك الدول الشرقية بترحب تملى بالاتجاهات التحررية أو بالاتجاهات التقدمية، واللى بيِقْرَا خطبهم وبيقرا الكلام اللى بيتقال فى مؤتمراتهم، بيجد إنهم باستمرار بيقولوا إنهم مع الدول النامية، ومع الحرية العالمية ومع حركات التحرير فى كل مكان. ودا طبعاً موضوع الحقيقة بديهى خالص سواء الأوَّلانى أو التَّانى.

الإجابة على السؤال التانى أيضاً بديهية جدًّا؛ لأن "كوسيجين" مَا تْكَلِّمْش فى قواعد، ولم يطلب منا شىء الراجل.. الراجل جِه هنا احنا طلبنا منه حاجات كتير، هو ماطلبش منا حاجة واحدة، وبالتالى بيكون الكلام اللى اتقال على إسكندرية إنها قاعدة أو قاعدة تموين للأسطول الروسى كلام فارغ. واحنا فى سياستنا مَابِنْرُدِّش على هذا الموضوع؛ لأن اللى قاعد منكم بره بيسمع باستمرار، اتقال إن احنا ادِّيناهم قواعد فى البحر الأحمر، وبعدين اتقال إن احنا اديناهم قواعد فى إسكندرية، وبعدين اتقال إن احنا إديناهم قواعد فى السلوم، واحنا ما بنردش، واللى عاجبه واللى مش عاجبه يِتْفِلِقْ، ومش حَنْرُد على حد منهم فى هذا. (تصفيق حاد).

الصف الأول مافيش؟ اتفضل.

أحد المبعوثين: سيادة الرئيس..

الرئيس: قنا برضه ولا سوهاج؟

المبعوث: لأ، من مركز الباجور منوفية.

الرئيس: لأ لأ، أنا قصدى البعثة بره. (ثم يضحك الرئيس ويضحك الحاضرون أيضًا).

المبعوث: أنا مش من إنجلترا.. أنا بادرس فى إنجلترا.

الرئيس: بتدرس فين؟

المبعوث: فى إنجلترا.

الرئيس: بتدرس إيه؟

المبعوث: هندسة ميكانيكية، يمكن حأغير دفة المناقشة شوية، وعايز أقول إنه فى المجتمع اللى احنا بنعيش فيه ربما إن عدد كبير جدًا من أبناء الشعب بينظروا إلى العاملين فى السلك العسكرى نظرة معينة. وربما إن هذه النظرة فى هذا المجتمع وفى داخله بتنبع من أن هناك تفرقة فى المعاملة بين العسكريين والمدنيين، لكن نفهم كلنا جميعاً تمامًا السر فى هذه التفرقة، وأنها واجبة بالنسبة للعسكريين إذا كانوا فى داخل المجتمع، أو إذا كانوا فى ساحة الحرب.

لكن الذى أرجوه من سيادة الرئيس أن يفسر لى السر فى التفرقة، بين أعضاء البعثات العسكرية، الذين يدرسون فى الخارج جنبًا إلى جنب مع أعضاء البعثات المدنية؛ خصوصاً وأن التفرقة فى هذه الحالة كبيرة جدًا لدرجة لا تتصور.

الرئيس: بالنسبة للكلام على ضباط الجيش، واتقال إن فيه تفرقة بين المدنيين والعسكريين، بأعتقد برضه إن هذا الكلام إن دل على شىء فيدل على محاولة للدفع إلى التفكير الخاطئ.

ضباط الجيش أو العسكريين الحقيقة حياتهم ماهيّاش أبداً حياة سهلة، ماتشوفوش الكام واحد اللى قاعدين فى القاهرة، الحياة حياة صعبة جدًا.

أولاً هو ممكن نشغله ٢٤ ساعة، يشتغل أولاً الصبح وبعد الظهر، والباقيين كل واحد بيروح وإذا جه بعد الظهر بياخد "أوفر تايم"، ضابط الجيش مَا بْيَاخُدْش "أوفر تايم"، وعدد كبير منهم فاتحين بيتين، يعنى إيه عدد كبير فاتح بيتين؟ أنا عارف هذا الكلام لأنى جربته، إن أنا أكون مثلاً مِتْعَيِّن فى صحراء سينا ومافيش بيوت هناك ومش مسموح لى، وفى نفس الوقت زوجتى وأولادى أخليهم موجودين فى القاهرة، وأبقى هنا أنا قاعد وفاتح بيت، أو بأصرف مصاريف بيت، وهناك فيه مصاريف أخرى.

وبعدين ضباط الجيش بيموتوا، يعنى بيطلع فى سنة ٥٦ ماتوا، وفى حرب اليمن ماتوا، وفى حرب فلسطين ماتوا، وفى أى وقت من الأوقات مُعَرَّض أى واحد منهم علشان يطلع يروح مهمة مايجيش منها، بل بالعكس، فى التدريبات ماتوا، فى تدريبات الطيران الجمعة اللى فاتت كام واحد؟ أربعة ماتوا، فى تدريبات المظلات فيه ناس ماتت، تدريبات الصاعقة فيه ناس ماتت، فى تدريبات السير بالنسبة للصاعقة فيه ناس ماتت، والعيشة عيشة يعنى صعبة؛ لدرجة إن أنا خليت ابنى خالد مَايْرُوحْش الكلية الحربية ولا الكلية الفنية، وحأوديه كلية الهندسة؛ علشان يبقى من المدنيين، ولا يروحش يشوف غُلْبِ العسكريين اللى الواحد شافهُ، اللى الباقيين اللى عايشين فيه الآن شايفينه.

بعدين فى كل بلاد العالم العسكريين واخدين هذه الميزات.. بالنسبة للبعثات الحقيقة أنا مش حاقدر أجاوب على هذا السؤال، أنا سمعت إن هذا الموضوع أثير، وسألت فيه المشير واحنا جايين النهارده فى السكة بعد الظهر، ووجدت إنه ماعندوش فكرة خالص عن الموضوع. أنا سمعت إنه أثير هنا، أو فيه كلام على العسكريين إنه بياخد ١٠ جنيه فى اليوم، أو شيء من هذا القبيل، كلام أثير، هل دا حقيقى أو غير حقيقى؟ ما أعرفش، وهل فيه التفرقة بهذا الشكل؟ أو هل هم بيروحوا ياخدوا بدل سفر؟ أحب إنك برضه تقول لنا إيه معاملة العسكريين، وإيه معاملة المدنيين؟ اتفضل.

المبعوث: هو الفرق الظاهر قوى.. هو الفرق فى المعاملة المالية، وكلنا نعلم إن إذا كان فيه عضو بعثة عسكرى بيدرس مثلاً الدكتوراه، ومعاه عضو بعثة مدنى بيدرس فى نفس المؤهل فى نفس الجامعة، أو فى أى جامعة أخرى، عضو البعثة العسكرى بياخد فى معظم الحالات - إن لم يكن فى كلها - بدل سفر بيتوقف على رتبته العسكرية، وبيصل فى بعض الحالات إلى أكثر من عشرة جنيهات فى اليوم، بينما عضو البعثة المدنى مرتبه معروف وثابت، ويقل عن ٢ جنيه فى المتوسط فى جميع أنحاء العالم.

فهذا هو السبب الحقيقى فى شعور بعض المبعوثين المدنيين بشعور معين تجاه المبعوثين العسكريين، وبيطالبوا بشدة أن يتساوى الجميع، طالما أن الاثنين ليسا فى ساحة حرب أو فى ميدان قتال.. مع الشكر.

الرئيس: هو أنا.. أنا مش حاعرف أجاوب على سؤالك، وهو المشير عامر حَيْشُوف هذا الموضوع، ولكن ما اتصورش إن العملية حيكون فيها مساواة فى تصورى؛ لأن إذا يعنى انت طلعت من طالب ورحت فى بعثة، وافرض إن فيه واحد رتبته رائد أو مقدم؛ ممكن أن يأخذ مرتب أكتر من مرتبك، ولا يمكن بأى حال إنك تساويه. وبعدين اللى أنا متصوره إن كل البعثات العسكرية فى الدول الشرقية، ومش متصور إن فيه بعثات عسكرية فى الدول الغربية.. يعنى هل فيه فى لندن بعثات عسكرية؟ (أحد المبعوثين يتكلم بصوت غير واضح).

أنا مش حاقدر أجاوب على السؤال دا، إذا كان عبد الحكيم يقدر يجاوب عليه هو ماعندوش (ضحك) أنا سألته قبل ما أجى لقيته ماعندوش فكرة أبداً، أعضاء البعثات بره بياخدوا إيه؟ يعنى أما قلت له إنهم بياخدوا ١٠ جنيه قال لى مستحيل.. دا الكلام اللى حصل.

المشير عبد الحكيم عامر: إنما نقدر اللى احنا نعمله ننزلهم، مش حنطلع، حنزلهم هم، إذا كان فيها.. حنساويه. (تصفيق).

ثم يخاطب الرئيس أحد المبعوثين: نفس الموضوع؟

المبعوث: سيادة الرئيس.. اللى حادث فعلاً فى تشيكوسلوفاكيا إن فيه أعضاء بعثات عسكرية، هو هنا لا جدال إن العسكريين فى أى ميدان من الميادين لازم يعوض ماديًا عن الحاجات اللى أنا بامتاز بها عنه، دا مبدأ مسلم به، ودى حاجة ماشية فى جميع جيوش دول العالم.. إنما إذا كنا احنا سافرنا احنا الاتنين بعثة فى الخارج، وهنا احتمال أن نكون مسافرين على طيارة واحدة، واحتمال نكون بنشتغل مع أستاذ واحد، واحتمال نكون.. يعنى جميع الظروف واحدة، أجد إن أنا بأخد المنحة بتاعتى، ونفس زميلى بياخد المنحة ١٣٠٠ كرونة تشيكى؛ أى ما يعادل حوالى ٣٢ جنيها. وبعدين أجد من الناحية التانية إن وهو خارج من هنا يكتب له "فى مهمة"، "فى مهمة" دى كأنه فى ميدان قتال؛ يصرف له بدل سفر يومى حسب الرتبه العسكرية بتاعته، يترتب عن هذا إيه؟ يترتب عن هذا استياء لمسناه فى الناس اللى موجودين.. زعلانين.. الله.. زميلى وواخد بكالوريوس معاى، وبعدين هو بياخد بدل سفر عسكرى كل يوم وأنا مابأخدش.. ليه؟ حساسين من هذا.. وجهت إلينا هذه الأسئلة من بعض الأساتذة فى الجامعات، بيسألنى يقول لى: زميلك بيتغدى النهارده فى لوكاندة "هيلتون" فى البلد، وأنت رايح تتغدى ليه فى السيدة زينب؟

والله أنا حسب قدرتى المالية، فأنا مش متصور أبدًا إن دَاهُوَّا يكون جائز فى مجتمعنا الاشتراكى؛ لأن أنا مش موجود أبداً... زميلى اللى بيدرس معاى بره فى ميدان حرب ولا ميدان قتال!! احنا خارجين سوا على الخير والشر، ورايحين نرجع سوا، إنما هو موجود هنا وبيروح فى سينا.. له ظروف غيرى، ويصح يكون أنا نايم فى بيتى وهو يستدعى فى أى ظرف من الظروف، دا مافيش مانع أبدًا إن أنا أدى له الأكل بتاعى، ملابسى أديها له، أدى له مادياً، أعوضه عن هذا، ودى مش

حاجة خاصة بنا احنا، وخصوصاً إن احنا دولة نايمة!! نامية! شكراً. (ثم يدوى الضحك فى القاعة بين الحاضرين بمن فيهم الرئيس)

الرئيس: هو بالنسبة لهذا الموضوع إن شاء الله بِنِصْحَى.. ونحل..!!! (الحضور يضحكون عالياً وكذلك الرئيس).. والمشير بيحل هذا الموضوع بحيث بيتساوى هذا مع ذاك، مع وضع اعتبار فرق الرتبة؛ يعنى إذا كان ضابط قائمقام مثلاً، أو ضابط مقدم سافر، أو جنرال؛ مش معقول يعنى بِتِبْعَتُه علشان يأكل فى السيدة زينب، برضه عايزين الجنرال يروح يأكل فى "الهيلتون".. مش كده؟!

الرئيس: لأ، بس انت رايح فى أول حياتك، لا عندك عيال ولا عندك...!! (ثم يضحك الرئيس والحاضرون).

المبعوث: والله عندى خمس أولاد...

الرئيس: طيب إزاى وَدُّوك بعثة بقى؟ ودوك بعثة إزاى؟ هى البعثات دى مش بتعطى لخريجى الجامعات؟ واللا إنت منحة؟ لأ لأ، متخرج بقى لك كام سنة؟

المبعوث: سنة ٥٨.

الرئيس: دول كام؟!! (ضحك).

المبعوث: ...... إن أنا دكتور مهندس النهارده، ولكنى نَجَّار، يجوز إن بعض الزُّملا ما يعلموش إن أنا خريج المدارس الصناعية، ثم درست فى كلية الهندسة دراسات مسائية، ثم أرسلت فى بعثة للخارج، وحصلت على الدرجة العلمية بتاعتى.

الرئيس: وموظف فين؟ موظف يعنى.

المبعوث: موظف أيوه يا افندم ورجعت لمكانى اللى أنا كنت باعمل فيه، وللأسف الشديد لا يوجد فيه الاختصاص بتاعى.

(الرئيس والمبعوثون يضحكون) الرئيس: مش مصلحة المجارى يعنى؟!!

الرئيس: الصف التانى.. التانى.

مبعوث: سيادة الرئيس.. محمد يونس من الدارسين فى الولايات المتحدة.. أقامت منظمة الطلبة العرب فى الولايات المتحدة ندوة عن التنمية الاقتصادية فى الدول العربية، وتكلم معهد أساتذة جامعة "هارفارد"، وقال إن شركة "جالف" الأمريكية للبترول قررت بناء ٤ ناقلات حمولة ٣٠٠ ألف طن، وسبب كده إنهم عايزين ما يكونوش تابعين؛ علشان مايدخلوش فى قناة السويس ويلفوا حول رأس الرجاء الصالح، وبالطريقة دى يتخلصوا أولاً من دفع الرسوم للمرور فى القناة، وفى نفس الوقت احنا مانتحكمش فى مرورهم هناك. بالطريقة دى لَوْ تَمْ هذا.. يعنى معنى ذلك إن ٨٠% من دخل قناة السويس مش حنحصل عليه بالعملة الصعبة، فهل احنا فكرنا فى حاجة بالنسبة للموضوع دا؟ إن احنا مثلاً نشوف الدول المصدرة للبترول تحط ضغط على الشركات إنها لازم تنقل مثلاً على ناقلات بترول أصغر.. وشكراً.

الرئيس: هو احنا طبعاً مش ممكن نحط ضغط على الشركات، ولكن احنا قررنا توسيع قنال السويس، وأنا قلت هذا الكلام فى خطبتى يوم ٢٦ يوليو؛ بحيث إنها تسع ٢٠٠ ألف طن، ١٨٠ ألف طن ثم ٢٠٠ ألف طن، وعندنا مشروع تانى إن احنا نعمل خط أنابيب أيضاً تبادلى، ولكن دا لم نقرره حتى الآن؛ ما بين السويس وبورسعيد، فإذا عمل طبعاً مراكب ٨٠٠ ألف طن حيكون أحسن له إنه يستخدم برضه خط الأنابيب، بدل ما يلف؛ لأنه حيكون أرخص له من إنه يلف حوالين رأس الرجاء الصالح. ولكن أنا ما سْمِعْتِشْ على بناء الـ٨٠٠ ألف طن، احنا سمعنا على بناء ٢٠٠ ألف، آه ٢٠٠ ألف، ودا اتعمل له ترتيب، والمشروع أعلن وتقرر.

الصف التانى مافيش؟! آه اتفضل.

المبعوث: اسمى رجاء محمد مخاريطة، بادرس فى الولايات المتحدة علوم سلوكية وإدارة.

لى تعليق بسيط على خطاب سيادتك، إذا كنا احنا فعلاً فى المؤتمر شغلتنا سلطت الأضواء على السلبيات، فهذا لا يعنى أبداً إن احنا ننكر المنجزات الكبيرة، واحنا فى الخارج حديثنا كله عن المنجزات. لما جينا هنا صحيح الضوء سلط على السلبيات، لكن أنا باشوف إن دا مصدره المصلحة، والغيرة على مصلحة الوطن، فأحب أؤكد لسيادتك أن تسليط الضوء على السلبيات لا يعنى مطلقاً إنكار الإنجازات، واحنا بنفخر بها جداً، وهو حديثنا الوحيد للأجانب واحنا فى الخارج.

عندى رجاء ثم سؤال.. رجاء إن أنا غايب عن البلد بقى لى سنة ونص، ولما رجعت شفت شعارات كتيرة جداً، كل الأماكن اللى زرناها مليانة شعارات، كل خرم إبرة فيه يافطة مكتوب عليها حاجة زى دا فى كل مكان.

الرجاء اللى عندى إلى قيادات الاتحاد الاشتراكى هو العمل على بلورة هذه المفاهيم فى صورة سلوك، السلوك أولاً قبل رفع الشعارات، وقبل كثرة الشعارات الموجودة فى كل مكان، نرجو أنهم يعملوا فعلاً على بلورة هذه المفاهيم فى صورة سلوك حتى تتم فعلاً الثورة.

السؤال اللى بعد كده.. قرأنا إن سيادتك قابلت السيد "ليوبولد سنجور"، وفى اشتراكيته.. فلسفته الاشتراكية فيه تلاق كبير جداً، لكن ماعرفناش إيه اللى تم فى هذا اللقاء الفكرى، اللى دار بين سيادتك وبينه، فأرجو التعليق.

الرئيس: "سنجور" السنغال؟

المبعوث: أيوه.

***الرئيس:** هو بالنسبة للرجاء أنا بأضم صوتى إلى صوتك فى هـذا الرجـاء، ولكن أيضًا لازم نكون واقعيين، ونعرف ظروف مجتمعنا.

القيادات اللى موجودة فى الاتحاد الاشتراكى عليها فعلاً أن تبلور هذا فى صورة عمل، ثم بهذا تستطيع أن تحرك الجماهير.

ولكن بالنسبة للجماهير عندنا أنواع ثلاثة:

- النوع الإيجابى.
- النوع السلبى.
- النوع اللى بين كده وبين كده.

ولا يمكن إن احنا نطلب من الجماهير أو من الـ٦ مليـون عضـو فـى الاتحاد الاشتراكى إنهم يكونوا بسرعة وبدفعة صغيرة بيكونـوا ثـوريين مرة واحدة فى يوم وليلة، كل اللى بنطلبه إنه تكون عندنا مجموعـة أولاً من الثوريين التى تطبق هذا، وهذه المجموعة إذا اسـتطاعت فعـلاً مـع التصرف العام فى كل الدولة أن تبلـور هـذه المفـاهيم لكـل واحـد، وبالممارسة بيكون فعلاً فيه سلوك اشتراكى؛ نستطيع أن نجتذب من هـذه الجماهير العناصر الإيجابية، ثم بعد هذا يجب أن نوجـه جهودنـا إلـى العناصر الوسط، ثم ننشط بعد هذا العناصر السلبية. العملية الحقيقة عملية مش سهلة، ولكنها عملية صعبة جدًا، وأنا قلت فى الكلام يوم الجامعة مع الإقطاع اللى اكتشفناه السنة دى فى الريف.. لا يمكن أى فلاح يكون مصدق إن فيه ثورة اشتراكية؛ لأن أنا لما قريت الكلام اللى موجود فى الريف.. لا يمكن أى إنسان فيكم يتصور إيه اللى موجود فى الريف، لا يمكـن أن يتصور إن واحد قتل ٤ ورماهم فى الترعة، لا يمكن أن يتصور إن واحد محامى جه يتدخل.. إن واحد محامى جه يتدخل يدافع عن واحد؛ خَدُوه فى الترب ودفنوه، وسابوه مدفون ورقبته طالعة لغاية الصبح، الراجـل مـا اتجنن. لا يمكن تتصور عمليات الإجرام والقتل، وإن فيه قـرى بتتقفـل الساعة ٦ المغرب ماحدش بيقدر يطلع منها؛ لأن واحد مجـرم موجـود

ولاحد يشهد، ولا أهل القتيل؛ لأن بيقولوا مش حيتعمل حاجة ويحصل. مع العملية اللى ماشية النهارده، وهى عملية ثورية أو بداية عملية ثورية فى جميع القطاعات، اللى هى تصفية بقايا الإقطاع، والاستغلال، والعناصر الغير ثورية والغير اشتراكية، بنستطيع إن احنا نبدأ فى تحقيق الرجاء اللى أنت بتقوله.

بالنسبة للسؤال.. إيه كان؟ "سنجور" آه.. وماحصلش أبدًا كلام مع "سنجور" على الاشتراكية، دا احنا تكلمنا على الأدب والثقافة، وما حصلش كلام أبداً على الاشتراكية، حصل كلام يمكن بالنسبة للسياسة والوضع الإفريقى، لكن ما حصلش كلام على الاشتراكية.

المبعوث: محمد بدراوى من ألمانيا الغربية، والله عندى سؤال، والسؤال دا مجزأ من ثلاثة أجزاء:

الأول: وهو يختص بقرية، ونحن نعلم أن الجمهورية بها ٤٠٠٠ قرية، وحصلت فى هذه القرية حادثة، وهذه الحادثة ربما أنها تتمثل فى عدة قرى أخرى، أو تمثلت بالفعل. هذه القرية هى المعصرة مركز بلقاس. ما حصل هو الآتى، وأنا أعرف من يسكنون هذه البلدة، فمنهم الأقارب ومنهم من يمثلون فعلاً رأس المال، هؤلاء متسلطون على الفلاحين، ربما فى عهد الرأسمالية وفى عهد الملكية كانت تمثل هناك بعض الاشتراكية؛ بحيث استغلال العمال من جهة الأجور، فكانت هناك منافسة من حيث وجود السيد البدراوى عاشور بجانبهم، فكانوا بعض الفلاحين أو الملاك يعملون منافسة، ويَاخْدُوا العمال ويشَغَّلُوهُم بأجور أعلى شىء. ولكن بعد الثورة اللى حصل إن كل إنسان يخشى على أملاكه، فكل إنسان يعمل على أنه له كرامة وله شرف، ويستغل هذا استغلال سيىء؛ بحيث إذا تكلم أى فلاح أو عامل وقال إن الثورة جَتْ، وحاعمل النهارده كذا، وربنا حيفتحها بقى، يقولوا طيب مع السلامة، وسيب البلد، أنت ساكن على الأرض بتاعتى.

اللى حصل بعد هذا.. فمن عام ١٩٦١ إن الاشتراكية أعلنت، والقوانين الاشتراكية كلها كملت، فهذا لا يمس هذه البلد بأى شىء؛ لأن الناس ملكيتها تتراوح ما بين ١٠٠ فدان و٢٥ و١٠ و١٥، مَافِيهُمْشِ لا تحديد ملكية، ولا فيهم أى حاجة، مَابِتْضُرُهُمْش الثورة بحاجة، ولا بتيجى عليهم حاجة، ولكن اللى حصل بالضبط إن هؤلاء الناس بينهم على الأقل - هم سكان ٢٠ ألف نسمة - بينهم على الأقل ١٣ ألف نسمة معدمين، ولكنهم هم النُصْ اللى بيزرع الأرض، والنص التانى مُلاك وأصحاب ملكيات.

اللى حصل فى هذا العام أو فى عام ٦١ على الأحرى؛ فى وقت انتخاب مجلس الأمة بقرار من السيد رئيس مجلس الوزراء فى ذات دهشور إن الدايرة ضُمَّت إلى مركز بلقاس، وكانت دايرة خاصة بنفسها بمرشح واحد، وعلى شكل من العناد وتسلط هؤلاء لم يرشح شخص واحد من بلدة بها على الأقل ٢٠ ألف شخص، لم يمثلوا فى مجلس الأمة، لماذا؟ لأن العمال والفلاحين مازالوا - وكما شرح السيد كمال رفعت - الثابت إنهم ماكانوش قادرين يدفعوا، مَاعَنْدُهُمْش.. نفسهم يدفعوا الـ ٥٠ جنيه اللى هى تأمين للنيابة، أو يصرفوا على الدعاية، أو أى قومية أو أى عصبية يمشوها.

اللى حصل هذا العام إنهم فى تكوين الاتحاد السياسى أو الوحدة الأساسية، تشاكلوا ومات منهم ٧ على الأقل، ولكن مين هم المتشاكلين؟ هم أصحاب الملاك، هل هم بيتشاكلوا علشان الوحدة الأساسية، أو حبًّا فى عبد الناصر وجنوده؟ إنى لا أعتقد هذا بتاتًا؛ بل حباً فى التسلط على السلطة على هذه القرية، وإن الأمثلة واضحة ربما فى أكثر من ٣٠ أو ٤٠% من قرى مصر.

بعد هذا حصل أن طلب من وزارة الأشغال ومن الهيئة المختصة لإضاءة هذه البلدة من مشروع بلقاس - الجار اللى بينهم وبين بعض ٣,٥ كيلو -

على انهم يمدُّوا هذا المشروع بـ ٢٠ ألف جنيه والـلا ١٠ ، ١٥ ألـف جنيه، طبعاً قالوا لأ، فقامت الوزارة والقائم بالمشروع وخَدْ المشـروع عن طريق منشية البدراوى، وخده على بيلا بدون أن يعطى المعصـرة كَهْرباء. هل هذا الظلم يقع من هؤلاء الناس علـى نـاس أخـر؟ هـل الاشتراكية اتْبَنِتْ على هذا، أو التى جعلت لهؤلاء الأشخاص كـان مـن مستوى المشروع أنه يمشى ويسيبهم من جهة تانية، على أسـاس إن مطلوب ١٠ آلاف أو ٢٠ ألف جنيه ما اندفعوش. الذى حصل بالضـبط أن المشروع يعمل من جانب آخر، ولو درسه أى إنسان اقتصاديًّا يجـد أنه يكلف الضعف، وفى حين مده بعدين للمعصرة يمكن أن يكلف مـرة أخرى. فأنا رجائى بحث هذا الموضوع أو الإجابة عليه، السـيد علـى صبرى كان موجود بعد حوادث الضرب، وتكوين الاتحاد السياسى، وأنا أظن وأعتقد، وأنا واثق أن الوحدة الأساسية الموجودة بالمعصرة لاتمثل أى جزء سياسى أو ثورى فى هذه البلدة، متشكر جداً.

الرئيس: لسه الجزئين التانيين!!! (الحاضرون يضحكون) طيب كفايـة، كفايـة دش.. هه!!

المبعوث: أنا أسف جدًّا، ولكن الجزء التانى خـاص بـالإخوة، هنـاك طلبـة مطلوبون للتجنيد، وأنا أنتهز هذه الفرصة؛ إذ يكـون المشـير موجـود بيننا، ويمكن بجانب سيادة رئيس الجمهورية تحديد موقف بالذات لهـم، فهناك طلبة على أبواب الامتحانات، فلهم رجاء؛ بحث حالتهم، وتأجيـل هذا لحين إنهم يؤدوا امتحاناتهم.

الرئيس: كام سنة... الموضوع دا.. التالت!!

المبعوث: التالت مازالت عندى الشجاعة لأقوله، لقد رأيت بنفسى هنـا، وفـى الصالة، ربما ليس الآن موجوداً، ولكن هناك أفراد كانت تمـت لجهـاز

الإخوان المسلمين، وهم قوة عاملة بين الاتحاد الاشتراكى العربى، فهل هذا موجب؟ هل تتأكدون من شخصية هؤلاء الناس؟

الرئيس: ناس إيه؟

المبعوث: فيه ناس كانت موجودة فى جهاز الإخوان المسلمين، ولهم حوادث معروفة بالمنصورة، وموجودين يعملون بأجهزة، أو مازالوا من هيئة التحرير للاتحاد القومى، وثبتوا أَوِ تْوَرَّثُوا كمان فى الاتحاد الاشتراكى، متشكر جداً.

الرئيس: بالنسبة لموضوع مطوبس الأولانى، واللا المعصرة يعنى.. هو أنا رأيى فى هذه المواضيع إن حلها الوحيد بالنضال، عندنا ٤٠٠٠ قرية و٣٠ مليون واحد، لازم الناس تناضل علشان تاخد حقوقها. النضال تقول مش فاهم ١٣ واحد متحكمين فى كذا، أنتم - المثقفين - لما تروحوا هناك تقولوا لهم ناضلوا من أجل حقوقهم، وتكتلوا، وكل واحد يدافع عن حقه وعن... ودا السبيل الوحيد، النضال فى كل ميدان، والنضال فى كل ناحية علشان نتلافى ونعبر المتناقضات الموجودة. هذه المتناقضات موجودة، وأنا قلت إن فيه بلاد فيها أكتر من اللى أنت بتقوله، إن بيدفنوهم وبيعملوهم، ومش فاهم إيه. أما بالنسبة للمعصرة ممكن السيد أمين عام الاتحاد الاشتراكى بيشوف العملية بالنسبة للجنة.

بالنسبة للـ... هو بيقول اللجنة اتحلت، هو لجنة تصفية الإقطاع بتبحث لجان الاتحاد الاشتراكى فى الريف كله. بالنسبة للدايرة الانتخابية اللى أنت اتكلمت عليها احنا فى الانتخابات دى ضَمِّينا كل دايرتين على بعض، علشان كل دايرة كان فيها ٢ بحيث إن ٥٠% يكون للعمال والفلاحين، وبهذا كبرت الدايرة بقى ضعف الدايرة الأولانية.

بالنسبة لموضوع المُجَنَّدِين: اللى أنا فاهمه إن المشير بيؤجل كل النـــاس اللى بييجى علِيهم طلبات تجنيد فى الخارج، وما أظنش حد فى الخـــارج جابوه هنا وَجَنَدُوه، ولا عندى مثل واحد بالنسبة لهذا الموضوع.

بالنسبة للإخوان المسلمين اللى بره أو الشيوعيين، أى واحد الحقيقة كـــان إخوان مسلمين أو حتى كان شيوعى، ومابنحكمش عليه حكم مؤبد أبـــدًا؛ لأن إذا ثبت أنه خرج عن العمل التنظيمى فى الإخوان المسلمين أو فـــى الشيوعيين يجب على هذا المجتمع إنه يِتْبَنَّاه، وياخده كفرد عامل من أبناء المجتمع (تصفيق)، وقد يكون الناس اللى بتقول عليهم دول من الناس اللى نبذوا فكرة الإخوان المسلمين كلية.

الصف التانى.. أيوه، اتفضل.

المبعوث: مهندس حسين أبو الخير مدرس فى كلية الفنون التطبيقية، عائد من ألمانيا الغربية، من أربع شهور.

سيادتك اتكلمت عن العائدين إنهم لازم يناضلوا، علشان يتخطوا العقبات اللى تقابلهم، وإن واحد منهم لما رجع سافر.. ودا كان غلط، وأنا موافق على هذا الرأى، بل كلنا - العائدين - يمكن موافقين على هذا الـــرأى، إنما فيه نقطة؛ إن احنا لازم على الأقل إذا ما كناش بنسعى لتخطى هذه العقبات على الأقل مننا يحمل تقاريز، أو نتقدم للمســـئولين، فبنجـــد إن دايمًا - أو فى أكثر الحالات - فيه بِيبَان كتيرة مقفولة، أنـــا بـــاقول إن لازم البيبان دى تُفْتح، سياسة الباب المفتوح لازم تتبع على الأقل مـــدة مثلاً ساعتين، أو مرتين فى الأسبوع لمدة ساعتين، يقدر يقابـــل فـــيهم مسئول، الناس اللى تتقدم بهذه الطلبات أو المقترحات، ويعرف الواحـــد امْتَى حَيْقابلهُ، وامتى يقدر يقدم له المقترحات دى.

النقطة التانية: احنا كلنا متفقين على إن احنا عندنا نقص فى الفنيـــين، الفنيين فيه منهم كتير بيرجعوا فى البعثات، وبيرجعـــوا لأمـــاكن العمـــل

بتاعتهم سواء فى الجامعة أو فى المعاهد العليا، وعندهم جدول معين بساعات معينة أو باقى الوقت.. دا كان من المستحسن أو المفروض إن لازم تستغل هذه الطاقات الفنية؛ اللى احنا عندنا فيها نقص كبير على الأقل فى المؤسسات اللى هى بتنتمى إلى اختصاصاتهم المختلفة. الناس دول فيه منهم كتير سافروا، ويعتبروا خبراء مَايْقِلُّوشْ أبدًا عن الخبراء اللى بييجوا من الخارج، وعلى الأقل يستشاروا أو يؤخذ رأيهم فى هذه المؤسسات إن لم يعملوا. احنا بنطالب إن احنا نسدد الدين بتاعنا عن البلد، احنا فيه مِنّنا كتير انصرف عليهم عملة صعبة، بنطالب إن احنا نسدد هذه الديون، لازم يستفاد بنا، واحنا مانقلش أهمية أبدًا أو نقل خبرة أبدًا عن العمال الفنيين اللى بييجوا من الخارج.. شكراً.

الرئيس: برضه باقول إن احنا لازم نكون ثوريين، ونناضل فى سبيل تحقيق أفكارنا؛ لأن أنتم جَتْ لكم فرصة إنكم تقعدوا معاى، وفيه ناس تانيين، لكن عندنا مئات وآلاف الناس.. يعنى إيه نناضل؟ يعنى أما بتكون مثلاً فى الاتحاد الاشتراكى بالنسبة للكلية أو المكان اللى أنت موجود فيه، وتستطيع عن هذا الطريق إنك بِتِدِّى هذه الأفكار فى الاتحاد الاشتراكى، وعن طريق قيادة الاتحاد الاشتراكى اللى بتوصل له أفكارك، تستطيع هذه القيادة إنها تحقق الكلام اللى انت عايزه. لكن أنا ماقدرش أقول لهم هاتوا الفنيين واللى خَدُوا بعثات من الخارج كلهم، وخدوا رأيهم فى كل موضوع من المواضيع، يبقى لن يبت فى أى موضوع من المواضيع فى أى ناحية من النواحى. لكن احنا النهارده بنبنى تنظيمنا السياسى.. لازم كل واحد فينا يكون سياسى ومناضل، وعن طريق هذا تستطيع إنك تنفذ فكرك، وتخدم المجتمع أكثر منى، وأكثر من أى واحد. حتقول لى إن يمكن من الصعب إن احنا نوصل له النهارده، باقول لك عندنا الفرصة فى سنة و ٢ و ٣ إن احنا نحقق هذا الكلام، ولكن لازم كل واحد يكون سياسى، ويقعد يناضل علشان يحقق الكلام اللى فى راسه، وإذا كل واحد صمم على هذا

كل الكلام اللى فى دماغاتكم لازم حيتحقق؛ لأن حيبقى١٣٤ لكم صوت عال، وصوت لابد إنه يتسمع؛ سواء فى باب مفتوح أو باب مقفول، طالما فيه نضال إيجابى بهذا الشكل لابد انه يسمع.

النهارده الحقيقة النضال هو النضال الرجعى.. النضال الثورى الإيجابى مش موجود.. العمال خدوا الحقيقة حقوقهم، وخدوا كل مكاسبهم بدون عمليات نضالية؛ اللى كان ممكن إنهم يقوموا بها، الفلاحين أيضًا بالنسبة لتحديد الملكية. لكن النهارده فيه بشائر إن فيه نضال، بدأ نضال فعلاً فى أماكن مختلفة من البلد، لكن أنا شفت ناس مثلاً من جامعة أسيوط فى الاتحاد الاشتراكى فتحوا لى مواضيع، وشفت ناس من الجامعة فى الجيزة أيضاً فى الاتحاد الاشتراكى وتكلموا فى مواضيع.

باقول الحل الوحيد لهذا، ودا النهارده الفكرة دى عندك، ممكن بكرة يكون فكرة جديدة، ممكن بعد سنة يكون عندك فكرة أخرى، وتكون زودت معلوماتك بأنك قريت، الحل الوحيد إن احنا نغطى هذا الموضوع هو العمل السياسى والنضال السياسى؛ وبهذا السبيل نستطيع فعلاً إن احنا نستفيد بكل هذه الآراء الموجودة.

الصف التالت.. اتفضل.

المبعوث: سيدى الرئيس.. لقد كانت أَسْمَى أمنية تجول بخاطرى، وبخاطرنا؛ أن نقابلكم، ونتحدث إليكم، ونقبلكم؛ ليست قبلة المحكوم الذليل للحاكم العزيز، كما كانت تفسر فى الماضى البغيض، ولكنها قبلة الأخ لأخيه كما فسرتها اشتراكيتنا. (تصفيق).

إنى لا أشعر أننى أقف الآن أمام رئيس جمهورية، ولكننى أشعر أننى أقف أمام أخ، أكل من مَأْكَلى، وشرب من مشربى، وأحس بإحساسى، وشعر بشعورى ووجدانى.

هنا فى هذا المؤتمر العظيم، لا أستطيع أن أتكلم عن السياسة والاقتصاد أمام أرباب السياسة والاقتصاد، ولكنى أستطيع أن أجزم أن المحاضرات القيمة التى ألقاها المسئولون، والمناقشات الواعيـة التـى دارت بـين المبعوثين؛ جعلت من كان منا فى حضانة السياسة انتقل إلى الابتدائيـة فيها، ولا أبالغ إذا قلت إن منهم من تفوق فى الثانوية أيضاً.

سيدى الرئيس.. إن هؤلاء المبعوثين الذين بعثوا من قبل الوطن ليحملوا راية العلم، ويتصدوا لأعداء الوطن فى الخارج، أقسموا أن يجعلوا تلـك الراية عاليةً خفاقة؛ ليعودوا بها ويدافعوا عن وطنهم، ويشـتركوا فـى بنائه بدمائهم فى شتى الميادين، ولا حرج أن أذكر للسيد الرئيس بعض مشاكلنا، لا شاكين ولكن لثقتنا أن كلمة واحدة منه سـوف تبـدد تلـك المشاكل، وتبدل العسر يسرا.

لا أريد أن أضيع وقتكم فى سرد تلك المشاكل، ولكنى أوجزها فى نقط:

- تأجيل التجنيد للمبعوثين.
- التفرقة فى المعاملة المالية.
- رفع الإشراف العلمى والمالى.
- تيسير زيارة الوطن.

وحلها بسيط، ولكن على يد من يُعانُونَ من تلك المشاكل، وليس على يد من يجلسون على مكاتبهم، وهم فى واد والمبعوثون فى واد آخر.

استسمحكم أن أتكلم فى نقطة الجمارك، طبعًا عشنا فى الخارج، وقعـدنا أربع خمس سنين، واشترينا شوية حاجات، لا مانع تكون الحاجـات دى تلاجة، غسالة، عربية صغيرة، الحقيقة احنا اشتريناها من قوتنا وبدمنا، والحقيقة اشتريناها.. احنا هنا فى الجمهورية العربية المتحـدة السـنة فيها رمضان واحد.. احنا بنستعمل يمكن هناك تلاتة أو أربعة رمضـان بنصومهم؛ علشان نشترى الحاجات دَاهِيَّتْ.

بننزل بالحاجات داهيت فى الجمرك، بياخدونا من الدار للنار، أدفع طبعًا الجمرك، أنا مستعد أدفع، لو معاى فلوس حادفع مافيش كلام، لكن الحقيقة والواقع أنا باجى، وأغلبنا بييجى ما بيبقاش معاه تَمَن القهوة فى الباخرة. بادفع الجمارك غصب عنى، باستلف، ولازم استلف، وأنا حَاططْ فى بالى إن بعد ما استلف يمكن أبيع حاجة أسدد السُلَف اللى علىّ، هذه السلفة حتبقى على دماغى سنة وعشرة.

سددت الجمارك واستلفت، وقعدت على الدين دا هو، وبعدين نزلت البلد عاوز أشوف شقة أسكن فيها، الشقة اللى عاوز أشوفها أسكن فيها، شايف طبعاً الشعب وبعضه مستغل يقول لى إيدك على ٢٠٠ – ٣٠٠ جنيه خلو رجل، أجيبهم منين؟ مش ممكن، ألتجئ لوزارة الإسكان، بانية لى شقة، برضه بتقول لى هذا بصيغة أخرى، تقول لى ادفع ١٠% يعنى ٢٦٥ أو ٢٨٥ أو ٣٠٠ جنيه – على الأقل – مقدم؛ علشان أمتلك، أنا مش عاوز أمتلك، أنا عاوز أسكن بس. طيب حامتلك، وبعدما أمتلك أنا حادفع عشرين جنيه.. من ١٨ إلى ٢٢ جنيه فى الشهر.

طبعًا سيادتك تعرف إن بعض المبعوثين راجعين ومرتبهم ٢٧ جنيه، لما يدفع من الـ٢٧ جنيه دول هم ٢٠ جنيه أجرة سكن، قطعًا من ٢٠ – ٢٥ تقريباً، يعنى الـ٢ جنيه لو تقسمهم على أولاده، وطبعاً أولاد بيُهْضِمُوا الزلط، طبعاً حيجيب منين يوكلهم؟ مش حيقدر.

نيجى فى العمل، أما المبعوث بيرجع؛ وزى ما قال الأخ.. الدولة صرفت عليه أموال كتيرة جدًّا، طبعاً الأموال دى مَا جَابِتْهَاش بالسهل ومالقيتهاش، ولما بيرجع المفروض فى الحقيقة بتمسكه وتقوله سدد الدين اللى عليك، الواقع غير كدا بنقعد شهر واتنين وتلاتة و١٠ أشهر من غير عمل، كفايات مرمية، موجودة، لو أنا ضربت بحسبة بسيطة جداً وكام مبعوث بيرجع، وكام شهر بيقعده من غير عمل ومن غير إنتاج أجد أن هناك آلاف الجنيهات ضايعة على الوطن من هذا، أو

بيرجع زيى أنا مثلاً بيشتغل، يعنى مهندس دكتور خد دكتوراه فى تصميم المصانع، بيعلم العيال إزاى يِرُصُّوا طوب ويعمل مُونة، أو بيشتغل مدرس علوم وصحة فى وزارة التربية والتعليم.

أنا واثق كل الثقة إن السيد الرئيس أَلَمَّ فى هذا الأسبوع على أكثر مما نفكر فيه، وثقتى أكثر أننى أتحدث الآن مع حَلاَّل المشاكل، مع الرئيس المحبوب جمال عبد الناصر.(تصفيق).

الرئيس: ما قلتلناش أنت دارس إيه.. دارس أيه غير اللغة العربية؟ (ضحك وتصفيق).

هه.. طب احمد ربنا.(ضحك). بالنسبة لموضوع التجنيد، احنا خلصنا منه. بالنسبة للنقطة التانية اللى قلتها اللى هى التفرقة فى المعاملة، اللى هى اللى زى ما أنا متصوره بَرْدُه الكلام اللى حصل هنا اللى هى البعثات والمنِح، مش كدا قصدك كدا (كلام غير مفهوم من المبعوث)، والإجازات الدراسية الحقيقة هذا الطلب أنا ماعتبروش طلب عادل أبدًا، حاقول ليه.. فيه فرق بين البعثة اللى بتطلع حسب برنامج وبتلتزم بها الدولة، وبيطلع الناس المتفوقين بيروحوا ياخدوا بعثات، وفيه فرق بين اللى بيجى بيقول أنا عايز إجازة دراسية علشان أدرس وأحصل على شهادة، وعارف شروط البعثة الدراسية وبيقبلها، كان فيه رأى فى وقت ما إن احنا نمنع البعثات الدراسية أو المنح؛ الإجازات الدراسية قَصْدى. ما هو المنح واحد بيتصل علشان يجيب منحة.. واحد بيعمل ترتيبه يروح يجيب... يقعد اجازة دراسية، إزاى أساوى دَا بِدَا؟ دى أنا دا كان فيه رأى وكان فيه رأى وكان فيه قرار بمنع الاجازات الدراسية، وأنا ماوافقتش عليه. النهارده لما طلعت الاجازات الدراسية بتقولوا ساوونا بالمبعوثين، أساويكوا بالمبعوثين بيتكلف أكتر من ٢٠٠ ألف جنيه، ومااحناش مستعدين ندفع الحقيقة النهارده فى هذا الظرف ٢٠٠ ألف جنيه. بيقول ٣٧٠ ألف جنيه، على هذا الأساس الحقيقة بيبقى طلب غير عادل يعنى، الحل إن أوقف الإجازات الدراسية خالص.. أقول مافيش إجازات دراسية..

فيه بعثات بس؛ اللى هم الناس المتفوقين اللى بيجوا نتيجة تفوقهم فى الجامعة، وهم دول اللى بيطلعوا بعثة، ونلغوا الاجازات الدراسية. أما النهارده الحقيقة لما أصرف ٣٦٠ ولا ٣٧٠ مليون جنيه فى السنة، علمًا إن بتوع الاجازات الدراسية قبلوا هذا، يبقى عمل باعتبره عمل غير عادل. (كلام غير مسموع من أحد الحاضرين).

حتى إن العادات نفسها، قالت إن من الصعب دول، فَجِه وكيل الوزارة مدير الجهات من داخل مصر دكتور على زين، قال: إن دول أحسن ناس عندى موجودين فى الوزارة، مش عايزين مستوى أعلى من دا (مناقشة جانبية بين الرئيس مع من بجواره).

الرئيس: كام واحد هنا منح دراسية، منح وإجازات دراسية؟

(كلام غير واضح من أحد المبعوثين تمامًا):

الرئيس: طب قبل ما بيطلع عارف هذا الكلام، ولا مش عارف هذا الكلام؟ عارف طبعًا. (تصفيق).

(أحد الجالسين بجوار الرئيس: عارف طبعًا، وإقرار متَّاخِدْ عليهم).

الرئيس: هه؟

(أحد الجالسين بجوار الرئيس: فى إقرار بيتاخد عليهم).

الرئيس: أنا عندى حل وسط لهذا الموضوع؛ إن احنا نديكم الفرق بالعملة المحلية مش بالعملة الصعبة، أما تيجوا هنا تدفعوا خلو رجل وتدفعوا فى الجمارك. (تصفيق).

(مناقشة جانبية بين الرئيس وأحد الجالسين بجواره).

الرئيس: ...وبعدين؟.

(مناقشة جانبية بين الرئيس وأحد الجالسين بجواره).

الرئيس: طَبْ مَا اَكَمِّلْ الرد، ولا عايزين...؟

أحد المبعوثين: أنا لى تعقيب.

الرئيس: اتفضل.

أحد المبعوثين: نرجو معاملة هذه الأموال معاملة الأموال المحولة أن يكون لها نفس تسهيلات العاملين بالخارج، أن تحول هذه المبالغ بالعملة الصعبة. (ضحك وتصفيق).

(أحد الجالسين بجوار الرئيس: مشكلته أصلها كبيرة أصلها).

الرئيس: أيوه.

(أحد المبعوثين يطلب الكلمة).

الرئيس: لا لا أنت اتكلمت تلات مرات بقى. (ضحك من الرئيس والحاضرين).

(إحدى المبعوثات تطلب الكلام).

الرئيس: أيوه.

إحدى المبعوثات: الذين يطلبون ضرورة إنهاء حقوقهم المالية بعد ثلاث سنين، ويبقى من الممكن إن احنا نطلب زيادة فى النقد الأجنبى، ودى نقطة هامة قوى، وفيه حل وسط إن قوانينا، لما ماهية شهر فى السنة.. فيه أعضاء بياخدوا زيادة عن نصيبهم، علشان فيه كتب أو ملازم أو العمالة الطبية، يعنى المنحة بالظَّبْط تكفى للأكل والشرب، فاحنا لما نيجى نجيب ما نلاقيش...

الرئيس: موافق أنا على اقتراحك. (تصفيق).

(أحد المبعوثين يطلب الكلمة).

الرئيس: نفس الموضوع بَرْضُه ولا حاجَّة تانية؟

(أحد المبعوثين: كلام غير واضح).

الرئيس: لأ... الأخر هَنْحَوِّلْها كلها عملة صعبة يظهر بعد كدا.

(أحد الجالسين بجوار الرئيس للرئيس: هى فى الأخر مشاكل هتتحل يعنى).

الرئيس: ماشى. أيوه أكتر من كدا مش هندى يعنى برغم الكلام الـــ...

(لمبعوثين يطلبون من الرئيس التحدث إليه فى موضوعات أخرى).

الرئيس: مواضيع تانيه ولا نفس الموضوع.

المبعوثين: تانية.

الرئيس: تانيه؟

المبعوثين: أه.

الرئيس: طب لما أرد على بقية النقط بتَاعِتْ الأخ.. أرد على بقيت النقط. ما هو لأ.. أنا فاكر إنه اتكلم فى... أه فاكر أنا أه، والزيارة...

المبعوثين: والجمارك.

الرئيس: هه؟

المبعوثين: الجمارك.

الرئيس: بالنسبة لرفع الإشراف العلمى أو المالى، أى واحد طبعاً مَـــا يْـــأَدِّيش واجبه بره ويسقط عدد من السنين، لا نستطيع إن احنا نستمر بالنسبة لهذا الموضوع. أى واحد يتصل بالإخوان المسلمين أو أعـــداء الثـــورة فـــى الخارج، مَا احْنَاش عَايْزِينُه. اتفضل. (تصفيق).

(أحد المبعوثين: يهتف يحميك من أعداء الثورة).

الرئيس: بالنسبة لحل الجمارك بعد كدا.. الجمارك.

(أحد المبعوثين كلام غير مفهوم).

الرئيس: نعم؟

احد المبعوثين: خُدِ الاجازة وبَعْد ما يِرْجَعوا....(تصفيق).

الرئيس: هو ... طب ما تخلونى أحللكم المشاكل. (ضحك).

(أحد المبعوثين كلام غير مفهوم).

الرئيس: قبل نقطة الجمارك.

أحد المبعوثين: قبل نقطة الجمارك، بِدِّى أَوَضَّحْ نقطة احنا بيطلع منا هناك العملة المحلية السوفيتية، بمعنى إن احنا بناخد الروبية، هذه العملة غير قابلة للتحويل على الإطلاق لأى عملة أجنبية أخرى، وتكون النتيجة إن احنا محصورين ما بنروحش بنجيبش سلع من عندهم، والقيمة إذا اضطرتنا الظروف إن نشترى أى سلعة من عندهم بتكون النتيجة.... وكمان لَمّا يكون مَعايَا فلوس عايز أحولها...

(أحد الجالسين بجوار الرئيس يقول: .... عملة محلية).

أحد المبعوثين: ... لما يكون معايا ١٠ جنيه...، إزاى أحول فلوس هنا لأهلى؟ يعنى فى مصر مَا عَنْدِيش فلوس أخدها معايا علشان أدفع الجمارك.

الرئيس: يعنى إذا وفرت حاجة من الروبيات اللى بتاخدها فى موسكو، بياخدوها منك واللا بيدوهالك؟

المبعوث: ينص القانون أن يمتنع تحويلها إلى أى عملة أخرى.

الرئيس: لأ لأ بِنْحَوِّلْهَالَك.

المبعوث: فى أى بلد ما بتمشيش.

الرئيس: لأ لأ بنحولهالك مصرى يعنى.

المبعوث: هم ما بيرضوش هناك إن أنا أحولها.

الرئيس: دايماً كدا؟ يعنى... مَاعَلِشْ علشان نتكلم فى الموضوع.

أحد المبعوثين: السيد الرئيس.. أحب أوضح حاجة بالنسبة لمبعوثين الاتحاد السوفيتى، الأخ نبيل لما جِه اتكلم.. اتكلم باسمهُ بس، فأنا هابدى وجهة نظر ٩٦% من مبعوثين الاتحاد السوفيتى اللى همَ حملونى هذه الكلمة وأنا هَاوَصَّلْها لسيادتكم. بالنسبة لمشروع الجمارك، احنا ناس ماحَبِّناشْ نفكر إن نيجى هنا مصر علشان مؤتمر المبعوثين، ونحاول ناخد مكسب خاص بينا، احنا نظرنا لوجهة الجمارك نظرة عامة، فى أى مجتمع اشتراكى يمكن احنا... الناس عايشة فى الاتحاد السوفيتى، فى حاجات كتيرة قوى فى الاتحاد السوفيتى كويسة ويمكن تطبقها، وفى حاجات وحشة. فاحنا كناس برضه عِشْناه فى تجربة اشتراكية، قدرنا نبص وجدنا وجهة نظر مختلفة خالص. فى أى مجتمع اشتراكى، المفروض القانون لما بيطلع.. بيطلع علشان يدافع عن صالح الأغلبية العامة من المواطنين، طلع قانون الجمارك، القانون دا، هل فعلاً دُرس اقتصاديًّا سليم ولا غير سليم؟ لو كان هذا القانون فعلاً سليم؛ فاحنا كأى مواطن وكأى فرد يحب يشارك فى تضحية فى هذه الفترة، لازم فعلاً يدفع الجمارك، ويمكن الكلام دا برضة فى مبعوثين كتير معانا فى هذا الوضع، لو كان الوضع غير سليم اقتصاديًّا نرجو إعادة النظر فيه، لكن فيه وجهة حاجة تانية.. القرارات بعد ما صدرت لقينا بعد شهرين الجماعة الدبلوماسيين تمكنوا من الحصول على نوع من الاستثناءات اللى همَ معفيين من هذا. الجماعة الدبلوماسيين بتُوعْنَا لما بيختاروا بيختاروا على أساس إنهم القيادة الثورية اللى هى مؤمنة بالخط الاشتراكى، فما أقل فعلاً إن الناس دى النهارده تحاول تساهم ولو مساهمة بسيطة، فى إنها لما ترجع مصر والوضع دَا الاقتصادى، فعلاً يستدعى رفع الجمارك إنها تكون أول ناس تدفع الجمارك، مش يقولوا الدبلوماسيين فى كل العالم معفيين من الجمارك، واحنا كمان لازم نكون مَعْفِّيين. لو احنا

نسمح بمجتمع اشتراكى إن كل فئة ليها نوع من السلطات أو من المكانة إنها تحاول تاخد مكسب خاص بيها، فاحنا يبقى مَانْجِحْنَاش أبدًا. وبعدين لما الدبلوماسى هيقول أنا عايز زى بقية الدبلوماسيين، وبعدين المدرس فى الجامعة يبقى عايز زى مدرس الجامعة اللى فى أمريكا، العامل يبقى عايز زى العامل اللى فى أمريكا، بالشكل دا يبقى كون الواحد عايز يعيش زى اللى براه. احنا البلد النهاردة بنقوم من مرحلة من وضع رأسمالى لوضع اشتراكى فيه نوع متطور، احنا محتاجين النهاردة من كل فرد فعلاً يضحى، وأنا أحب أقول إن مبعوثين الاتحاد السوفيتى قرروا - لو العملية رفع الجمارك اقتصادياً سليمة، هُمَّ موافقين على طول الخط، لو العملية غير سليمة.. فهموا - يبقى يعاد النظر فيها اقتصاديًا هل هى سليمة أو غير سليمة. وفى نفس الوقت كأى فرد عادى الإنسان ليه مطامعه ومش ممكن يقول إن الإنسان مثالية، أنا مستعد أضحى وغيرى وناس كتيرة مستعدة تضحى، لكن لما نبص نلاقى الدولة فعلاً بتدافع عن.. أو يعنى اِدِّيْت استثناءات لمجموعة معينة، دا بيخلى نظرة كل واحد فعلاً ممكن مش كل الناس ممكن تقول لأ، ممكن ضدهم إنما احنا السلك الدبلوماسى اللى هم بيمثلوا القيادة الاشتراكية، لإن يا ريس دول بيمثلوا مصر، وإديته بره كل الإمكانيات، واحنا عارفين إنهم عايشين بره فى مستوى مرتفع جدًا، إنما لما يرجع مصر يبقى لازم يُطبق عليه القوانين، كأى مصرى وكأى مواطن مصرى. شكراً. (تصفيق).

أحد المبعوثين: قدمنا بيان أرسل إلى رؤساء تحرير الصحف لكى يِنَجَّحْ المؤتمر، النظرة اللى قالها زميلى - يمكن أنا هَاحَاوِل أرجع للنقط وهاعبر عنها بطريقة مختلفة، اللى هى تعبر عن وجهة نظر هذا الوفد اللى احنا قعدنا واتكلمنا - لم أنقل أبدًا على الإطلاق إن احنا جايين هنا علشان نحاول أن نناقش أحداث البلد اللى وضعها المؤتمر العام للقوى العاملة، هذا غير مقبول وغير معقول. النقطة التانية ما قُلْنَاش أبداً فى

هذا البيان أن المشاكل اللى تعنى المبعوثين كمبعوثين ينبغى ألا تُحل على الإطلاق، كل ما قلناه قلناه فى الندوات اللى كنا بنقيمها فى باريس بحضور السيد سفير الجمهورية العربية المتحدة، أنه فى مرحلة التحول الاشتراكى جميع المشاكل - برغم أنفنا - بتأخذ طابع سياسى، أى عمل هو عمل سياسى، وجودى فى الخارج لعمل رسالة فى هذه المرحلة هو عمل سياسى. ينبغى إذن أن ننظر إلى المشاكل نظرة جديدة من خلال خطة التنمية ومن خلال الإطار العام. وفى ندوة أُقيمت عن مشاكل المبعوثين تكلمنا عن زيادة المرتبات وكان فيه رأى وسط الطلبة؛ أنه لا يمكن الكلام عن زيادة المرتبات بعيداً عن خطة التنمية وإمكانيات العملة الصعبة الموجودة فى البلد، ولكن لم يكن هناك رأى على الإطلاق بعدم بحث المشاكل الخاصة. المشكلة إذن فى هذا المؤتمر - ما حدش بيقول أبداً إن سيادة رئيس الجمهورية العربية المتحدة جاى يساوم على الإطلاق - كل ما قلناه فى هذا البيان أن هذا المؤتمر ينبغى أن ينظر إلينا بوصفنا مواطنين جزء من الجمهورية نناقش وسائل تحقيق الأهداف التى وضعتها الثورة بما أعطاه لنا الوجود فى الخارج من أبعاد جديدة تستطيع أن تضيف إلى جماهير المثقفين - الأكثر ثقافة منا دون جدال - فى هذا البلد، فضربنا مثل أنه لا يمكن مناقشة المبدأ القائل بضرورة مضاعفة الدخل فى عشر سنوات، ولكن وجودنا فى الخارج ومن أبعدنا التى اكتسبناها، نستطيع أن نوجه بعض الانتقادات إلى وسائل تحقيق هذا الهدف. وفى المناقشة التى دخلت فيها صباح اليوم، وأنا متحمل وحدى مسئولية الكلام عن الطبقة الجديدة ومش الجماهير، أنا وحدى الذى تكلم عن الطبقة الجديدة ومتحمل وحدى المسئولية عن هذا الكلام، إذا كانت هذه الفكرة خاطئة ربما أقول أفكار خيالية، ربما أقول أفكار تثبت إنى أنا منعزل، هذا شىء، إنما أكيد إنى أنا عندى من الإخلاص ما يجعلنى أناقش مشاكل البلد بنظرة جديدة، أنا تكلمت النهاردة عن الطبقة الجديدة ولم أقل على الإطلاق طبقة المديرين لم أقل

على الإطلاق طبقة وكلاء الـوزارات، ووصـلت إلـى ذاكـرة رئـيس الجمهورية أنها طبقة المديرين ووكلاء الـوزارات، هـذا غيـر سـليم والمؤتمر كله يشهد، كل مَا تْكَلِّمْتُه عن الطبقة الجديدة تكلمت عن الطبقة التى أنتمى إليها، واللى قلته فى هذا المؤتمر صباح اليوم إن الطبقة التى أنتمى إليها، وهى طبقة البرجوازية الصغيرة اللى كانت زمـان بِيَخْـدُوا ٤٠ جنيه وعايشين.. بيربى خمس أولاد، النهاردة أصبح عندها تطلعات استهلاكية لتنظر أساساً إلى الاشتراكية أنهـا زيـادة فـى الاسـتهلاك، وضربت المثل بإخوتى، ولم أضرب المثل بأى حد أخر لا مـن طبقـات المديرين. أنا رجعت اتلقتهم بيشتروا عربيات وعندهم تطلعات استهلاكية وليست ادخارية وقلت إن هذا خطر،أن خطة التنمية أخطر ما يواجههـا هو التضخم لأن التضخم يُستغل من أعداء الشعب بنسبة جميع أخطـاء مصاعب عملية التنمية إلى الاشتراكية ليصبح ارتفاع الأسـعار لصـيقاً بالاشتراكية، وليس إنه حتمى فى مرحلة النمو الاقتصادى، هذا كل اللى جايين نتكلم عليه واللى بنطلب من إخوانا يتكلموا عليه، كلام عن زيادة الجمارك كلام غير مقبول فى فترة التنمية، وسيادة رئـيس الجمهوريـة بيقول: إن دى مشكلة، أنا مش شايف فيه مشكلة، الأستاذ بيقـول إنـه مش هيلاقى ياكل ومعاه عربية بتتباع هنا بست الآلاف جنيه، هذا غيـر مقبول، إزاى بيقول إنه مش لاقى ياكل؟! ما يبيع العربية بره. (تصفيق) إزاى يقول إنه جَاىْ مشْ لاقى يَاكُلْ، دى بلد متوسط الدخل الفردى فيها ١٢٠ دولار فى السنة. أنا رأى ربما أكون يسارى أصولى وربما أكـون يسارى متطرف إنما هذا هو رأيى، وأنا معتقد إنه من المستحيل فى بلد اللى انت سيادتك بتتكلم عنها فى جميع خطبك، واحنا بنسمعك وبنتابعـك فى كل لحظة واحنا مش منعزلين، وبتتكلم طول عمـرك، ولمـا كلمـت الصحفيين اللى بيقعدوا فى هلتون، اجتمعت بهـم وقلـت لهـم انزلـوا للفلاحين وبلاش الكلام عن هيلتون وقَعْدات الهلتون، لإمتى كنا بنقعد فى الهلتون؟! إنْتَّ سيادتك قلت هذا الكلام بنفسك، لإنه مـن غيـر الممكـن

بالجماهير المثقفة إن النهاردة تيجى تطالب بزيادة المرتبات، وتخفيض الجمارك فى نفس الوقت، أى منطق؟! فى باريس وقفوا يتكلموا ويقولوا احنا عايزين نزود المرتبات علشان مش عايزين ناكل؛ وفى نفس الوقت نخفض الجمارك علشان معانا عربيات، هذا كلام مستحيل، معاه عربية وفى نفس الوقت عايز يزود المرتبات؟! أنا فى رأى إذًا إنه ينبغى(تصفيق) ألا نساوم نحن، مش رئيس الجمهورية، اللى بنطالبه احنا مَا نْسَاوِمْش مَا نْطالبْش أبداً بإعطائنا بعض المساومات، عارف بره هيقولوا إيه ياسيادة الرئيس؟ هيقولوا جابوهم بره ولهم آراء سياسية ضد الثورة، هذا ما سيقال ويقال الآن، وضحكوا عليهم بقرشين جمارك وزودوهم مرتبات فسكتوا على أفكارهم السياسية، هذا ما يقال فى الخارج، أما احنا اللى هنثبته من هذا المؤتمر، إن مافيش حد أبداً.. إن احنا بنتناقش وبنعلن جميع أفكارنا السياسية دون أدنى معارضة، وأن قيادة البلد تسمح لأبناءها بالتعبير عن أراءهم داخل إطار الوحدة الوطنية، وأن أبناءهم جاءوا ليعالجوا مشاكل البلد كوطن وليست مشاكلهم كبعثة...كمبعوثين وكفئة، وإلا بكره يجوا فئة التجار يقولوا لازم تدفعوا الضرائب عنا علشان نبيع فى إسكندرية ولا نبيع فى القاهرة، إذن هتتمثل المشكلة إن كل فئة لها مشاكل بغض النظر عما تقتضيه مرحلة التحول الاشتراكى. هذا وقلت ما أراد الزميل التعبير عنه واللى احنا أجملناه فى وثيقة لكى ينجح المؤتمر، لم نجئ هنا يا سيادة الرئيس لنناقش أهداف البلد، ولكنا جئنا نضيف من أبعادنا، التى اكتسبناها بالخارج إلى أبعاد المثقفين الموجودين فى مشات الدولة. (تصفيق).

(أحد المبعوثين كلام غير واضح).

الرئيس: بالنسبة لموضوع الجمارك هو موضوع ذو وجهين، هو انتم اتكلمتم فيه.. اتكلمتم فى الوجهين الحقيقة، يعنى هو فعلاً الإعفاء يمثل امتيازات

برغم الامتيازات اللى كل واحد منكم واخدها، إنه طِلِعْ بعثة على حساب الدولة وعلى حساب الفلاحين وعلى حساب الناس الموجودين، ولكن الوجه الآخر الحقيقة برضه اللى أنا شُوفْتُه من تتبعى للمؤتمر إنه بيضطروا بره يشترى واحد عربية أو بيشترى تلاجة زى ما بيقول الأخ أو بيشترى حاجة تانية. الحل الوحيد لهذا إن احنا - أو الحل اللى ممكن يوفق بين الناحيتين - إن احنا نطبق إعفاء بالنسبة لمبلغ معين، مبلغ محدد. (تصفيق). ويسيب التحديد للسيد ذكريا محيى الدين، بيشوف فعلاً الواحد هيقدر يِوَفَّر أدْ إيه، مش جايب حاجات تبيعها طبعاً، أو جايب حاجات يكسب فيها هنا وتبقى عملية استغلالية، ويِدِّى إعفاء فى حدود معينة، حدود مبلغ معين إعفاء، واللى أكتر من كدا يندفع عليه الجمارك. أما الجمارك فى الحقيقة من الوجهة الاقتصادية صعبة؛ لإن العملية اللى قابلتنا فى الفترة اللى فاتت عملية تضخم، ودِى اللى خلِّتنا - أو بداية تضخم - ودى اللى خلتنا رفعنا الجمارك، فالعملية الاقتصادية عملية سليمة، يمكن بعد كدا إذا اتحل الموقف اللى احنا موجودين فيه بنقدر نغير. بالنسبة للزيارة باعتبر أن العملية دى هى فعلاً عملية ضرورية، ولكن تكاليفها كبيرة جدًا برضه، وتكاليفها بتكون بالعملة الصعبة، وأنا اللى أنا بتصور إن انتم عليكم صارفين نص مليون جنيه أو أكتر؛ مصاريف نقل - مرواح ومجى - وعملية بهذا الشكل، فاللى بيروح تلات سنين؛ عادة البعثة تلات سنين يعنى تَلَتْ سنين بيقدر يروح وييجى، ولكن نتمنى بعد تلت سنين نعمل المؤتمر تانى، أنا شايف إن انتم بتقولوا دا المؤتمر الأول، وعايزين يعنى تعملوا كل سنة مؤتمر. (ضحك).

(أحد المبعوثين كلام غير واضح).

الرئيس: طبعاً مش كل سنة المؤتمر، ولكن بعد تَلَت أربع سنين ممكن نعمل مؤتمر تانى، بحيث برضه يهمنا إن الناس تيجى تعرف الصورة الموجودة، أظن مش فاضِلَّك ولا نقطة؟

(أحد المبعوثين كلام غير واضح).

الرئيس: والله الإسكان دا مشكلة عامة مش عندنا، فى كل الدنيا والفلوس اللى هتوفرها من الجمارك إبقى حُطّها فى الإسكان. (تصفيق).

(أحد المبعوثين كلام غير واضح).

الرئيس: حاضر... كلكم هنا وفد الجمهورية العربية.

(أحد المبعوثين كلام غير واضح).

الرئيس: تانى، طَبْ تَعالى احنا هنسمع برضهُ منه.

(نقاش جانبى بين الرئيس وأحد الجالسين بجواره).

أحد المبعوثين: سيادة الرئيس.. أتينا إلى هذا المؤتمر لا نساوم على مصلحة خاصة؛ زيادة مرتب أو تخفيض جمرك، ولكن أتينا كمثقفين؛ بل كمواطنين، نساهم معكم فى وضع المشاكل العامة لا المشاكل الخاصة، حتى وإن كان لنا مشاكل خاصة، فإنها يجب أن توضع فى إطار المشاكل العامة، خاصة فى خطط التنمية. سيدى الرئيس.. لقد قاسَيْنا طَوالَ هذا المؤتمر من زيادة بعض العناصر اليمينية، بل والرجعية التى تحاول إيقاف كل تيار تقدمى لتحويل المؤتمر إلى ساحة مساومات على المصالح الشخصية وعلى المطالبة بزيادة الأجور.

سيادة الرئيس.. إن الفكرة الأساسية لهذا المؤتمر هى عندما زار المشير عبد الحكيم عامر فرنسا، وكل الأسئلة التى وضعت أمامه كانت أسئلة عامة تخص بناء الجمهورية العربية المتحدة، فالأسئلة الثلاثة كانت خاصة بالاتحاد الاشتراكى والتنظيم السياسى للجمهورية، والسؤال الثانى كان خاصًا بالطبقات العاجلة التى تحدثتم عنها فى الميثاق والتى لها خطرها الدامل؛ طبقة التكنوقراط وطبقة الإداريين، وكل الفئات التى لها فئات طبقية، هذا هو السؤال الثانى. فالسؤال الثالث كان خاصاً بالحريات السياسية، كان خاصاً بالمطالبة بحق النقد وليس انتظارًا للتعليمات، وضُرب المثل

بالمعادلة الصعبة، فقد كان كثيراً من الاقتصاديين.. وهى لولا أنه لايمكن تحقيقها إلا- ولما تحققتم سيادتكم بأنها كانت مستحيلة التطبيق، كل الجرائد تابعت سيادتكم. فإذن الأسئلة الثلاثة كانت أسئلة خاصة وكانت أسئلة عامة، تخصنا جميعًا كمواطنين، وعلى هذا جاءت خطط المؤتمر، فإذًا فكرة المؤتمر أساساً هى المشاركة معكم فى الحلول التى ممكن أن تؤدى إلى حل المشاكل العامة فى هذه الدولة، فإذًا لا تظنوا أن جمهور المثقفين معظمهم يساوم على أجر أو على جمرك، ولكن معظمهم يريد أن يؤكد لكم أن طليعة المثقفين ثوريين، هم الذين يمكن الاعتماد عليهم، وهم الذين يُقاسون الآن لسبب واحد؛ والطبقه أو الفئات العاجلة التى وُجدت منذ أربعة عشر عاماً، والتى تحاول الفصل بين طليعة المثقفين الثوريين وبين القيادة الثورية.

إذًا فكرة الانفصال، المبعوثين ليسوا منفصليين، ظاهرة الانفصال إذًا يمكن أن تُدرس بجانب موضوع الانتباه عند المبعوث - فإذا كان - ومقارنته بمواضيع الانتباه عند الجمهورية، فإذا كان المبعوث هَمُّهُ الجمرك أو المرتب، ومشاكل الجمهورية هى التنظيم السياسى والتنمية الاقتصادية، فإذًا المبعوث منعزل، أما إذا كانت مهمة المبعوث هو المشاركة فى الخطة.. التنمية أو المشاركة فى التنظيم السياسى، فهو إذًا مثقف ثورى، وهذا هو الذى يمكن أن تعتمدوا عليه. (تصفيق)، فالهدف الأساسى من المؤتمر إذًا هو مؤتمر للمثقفين ومؤتمر المواطنين، وطالما كنا نطالب بمؤتمر من مثقفى الجمهورية؛ حتى يمكن أن يؤكد لسيادتكم أن الذين يمكن أن يملئوا الفراغ السياسى حتماً التنظيمات الشعبية يمكن، ولكن فى طليعة التنظيمات الشعبية التى بها العمال والفلاحون هم المثقفون، هدفنا إذًا ليس مقارنة الجمهورية العربية المتحدة بأمريكا أو بإنجلترا أو بفرنسا، هدفنا ليس إذًا مقارنة الريف المصرى بالريف الأجنبى؛ ولكن هدفنا هو إذًا مقارنة الجمهورية العربية المتحدة مع نفسها، ومقارنة الريف المصرى بالمدينة المصرية، ومقارنة الأدنى ..

هو دراسة سياسة الأجور لمعرفة أن مازال هناك فوارق فى الطبقات، سياسة الأجور مازالت تتراوح بين واحد إلى خمسين، وكان همنا فى المؤتمر إذًا هو هم نقدى، لا لإبراز الجوانب السلبية إبرازاً لذاته، ولكن لمحاولة التغلب عليه، ولمحاولة المساهمة الفعلية فى التخلى عن هذه الجوانب السلبية. السؤال الوحيد إذًا هو الاشتراكية ليست رفاهية ونحن متأكدون بذلك، الاشتراكية هى تجميع رأس المال للتنمية الاقتصادية، كلنا مستعدون أن نضحى، كلنا مستعدون أن نحزم الحزام على البطن، ولكن فى سبيل التنمية الاقتصادية، نحن مع العمال والفلاحين كطليعة ثورية المثقفين..

والسؤال الوحيد هو الآن هو أن هناك فئات عازلة فعلية، وصلت إلى مركز القرارات وعندما ننفذ كل قرار.. يعنى المضمون الثورى للقرار تحاول أن تفضيه من نفسه، وتطبقه بطريقة إدارية محضة، وهذه الفئة تحاول أيضًا السيطرة على التنظيم السياسى وتحجب كل اتجاه تقدمى عنيف، وهذه الفئة أيضًا هى تحاول أن تقف عقبة فى سبيل الاتصال المباشر بين القادة الثورية وبين الشعب، فإذًا نطلب من سيادتكم مؤتمر عام للمثقفين يدرسون مع سيادتكم فيه المشاكل العامة ويؤكدون لسيادتكم أن المثقفين ثوريين، كما قلتم هم طليعة الشعب والذى يمكن الاعتماد عليه. شكرًا. (تصفيق).

الرئيس: بالنسبة للكلام اللى قاله الأخ، قد يكون من الناحية النظرية كلام سليم، ولكنه من الناحية الفعلية غير سليم. الجزء الخاص.. ليه؟ العملية مَاهيَّاش أنا مش جاى أساوم هنا، أنا جاى أحل مشاكل، وأول أسس القيادة هى معرفة مشاكل الجماهير ثم حل هذه المشاكل. (تصفيق) إذا وقفت مع الناس فى مصر علشان تقود ورُحْت أى قرية أو أى مكان وجاى يكلمك فى شئونه الخاصة قلت له لأ، أنا جاى هنا اتكلم فى الشئون العامة؛ لن تستطيع أن تقود فرد واحد من هؤلاء الناس، مش معنى إنهم بيتكلموا عن مشاكلهم إنهم يمنيين أو رجعيين؛ لإن الاشتراكية هى حل مشاكل

الجماهير، وإذا أردنا أن نعبأ الجماهير لتسير معنا فى حل المشاكل العامة واستيعاب المشاكل العامة؛ فيجب علينا أولاً أن نحل مشاكل هذه الجماهير حتى تؤمن، وحتى تثق بأنها قادرة فعلاً على أن تسير فى حل المشـــاكل العامة. إذا رحت فى الريف – وأنا قلت الكلام دا الجمعة اللـــى فاتـــت – ووقفت وتقول دعوة وفكر واشتراكية وعدالة اجتماعية، وفيه واحد مستبد فى الريف وبيِغْرِى بالناس وفيه ناس بتهرب أرض، وفيه واحـــد عنـــده مصالح متعطلة.. أرض مغتصبة منه مافيش حد بِحِلهَالُـــه، وفيـــه أرض طرح البحر واخدها فلان الفلانى، وفيه مكنة الميه عند فلان ومابيرضاش يرويلوا أرضه إلا بتمانية جنيه، لن يمكن أن تقنع هذا الشخص إنه يـــتكلم معاك فى المسائل العامة، لكى تقنعه يتكلم معاك فى المسائل العامة؛ لازم تحلله مشاكله الخاصة.

وأنا الحقيقة مش جاى أساوم، أنا جاى دارس المواضيع اللى باتكلم فيهـــا، والحلول اللى قلتها حلول جاى بيها قبل ما أقعد هنا وقبل أخينا بتاع اللغة العربية ما يتكلم. (تصفيق) بعد كدا إذا جيتم هنا هو وِقَعَدْتُم لغايـــة آخـــر مستوى عندكم مشاكل؛ والآنسة بتقول إنها يـــا دوبـــك بتاكـــل وتســـكن وَلاعَنْدِهَاشْ مليم بعد كدا، وأنا مِصَدَّقْها وأنا درست هذه المواضيع فعـــلاً وسألت عليها قبل ماآجى معاكم، وبتقول عايزه شـــهر علشـــان تشـــترى الكتب، أنا باعتبر إن أنا لما قلتلها موافق؛ إن أنا باحـــل مشـــكلة ليهـــا.. بتخليها تكون عضو فى المجتمع المصرى يعمل عمل سياسى فى المشاكل العامة بطريقة إيجابية فعلاً، ولكن لو كنت سمعت شكواها وماقلتلش إنـــى موافق على الشهر، وهتفضل فى هذه المشكلة طول مـــدة بعثتهـــا وليهـــا زملاء أخرين بيقبلوا نفس الوضع، لن يمكن ليها أو للآخرين إنهم يقبلـــوا منك أو منى إن احنا نتكلم فى المشاكل العامة.

إذا أردنا فعلاً إن احنا نقود الناس بنحللهم مشاكلهم الخاصة، وهذا لا يعتبر مساومة ولا تعتبر يمينية، يعنى باعتبر كلامك يسارية أكتر من الـــلازم. (تصفيق) لإن ما هى الرجعية وما هى اليمينية؟ دا موضوع كبير، وأعتقد

إن الرجعى أو اليمينى هو الشخص الغير موافق على النظام السياسى اللى احنا ماشيين به، وييجى يطلع هنا ويقول إن أنا عايز رأسمالية وإقطاع وشيء من هذا القبيل، ولكن إينما ذهبت - وأنا ماعرفش أنت مارست العمل السياسى وَلاَّ مَامَارِسْتِش العمل السياسى ممارسة فعلية - لن تستطيع أنك تجمع حولك أى حد من الناس كقائد إلا إذا حَلِّيت مشاكل الناس. ودى الصفة اللى أنا جيت بها النهارده علشان اتكلم معاكم عايز أحل مشاكلكم ومشاكل المبعوثين اللى بره، وفى نفس الوقت عايز أسمع أيضاً المسائل العامة والكلام فى المسائل العامة.

النقطة التانية اللى انت قلتها اللى هى إن احنا - إن انتوا جيتوا هنا علشان تدونا رأيكوا فى حل مشاكلنا، ما أظنش إن دا أبدًا الهدف من المؤتمر، فيه ناس كتير أحسن مِنْكُومْ موجودين هنا فى البلد الآلاف، (تصفيق) وقادرين إنهم يشاركوا فى حل هذه المشاكل، وأنا أول حاجة قُلْتَهَالْكُم فى الأول قلت لكم اوعوكوا تكونوا فاكرين إن احنا جايبين هذا المؤتمر نعمل بيكم مظاهرة سياسية، دا كلام غلط، إنى قريته دا فى المنشور اللى شوفته طالع فى شتوتجارت، ولا تفتكروا إن احنا جايبنكم علشان تحلوا مشاكلنا، أبداً احنا جَيْبِنْكُم علشان هدف محدد وقلت إنه كان لازم فى أول المؤتمر حُدد هذا الهدف، الهدف إنكم تشوفوا بلدكم، تربطوا.. تعيدوا صلتكم بيها، تعملوا على استمرار هذه الصلة، ثم أيضاً نحل مشاكلكم، وأنا بتجيلى جوابات كتيرة فعلاً من الخارج من مبعوثين عن المشاكل، وأنا حليت عدد كبير من هذه المشاكل اللى بَعَتوهَالْى المبعوثين، بالنسبة للعمل السياسى؛ أى واحد فيكم ليه الفرصة إنه يدخل فى العمل السياسى، وأنا قُلْتُلكُم إن فيه تنظيم سياسى موجود وهذا التنظيم السياسى غير معلن، اللى عايز يشترك فى هذا التنظيم السياسى بيتصل بالسيد على صبرى، بيعمل الترتيب علشان يقدم أى واحد فيكم طلب وتدخلوا فى تنظيم سياسى، وبتكونوا فروع للتنظيم السياسى اللى موجودة فى الخارج، وعلى هذا التنظيم السياسى الموجود فى القاهرة إنه بيبلغكم أول باول عن الأوضاع

الموجودة ووجهة النظر العامة، وانتم بتبلغوه عن المشاكل اللى موجـــودة ووجهة النظر العامة، وواجبنا أيضاً أن نحل هذه المشاكل. (تصفيق).

(أحد المبعوثين كلام غير واضح).

الرئيس: شوفت أنا المذكرات دى وقريتها. (ضحك من المبعوثين).

الرئيس: خلاص بقى النقطة دى.

(أحد المبعوثين كلام غير واضح).

الرئيس: نقطة إيه؟

(أحد المبعوثين كلام غير واضح)

الرئيس: إنت اسمك عامر واللا اسمك إيه؟

(أحد المبعوثين كلام غير واضح).

الرئيس: همام آه، بَعْتِين منشور بيشتم فيك، (ضحك من الحاضـــرين) بـــاعتبر كفاية يعنى الكلام.

أحد المبعوثين: يا سيادة الرئيس.. أن هذا المؤتمر، وأن هذا الجيـــل القيـــادى الذى جاء إلى هنا، وقد طرح كثيرًا من الموضوعات، حتى أننا اقترحنـــا حرية الصحافة، اقترحنا كل الأسئلة لنخرج بوحدة فكرية مـــن مؤتمرنـــا هذا لنواجه الخارج، وأحب أن أؤكد لكم تأكيد اليقين باتصـــالات طـــلاب أوروبا؛ أن فئة المنحرفين المتعاونة مع سعيد رمضان المُدَعَّمة من قِبَل الرجعية والاستعمار لاتتعدى سبعة طلاب أو عشرة طلاب فـــى ألمانيـــا، فأضرب لسيادتكم مثلاً؛ قلتم لو كانت هنالك قيادات بحثت للحلول الجذرية للمشكلات لا وجدت السلبية.

فى ميونخ وبها أكثر من مائة وثمانين طالب من أبناء الجمهورية وأكثر من ألف طالب عربى؛ جاءوا الإخوان وهم – وكنـــا علـــى موعـــد فـــى محاضرة الاشتراكية العربية ومدى تطبيقها – جـــاءوا وهـــم يحملـــون

شعاراتهم الكاذبة، وفى منتصف المحاضرة وبعد أن رفعوا الشعارات أصبحوا ينادوا كلمة السيد الرئيس؛ لأنهم وجدوا أكثر من مائة طالب وهم فى روح إيجابية، إننا لنا ميثاق.. لنا نظرية.. لنا عقيدة نحن فى مرحلة التطور الاشتراكى، هنالك مشكلات قد حلت، ولماذا؟ لأن هنالك مجموعة من الطلاب تعاونوا على حل هذه المشكلات، إذا حلت المشكلات ما وجدت السلبية بل وجدت الإيجابية الحقة، هل لدينا فعلاً مكاتب بعثات فى الخارج؟

أؤكد لسيادتكم أن نظام الإشراف كانت عملية خاطئة، وأن الموجودين فى الخارج من الجهاز المسئولون - كما قلت لسيادة المشير فى باريس - لم يصبهم دور الوعى، ولا أنكر أن فيهم كثير من العاملين، الذين يعطفون والذين يسهرون الليل كله، ولكن هنالك كثرة لم ترتفع إلى مستوى المسئولية، احنا عايزين فى الخارج أجهزة على مستوى الثورة. (تصفيق)

عايزين صيحة عبد الناصر توصل للخارج، احنا بنواجه تحديات من الاستعمار، بقى عشرين طالب، عشر طلبة من أبناء الجمهورية معاهم تَلاتين طالب باكستانى على أفغانى، وبياتوا قُدام مكتب البعثات، والبوليس الألمانى يديهم البطاطين ويديلهم المساعدات، فى الوقت اللى نقوله ما عايزين نطلع بمظاهرة لعدن يمسكونا ونروح هنلْغوا الإقامات، إذًا من هذه العملية إنهم بيدعموا من الاستعمار.. بيدعموا من الرجعية، صَدق، انظر إلى ستة وسبعة معاهم عربيات ومرفوع عنهم الإشراف، جَاتْ لهم منين العربيات؟ إذن فيه عملة أجنبية، إذًا فيه تدعيم أجنبى، ولكن لو كانت فيه أجهزة سياسية ولينا ارتباط وانتقل نظامنا السياسى إلى الخارج؛ لفعلاً كنا احنا النهاردة بنوصل الداخل للخارج، لكن احنا عايمين، فيه عدم ثقة بينا لكثرة الإشكالات..

الزملاء دول خرجوا كتير، فيهم خرجوا يا سيادة الرئيس من عشرين سنة، فيه اللى ١٩ سنه ١٨، من احتكاكى بيهم أبو ١٨ قعد لـ ٢٥، وهو الدنيا وخداه فى أوروبا أول مرة، خارج من بلد زى نجع حمادى

بلد أو قرية صغيرة ماشافش أوروبا، قعد خمس سنين ست سنين وبعدين شعر إن الدنيا مش معاه ابتدا يفوق لنفسه فعلاً واصل الدراسة واصالها بعد إمتى؟ بعد ما رُفع عنه الإشراف، فهو عايز يروح علشان يشتغل، يقولوا ادى انت تجدد جواز سفرك لما يكون موضوع عليك الإشراف، مابحثتش العملية لأن القيادات السياسية ماحاولتش تضع حلول جذرية أمامه، أو الناس المسئولين ماحاولوش يتعمق فى فهم المشكلة، فيه ناس مثلاً راحوا تدريب مهنى وبعدين اشتغلوا فى مصانع وبعدين لقيوا نفسهم فعلاً، قالك أنا أمَّا أقعد سنتين يمكن أخد خبرة، طب وإيه اللى يخلِّى بتاع التدريب المهنى مايتجددش جواز سفره؟

أدام هو عايز ياخد خبرة، ممكن الفئة الصالحة فيهم اللى أثبتت خبرتها فى المصانع، أنا بدل ما اقوله تعالى هنا أسيبه سنة وسنتين لكن إلى وقت محدد، جاءت مشكلات تأجيل التجنيد؛ راح الطالب سنه عشرين سنة، ٢٢ وصل ٢٨، أحب أكد لسيادتكم فيه دراسات زى كلية الطب كلية الهندسة دى بتاخد أكتر من ٨ سنين ولما ييجى فى الامتحان النهائى ويقولوله تعيد طب يحتج، آه ياخد كمان تلت سنين، فإذاً جا هنا فيه مشكلة، عايز يجدد جواز سفره، البوليس الألمانى بيمسك وعادة دول اللى بيتحملوا العمل السياسى يقوله تعالى، أو البوليس النمساوى تعالى انت بتعمل إيه؟ لأن عندهم دوسيه لكل واحد، فلما بيجدوا من نوع القيادات بيطاردوا مطاردة، فبيرُوح الطالب بيشتغل فى أحط أنواع الشغل هناك؛ بيشتغل باليل بالمطعم ويبقى يائس، ينظر عايز واحد ينتشله من الوضع دى، عايز واحد يقوله انت فين، وبعدين مابيحاولش حد ينتشله، فيه ناس فى مكاتب البعثات عايزين يشتغلوا، ولكن يقولك إيه أنا؟ الإدارة العامة حطه لى قانون، الإدارة العامة فى مصر، وبعدين بتيجى قائمة كبيرة من رفع الإشرافات، تروح لمكتب البعثات تقوله إزاى دول اترفعوا؟ يكون الطالب هيمتحن، أنا أؤكد لسيادتكم إن فيه طلبة فعلاً على أبواب الامتحان بيترفع عنهم الإشراف، وبعدين مايجدوش فلوس، فبيسيبوا الامتحان ويطلع علشان يجيب العشرة مارك أو العشرين مارك

علشان يدفع إيجار الأوضة أو يروح يستلف، وبعدين المجتمع هناك أنانى؛ كل طالب معاه عشرة مَارْك يخليهم فى البنك يَا مْخَلِّيهم عايز يشترى حاجة يا مخليه لنفسه، زميله بيحتار بيبكى، فيهم اللى أخد تسع سنين وعشر سنين، مش معناها عشر سنين نسى بلده، أبداً، والله الأكترية خمسة وتسعين فى البلد.. خمسة وتسعين فى المية دى يشعر إنه فعلاً إنه جزء فى الوطن، وبيشعر إنهم فعلاً هم هم بينشروا هذه الحقائق، ولكن مش عايزين سيادتك تهزلنا مكاتب البعثات، تهزلنا القنصليات. (تصفيق)

فيه قُنْصُل عربى واحد كنت أدخل القنصلية يقولوا الجاسوس، كنت أدخل مثلاً مكتب البعثات يقولوا كذا، النهارده فى ميونيخ القيادة اللى كانت هنا لما انتخبنا كان ١٠٣ صوت ضد صوته، كل واحد فينا خد ٩٠ - ١٠٠ صوت.. ليه؟ عَلَشان كُنَّا مع بَعْض، وبنروح القنصلية، وَمَا بَقِيناش جواسيس؛ لأن كان فيه واحد بس فى قنصلية فرانكفورت يفتح لنا باب بيته، ويقول تعالوا أنا معاكم أنتم عايزين إيه؟ أصبحت الحكاية أخوة، زى ما عبد الناصر أخ لكل عامل، أخ لكل فلاح، أخ لكل إنسان فى المواطنة.. النهارده عايزين نخلق هذه الأخوة على مستوى جميع أجهزتنا فى الخارج.. شكراً سيادة الرئيس.

الرئيس: برضه عملية الهَزْ مَاهِيَّاش عملية سهلة، هو الواحد حيهز أيه والّا أيه؟! (ضحك) يعنى العملية أصلها تقيلة جداً، والحل الوحيد الحقيقة انكم انتم تهزوا، أنتم تعملوا.. يعنى لازم تشتركوا فى العمل السياسى.. أنتم لازم تشتركوا فى العمل السياسى؛ وبهذه الطريقة نستطيع إن احنا فعلاً نغير كل الأوضاع اللى انتم بتشتكوا منها.

أهو أخينا اللى اتكلم دلوقت - همام - جاى عليه منشورات أنا شفتها.. بيقولوا عليه إنه جاسوس فى المخابرات، وأنا ما أعرفش إنه جاسوس فى المخابرات، ونازلين شتيمة فيه وصنيعة عبد الناصر، وأول مرة أسمع

عنه النهارده، وأول مرة أشوفه النهارده، ويمكن هو راجل بيكافح بره وأنا ما أعرفش.

(ثم يخاطب الرئيس أحد الحاضرين): هه.. أنت اسمك إيه؟ أمال هو قال إنه اتكلم على شتوتجارت.. مَاعَلِشْ أحب برضه أنا أعرف الموضوع دا.. (مداولات بين الرئيس وآخرين).

أحد المبعوثين: السيد الرئيس.. يشرفنى جدًّا أن أتكلم إلى سيادتكم، ولكن الذى يشرفنى أكثر من هذا أن أقول لقد تعلمنا من سيادتكم الثورية، وما دمنا قد تعلمنا الثورية فإننا إذا طالبنا بحلول، فإننا لا نطالب بها إلا ثورية فى ظل نظام ثورى لهذه الأمة.

وإذا تحدثنا عن الثورية، وإذا تحدثنا عن العمل الثورى كما ذكرتم سيادتكم بأن على كل قائد أو من يريد القيادة أن يتعرف أولاً على مشاكل المبعوثين، أو مشاكل القاعدة التى يعيش فيها، ويحاول أن يحل هذه المشاكل. أما كل من يختبئ ويتهرب من المشاكل، ويتهرب من المسئولية؛ فهو ليس جديرًا بالقيادة، ولا جديراً بتحمل المسئوليات.

إننى لا أود هنا إطلاقًا أن أدافع عن وجهة نظر معينة فى أى اتجاه كان، ولكنى أدافع عن عدل، وعن حق، وعن منطق، وعن الثورية.

إن ما حدث فى شتوتجارت لا أود إطلاقاً أن أدين فئة، أو أنفى الإدانة عن فئة أخرى.. إن ما حدث فى شتوتجارت هو نتيجة لضغط، لابد أن يولد عنه ضغط عكسى.. إن المكاتب التعليمية فى بون، وبالذات.. أقصد بون، والقائمين على الإشراف، وبالذات على قسم الرعاية، هم الذين تسببوا فى كل هذه المشكلات، وكيف تسببوا فى هذه المشكلات؟ لقد تسببوا فيها بهربهم من المسئولية، والابتعاد عن كل مواطن خطر يخشون منه هم على أنفسهم وعلى مراكزهم.

إن الدفاع عن الحرية والدفاع عن الجمهورية العربية المتحدة، والدفاع عن مبادئ تلك الثورة المجيدة التى نحيا فيها لا يمكن أبدًا أن ندافع عنها ونحن فى خنادق، لابد وأن نخرج إلى المستوى العام وإلى جميع الطلبة، نواجه جميع المشكلات، ونتحداهم.. المنطق بالمنطق والحجة بالحجة.

إن ما حدث فى شتوتجارت هو الآتى:

رفع الإشراف العلمى والمالى عن مجموعة من زملائنا الطلبة فى مختلف الجهات بألمانيا، ومن بينهم أناس يدرسون فى ميونيخ - التى هى يمثلها حسن همام الذى تحدث قبلى - وبالذات محمود عثمان، وهو طالب يدرس الكيمياء، وحصل على دبلوم الكيمياء فى سبع سنوات، والآن يعد لرسالة الدكتوراه. وعلى الرغم من كل هذا.. ويشهد كل من فى المؤتمر بأن إذا حصل إنسان على هذا النجاح فى تلك الفترة الوجيزة.. والوجيزة جدًا بالنسبة لدراسة الكيمياء فى ألمانيا فهو طالب مجد بلا شك.

ثم يأتى الدور الآخر، رفع عن هؤلاء الطلبة الإشراف، وحاولنا الاستفسار من مكتب البعثة التعليمية ببون عن سبب رفع الإشراف عن هؤلاء الطلبة، ولكن مكتب البعثة التعليمية ببون رفض أن يرد على استفسارنا عن سبب رفع الإشراف. عاودنا الكتابة مرة أخرى إلى بون، بعد أن اتصل بنا زملاؤنا فى شتوتجارت وفى برلين وفى جهات أخرى، وممثلو برلين وشتوتجارت قائمون هنا.. موجودون هنا، اتصلوا بنا بصفتنا التنظيم القريب منهم لأبناء الجمهورية العربية المتحدة فى الخارج، وبعد إرسال خطاب الاستفسار الأول الذى تناساه وتجاهله مكتب البعثة التعليمية ببون تماماً؛ أرسلنا خطاباً آخر بعد فترة ثلاثة أسابيع، وأمهلناهم مرة أخرى ثلاثة أسابيع أخرى ليعطونا جواب، ولكن بدون جدوى.. لم ينفعل المكتب، ولم يتصل بنا إطلاقاً.

وقد قررت هذا فى تقرير سلمته للأستاذ كامل الحناوى المشرف على اللجنة التى كنت أحد أعضائها، بعد ستة أسابيع من رفع الإشراف العلمى والمالى، والمحاولات الدائمة للاتصال بمكتب البعثة التعليمية ببون لتفسير السبب أو لإبداء أى سبب دون جدوى. اتصلت تليفونيًّا بعد مرور الفترة المحددة بالسيد مدير مكتب البعثة التعليمية ببون - وأعتقد أنه موجود فى هذه القاعة ويمكن أن يقول إن هذا الكلام غير صحيح لو حدث غير ذلك - فقال لى بالحرف الواحد: "ياسى حمدى عقدة أنت ربنا مَابَعَتَكْش نبى علشان تحل مشاكل الناس اللى موجودة فى ألمانيا !!" أنا صحيح ربنا مابعتنيش نبى، لكن الإيمان بالثورية، والإيمان بالمجتمع الجديد، والإيمان بالمستقبل الزاهر، هو الذى دفعنى أن أتعرض لتلك المشكلات، وأضحى بوقتى، وأضحى بمالى، وأضحى بما لدى من مجهود فى سبيل السفر إلى بون لأن أتناقش معه فى هذه القضية، وهى تبعد ٥٠٠ كم[٢] عن بون.. من الجهة التى أعمل فيها (ضحك من الحضور).. أقصد الجهة التى أدرس بها.

بعد أن ذهبنا إلى بون، وعلى الرغم من أن السادة فى أعضاء فى مكتب البعثة التعليمية يعلموننا ويعرفوننا خير المعرفة، والأستاذ عبد المنعم عامر شقيق المشير وأحد المشرفين (المشير يرد: لأ صحيح مش شقيقى خالص).. والسادة القائمين على مكتب البعثة التعليمية يعلموننا جيداً، ويعلمون سلوكنا جيداً.

وإذا بنا بعد أن نصل إلى بون، نجد مكتب البعثة التعليمية ببون محاطًا بالشرطة الألمانى، يمنعوننا حتى من الاقتراب من المبنى، حاولنا بعد ذلك الاتصال بالمكتب بشتى الطرق؛ منها الاتصال بسفير أفغانستان، ولم نطلعه على أى شىء.. طلبنا منهم مقابلة أحد المسئولين بالمكتب، رفضوا تماماً. طلبنا مقابلة السيد قنصل الجمهورية العربية ببون الأستاذ جمعة، وجا الأستاذ جمعة وتحدثنا معاه، وقام هو بدوره مرة أخرى

للاتصال بالمكتب فى محاولة لإقناع المسئولين بالمكتب بالاتصال بنا، وحل القضايا. رفض المكتب، وطلب منا الأستاذ جمعة ان احنا ننتظر، انتظرنا لغاية بعد الظهر، ماجاش الأستاذ جمعة وسابونا واقفين فى الشارع، وقفت الدنيا وهَاصِتْ، احنا فى الفترة دى سلمنا سلاح للعدو أو سلمنا السلاح لأى تكتل إن هو يضربنا به.

بعد هذه المحاولات، وبعد كل ما بذل من مجهودات لإقناع السادة المسئولين، وقسم الرعاية، والمشرفين على أبناء الجمهورية العربية المتحدة فى الخارج؛ لأنهم يتفهموا مشاكل أبناء الجمهورية العربية المتحدة أو حتى يبدوا رأى؛ أى رأى مهما كان، وقلنا لهم كتابيًّا، وقلنا لهم تليفونيًّا إننا مستعدون لقبول أى حل، وأى تفسير تطلعوا به.. رفضوا تماماً. وفى الصباح، فى صباح اليوم الباكر التانى بعد أن نمنا فى العراء فى درجة حرارة ٢٠ أو ١٥ تحت الصفر تفضلوا وتكرموا وتعطفوا، وتركوا فرد منا واحد يدخل للنقاش معهم، وكنت أنا الذى دخل إلى المكتب وتحدثت مع السيد المستشار، وقال لى السيد المستشار إننا نعتقد أنها قضايا إخوانية، فاقتنعت بهذا، وقلت له أرجوك يا سيادة المستشار أن تتصل بالقاهرة، وتفسر لنا السبب؛ حتى يمكننا أن نواجه كل هذه التحديات الموجودة بالخارج.

وطلب منى الانصراف، وأثبتنا أننا غير مشاغبين إطلاقاً، ولا نقصد أى شىء، وليس لعملنا أى صفة سياسية، ولكنه عمل طلابى بحت.. بحت خالص.. تمام بحت، وبعد ذلك انصرفنا بمنتهى الهدوء، وعدنا إلى شتوتجارت. هذا كل ما حدث؛ ولذلك أعتقد أننا إذا قررنا أن هناك ثورية، فإننى أعتقد أن الثورية لايمكن بأى حال من الأحوال تصدر بقوانين، الثورية هى اقتناع.. اقتناع إنسان.. مقتنع بالثورية.. مقتنع بالقائد، ومقتنع بالعمل الثورى، ولو كان السيد الرئيس جمال عبد الناصر لم يكن ثوريًّا لما تحول المجتمع، ولما أصر فى عناد على تحقيق مبادئه.. والسلام عليكم.

مبعوث: أيوه... بعض المشاكل العامة، فى ٣ نقاط، يوجد عندى ٣ نقاط، نقطتان أعتقد تخصان السيد رئيس الوزراء، ونقطة تخص السيد المشير.

النقطة الأولى: الاتحادات الطلابية بالخارج، وأقترح الآتى: يكون للروابط سلطة الإشراف الأدبى والمادى، وتمثيل الروابط للمكاتب الثقافية، وإعطاء حق الروابط لأعضائها.. من الاطلاع على قوانين البعثات الخاصة بالمبعوثين؛ وخاصة تلك المختصة بالارتباطات المادية؛ حتى لا يتسنى لبعض موظفى المكاتب التلاعب فى هذه الاختصاصات المادية تحت ستار أسماء بعض المبعوثين؛ سواء لجهلهم، أو لعدم اهتمامهم وانصرافهم فى التحصيل العلمى. دى النقطة الأولانية.

النقطة التانية: لاحظنا من بعض الموظفين الملحقين فى مكاتبنا فى شتى القطاعات.. ثقافية وعسكرية وغيرها، أنهم يجهلون الوضع الداخلى والخارجى للبلد؛ ولذلك نرجو أن تكون لهم دراسات دورية حتى يجيبوا عن جميع الاستفسارات التى تقابلهم بالنسبة لهذه الأوضاع؛ لأنهم بيمثلوا جزء كبير من المسئولين.

الوضع التالت: كان أشار الزملاء إلى بعض الأوضاع العسكرية فى الخارج، وبس ألفت نظر السيد المشير أنه مجرد اقتراح، وبعدين تعقيب بسيط: لماذا لا يتم ترشيح مبعوث القوات المسلحة بالترشيح والاختيار حسب المواصفات المطلوبة لنفس السلاح؛ لأنه رغم الرقابة الشديدة على السادة مبعوثى القوات المسلحة فى المعاهد الملحقين بها، فإن سمعة الجمهورية العربية المتحدة تتوقف علينا، وخاصة فى الكتل الشرقية؛ لأن هؤلاء المبعوثين العسكريين قد أساءوا لنا فى كثير من الأشياء، وخاصة بعض المعاملات فى الخارج؛ وأقصد بها بعض المعاملات التجارية، ودًّا أكثر من تعقيب سمع عن المصريين، وأرجو السيد الرئيس يسمح لى بتعقيب صغير فى موضوع الجمارك.

أولاً: موضوع الجمارك الزملاء الساده اقترحوا.. (ضحك وتشويش من الحاضرين) دا تعقيب بسيط مش حياخد دقيقة واحدة.

أيوه، أتكلم فى الموضوع دا واللا لأ؟

الرئيس: على كيفك!

المبعوث: سيادتك اللى اديتنى حق الكلمة.. بالنسبة لموضوع الجمارك الزملاء حَلِّلوه من بعض النقاط، وأحب أضيف نقطتين أخريتين: إن موضوع الجمارك دا بيتهرب منه بعض الزملاء عن طريق الزواج بأجنبيات، وهذا يؤثر على الاتجاهات الداخلية فى البلد؛ لأن أى إنسان مهما كان بيتأثر بالبيئة الأولى، وهى أسرته.

الوضع التانى: هو إن فيه معظم أو الغالبية العظمى من المبعوثين بتبقى كلها شباب صغير؛ يا إما متجوز حديث، يا إما إنه مسافر لمجرد إنه يرجع يتجوز، فهى عملية استقرار منزلى، وفيه طلب بسيط؛ هو المنقولات بالذات؛ النظر فيها، وسيادتك لمحت لذلك.. متشكرين.

الرئيس: بالنسبة لموضوع المبعوثين والمكاتب والروابط، وكل هذه النقط أعتقد إن ممكن السيد على صبرى بيرتب أخذ رأيكم فى هذا الموضوع.. إذا ماكانش اتاخد يعنى لغاية دلوقت؛ بحيث نقدر نحل هذا الموضوع.

بالنسبة للنقطة اللى قالها الأخ: الخاصة بالزواج من أجنبيات.. هى نقطة وجيهة؛ لأن فعلاً اللى بِيْتجَوِّز أجنبية مبعوث، ودى يعنى أنا ماكنتش عايز أقول لكم هذا الكلام أحسن تكونوا ماانتوش عارفينها، وبعدين تروحوا تتجوزوا كلكم أجنبيات؛ علشان تعَدوا العربيات، بييجى هى والعفش والعربيات وكل الحاجة اللى تيجى معاها بتكون فعلاً معفاة من الجمارك، وأعتقد إن احنا لازم نعدل اللوائح؛ بحيث تكون العملية فيها مساواة.

الصف الرابع.. لا.. بناخد من الشمال.. ماعلش.. ماعلش خليكم صبورين يعنى على بعض. (الرئيس يتحدث للمبعوثين).

إسماعيل مسلم (وفد المجر):

سيادة الريس أشار فى التجربة بتاعتنا دايماً بتحتمل الخطأ والصح، وإن دايماً فيه خطأ بيحصل وبنصححه، لكن الخطأ أمَّا ييجى من أناس مسئولين بندى الفرصة لأعداء الثورة إنه يقول إن التجربة اللى احنا ماشيين فيها خطأ، دا بيحدث من كثير من المسئولين، وبعدين بيعطوا أو بيوجهوا للمحاكمات، وبعدين بننحى اللائمة على القضاء إنه طلعهم براءة.

اللى عايز أقوله إن فى التجربة بتاعتنا - اللى هى الثورية - لابد أن نضع الحلول الثورية لحماية هذا النظام، فيه حالات كثيرة حدثت وأخطاء كثيرة حدثت، وبعدين نتغاضى عنها لكن لابد أن نضع حلول ثورية. ومش معنى ذلك إن احنا بنحول الثورة البيضاء بتاعتنا إلى ثورة حمراء، لكن لابد من ثورة أيضاً فى القوانين، فى القضاء نفسه، دى نقطة باحب أوجه إليها.. فيه كثير من المسئولين بيكونوا موضوعين على ثغرات بتتنفذ هذه الأخطاء إلى كثير من أعضاء الشعب، اللى عايز أقوله إن لابد أن تكون هناك يد من حديد وصارمة على الأخطاء اللى بتحدث دى.

النقطة التانية اللى عايز أشير إليها أن تُكون لجنة لربط المبعوثين بالخارج، كل مبعوث للخارج بيروح ليس عنده فكر، وكل الجهاد اللى بيعمله فى الخارج للدعاية لبلده بيكون اجتهاد شخصى، فلابد لكل مرشح للخارج أن يمضى على الأقل ثلاثة شهور فى المعاهد الاشتراكية، حتى يكون على مستوى الأحداث، وأن يكون على بينة، وأن يقف ضد التيارات والأفكار اللى يمكن يواجهها فى الخارج. وشكراً.

الرئيس: انت الصف التاسع لسه بدرى شوية عليك.

مبعوث: سيدى الرئيس.. أحب أعقب على الكلمة اللى ألقاها الزميل بتاع ألمانيا الغربية، بخصوص الجماعة بتوع الملحقين الثقافيين اللى حصل بالضبط ان أنا فى ألمانيا الشرقية حصلت على منحة لأدرس هناك على حساب الحكومة الألمانية. وزارة التعليم الألمانية طلبت منى طلب صغير جدًّا، إن هى الحكومة بتاعتنا ماعندهاش أى مانع من الدراسة بتاعتى عندهم. فى الوقت دا ماكانش عندنا ملحق ثقافى يقدر يِبت فى الموضوع دا، فاضطريت إن أنا أسافر من برلين لغاية القاهرة، علشان آجى أخد موافقة المختصين هنا فى الجمهورية العربية المتحدة. أخدت موافقة السيد رئيس الوزراء السيد على صبرى، بس كان طبعاً أى واحد بيطلع مصرى بيكون معاه جواز سفر بس مابيكونش معاه أى جواب، فطبعاً لما رحت هناك وتقدمت فى القنصلية بتاعتنا فى برلين الشرقية وَرِّيت لهم طبعاً جواز السفر، التأشيرة رايح علشان استئناف الدراسة. ما اعترفوش بها قالوا لى دا احنا لازم يكون فيه جواب رسمى لاستئناف الدراسة. لذلك أنا كنت أطالب بإيجاد ملحق ثقافى لنا فى ألمانيا الشرقية، دا كان حيوفر على الوقت وفى نفس الوقت كلفنى مصاريف، وأنا أحب فى هذه المناسبة إن أنا أشكر السيد النائب حسين الشافعى إن هو ساعدنى إن أنا سافرت من مصر إلى ألمانيا لاستئناف الدارسة. وشكراً.

مبعوث آخر: السيد الرئيس.. فيه الأول سؤالين عايز أسألهم وهما: هل ملكية الـ ١٠٠ فدان تعتبر ملكية مستغلة أم غير مستغلة؟

التانى: المساكن.. بالنسبة لمساكن القطاع الخاص احنا عارفين إن الشريحة الضريبية الأعلى بالنسبة للضرائب التصاعدية هى ٣٥%، الشريحة الضريبية دى بتسمح حتى الآن بايجاد نوع من الدخل كتير جداً، فإما بيستغل فى صورة شراء مواد الناس مش فى حاجة إليها، والمواد دى فى الغالب بتكون مهربة، وإما إنها بِتَجْمَد زى ما شفنا فى القضية بتاعة قسيس موسى سليمان، اللى هو كان حاطط الفلوس فى

البلكونة. فالحاجة اللى احنا بنطلب منها أن نحاول نزود فعلاً الشريحة الضريبية على المساكن الخاصة، بحيث إنها تمتص الزيادة فى الدخل عند حد معين يكفل عيشة شريفة لأى فرد من أصحاب المساكن الخاصة.

وبعدين فيه حاجة خاصة بالإعلام، النهارده يمكن سيادتك قلت فيه حرية موجودة للصحافة، بيتْهَيَّألِى فى الفترة اللى احنا موجودين فيها النهارده فى مجتمع بيعيد بناء نفسه مش ممكن ندى حرية كاملة للصحافة، ولازم الصحافة يكون عليها نوع من التوجيه، لأن بنسمح احنا فى هذه الفترة..

بنسمح فى هذه الفترة للناس اللى هم أعداء البناء الاشتراكى إن هم يتسللوا فى خلال مقالاتهم وكتاباتهم، إن هم برضه بيؤثروا على الطبقات العاملة من الشعب. الواحد بيقرأ مقالة... فيه النهارده نمسك بعض الجرايد بنلاقى مقالات معتدلة، ومقالات يسارية خالص، ومقالات يمينية فى نفس الوقت، فَاحْنا إزاى نسمح بوجود حاجات زى كده فى مجتمع النهارده بيعيد نفسه؟ فالحرية اللى احنا بنطلب بها للصحافة دى مش هو المطلوب فى مرحلة مجتمع بيعيد بناء نفسه.

وبعدين فيه نقطة خاصة - يمكن سيادة الرئيس - احنا كلنا عارفين المكانة اللى يتمتع بها السيد الرئيس فى قلوب كل واحد من أفراد الشعب، بنلاقى حاجة فى الأعياد وأعياد يولية مثلاً، فى العيد الكبير والعيد الصغير، وفى المناسبات القومية، بنلاقى إن الجرنال بيبقى ٢٤ صفحة، ١٥ صفحة منهم كل محافظة مثلاً عاملة إعلان، وما هو إلا نوع من الإعلان الشخصى، سواء كان للمحافظ أو لرئيس مجلس المدينة، أنا أقترح إن الفلوس دى لو كان فعلاً الناس دى عايزه تعمل حاجة زى كده، عايزه تشارك، فالفلوس دى يمكن أن توجه لنوع من الاستثمار الداخلى؛ كإصلاح مثلاً كإدخال كهربا فى قرية، أكثر من إن الناس دى تحاول تعمل دعاية، والملاحظ إن يعنى الجماعة المحافظين دول مش

بيدفعوا الفلوس دى من جيوبهم، الفلوس دى بتندفع من القطاع الخاص نفسه.

بالنسبة لمشكلة المواصلات، مصر الدولة الوحيدة فى العالم يمكن اللِّى فيها درجة أولى وتانية؛ فإلى أى مدى حنقدر نستمر فى هذه العملية؟ وفيه حاجة حصلت لما جيت هنا، واحدة طالبة بتقول لى أنا راكبة الأتوبيس درجة أولى شايفة ريحة وحْشة جَايَّة من الدرجة التانية! الوضع دا.. مصر الدولة الاشتراكية فيه درجة أولى وتانية!

وبعدين برضه بنلاقى فى نفس الوقت فيه نوع من امتيازات موجودة لبعض الفئات من المواطنين، فالطلب اللى احنا بنرجوه لو تمكنا فعلاً من إلغاء الدرجة الأولى والتانية، ونحاول ما ندِّيش أى امتيازات، وتمن التذكرة بدل ما يكون.. يعنى تمن التذكرة يكون تمن تذكرة الدرجة التانية فعلاً، وماندبش أى إعفاءات، والناس اللى فعلاً اللى هى بتاخد إعفاءات برضه بتمثل فئة كبيرة جدًّا، نحاول نخليهم يدفعوا حق ثمن التذكرة، وبالشكل دا نقدر نقول عن إن فيه نوع من المساواة حصلت، مش المساواة.. الحواجز اللى هى موجودة النهارده.. واحد راكب الدرجة التانية وواحد راكب الدرجة الأولى.

بالنسبة للجامعات النهارده فيه لجان تطوير الجامعات مكونة فعلاً، فلجان تطوير الجامعات حتى الآن مازالت تضم - مش عاوز أقول إن الطبقة القديمة - ولكن تضم كبار رجال الجامعات ومَاضَمِّيتْش أى نوع من الدماء الجديدة أو الشباب الجديد اللى لسه راجع من البعثات، فبأطالب باسم مجموعة كبيرة بَرْضهُ من زَمايلْنا إن اللجان دى ندخل فيها فوراً الناس اللى راجعين من الخارج.. مش هم حيقولوا كل حاجة إنما علشان يشاركوا ويكون لهم مشاركة فعالة فى تطوير الجامعات.

الرئيس: بالنسبة للسؤال الأول: الإجابة موجودة عليه فى الميثاق، لغاية سنة ٧٠ الـ ١٠٠ فدان ملكية غير مستغلة، بعد سنة ٧٠ حتكون الـ ١٠٠ فدان

بالنسبة للراجل ومراته وأولاده، واحنا ماشيين فى التحول الاشــتراكى.. ماشيين مرحليًا.

بالنسبة للمساكن ما أظنش إن من المناسب النهارده إن احنا نعمل الشرايح؛ لأن احنا برضه عايزين نشجع القطاع الخاص على أنه يبنــى مســاكن، واحنا فرضنا عليهم الحقيقة تخفيضات كبيرة جدًا فى الإيجارات.

بالنسبة للأتوبيس: الدرجة الأولى والتانية باعتقد إن لسه شوية على الفكرة اللى أنت بتقولها يعنى، هى ناحية مظهرية أكثر منها ناحية... مافيش مثلاً واحد بيركب الأتوبيس فى البلاد اللى أنت بتقول عليها ومثلاً هدومه فيها شحم ويلخبط.. عملية... لسه عايزين من ناحية التربية الثقافيــة، ومــن ناحية رفع المستوى مرحلة من المراحل.

بالنسبة لبقية النقط الأستاذ على صبرى بيشوفها.. اقتراحاتك اللى بالنســبة للجامعة والكلام التانى، ويعنى بنشوف فيها.

مبعوث: فى الواقع النقطتين اللى أنا كانوا فى دماغى اتكلــم عــنهم ســيادتك جاوبت عنهم قوى، لكن برزت نقطة أهم، فى الكلام بتاع سيادتك كتيــر قلت إن أنا مش لوحدى حجاهد، وأنه المفروض إن احنا نفسنا كجمهور أو كشعب نناضل، ودا شىء طبعاً عظيم جدًا أن تكون القيادة السياســية العليا فى البلد بتطالب الجمهور بأنه يناضل، وبالتالى فهى بتتبنى نضاله وبتقول له كل الطريق قدامك مفتوح، ناضل ولما تحتــاج تــدعيم، كــل السلطة فى البلد حَتْدَّعَمَك ما دام نضالك عادل.

لكن أنا يعنى باتساءل كتير قوى الواحد لما بيواجه مشــاكل وبيطرشــق وبيلاقى إنه حتى الموظف أحياناً بيكون موظف كبير وشايف إنــه هــو منطقه عادل جداً، لكن مابيقدرش برضه يعمل حاجة ليــه؟ لإنــه هــو بيحاول يجد حل فى حدود اللوايح الموجودة، ومابيقدرش فعلاً وإلا حيضطر يتلاعب، ودا طبعاً شىء مش مفروض. وبالتالى أنا يعنى باوجه رجــاء

إلى السيد زكريا محيى الدين بصفته رئيس الوزراء وبالتالى على قمة الجهاز الإدارى، إنه هو يكون كويس جداً لو قال لكل المسئولين، أو كان كنداء عام إلى كل المسئولين فى مواقع عملهم إن هم يتصرفوا ويبتدوا - خاصة فى المراكز الكبيرة - يخرقوا اللوايح دى اللى موجودة من أيام المماليك، وحنحاسبهم على اللى عملوه.. ليه؟ لإنه مادام كان موافق معايا مثلاً إن أنا عندى حق، يبقى فى الحالة دى يمكن إن هو ليه الحق أو يقدر يكون مطمئن إنه يكسر القانون الموجود وماحدش حيسأله.

فيعنى باوَجِّه الرجاء دا تانى للسيد زكريا محيى الدين إنه نبتدى نكسر القوانين بتاعة المماليك وأيام محمد على، وإلا بعض الناس - كتير قوى - يمكن لما بتسمع سيادتك خاصة إذا كان جمهور ماهواش على مستوى عالى من التعليم يقول لك، الله! إذا كان جمال عبد الناصر مش قادر يهز الجهاز الحكومى تبقى الشغلانة مافيش فيها فايدة! ودى الحقيقة حاجة بنلاحظها كتير قوى مع الناس، هو سيادتك - أنا قلت فى الأول - قطعاً ما تقصدش، إنما مش قادر يعنى بمعنى العجز وإنما إن الشعب أو قوى الشعب العاملة أو التنظيم بتاعها أو تعبئتها هو دا الحل الوحيد، ودى تدخلنا فى الموضوع التانى اللى هو التنظيم السياسى.

فى الواقع باعتقد إن الحل الحاسم لكل مشاكل بلادنا فى كافة المجالات هى فى خلق تنظيم سياسى قوى وقادر على إنه يحرك هذه الجماهير، وإن يمكن بالصدفة طلعت غلطة إن احنا جينا نقول نامية قلنا نايمة فالجهاز السياسى.. التنظيم السياسى.. أو بالتالى الاتحاد الاشتراكى العربى نرجو إنه هو يحقق مزيد من الحركة والنشاط فى الالتحام بالجماهير. برضه ما يخافش يعنى برضه بتقول مشكلتك إيه؟

فالحقيقة يعنى أنا خلاص مش عاوز أقول مشكلتى، هى مشكلتى إن أنا رجعت بقى لى خمسة أشهر ومش لاقى شغل إنما دا مش مهم يعنى، أنا مش ناوى أقولها.. (الحاضرون يحثون المتكلم على توضيح ما يقصده

فيقول) مَاعَلِشْ أصلها حاجة بسيطة قوى يعنى مهندس.. ماجستير مياه جوفية.. متعين مدرس جغرافيا فى التربية والتعليم.. ماعلش أدينى باناضل وحاناضل.. يعنى مش شغلانة إن أنا لازم أقول لحضرتك على الحاجات الصغيرة دى.

الرئيس: بالنسبة لتكسير القوانين واللوايح باعتقد إنه عمل خطير جدًّا؛ لإن احنا إذا كسرنا القوانين قد ندخل إلى دوامة أخرى أسوأ وهى الفساد، ولكن الحل الصحيح إن احنا نغير هذه القوانين واللوايح، وفعلاً احنا مدِّيين فترة ٦ أشهر لتغيير كل هذه القوانين واللوايح وبدأوا فعلاً فى الوزارة فى تغيير القوانين واللوايح.

وبالنسبة للنقطة التانية.. العمل السياسى؛ هو أنا حاجيب ناس منين، ما هو أنتم وقرايبكم هم اللى موجودين، ما هو أما تقول لى يقوى الاتحاد الاشتراكى، هو إيه الاتحاد الاشتراكى؟ ما هو برضه أنتم وأقاربكم اللى موجودين. لن يقوى الاتحاد الاشتراكى بـ٦ مليون واحد؛ لإنه ضد طبيعة البشر، ولكن يجب إن احنا ناخذ منه فعلاً الجهاز السياسى اللى يستطيع أن يقود الجماهير ويوجهها، وبهذا العمل نستطيع فعلاً إن يكون فيه اتحاد اشتراكى.

بالنسبة لمشكلتك الخاصة بالجغرافيا، ننقلك تاريخ؟! (ضحك تصفيق) بالنسبة لمشكلتك مشكلة الجغرافيا...

المبعوث: عايز أسافر الوادى الجديد.

الرئيس: من بكره.. بكره نبعت لك البوليس الحربى يودِّيك الوادى الجديد. (تصفيق).

مبعوث: سيادة الرئيس.. مع تقديرى الكامل لمشاكل الزملاء، أود أن أتحدث فى مشكلة أعم، ولكن تقديرى لهذه المشاكل يفرض علىَّ أن أعرض تصورنا لهذه المشاكل فى خطوطها العريضة.. هناك مشكلات يواجهها

الطالب أثناء إقامته فى الخارج مثل المشكلات المالية، وتتمثل أساساً فى انخفاض مرتبه عن الوفاء بمستوى معيشة لائق، وإن ارتفاعاً يسيراً فى هذه المرتبات، مثل الارتفاع الذى جرى بالفعل فى الشهرين الماضيين، يكفى تماماً للحصول على المستوى الملائم.

المشكلة الثانية هى مساواة الفئات المختلفة كما تعرض لها الزملاء اليوم.

المشكلة الثالثة هى مشكلة حضور المؤتمرات العلمية والحصول على المراجع اللازمة للدراسات التى يجرونها فى الخارج.

هناك مشكلات أخرى بعد العودة تتمثل أساساً فى مشكلة الجمارك وقد لمستها سيادتكم، وتتمثل أيضاً فى وضع المبعوث الصحيح فى المكان الصحيح أى العائد الصحيح فى المكان الصحيح، وهذه يتولاها السيد زكريا محيى الدين. هناك مشاكل أخرى وهى مشاكل التنظيمات الطلابية ومشاكل علاقة مكاتب البعثات بالطلاب الموجودين فى الخارج من إشراف ومد وتحويل عملة صعبة... إلى أخره، وتأتى المشكلة الأساسية وهى علاقة المبعوث بالمشكلات العامة التى تحدث فى وطنه يوميًّا، والتى يواجه بها بالفعل فى الخارج.

إن الإيجابيات فى نظرنا لا تغيب أبداً، فيكفى أن نعرض الرقم الآتى لكى نعرف مدى تقديرنا لهذه الإيجابيات، وهو ارتفاع الدخل القومى فى ٥ سنوات من ١٢٨٥ مليون جنيه إلى ١٨٠٠ مليون جنيه؛ أى بمعدل سنوى قدره ٧% تقريباً. وعلى الرغم من هذه الإيجابيات، وتساندها إيجابية أخرى وهى عدالة التوزيع، كما تنعكس فى شكل ارتفاع نصيب الفرد من الدخل من ٣٧ جنيه فى سنة ٥٢ إلى ٦٠ جنيه فى سنة ٦٥، إلا أن هناك مجموعة من التناقضات نود أن نعرضها أمام سيادتكم ونسمع الرأى فيها. هذه التناقضات ظهرت أساساً فى مرحلة التحول الاشتراكى ويجب أن ننظر إليها بعمق وتدقيق:

التناقض الأول والأساسى هو التناقض بين التحول الاشتراكى والتطبيق الاشتراكى فى الجمهورية العربية المتحدة وبين أعداء هذا التحول.. هناك فئة تعادى هذا التحول لارتباطها أو انتمائها إلى تنظيمات حزبية قديمة، أو لانتمائها إلى مصالح اقتصادية قديمة أيضاً أضرتها الثورة فى عملية عدالة التوزيع. وهناك فئات ليست إقطاعية وليست رأسمالية بحكم القوى الاقتصادية، ولكن بحكم التفكير وبحكم التطلع الطبقى، مثل تلك الفئات التى مازالت موجودة فى أجهزة الإعلام. إن نظرة واحدة إلى أجهزة الإعلام - باستثناءات معروفة - تكشف لنا عن وجود عناصر هى تخدم أى شىء إلا النظرة الاشتراكية وبناء الإنسان الاشتراكى، هذا هو التناقض الأول.

التناقض الثانى يتمثل فى تناقض هذا التحول الاشتراكى مع الجهاز البيروقراطى، وقد أشار السيد كمال رفعت أن تحدى من التحديات الرئيسية الداخلية هو تطوير جهاز السلطة ووضعه فى خدمة جماهير هذا الشعب.

يأتى التحدى الثالث والرابع وهما التحديان، الذى أود أن أسمع رأى سيادتكم فيها.

التحدى الثالث هو تحدى خطة التنمية الاقتصادية والاجتماعية لظروف إنسانية واجتماعية، حدث أن لاحظْنا على تنفيذ الخطة الخمسية الأولى ملاحظتين: الملاحظة الأولى هى أن معدل الاستهلاك كان معدلاً مرتفعاً سواء... - يعنى لاأتعرض لأسباب ارتفاع معدل الاستهلاك، ولا أجادل فى حتمية هذه الزيادة كما ناقشناها مع أستاذنا الدكتور لبيب شقير النهارده؛ لإن كانت مفروضة لأسباب - لكن السؤال اللى بيأتى بعد كده هل الخطة التالية - اللى هى الخطة السبعية - أمام الضغوط اللى احنا بنشوفها دى، ألا يَسْتَدعى الأمر أن نرفع شعار حزم البطون فى هذه المرحلة القادمة؟ دَا السؤال.

الشيء التانى اللى لاحظناه على الخطة الخمسية الأولى صحيح حققت ٣٧% من المستهدف ولكن هذا التحقيق لم يتحقق فى قطاعات الإنتاج السلعية - وهى أساس إرساء القاعدة الاشتراكية الصلبة فى المجتمع - إنما تحققٍ فى قطاع الخدمات وخاصة فىٍ قطاع التشييد، هذا الوضع إذا كانت حتَمتْه ظروف معينة أو إذا كان حتَمه ظروف رأس المال المستغل من الصناَعة إلى هذا القطاع.. قطاع التشييد تكشف عنه إن نسبة المحقق إلى المستهدف فى قطاعات الإنتاج السلعية كانت ٨٨% فى حين أنها كانت فى قطاعات الخدمات ١١٣% أى زادت عن المستهدف.

دا كله - يا سيادة الرئيس - بيخلق ضغط تضخمى وبيساعد على ازدياد العجز فى ميزان المدفوعات، دا بالنسبة للتحدى الثالث اللى هو الخاص بعملية التنمية الاقتصادية. سؤالى هنا هل صورة الخطة الجديدة - وهى الخطة السبعية - ستتلافى هذين الخطأين أم لا؟

التحدى الرابع والأخير: هو التحدى الحقيقى والعميق مع الاستعمار - وخاصة الاستعمار الغربى بصورته الجديدة - الواقع هذا التحدى يمكن بيفرض وجوده علينا فى حياتنا اليومية هنا فى الجمهورية العربية المتحدة؛ لإن فيه ارتباط وثيق بينه وبين الحركات الموجودة فى الداخل، وفيه تحليل بمعهد الدراسات الاستراتيجية فى إنجلترا، أشار هذا التحليل إلى أن هناك مصالح للعالم الغربى فى هذه المنطقة - وهى منطقة الشرق الأوسط - مصالح استراتيجية، ومصالح فى البترول الموجود، ومصالح فى المعبر الرئيسى وهو قناة السويس؛ هذه المصالح لابد يحميها الاستعمار بأى ثمن كان.. يبقى إذًا القوة التى تحمى هذه المصالح لابد أن يضربها الاستعمار.

إذن هناك تناقض أساسى وجذرى بين جمال عبد الناصر، كممثل لهذه القوة وبين الاستعمار، ماذا يفعل الاستعمار؟

يشير التقرير أيضاً إلى ضرورة تقوية العناصر المناوئة للتطبيق الاشتراكى، ويشير بصفة خاصة إلى جماعة الإخوان المسلمين، ويشير أيضاً إلى ضرورة تقوية الأنظمة المناوئة لزعامة جمال عبد الناصر.. ويشير إلى الملك فيصل، هذا التناقض الجذرى بيفرض علينا حل عادل وحاسم: هو ضرورة وحدة القوى الثورية فى العالم العربى.

سيادتك أعلنت أمامنا فى ٢٢ يوليو انتهاء سياسة مؤتمرات القمة.. احنا بنسأل سيادتك دلوقت: ما الخطوات الإيجابية التى اتخذت بالفعل لتوحيد القوى الثورية؟ ليس من الضرورى أن تكون هذه القوى الثورية التقدمية فى مواقع الحكم؛ وإنما يكفى أن تكون هذه القوى هى قوى ثورية بالفعل، لأن وجودنا فى اليمن على سبيل المثال يفتح الجبهة واسعة وممتدة أمام الاستعمار ليبدد جهوده، ونحن ضد كل الشائعات التى تنادى بإخراجنا من اليمن.. المناداة بإخراجنا من اليمن فى الواقع هو مناداة بعزل الجمهورية العربية المتحدة، وتحقيق لهدف رئيسى من أهداف الاستعمار.

فبنسأل سيادتك هل سنستمر فى سياسة مساندة كافة الحركات التحررية فى العالم العربى؟ أم ما موقفنا؟ السؤال الثانى هو ماذا بعد انسحابنا من مؤتمرات القمة؟ ما موقفنا من كل القوى التقدمية فى العالم العربى؟ وشكراً.

الرئيس: اسمك .. وفين؟

المتحدث: سمير رضوان.. أدرس الاقتصاد فى جامعة لندن.

الرئيس: بالنسبة للسؤال الأول: هو الخطة الأولى كان فاضل فيها حوالى ٤٠٠ مليون جنيه فعلاً حسبوا فى الاستثمارات، ولكن لم تظهر لهم عوائد، ويمكن دا أثر على نسبة النمو فى القطاعات العينية. الحقيقة احنا زيادة الاستهلاك نتجت أساساً عن القرارات الاشتراكية؛ لإن احنا بالنسبة

للقرارات الاشتراكية حددنا حد أدنى للعمل، وفى نفس الوقت حولنا ساعات العمل إلى ٧ ساعات، وحددنا ٢٥% من الأرباح، وإلى حد ما أيضاً يمكن العمالة كانت أكثر من المستوى المطلوب؛ لإن احنا أيضاً كنا بنحاول إن احنا نحارب البطالة بكل وسيلة من الوسائل، وفى نفس الوقت صرفنا على الخدمات؛ لإن فعلاً البلد كانت محرومة من الخدمات. وفى الخطة التانية – اللى هى الخطة السبعية – وجدنا إن احنا مَانِقْدَرش نستمر بالطريقة اللى مشينا بها فى الخطة الأولى، يمكن خُصوصاً بالنسبة للخدمات، فقِلِّلْنا إلى حد ما الخدمات وركزنا على أن تكون مستلزمات الإنتاج والسلع الوسيطة هى المطلوبة فى الصناعة، وركزنا أيضاً على الإصلاح الزراعى والتوسع الزراعى على أساس أن نتلافى أخطاء الخطة الأولى.

وعملية – الحقيقة – الدعوة إلى ربط الأحزمة على البطون فى رأيى برضه إنها عملية لازالت مش هى المُجْدِية، بالدعوة مافيش فايدة أبداً، وحصل أظن فى إنجلترا دعوات كثيرة بهذا الشكل، مافيش نتيجة، وأنا مرة وقفت أتكلم على الرُّز، وعلى أن يقللوا استهلاك الرز ونوفر شهرين الرز، وتانى يوم – وأنا باتكلم – ابتدى الهجوم على محلات الرز، وعملوا لنا أزمة رز فى البلد. فالحقيقة العملية قد تحتاج فى بعض الأحيان إلى زيادة فى الأسعار، ودى خطوة أخدناها فى ديسمبر الماضى، وقد تحتاج إلى الموازنة بين سياسة الأسعار والأجور.

فى الحقيقة فى موضوع الأجور، احنا عندنا مشكلة كبيرة جدًّا، هل نرقى واللا مانرقيش؟ كانت أسئلة كتيرة مَحْطُوطة السنة اللى فاتت، هل نعين خريجى الجامعة ولا مانعينش؟! ورسينا إلى إن احنا بنرقى ونعين خريجى الجامعة، ودا الحقيقة بيرفع الأجور إلى نسبة عالية سنوياً. واحنا فى مجتمعنا مش عايزين نرفد ناس ونعمل عمليات زى اللى حصلت فى إنجلترا وزى اللى بتحصل النهارده.. فى إسرائيل أيضاً نفس الشىء،

ولكن فى نفس الوقت مع الامتيازات الموجودة دى بنحاول بوسائل أخرى إن احنا تكون عندنا كفاية ذاتية.

والحقيقة إن احنا بالنسبة للمعونة الأمريكية.. احنا لغاية سنة ٥٦ مَاكُنَّاش بناخد معونة أمريكية، وأخدنا، ابْتَدُوا يِدُّونا ثم زودوها وثم زودوها، وثم زودوها لغاية ما وصلت إلى مبلغ كبير يمكن يطلع حوالى ٨٠ مليون جنيه، واحنا دخلنا هذه المعونة ضمن الخطة، لغاية ما جم السنة اللى فاتت قطعوا المعونة، ودخلناها أيضاً ضمن الميزانية النقدية. أما جُمْ قطعوا المعونة اللى فاتت فأصبح علينا إن احنا لازم نوُفَّرْ ٨٠ مليون جنيه عملية صعبة، وفى نفس الوقت بنوفر من الخطة، ودا يمكن سبب لنا مشكلات. وبعدين هم إدونا ٦ أشهر وبعدين وقفوا تانى المعونة ابتداء من أوائل شهر يوليو اللى فات، ولكن الخطة السبعية بنراعى فيها هذه الأمور.

الرئيس يقول أيوه الأخ اللى جا ٣ مرات يتفضل، وَيَسْتَدْرِك قائلاً:

آه بالنسبة لليمن ومؤتمرات القمة - الساعة بقت ١١- فاحنا خطتنا فى اليمن، موجودين فى اليمن لغاية ما نصل إلى حل سلمى، نضمن به عدم التعرض للحكم الجمهورى الموجود فى اليمن.

بالنسبة لوحدة القوى الثورية؛ احنا نادينا بوحدة القوى الثورية، والميثاق بيقول إن ممكن نعمل مجلس أعلى للقوى والمنظمات الثورية، ولكن احنا الحقيقة قدامنا مشكلة؛ احنا علاقتنا بكل القوى الثورية الموجودة فى العالم العربى كويسة، وهم بينهم وبين بعض فيه تناقضات كتيرة جداً بتمنع الحقيقة إن احنا نقعد كلنا مع بعض أو نبحث هذا الأمر مع بعض، ودا طبعاً عايز جهد كبير جدًّا لغاية ما يتصفي. والحقيقة التناقضات اللى حصلت بين القوى الثورية فى العالم العربى ساعدت على أن تسير الرجعية فى المخطط اللى سارت فيه، ولكن رَغْم كده باعتقد إن القوى الثورية المعتمدة على التأييد الشعبى وعلى النضال الشعبى ستستطيع إنها

تعَدِّى عقباتها، حتى نعدى هذه العقبات بيبقى اتصالنا اتصال ثنائى بكل ناحية من النواحى الثورية على حدة.

أحد الحاضرين: السيد الرئيس.. فى الواقع أنا عايز أتكلم على مشكلة لم تثار من قبل، وهى مشكلة الطالب الذى ذهب ليدرس ويعمل فى أوروبا، ليس كل طالب ذهب لأوروبا أتيحت له نفس الظروف مثل الطالب الآخر، فهناك المبعوث وهناك الذى يعمل بغسل صحون فى أوروبا لكى يتعلم.

هذا الطالب بوجه عام مطارد أمام السلطات هناك فالقنصلية مابتعترفش به؛ لإن دا كان خارج علشان يشتغل، ومكتب البعثات ما يقدرش يِدِّى له شهادة إن هو تحت الإشراف، الطالب دا برضه متفوق ولكن حب مثلاً يعمل قفزة شوية ويروح ياخد دكتوراه قبل ما ينتظر دوره فى البعثات، وحب يعتمد على نفسه. فى الواقع إن بنروح القنصلية، القنصلية بتقول آه هات لنا شهادة من البعثات، وسيادة القنصل يحاول يستعرض عضلاته ويلبس لى بدلة الريس مرة وبدلة المشير مرة، ويقول لى أنا باخد سلطة المشير وباخد سلطة الريس، ودا بيكون فقط علشان يورينى أهميته، مش علشان يحل المشكلة اللى أنا رايح له عَلَشَانْها.

الطالب دا... هو أنا عايز أسأل سيادتك يعنى إيه الرعاية اللى مفروض ياخدها أو اللى الدولة تعملها له؟! دا ما بيكلفش الدولة مليم واحد، هل من حقه إن هو يرجع علشان يزور أهله؟ يقولوا له ما تخرجش علشان إنت مش تحت الإشراف، هل من حقه إنه هو مثلاً بيطالب بأن ياخد على الباسبور بتاعه...

أنا بادرس دكتوراه فى كيمياء الدم، ومعايا باسبور بـ٦ أشهر.. بستة شهور بادرس دكتوراه.. كان البوليس الألمانى بقى بيستغرب إزاى واحد بيدرس دكتوراه ياخد باسبور بستة شهور وتتجدد كل ستة شهور؟! أنا باشتغل وبادرس، مش محتاج أبداً إن أنا.. ما بَاطَالِبْش بمنحة.. ماباطالبش بأى حاجة، بس بَطالِبْ بحقى كمواطن، الباسبور دا هو

ماهواش ملك القنصل، دا الباسبور يثبت جنسيتى، لازم آخد الباسبور بتاعى، ليه آخد الباسبور لمدة ٦ أشهر؟ إيه اللى إدِّى القنصل هذا الحق؟! مين؟! فى نفس الوقت أنا باشوف القنصل بيدى ناس استثناءات علشان خاطر إنه بيعرف دا من زمان، ولكن أنا اللى لسه جاى لما بيسألنى اسمك إيه؟ باقول له محمد سليمان المبَيَّض، فبانزل من نظره شوية علشان أنا اسمى المبيض.

(الرئيس يسأل أيضاً عن الاسم ويرد المتحدث محمد سليمان المبيض) فبيقول لى آه المبيض فبانزل من نظره شوية، انت منين؟ من سُنْدُسيس مركز المحلة، آه حتة من الفلاحين بقى، نزلت من نظره خالص، فالناس دولهمت.. يعنى دى الطبقة اللى احنا عايزين نشيلها يعنى. أنا باشعر بهذا الشعور، وأنا قاعد مع سيادة القنصل، وبيكلمنى ويشاور بإيديه وكلام كله باشعر إن أنا قُدامْ راجل غير مدرك للمسئولية الملقاة على عاتقه، الراجل اللى هو غير فاهم للدور بتاعه وقاعد بس هناك، هو البلد جايباه.. الرئيس إذا كان بعته أو مثلاً جه بحكم وضعه، جه علشان يخدم الناس اللى هناك أو علشان يخدم بلده فى صورة الناس اللى واقفين دول هناك، مش علشان خاطر ييجى يطارد طالب بيشتغل. أنا لما باجى هنا فى المجمع علشان آخد تأشيرة خروج بيقولوا لى لأ، لأنك إنت مَانْتَاش طالب، لإن إسمى مش مَحْطوط، حتى الإشراف.. مَا أنِيش تحت الإشراف.

فأنا باطالب سيادة الرئيس أن يِنْصِف الطبقة هذه اللى راحت ما بتكلفش الدولة مليم واحد.. وينصفهم.. يدلهم حقهم شويه مـا يُبْقَاش أبداً ٦ أشهر الطالب بيدرس دكتوراه وبيروح يتعرض لأحرج المواقف.

الرئيس: عايزه بكام شهر يعنى؟

المبعوث: لمدة دراستى، أنا بادرس سنتين.. ليه مَا أخُدْش الباسبور لمدة سنتين.

الرئيس: خلاص طيب، انتهت المشكلة، إدى له لمدة سنتين. (تصفيق).

مندوب عن وفد النمسا: سيدى الرئيس.. حضرت لاتحدث عن مشكلة خطيرة مرت بنا نحن وفد النمسا قبل حضورنا إلى هنا، فقد هددنا بأن الرجال موجودين إذا تكلمنا موجودين ليُوَدِّبُونا بعد انتهاء المؤتمر، ولما كان هذا الكلام حَزَّ فى نفوسنا جميعاً فقد أصرينا على أن نتكلم بالرغم اننا وعدنا بعدم الكلام. أنا بافكر فى كلام زميلى بتاع شتوتجارْت، وفى كلام نشرته روزاليوسف أو صباح الخير بتقول إن المسئولين بتوعنا فى الخارج بينشروا الجواسيس بتوعْهُم فى كل مكان، وبيقولوا إنهم بيتصلوا بالكبار من المسئولين. سمعنا نفس هذا الكلام فى فيينا، ففكرنا من اللى بيخطط لهؤلاء الناس لإنهم بيقولوا نفس الكلام.. بيقولوه فى سويسرا.. بيقولوه فى فيينا.. بيقولوه فى كل مكان. حصل لنا مشاكل كتيرة جدًا، اتصلنا بالدكتور بهاء الدين ورحنا له فرانكفورت بعد ما انتخبنا عن وفد فيينا؛ لأن المسئولين هددونا بإن احنا بنتحدى الوطن وبنتحدى الدولة، علشان دخلنا الانتخابات ونجحنا فى هذه الانتخابات. المشكلة كانت أعمق من كدا.

احنا سافرنا باريس، والسيد المشير اتكلم عن السلبية، ورجعنا فى الحقيقة خمسة أو ستة من وفد فيينا مكسوفين من نفسنا؛ لإن كنا سلبيين فعلاً، واقتنعنا إن احنا لازم نكون إيجابيين، فحاولنا نغَيَّر الأوضاع، وابتدينا بوضع خطر فى فيينا، إن المسئولين اللى هم من السلطة التنفيذية كانوا مُشْرفين على الاتحاد الاشتراكى، اللى على الرغم من إن السيد على صبرى قال: إن الاتحاد الاشتراكى ماكانش موجود فى الخارج، إلا إنى أحب أن أقرر حقيقة: أن الاتحاد الاشتراكى عمره سنة تقريباً فى فيينا، ورجعنا بغير وضع خطير أن بعض المسئولين مسكوا الاتحاد الاشتراكى، وهم فى نفس الوقت من السلطة التنفيذية، فنقدنا مثل هذه الأعمال بتحدى الدولة، وأنا حابلغ فيكم المشير وأنا هاتكلم ضدكم.

وانتظرنا بفارغ الصبر حضور مَنْدوب السيد المشير، وقمنا بكتابة مذكرة عرضنا فيها الوضع فى فيينا. وكانت النتيجة إن المذكرة دى حُجزت فى فيينا، ولكن المسئولين فوجئوا بأننا بعتنا منها سبع نسخ مصوره إلى القاهرة، فكانت النتيجة ضُغط على ١١ واحد منا، إنهم لازم يكتبوا اعتذار، وقيل إن السيد المشير هو اللى طالب منا هذا الاعتذار، وجرت لنا محاكمة فى مكتب البعثات، وهددنا بالضرب بالطَّفَّايات والكراسى إذا لم نقم بمثل هذا العمل، فرفضنا طَبْعاً، وكانت النتيجة أنهم ابتدوا يكرهوا فينا جميع الطلبة فى فيينا، وبعدين مسكوا طالب بيجى يدرس دكتوراة، مخلّص قبل ٢٧ سنة وخَلَّص صيدلة وتحت الإشراف ودرس دكتوراة، وسحبوا منه جواز السفر، وكانت النتيجة إن احنا كافحنا أربع أشهر متواصلة علشان نرجع له جواز السفر مرة أخرى..

وكانت النتيجة إن السيد السفير فى فيينا لم يعلم بمثل هذه الأوضاع إلا قبل سفرنا إلى المؤتمر بـ ١٥ ساعة، فكانت النتيجة أنه إداله الباسبور بتاعه، ووعدنا أن المسألة انتهت وإن احنا مَايْصَحّشْ نتكلم فى مثل هذا الكلام، ودا الكلام اللى بيقولوه السفير، ولكن الكلام اللى بيقولوا الناس التانية إن لو اتكلمتم الناس بتاعتنا موجوده لما المؤتمر يخلص، ومن سوء حظكم إن المؤتمر فى بدء مدة إقامتكم فى الوطن، لو كان فى آخر المدة يبقى هَتْسَافْروا من غير الرجالة بتاعتنا يأدبوكم، لكن المؤتمر ينتهى والرجالة بتاعتنا موجوده مأدباكم مأدباكم.(ضحك). فاحنا قلنالهم: والله إن احنا ماعندناش ضَهْر زى ما بتقولوا، لكن ضهرنا عبد الناصر. احنا هنكلمه واحنا متأكدين من عدالته، وإن احنا هنقول هنرفع صوتنا وأنا جاى باتكلم، وبالرغم من سيادتك قلت لأن الأستاذ السيد على صبرى هو اللى هيلم بهذه المشكلة واحنا هَنحْكِيلْكُم حالنا فأنا باحل هذا الموضوع لأحيله تفصيلاً للسيد على صبرى، واحنا راضيين طبعاً بالحكم النهائى وشكراً.(تصفيق).

مبعوث: سيادتك ذكرت أن الأوضاع الخاطئة بتتغير من النضال بتاع الأفراد اللى موجودين فى هذا الوطن، فأنا حاقول لسيادتك مثل بسيط وعايز أعرف إيه الطريقة اللى أغير بها هذا الوضع.

أنا بَادْرِس دُكْتُوراه فى التربية الرياضية من الاتحاد السوفيتى، فيه زمايلى خلصوا وحصلوا على هذه الدكتوراه، فلما رجعوا حُرِموا من علاوة الدكتوراه اللى هى قيمتها ٦ جنيه، اللى بياخدها أى مبعوث بيحصل على هذه الدرجة العلمية، فاتصلت بالأستاذ أنور قريطم - مدير عام إدارة البعثات - أول امبارح وقلت له على هذا الوضع، فقال لى: إنت خريج إيه؟ قلت له خريج معهد التربية الرياضية، فقال لى إن خريجين معهد التربية - أو جميع المعاهد - مالهمش الحق فى هذه العلاوة، فقلت له إزاى دا أنا واخد بكالوريوس كبير مكتوب عليه بكالوريوس التربية الرياضية وماضى عليه وزير التعليم العالى، وإزاى بَعَتُونى أدرس هذه الدرجة العلمية؟ وأنا باخد الدكتوراه اللى بياخدها أى واحد بيدرس فى أى فرع تانى، والاتنين متساويين، وبَعْدِين كان الدكتور المستشار الثقافى موجود وقال له فعلاً هذه الدرجة العلمية تِتْساوَى فى جميع التخصصات، فقال لى: هو أصل دا قرار بِتاع المجلس الأعلى للمعاهد والكليات التابع لوزارة التعليم العالى!

طيب إزاى أنا أغير هذا القرار، علشان أوجد الوضع اللى هو فيه ناس خلصوا وموجودين هنا، وبعدين يعنى هُمَّ لما بيبقى بدِّهُم... قالوا لى أنت حَتُصَعْقَ؛ لإن مش حتاخد هذه العلاوة، وبعدين هل دا يدينا مثل مفهوم إن المسئولين يعنى ماعندهمش الاقتناع بإن هدف التربية الرياضية خلق مواطن صالح، مش ممكن طبعاً.

الرئيس: اسمك إيه؟

المبعوث: عبد الحميد أحمد، بادرس دُكْتُوراه فى الملاكمة من الاتحاد السوفيتى.

الرئيس: طَيِّبْ نَظِّمْ مع السيد زكريا محيى الدين علشان يِدِّيكُم العـــلاوة بتاعـــة الدكتوراه.

مبعوث: بالنسبة لأعضاء الاجازات الدراسية على مِنَح فى الهند، فيه موجـــود اتفاقيتين: فيه اتفاقية برنامج ثقافى واتفاقية برنـــامج علمـــى، اتفاقيـــة البرنامج الثقافى بياخدوا حوالى ٣٠٠ روبية، اتفاقية البرنامج العلمـــى بياخدوا ٥٠٠ روبية، اتفاقية البرنامج العلمى بياخدوا بـــدل كتـــب ٣٠٠ روبية، وبعدين فيه مميزات لهم من الناحية الصحية، يعنى أمَّـــا يِخُـــش مستشفى بيقعد هو فى درجة أولى امتياز، وبَعْدِين أنا أقعد فـــى درجـــة ثالثة، فالأمل معقود على سيادتك فـــى حـــل هـــذه المشـــكلة بمســـاواة الاتفاقيتين سوا؛ لأَنَّ فيه مجموعة هناك بِتْعانِى من هذه المشكلة.

الرئيس: إيه هى المشكلة تانى؟

المبعوث: فيه برنامجين: برنامج تبادل ثقافى وبرنامج تبادل علمـــى، برنـــامج التبادل الثقافى المنحة بتاعته ٣٠٠ روبية، برنامج التبادل العلمى ٥٠٠ روبية، وبعدين برنامج التبادل العلمى بياخدوا مميزات ٣٠٠ روبية كتب وخلاف كده بيقعدوا درجة أولى امتياز.

الرئيس: كام واحد هناك؟

المبعوث: احنا حوالى سبعة هناك.. وبالنسبة للجماعة دول بَرْضهُ نادوا بزيادة المنحة، وفعلاً جاء الدكتور رياض التركى، وزودهم فعـــلاً ٥٠ روبيـــة، يعنى المجموعة اللى هى بتاخد ٥٠٠ روبية زودوهم ٥٠ روبية، واحنا فعلاً نادينا ومافيش حد سمع لينا.

الرئيس: حنشوف يعنى الموضوع دا .

المبعوث: ماشى.

أحد الحاضرين: فى الحقيقة فيه نقطتين عاوز أثيرهم فى وجود السيد الرئيس شخصيًا، فلتسمح لى سيادتكم فهى ليست مشاكل شخصية؛ وإنما مشكلتين خطيرتين واجهتنا فى الكتلة الشرقية - أنا مبعوث بالمجر - وهذا لا يعنى أننا بيننا وبين الشعب المجرى أى خلاف، ولكن الحقيقة النقطتين يتعلقوا بتوغل إسرائيل فى المجر.

أول نقطة من ناحية الإعلام الخارجى لنا، بالنسبة للكتلة الشرقية، هناك قوانين إن احنا ما نتدخلش فى أى مناقشات سياسية أو نقوم بأى دعاية إعلامية إلا داخل الإطار السياسى للبلد الموجودة هناك. فى هذه البلد بالذات احنا مصريين.. حوالى ٦٠ واحد، موجود من أكْراد وبعثيين وبعض الشيوعيين اللى ما باعتبرهمش إنهم شيوعيين؛ لأن حالياً احنا بينًا وبين هذه الشعوب صداقة، إنما هناك بعض المرتزقة، ومنهم واحد من المصريين اللى اتمنعت عنه الجنسية ويمكن سيادتك متذكره شخصيًا - اسمه عبد المنعم مختار - وأرسل لسيادتك ١٠، ١٢ خطاب شتيمة وأشياء أخرى، وسيادتك حولتهم لنا فى بودابست.

بنيجى للناس فى المجر بنقوم ببعض المحاضرات، تعريف عن الجمهورية العربية المتحدة فى الحاضر وفى الماضى، ما بناخدش أى شىء دعاية إعلامية لنا هناك.. مصلحة الاستعلامات بتبعت كتب ٣٠٠ صفحة و٤٠٠ صفحة ما بِيُؤدُّوش الغرض، هذه الكتب ما بنقدرش أبداً نوزعها على كل الناس هناك، احنا عاوزين بعض الأوراق البسيطة المطبوع فيها شوية صور عن الجمهورية العربية المتحدة فى الحاضر وفى الماضى، وتحتها شوية تعليقات بسيطة نقدر نوزعها على هؤلاء الناس.

احنا.. أنا شخصيًا ألقيت محاضرة يوم ٣٠ مارس ٦٦ جات لى خطابات من تل أبيب، معنى ذلك أن العناصر الصهيونية متدخلة داخل إطار

الشيوعية وداخل إطار الحزب الشيوعى المجرى؛ علشان تِقَلِّل أى شىء إعلامى نقوم به هناك.

هذه المنشورات وهذه الخطابات وهذه الجرايد التى أرسلت سلمت بعضها إلى السفارة، وبعضها إلى المسئولين فى الجمهورية العربية. من ضمن هذه الأشياء اللى بيبعتوها لنا فى المجر جرايد الحزب الشيوعى الإسرائيلى - وتسمى بجريدة "صوت الشعب" - هذه الجريدة لا تدعو إلى الاشتراكية، ولا تدعو إلى الديمقراطية، بقدر ما نَازْلة شتيمة فى جمال عبد الناصر وفى المرحوم عبد السلام عارف وفى المسئولين فى الجمهورية العربية المتحدة. أنا عاوز أعرف إذا كانت السلطات المجرية تسمح بدخول مثل هذه الجَرايد، فلماذا لا تسمح لنا بتفنيد هذه الادعاءات؟! أنا باضع هذه النقطة شخصيًّا أمام السيد الرئيس وأمام السيد على صبرى، أمين عام الاتحاد الاشتراكى.

النقطة التانية: سيادتك ذكرت فى خطاب أخير إن سيادتك حتصدر البرتقال، بالنسبة للمجر أنا موجود فى المجر وزُرْت يوغسلافيا، البرتقال الإسرائيلى والليمون الإسرائيلى مالى المجر ومالى يوغسلافيا، بالنسبة للمجر بيستعملوا هذا النوع من البرتقال للدعاية السياسية أكثر منه سلعة أخرى، كل برتقالة مطبوع عليها إسرائيل وكل صندوق مُغَلَّف وعليه دعاية لإسرائيل، فى الوقت اللِّى اتصلت ببعض المسئولين، وقلت لهم: ليه ما بنصدرش البرتقال إلى المجر؟ وجدت نقطتين.. وفيه نقطة خطيرة جدًّا:

أولاً: النقطة الأولى قالوا إن احنا مَا بْنَاخُدْش عملة صعبة، فى الوقت نفسه اللى شفت إن بعد زيارة رئيس وزراء المجر إن احنا حنصدر التلاجات للمجر، هذه التلاجات مش نقدر نصدرها إلى بلاد تانية وناخد عملة صعبة؟ أنا باطالب قبل ما نصدر التلاجات للمجر نصدر البرتقال، بيقولوا إن احنا قد يكون ماعندناش فائض من هذا البرتقال، السفارة

عملت اتفاقية أخيراً لتصدير يوستفندى وليمون إلى المجـر بشــرط أن يتحمل الجانب المجرى تكلفة النقل، وبعــدين فوجئنــا وفرحنــا وقلنــا للمجريين احنا جايبين لكم برتقال، الشعب المجرى بيقدرنا جدًّا وبيعبــد حاجة اسمها ناصر..

بهذه الطريقة قالوا: إن احنا عايزين نشوف الليمون والبرتقال المصرى. فوجئنا بعد مدة إن وقفت الاتفاقية! السفارة سألت، قالوا إن يعنى احنــا حالياً مش عايزين فى هذه الفترة، وبعدين احنا كطلبة موجود معايا واحد من زمايلى بيساعدونى فى هذه المهمة - فاروق التهامى - ودخلنا فى الأوساط المجرية وسألنا بعض الناس، لقينا إن المسئول عن الاســتيراد والتصدير لهذه العملية واحد صهيونى يهودى موجــود فــى المجــر.. فخلاهم هم عملوا اتفاقية، وبَعْدين جَاتْ أدوات النقل منعوا وقــالوا: إن احنا مش عاوزين هذه الأشياء نتيجة ضغط إسرائيلى جه!

علشان برتقال الجمهورية العربية المتحدة وليمون الجمهورية العربيــة المتحدة مَايْخُشِش فى المجر ويدارِى على كل هذه الأشــياء، فكــل مــا نرجوه أن نهتم بالدعاية والإعلام فى الكتلة الشرقية، زى ما بنهــتم أو بنرسل مكاتب إلى الكتلة الغربية، وأن يكون القــائمين علــى الدعايــة والإعلام من الكادر السياسى وليسوا من الموظفين.. يعنى ناس جَــايْين على أساس يكون مؤمنين بالعقيدة وبالفكر الاشــتراكى العربــى، وفــى الوقت نفسه يؤدوا عملهم داخل الإطار السياسى.

وبعدين النُّقْطة التانية - ذكرنى بها زميلى يمكن نسيت أقولها من ثورة الكلام اللى فى دماغى- المعرض الدولى اللى عرض فى بودابست، أنــا أرجو من السيد الرئيس جمال عبد الناصر شخصياً ومن المسئولين عن التنظيم السياسى؛ أى معرض يعرض فى الخارج يجب أن يمثل التطــور الثورى لنا.. احنا ما بنطالبش إن احنا نودى حاجات كاذبة - يعنى مش موجودة عندنا - نعرضها فى الخارج.. احنا بنطالب بالحاجات الموجودة

هنا تعرض فى الخارج بدقة وبأمانة، وإن الموظفين اللى يروحوا مع هذه الأشياء يكونوا ناس مؤمنين بالعقيدة الثورية، وبالمبدأ الاشتراكى اللى احنا عايشين فيه.

معرض بودابست الدولى كان فيه جناح للجمهورية العربية المتحدة، بعد هذا الجناح بحوالى ١٠، ١٢ معرض موجود معرض إسرائيل، نِخُشْ معرض الجمهورية العربية المتحدة نلقى بعض منتجات خان الخليلى ٣،٤ أطباق. وكنا موجودين فى هذه الليلة، أستاذ مجرى كان موجود فى القاهرة، وبعدين بيقول لى إيه الحكاية يا فلان؟ قلت له إيه الحكاية؟ قال لى تعالى خُدْ الحاجات بتاع خان الخليلى اللى موجودة عندى فى بيتى تعمل دعاية لبلدكم، أحسن من الحاجات اللى أنتم جايبينها!!

الحاجة التانية لَقِينا البرتقال المصرى معروض إزاى فى المعرض ؟! ٢٠ كيلو موجودين فى قُفَّة وفوقهم شوية ليمون صغيرين صفر، فى الوقت نفسه رحت زرت معرض إسرائيل، وقلت إن أنا هندى، بصيت لقيتهم عارضين البرتقال بطريقة منظمة وجنب البرتقال جميع منتجات البرتقال من قزايز مشروب.. إلى فاكهة.. إلى عصير.. إلى مربات وخلافه.

وبعدين نبص إلى الأحذية الموجودة فى معرض الجمهورية العربية المتحدة، جَايْبِين شوية أحذية.. حاجات أو شوية مصانع جلدية، لا تؤدى ولا تعطى الصورة الواضحة للانطلاق الثورى وللصناعة الدقيقة فى الجمهورية العربية المتحدة. وبعدين سألتهم.. سألت المسئول عن المعرض، أنتم جبتم الحاجات دى إزاى؟!

قال لى: دى والله دى مش اختصاصك ودى حاجات من القطاع العام. قلت له: الجمهورية العربية المتحدة تمثل القطاع العام والقطاع الخاص، لا تمثل فقط منتجات باتا اللى إنت جايبها لنا فى المعرض. قال لى: والله مافيش فلوس كفاية علشان ننقل كل هذه الأشياء. يعنى أنا شايف إن

بلدنا بخير والحاجات موجودة بس عايزين الناس اللى يشرفوا على هذه الأشياء يكونوا من الكادر السياسى المؤمنين بالعقيدة، اللى عندهم قوة إرادة يقدروا يُظْهروا المكاسب الثورية خارج أرض الوطن.. وشكراً.

إحدى المبعوثات: سيدى الرئيس.. الحقيقة المشكلة اللى حاعرضها على سيادتك احنا تعبنا من كتابة طلبات للمسئولين لحلها بحل بسيط لن يكلف بلدنا أى شىء، بل البلد حتكسب منه مكسب كبير قوى، فأنا حاقول مشكلتى كمشكلة من عشرات المشاكل، وموجود الأسماء مع السادة المسئولين فى مكاتب بعثاتنا.

أنا زوجة مبعوث سافرت مرافقة لزوجى وباعمل معيدة بكلية الصيدلة جامعة إسكندرية، وطبيعة عملى كمعيدة بالجامعة تحتم على الحصول على الدكتوراه فى ظرف قدره عشر سنوات، فإذا سافرت مع زوجى وقعدت هناك مدة بعثته - وهى بعد تخرجى بحوالى سنة ونصف - فلو حَارْجَعْ بدون حصولى على أى مؤهل عالى، وهو الدكتوراه المحددة فى العشر سنوات، لن تتيح لى الفرصة فى الجمهورية العربية المتحدة أن أحصل على هذه الدكتوراه فى الفترة الباقية من العشر سنوات، فحاولت أن أحصل على مكان للدراسة، وفعلاً وُفِّقت فى الحصول عليه، وأنا مسجلة للدكتوراه من حوالى عامين، وبقى لى عام واحد، وهى أقل مدة ممكنة للحصول على الدكتوراه فى إنجلترا من جامعة لندن.

وبَعَتْ طلبات للمسئولين، يعنى أنا من حقى الحصول على أجازة دراسية، فلم يبت فيها إلا الشهر اللى فات لما بس عرفوا إن أنَّا جاية فى مؤتمر المبعوثين، وبعد ما كانت أوقفت الأجازات الدراسية فعلاً بالفعل، فردت الإدارة العامة للبعثات: الاجازات الدراسية موقفة وليس من حقها تحويل أى عملة حالياً، وبقى عام واحد للحصول على الدكتوراه بشهادة من الأستاذ، ويعرف جميع المسئولين بمكتب البعثات. والسيد المشير فى زيارته لنا السنة اللى فاتت بعت مندوبه لنا، وقام بدفع المصروفات لى

عن العام الماضى، وحصلت على تقييم من أستاذى بما يؤهل لى إن أنا فعلاً باقوم بدراسة جيدة، وهى الحكاية كلها مشكلة عام واحد اللى فاضلة لى للحصول على الدكتوراه، فَاتْحَلِّت، أول سنة استلفنا من البعثات وسددناها على ١٢ شهر.. السنة التانية السيد المشير حلها، فمش عارفة الحقيقة تالت سنة حنعمل إيه؟ واللا مصاريف الرسالة وهى على الأقل ١٠٠ جنيه إسترلينى؟ فمش عارفة هل مكسب للبلد إذا كلفت البلد ٢٠٠ جنيه مصروفات سنة وتكاليف رسالة؟ أنا مش باطلب بالحصول كعضو بعثة أو أى حاجة؛ لإن بلدنا حالياً محتاجة لكل مليم، بس أنا متصورة إن بالـ٢٠٠ جنيه إسترلينى أو ما يعادل ذلك من دفع المصروفات وتكاليف الرسالة وبعض الكتب، حاقدر أَخْدِم بلدى ما يعادل أضعاف ذلك كأى مبعوث صرف عليه آلاف الجنيهات. وشكراً.

الرئيس: عايزة يعنى اجازتك الدراسية السنة الجاية واللا...

المتحدثة: الحقيقة أنا موافقة لى الكلية على الإجازة الدراسية، بس البعثات ردت بعدم تحويل هذا المرتب فيعنى...

ويسألها الرئيس عن اسمها.

المتحدثة: سوسن المصرى، من إنجلترا (وتشكر الرئيس).

عطية مهدى سليمان، هولندا:

فى الحقيقة دارت مناقشات كتيرة فى المؤتمر حوالين نقطة مهمة فى تفكيرنا، وكان هدفها إن احنا عايزين نحصل على وحدة فكرية لأكثر المبعوثين، المناقشة اللى دارت كانت حَوَالِينْ هل التجربة الاشتراكية التى تجرى فى مصر هى اشتراكية عربية؟ أم هى تطبيق عربى للاشتراكية؟ وانقسمت آراء أكتر المبعوثين بين هى طريق عربى للاشتراكية، أو هى اشتراكية عربية. فى الحقيقة احنا عايزين نسمع

رأى سيادتك فى هذه النقطة حتى يمكن إن احنا نخرج بوحدة فكرية معينة فى داخل المبعوثين. وشكراً.

الرئيس: الاشتراكية عموماً هى القضاء على استغلال الإنسان للإنسان، ولكن التطبيق الاشتراكى فى كل بلد قد يختلف عن البلد الأخرى، وفيه ناس بتحب تسميها الاشتراكية العربية على أساس إن دى اشتراكية لها طابع خاص، أنا رأيى إنها تطبيق عربى للاشتراكية مش هى اشتراكية عربية. وأعتقد إن فيه اشتراكية واحدة وفيه مبادئ للاشتراكية، قد يكون هناك خلاف بينا وبين الشيوعية، وأنا قلت هذا الكلام فى مؤتمر القوى الشعبية، ماعندناش ديكتاتورية البروليتاريا، ولكن بنقول ديمقراطية الشعب العامل كله، وبعدين بنعترف بالأديان، وبعدين لا نؤمن بدموية الصراع الطبقى، أى القضاء على الطبقة بالعنف أو بالقوة، وفيه حاجات أخرى ممكن تكون تفصيلية. أما فى رأيى إن الاشتراكية هى اشتراكية واحدة ولكن يختلف التطبيق فيها باختلاف المكان.

عندى اقتراح هنا من ناس عايزينى آجى بكره (الرئيس يوجه كلامه إلى أحد المسئولين مضمونه أنه لا يريد الحضور). (تصفيق حاد).

ويقول: الحقيقة قبل التصفيق دا كنت حاقول لكم إن أنا مش عايز آجى (ويضحك) ومستعد أُسْهَرْ معاكم لأى وقت، ولكن باين إن اللى مقدمين الاقتراح احنا دلوقت الساعة ١١,٣٠، أنا مش شايف إن فيه حاجات ما اتْقَالِتْش يعنى.

(أحد الحاضرين يقول للسيد الرئيس إن هناك أشياء لم تذكر).

***الرئيس:** بكره بقى إن شاء الله. (تصفيق حاد).

طاب. شكراً، بكرة.. بكرة الساعة ٧ زى النهارده.

١٩٦٦/٨/٧

مناقشات مؤتمر المبعوثين بحضور الرئيس جمال عبد الناصر

من جامعة الإسكندرية فى اليوم الثانى

الرئيس: بالنسبة للنشر النهارده فى الصحف، طبعاً الأسئلة والأجوبة ماالتنشرتش؛ لأن ماكانش فيه وقت لإرسال الأسئلة، ولكن النشر حيكون بكرة فى الصحف بالكامل، ومافيش سبب غير كده لمنع النشر.

النقطة التانية اللى أنا بِدّى أتكلم فيها إخواننا بتوع فرنسا مش شايفهم هنا وبأدور عليهم. أنا امبارح النسخة أما قلت إن أنا قريتها، ماكانش قصدى إن أنا أرفض إن أنا آخد النسخة منكم وبالعكس.. يعنى إذا كانت معاكم فين هى؟ وأنا مستعد آخُدها (ضحك من الرئيس والحاضرين) هو أنا قريت الكلام دا، لكن أنا أما قلت قريته امبارح ماكانش قصدى إن أنا أقول لكم يعنى مش عايز منكم حاجة، تترك أما الواحد راجع الكلام قد تُفهم على هذا المحمل.. بل بالعكس أنا مقدر جدًّا المجهود اللى بذل فى هذا العمل.

بالنسبة للمشاكل الخاصة بالمبعوثين، أنا اتكلمت النهارده مع السيد على صبرى؛ علشان يعمل مكتب خاص للمبعوثين (تصفيق)؛ على أساس إنه بيعمل اتصال مع كل بلد فيها مبعوثين ونخلق خط المواصلات بين القاهرة، والمشاكل أما تيجى بِتتْحَل. وأكتر من كده بقى اللى عنده مشكلة ومابتتحلش بيبعت لى جواب، والجوابات اللى بتيجى منكم كلها أنا

باشوفها، ومافيش جواب جا مَاشْفتُوش، باشوفها بنفسى. وأنا كلمت رئيس الوزراء بنفسى على عدة جوابات جولى بخصوص رفع الإشراف؛ ورجعنا الإشراف، أو بخصوص مشاكل؛ وحلينا هذه المشاكل.

يعنى هو أما باقول النضال.. ما هو النضال؟ برضه الأخ بِتاع الجغرافيا إذا ماكانش راح الوادى الجديد النهارده أو موجود معانا هنا. (ضحك من الرئيس والحاضرين).

يعنى النضال إيه؟ ما هو النضال؟ أنت امبارح قلت أنا مش حاتكلم حاروح أناضل.. طيب حتناضل فين أكتر من هنا؟ يعنى جَتْ لك فرصة تناضل فيها بالنسبة لمشكلتك، ما هو أنت بتناضل علشان المشكلة بتاعتك تتعرف عند ناس ممكن إنهم ياخدوا بوجهة النظر السليمة؛ مايخدوش بالروتين.

لأ ماعلش ما أنا مش عايز يعنى زيادة، دى نقط على الهامش باعتبر نفسى فى جلسة امبارح، فالنضال... اللى أنا بدى أقوله أما يبقى فيه مؤتمر زى دا، الكلام فيه نضال فعلاً، أما يبقى عندك مشكلة وباقول لك ناضل من أجلها، ما هو أنت عاوز تناضل علشان توصل إلى أى مستوى يستطيع أن يحل لك هذه المشكلة، فأنت هنا فى هذا المؤتمر بيُبَقَى كلامك عن المشكلة والوضع الخطأ اللى أنت موجود فيه مايعتبرش عيب؛ لأنك أنت امبارح مشيت وقلت إن أنا مش حافتح موضوعى وأنا حاروح أناضل.. طيب حتناضل فين أكتر مما تناضل هنا؟ حترجع تانى وبعدين تستنى لغاية ما يجى المؤتمر الجاى وتستمر فى النضال، المقصود بعملية النضال إن الواحد مابيسبش فرصة إلا أما يطالب بتصحيح الوضع اللى هو غير مقتنع إن وضعه سليم فيه.

وأنا عاوز أبتدى النهارده فى الحقيقة الكلام إن أنا أسمع واحد من الملحقين الثقافيين، ويقول لنا على المشاكل برضه؛ لأن قطعاً الملحقين الثقافيين عندهم مشاكل هنا، عندهم مشاكل طبعاً مع القاهرة؛ زى ما أنتم

ما عندكم مشاكل مع الملحقين الثقافيين، بصرف النظر عن الكلام اللى حصل امبارح؛ اللى خاص بالتهديد والكلام دا، أنا حاحقق فى كل هذا الموضوع، ولكن بدى أسمع مشاكله إيه.

الملحق الثقافى فين؟ فين هم الملحقين الثقافيين.. هه؟ (تصفيق طويل).

هو اللى أرجوه طبعاً إن احنا مش عايزين ناخد الموضوع أخد وعطا، وإلا حيبوظ معنى الجلسة.. أنا بدى أسمع وجهتين النظر، وسيبونى أنا يعنى أقرر هذا الموضوع.

حسين مؤنس (الرئيس ينادى عليه)... طيب أنت عندك واحد بس (هرج وضوضاء من الحاضرين).

دكتور حسين مؤنس: طيب يسمحوا لى بس أشكر سيادتك على انك أتحت لنا هذه الفرصة، بطبيعة الحال أنا ماعنديش مشاكل كتير؛ لإنى طلباتى قليلة، لكن أنا محيط بالمشاكل؛ سواء كانت فى العلاقة بالطلاب، أو بالمشاكل اللى مَا بْتِتْحَلِّش بطريق المراسلات مع القاهرة. وإذا كان إخوانى الطلاب مثلاً أو أولادى بيحبوا إنهم بيسمعوا واحد من ألمانيا مثلاً؛ لأن فعلاً هناك المشاكل حقيقية، أو من إيطاليا، فأنا يسعدنى إن أى واحد منهم يتفضل.

الرئيس: لأ ماعلش.. تفضل قول أنت برضه.. وبعدين نِكَمِّل.

دكتور حسين مؤنس: المشاكل بالنسبة للطلاب يعنى عندى مش جامدة جداً زى ما هى فى ألمانيا، هى فى ألمانيا مثلاً بعضها يمكن مَابَقَاش مشاكل طلاب.. أصبح مشاكل إنسانية؛ لإن أما الطالب مثلاً بيروح علشان يدرس، وخارج بالبكالوريا، وبعدين بيجد صعوبات بسبب ما، ويطول مدة بقائه هناك، وبعدين دا - بطبيعة الحال - بيلجئ إدارة البعثات أو المكتب انه يتخذ إجراء؛ فيما يتصل مثلاً برفع الإشراف؛ لأنه مش حيقعد يستمر إلى الأبد.. ستتحول المسألة بسبب طول الزمن، مَاتُبْقَاش مسألة

بعثات - فى الحقيقة - ومسألة دراسة.. تبقى مسألة إنسان أصبح فى ظروف معينة بسبب طول بقائه فى الخارج، وَمابْيِقْدَرْش يِرْجَع كمان؛ لأنه بعد ٧، ٨ سنين أو حتى ٦ أو ٥ حيرجع يلاقى أخوه اللى كان أصغر منه خلص الدراسة وهو لِسَّهَ فى البكالوريا.

الرئيس: هل دا بيسرى على المبعوثين واللا على الناس اللى بيروحوا لوحدهم؟

دكتور حسين مؤنس: المبعوثين لأ، دائماً المبعوث يعنى البعثة، عضو البعثة دا اللى قصد سيادتك (الرئيس يوافق معه بقوله: آه) هو عضو البعثة دايماً مالوش مشاكل حقيقية يعنى؛ لأنه بِنِخْتارُه كويس، وله غرض محدد، وهو بيكون طالب مجد، وواخد على الشغل؛ فَبِيرُوح علشان يحقق الغرض دا ويرجع. عادةً عضو البعثة مشاكله قليلة، ومابتبقاش للحد اللى يعسر حله. إنما دايماً بتبقى المشاكل من اللى بِيخُش من طريق إجازة دراسية، أو اللى بيروح لحسابه؛ مثلاً فى مستوى زى البكالوريا؛ لإن دا صعب جداً على أى طالب إنه بالبكالوريا المصرية إذا كان مستواه مابيقبلش فى كلية الطب هنا إنه يقدر يدرس الطب.. مع احترامى للى عرفوا يدرسوا.. يعنى.. إنه يدرس الطب فى كلية فى ألمانيا؛ لأن اللغة الألمانية أولاً عسيرة، وكلنا درسناها، وعارفين إنها صعبة، وبعدين عايز يدرس بها الطب اللى هو لو درسه بالعربى يمكن حَيْلاقى بَرْضُه متاعب، فبتفوت سنة واتنين وتلاتة، وحتحول المشكلة زَىْ ما شَرَحتْ لسيادتكم فى المقدمة دى.

وكمان بتيجى مشكلة الإجازات الدراسية؛ لأنها لها وضع خاص، هى إذا قُلْنا يعنى معروف بتعمله الدولة لواحد عايز يحسن مركزه، مش عاوز أقول الكلمة الإنجليزى - Favuor [معروف] يعنى - وهو عاوز المعروف يجر إلى معروف، وإلى تانى وإلى تالت، مع إن يعنى عادةً يعنى إذا كانت الدولة بتسمح لشاب انه يسافر علشان يحسن مركزه، وبعدين يخدم بلده، كفاية الإذن دا لوحده؛ لأنه يعنى هو علشان يسافر بَرَّه لازم

يكون له شروط معينة: لازم يطلع أول أو تانى ويبقى له امتياز، وحاجة زى كده، فإذا كان عاوز يطلع باختياره فَدَهْ كفاية فى ذاته، فى رأيى أنـا الخاص. وبعدين إذا كان له مطالب تانية أنا أفتكر انها تبقى كتير؛ يعنى بالنسبة للأجازة الدراسية فى ذاتها، وفيما يتصل بالمشاكل الفردية.. دى كتيرة بقى. يعنى دى المشاكل العامة التى تتصل بأنواع الطلبة التلاتة اللى هم المبعوث نفسه، البعثة الرسمية، الحاجة التانية عضو الاجازة الدراسية، أو الطالب اللى بيذاكر لحسابه الخاص.

مشاكلنا احنا بَقَى مع الإدارة هى عبارة يعنى روتين؛ يعنى الروتين الحكومى اللى مثلاً ماتُحولش فلوس فى مواعيدها، أو يتأخر اتخاذ قرارات، أو حاجة زى كده هى دى، ولكن دى مسائل تحل مع السيد مدير البعثات والسيد وكيل الوزارة للعلاقات الثقافية. وبطبيعة الحال إدارة البعثات من أحسن الإدارات اللى نعرفها، وشغلها مَظْبوط، ودايمًا من أحسن الإدارات اللى نعرفها وشغلها مظبوط؛ لأن تجاربنا وَيَّاها كويسة جداً، وإذا كان فيه مشكلة مابتعرفش تحِلّها يبقى لأنها المشكلة ما تتْحَلّش، أو اللى حَاطِطْ المشكلة مَالْهَاش حل، عاوز يحلها على هواه، والحل بتاع الحكومة اللى بِضْمَن صالح الدولة مَابِيْعْجِبُوش.

هى المسألة اللى عايزة دراسة يمكن مسألة الطلبة اللى فى ألمانيا دول.. الكتير دول.. اللى لازم نحلها إنسانيًا؛ لأن مكتب البعثات أو إدارة البعثات مش حتقدر تحلها؛ لإنها خارجة عن اختصاصها، وأنـا متشكر جِدًا وفرصة سعيدة.

الدكتور عبد الشافى غنيم (وكيل مكتب البعثة التعليمية ببون): السيد رئيس الجمهورية.. إخوانى المواطنين.. الواقع إن مشكلة الدارسين فى الخارج بصفة عامة، وفى ألمانيا بصفة خاصة؛ تحتاج إلى نوع من الدراسة النفسية والتربوية والسياسية. عندما جاءت الثورة ووضعت أساساً للالتحاق بالجامعات عن طريق تكافؤ الفرص، تحقيقاً للمساواة التامة

بين الجميع على أساس من القدرات العلمية.. والقدرات العلميـــة فقــط؛ أرادت فى بداية الأمر أن تتيح للقادرين ممن يستطيعون الدراســة فـــى الخارج على نفقتهم أن يخرجوا للدراسة بالمعاهد.

وكانت ألمانيا بالذات - بعد الحرب العالمية الثانية - قد فتحت أبوابهــا للدارســين من الخـــارج لأسباب سياسية وأسباب اقتصادية؛ لأن ألمانيا -كما نعلم- كانت بعد الحرب العالمية الثانية قد شعرت بالدور الخطيــر الذى قام به الحلفاء بالنسبة للدعاية السيئة للألمانيين، فأرادوا أن يثبتوا للعالم أجمع أنهم ليسوا بالصورة التى أظهرتهم بها الدعاية الخارجية.

والأمر الثانى أنهم أرادوا أن ينافسوا المدارس الأنجلو - أمريكيـــة فـــى البلاد النامية، ووجدوا أن سياسة الباب المفتوح ستتيح لهؤلاء الطـــلاب الذين يدرسون فى جامعاتها ومدارسها أن يكونوا سفراء لها فى الــبلاد النامية. والأمر الثالث وهو أمر اقتصادى بحــت؛ وهــو عنــدما يعــود المبعوث الذى يدرس فى ألمانيا فإنه بطبيعة الحال سَوْفَ يتيحُ الفرصــة تلْو الفرصة لتحقيق اتجاهات الاقتصاد الألمانى فى البلاد النامية، وهكذا فَتحت ألمانيا على مصراعيها، ودخلها الطلاب العــرب وغيــر العــرب، وأصبح فى ألمانيا الآن ما بين ١٥ ألف و١٨ ألف طالب عربى، وهـــى قوة ضخمة لاشك فيها.

من جهة أبنائنا الذين ذهبوا للدراسة فى ألمانيا؛ فى بداية الأمــر ذهــب القادرون، وكانوا فى أعْمارٍ مبكرة، أنا أعلم أن كثيــرين مــن هــؤلاء الطلاب ذهبوا فى سن الــ١٦ والــ١٧، وهؤلاء لم يكونوا قد نضــجوا بعد نُضوجًا كاملاً، كما أننا يجب أن نقول فى صراحة إنهم لــم يهيــأوا التهيئة الكافية للانتقال من مجتمع يختلف اختلافاً كليــاً عــن المجتمــع الألمانى؛ نتيجةً للانقلابات الصناعية وما طــرأ عليــه بعــد الحــربين العالميتين؛ اختلاف فى العادات، اختلاف فـــى التقاليــد، اخــتلاف فـــى العلاقات الاجتماعية، كل هذا واجه أبناءنا، وهم لم يصلوا بعد إلى ســن العشرين، ووجدوا فى وسط هذا المجتمع دون أية رقابة خارجية.

بالإضافة إلى هذا اختلاف نظم التعليم فى ألمانيا عنها فى الجمهورية العربية المتحدة، فالطالب فى ألمانيا يستطيع أن يظل بالجامعة سنوات طالما كان يسجل نفسه فى بداية كل فصل دراسى، وهذا غير موجود فى نظمنا التعليمية، فالطالب عندنا عندما يَرْسُب سنتين يفصل. بالإضافة إلى هذا عدم انتظام أرصدة طلاب الإشراف، وإذا نظرنا إلى الإحصائية الموجودة فى المكتب الآن، نجد أن من بين حوالى ٩٠٠ طالب من طلبة الإشراف الذين تصلهم أرصدتهم بانتظام حوالى ٢٠٠ طالب. وأظن أن حضراتكم تقدرون إلى أى حد يضطرب حال الطالب، حينما يصل فى بداية الشهر ولا تكون أرصدته مُحَوَّلة إليه، الطالب هناك كالموظف، والجو يختلف اختلافاً كلياً عن الجو هنا؛ فهو لا يستطيع أن يلبس أى لباس أو يأكل أى مأكل؛ لأن قسوة الجو هناك تَضْطرهُ إلى ضرورة كِسْوة نفسه وإطعام نفسه بالصورة التى تتلاءم مع الجو المناخى فى ألمانيا.

ومن أسف أننا حين حاولنا أن نحل هذه المشكلة عن طريق السماح بالدفع من التأمينات، فى بداية الأمر - طالب الإشراف عندما يخرج للدراسة فى الخارج يدفع ثلاثة شهور تأمين، غير أن هذا التأمين لا يرد له إلا بعد عودته إلى القاهرة، وانتهائه من دراسته - حَاوْلنا فى بداية الأمر عندما يتأخر رصيد الطالب؛ لإن هذه كانت المرحلة الحرجة بالنسبة للطالب، عندما يأتى فى بداية الشهر ولا يجد مرتبه، إذا لم يسعف فى الحال فسيضطر الطالب إلى الالتجاء إلى العمل، والعمل مهيأ وفرصه موجودة فى ألمانيا وأجوره عالية.

وهذه هى بداية التعثر بالنسبة لطلاب الإشراف فى ألمانيا؛ لأن كثيراً منهم استمرأوا العمل، نتيجةً للمرتبات العالية التى كانوا يأخذونها، حتى إن بعضهم عندما وصلت بعد ذلك رواتبه رأى أن يستمر أيضاً فى العمل؛ وكان من نتيجة هذا أن بدأ نوع من التعثر عند طلاب الإشراف. فلو كان هناك صندوق تأمين، أو لو كان هناك - منذ بداية الأمر - السماح بالدفع

من رصيده من التأمين؛ لكان الطالب الذى ينقطع مرتبه فى بداية الشهر يدفع له المرتب فى الحال، حتى يمر بالفترة الحرجة التى تقف بين انقطاع رصيده ووصول رصيده.

كل هذه الأمور لعبت دورًا كبيرًا بالنسبة للطلاب فى ألمانيا، ثم بعد ذلك خرجت فئة أخرى، الطلاب فى ألمانيا - القادرون- أخذوا يرسلون إلى زملائهم يبينون لهم أن هناك فرص العمل متاحة إلى جانب الدراسة. وتمكن طلاب كثيرون أن يخرجوا، دون أن تكون لديهم القدرة المالية على أساس أنهم يستطيعون الجمع بين العمل والدراسة، وهذه عملية صعبة جداً فى ألمانيا؛ لأن العامل فى ألمانيا، وبخاصة العامل الأجنبى، يستنزف استنزافًا كاملاً، وعملية الجمع بين الدراسة وبين العمل عملية من أشق الأعمال. وعلى ذلك فكثير من الطلاب - لا أقول كلهم - كثير من الطلاب لم يستطيعوا أن يوفقوا بين الدراسة وبين العمل، كل هذه الأمور أوجدت نوعًا من التركة فى ألمانيا! ثم بعد ذلك خرج طلاب التدريب المهنى، وهؤلاء خرجوا على نظام معين، وكان المفروض أن يعودوا - حسب الخطة التى وضعت - بعد ٣ سنوات، ولكن كثيراً منهم بعد أن وصل إلى ألمانيا وجد أن الفرصة متاحة له أيضاً للدراسة؛ فترك مشروع التدريب وبدأ يلتحق بالدراسة.

بالإضافة إلى هذا خرج طلاب على أساس أنهم خارجون بعقود عمل، وعندما يصلون إلى ألمانيا يذهبون إلى مكتب البعثات للمطالبة بترجمة أوراقهم وتحويلهم إلى الدراسة.. كل هذا الخليط من الطلاب إلى جانب طلاب البعثات والمنح والاجازات الدراسية، وهؤلاء مشكلاتهم ضئيلة جداً، إلى جانب الرعيل الكبير من الطلاب الباقين، أعضاء البعثات والمنح والاجازات الدراسية حوالى ٦٠٠، أو ٦٥٠، بقية الـ ٣٠٠٠ طالب عندنا من هذه الفئات المختلفة، الطلبة، طلبة الإشراف، الطلبة المرفوع عنهم الإشراف، طلبة التدريب المهنى الذين بدأوا يدرسون، ثم

الطلبة الذين خرجوا بعقود عمل، وبدأوا وأرادوا أن يستغلوا هذه الفرصة للدراسة، أصبح هناك عدد كبير جداً من الطلاب من أبناء الجمهورية فى ألمانيا. مكتب البعثات موجود فى بون، وبون تعتبر أقل المدن فيها تجمعات بالنسبة للطلاب، والطلاب موزعون على ١١١ تجمع، منها ٣١ جامعة ومعهد عالى، والباقى معاهد متوسطة، فعملية الإشراف الدقيق المطلوبة من مكتب البعثات بالنسبة لهؤلاء الطلاب عملية صعبة جداً. وطلبنا أن تكون هناك بعض فروع للمكتب فى المدن الهامة؛ مثل ميونخ وفرانكفورت وبرلين وهامبورج، ولكن هذا الرجاء لم يستجب إليه إلى الآن، كمحاولة لإيجاد نوع الإشراف القريب من الفعلى على هؤلاء الطلاب.

إذا أضفنا إلى كل هذا الجانب السياسى فى العملية.. ألمانيا تمتلئ بخليط من الطلاب: الطلاب العرب ولهم اتجاهاتهم المختلفة.. الطلاب الأفرو- آسيويين، المنظمات الأجنبية، وسائل الإعلام التى يسيطر عليها اليهود. فى ألمانيا ٣٠٠٠ جريدة، ٣٠٠٠ جريدة أساسية وإقليمية، وهذه الجرائد توضع يوميًا أمام طلابنا، وعن طريقها يعرفون مدى ما يدور فى مختلف أنحاء العالم، ومعظم هذه الجرائد تنطق سماً وتطفح شراً، كل هذه الأمور صاغت الطلاب الموجودين فى ألمانيا بهذه الصياغة.

وأنا فى نهاية كلامى، سوف أقول أو سوف أحاول أن أعطى الدور أو الحلول التى يجب أن نجابه بها هذه المشكلة الضخمة؛ ولذلك لا تعجبوا إذا وجدتم ٦٩ طالب من ألمانيا هنا لهم هذه الاتجاهات ولهم هذه الظروف. وكل.. قد يكون هناك من هو منطو على نفسه، وقد يكون هناك من هو مؤثر عليه، كل ذلك نتيجة لهذه الظروف البيئية، التى يجب أن تدرس دراسة كاملة وشاملة، إذا أردنا أن نحل المشكلة بالذات فى ألمانيا. طبعاً الكلام دا قد ينصب بعض الشىء على النمسا، أبنائنا الدارسين فى النمسا، وباختلاف بسيط عن أبنائنا الدارسين فى سويسرا؛ على اعتبار أن هناك كثيرًا من الطلبة المتمصرين.

الدور السياسى لعب دورًا ضخمًا فى بداية الأمر.. حتى سنة ٦١ كانوا طلابنا لا يهتمون إطلاقاً بالعملية السياسية، وكانت العملية السياسية بالنسبة لهم؛ وخصوصاً أنها كانت فى ذلك الوقت على المستوى العربى، والطلبة العرب كما نعلم أكثر تفهمًا للعملية العربية من أبناء الجمهورية لسبب تاريخى معروف؛ وهو أن البلاد العربية، وعلى الأخص المشرق العربى اضطر لكى يناوئ الدولة العثمانية، ويتخلص من سلطانها - وهى دولة إسلامية - أن يلجأ إلى الناحية العربية، وكان من نتيجة هذا اهتمام الطلبة العرب فى منطقة الهلال الخصيب بالدور السياسى العربى. نحن لم نبدأ اهتمامنا بالجانب العربى إلا بعد ثورة سنة ١٩٥٢، كان اهتمامنا كله - من الناحية التاريخية - منصب على مجابهة الاستعمار الأجنبى، وهذا - بطبيعة الحال - كان شأن كل البلاد التى تتعرض لضغط أجنبى ولم تخضع لسيطرة الدولة العثمانية. من هذا كان اهتمام أبنائنا بالعمل على المستوى العربى الطلابى.. كان اهتماماً ضئيلاً، وبدأنا فى أواخر سنة ٦١ نحاول أن ننمى هذا الاهتمام، وكان هناك تخطيط حزبى موجود فى ألمانيا؛ وفى مدينة ميونخ بالذات، الهدف الأساسى منه سيطرة حزبية معينة على الطلاب العرب بصفة عامة، وأبناء الجمهورية العربية بصفة خاصة، وكان هذا الاتحاد يسمى "اتحاد ألمانيا والنمسا"، وكان التخطيط الحزبى موضوعًا على أساس أن يكون هذا الاتحاد، هو الاتحاد الذى يسيطر على أوربا كلها.

(المتحدث يسأل الرئيس هل يكمل كلامه أم لا والرئيس يرد بنعم).

ووضع تخطيط ودستور هذا الاتحاد؛ على أساس إن اللى يسيطر على هذا الاتحاد الطلبة الذين يدرسون فى ميونخ؛ لأنهم كانوا فى ذلك الوقت لا يستطيعون السيطرة على الطلبة الموجودين فى مختلف التجمعات الألمانية؛ ومن هنا عقد اجتماع فى إبريل سنة ٦١، وكان مظهر هذا الاجتماع يدل على أن الجانب الحزبى يَغْلُب بصفة كاملة على الجانب القومى فيه، ولفت ذلك نظر الطلاب، وبدأ الطلاب يهتمون بهذه العملية،

ووجدوا أن هذا المخطط الحزبى الموجود على المستوى الطلابى فى مدينة ميونخ لا يؤدى لا الدور القومى ولا الدور الطلابى.

وبدأ التفكير فى إيجاد اتحاد للطلاب العرب فى أوروبا، وعقد مؤتمر لذلك من ٩ - ١١ أكتوبر سنة ١٩٦١؛ تقرر فيه أن ينشأ اتحاد عام للطلاب العرب فى أوروبا بقصد القضاء على هذا الاتحاد الحزبى الموجود فى ميونخ، وكان هناك تعاون وثيق بين الطلاب العرب - وأبناء الجمهورية بالذات - فى كل من ألمانيا والنمسا وسويسرا، وعلى مستوى آخر غير هذا.

ثم بدأت المكاتب التعليمية تؤمن - وهى جد فى ذلك صادقة - أنه لكى تدفع الطلبة للعمل فى هذا المجال، لابد لها من أن تحاول بقدر استطاعتها حل ما يمكنها من مشكلات. وهنا أريد أن أقول إن مكاتب البعثة التعليمية فى الخارج ليست السلطة النهائية فى حل المشكلات، فمعظم المشكلات كانت لابد أن تحل فى القاهرة، والقاهرة - بطبيعة الحال - حريصة أيضًا على هذا الحل، ولكن عملية الأخذ والرد بين مكاتب البعثات والسلطات الموجودة فى القاهرة كان بيتأفف منها صاحب المشكلة. ودا كان عامل من العوامل اللى خلت بعض الطلاب يعتقدوا -عن حسن نية- أن المسئول الأول عن عدم حل هذه المشكلة هو مكتب البعثات القائم، ولا يستطيع مكتب البعثات أن يلقى ذلك على عاتق الجهات المسئولة فى القاهرة.

وعلشان كده حاقول فى نهاية كلامى إن مكاتب البعثات فى الخارج لابد إنها تاخد سلطة البَتْ فى حل هذه المشكلات بالنسبة للطلاب. ثم بدأ العمل على المستوى الطلابى العربى فعلاً، واستطاعت - أنا حَاتْكَلِّم طبعاً على مستوى ألمانيا - ألمانيا بالذات فى فترة وجيزة جدًّا نتيجة لتوطيد العلاقة بين مكتب البعثة التعليمية وبين طلابه، ونتيجة للزيارات المستمرة فى سنوات ٦١ و٦٢ و٦٣، ونتيجة للمحاولات الأكيدة من

جانب المكتب لعلاج هذه المشكلات، كان نتيجة لحل هذه المشـــكلات أن تحسن الوضع الطلابى، وفى أبريل سنة ٦٣ عقد مؤتمر للطلاب العرب، وكان يعقد فى كل شهر من كل سنة، ولا تتصوروا حضراتكم إلى أى حد تغير الوضع، فبعد أن كانت نتيجة المـــؤتمر الأول فـــى ســـنة ٦١، ١٤ للحزبيين ضد ٦، تحولت النتيجة إلى ٢٣ ضد ٣ فى المـــؤتمر الثـــانى، اللِّى عقد فى إبريل سنة ٦٢.

دا يدينا دليل على إيه؟ دليل على إن الطلبة فـــى ألمانيـــا فـــى الواقـــع مشاكلهم أساساً مشاكل روتينية، أكثر منها مشاكل انحرافية أو مشـــاكل عقيدية، احنا ماعندناش انحرافات فى ألمانيا؛ إنما عندنا مشاكل روتينية، عندنا طالب معقد من مشكلة التجنيد، ودى حَاتْكَلِّم عنها، عنـــدنا طالـــب معقد لأن جواز سفره مثلاً ما بيجددش، عندنا طالب معقد لأن بييجى بس فى الدايرة اللى تحت منه لأنه رفع عنه الإشراف، وهو لا يعلم أن عملية رفع الإشراف كانت عملية واجبة، لكن هو باستمرار بينظر تحت رجليه.

كل هذه الأمور فى الواقع لما بتتحل أو بيجابه فيها الطالب، ويفهم حقيقة الوضع بتؤثر تأثيرًا طبيعيًا على العمل السياسى اللى موجود فى الخارج. بعد ذلك ابتدينا نهتم.. والحقيقة أن وجود الاتحاد العام للطلاب العرب فى أوروبا، وكان مقره بون، استطاع إنه يسد فراغ كبير فى العمل الطلابى.

وفى نفس الوقت كونت هيئة تنفيذية فى ميـــونخ إلـــى جانـــب الهيئـــة التنفيذية التى كانت موجودة قبل ذلك، وهى الهيئة التنفيذية الحزبية التى انهارت وتداعت فى يناير سنة ٦٣، وأصبح الوضع الطلابى العربى كله تقريباً فى يد أبناء الجمهورية، وجميع الطلاب العرب الذين يسيرون فى الخط القومى المعروف. ثم بدأنا بعد ذلـــك نحـــاول أن نهـــتم بالجانـــب السياسى لأبناء الجمهورية فى نطاق العمل العربى، احنا كنا متعجلـــين، كان قدامنا حزب أو قدامنا اتحاد مخطط له، وبيسيطر على العمل الطلابى العربى، الطلبة وجدوا إنهم لابد لهم إنهم يتخطوا – ولـــو إن دى كـــان يجب أنها تكون خطوة تالية – لكن لإننا عـــايزين نقضـــى علـــى هـــذه

السرعة اضطرينا إن احنا مانبتديش من المرحلة الأولى اللى احنا كنا يجب إن احنا نبتدى بها، وابتدينا من المرحلة التانية، وبعدين جينا بعد كده نحل المرحلة الأولى وهى محاولة تعميق المفاهيم عند أبناء الجمهورية.

وبذلك كونت تنظيمات أبناء الجمهورية العربية المتحدة فى الخارج؛ وبالذات فى ألمانيا، تنظيمات أبناء الجمهورية العربية المتحدة فى الخارج لعبت دورًا كبيرًا فى:

أولاً: القضاء على الهوة السحيقة التى كانت تفصل بين الطلاب وبين الأجهزة المعنية فى الخارج.

ثانياً: محاولة حل أو الوصول إلى حل أو إبراز المشكلات العامة ووضعها أمام المسئولين، لمحاولة الوصول إلى حلول لعلاجها.

المسألة التَّالْتة: وهى محاولة تعميق المفاهيم الثورية عند أبنائنا.

ولكن بكل أسف أخذ على هذه التنظيمات ٣ مآخذ:

المأخذ الأول: أنها أوجدت حساسية بينها وبين المنظمات الطلابية العربية، وإن كان هذا لم يوجد فى ألمانيا بالذات؛ لأن ألمانيا فى الواقع لما عملت تنظيماتها أعلنت أن هذه التنظيمات تعمل فى نطاق العمل العربى، وأنها لا تسجل إطلاقًا أمام أية هيئة أو مدرسة أو جامعة.

ثانياً: إن معظم اللى كانوا مسيطرين على التنظيمات هم أُمناء سر روابط الطلبة العرب.

إنما إيه اللى أخذ على التنظيمات فى ألمانيا؟ أخذ عليها حاجتين:

الحاجة الأولى: إن بعض العناصر الانتهازية المخربة استطاعت أن تتسلل عن طريق العملية الانتخابية إلى هذه التنظيمات، وكانت ضئيلة ماكانتش كبيرة، وكانت أسماؤها معروفة.

الحاجة الثانية: إن بعض هذه التنظيمات فهمت خطأً أنها تستطيع أن تتدخل فى عمل الأجهزة الحكومية الموجودة فى الخارج؛ بمعنى أن بعض هذه التنظيمات حاولت أن تفرض نوعًا - أنا باقول الكلام بمنتهى الوضوح والصراحة - حاولت أن تفرض نوعًا من الإرادة على الأجهزة الحكومية، ودى كانت قليلة.

الحقيقة احنا ارتكبنا خطأ صغير.. أن هذه التنظيمات كنا لابد أن نتوقع منها إنها ماتبتديش بالصورة الكاملة فى البداية، لو إن هذه التنظيمات اسْتَنِّينا عليها سنة أو اتنين أو تلاتة، أؤكد لحضراتكم إنها كانت حتلعب دور خطير فى العملية السياسية التى نطلبها الآن. لكن احنا عندنا حساسية جداً من ناحية التنظيمات، والحساسية بين تنظيمات أبناء الجمهورية والروابط الطلابية العربية، وابتدينا نفكر فى طريقة نحاول بواسطتها إن احنا نتلافى هذا. العملية الانتخابية بتدخل بعض عناصر منحرفة.. فعلاً فيه عناصر منحرفة، لكن العناصر المنحرفة لما رَشَّحتْ نفسها؛ رشحت نفسها على أساس إنها بتعمل فى العمل الميدانى.. الوطنى.. القومى، مؤمنة بالاشتراكية ومؤمنة بكل ما جاء فى الميثاق، فإذا عملت غير هذا فَحَتنْكشِف أمام القواعد، وتنتهى من نفسها.

لو أننا انتظرنا بعض الشىء جايز جدًا إن كانت التنظيمات صفت نفسها بنفسها، واستطاعت إنها تتخلص من هذه العناصر، لكن ابتدينا نفكر فى مرحلة تالتة من مراحل العمل السياسى؛ وهى أننا نحاول إن احنا نلتقى مع مجموعات مختارة التقاءً فكريًا منظمًا، الهدف الأساسى منه دراسات على المستوى الفكرى. وفى ألمانيا بالذات ابتدينا بدراسات لأبواب الميثاق بابًا بابًا، وكان من نتيجة هذا أن نشرت مكتبة الميثاق فى جريدة الطلبة العرب، كنا نمسك أبواب الميثاق ونحللها تحليلاً علميًا، ونلتقى ونحاول بقدر الإمكان أننا نعمق هذه المفاهيم.

الطلبة عندنا عندهم حساسية نتيجة للوضع التاريخى اللى أنا قلته لحضراتكم، فمجرد اختيار مندوب للاتحاد الاشتراكى العربى على الرغم

من إن العملية كانت علنية، واللقاءات كانت علنية، الطلبة كانت تقول اشمعنى دا بالذات اللى اختاره فلان؟ فعلاً فيه عينات أحسن منه، إنما مش ممكن إطلاقًا الإنسان فى بداية الأمر بيعرف العينات كلها، الواحد بياخد عينة معينة لأنه يعرفها، وبعدين لما بيتضح له بعد ذلك إن هناك عينة أحسن منها، أو نوعية أحسن منها؛ المفروض إنها بتنضم. ثم العملية أساسًا أعضاء..

شباب الاتحاد الاشتراكى لم يكن لهم أى عمل إدارى أو عمل روتينى، عملهم الأساسى هو عملية تعميق المفاهيم، وتكوين خلايا حولهم من الذين يؤمنون باتجاهاتهم، وكنا نريد بعد مدة معينة من الزمن إن احنا نخلق التنظيم المبنى فعلاً على أساس عقائدى.

فى ذلك الوقت ونتيجة لوجود الحساسية.. والحساسية دى موجودة من أيام ما أنشئ المكتب، إن أى واحد يِخُش المكتب يقال عليه إنه جاسوس، وإنه له هدف معين من مجيئه إلى المكتب، إذا راح أى واحد مسئول وقابل أى طالب فى الخارج، أى طلبة يشوفوه يعتقدوا إن الطالب دا بيدى للمسئول...

طبعاً عمليات فى الواقع لا أساس لها من الصحة؛ إنما موجودة، ومش موجودة فى ألمانيا موجودة فى معظم البلاد نتيجة لهذه التركة المثقلة، وموجودة فى ألمانيا بصورة أكثر للأسباب التى ذكرتها لحضراتكم. وبعدين اللى حصل فى العملية.. اللى حصل إن احنا كنا ماشيين فى خط مستقيم، ماكانش فيه على المسرح فى ذلك الوقت الخونة من الإخوان المسلمين الموجودين فى الخارج، والذين يعملون كعملاء تحرسهم السلطات الألمانية، وتحرسهم مكاتب الأجانب التابعة لوزارة الخارجية فى بعض الجامعات.

لما حدثت مؤامرة الإخوان المسلمين هنا فى القاهرة، والكل علم بالدور الخطير الهدام الذى كان يريده هؤلاء أن يدفعوا به عجلة الثورة المتقدمة إلى الوراء؛ كان له أثر فى ألمانيا، بالنسبة لبعض طلاب؛

استطاعوا فعلاً أن يخرجوا من القاهرة وأن يدرسوا فى الخارج. هؤلاء الطلاب - كما قال حسن همام بالأمس - ليسوا من الكثرة، هم عدد محدود ومعروف؛ معروف بالاسم، ومعروفة اتصالاتهم، إنما كونهم بيعملوا فى ظل حماية البوليس الألمانى ومكاتب الطلبة الأجانب، والبوليس الألمانى فى منتهى القسوة بالنسبة لأى طالب يخرج على النظام فى النطاق العام، ومكاتب الطلبة الأجانب فى الجامعات فى منتهى القسوة بالنسبة لأى طالب يخرج عن النظام فى الجامعات.

هؤلاء الطلاب يخرجون على النظام فى نطاق الجامعات وخارج الجامعات بصورة إرهابية، وهى نفس الصورة التى كان عليها الإخوان المسلمين من قبل.. صورة الاعتداء باللفظ.. صورة الاعتداء بالسباب.. صورة التهديد بالقتل.. صورة التهديد بالخطف، كل هذا موجود على يد هذه العصابة الموجودة فى ألمانيا.

هذه العصابة المنحرفة.. حاولت هذه العصابة المنحرفة - ومعروفة بالأسماء وبالأماكن - حاولت بعد قيام المؤامرة أن تشكك فى العملية أصلاً. وبدأت قيادة الإخوان المسلمين تحاول أن تنشر منشورات على نطاق أوروبا؛ وبالذات فى ألمانيا. وذهب هؤلاء الطلاب إلى مكاتب الطلبة الأجانب، وأخذوا عناوين جميع الطلاب العرب وبدأوا فى موجة من المنشورات البذيئة، التى لا أساسَ لها من الصحة، وبدءوا يرسلونها على عناوين الطلبة العرب، أوجدت موجة من الاختلاف، فكان لابد على شباب الاتحاد الاشتراكى العربى فى ألمانيا أن يتحرك، ولابد له من أن يجابه هذا الموقف الخطير.

وأنا هنا أذكر لهؤلاء الطلاب بمنتهى الإعزاز والفخر الدور الكبير الذى قاموا به. كان الطالب فى الليلة الواحدة يكتب من ٣٠٠٠ إلى ٤٠٠٠ خطاب، جمعوا عناوين جميع الطلاب العرب - كما فعل الإخوان المسلمين - وكان المنشور يخرج فيرد عليه فى نفس الليلة، حتى أسكتت.. أسكتت هذه المنشورات وانتهت نهائياً فى ألمانيا؛ إلا من نذر يسير الذى

يخرجه بعض العناصر المنحرفة الأخرى. عَزَّ على الإخوان المسلمين أن يقوم شباب الاتحاد الاشتراكى العربى فى ألمانيا بهذه العملية؛ فأخذوا يشنون عليهم حرباً.

ولقد ذكر سيادة الرئيس - بالأمس - حينما تكلم عن التنظيم السياسى أنه اضطر إلى اختيار هذا التنظيم، بل واختاره اختياراً سرياً؛ حتى لا يتعرض للهدم من جانب العناصر المناوئة، تنظيمنا كان علنيًّا واستطاع الإخوان المسلمين أن يشنوا حملة من الدعاية على هؤلاء الطلاب؛ تارةً يقولون إن هؤلاء الطلاب هم جواسيس لمندوب الاتحاد الاشتراكى العربى فى ألمانيا، وتارةً يقولون إن هؤلاء الطلاب يهددون زملاءهم فى الخارج، وإنهم يقولون نحن نستطيع أن نرفع الإشراف، ونحن نستطيع أن نلغى جواز السفر، وهم يعلمون أن مندوب الاتحاد الاشتراكى العربى فى نطاق المكتب الثقافى لم يكن يمتلك أن يفعل أى شىء من هذه الأشياء، فكيف يستطيع شباب الاتحاد الاشتراكى العربى أن يفعل هذا؟!

عملية رفع الإشراف وإبقاء الإشراف، عملية تجديد جواز السفر، عملية تجديد التأجيل التانى، كل هذه العمليات الروتينية لم تكن موكلة إلى مندوب الاتحاد الاشتراكى العربى، وهنا يظهر التناقض واضحًا، والحملة المسمومة التى أثيرت على هؤلاء الطلاب. ولما يئسوا من هذا، بدا لهم أن يدبروا مظاهرة إجرامية موجهة أساسًا إلى الجمهورية العربية المتحدة، واستغلوا فرصة قيام مؤتمر اتحاد الطلاب المسلمين فى أوروبا - وهو المؤتمر الثالث الذى عقد فى مدينة باد هونت، وهى على بعد ١٠ كيلو متر من بون - وأرادوا أن يربطوا المظاهرة بالمؤتمر؛ لأنهم يعلمون أن الطلاب لن يستجيبوا للمظاهرة.

وبدأ طلاب معينون يرسلون خطابات إلى تنظيمات أبناء الجمهورية فى كل أنحاء ألمانيا بأنهم سوف يقومون بمظاهرة ضد الجمهورية العربية المتحدة أمام مكتب البعثات، وكان سبب هذه المظاهرة أن القيادة السياسية

هنا رفعت الإشراف عن ٦ من هؤلاء الطلاب، نتيجةً لظروف سياسية معينة. وبهذه المناسبة أريد أن أقول علنًا وفى المؤتمر إن كل الذين رفع عنهم الإشراف لأسباب سياسية فى ألمانيا ٧، واحد رفعه السيد على صبرى فى سنة ٦٣ أو ٦٤ لاتصاله بأبو الفتح، والستة رفع عنهم الإشراف بعد عملية المؤامرة الكبرى؛ وكلهم معروفون بالاسم، وهم يتقاضون مرتبات خيالية فى ألمانيا، ويركبون العربات الأمريكية الفاخرة.

أراد هؤلاء الطلاب أن يقوموا بهذه المظاهرة، وكانوا يعتقدون أنهم لن يستطيعوا أن يقوموا بهذه المظاهرة؛ لأن أحدًا من الطلاب لن يشترك معهم، فكانت النتيجة أن ربطوا بين المظاهرة والمؤتمر الذى عقد فى بون، وفعلاً عقد هذا المؤتمر فى بون، ولم يكن هذا المؤتمر مؤتمرًا إسلامياً؛ وإنما كان مؤتمرًا موجهًا ضد الجمهورية العربية المتحدة ورئيسها وزعيمها ومبادئها، لم تذكر محاضرة واحدة فى هذا المؤتمر باسم الإسلام؛ وإنما كانت كلها مؤامرة موجهة ضد الجمهورية.

ثم حدث بعد ذلك - وبكل أسف - أن اشترك عدد قليل من هؤلاء الطلاب فى هذه المظاهرة، وهم يعلمون سلفًا أن هذه المظاهرة يقوم بها الإخوان المسلمون على مستوى القيادة العليا، وعلى مستوى السكرتارية الموجودة فى شتوتجارت.

المسألة الثانية: أن هذه المظاهرة كان متفقًا عليها مع البوليس الألمانى، ومع الهيئات الألمانية.. إن أجهزة الأعلام الألمانية كانت مُعَدَّة؛ لأن البوليس الألمانى جا عندنا فى المكتب الثقافى وقال: إن احنا عندنا معلومات إن فيه ٤٠٠ طالب من أبناء الجمهورية حيشتركوا فى هذه المظاهرة، فأنا قلت له إن مافيش ٤٠٠ طالب رايحين يشتركوا فى هذه المظاهرة، فيه مؤتمر الحكومة الألمانية عاملاه فى مدينة باد هونت وهو اللى بيدبر هذه المظاهرة، فقال لى: أنا ماعنديش علم بهذا المؤتمر (ودا طبعاً مش معقول البوليس الألمانى السياسى مَاعَنْدُوش عِلْم) حَتِصِل بكم الساعة ٦،

واتصل الساعة ٦ وقال: فعلاً فيه مؤتمر، واحنا حنقيم المؤتمر، فإذا كنتم عَايْزِين أى حماية احنا مستعدين نحميكم، قلنا احنا ماحناش عايزين أى حماية، وفعلاً انتهى المؤتمر.

نظام المظاهرات فى ألمانيا - يا حضرات السادة - إنُّهُ بيحدد بداية المظاهرة ونهاية المظاهرة، إذا تأخرت المظاهرة ٥ دقايق عن بدايتها تلغى، وإذا زادت عن نهايتها دقيقة تُفَضُّ بالقوة. اللى حصل انهم كانوا عاملين مظاهرة، وأعلنوا انها من ١١ إلى ١٢، الساعة ١١ جت.. الساعة ١٢ جت، الساعة ١ ابتدا مجموع من المشتركة فى المؤتمر مع قلة ضئيلة وفدت إليهم، ووقفوا أمام مكتب البعثات فى بون - وكان ذلك فى شهر الصيام - وهم الإخوان المسلمون..

وجاء البوليس الألمانى بزجاجات الشمبانيا والكونياك، وكانوا يَشْرَبونها بالزجاجات ويأكلون فى شهر الصيام عَلَنًا، ويعلقون على شجرة أمام مكتب البعثات أنهم جياع، وأن الحكومة لا تعطيهم مرتباتهم، فى الوقت اللى أنا أستطيع إنى أحدد بالضبط كم يأخذ كل واحد من هؤلاء؛ أحددهم بالاسم، وأحددهم بالمرتب. العملية كانت أساساً... واللى يقول إن أنا كنت جاى وماكنتش عارف إن العملية دى كان القصد بها مُوَجَّهُ ضدَّ الجمهورية، دا كلام غير قائم على أساس، وهو يعلم سلفًا أنه يأتى ليدعم هذه المظاهرة، وبعد ذلك كان فى اعتقادهم أنهم يستطيعون عن طريق هذه المظاهرة أن يتخلصوا من شخص واحد؛ يظنون أنه هو الذى يقف أمامهم، وحاولوا عن طريق الصحف، وعن طريق الاتصال بأجهزة البوليس السياسى، وعن طريق الاتصال بسفارة الأفغان القضاء على هذا الشخص، بعد أن هددوه فى نفسه وفى أولاده وفى شخصه، ولم يعبأ بتهديداتهم.

وكانت النتيجة أن فشلت هذه المظاهرة؛ لأنها مظاهرة كانت أساسًا... حضر كام؟ كل اللى حضر فى المظاهرة - وعندنا الصور موجودة - لا يزيدون عن ١٧ أو ١٨ واحداً؛ منهم ١١ من أبناء الجمهورية؛

والباقى من الطلبة العرب، يدعون أنهم باتوا فى العَراء وهم لم يبيتوا فى العراء، وإنما عندما جَنَّ الليل ذهبوا وباتوا فى اللُوكَنْدَات وعادوا فى الصباح، لكى يستدروا شفقة الزملاء الموجودين فى بون، وفى بون لوحدها ٣٢ طالب بيدرسوا، لم ينضم إليهم طالب واحد فى هذه المظاهرة. بعد ذلك استمر هؤلاء فى شن الحملة على زملائهم، وبدءوا يتصيدون زملاءهم، وعندنا أمثلة. إذا كانت هنا أمثلة على جشع الإقطاع وعلى محاولات المد الإقطاعى للاعتداء على حريات الناس، فعندنا أمثلة فى ألمانيا لهؤلاء الطلاب، اعتداء بالضرب.. اعتداء بالسب.. اعتداء بالتهديد.

بعض الطلاب اللى موجودين هنا فى ألمانيا اتصلوا بهم تليفونياً قبل مايبجوا هنا، وقالوا لهم: إنكم إذا رحتم المؤتمر احنا ما احناش مسئولين عن اللى حَيجْرَى لكم لما تعودوا من المؤتمر. ناس بيعملوا وهم مَسْنُودين، مسنودين سندة قوية من مكاتب الطلبة الأجانب، ومن البوليس الألمانى.

جَتْ عملية الانتخابات لهذا المؤتمر، كان هدفنا الأساسى أن يمثل الطلاب تمثيلاً ديمقراطياً سليماً، وكان فى استطاعتنا أن نترك للتنظيمات أمر إجراء الانتخابات، ولكننا أعلنا أن كل تجمع انتخابى من حقه أنه يختار ٣ للعملية الانتخابية إعداداً وممارسةً وإرسالاً للنتيجة، حتى إذا حدث أى شىء فى الانتخابات يبقى المسئولية مسئولية القاعدة، هى نفسها هى اللى اختارت هؤلاء الطلاب. كان تخطيط الإخوان المسلمين ألا يحضر أحد من ألمانيا هنا إلى هذا المؤتمر، وأرسل طالب من شتوتجارت ومعه مجموعة إلى مكتب الطلبة الأجانب فى شتوتجارت، وعندى الخطاب الألمانى الذى أرسله المكتب، وكان يظن أنه يرسله نكايةً أو ليرينا أن هناك طلابًا لا يريدون أن يحضروا المؤتمر.

قال عن المؤتمر ما قاله مالك فى الخمر؛ إنه مؤتمر معد، وطعن فى نظام الحكم، وإنه مؤتمر لا نتيجة ولا جدوى منه، وإننا سوف نقاطعه

فى ألمانيا وليس فى شتوتجارت وَحْدَها. وكان تخطيط الإخوان المسلمين أساساً هو محاولة منع أى طالب فى ألمانيا من حضور هـذا المـؤتمر، وبطبيعة الحال كان تكتيكًا خاطئًا؛ لأن الطلبة أقبلوا، وعنـدنا محاضـر لجميع الانتخابات التى أجريت بالأسماء، وبكل ما تـم فـى الجلسـات، وبعمليات الفرز الموجودة. لما فشلوا فى كل البلاد أرادوا أن يمنعوا هذا فى شتوتجارت؛ فعقد أول اجتماع للعملية فى شتوتجارت؛ وذهب الطلبة الإرهابيون - أنا آسف إن أنا أقول هذا؛ لأنهم يستحقون إن أنـا أقـول أكثر من هذا - إلى الاجتماع، وأرادوا أن يعتدوا على زملائهم بالضرب، بل ورفعوا الترابيزة بتاعة الاجتماع على أحد الزملاء، وقالوا: لن يكون هناك تمثيل لنا فى هذا المؤتمر، احنا لن نسمح.

لو كانوا رجال حق، ورجال كلمة ورجال فكرة؛ كانوا يُقْرِعـوا الفكـرة بالفكرة، والحجة بالحجة، ويتقدموا الانتخابات أو يقنعوا زملاءهم، فـإذا الأغلبية وافقت على الانتخابات ينسحبوا.

إنما العملية.. نفس العمليات اللى كانت بتجرى هنا هى نفس العمليـات اللى بتجرى فى ألمانيا من هؤلاء الطلاب، وفعلاً أثاروا شَوْشَرة، وكانت النتيجة أن الاجتماع انتهى، وبعدين الدكتور أبو عاليـة - أمـين سـر رابطة الطلبة العرب، وموجود هنا فى هذا الاجتماع - حب يعمل اجتماع تانى فى نطاق الجامعة؛ علشان خاطر تجرى فيه الانتخابات، كل ما يعلق حاجة تتعلق بالعملية الانتخابية - وهو أمين سر رابطة الطلبة العرب - وقوانين جميع الجامعات الألمانية أن من يعتدى على أى ورقة من هـذه الأوراق التى يضعها أمين سر رابطة معترف بها يفصل مـن الجامعـة، يأتى مبارك أبو الوفا وسيد سالم وزملاؤهم - وتحت يـدى مسـتندات مصورة تَدْمِغ هؤلاء الطلاب بالخيانة - يأتون ليمزقـوا هـذه الأوراق ويدوسوها، ويلعنوا فى نظام الحكم، ويلعنوا فى كل شىء أمام الطـلاب، وباللغة الألمانية، ويحتكوا بالطلاب الألمان، ويحاولوا أنهم يثيروا الطلاب الألمان.

شوفوا اللى حصل.. رئيس مكتب الطلبة الأجانب دكتور "يـاود" - وزَىْ ما قلت لحضراتكم إن مكتب الطلبة الأجانب عندنا تابع لوزارة الخارجية الألمانية - بعت للدكتور أبو عالية، وقال له: يا دكتور مبارك أبو الوفا جالى هنا هو وفلان وفلان وفلان، وقالوا: إذا عقد هذا الاجتماع حيفضوا هذا الاجتماع بالدم، وإنه حيحصل مجزرة وقتل، وأنا بانصحك انك أنت ماتعملش هذا الاجتماع؛ لأنك أنت لو عملت هذا الاجتماع، حتكون النتيجة انهم حيفضوه بالقوة، فتحمل مسئولية عمل هذا الاجتماع.

فطبعاً الدكتور أبو عالية احتج على هذا الكلام على اعتبار إن دا عمل فى نطاق الجامعة، ويجب الجامعة تحمى أبناءها من هذه الشراذم المجرمة.. واتصل بى تليفونيًا، فقلت له إذا كان هذا هو الوضع، وإذا كان هؤلاء الطلاب لا يريدون لكم أن تجتمعوا، وإنهم سيحاولون أن يعرضوا بكم وبزملائكم، وأن وقوع مشاجرة بينكم وبين الطلاب على مرأى من الرأى العام الألمانى، أنا شخصيًّا سأخطر القاهرة بهذا، وأنصح بأنكم تعملوا الانتخابات بالتمرير، على أساس إن كل طالب يوقع أمام اسمه.

وفعلاً اتعملت الانتخابات بالتمرير، وجَالِى كشف موقع عليه من ٣٢ عضو من الطلبة اللى موجودين فى شتوتجارت. كان يوم ١٠ أخر يوم حددته اللجنة التحضيرية لإرسال الانتخابات، أرسلنا جميع الانتخابات اللى اللجنة التحضيرية، وعلمت باتصال تليفونى أن اللجنة التحضيرية وافقت على القوائم الموجودة بالأسماء اللى مكتوبة. فى يوم ١٨ يناير جالى كشف من هؤلاء الطلاب موقع عليه من ٢٢ واحد - والكشف موجود - برضه بطريق التمرير، وقالوا: إنهم عاوزين يبعتوا واحد اسمه مبارك أبو الوفا، أنا أعلم تماماً أن مبارك أبو الوفا لن يحضر، وأن الهدف الأساسى هو منع أو عدم تمثيل شتوتجارت، فراح أحد الطلاب المنتخبين هنا عن شتوتجارت فى القائمة الأولى..

وراح لمبارك أبو الوفا وهو موجود، وقال له: يا مبارك إذا كنت عـاوز تسافر أنا مستعد انى أتنازل عن تذكرتى لك، فإذا كنت أنت عايز تسـافر اتفضل سافر بَدَالى وأنا أستنى. لكن زى ما قلت لحضراتكم، الناس دول هم مايقدروش يواجهوا الناس فى النور، عملياتهم كلها عمليـة ظـلام، وعمل فى الظلام، وكانت النتيجة أن هذا الشخص عمل مظاهرة إجرامية مع مجموعة منه أثناء الطلبة ما كانوا قَايْمِين مـن فرانكفـورت، وراح يوزع منشورات بذيئة متناقضة كل التناقض. بيقول: إن احنـا فرضـنا عليه واحد فى شتوتجارت، وإنه هو بيمثل الطلاب، وفى بداية المـؤتمر يقول إن احنا حَنْقاطِعْ هذا المؤتمر ولن نحضره؛ لأنه مؤتمر كذا وكـذا، ونزل فى إسفافه إلى نفس الإسفاف التى تنطق به هذه المنشورات.

هذه هى القصة العامة لألمانيا الغربية، وفيما يتعلق بالقصـة الخاصـة بتاعة الانتخابات بصفة عامة.

فيما يتعلق بالحلول للمشكلات بالنسبة لألمانيا أنا أرى أن أخطر مشـكلة بتواجه الطلاب عندنا فى ألمانيا هى مشكلة التجنيد، وسـأحاول إن أنـا أقول وجهة نظرى، قد تقبل وقد لا تقبل. احنا عندنا فى ألمانيا عدد كبير جداً من الطـلاب موجـود ومطلوبين للتجنيد، البعض بيدرس والبعض لا يدرس، الطلبة دول إذا قُلْنا لهم انزلوا علشان تِجَنِّدُوا، الطالـب اللـى بيدرس حيقول أنا ماأقدرش أنزل؛ لأن أنا عندى دراسة تاخد منى وقـت وحانقطع عن دراستى، وجايز العمل يضيع منى، أو شـىء مـن هـذا القبيل، الطلبة اللى مابيدرسوش بيقولوا احنـا نـاس فشـلنا دراسـياً، وحَاسِّين إن احنا فشلنا نتيجة لأسباب ربما كانت بعضـها خـارج عـن إرادتنا. احنا جينا بدون إعداد وجينا صغيرين، ومـا كـانتش أرصـدتنا منتظمة، واحنا يا أحد أمرين: يا إمَّا نِرْجَع بشهادة، يا إما نرجع بـرأس مال نقدر نعيش به فى بلـدنا معـززين مكـرمين؛ لأن احنـا دلوقـت بالشهادات اللى احنا نحملها لو عدنا بهذه الصورة فسـيلفظنا المجتمـع

الموجود، إلى جانب الخجل الذى يَعْتَوِر كل واحد فيهم من أسرته وإخوته اللى أصغر منه؛ اللى خلصوا دراستهم هنا.

إذا نظرنا لهذه المشكلة من الناحية القانونية البحتة، أو من الناحية النظرية البحتة؛ نقدر نقول إن دول طلبة متعسرين، والمفروض إنهم ينزلوا، لكن إذا كنا الطلبة دول مش حنقدر ننزلهم، وهم وسيلة إعلام قوية جداً بحكم اتصالهم بالعائلات الألمانية المختلفة، وبيحتكوا بهم يومياً، وإذا احنا ما اديناهمش أو ماحاولناش إن احنا نحل لهم هذا الإشكال فحتكون النتيجة إن جوازاتهم مش حتجدد، وبالتالى فيه محاولات من السلطات الألمانية لاستغلال هؤلاء الطلاب، وعقد أكتر من اجتماع كان آخرها اجتماع فى هايدل برت، ورئيس مكتب الطلبة الأجانب ابتدى يحول المشكلة إلى مشكلة سياسية، ويحاول يورى هؤلاء الطلاب إن الجمهورية العربية المتحدة لا ترعى أبناءها.

وزى ما قلت لحضراتكم إن بعض الطلاب لا ينظر إلا تحت رجليه؛ مابيفكرش فى المشكلة من وجهة النظر العامة، هو بيفكر فى نفسه بس، لكن أنا بانظر للمسألة من ناحية دول قوة كبيرة، عددهم كبير، وعددهم بيزداد باستمرار؛ بيزداد لأن كل ما بيزيد الطلبة اللى بيطلعوا من الإشراف إلى خارج الإشراف بينضموا إلى هذه المجموعة، وبالتالى حتتكون عندنا مجموعة كبيرة.

فى اعتقادى إن احنا إذا استطعنا إن احنا نحل المشكلة لهؤلاء الطلاب، ونديهم جوازات سفرهم، وأؤكد لكم إن مافيش طالب أبدًا مصرى إلا بيحن حنين عجيب للعودة إلى الوطن، وإذا كنتم شفتم حضراتكم الطلبة كانت بتتهافت على إيه علشان تخش هذه الانتخابات - مش بس لمجرد حضور المؤتمر.. لمجرد رؤية الوطن - كنتم أدركتم إلى أى حد هؤلاء بيحِنُّوا إلى العودة.

ولكن هذه الأسباب التى قلتها لحضراتكم هى الأسباب الأساسية فى ترددهم فى عملية العودة، فأنا أريد أن أتخذ دُول... حيتحولوا، مش

ضرورى يكونوا من ناحية سلبية بالنسبة لى حيبقوا إيجابية، يعنى أنـــا مش عاوزهم حتى يبقوا إيجابية ضدى، أنا عَاوِزْهُم على أقل تقدير، حتى ولو فى موقف حيادى، فما بالك إذا استطعنا إن احنا نحولهم إلى مواقف نضالية إيجابية، إذا فكينا هذه العقد اللى موجودة فيهم، ودى تقدر بمبلغ ضخم جداً. احنا بنصرف كتير على الإعلام، وبنصـــرف كتيـــر علــــى النشرات والأفلام، كل هذه - بالنسبة لألمانيا - سوف تقلل من قيمتهـــا إذا لم يكن الطلاب الموجودين فى ألمانيا متجاوبين مع وسائل الإعـــلام هذه، فأنا إذا استطعت إن أنا أستفيد من هذه الثروة، وأحاول إن أنا أفك هذه العقد، وأسمح لهم بالذهاب والعودة، لغاية لما الطالب مـــن نفســـه يحقق الهدف اللى هو عاوزه؛ سواء إنه يـــدرس دراســـة متوســـطة... وحِتَّة الدراسة المتوسطة لما حاولنا نعملها فى الأول عملت لنا إشـــكال برضه بالنسبة للتجنيد؛ يعنى لما فكرنـــا فـــى الأول إن احنـــا نحـــولهم لدراسات متوسطة، وفعلاً عدد كبير راح الدراســـات المتوســـطة، جـــت مشكلة إن اللى بينزل فى دراسات متوسطة لازم يُجَنَّـــد فـــى ســـن ٢٤ ومعظمهم وصل ٢٨، فكان هذا الحل حلاً غير عملى؛ لإنه طُولب بالنزول أيضًا للتجنيد.

فأنا فى تقديرى إن احنا هذه الثروة نحاول - بقدر الإمكـــان- إن احنـــا نستفيد منها؛ طالما إن احنا مش حنقدر ننزلها، وطالما إن هى موجودة بالفعل فى الخارج، ومأقدرش أقول يِتْفَلْقوا اللى عايزين يعملوه يعملوه، أبداً، فيهم نوعيات كويسة جدًا، بل معظمهم نوعيات كويسة جدًا، يعنـــى فى عِزْ... كثير منهم من الطلبة اللى كانوا حتى منحرفين مـــن الناحيـــة النقاشية - لما حصل الأزمة الألمانية العربية كان أشد الناس من الناحية النقاشية بيتكلم ضد بلده - كان أكثر الناس تحمسًا لوقوفه إلـــى جانـــب بلده.

فباعتقد إن مشكلة التجنيد لو نظرنا لها هذه النظرة الاعتبارية الهامة، نظرة سياسية مجردة عن النظرة الثقافية، أو أى نظرة أخرى؛ يمكن إن احنا نستفيد من هذه المجموعة اللى موجودة فى الخارج، وسوف يعودون.. سوف يعودون بالضرورة، أنا قلت انهم هيعودوا؛ لأنهم لهم هدف من وجودهم سيعودوا بعده.

ثم فى نفس الوقت لغاية ٦٧، ٦٨، الوقت.. الاتجاه كله نحو تشغيل بتوع السوق الأوروبية المشتركة؛ يعنى بعد ٣، ٤ سنين مش حيبقى فيه مجال لأى واحد يعمل فى الخارج، ومعظمهم عارفين هذه النقطة، وعارف إنه إذا اشتغل مش حيشتغل أكتر من سنتين تلاتة، وحيضطر يعود إلى بلده، وهو بيحاول فى هذه الفترة إنه يجمع له قرشين يرْجَع بيهم. فباعتقد أنه سوف يعود راضيًا أو كارهاً، ففى هذه الفترة - اللى هى سنتين أو تلاتة أو أربعة - ممكن جداً إن احنا نستفيد من هؤلاء الطلاب إذا احنا وجدنا حل جذرى لمشكلة التجنيد؛ لأن هى أخطر مشكلة بتواجه طلابنا فى الخارج؛ لأن طالما أنه ممتنع عن التجنيد ما بيجددش له الجواز، ولما ما بيجَدِّدْش له الجواز ما بياخدش الإقامة، وبعدين بتيجى عملية الاستغلال من جانب الجهات المعادية لنا، دى من ناحية التجنيد؛ اللى هى تعتبر من أهم المشاكل، التى تعانى الطلاب فى ألمانيا فى الخارج، وفى كثير من البلاد الأخرى.

المشكلة التانية فى الواقع اللى بيعانوا برضه منها أبناؤنا فى الخارج هى بعض الطلبة المرفوع عنهم الإشراف الذين يدخلون فى امتحانات؛ يعنى فيه طلبة فعلاً مرفوع عنها الإشراف ودول بيخشوا فى امتحانات نهائية، متهيألى لو ادينا هؤلاء الطلاب فرصة مدة الامتحان وأعيد عليهم الإشراف فيها، وَسُمِحَ لهم فى هذه الفترة الزمنية إنها تحول لهم مرتباتهم؛ لأنهم لا يستطيعوا أن يجمعوا بين العمل والدراسة فى هذه الفترة، حنقدر نرجع عدد كبير من الطلبة اللِّى حيقدروا يتفرغوا لعملية الامتحان ويعودوا.

فيه نقطة هنا مهمة جداً؛ احنا بنَفَرَّق بره أو بِندّى بـره مِـنَح بالنسـبة للطلاب، أنا فى الواقع وجهة نظرى من ناحية المنح يمكن تختلف شوية عن وجهة النظر اللى موجودة، أنا باعتقد إن تكافؤ الفرص فى التعلـيم موجود فى قلب البلد، اللى بيخرج بره أحد فردين: إما شـخص عنـده قدرة ذهنية فبيخرج كعضو بعثة أو عضو منحة، وإما شخص عنده قدرة مالية، وغير هذا يحسن للطالب اللى لا عنده هذه القدرة ولا عنده هـذه القدرة، ويريد أن يواصل تعليمه أن يعود لمواصلة تعليمه فى القاهرة.

النقطة التالتة؛ اللى أنا برضه بأرجو إن احنا نركز على حلهـا بالنسـبة لطلاب الإشراف إن احنا نفتح لهم باب المجئ والعودة، الطالب بيجى... معظمهم لما جا هنا وشاف عملية... فيه بعضهم هنا بقى له ١٠ سـنين و٩ سنين بيبكى؛ لما جه وشاف هذه المنجزات الضخمة وهذه التطورات الضخمة، وزى ما قال سيادة رئيس الجمهورية شوف كنتم بتسمعوا إيه فى الخارج، أَدِيكُم جيتم شفتم اللحمة موجودة والسمك موجود والفاكهة موجودة وكل حاجة موجودة؛ لأن الدعايات الخبيثة بِتْرَكِّـزْ علـى هـذه العملية، والطالب مهما قلت له؛ لإنه بيربط باستمرار ما بين المسـئول وبين ما يقول، يعتقد أن المسئول مايقدرش يقول غير الكلام دا، مهمـا المسئول كان من الوعى الكامل.

فعملية تأمين العودة بالنسبة لهؤلاء الطلاب؛ إنهم ييجوا ويزوروا أهلهم ويرجعوا تانى، هذه العملية أؤكد لسيادتكم أنه بدون أى إجراءات معينة لن تمضى ٥ سنوات حتى يكون كل الطلاب اللى موجودين فى الخـارج فى ألمانيا موجودين هنا فى القاهرة.. أو فى سويسرا أو فى النمسـا أو طلاب الإشراف بصفة عامة.

دى فى اعتقادى معظم المسائل اللى أنا كنت عـاوز أتكلـم لحضـراتكم عليها، وباقى مطلب خاص؛ وهو خاص بى يا سيادة رئيس الجمهورية؛ أنا فى الحقيقة أرجو من سيادتكم رجاءً تامًّا أن تلغى عملى فـى مكتـب

بون وتعيدنى إلى القاهرة، فأنا أحن حنينًا كاملاً للعودة إلى القاهرة، وأنا أرجو أن تحقق لى هذه الرغبة، وأنا لا أقول هذا هربًا من ميدان، أو هربًا من عمل، وإنما أريد أن أفسح المجال لغيرى ممن يستطيعون أن يقوموا بهذا العبء بالصورة، اللى أنا بدأت بها عملية الانطلاق.

والسلام عليكم ورحمة الله. (تصفيق).

الرئيس: أنت قلت الأول إن فيه ٣٠٠٠ طالب فى ألمانيا وفيه ٣٠٠ منهم فى البعثات يبقى الباقى ٢٧٠٠.. دول منح دراسية أو بيدرسوا على حسابهم... إلى أخره.

المتحدث: الطلبة موزعين بين طلبة تحت الإشراف - حوالى ٩٠٠ - وطلبة مرفوع عنهم الإشراف - حوالى ١٢٠٠ - وطلبة تدريب مهنى لم يعودوا، كانوا بعتوا ٨٠٠ للتدريب المهنى، عاد منهم النصف تقريباً وموجود حوالى من ٣٥٠ إلى ٤٠٠، بالإضافة إلى طلبة عقود عمل موجودين بيعملوا فى الخارج.. بيدرسوا أيضًا، دى المجموعة اللى موجودة بصفة عامة فى ألمانيا.

الرئيس: طيب الـ ١٢٠٠ رفع عنهم الإشراف ليه؟

المتحدث: الإشراف عادة بيرفع لسببين - حَابْعدْ الجانب السياسى لأنه تافه جداً، وعدده قليل جداً - السبب الأول: إذا أمضى الطالب فترة طويلة جداً دون أن يحقق أى مكسب علمى، يعنى مثلاً مفروض إن هو يخلص فى خمس سنين وقعد سبع أو تمان أو تسع سنين مأخدش حتى المرحلة المتوسطة بتاعة الدراسة، فبيرفع عنه الإشراف.

فى الحقيقة - زى ما قلت لحضرتك - إن هؤلاء الطلاب بارفع عنهم الإشراف؛ لأن الروتين يطلب هذا، إنما فى تقديرى أنا إنه قد يكون بعض هؤلاء الطلاب لهم ظروف معينة، احنا مَارَاعِينَاش هذه الظروف المعينة،

كنا فى كتير من الأحيان بنضطر إن احنا نرفع الإشراف، ولو إن عملية رفع الإشراف ابتدت تنتهى خالص.

الجانب التانى: اللى خلص دراسته وبيشتغل هناك، مافيش داعى؛ أصل عملية رفع الإشراف هى عملية مالية بالأساس، الطالب اللى يرفع عنه الإشراف بيظل علاقته العلمية بالمكتب، يعنى المكتب بيعمل خدماته لجميع هؤلاء الطلاب، بس اللى بيحصل إنهم مَا بِيحَوِّلُوشْ نقد من الخارج، واحنا الـ ١٢٠٠ دولهمت كل اللى نالهم من رفع الإشراف إنه ذويهم مَابِيُسْمَحْلِهُمش بتحويل نقد، وزى ما قلت لسيادتك إن حتى اللى تحت الإشراف الـ ٩٠٠ أو الـ ٩٥٠ دولهمت اللى رصيدهم منتظم حوالى ٢٠٠، هو اللى موجود فى ألمانيا فى معظمه فى الواقع بيجمع ما بين العمل وبين الدراسة، ودى اللى بتخلى العملية التعليمية بتاعته طويلة شوية.

الرئيس: طيب.. أنت بتقول فيه ناس مانجحوش وعندهم مشاكل وبِتاع، دول إذا اديناهم فرصة إنهم ييجوا هنا يدخلوا المعاهد العالية مثلاً.

المتحدث: فيه فرصتين: فيه فرصة لطالب بيمتحن فعلاً، يعنى هو داخل فى امتحان فعلاً، فيه عندنا امتحان "الفورد فلوم" اللى هو الامتحان المتوسط وامتحان الدبلوم، وأنا بافضل إن هؤلاء الناس مَا أُقولُّوش تعالى، يمتحن.. ادى له هذه الفرصة، إذا نجح فعلاً دا نقدر نسيبه، وخصوصاً الطالب بعد ما بيحصل على الامتحان المتوسط من السهل جدًّا إن هو يجتاز المرحلة كلها. وفيه طلبة أنا شخصيًّا - وزى ما قلت لسيادتك - أنا ضد عملية المنح؛ لأن المفروض إذا كان عاوز يكمل دراسته وله رغبة فى تكميل دراسته، لا هو داخل امتحان "فور دبلوم" ولا هو داخل امتحان دبلوم، ييجى يدرس فى مصر.

الرئيس: هل فيه ناس يعنى مستعدين ييجوا؟

المتحدث: أعتقد هذا.

الرئيس: لأن الراجل اللى مَامْشيش.. حيقعد بتقول عايز يحـــوش لـــه قرشـــين وييجى بعد سنتين تلاتة.

المتحدث: دى فى الواقع تَتَوَقَّف على نوعية الطالب، فيه طالب يئس نهائياً من عملية الدراسة وابتدا يتجه نحو التكسب، وخصوصاً إن فيه ناحية هنـــا يجب إن احنا نحط لها ناحية سياسية وهى إن جزء كبير منهم متـــزوج من ألمانيات، فالجزء داهوت فى اعتقادى إن هو بيحاول إما إنه بيعمـــل بس وإما إنه بيعمل إلى جانب الدراسة، إنما فيه جزء من الطلاب علـــى أتم استعداد لو هُيِّئَتْ له فرص الدراسة هنا فى مصر حينزل مصر.

الرئيس: معاهم التوجيهية يعنى؟

المتحدث: معاهم التوجيهية وقضوا مراحل معينة فى الدراســـة ودى بتقيمهـــا الجامعات، وبتسمح لهم إنهم ييجوا فى السنوات اللى بتتفق مع...

الرئيس: يعنى أنا باعتقد إن بنحل مشكلة الناس دول، وقطعاً يمكن الدراسة تكون هنا لهم أسهل، وإن ييجوا ممكن يدخلوا المعاهد أو يدخلوا الجامعات حسب ظروفهم ونحل لهم المشكلة بتاعتهم.

المتحدث: ممكن مكتب البعثة التعليمية يعلن هذه السياسة بين الطلاب ويعمـــل استمارات معينة وهذه الاستمارات تتملى، وعلى ضوء العملية ممكن...

الرئيس: على أن يتم دَا قبل أول السنة الدراسية.

المتحدث: ما أعتقدش نلحق يا افندم!

الرئيس: مش ممكن!

المتحدث: ما أعتقدش قبل أول السنة الدراسية ولا حتى هنا، يعنى حتـــى لـــو جَاتْ هنا لأن العملية بِتْخُش هنا برضه فى نطاق تقييم؛ لأن الطالب بيقدم

"الإسْتِيودِينْت بُوك" بتاعه فى المواد اللى خَدْها وعدد الساعات اللى خدها.

الرئيس: يعنى عندنا سبتمبر وأكتوبر.. أغسطس وسبتمبر وأكتوبر.

المتحدث: وبتبذل طبعاً محاولة والزملاء موجودين ويشوفوا هذا...

الرئيس: يعنى لو نقدر نخلص العملية فى ٣ أشهر؛ لأن طبعاً مستقبل الناس دول بيهمنا؛ لأنه إذا ما جابش حاجة أما حييجى هنا حيضيع يعنى، أو حيقعد فى ألمانيا أيضاً حيضيع، ويعتبر كمواطن درجة تانية يعنى هناك.

المتحدث: هو حيرجع رغم أنفه، هم عارفين هذه، هم بعد ٦٨ فى الغالب مش حيسمحوا، والجامعات دلوقت فعلاً ابتدت عملية العمل إلى جانب الدراسة ابتدت لا تقبلها إطلاقًا ولا تسمح لأى طالب إنه يعمل فى أثناء الدراسة، فابتدت دلوقت حتى نفس الجامعات الألمانية تتجه هذا الاتجاه، ومن الناحية الاقتصادية ابتدوا دلوقت يتجهوا نحو أبناء السوق الأوروبية المشتركة، فهم من نفسهم عارفين إن بعد فترة زمنية معينة مضطرين انهم يعودوا.

الرئيس: بالنسبة للى رفع عنهم الأشراف، إيه رأيك أنت فى الحل فى هذا الموضوع؟

المتحدث: ما أنا يا افندم قلت لسيادتك الشخص.. أنا حَاشُوف الشخص اللى داخل الامتحان فعلاً؛ لأن فيه ناس فعلاً مستعدة إنها تدخل امتحانات، لكن مش قادرة تجمع ما بين الدراسة والامتحان؛ لأن هو بيدرس وبيشتغل، فأنا عايز أرجع له الإشراف الفترة الزمنية بتاعة الامتحان بس، سواء أكان امتحان متوسط أو امتحان نهائى. والله إذا اجتاز هذه الفترة.. إذا كان امتحان نهائى حيرجع، إذا كان امتحان متوسط أنا أُبقى عليه الإشراف لغاية ما يخلص دراسته؛ لأن فى الواقع معظم الطلبة اللى خلصوا المرحلة المتوسطة ماشيين بجدية فى المرحلة التانية. وبعدين

حَيُبْقَى عندى نوع تانى اللى أنا حارغبه فى العودة للدراسة بجامعاتنا ومعاهدها العالية، وبعدين فيه النوع التالت اللى حيختار لنفسه هذا الطريق برضه، مَا أنيش عايز أخسره يا سيادة الرئيس، أنا دلوقت مَابَحَوِّلُوش عملة صعبة ولا حاجة أبداً، أنا أُمَهِّدْ له الحياة الكريمة لغاية لما يعود علشان أنا أقدر أستفيد منه أحسن مما أخسره؛ لإنه مش حيرجع. ففى الفترة - هذه الفترة الزمنية - أنا.. إذا أنا جددت له جواز سفره وإذا أنا يعنى العمليات الروتينية، إذا أنا عملتها له باعتقد إنه حيكون ذو قيمة مادية ضخمة جدًّا بالنسبة لى فى الخارج، وعدد كبير من هؤلاء الطلاب من المواطنين الصالحين، بس زى ما قلت لسيادتك الظروف، اللى أحاطت به طلع سنه صغير.

الرئيس: يطلعوا كام دول؟

المتحدث: دى عايزة عملية إحصائية علشان نقدر نفرق التلاتة "Categories" دول، اللى يرجع، واللى عنده فعلاً امتحانات حيؤديها، واللى قاعد بيشتغل.

الرئيس: طيب الفئة التالتة، إذا كنت أدِّى له إشراف، نِدِّى له مدة أدْ إيه؟

المتحدث: فيه طلبة التدريب المهنى اللى مارجعوش، يعنى احنا كانوا هم ٨٠٠ طالعين على أساس تدريب لمدة ٣ سنين، بعضهم نِزِل وبيشتغل دلوقت، وبعضهم لهم مطالب معينة أفتكر حيعرضوها على المؤتمر، هم كانوا وعدوا بإنهم يِخُشُّوا معهد هنا اسمه معهد التكنولوجيا بيطالبوا بأنهم يخشوا، يعنى أى واحد حَتُتاح له إنهم - دا كلامهم - فرصة دخول معهد تكنولوجيا حيرجع فى الحال، الباقى بعضهم ابتدا يدخل فى العملية الدراسية، فحيخش زى الطلبة المرفوع عنهم الإشراف بالضبط.. مابيروحلوش فلوس لكن بيدرس. هى العملية معقدة إلى حد ما إنما باعتقد برضه...

الرئيس: دا بالنسبة للجزء الأول.. الناس اللى مستعدين يرجعوا يدخلوا الجامعات أو يدخلوا المعاهد العليا، دا واضح ويبقى الجزء التانى الخاص "بالباسبورتات" بتاعة التجنيد، إذا أجلنا التجنيد إلى سن ٣٥.. حلو؟ (تصفيق) فحنعمل على تأجيل التجنيد لسن ٣٥ والباقيين يتعاد لهم يعنى.. نعيد للناس الباسبورتات بتاعتهم، يبقى فاضلة النقطة التانية، اللى هى نقطة الإشراف، وأنا شايف إن مافيش معنى أبدًا إن احنا نِودِّى ولادنا بره ونسيبهم يضيعوا الحقيقة (تصفيق)، وعلى هذا الأساس بنعيد الإشراف للفئتين اللى أنت اتكلمت عليهم وقلت يعاد إليهم الإشراف، والكلام دا يبقى بالنسبة لكل البلاد، يعنى مش بالنسبة لألمانيا بس، يعنى كقاعدة عامة.

موضوع العودة اللى أنت بتتكلم عليه قَصْدَك على حسابنا؟

المتحدث: لأ على حسابه، ويسمح له بإنه ييجى ويرجع.

الرئيس: طيب وإيه المانع؟

المتحدث: لأ.. فى بعض الأحيان لما بييجى، طالما أنه مش طالب بيدرس تحت الإشراف ما بيقدرش يرجع.

الرئيس: ليه؟ (مشاورات ومداولات بين الأعضاء) يبقى الحل لهذا كل واحد موجود بره ييجى، بيرجع تانى (تصفيق)، وبعد كده عندى نقطتين: بِندِّى سلطة للمكاتب على طول إنها هى تعيد الإشراف بدون العودة إلى القاهرة يتصرفوا على طول. (تصفيق).

بالنسبة للنقطة اللى قلتها فى الأول اللى هى خاصة بتأخير الفلوس، ممكن ندى شهر وندى السلطة دى للمكاتب، بس ماندِيش أكتر من شهر، يعنى إذا اتأخر مرة بندى له شهر من التأمين، دا بيحل يعنى إذا اتأخر، يبقى فاضل إيه تانى؟

المتحدث: خلاص مافيش حاجة أبدًا.

الرئيس (ضاحكاً): يبقى فاضل النقطة بتاعتك بقى.

متحدث: (الدكتور عبد السلام): فى الحقيقة ذهبت إلى معظم المؤتمرات الطلابية قبل عام ٦٢، ٥٩، ٦٠، ٦١، لم يكن هنالك أى تجمع فى الدول التى كان فيها التجمع الحزبى.. كان هناك طلابنا أبناء الجمهورية أبعد ما يكونون عن بعضهم البعض، ذهب هذا الرجل فى عمله الضابط وحقق الكثير ونشر الوعى الشامل، كان والحق يقال - وهذا بوعى كاف، كلمة حق تقال - عمل الكثير فى صمت فى وقت لم تكن لديه تحقيق كثير من الطلبات؛ لأن السلطة لم تكن تحت يده فعمل الكثير بإيمان وصدق، أحد العاملين الذين يعملون أو كما قلت مناضل ناضل الكثير. (تصفيق).

الرئيس: فيه نقطة بدى أقولها إن التعامل باستمرار - حتى فى البيت - بيخلق مشاكل يعنى.. اللى بيتعامل فى بيته مع مراته حنلاقى كل كام شهر حتيجى له مشكلة (ضحك) طبعاً التعامل العدد الكبير - أنا ماكنتش بَرْضُه مُتَصَوِّر إن العدد الموجود فى ألمانيا الـ ٣٠٠٠، والظروف الموجودة دى أبدًا - لازم حيوجد مشاكل، والحقيقة بالصبر وطُولة البال وتقدير الظروف - أنا باعَلَّق على الكلام اللى اِتْقال امبارح - ممكن كل هذه المشاكل تمر وتعدى. بعدين باسأل الطلبة.. طلبة ألمانيا، أنا شفت لما أخينا اتكلم وافقته، هل بتؤيدوا كلام الدكتور عبد الشافى واللا... خلاص حاقدر أنا هذا الكلام، وباعتقد إن الدكتور عبد الشافى حيبقى يتقبل الكلام اللى أنا حاقوله. اتفضل يا دكتور.

الدكتور عبد الشافى: السيد رئيس الجمهورية.. كنت أتمنى أن أكون دارسًا لأعبر باسمهم عما يجيش فى قلب كل واحد منهم نحو رئيس الجمهورية ونحو القيادة الثورية الموفقة، ولكنى أترك ذلك للدارسين أنفسهم، وأعتقد أنهم يستطيعون أن يعبروا عما يجيش فى قلوبهم من هذه العاطفة، وأنا موجود حيث تضعنى القيادة السياسية، وإن كنت أتمنى وأرجو أن تجيبنى إلى الرجاء. والسلام عليكم ورحمة الله. (تصفيق).

الرئيس: لسه عايز أسمع الـــ... (مداولات وحوارات جانبية بين الحاضرين).

أحد المتحدثين: يعنى أنا رأيى الناس اللى هم راحوا مثلاً بقصد الدراسة مـــثلاً ومعاهم بكالوريوسات وماجستير من هنـــا.. مـــن مصـــر، وبتضـــطره الظروف إن هو يشتغل ويعمل علشان أهله هنا مايقدروش يـــدفعوا لـــه فلوس حتى لو وضع تحت الإشراف، هل ممكن يعنى سيادتك تأمر لهـــم بمنحة لمدة سنة أو سنتين إنه يكمل الدكتوراه بتاعته ويرجع، كحل عادل يعنى؟

الرئيس: أنا بيتهيألى أنكم خَدْتوا أكتر مما كنتم تَتَصَوَّرا. (تصفيق).

(رداً على أحد الحاضرين) حاضر مافيش تعقيب. (تصفيق).

السيد الملحق الثقافى فى النمسا، وبرضه مافيش تعقيب.. (الـــرئيس مؤكـــداً) لأ مافيش.

الملحق الثقافى بالنمسا: السيد الرئيس.. من خلال عملى فى مجـــال الشـــباب أؤمن بثلاث عقائد : إن الشباب العربى فى مصر ليس بينه المنحـــرف، وإن الشباب فى الخارج يتيق شوقًا لعودته إلى أرض الوطن؛ من أجـــل البناء والتعمير، وأن من خلال العمل السياسى فى المكاتب الثقافية تحل معظم المشاكل ويمكن أن يربى المواطن الصالح فى الخارج. كما أعتقـــد كذلك فى ثالث اعتقاداتى أن فى بعـــض العـــاملين بالمكاتـــب الثقافيـــة بالخارج، من هم دون العمل السياسى المفروض للعمل فى هذه المكاتب.

أريد أن أعطى فكرة تاريخية بسيطة عن الطلاب فى النمسا؛ الطلاب فى النمسا يا سيادة الرئيس جميعهم من الحاملين للثانوية العامـــة، ولـــيس عندى أكثر من ثلاث عشر عضو بعثة وباقى الطلاب من حاملى الثانوية العامة الذين تدفقوا على النمسا فى المدة مـــن ٥٤ حتـــى ٦٢. هـــؤلاء الطلاب عاشوا فى المدة من ٥٤ حتى ٥٦ دون رعاية نهائية حيث لا يوجد مكتب ثقافى فى هذه المدة، وبعد ٥٦ فتح المكتب الثقافى الذى كان بـــه

مديرًا وسكرتيرًا، وكان فى سنة ٥٧ عدد طلاب النمسا ١٨٠٠طالب، فكيف يمكن رعاية ١٨٠٠ طالب فى المدة ما بين ٥٦ لـ٦١ بواسطة مدير وسكرتيرة وجميع الطلبة سنهم ما بين ١٦ سنة و٢٠ سنة؟! هذه أوجدت يا سيادة الرئيس مشكلة أساسية، وهى مشكلة عدم الثقة بين المسئول والطالب، كما وأن طالب فى ظروف المجتمع الجديد، الذى جاء إليه من حرية بعيدة عن الأهل وأشياء غريبة عليه، صرفته عن التعليم ودخل فى ملذات الحياة؛ لصغر سنه.

ومن ٦١ إلى ٦٤ بدأ المكتب الثقافى يتدعم، وحدثت فى هذه الفترة فعلاً رعاية تعليمية واجتماعية تعتبر إلى حد ما كبيرة، ولكن العمل السياسى لم يبدأ حقيقة إلا فى أوائل سنة ٦٤. العمل السياسى بدأ يا سيادة الرئيس فى هذه الظروف، ثقة تكاد تكون منعدمة بين الطلاب والمسئولين فى المكتب الثقافى، معظم الطلاب فى النمسا قد وصلوا إلى سن التجنيد ولم ينتهوا بعد من دراستهم، بل إن بعضهم أو معظمهم لم ينته بعد من دراسة المرحلة الأولى. حزازات شخصية خلقتها المجتمع، أولياء أمور توقفت عن دفع المبالغ المفروض تدفع لأبنائهم نتيجة لطول المدة ونتيجة لأنهم زهقوا.

ثم بدأ العمل السياسى، ولكن يا سيادة الرئيس يمكننى أن أقرر الآن حسب معتقداتى التى قلتها لسيادتكم سابقاً أن التنظيمات الطلابية فى النمسا لا يمكن أن تقل عن التنظيمات الطلابية فى بلد أخر بل تفوق، وعلى سبيل المثال أن الاتحادات الطلابية العربية فى النمسا وهى ثلاث روابط، يمكن القول بأن طلابنا ولو أنهم غير أكثرية فى العدد، إلا أنهم فاعليتهم وسيطرتهم على هذه التصريحات الطلابية تذهل.

إن الاتحاد العام للطلبة الأجانب، الذى يضم الطلاب الأجانب فى النمسا رئيسه مصرى، ومسيطرين عليه فى جميع أنحاء النمسا هؤلاء الطلبة فى النمسا، ولكن المشاكل والاحتكاك وعدم الثقة، وعدم وجود مادة

للدراسة، ووصلوا إلى سن التجنيد، ورفع عن بعضهم الإشراف.. كل هذه الأوضاع خلقت الاحتكاكات والمشاكل إلى أن جاء مندوب السيد المشير، وأمكن حل ٩٠% من المشاكل، وأصبحت المشاكل عندنا قليلة، ولكنها حيوية جدًّا، أجملها فى الآتى:

سيادتكم أمرتم بالانتهاء من رفع الإشراف، لا كلام لى بعد هذا الحل، وكذلك التجنيد، ولكن عندنا مشكلة جديدة: الطالب بعد أن يبقى فى دراسته ٩ سنوات لا يمكن له أن يرجع، كيف يرجع وهو متصور أنه سوف يرجع دكتور أو صيدلى أو إلى أخره؟! وبالتالى لابد من الخيار له، إما أنه يدرس دراسة قصيرة، وإما أنه يرجع أرض الوطن للتحويل للجامعات.

وهناك فى الجامعات مشكلة كبيرة: قد أمكننى تحويل ٤٥ طالب من النمسا إلى الجامعات، دخل عشرين و٢٥ مَارْضُوش يرجعوا تانى القاهرة؛ لأن إخوانهم العشرين لم يوضعوا فى المكان الصحيح الذى يتصور الطالب أنه يوضع له. وهناك مادة - لا أذكر رقمها تمامًا أعتقد أنها ١١٣ فى قانون الجامعات - يجيز احتساب المواد التى درست بالخارج عند التحويل إلى الجامعات المناظرة فى أرض الوطن، هذه المادة.. كلمة الجواز فى بعض الأحيان تحتسب هذه المواد، وفى بعض الأحيان لا تحتسب، وبالتالى إحجام الطلاب عن التحويل إلى جامعات أرض الوطن يشكل لى مشكلة كبيرة، يمكن أن نحل بها مشكلة عميقة فى النمسا، هذه يا سيادة الرئيس المشكلة الباقية بعد التجنيد وبعد رفع الإشراف الذى أعتقد أن سيادتكم حليتوها.

سيادة الرئيس.. طلاب النمسا بخير وأنا أعتقد أنهم طلاب وطنيون، ولكن هناك أفراد لا شك قلائل جداً، ونطمئن أنهم قلائل جدًّا لا شك فى كل مجتمع يمكنهم أن يصنعوا شيئًا، ولكننا سائرون على الطريق.
وشكرًا.

الرئيس: الأخ هو اتكلم كلام إمبارح، ويمكن أنا عايز بعض استفسارات فيه، اتفضل.. أنت قلت إنك بتاخد منحة من الحكومة السوفيتية، مش كده؟

الشخص المقصود: أيوه.

الرئيس: وأنك ماتقدرش تحَوّل منها حاجة؟ (مداولات) ثم الرئيس يسأله قائلاً: أنت فى الاتحاد السوفيتى بَرْضُه؟

الطالب: أيوه يا افندم.

الرئيس: قلت بتاخد منحة من الحكومة السوفيتية، واللى توفره ماتقدرش ترجع به، إلى أخر هذا الكلام، يعنى معنى هذا إنك مش حتستفيد من الامتيازات اللى حياخدوها إخوانك اللى موجودين فى أوروبا الغربية، عايز تفسير لهذا الموضوع يعنى.

الشخص المقصود: دا فيه جزء من المشكلة؛ لأن المشكلة فيها أعماق تختلف أو تضاف إلى هذا الجزء، إن بيترك لى فى القاهرة مرتب عشر جنيهات لإعانات أو لعلاقات اجتماعية.. يعنى جايز إن أنا باكون بَاعُول أسرة، ولما رُحْت الاتحاد السوفيتى سبتها بحكم الظروف المالية فى الاتحاد السوفيتى، ما باقدرش أحول أى جزء، الأسرة اللى أنا سايبها هنا باصرف عليها بإيه؟ مَا بَاصْرِفْش عليها بأى شىء، فالإدارة العامة للبعثات بتتكفل بذلك، بالنسبة لأن أنا مَابَاكَلِّفْش الدولة أى عملة صعبة، وبتدفع لهم عشرة جنيه. العشرة جنيه دى، أنا كنت فى الاتحاد السوفيتى بقى لى سنة، وكنت معتقد إن هى بتكفيهم، رجعت طبعاً ماحدش بيشتكى لى بيقول إن العشرة جنيه مابتكفيش، لكن رجعت لقيت إن الأسرة اللى كنت أنا العائل الوحيد فيها فعلاً مَابْيِشْتِكُوش لكن حالتهم بتدل أو بتقول إن هم بيشتكوا، عايز أساعدهم.. أساعدهم إزاى؟ فى إمكانى إن أنا يعنى أجوع فى الاتحاد السوفيتى أو مش حاجوع، فى إمكانى إن أنا أساعدهم لو قدرت إن أنا أدخر لهم جزء من مرتبى، زميلى اللى فى أمريكا أو فى

إنجلترا أو في أى بلد تانية بيقدر يِحَوِّل من العملة الصعبة لبلده، وبلده بتقول له أهلاً وسهلاً؛ علشان بتحول.. بيقدر يفيد أهله ويفيد وطنه، لكن أنا أفيد أهلى إزاى وأفيد وطنى إزاى؟ مَا بَاقْدَرْش أَحَوِّلْ لهم، فدا عمق تانى من الأعماق؛ لأن التحويل الشخصى من العملة السوفيتية إلى أى عملة تانية غير مباح بحكم القانون السوفيتى، الروبل بتاعهم لا يستعمل إلا محليًّا، لو حَبِّيت أحوله إلى أى عملة تانية لا يسمح لى إذا كان الرجاء شخصى، إذا تم ما بين حكومة وحكومة أو وزارة ووزارة فى بلاد مختلفة بيسمح به، لكن أقول أنا معاى فائض ٥٠ روبل أو ١٠٠ روبل حولوهم لى إلى بلدى لأى سبب من الأسباب، لضمان حالتى الأسرية، لأى غرض من أغراضى، يقول لى لأ.. لا يُسْمَح لك به!

فدا عمق يضاف إلى عمق إن أنا ماعنديش أى فلوس تانية فى الوطن لما آجى أواجه بها أعباء الحياة، العبء الأول الملقى علىّ حالياً أسرتى اللى أنا سايبها هنا والعشرة جنيه مابتكفيهاش، تَلات أشخاص بالضبط، كنت أنا العائل الوحيد لهم، فدا عُمْق تانى من الأبعاد.

الرئيس: كنت بتاخد مرتب هنا؟

المتحدث: أنا يا افندم كنت معيد بكلية الصيدلة بجامعة أسيوط، وموفد فى بعثة حكومية رسمية.

الرئيس: وكنت بتاخد كام هنا؟

المتحدث: كنت باخد ٣٥ جنيه، أنا صيدلى، باخد مرتب الحكومة وبدل التفرغ للصيدلة. طبعاً كنت عايش أنا ووالدتى وأختى وأخويه ٣٥ جنيه بالنسبة لحياتنا بتكفينى وباحمد ربنا، بينزل المستوى إلى ١٠ جنيه! أنا مَابَاطْلُبْش حاجة من الدولة، باطلب أن تتاح لى الفرصة.. اللى أقدر أحوِّله من هناك أبعته، مش عايز أى حاجة من بلدى، كفاية إن هى بلدى بَعَتِتْنى بره.

الرئيس: الفرق بين مرتب المنحة والمبعوث أدْ إيه؟

المبعوث: لا مافيش.. الحكومة السوفيتية بتدينا ١٥٠ روبل، هذا فى الاتفاقية الثقافية المعقود بيننا، مرتب عضو البعثة.

الرئيس: على أساس إنك منحة؟

المتحدث: على أساس إن أنا منحة يا افندم.

الرئيس: طيب عضو البعثة اللى موجود فى الخارج واحد؟

المتحدث: جميع بعثات الاتحاد السوفيتى محولة إلى منح.

الرئيس: لأ فى الدول الغربية أقصد.

المتحدث: فى الدول الغربية طبعاً مَابْنِقْدَرْش نقارن، فى أمريكا بياخد ١٢٠ دولار أو ٢٠٠، فى إنجلترا ٤٥ جنيه استرلينى أو ٤٨، حسب المدينة اللى بيقعد فيها، عندنا ١٥٠ روبل، هل هو مرتب عضو البعثة؟ أم هل هى منحة؟

الرئيس: هى منحة وحسب، كلام امبارح حتاخد الفرق بين المنحة ومرتب عضو البعثة فى أى بلد تانى.

المتحدث: مَابْيِحْصَلْش يا افندم.. مابيحصلش أبدًا الكلام دا، جميع المبعوثين فى الاتحاد السوفيتى منذ إيفادهم لم يحدث لهم هذا الوضع على الإطلاق.

الرئيس: لأ طيب مادا هو كلام جديد احنا قلناه إمبارح، يعنى النهارده أنت بتاخد ١٥٠ روبل يعنى يساووا مثلاً ١٥٠ دولار، مش كده؟

المتحدث: أيوه يا افندم.

الرئيس: حوالى قول ٧٠ جنيه، طيب اللى فى ألمانيا بياخدوا كام؟

المتحدث: الإخوة بيقولوا ٦٠٠ مارك.

الرئيس: مَاعَلِشْ أنا حاسمع الملحق الثقافى بِتاع الاتحاد السوفيتى قبل ما أسمع بقية الكلام بتاعك. فى فرنسا بتاخدوا كام؟ فرنسا بياخدوا كام؟

المتحدث: ٧٥٠ فرنك، هو - سيادة رئيس الجمهورية - لو أمكن إن الـ١٥٠ روبل دول يحول منهم أى جزء إلى الوطن بالعملة الصعبة، ويعنى على حسب إمكانياتى، أنا ممكن أعيش؛ فى سبيل وطنى، وفى سبيل أهلى بأقل من ١٥٠، على أن يحول جزء منهم للوطن بالعملة الصعبة، أو بأى عملة تانية، إذا أمكن ذلك يعنى.

الرئيس: طيب حنشوف دِلْوَقْتِ مدير البعثات بالاتحاد السوفيتى.

المستشار الثقافى فى موسكو: سيادة رئيس الجمهورية.. حضرات السادة.. إن الإيفاد للاتحاد السوفيتى يتم على منح تقدمها الحكومة السوفيتية، ومقدار هذه المنح هو ٩٠ روبل لحملة الثانوية العامة، الذين يوفدون للحصول على درجة البكالوريوس، و١٥٠ روبل - وتعادل نحو ٥٧ جنيه مصرى - وتُعْطَى لحملة البكالوريوس الذين يوفدون للحصول على "الكانديدات" المعادلة للدكتوراه، و١٥٠ روبل أيضاً للفئة الثالثة من حملة الدكتوراه والأخصائيين، الذين يوفدون لمتابعة التقدم العلمى فى فرع التخصص لمدة أقصاها عام واحد.

والدولة تعطى عشرة جنيهات للفئتين: الفئة الأولى والفئة الثانية بالوطن لمساعدتهم اجتماعياً. ولقد انقطع الإيفاد على الفئة الأولى منذ عام ١٩٥٩، وتخرج جميع أعضاء هذه الفئة، وحصلوا على درجة البكالوريوس.

وأما الفئة الثانية الموفدة للحصول على درجة الدكتوراه.. "الكانديدات" المعادلة للدكتوراه فقد أوفد فيها ٣٣٦ وتخرج النصف، ١٦٨ حصلوا على درجة "الكانديدات" وباقى ١٦٨ يتابعون الدراسة بنجاح.

وبالنسبة للفئة الثالثة أوفد ٨٧ مبعوث، وعاد بَعْدَ أن أَتَمَّ بعثته بنجاح ٨٥ وباقى اثنان.

والمبعوثون جميعًا بالاتحاد السوفيتى من خيرة الشباب الناهض المؤمن بوطنه وقوميته، وأعتقد أن سيادة الرئيس عندما شَرَّفَ المكتب الثقافى بالزيارة فى أغسطس من العام الماضى لمس سيادته هذا الشعور الوطنى الذى يتأجج بين مبعوثينا، وليس بين مبعوثينا إجازات دراسية أو طلاب تحت الإشراف إلا طالب واحد فقط، وليست عندنا مشاكل رفع إشراف أو إجازات دراسية، والتفرقة بينها وبين طلاب البعثة، لولا أن فى بعض التخصصات فى الرياضة التطبيقية والرياضة البحتة، وفى بعض التخصصات فى الفيزياء النظرية، فإن مستوى خريج الجامعة عندنا ومستوى خريج جميع جامعات العالم - بشهادة اليونسكو - يقل فى هذه التخصصات فقط عن مستوى خريجى الجامعات السوفيتية، فيحتاج المبعوث الذى يوفد فى هذه التخصصات من الجمهورية العربية المتحدة أن يتابع الدراسة على مستوى البكالوريوس عام أو عامين؛ لكى يصل بعد العام أو العامين إلى مستوى حامل البكالوريوس السوفيتى، وليس هذا نَقْدُ عندنا ولكن فى كل العالم، الاتحاد السوفيتى متفوق فى هذه التخصصات.

وفى هذا العام أو العامين يتقاضى المبعوث ما يتقاضاه الطالب من حملة الثانوية العامة؛ لأنه يكون مع الطلاب الذين يدرسون درجة البكالوريوس، فينخفض مرتبه من ١٥٠ إلى ٩٠ روبل، والوزارة بسبيل تكملة هذا الفرق فى المرتب، وليست هناك شكاوى حقيقية لدى مبعوثينا، لولا أن فى هذا العام - ونظرًا لزيادة العلاقات الثقافية مع الاتحاد السوفيتى مع البلاد الأخرى؛ إذ بلغ ١٢٨ بلدًا يوفد مبعوثين إلى الاتحاد السوفيتى وتتكفل الحكومة السوفيتية بالدراسة مجانيًا وإعطائهم مرتبات - فينص القانون السوفيتى ابتداءً من هذا العام على أن مدة البعثة للحصول على درجة "الكانديدات" ثلاث سنوات فقط يضاف إليها سنة لتعليم اللغة الروسية بالنسبة للأجانب.. وبعد الأربع سنوات ينقطع

المرتب أو تنقطع المنحة التى تقدمها الحكومة السوفيتية لمبعوثينـــا أو المبعوثين الآخرين. وبالنسبة لأن التخصصات التى يوفد فيها مبعوثـــون هى تخصصات متقدمة جدًا وتحتاج فى العادة إلى أكثر من أربع سنوات فبينقطع المرتب الذى تقدمه الحكومة السوفيتية بعـد الأربـــع ســنوات، ولكن السيد وزير التعليم العالى أصدر تعليمات بأن يتكفل المكتب الثقافى بإعطاء هؤلاء المبعوثين الذين تنقطع مرتبـــاتهم.. إعطـــائهم مرتبـــات، فليست هناك مشكلة من ناحية المرتبات. (مداولات).

الرئيس: حاسمعكم كلكم، قاعد معاكم زى امبارح.. يعنى حاسمعكم كلكـــم، أنـــا امبارح مازهقتش، أنتم اللى زِهقْتوا.. أيوه اتفضل.

المستشار الثقافى بموسكو: سيادة الرئيس.. إن الحكومة السوفيتية تعتـــرض على إيفاد زوجات مصريات للمبعوثين، بدعوى أن من يوفـــد ويعطـــى المنحة لابد أن يكون من الدارسين، ولقد احتطنا لـــذلك فـــإن زوجـــات المبعوثين اللاتى يوفدن لمرافقة أزواجهن، يكن من حملة الثانوية العامة أو من حملة البكالوريوس، فإن الزوجات المصـــريات اللاتـــى يوفـــدن لمصاحبة أزواجهن يلحقن بمنح إما من الفئة الأولـــى للحصـــول علـــى البكالوريوس أو من الفئة الثانية؛ للحصول على درجة "الكانديدات".

وقد لوحظ أن الزوجات من الفئة الأولى من حملة الثانوية العامة لا ينصرفن حقيقةً للدراسة لانشغالهم بأطفالهن وأزواجهن؛ فكانت النتيجة أن فصلت الحكومة السوفيتية هؤلاء الزوجات. وقد بذل المكتب مجهـــودًا فـــأمكن إلحاقهن، ولكن هذا بصفة مؤقتة، وقيل لنا إن أى زوجة لا تنصرف إلى الدراسة سوف تنقطع عنها المنحة؛ لأن المنحة لا تقـــدم إلا للدارســـات وللدارسين، فإذا انقطعت المنحة ستنقطع أيضًا فرصتها فى السكن فـــى المساكن الجامعية، وهى بأجر رمزى يكاد يكون ثلاث روبلات أو أربعـــة روبلات فقط. فهذه مشكلة كامنة، حتى الآن.. ليست مشكلة موجـــودة، هى ليست موجودة ولكن ربما تكون موجودة فى المستقبل فى حالـــة أن

الزوجات سوف ينصرفن حَقيقةً للدراسة، وتضطر الحكومة السوفيتية إلى فصلهن، وليست هناك أية انحرافات إطلاقًا، وينخرط جميع المبعوثون فى اتحاد مبعوثى الجمهورية العربية المتحدة.

هو بالنسبة لأن هناك نحو ألفين من الطلاب العرب، فقد أنشئت منظمة طلاب البلدان العربية، ويهيمن مبعوثونا على هذه المنظمة رغم أن عددهم يبلغ نحو ١٠% من عدد هؤلاء الطلاب، ولكنهم يتقلدون المناصب الكبرى، منصب المقرر ومنصب السكرتير العام، ويقومون بكل أنواع النشاط. والقرارات الصادرة من هذه المنظمة تكون بالإجماع حتى نطمئن إلى أن جميع القرارات نوافق عليها، وبالتالى يمكن القول إنها صادرة عن المنظمة تكون فى الخط الوطنى السليم، حتى إذا كان ٩٠% من الأعضاء يوافقون على أى قرار ونحن لا نوافق عليه، فلا يصدر، هو ما يشبه حق الفيتو، الذى يتبع فى مجلس الأمن. شاكر سيادة الرئيس.

الرئيس: بالنسبة للأخ حَنبْحَثْ هذا الكلام، زكريا محيى الدين حيبحث الموضوع كله بتاع الاتحاد السوفيتى، وقبل أخر المؤتمر حيقول لكم على النتيجة. يعنى مش معقول بالنسبة للى مَابِيبعُولُوش حَد ييجوا يقولوا إنهم عايزين فلوس وإلا دا يبقى ابتزاز. واحنا يعنى إذا كان حد فعلاً... ودا الحقيقة زى احنا ما بنحاول نريحكم إذا كان حد فعلاً عنده ناس بيعولهم هنا، سواء روسيا أو تشيكوسلوفاكيا أو الدول الشرقية، وبرضه بالنسبة للناس اللى مش موجودين هنا، لكن الحقيقة أنا مارضيتش.. أنا كنت عايز أَبِتْ فى هذا الموضوع، ولكن تصورت إن أنا أول ما حاتكلم حيطلع لى كل الدول ويقولوا لى عايزين ياخدوا فلوس هنا فى القاهرة. ودا اللى منعنى من أن أنا أتكلم ولهذا أنا حاسيب الموضوع للسيد زكريا، على أساس إنه يبحث الفرق بين المبعوث والمنحة، وبيشوف إيه الفرق بالنسبة للدول الشرقية

كلها وبِيدِّيكُم خبر عن النتيجة وحيتكلم معايا، وَنِدِّيكم خبر عن النتيجة اللى وصلنا إليها قبل آخر المؤتمر. (تصفيق).

الرئيس يسأل السيد على صبرى عن رأيه، ويتكلم أحد الحاضرين مقاطعاً فيقول لهما الرئيس: حاسمع كلامكم، بعد كده اللى عنده حاجة يقولها.

متحدث: الحقيقة بالنسبة لمبعوثى الاتحاد السوفيتى، المشكلة الأساسية بالنسبة لهم هى مشكلة تنظيم الدراسة بحيث أن المبعوث فى الفترة اللى بيبقى فيها خارج البلد بيحصل على أقصى فائدة ممكنة. زى ما قال السيد المستشار الثقافى فى بعض المواد بيبقى مستوى خريجى الجامعة فى مصر أقل من مستوى خريجى الجامعة فى الاتحاد السوفيتى؛ فعلشان كده بيحتاج إلى مدة تحضيرية، إذا مَاأَخَدْهَاش فى الأول بيضطر إنه يمد مدة الدراسة بتاعته فى الخارج فى أغلب الأحيان. إذا مد، بييجوا الروس يقولوا له: لأ احنا مش حَنَدِّيك مرتب بعد مدة المنحة. إذا أخد فترة تحضيرية فى الأول بيدوا له ٦٠% من مرتبه بس، ودا بيضطره إنه يعيش فى مستوى سيئ جداً، ويضطره إلى أن يستدين فلوس - علشان يعيش - من زملائه أو غير زملائه.

فعلشان كده احنا اقترحنا كحل للمشكلة إن الاتفاقية الثقافية بدل ما تدِّى مثلاً ١٢٠ منحة للجمهورية العربية المتحدة كل سنة، تديلها ١٢٠ مكان، وبعد كده المكتب الثقافى يوزعهم على الناس اللى بيدرسوا كما يشاء هو، يعنى يدى الـ١٢٠ مكان لواحد مثلاً عايز الشهادة التحضيرية يدى له مكان، مش الحكومة السوفيتية تبقى هى المتحكمة فى توزيع هذه المنح، يعنى يدوهم ١٢٠ مكان فقط، وبعدين المكتب الثقافى يوزعهم بمزاجه.. كما يشعر إن دا فى مصلحة البلد ومصلحة المبعوثين، دا كان اقتراحنا. والسنة اللى فاتت حصلت هذه المشكلة بصورة واضحة جدًا، بعض الزملاء انقطع مرتبهم ٣ أشهر و٤ أشهر و٥ أشهر، وبعد كده جِه القرار بتاع إن هو يصرف المرتب لهم.

برضه كان فيه أربع مبعوثين السنة اللى فاتت أخذوا فتـــرة تحضـــيرية علشان مستواهم يرتفع إلى مستوى خريجى الجامعة الروسية، أخـــدوا ٦٠% من مرتبهم، وفى الفترة دى بَعَتْنا للمسئولين فى مصر فى الإدارة العامة للبعثات ووكالة الوزارة والسيد رئيس الوزراء بطلبات إنه يكمــل مرتبهم، ولو على حساب الحكومة المصرية علشان يقدروا يعيشوا فـــى المستوى المطلوب، وخلال السنة كلها لم يكمل هذا المرتب، فأرجو حــل هذه المشكلة لهم.

بعد كده بالنسبة للزوجات؛ الحكومة السوفيتية مَا بْتَعْتَرِفْش بحق الزوجة إنها تسافر الاتحاد السوفيتى لمجرد أنها مرافقة.. لمجرد أنها زوجة، إذا كانت حَتدْرِس يبقى تستحق المنحة وتدرس. فأنا رأيى - أو رأى أغلبنا - إنه يا إما ينص فى الاتفاقية الثقافية على حــق الزوجـــة أنهـــا تســـافر كمرافقة، وإما الحكومة المصرية هى اللى تتحمل تكاليف السفر وتكاليف المعيشة بالنسبة للزوجة، وبعد كده فى داخل الاتحاد السوفيتى، المكتـــب الثقافى مفروض يكون مسئول عن توفير للزوجين مكان للمعيشة، مش يقعدوا الزوج فى معهد والزوجة فى معهد، لمجرد أنهم بيدرســوا فـــى مكانين منفصلين، دا رأينا بالنسبة للمشكلة.

بعد كدَه فيه مشكلة عايز اللى أثيرها هى مشكلة التفرقة بين المبعوثين، فيه مَبعوثين بيرسلوا تبع الإدارة العامة للبعثات ومبعوثين تبع مؤسســـة الثروة المائية، بتوع مؤسسة الثروة المائية دول بيقبضـــوا زيـــادة ٤٠ روبل، فى الواقع بالنسبة للى بيدرس دراسات عليا الـــ٤٠ روبـــل دول زيادة، إنما للطالب الجامعى اللى هو بياخد ٩٠ روبل الـــ٤٠ روبل دول فعلاً ضروريين علشان يعيش فى مستوى كويس. فبعتنا للســـيد رئـــيس الوزراء أو المسئولين فى مصر قلنا لهم: إن المبلغ دا كفاية، فقالوا لنا: أظن بتنفق وزارة الحربية، فقلنا لهم: والله احنا ما بنشعرش بفرق، إيه الفرق بين وزارة الحربية اللى بتصرف والإدارة العامة للبعثات؟ المهـــم

الدولة هى اللى بتنفق وخلاص. فَبَعْد مُراسلات، طلع قرار مـن السـيد رئيس الوزراء بإن المبعوثين يتساووا، ولكن هذا القرار رغم صـدوره فى شهر ديسمبر إلا أنه حتى الآن لم ينفذ، فَاحْنا بنطالب بالنسبة لهـذه المشكلة بمجرد تطبيق قرار رئيس الوزراء.. تنفيذه؛ لأنه حتى الآن لـم ينفذ.

فيه كمان مشكلة عايز أتكلم عليها، اللى هـى مشـكلة الـزملاء اللـى بيدرسوا جيولوجيا بيحتاجوا أنهم ييجوا فى مصر ياخدوا عينـات مـن التُرب المصرية، يعنى تكون دراستهم عليها بدل ما يعملوا دراسات على الأراضى السوفيتية، طبعاً دا أَفْيَدْ للبلد مش عايزة شك، فَعَلَشـان كـده بنطالب بأن الدولة تسمح لهؤلاء الزملاء بأن ياخدوا عينات من مصـر، تسمح لهم أثناء وجودهم فى مصر ياخدوا مـرتبهم اللـى كـانوا بـس بياخدوه فى مصر قبل ما يسافروا بعثة، أو ياخدوا مرتبهم هناك.. يعنى تحل المشكلة المالية لهم حل عادل.

فيه نقطة كمان.. كان فيه سنة ٥٩ أرسل حوالى ٣٠ طالب من أوائـل الثانوية العامة للدراسة فى الجامعات السوفيتية، الزملاء دول - زى ما قال لى السيد المستشار الثقافى - أنهوا دراستهم ورجعوا مصر، فَاحْنـا بنطالب إذا كان فيه بعثات لدراسة الدكتوراه فى الاتحاد السـوفيتى، دول - باعتبارهم دارسين لغة روسى، وصلوا إلـى مسـتوى كـويس مـن الدراسة، وتعرفوا على أساتذة فى روسيا - فيبقى لهم حق الأفضلية إن هم يسافروا، ويسافروا حتى ولو بقرار استثنائى زى ما سـافروا أيـام تخرجهم من الثانوية العامة بقرار من رئيس الوزراء، والسيد الـدكتور مصطفى طلبة وكيل وزارة التعليم العالى وافق على الكلام دا، بس فيـه عقبة؛ إن هو بيقول: علشان يعمل كده لازم يكون حاصل على تقريـرين سريين أثناء عمله فى مصر، فى الواقع يعنى باشعر إن دا روتين ويجب التغلب عليه.

فيه تساؤل أتساءلُه للسيد رئيس الوزراء: بنستغرب عامةً فى المكاتب الثقافية والسفارات اللى فى الخارج إن مثلاً الناس، اللى بيشتغلوا فى الاتحاد السوفيتى يا إما - بيُخَيَّل لى كده أنا - يا إما يقبضوا مرتبهم فى الاتحاد السوفيتى يا إما بالروبل يا إما بالجنيه المصرى، لكن ليه ياخدوا مرتبهم بالعملة الصعبة بالجنيه الإسترلينى، علشان إيه؟ دا مش قادر أفهمه يعنى الحقيقة! (مداولات).

الرئيس: مين؟ بتتكلم على مين؟

المتحدث: ما أعرفش يعنى الناس اللى بيشتغلوا فى الاتحاد السوفيتى من المصريين مش المبعوثين، لأ بيشتغلوا فى المكاتب؛ سواء الثقافية، تجارية، عسكرية، صناعية، سفارة، أى حاجة من الحاجات دى، ولا جزء حتى من مرتبهم يجب أن يصرف بالعملة الصعبة. فيه جنيه إسترلينى الحسابى.. يصرف بالإسترلينى الحسابى، أو يصرف يا إما بالروبل يا إما بالجنيه المصرى، دَا تَصَوُّرِى للموضوع.. بيتهيأ لى دا كل الكلام اللى أنا عايز أقوله. متشكر قوى.

الرئيس: اِتْفَضَّلْ يا أستاذ.. اتفضل (مداولات غير مسموعة) بالنسبة للكلام اللى قاله الأخ وحكى لنا ٦٠ حكاية طبعاً مع بعض، وأنا شايف إن الملحق الثقافى بيقعد مع الطلبة وإذا كان فيه حاجات معقولة؛ لأن فى الاتحاد السوفيتى له قواعد ماشية علينا وماشية على بقية الدول، واللى أنا مُتَصَوَّرُه إن احنا لا يمكن إن احنا نستثنى من هذا الموضوع، إذا كان فيه حاجة بتتقدم للسيد على صبرى على أساس إن السيد على صبرى يبحثها مع السيد رئيس الوزراء.

نرجع تانى بقى زى امبارح وتقعدوا.. ماتخيلوناش بإديكم دى، لأ فيه ناس مجتهدين لازم النهارده جُمْ فى الأول برضه، (الرئيس يرد على أشخاص) ما أنتم اتكلمتم اتنين امبارح، أولاً اللى اتكلموا امبارح مش حيتكلموا

النهارده، دا أول حاجة. (تصفيق).. (الرئيس يقول لأحد الحاضرين) اتفضل.

المتحدث: سيدى الرئيس.. أرجو أن تسمحوا لى أن أنقل لسيادتكم تحيات مبعوثى الجمهورية العربية المتحدة بيوجوسلافيا، وأن أرفع لسيادتكم أصوات تأييدنا التام المطلق. إن فرصة تواجدنا فى يوجوسلافيا ومعيشتنا فى هذا الوسط الاشتراكى قد أملت علينا واجبات نحو الوطن، سهلت علينا التفهم العميق للأبعاد الحقيقية للاشتراكية، وتطبيقها لتحقيق مجتمع العدل والكفاية.

السيد الرئيس.. لا أَوَدُّ أن أتكلم عن مطالب شخصية، ولكنى أردت أن أعلن أمامكم وأمام هذا المؤتمر عن قيامنا فى يوجوسلافيا بجزء - وإن كان ضئيلاً - من واجبنا نحو مجتمعنا وشعبنا، فانطلاقاً من الشعور بالمسئولية نحو جماهير شعبنا الكادح قد قررنا بالإجماع فى مؤتمر عقد فى بلجراد التنازل عن مبلغ ١٠% من مجموع مرتبنا السنوى؛ ولحساب مشروعات التنمية، وقد حُوِّلَ المبلغ فعلاً باسم السيد رئيس الوزراء وسنوالى هذا العمل تباعًا، وأرجو أن يكون هذا قدوة لجميع الزملاء من أبناء الجمهورية العربية المتحدة. والسلام عليكم ورحمة الله.

الرئيس: قلنا اسمك إيه؟

المتحدث: رشاد زكى يا افندم، بَادْرِسْ فى زِغْرِب، كلية الطب.

أحد الأشخاص: السيد حسن شرف الدين مدرس بكلية العلوم جامعة إسكندرية.

الرئيس: وفد إيه؟

حسن شرف الدين: أنا عائد، أنا اخدت الدكتوراه فى علوم البحار الطبيعية.

الرئيس: طاب مبروك. (ضحك).

حسن شرف الدين: الله يبارك فيك، الحقيقة أنا بَامَثِّلْ واحدًا من العائدين، سيادتك بحثت مشاكل المبعوثين كلها تقريباً، يعنى ما باقولش كلها، فيه مشاكل كثيرة...

الرئيس: لسه فيه مشاكل أكتر من كده؟! (رَدًّا على أحد المتكلمين فى القاعة) حاضر. (ضحك وتصفيق).

حسن شرف الدين: الحقيقة سيادتك دلوقت حليت معظم مشاكل المبعوثين.. المبعوث اللى صرفت عليه الدولة حوالى من ٢٠٠٠ إلى ٣٠٠٠ جنيه إسترلينى، خدِ الدكتوراه، جه عايز يدفع الحساب بتاعه.. عايز يخدم وطنه، عايز يدى، الثورة إدته الفرصة دى، الفرصة دى ماكانتش متاحة للمبعوثين قبل كده، الثورة إدِّتنْا الفرصة، اتعلمنا واحنا صغيرين، خَدْنا البكالوريوس وطلعنا خدنا الدكتوراه، صرفت علينا الدولة وإدتنا كل الإمكانيات.. احنا رجعنا عايزين نخدم الوطن، عايزين نخدم الوطن بكل ما نملك، بنلاقى صعوبات كتيرة، بنلاقى مشاكل كثيرة، احنا عايزين نتكلم عن المشاكل دى.

نبتدى أول مشكلة بتواجهنا، صحيح سيادتك اتكلمت على الجمارك، وكل حاجة، احنا جينا معانا حاجات، وفرنا فلوس اشترينا بالفلوس دى.. بدل ماكنا نصرفها فى إنجلترا، اشترينا بها حاجات لأن كان لنا طموح، مَنْشَأْنا من أسرة فقيرة.. لنا طموح وَفَّرْنا قرشين اشترينا بها حاجات، جينا لقينا أول مشكلة واجهتنا الجمرك!

طيب استلفنا الجمرك وقدرنا ندفع الجمرك، جات لنا مشكلة السكن، لغاية دلوقت.. تصور سيادتك واحد بقى له ١١ شهر مش لاقى سكن فى إسكندرية، ما معاييش ٣٠٠ جنيه أدفع خلو رجل، دى مشكلتى.. دى مشكلة كل العائدين. وفر قدر يستلف الجمرك ماقدرش يستلف خلو الرجل، دى حقيقة، لو قدر يلاقى واحد يِسَلِّفهُ من أهله أو من أى حد من

بره.. يسلفه يدفع الجمرك، مش حيقدر يلاقى واحد تانى يسلف الخلو رجل.

نيجى للمشكلة التالتة: إحْنا واخدين الدكتوراه.. الدولة معترفة بنا إن واخدين الدكتوراه، بنيجى نقعد ٣، ٤ أشهر عقبال أَمَّا نتعين، ليه؟ الدولة بَعْتَانا.. عارفة إن فلان الفلانى حياخد دكتوراه، ووزارة التعليم العالى عارفة إن دى تساوى دكتوراه، واخدها من إنجلترا، من أمريكا، من ألمانيا، من أى حتة، معمول تقييم للشهادات، ليه مايصدرش مدير الجامعة أو مدير الجهة المختصة بقرار تعيينى أول ما أوصل؟ ليه أقعد لى تلات أشهر عقبال أَمَّا أقبض مرتبى، عقبال أما أتعين؟

نيجى تانى.. يعنى يمكن سيادتك سمعت يقولك الراجل دا جاى من إنجلترا.. الراجل دا جاى من أمريكا عايز يبقى قدامه جهاز أمريكانى، عايز يبقى نفس الجهاز اللى كان بيشتغل فى أمريكا، عايز نفس الجهاز اللى كان بيشتغل فى إنجلترا، مش حيشتغل، الواد دا واخد دكتوراه صغير وبِيْتآلط علينا! فاكر نفسه هو جَاب السمكة من ديْلها! دى.. كل الحاجات دى بتقال. احنا مش عايزين كده إن احنا عايزين نخدم وطننا، إن احنا نكون فى مكاننا الصحيح ونقدر نخدم الوطن. احنا عايزين.. بنحاول إن احنا نجد مجال لنا، بتقف قدامنا قوى رجعية، احنا عايزين.. يعنى سيادتك قلت: المبعوثين لما بيبعتوا لى جوابات من بره حتوصل لك، طيب العائدون يبعتوا لك جوابات منين؟ هل حتوصل لك؟ أما نبعث لك جواب من مصر هل حتوصل لك؟

الرئيس: طبعًا!

الدكتور حسن: فيه حاجب بيننا وبين سيادتك، دى كانت فرصة ذهبية إن احنا نلتقى مع المبعوثين ونلتقى بسيادتك؛ لأن احنا عايزين نحل المشاكل. نيجى البلد مافيهاش عملة صعبة، احنا قلنا: دا كلام جميل، نيجى فى مؤتمرات علمية، المؤتمرات بترشحنا، بتيجى الجامعة بتقول لأ مافيش

فلوس، طيب مافيش فلوس إلا لو قدرنا نجيب منْحة للمؤتمر، بنيجى نلاقى حتت تانية.. جهات تانية بتبعت ناس، مَالْهُمْش أبحاث وبتدفع لهم بالعملة الصعبة. هى العملة الصعبة الدولة أما تقول إن مافيش عملة صعبة للمؤتمرات معنى هذا أن مافيش عملة صعبة لكل الدولة، لكل الناس اللى بيشتغلوا فى الدولة مش لفئة معينة عن فئة تانية.

نيجى حاجة تانية.. احنا جايين.. يعنى أعتقد لو الدولة وفرت قرشين للمراجع وللكتب علشان نقدر نتابع سير الدراسة، شوية فلوس صغيرة لأجهزة بسيطة، احنا مابنطلبش الأجهزة الكبيرة، بس أقل حاجة إن احنا نقدر نمسك فيها.

بنيجى للجان، اللجان اللى بتتعمل جايز خبرتنا احنا تنفع اللجان دى، بتلاقى إن احنا صوتنا مابيوصلش.. عايزين طريقة. سيادتك قلت إن العائد دا بيجى يناضل، عايزين الطريقة.. نناضل.. نناضل بنرفع صوتنا وبنقدم شكاوى وكل حاجة، احنا عايزين اللجان ديات اللى على مستوى الدولة، واللى ديات بتخدم الدولة، فيه واحد متخصص فى الفرع دا مَانَاخْدُوش ليه؟ مَانْجِيبُوش ليه فى اللجنة؟ بس نشوف رأيه، بلاش ناخد برأيه بس ناخد بخبرته اللى موجودة. الحقيقة ديات معظم المشاكل اللى العائدين.. مش عارف هل عندهم مشاكل تانية واللا لأ...

فيه نقطة تانية، الحقيقة دى يمكن خاصة بالنسبة لبتوع الجامعة: سمعنا كتير قوى إن اللايحة حتتغير وحترتفع مرتبات المدرسين، الحقيقة سمعناها من مدة كبيرة.. يعنى كبيرة جداً ومش عارفين إيه الحقيقة، هل فعلاً فيه أو مافيش؟ شكراً.

الرئيس: هو بالنسبة لموضوع المساكن أنا اتكلمت عليه امبارح، وبالنسبة للصراع اللى موجود برضه اتكلمت عليه امبارح. فبالنسبة لأن أنا أقابل كل واحد عائد وأجيبه وأعزمه على الغدا علشان أحل له مشاكله، طبعًا مش معقول! يعنى عملية.. الحل الوحيد زى ما قلت لك إذا كنت بتيأس

خالص من كل شيء بتقدر تكتب لى أَقْدَرْ أشوف موضوعك، وأنا باشوف كل الجوابات اللى بتيجى واللى فيها مواضيع بهذا الشكل. ولكن هو أنا عندى فكرة دلوقت بالنسبة للاتحاد الاشتراكى وأنا باعتبر دا طريق النضال اللى هو طريق العمل السياسى، مجموعة العائدينٌ فى السنة أو السنتين الأخرانيين بيتعمل لهم مؤتمر(تصفيق)، وتبحث فيه كل هذه المواضيع.

بالنسبة للكتب أنا اتكلمت على الكتب السنة اللى فاتت، من مدة مع السيد وزير التعليم العالى، وقال لى: إن فتح اعتمادات للكتب والمراجع.

بالنسبة لموضوع الماهيات، دا أنا مَا أعْرَفْش عنه حاجة أبدًا فى... (ضحك) ما أعرفش يعنى يكون زكريا مخبى الموضوع فى جيبه (الرئيس متسائلاً) موجود؟ آه بيقول إنه موجود يعنى... (مُوَجِّهًا كلمة للحاضرين) لأ.. ناخد بالدور برضه، ماعلش نبقى نيجى له تانى.

(الرئيس يقول لأحد المتحدثين) اتفضل.

مدحت عبد الهادى محمد (عضو بعثة جامعة القاهرة فى ألمانيا الغربية):

الحقيقة عايز أتكلم على مشكلة يمكن سيادتك طرقتها امبارح هى مشكلة أعضاء البعثات الحكومية الموفدين على منح. احنا تقدمنا لإعلان بعثات اتعلن فى يوليه سنة ٦٣، وبعدين رشحنا فى يونيه ٦٤، وبعدين كان جه فى الإيفاد من إنجلترا، ونظراً لأزمة العملة الصعبة حولنا على منح مقدمة من هيئة التبادل الثقافى الألمانية، والمنحة كانت بتبلغ ٤٠٠ مارك.

قبل السفر مباشرة أجبرتنا - وأسمح لى سيادتك إن أنا أقول إن إدارة البعثات أجبرتنا - على إننا نمضى إقرارات بالاكتفاء بمرتب المنحة. بالطبع احنا كنا فى هذا الوقت الواحد بيبص لمستقبله، وبيبص للفرصة اللى بتتاح للدراسة بره؛ علشان يقدر يرجع كجندى فى الجيش العامل

اللى بيطور البلد، احنا مضينا على هذه الإقرارات بعد أن وعدنا السيد أنور قريطم - المدير العام للإدارة العامة للبعثات - بأن هذه الإقرارات مؤقتة، وأنه سوف يحاول جاهداً فى معاملتنا كأعضاء بعثات حكومية كما نص الإعلان.

سافرنا فى أكتوبر ٦٥ وكنا حوالى ١٣ عضو بعثة، وفينا حوالى ٣ أو ٤ من الـ١٣ إجازات دراسية. رفع مرتب المنحة من قبل هيئة التبادل الثقافى الألمانى من أول ١ مارس سنة ٦٦ من ٤٠٠ مارك شهرى إلى ٥٠٠ مارك شهرى، فيه غيرنا قَبْلِينا من أعضاء البعثات فى ألمانيا الغربية ما يقرب من ١٠٠ أو أكثر برضه بتعاملهم الحكومة على إنهم محولين على منح بياخدوا ٤٠٠ مارك من هيئة التبادل، ومكتب البعثات بيكمل لهم ٢٠٠ مارك كما ينص القانون.

من أول مارس لما ارتفع مرتب هيئة التبادل الثقافى إلى ٥٠٠ مارك اختلف المبلغ اللى بيدفعه المكتب الثقافى فى بون من ٢٠٠ مارك إلى ١٠٠مارك، يبقى معنى كده إن من حوالى ١٢٠ عضو بعثة وفر من كل واحد ١٠٠ مارك، وبعدين احنا كنا بندرس اللغة فى معهد "جوته"، وانتقلنا للجامعات كلنا تقريباً فى ١ مايو الماضى، وما كناش بنعرف ظروف المعيشة فى ألمانيا، وهل هى حتكون مُيَسَّرة بالـ٥٠٠ مارك المرتب المنحة أم لا؟ خصوصاً إن فينا بعض الأعضاء المتزوجين، ودول حوالى ٤ أو ٥ من الـ١٣ عضو، وبنطالب أو بنلتمس... سيادتك امبارح قلت إن أنا حاديكم الفرق بين عضو البعثة، واحنا أعضاء بعثات حكومية ورشحنا بناءً على إعلان بالعملة المحلية.

بالطبع زى ما الزميل بتاع يوجوسلافيا قال إن هم بيتنازلوا عن ١٠% من حصيلتهم السنوية لصالح البلد، احنا لو ظروف المعيشة فى ألمانيا الغربية تتيح لنا إننا نتنازل عن ٥٠% من اللى بنتقاضاه فعلاً؛ لكننا عملنا ذلك عن طيب خاطر، ولكن ظروف المعيشة النهارده فى ألمانيا

الغربية، مثلاً المواصلات زادت، المواد الغذائية زادت، السكن خصوصاً بالنسبة للمتزوجين فيه هنا زميل معانا ساكن بـ٣١٦ مارك فى الشهر، لما أنا أسكن وأنا شخص متزوج بـ٣١٦ مارك فى الشهر أو ٢٠٠ مارك فى الشهر، وفيه صعوبة جامدة جدًا بالنسبة لإسكان المتزوجين بالذات فى ألمانيا الغربية، يبقى هل أنا حاستطيع - أنا وزوجتى اللى فى الغالب بتكون بتدرس هى الأخرى - أنى أعيش ببقية هذا المبلغ؟!

لذلك ألتمس من سيادتكم إعادة النظر فى هذا، وأن نُساوى بأعضاء البعثات؛ لأننا احنا فعلاً أعضاء بعثات، ورشحنا بناءً على إعلان، وتفوقنا الخمس سنين ونص اللى درسناهم فى الكلية أو الخمس سنوات علشان أمل إن الدولة حتكافئنا وحتدينا فرصة إننا ندرس بره علشان نرجع نخدم هذا البلد، دا أول مطلب.

بالنسبة للحالة الدراسية فى ألمانيا الغربية، فيه زملائى من كليات الهندسة بيشتكوا من سوء معاملة الجهات الألمانية للشهادات المصرية، أعتقد إن فيه الإخوة المهندسين اللى بيطلعوا على بعثات بَرْضهُ بيكونوا وَاْخدين من هنا البكالوريوس، وبتجبرهم الجامعات دلوقت على إنهم يعملوا حاجة اسمها الدبلومة، اللى هى بتعادل أصلاً أو كانت بتعادل أصلاً بكالوريوس الهندسة المصرية. وبعدين حصلت مناقشات وشكاوى، وقيل - أو الإدارة العامة للبعثات ردت - بإن ذلك راجع إلى ضعف المستوى العلمى لكليات الهندسة فى الجمهورية العربية المتحدة. معايا مستندات مدنى بها أحد الزملاء اكتشفنا فيها أو بنثبت فيها أن الموضوع ليس لضعف المستوى العلمى لخريجى كليات الهندسة، ولكنه كان بناءً على اعتراض على الدرجات العلمية اللى بتمنحها الجامعات الألمانية. كان حصل إن فيه ستة من خريجى كليات الهندسة راحوا ألمانيا وأخذوا حاجة اسمها دكتور "فيلوسوفر" فى ستة شهور، ورجعوا اتْعَيِّنوا مدرسين، وبعدين لما اتعينوا مدرسين اعترض عليهم قسم المستخدمين فى جامعة القاهرة، ورفع الأمر للمجلس الأعلى للجامعات، ودار اتصال

شخصى بين بعض أعضاء المجلس الأعلى للجامعات وبين مديرى بعض الجامعات الألمانية، ومديرى الجامعات الألمانية رَدُّوا بأن هذه الدرجة العلمية تساوى فى أحسن حالاتها أو تقل فى أحسن حالاتها عن درجة الماجستير فى الهندسة اللى بتعطيها الجامعات الإنجليزية.

الطلبة دول أو الـ٦ مدرسين دول اشتكوا وخذلهم مجلس الدولة بناءً على الجوابات اللى جات من مدير الجامعات الألمانية، وبعدين حصلت شكاوى تانية أو حصلت اتصالات تانية بين المسئولين فى جامعة القاهرة أو فى المجلس الأعلى للجامعات والجماعة الألمان؛ مدير الجامعات الألمانية، واجتمع المجلس الأعلى لمديرى الجامعات فى ألمانيا وقرر بناءً على أن الجامعات المصرية أو الحكومة المصرية مَا اعْتَرَفْتش بدرجة دكتور "فيلوسوفر" إنها ما تعترفش أيضًا فى مقابل ذلك بدرجة البكالوريوس التى تمنح من الجامعات المصرية. بل الأدهى من ذلك إن فيه بعض المبعوثين الجُداد من كلية الهندسة أيضاً حاصلين على درجة الماجستير، ويجرى الآن محاولة أو فعلاً إحدى الجامعات الألمانية بتحاول ألا تعترف أو فعلاً ما اعترفتش بدرجة الماجستير، وبتطالب العضو دا بأنه يِدْرِس الدبلومة تانى قبل ما يحضر للدكتوراه.

بالنسبة لبعثات الطب البيطرى، وأنا أحد أعضاء بعثة كلية الطب البيطرى بجامعة القاهرة، أنا صحيح حَاخُد شهادة الدكتوراه من ألمانيا الغربية، وصحيح فيه زَمَايْلى قبل كده أخدوا شهادات دكتوراه من ألمانيا الغربية، إنما لو رجعنا لتقرير الأمم المتحدة سنة ٦٢ بيقول إن درجة الدكتوراه التى تمنحها الجامعات الألمانية فى الطب البيطرى تساوى فى أحسن حالاتها درجة البكالوريوس الممنوح من كليات الطب البيطرى بجامعات سواء إنجلترا أو أمريكا.

وأعتقد أن الموضوع دا كان أثير، قبل احنا ما نترشح فى البعثات، لذلك نسبة البلاد اللى احنا ممكن إن احنا نوفد عليها، إنجلترا أولاً ثم أمريكا ثم هولندا، ولكن نظرًا لظروف العملة الصعبة، حولنا إلى ألمانيا الغربية.

أنا صحيح حاخد الدكتوراه من ألمانيا الغربية، وجايز جدًّا إنـــى أرجـــع وأجد مِشكلات فى عدم الاعتراف، هى دلوقت معترف بهـــا إنمـــا جـــايز بعدين يحصل تقييم آخر، وبناءً على تقرير الأمم المتحدة جايز جـــدًّا إن الدكتوراه الألمانية لا يعترف بيها، ولكنى حرصًا على مصلحة الـــوطن، وحرصاً على أن المبعوث من الطب البيطرى علشـــان يجيـــب دكتـــوراه محترمة فى الطب البيطرى يستطيع بها أن يخدم بلده؛ أطالـــب بعـــدم أو أطالب بأن مافيش بعثة أكتر من كده فى الطب البيطرى، تروح ألمانيـــا الغربية. وشكرًا.

الرئيس: بالنسبة للموضوع الأولانى بِاحَوِّله للسيد زكريا.. الموضوع المـــالى. الموضوع التانى أيضاً بالنسبة الحقيقة للمعاملة فـــى ألمانيـــا.. إذا كـــانوا بيعاملونا بهذا الشكل مافيش داعى نِبْعَتْ بَعَثات خالص لألمانيا الغربيـــة. (تصفيق).

متهيألى علشان نخلص يعنى إن احنا نطبق الاقتـــراح بتـــاع كـــل وفـــد، ونسيبكم كده تقعدوا مع بعض ٥ دقايق (الرئيس يقول مســـتدركًا نزلـــوا أيديكم لما أخلص كلامى) أو ١٠ دقايق ونسمع واحد من كـــل وفـــد، لإن دلوقت الساعة ١٠ إلا ربع (أحد الحاضرين يريد زيادة عدد المتحـــدثين، والرئيس يقول: نسمع ٢ من كل وفد).

رئيس الجلسة: **ستبدأ الجلسة ولن تقبل أى أسماء بعـــد ذلـــك، وفـــد أمريكـــا وفرنسا لم يعينوا ممثليهم (مداولات).**

الرئيس: فيه ورق عندى طالبين صور تذكارية، وأنا شايف نفسكم كده، ماينفعش النهارده يعنى صور تذكارية (الحاضرين يصرون على الصور التذكارية، فينزل الرئيس على طلبهم قائلاً:) السيد على صبرى حيحدد معاكم ميعاد، طيب يحدد معاكم ميعاد ونتفق على الزمان والمكان.. علشان أنتم خدتونى يومين من المعمورة، أنا أصلاً يعنى شهر أغسطس مَاكُنْتِش نـــاوى أبـــدًا

أشتغل فيه حاجة، وجيت هنا دَخَّلتُونى فى الروبــل والمــارك الألمــانى والــ... (الرئيس يضحك ويقول) فالسيد على صبرى حيتفق معاكم، وفيه الجماعة أظن من ألمانيا وبعض الوفود قالوا إنهم عايزين يقعدوا علشـان يزوروا قرايبهم، واللى فهمته من السيد على صبرى أنكم حتقعدوا لغايـة يوم ١٦، هل قَصْدُكُم تقعدوا بعد يوم ١٦؟ (ردود غير واضحة).

طيب.. هو طبعًا فيه فرق بين الطيارات "التشارتر" والطيـارات... فـإذا كنتم مستعدين تدفعوا الفرق، واللا أنتم عايزين تاخدوا ولا تدفعوش حاجة أبدًا! والسيد على صبرى حَيْرَتِّبْ لكم هذا الكلام، وهو بيقول: فيـه نـاس حيقعدوا لغاية يوم ٢٨ وممكن يترتب هذا الكلام، ويبقى فيه فرصة الحقيقة إنكم تقعدوا.. برضه أنا مُتَصَوِّر مادام جِيتُم من الأحسن إنكـم تقعـدوا. (تصفيق).

كام واحد حيتكلم؟ لأن أنا متصور إن فيه ٣٠ حيتكلموا، مش كـده؟ ٣٠ فى٥ على الأقل يعنى ١٥٠ غير التعليق، وأنا حَاخْتِصِرْ قوى فى التعليق، يبقى حنقعد ساعتين ونص، احنا دلوقت الساعة عشرة وربع، فالحاجـات اللى اتقالت طبعاً مافيش داعى إن احنا نكررها، وإذا كان وفد اتقال كلامه - أنا شايف إن فيه وفود اتكلمت - يَعْنى مافيش داعى إنها تِطْلَعْ تتكلم.

عطية مهدى سليمان، بولندا: فى الحقيقة المبعوثين فى بولندا قلة، ومَا لْهُمْشِ مشاكل كتير يعنى، لكن هى المشكلة الوحيدة اللى بتواجهنا واحنا كلنـا على اجازات دراسية على منحة من حكومة بولندا، مرتبنا بيقـل عـن مرتب عضو البعثة بحوالى التلت.

المشكلة التانية إن مافيش كتب متوافرة فى بولنـدا باللغـات الأجنبيـة علشان نتابع بقية يعنى اتجاهات الفكر العالمية، وبالذات بالنسبة للناس اللى بيدرسوا علوم اجتماعية، وعملية شرائها عمليـة طبعـاً بالعملـة

المحلية البولندية.. عملية صعبة، فاللى احنا بنطالب به إن احنا يتحـول لنا مرتب شهر كل سنة لمقابلة شراء الكتب.

النقطة التانية هو إن فيه منح من بولندا - حوالى ١٠٠ منحة متقدمـة من حكومة بولندا لحكومة الجمهورية العربية المتحدة - لم تشغل حتـى الآن، والمنح موجودة ومش عارفين ليه يعنى ماتمش شغلها حتى الآن؟ فاللى احنا نرجوه إن المنح يتم شغلها.

الرئيس: بالنسبة للنقطة الأولى احنا حليناها امبارح بشقيها يعنـى، احنـا قلنـا امبارح مرتب شهر، وقلنا حَندِّيك الفرق سواء التِّلْت والّلا رُبْـع، يبقـى الموضوع خلصانين منه، الموضوع التانى بيدرسوه بتاع "الفولاندسير".

على أحمد زكى فيومى، تشيكوسلوفاكيا: سيادة الرئيس... أول مشكلة بتقابلنـا - احنا ١٣ واحد - هناك فى تشيكوسلوفاكيا بنعـانى مـن الموضـوع الآتى: بناخد ١٣٠٠ كرونة فقط، الـ ١٣٠٠ كرونة دى قيمتها الفعليـة ١٣ جنيه فقط، لنا زملاء أو اللايحة بتاعة البعثات بتحدد مرتب عضـو البعثة ٢٤٥٠ كرونة تشيكى، احنا بناخد ١٣٠٠ فقط. أنا عضو اجـازة دراسية وزملائى أيضاً منهم أعضاء اجازة دراسية والمرتـب بتـاعهم بيصرف هنا فى القاهرة دون التحويل، ولا يسمح لنا بتحويل أى شـىء إطلاقًا، لا بدل كتب ولا بدل ملابس ولا أى شىء خالص بـالمرة، فكـل اللى بناخده هناك الـ ١٣٠٠ كرونة دول هم بس. لنا زملاء بيتحول لهم المرتب، بيتحول لهم بدل الكتب والملابس، لينا زملاء أخـرين أعضـاء بعثات بياخدوا فقط الـ ١٣٠٠ كرونة وبعدين مَابْيَاخْدُوش حاجـة فـى مصر إلا ١٠ جنيه بتتصرف لهم هنا فى مصر، وبرضه مَا بْيِتْحَوِّلْهُمْش أى حاجة. فاحنا اللى بنطلبه دلوقت أو بنلتمس مـن سـيادتك إجـراء مساواة بيننا وبين أعضاء الاجازات الدراسية ما قبل سنة ٦٥، حيث إن عملية التحويل.. تحويل المرتبات هذه لن تكون بتحويل العملة الصعبة،

يعنى مش حيكون بالجنيه الإسترلينى، لكن حيكون بالجنيه الإسـترلينى الحسابى على أساس الاتفاقيات.

الرئيس: واحد.. ودا إزاى دا يعنى مافيهاش فرق؟! يعنى دا حَنِدْفَعْ فيه قُطْن ودا حندفع فيه قطن!

المبعوث: الـ ١٣٠٠ احنا مش قادرين نعيش بهم إطلاقاً.

الرئيس: تعيشوا بكام طيب من غير المبررات يعنى؟

المبعوث: بالـ ٢٤٥٠. (ضحك).

الرئيس: طب انزل شوية. (ضحك وتصفيق).

المبعوث: ٢٠٠٠.

الرئيس: علشان نثبت الكلام بتاع أخونا، بتاع فرنسا بتاع امبارح.

على أحمد زكى: لأ.. هى مش عملية مساومة يا سيادة الرئيس، ولكـن فعـلاً والسفارة عندنا أرسلت لسيادة رئيس الوزراء ولجميع الجهات إن هـذا المبلغ غير كافى إطلاقاً لحياتنا هناك، بناخد به كتـب، ملابـس، أكـل، ملبس، مواصلات، كل دا لا يمكن أن يكفيها إطلاقاً، هذا المبلغ غير كافى واحنا مستدينين، وأنا عن نفسى مسـتدين دلوقـت هنـاك بـ ٦٠٠٠ كرونة.. حَاسَدّدْهُم إزاى؟! ومش أنا لوحدى، جميـع زملائـى أعضـاء الاجازات الدراسية وأعضاء البعثات أيضاً، بتقابلنا بعد كِدَه حاجة غيـر الدراسة.

الرئيس: امبارح قُلْنا حندى الفرق بين مرتب البعثـة والاجـازة الدراسـية ودا حَيِسْرِى عليك.

المبعوث: لأ.. أصل جايز دى فيها اختلاف شوية يا سيادة الرئيس، وهو إن أنا دلوقت عضو اجازة دراسية لو أخدت الفرق ما بينى وما بـين عضـو البعثة فقط حيصرف لى... أنا باخد مثلاً ٢٤ جنيه، الفرق بينـى وبـين

عضو البعثة أربعة جنيه، الأربعة جنيه دول حيصرفوا لى.. حيصرفوا لى منين؟ هنا فى مصر. برضه نفس الحكاية يعنى ماتأثرتش؛ لأن أنا دلوقت مرتبى موجود فى مصر، ووجود مرتبى فى مصر هنا مابيفيدنيش هناك؛ لأن أنا عاوز فلوس هناك.

الرئيس: وأنت بتقول عندك ١٣ جنيه، عايز تحويل كام جنيه يعنى؟

المبعوث: اللى تسمح به سيادتك.

الرئيس: الـ ٢٠٠٠ يعنى كام جنيه؟

المبعوث: أنا باطلب تحويل المرتب؛ لأن المرتب بتاعى مَاهُوَّاش كبير، وكل زملائنا بهذا النمط تقريبًا.

الرئيس: خلاص بندى الموضوع للسيد زكريا محيى الدين بيدرسه وبيرد عليكم.

المبعوث: فيه نقطة تانية يا سيادة الرئيس وهو دا رجاء: أنا لى مشكلة مثلاً، بنبعت المشكلة دى بيكون سببها الجهة المتسببة فى هذه المشكلة، بابعت أنا المشكلة مثلاً لرئاسة الجمهورية، بتتحول للجهة صاحبة المشكلة، واللى هى اِتْسَبِّبتْ أصلاً فى هذه المشكلة، وبعدين بتكون هى المتسببة فى هذا وبتكون هى الفيصل أيضًا فى هذه المشكلة. فاحنا عايزين جهة تانية تصدر حكمها فى هذه المشكلة علشان تحلها، بيحصل إن بتتحول أتوماتيكى خالص وبعدين مابنلاقيش فيه حلول، يعنى أنا أرسلت مئات المذكرات قبل المؤتمر.. كتير جداً لسيادة رئيس الوزراء ولرئاسة الجمهورية، وكل جواب بعدين يجى لنا يِتْحوِّل على إدارة البعثات، وإدارة البعثات تبعت لنا رد تقليدى وتقول: إنكم كتبتم إقرار عليكم إن مافيش تحويل.

أنا كتبت صحيح هذا الإقرار، لكن أنا مَاأعْرَفْش حقيقة الأمور هناك فى تشيكوسلوفاكيا شَكْلَها إيه، لما رحت هناك وجدت إن فيه صعوبة فى

الحياة بهذا المبلغ، فالإقرار دَاهُوَّتْ.. دا شكلى وروتينى، ولا يمكن إنه يؤخذ عَلَىَّ كَصَكٍّ إن لازم أنا أجبر بالالتزام به.

فيه نقطة كمان وهى بنود الاتفاقية الثقافية بيننا وبين تشيكوسلوفاكيا، احنا جايين على بند التبادل الثقافى بين الحكومة التشيكية وحكومة الجمهورية العربية، فيه عندنا بيقولوا إن لازم كورس اللغة تاخده فترة حوالى ٦ شهور، ٦ شهور دى أنا شايف إنها لا قيمة لها إطلاقاً لأن احنا فعلاً كلنا "Post Graduates" وبندرس بالإنجليزى هناك، بجانب دراستنا الفنية أو التخصصية، ممكن إن احنا ندرس بالتشيكى فنوفر احنا مدة من الوقت نقضيها هناك، فنرجو إن البند داهوت ممكن إنه يُعَدَّل فى الاتفاقيات القادمة.

الرئيس: يعدل إلى إيه يعنى؟

المبعوث: إن لا يكون هناك مدة محددة لـ"course" اللغة، ممكن يكون بجانب الدراسة بتاعتنا، لأن أنا بادرس بالإنجليزى هناك فما فيش داعى إن أنا أضَيَّعْ هذا الوقت فى حاجة مش حَادْرِس بها.

النقطة التانية النص على السكن، احنا بنعانى جداً فى البلاد الاشتراكية من السكن؛ بلاد الكتلة الشرقية كلها بنجد إن فيه صعوبة عنيفة فى السكن، هناك بييجوا يقولوا لنا: اقعدوا اتنين فى أوضة، تلاتة فى أوضة، احنا الدراسة التخصصية بتاعتنا يعنى مفروض إن كل واحد يكون على الأقل لوحده، دى بنعانى منها وبنلاقى فيها صعوبات.

الرئيس: وِهُمَّ بِيُسْكُونوا كام فى أوضة؟

صوت يقول: ٤، أو ٥. (ضحك).

المبعوث: لى رجاء تانى لو تسمح لى سيادتك وهو أن السفر للمبعوثين إذا أمكن إن عضو الاجازة الدراسية لما بييجى هنا هوات مابتعطاش ليه أى تخفيضات خالص فى السفر؟ عضو البعثة بتعطى له هذه التخفيضات بعد

سنتين أو بعد قضاء نصف المدة، فإذا أمكن إن المساواة تكون فى النقطة دى أيضًا نكون شاكرين.

فيه كمان مُذَكَّرْتين خاصَّتين.. فيه موضوعين خاصين بزميلين.. هل ممكن أَقُولْهُم واللا أقدم الشكوى بتاعتهم؟

الرئيس: على كيفك يعنى.

المبعوث: فيه زميل منهم يطلب مد المدة بتاعته مدة سنتين علشان يكمل "الكانديدات" بتاعته؛ لأن هناك فى تشيكوسلوفاكيا عاطية له هذه المنحة وعاطياها على أساس أنه ياخد الدكتوراه وبس منتظرة موافقة الجمهورية العربية المتحدة، فإذا أمكن.. ومنتظر وبعت جوابات كتيرة، وهناك موافقين وكل حاجة.

الرئيس: اسْمُه إيه؟

المبعوث: اسمه حنفى حلمى دعبس، فيه زميل آخر برضه: الزميل محمد قطر كان بيدرس فى تشيكوسلوفاكيا ٩ شهور، وبرضه الحكومة هناك مستعدة إنها تدى له أيضاً منحة، الزميل محمد قطر. وشكراً.

رئيس الجلسة: أحمد موسى المتيلى تشيكوسلوفاكيا برضه.

الرئيس: كفاية واحد من كل وفد أحسن لنا، كفاية واحد وأنا آخد الاسم الأوَّلانِى وشكراً. وتنزلوا لنا الوقت للنص.

رئيس الجلسة: حسام مندور، ألمانيا الشرقية.

حسام مندور: السيد الرئيس.. النقطة الأساسية اللى عايز أتكلم فيها الحقيقة هى مشكلة عامة أساساً، وتنحصر فى أن فيه نوع من الحساسية بالنسبة للبعثات فى العلوم الاجتماعية وبالذات الاقتصادية اللى بترسل للدول الشرقية، فمثلاً أغلب المبعوثين اللى بيدرسوا اقتصاد موجودين فى الولايات المتحدة، فى إنجلترا، أو فى ألمانيا الغربية، ومش موجود

للأسف غير يمكن أربع أشخاص بيدرسوا تخطيط صناعى وتخطيط قوى عاملة، وتخطيط مالى فى الكتلة الشرقية كلها؛ فأنا أرجو إنى أستوضح رأى سيادتك فى هذا الموضوع.

النقطة التانية: احنا بننتظر وسمعنا وقرينا فى المجلات الألمانية أن سيادتك حتزور ألمانيا الشرقية، فأرجو أيضاً استوضاح هذه النقطة.

النقطة التالتة: وهى مشاكل خاصة أساساً، أول مشكلة هى مشكلة الاعتراف بالدكتوراه بتاعة ألمانيا الشرقية، وكل الجامعات الألمانية جامعات حكومية، فنرجو إن يبت وبسرعة فى هذه المشكلة.

تانى مشكلة: بَرْضُه خاصة بالمساواة المالية بالنسبة للعائدين، هناك أفراد بيحصلوا على الدكتوراه، وبيرجعوا بعضهم على معاهد وبعضهم على الجامعات، وبيبقى فرق قوى كبير قوى فى المعاملة المالية بالنسبة لهؤلاء الأفراد الحاصلين على نفس الدرجة العلمية. باقى المشاكل اِتْكَلِّمْ عنها الإخوان من الدول الاشتراكية أيضاً؛ وهى مشكلة الكتب، ومشكلة النقد الأجنبى اللازم عند الرجوع من الدول الاشتراكية إلى الوطن، احنا ناخد واحنا رايحين حوالى ١٠ جنيه أو ٥ جنيه الآن، واحنا راجعين بيعوقنا فى بعض الأحيان أن يكون معانا ولو مقدار بسيط لإجراءات السفر إذا كانت مش بالطيارة بس.

الرئيس: بالنسبة للنقطة الأولى: باعتقد إن احنا لازم نبعت فى العلوم الاجتماعية والعلوم الاقتصادية إلى الدول الشرقية زى مَا بِنِبْعَت للدول الغربية؛ لأن دول عندهم طرق لحل المشاكل ودول عندهم طرق لحل المشاكل. (تصفيق).

بالنسبة للموضوع التانى - موضوع الزيارة - ما أنا ماعنديش برامج زيارة، ولكن إذا جات فرصة السنة الجاية أو اللى بعديها مافيش مانع (الرئيس يرد على أحد الحاضرين قائلاً) ما أنتم زرتونا أهه. كفاية يعنى

بالنسبة لموضوع الاعتراف بالشهادات باعتقد إنه موضوع يجب أن نبت فيه بسرعة.

رئيس اللجنة: فاروق التهامى عرابى، المجر.

فاروق التهامى: سيادة الرئيس.. فى الواقع أن المشكلة بتاعتنا اتحلت بالقرار اللى أصدرته سيادتك بصرف شهر بدل كتب وملابس لكل الموفدين على المنح، لنا طلب تانى، وهو أن الوفد قدم مذكرة للسيد رئيس الوزراء بخصوص الطالب اللا مصرى الموجود فى بودابست ومحاولاته استرداد جنسيته المصرية. فللصالح العام نرجو أن يبحث هذا الموضوع بعناية؛ لأنه يمثل خطرًا حقيقيًا على مكاسبنا الشعبية. وشكرًا.

رئيس الجلسة: رشاد أحمد زكى، يوجوسلافيا.

رشاد زكى: عندنا فى يوجوسلافيا حاجة بتاعة ١٨ كانوا أعضاء بعثات وحَوّلوا فَجْأة على مِنَح فى يوجوسلافيا، الحقيقة أنهم لا بيتصرف لهم ماهيتهم هنا فى الجمهورية، وهناك بيصرف لهم مرتب المنحة فقط، ودا مستواه يعنى ضعيف جداً ومابيحصلش مستوى البعثة. اللى بيحصل إن عندهم نقص مالى كبير جداً، وأنهم كانوا قبل ما يسافروا وعدوا فعلاً من إدارة البعثات بتعديل المرتبات دى ومساواتهم بأعضاء البعثات، أو بأنه يصرف مرتبهم فى القاهرة، فلم يرد على طلبهم إلى الآن.

الرئيس: ما احنا حلّينا دا امبارح.

المبعوث: المنح.

الرئيس: حيصرف الفرق بين المنح والبعثات فى القاهرة، ويصرف شهر المنح والاجازات الدراسية.

المبعوث: أيوه.. الرجاء التانى يا سيادة الريس نرجو أن تفتح البلاد الشرقية للبعثات بتاعتنا أكثر، وكمان طلبة الإشراف.. يعنى طلبة الإشراف اللى

على حسابهم الخاص إن كانوا فى ألمانيا الغربية، أو فى النمسا أن يفتح لهم الباب؛ لأن المعروف أن سفاراتنا ومكاتب البعثات بتاعتنا فى البلاد الاشتراكية تعمل كتير من الصعوبات فى تحويل دراستهم من ألمانيا الغربية مثلاً إلى البلاد الشرقية، وأنا كنت أدرس فى ألمانيا الغربية ولما اتعطلت حالتى الدراسية رحت علي يوجوسلافيا والحمد لله حالتى ماشية كويس جداً، فكان هناك ناس متْعَطّلة دراستها فى ألمانيا الغربية نرجو مساعدتهم إلى تحويل دراستهم إلى يوجوسلافيا وعموماً إلى البلاد الاشتراكية. وشكراً.

الرئيس: اشمعنى؟!

رئيس الجلسة: محمد يحيى الظاعن، الاتحاد السوفيتى، يبدو أنه غير موجود، ثم يتكلم غيره.

محمد أمين سليمان: سيادة الرئيس.. فى الواقع أنا عايز الأول أنقل لسيادتك تحيات زملائى فى موسكو.. فى الاتحاد السوفيتى عامةً، ومش عارف إذا كنت حاقدر أنقل هذه المشاعر واللا لأ، وفيه حاجة هناك لما بنرْفَع شعار بإن احنا مستعدين لأى تضحيات فاحنا فعلاً بنعنى هذا، ومستعدين دائماً لتنفيذ هذا الكلام. فيه حاجة عايز أذكرها كمان أن فيه هناك قيادات واعية وبنستفيد منها جدًّا وأذكر بالخير الدكتور مراد غالب، ولقاءاته اللى لها أثر كبير جدًّا فى تكوين ما يشبه الوحدة الفكرية بين المبعوثين.

فى الواقع عايز أتكلم فى نقطة أساسية وهى الاتفاقية الثقافية بيننا وبين الاتحاد السوفيتى؛ الاتفاقية دى فيها بعض الثغرات: الثغرة الأولى من ناحية الدراسة المدة محددة بأربع سنوات، وهذه المدة لا تكفى فى بعض التخصصات وبينشأ عنها مشكلتين، زملائى اتكلموا عنها: الأول وهو بأنه يلزم فترة تحضيرية فى أثنائها الطالب بيتقاضى ٦٠% من مرتبه، وكان عندنا السنة اللى فاتت ٤ حالات ستزيد فى العام القادم إلى ٣٠ أو أكثر، فى الفترة اللى بياخد فيها ٦٠% من مرتبه الطالب بيستدين مبلغ

كبير جداً والحالات موجودة فعلاً فى الاتحاد السوفيتى، فنرجو وضع حَدٍّ لهذه الثغرة. الحالة التانية إنه بعد ما يخلص مدة الدراسة بيضطر يمد، وفى حالة المد بيقطع منه المرتب، والحلول اللى وضعت حلول مؤقتة ونرجو يراعى هذا فى الاتفاقية ستجدد هذا العام.

النقطة التانية فى الاتفاقية الثقافية، وهى مشكلة سفر الزوجات وبعض الزملاء اتكلموا عليها، فى الواقع فيه حالتين عاجلتين فى المشكلة دى، فيه ناس مبعوثين هناك وزوجاتهم هنا فى مصر، مش قادرين يَاخْدُوهم معاهم، أحد هؤلاء زوجته معاها طفلين والروس بيمنعوا إن أطفال تسافر الاتحاد السوفيتى، الزوجة ممكن تدرس لكن مَاتِسْمَحْش بسفر الأطفال معاها، والأخ التانى برضه نفس المشكلة برضه زوجته معاها طفل - أعتقد - وبرضه الروس مش سامحين بسفرها.

النقطة التالتة اللى حاتكلم فيها، زملاؤنا مبعوثى الثروة المائية، برضه صدر قرار رئيس الوزراء واحنا لا نطالب إلا بتطبيق هذا القرار، وهو يقضى برفع الامتيازات عن مؤسسة الثروة المائية ومساواتهم بمبعوثى الإدارة العامة للبعثات، ونطالب أيضاً برفع مرتب الطالب من الثروة المائية اللى هو بيتقاضى ٩٠ وجعله ١٢٠.

المشكلة اللى بعد كده أو النقطة اللى بعد كده الزميل اتكلم عليها اللى هى تحويل النقد اللى بالروبل إلى الجنيهات المصرية، زى ما عرفت من الأستاذ أنور قريطم أن الروس بيدفعوا ١٢٠ روبل، و٣٠ روبل بتدفعهم مصر، فممكن الـ٣٠ روبل اللى بتدفعهم مصر يتحولوا أو بلاش يتحولوا إلى روبل وبعدين يتحولوا إلى جنيه تانى، يصرفوا فعلاً بالجنيه هنا لمن يرغب فى ذلك.

الرئيس: ممكن دا لعملية الـ٣٠ روبل اللى بيصرفوا إن احنا نصرفهم هنا، وأظن دا يحل مشكلتك، أنا فهمت من كلامك إن مش ممكن تحويل حاجة.

(أحد الحاضرين يسأل عن إمكانية صرف ٣٠ روبل).

الرئيس: أيوه.. أيوه.. لا مَظْبُوط بِتِصْرِف ٣٠ روبل.

المبعوث: فى الواقع فيه حالتين فرديتين بعد كده إنه فيه أحد الزملاء بيدرس دكتوراه علوم اللى هى "D.S.C" وكان رجع مصر، وهو واخد "الكانديدات" اللى هى زى "T.H.D" ولم يوضع على درجة، وهو الآن فى الاتحاد السوفيتى يكمل رسالة دكتوراه فى العلوم، ولا يعرف وضعه إلى الآن، وهو الدكتور عاصم حسين.

الرئيس: الدكتور مين؟

المبعوث: عاصم حسين.

الرئيس: خد اسمه. (موجهًا كلامه لرئيس اللجنة).

المبعوث: النقطة الأخيرة اللى عايز أتكلم فيها اللى هى الزملاء اللى متزوجين فعلاً من روسيات أو مرتبطين فعلاً بروسيات وفيه أطفال، أرجو.. أحب أقول إن فيه واحد من هؤلاء كان ضمن طلبة الثانوية العامة اللى أوفدوا من أجل الحصول على درجة جامعية وزِمَايْلُه كلهم رجعوا ماعدا هو، ومشكلته معلقة، واسمه كمال زاهر، وأعتقد إن أنا أديت امبارح خطاب هُوَّ يعنى للسيد المشير، وأرجو أن يوجد حل لهذا مع مراعاة أخذ إجراء حاسم إزاء هذه المشكلة؛ حتى لا تتكرر فيما بعد، وبعدين نقعد ندور حنجيب إزاى الزوجات.

فيه نقطة أخيرة: عايز أذكر أحد نشاطات الاتحاد العام لمبعوثى وادى النيل، احنا قررنا عمل مكتبة علمية للدوريات السوفيتية، وقام كل طالب بدفع روبل واحد من مرتبه وكون من حصيلة هذا المبلغ حوالى ٢٠٠٠ روبل لتكوين مكتبة علمية، وكل اللى بنرجوه إن المكتب الثقافى يساعدنا؛ لأن الطلبة أخذوا على عاتقهم إنه يخصم ١٢ روبل فى السنة من مرتب الكتب اللى هو ٣٠ روبل.

الحاجــة التانية نطالب بإيجاد مكان لهذه الدوريات، حتى عنــدما تصل، لا تلقى طبعًا فى مخازن أو غيره ويتاخد الموضوع بانتظام، وفيه زملائنا من جامعة "بيركلى" بكاليفورينا تقدموا بمثل هذا المشروع، وأرجــو أن ينظر فيه بعين الاعتبار. شكراً.

الرئيس: النقط برضه كلها.. أنا مش حاقدر أَبِتْ فى هذه النقط الحقيقــة، إنهــا شُغْلانة والسيد زكريا حَياخُدْ باستمرار النقط على أساس إنه بِيبِتْ فيها.

رئيس الجلسة: أنور الأكيادى، إسبانيا.

أنور الأكيادى: أشكر سيادة الرئيس على الحاجات اللى سهلها لنا ومنها شهر كتب، وفرق عضو البعثة من عضو المنحة اللى بيصرف هنا، إنما يعنى مشكلتنا الحقيقة للأسف مشكلة مادية مالية، احنا لما كنا الأول أعضــاء بعثات، وبعدين حولنا إلى أعضاء بعثات على منح ودا يعنــى إشــكال، شايفه تكرر كذا مرة، قيمة المنحة من الحكومة الإسبانية ٥٠٠٠ بيزيتا يعنى نص مرتب عضو البعثة المتزوج، وتلتين مرتــب عضــو البعثــة للعازب.

الحقيقة الـــ ٥٠٠٠ بيزيتا هناك حسب ما كتب سيادة الســفير وســيادة المستشار إن مابنفعوش هناك خالص، يعنى الحقيقة السكن يعنى بياخــد نصهم تقريباً، وبعدين الأكل، فسيادتك عارف ارتفاع الأسعار فى أسبانيا بالذات؛ لأن دى كانت محطوطة قبل ارتفاع الأسعار.. يعنى حوالى ســنة ٦٠ أو قبلها.

دا بما يوزاى حوالى ٣٤ جنيه ونص هنا، دا غير مصــاريف العــلاج، صحيح الاتفاقية الثقافية كانوا كاتبين تَسْهيلات للعلاج مجانى، إنما هناك العلاج المجانى معناه الكشف الطبى بس، وبعدين أنا أدفع تَمَن الأدوية، هناك برضه لسه بيستوردوا الأدوية وتمنها برضك عالى. مش هنا وبس كمان فيه مصاريف الكتب سيادتك وعدتنا بشــهر قــدامهم ومصــاريف

الانتقال، بعض البعثات بتتطلب إن الواحد يركب قطر مثلاً علشان يروح يزور حتة فيها نفس موضوع البحث بتاعه، فَدِى مافيش خالص، يعنى سيادة الدكتور حسين مؤنس دفع لى تَمَن تذكرة علشان أَرَوَّحْ من جيبه الخاص؛ لأنه بعت للبعثات قالوا له لأ.. زكريا محيى الدين بيقول ماتدوش.

الرئيس: حاجة بعد كده، مقررات المنحة بس.. (ضحك).

المتحدث: جينا بقى لإشكال أكبر يا سيادة الريس، المنحة تبتدئ من أكتوبر تنتهى فى مايو، أو آخر يونيو، وبعدين علشان أجددها علشان أكمل الدراسة لابد أستنى لأكتوبر التانى، فقعدنا ٣ أشهر أو ٤ أشهر بدون مرتب.

أنا سايب زملائى هناك بدون مرتب، أظن دِى حالة كتبنا عنها كتير لإدارة البعثات، استفهمت النهارده سيادة وكيل وزارة التعليم العالى، فقال لى: إن احنا حنصرف لكم ٣ أشهر فى مقر البعثة هناك، إنما فيه ناس قعدت ٤ أشهر مش ٣، فَمَاعلِشْ زَىّ بَعْضهُ هى الحكاية شهر واحنا ٥ أعضاء بس فى إسبانيا.

تانى حاجة: من الناحية العلمية فيه بعض البعثات التدريبية لم توفى حقها، يعنى مثلاً فيه واحد كان رايح علشان - مهندس للإسكان - علشان تنقية مياه المجارى، هنا المستشار الثقافى للحكومة الأسبانية قال: إن أنا عندى الفرع دا، فلما راح هناك مالقاش الفرع.. ليه؟ لأنه مافيش مجارى هناك؛ علشان ينَقُّوا المياه لأن المرتفعات بينزلوا الميه على طول مافيش حاجة.

تانى واحد: الزميل اللى راح علشان السكة الحديد كان واخد ١٥ بند علشان يدرسهم فلقى ٥ بنود مش متوفرين، ولقى السكة الحديد هنا

أحسن من هناك! والله، يعنى الحقيقة هنا النهضة تكاد تكون أحسن من نهضة إسبانيا يعنى فى كل حاجة. وشكراً.

رئيس الجلسة: عبد المحسن خليل، اليابان:

عبد المحسن خليل: سيادة الرئيس.. المبعوثين الموجودين فى اليابان بينقسموا فئات عديدة، منهم جا لنا سنة ٦٦، تلات بعثات موفدين على منح، اتنين مَا بْيِتْحَوَلِّهُمْش مرتبات، وواحد اتْحَوِّل له ما يكمل مرتبه لعضو البعثة، الاتنين دول لا بيعطوا فلوس هنا ولا بيتحول لهم فلوس هناك. قيمة المنحة المقدمة من حكومة اليابان نص مرتب عضو البعثة، والسيد الدكتور عبد القادر حاتم كان موجود فى يناير اللى فات، وشاف ارتفاع الأسعار اللى حدث وهو موجود، والـ ٣٠ جنيه اللى بياخدوها مابتكفيش، فالاتنين اللى ما بيتحولهمش مرتب، دول يحتاجوا، على الأقل، ١٥ جنيه إسترلينى فوق الـ ٣٠ اللى بتدفعها حكومة اليابان؛ لإن عضو البعثة فى اليابان بياخد ٦٠ جنيه. فيه زيهم ٤ أوفدوا سنة ٦٥ وبرضه بدون تحويل وبياخدوا ٣٠ جنيه، ومرتباتهم بتندفع هنا بيحتاجوا ١٥ جنيه فوق الـ ٣٠؛ لأن السكن فى الأوضة الواحدة بـ ١٥ جنيه، بيدفع سكن ١٥ جنيه و٢ جنيه مواصلات، والأكل مرتفع جداً.

فيه عندنا عضو اجازة دراسية - واحد زيى - المجلس الأعلى للبحث العلمى بيدفع له مرتبه، دا بياخد نسبة للزوجة والأطفال أقل من النسبة المخصصة لعضو البعثة رغم إن الاتنين عايشين فى نفس المستوى هناك. برضه الموضوع دا حصل للزوجة اللى موجودة هنا فى الوطن، إدارة البعثات طلعت قرار الشهر اللى فات ان الزوجة اللى مدة بعثة زوجها أقل من سنة يترفع المخصصات بتاعها من ١٠ جنيه إلى ١٥ جنيه، ومخصصات الطفل بدل ٣ بتبقى ٥. أنا مش فاهم هل الزوجة اللى جوزها بيغيب أقل من سنة يتاخد أكتر من الزوجة اللى بعثة جوزها أكتر من سنة؟ لأن دوكها بتاخد حد أقصى ١٦، ودى بتاخد حد أقصى ٢٥.. مش فاهم إيه الفرق فى دا؟

فيه عندنا كمان أعضاء الاجازات الدراسية على منَح اللى أوفدوا قبل سنة ٦٥، منهم اتنين متجوزين، وبرضه عضو الاجازة اللى أوفده المجلس الأعلى للبحث العلمى.. دا باعوا نص عفشهم علشان ياخدوا زوجاتهم معاهم، وهم راجعيين، تمن التذكرة من هنا لليابان ٢٦٣ جنيه مش عارفين حيدفعوها إزاى، ودول ٣ أشخاص معاهم زوجاتهم هناك.

فيه حاجة كمان بخصوص العلاج الطبى، المنحة المقدمة من حكومة اليابان بتدفع نص العلاج الطبى بس، النصْ التانى بيتحمله المبعوث، من الـ ٣٠ جنيه اللى هو بياخدهم، والعلاج الطبى فى اليابان مرتفع.

الكتب.. سيادتك وافقت على مصاريف شهر يعنى مرتب شهر، يا ترى مرتب الشهر دا.. فيه بعض المبعوثين مرتبه ٢٠ جنيه ولما يتحول هل فرق العملة لما يتاخد الربع حيتحول له ١٥؟ فدا مش حيكفى، فإذا كان مش حيكفى عضو البعثة، فيبقى دا المبلغ اللى يقدر يشترى بيه كتب ويقدر يشترى بيه ملابس.

الرئيس: لو مرتب شهر من اللى بتاخدوه هناك يعنى.

المبعوث: ما هو مرتب شهر بعضو البعثة وتتحمل الدولة فرق العملة، أما إذا كان مرتبه فيوصل بعضهم لـ ١٥ جنيه ومش حيكفيه.. يبقى مرتب عضو البعثة.

فيه حاجة تانية، المؤتمرات العلمية، فى بعض الأحيان بتوجد مؤتمرات علمية متعلقة بفرع تخصص والأساتذة بيصروا على حضورها، وبعدين أعضاء المنح ممنوعين وأعضاء الاجازات الدراسية من حضور هذه المؤتمرات علشان خروج العملة، أعضاء البعثات بيِتْمَتَّعوا بهذا الحق، وحصل إن فيه مؤتمر علمى سيعقد فى سبتمبر القادم وواحد من المبعوثين فى اليابان طلب يشترك فى هذا واستلف الفلوس علشان يدفع الاشتراك، والأمر عرضه المجلس الأعلى للبحث العلمى على وزارة

الخارجية ومعروض على السيد زكريا محيى الدين. وبعدين لَمَّا بِنِيجِى نطلب سلفة من السفارة بيرفضوا إعطاءنا سلف على أساس إن مابيتحولناش فلوس، ويا ترى حَنْسَدِّدها إزاى؟ وبنضطر نلجأ لبعض الجهات اليابانية علشان تدينا هذه السلف، فأرجو برضه حل موضوع السلف بالنسبة لنا وموضوع المؤتمرات.

فيه موضوع تانى بخصوص مدة الدراسة، المنح المقدمة من حكومة اليابان دى أصلها منح تدريبية، وحصل المنح... الأشخاص اللى أوفدوا عليها قبل سنة ٦٤ وسنة ٦٤ أوفدوا للدراسة لدرجات علمية، دفعة ٦٥ بس هى اللى أوفدت للتدريب رغم أنهم بيعملوا فى المجلس الأعلى للبحث العلمى وطبيعة عملهم بتتطلب أنهم يحصلوا على درجة علمية، الدفعة اللى أوفدت سنة ٦٦ أوفدت للحصول على درجة علمية.

الدفعة اللى أوفدت ٦٥ وعندها هذا الإشكال تمكنت من أنها تحصل على موافقة حكومة اليابان - اللى هى مقدمة المنحة - إن مافيش مانع أنهم يسجلوا للدرجات، كل اللى بيطلبوه إن الحكومة المصرية توافق على مد الاجازة الدراسية الممنوحة لهم، وفى الحالة دى حكومة اليابان بتمد المنحة. ولغاية دلوقت مارفضتش منحة لأى واحد مصرى، وحتى لو حصل أنها رفضت السنة اللى جاية، فحكومة اليابان بتقدم لنا أربع منح كل سنة لمدة سنتين، فاللى راح ودرس لغة يابانى، وابتدى فى البحث فعلاً، فأعتقد إن الإشكال فعلاً بالنسبة للخمسة ستة اللى موجودين ممكن يتحل فى سنتين، وتخصص لهم المنح اللى بتقدمها حكومة اليابان.

فيه عندنا اثنين بَرْضهُ موفدين على منح من اليونسكو؛ المنحة دى لمدة سنة وبعد السنة بتنتهى ولا تجدد، ودول فعلاً وظيفتهم بتقتضى برضه الحصول على درجة علمية، وأعتقد هم مستعدين يقعدوا أربع شهور على حسابهم؛ لإن منحة اليونسكو كانت غنية شوية لغاية ما تبتدى

منحة حكومة اليابان فى إبريل، لو أمكن مساعدتهم، وإنهم تُخَصَّص لهم منح من حكومة اليابان.

فيه حاجة تانية برضه بالنسبة لتقييم الشهادات العلمية، كل اللى بيرجعوا من اليابان بتقيم الشهادة العلمية بتاعهم وبيستغرق دا شهرين أو تلاتة على الأقل، فأرجو بالنسبة للموجودين حالياً أن تقيم الشهادات بتاعتهم مادام التحقوا بالجامعات واعتُرِف بالتحاقهم بها ووافقت الجهات المصرية على التحاقهم بهذه الجامعات.

فيه مشكلة تانية بخصوص مبعوث عائد، الدكتور عبد المحسن محمد سيد عمر، عين مدرس بكلية الصيدلة جامعة إسكندرية، ووصل هنا فى يناير سنة ٦٥، لغاية دلوقت مش لاقى سكن وزوجته حاصلة على ليسانس آداب ومش لاقية عمل، ووصلتنى المذكرة دى النهارده الصبح، وبعت لسيادة الريس مذكرة بالتفصيل لمشاكل المبعوثين باليابان، امْبَارِح واحد من إخواننا بتوع الحرس خَدْها مَاعْرَفْش إذا كانت وصلت والّلا لأ.

الرئيس: ابعت نسخة للسيد زكريا.

المبعوث: إن شاء الله.

رئيس الجلسة: سمير أحمد بدر، النمسا.

سمير أحمد بدر: سيادة الرئيس.. أود أن أتكلم فى عدة نقاط: النقطة الأولى الفروق فى المعاملة المالية، نحن طلبة إشراف وخرجنا عام ٥٧ و٥٨ وكانت مَهَايانا حسب التقارير، التى أرسلتها المكاتب الثقافية فى الخارج أو المكتب العام للمبعوثين هنا فى القاهرة بأن الحالة فى النمسا تستدعى ٢٥ جنيه أو ٢٠ جنيه لكى يعيش الفرد، ذهبنا هناك ووجدنا أن هذه المبالغ لا تكفى، اليوم بعد سبع سنوات أو ٨ سنوات.

الرئيس: ١٠ سنوات.

المبعوث: ١٠ سنين أو ٨ سنوات استبعد غلاء المعيشة لارتفاع فظيع، نحن نعلم المرحلة التى مرت بها أوروبا بعد الحرب، ونجد النهارده أن أوروبا كلها مستواها عالى جداً، واحنا مازلنا بنعامل على أساس... صحيح إن فيه فرق معاملة بين الطلبة؛ فيه طالب بياخد ٦٠ جنيه، مع العلم إن مَهِيَّتهُ ٢٥ جنيه بس، فيه طالب...

الرئيس: بتدرس إيه فى العشر سنوات دول؟

المبعوث: والله أنا رحت سنة ٥٨ وبادرس فى كلية صيدلة وفاضل لى تقريباً ٦ شهور وأخلص. هناك فيه طلبة ماهيتهم ٢٥ جنيه، بياخد الـ٢٥ جنيه، فيه فرق بياخد ٦٠ جنيه هو نفسه. احنا عايزين إن احنا كلنا نعامل معاملة واحدة، وتعاملونا على أساس فى حدود ٧٢٠ جنيه سنويًّا وليس ٦٠ جنيه شهرياً، يعنى فيه طالب أبوه نفسه يعنى مزارع، أبوه ماعندوش إمكانية إنه يبعت له كل شهر ٤٠ جنيه فيبعت له أربع أشهر مرة واحدة، الطالب دا لما بتيجى له الـ٤ أشهر مرة واحدة ويكون بقى له شهرين ما اخدش فلوس المكتب الثقافى بيمتنع إنه يصرف له الفلوس ديات مرة واحدة أو يصرف له الشهور اللى فاتت، مع العلم إنه هو عليه ديون أصلاً، فمنين هو يسدد هذه الديون؟ احنا بنطالب أنكم تعاملونا بمعاملة السنة وليس بمعاملة الشهر.

ثانياً: أطلب إن سيادتكم تسمحوا للأعضاء اللى اتخرجوا.. بعد التخرج السماح لهم بالتمرين خارج الوطن أو عمل تخصصات لهم، احنا نعرف إن الدولة بيرسلوا مبعوثين بيعملوا تخصص فى الخارج، هؤلاء المبعوثين بيكونوا درسوا فى جامعات الجمهورية، فبتقابلهم مشكلة تعليم اللغة هناك يعنى مثلاً تعليم اللغة الألمانية، فنرجو إنكم يعنى تزودوا السماح بالتخصصات فى الخارج نظرًا لمعرفتهم لغة البلد.

ثالثاً: التحويل إلى جامعات الوطن، نجد أن جامعة أسيوط.. طالب بيِيجى هنا محول إلى جامعة أسيوط بيعترفوا له بعلمين عملهم، فى جامعة القاهرة ما بيعترفوش لنفس أو لزميل له عمل نفس العلمين بالعلمين دول، فالطالب دَاهُوَّتْ اللى محول إلى جامعة القاهرة مابيعترفوش بالعملين فبيضطر إنه يرجع تانى، أو بيطلب إنه يرجع تانى لمقر دراسته فى الخارج. احنا عاوزين نحل المشكلة دى إن يكون قواعد عامة بالنسبة لجميع الجامعات المصرية، يعنى مافيش فرق بين جامعة أسيوط وجامعة القاهرة بالنسبة للمحولين من الخارج.

فيه نقطة تانية بتقابل الطلبة المحولين من الخارج إلى الجامعات المصرية، قانون التجنيد: الطلبة دول قضوا سبع سنوات فى الخارج وصلوا إلى ٢٧ سنة أو ٢٨ سنة، وموضوع الزواج من أجنبيات يعنى أحب أعرف سيادتكم بأن اللى متزوج من أجنبية لا يقل وطنية عن اللى متزوج من مصرية وخاصةً فى الخارج يعنى...

الرئيس: تحب إيه؟

المبعوث: أحب إن أنا أعرف سيادتكم إن الطلبة المصريين المتزوجين من أجنبيات فى الخارج لا يقلوا أبداً وطنية عن زملائهم اللى مش متزوجين أو المتزوجين من مصريات، فَدا يَعْنى مش موضوع مناقشة اللى متزوج من الخارج يعنى.

الرئيس: يعنى عندى أنا باعتبره الحقيقة موضوع مناقشة، يعنى طَبْ هل نجيب بناتنا نِجَوِّزْهم لناس...؟!

المبعوث: لا بالعكس أصلى يا افندم فيه... (تصفيق).

الرئيس: يعنى هو الموضوع مش موضوع وطنية.

المبعوث: يا افندم أحب أشرح لسيادتك إننا شباب، وفيه فعلاً ظروف قابلت هذا الشباب فى الخارج ومش كلنا اتجوزنا، لكن فيه بعض منا تحت تأثير

هذه الظروف تزوج، فيعنى مش معنى إنه مْتزوج نقول عليه إنه مش وطنى سليم ١٠٠%.. أو نقول عليه مش وطنى سليم ١٠٠% بالنسبة لزملائه الآخرين اللى متزوجوش لظروف خاصة يعنى.

فيه والله احنا عايزين... فيه مشاكل بتقابل المبعوثين اللى اترفع عنهم الإشراف فى الخارج.. فيه طلبة زملاء لنا اترفع عنهم الإشراف لمدة ٦ شهور و٧ شهور، الناس دول احنا عاوزين يعنى عليهم ديون - رفع عنهم الإشراف فعليهم ديون - منين يسددوا الديون؟ عايزين يعنى يطلع قرار إن الناس اللى اترفع عنهم الإشراف لمدة ٦ شهور و٧ شهور إننا نحل مشاكلهم ونسدد هذه الديون ونصرف لهم المرتبات المتأخرة لهم علشان يسددوا هذه الديون.

فيه نقطة سابعة: تيسير زيارة الوطن، يعنى نطالب سيادتكم بأن الطلب... والله فيه موضوع ربط الإشراف العلمي بالإشراف المالى، فيه زملاء لنا فى الخارج تحت الإشراف العلمى ومِشْ تحت الإشراف المالى، إزاى الواحد يعيش إذا كان تحت الإشراف.. إيه يعنى تحت الإشراف العلمى؟ يعنى طالب متقدم فى الدراسة أو طالب بيرى المكتب بأنه يعمل فى حدود دراسته، فيعنى إن أنا أطالب إن ربط الإشراف العلمى بالإشراف المالى، مايكونش فيه إشراف علمى دون إشراف مالى؛ لكى يستطيع الطالب إنه يتقدم. فيه دعاية فى الخارج..

حصل ندوة تليفزيونية فى النمسا ووجهت الدعوة للصحفيين من إسرائيل وصحفيين من مصر وصحفيين من جميع أنحاء العالم، وللأسف الشديد لم يحضر صحفى لمصر، وبعدين المكاتب الثقافية بتقول إن احنا مَا عْرِفْنَاش نجيب صحفى مصرى؛ لأن مافيش حد بيتكلم لغة ألمانى فى الصحفيين المصريين، وللأسف الشديد إن مندوب إسبانيا هو اللى دافع عن وجهة نظر القضية المصرية فقط لا غير، واحنا بنطالب بعد ذلك إننا نشارك فى هذه الندوات مشاركة فعالة.

فيه موضوع المكاتب الثقافية فى الخارج، احنا فى النمسا قابلنا مشــكلة صعبة للغاية، وهذه المشكلة أنا مش حَاقْدَر أشرحها بالضبط، لكن اللــى قابل المشكلة دى زميل لنا الأخ سيد عبد الرحمن، ويستطيع انه يشرح، هذا الشخص هدد وفعلاً ضُغط عليه لكى ياخــد جنســية أخــرى، هــذا الشخص خَلَّص كلية صيدلة وبيعمل دكتوراه، وخلص الرســالة بتاعتــه عملى، وكان عاوز ٦ شهور فقط علشان يقدم الرسالة نظرى أو يناقش الرسالة نظرى، ورفع عنه الإشراف، وهذا الطالب مَا انْحَــرَفْش، يعنــى فيه عندنا ٣٠ طالب مصرى خَدُوا جنسيات أخرى فى النمسا، ليه الناس دول خدوا جنسيات أخرى فى النمسا؟ مافيش ولا واحد فى دول يا سيادة الرئيس خد جنسية أخرى وكان جواز سفره مجدد، هؤلاء ضغط علــيهم لياخدوا جنسيات أخرى، كيف تعاملونى أنا.. كيف تسحبوا منى الباسبور أو تنتشوه منى أو تخطفوه منى فى الخارج، وبعدين تقولــوا لــى بعــد كدهوات ما تاخدش جنسية تانية!! إزاى؟! وأنا ماشى فى دراستى!

فالزميل قابلته هذه المشكلة ومشكلة صعبة للغاية، واحنــا وقفنــا جَــدْ بجانب هذا الزميل؛ لأننا نعلم أن هذا الزميل اتهم اتهام خاطئ ولم يُــدان بهذا الاتهام، وقوفنا بجانب هذا الزميل اتهمنا احنا إننا بنتحدى رئــيس الجمهورية، وبنتحدى الدولة، ونحن خائنين بالنسبة لهذه الدولة.

إننى أحب أعرف سيادتك لا يوجد بيننا خائن، وكلنا أبناء هذه الدولــة، وكلنا نعمل ضمن مخطط هذه الدولة، وكلنا مؤمنين برسالتنا. نحن سوف نعود إلى هذا الوطن ونعمل داخل هذا الوطن، رغم التحديات التى تقابلنا من مسئولين، وإننى أقول لسيادتك بأن المسئولين منعونا من هذا الكلام، وإننى أعلم بأننى عندما أعود إلى النمسا سوف يقومون بنفس التهديــد الذى هَدَّدْ به السيد عبد الرحمن إن أنا أقول لسيادتك إن أنا اسمى سمير أحمد بدر، وسوف تعلم هذا فى المستقبل؛ فإنى سوف أُعــدّل وســوف يعاملونى نفس المعاملة. (ضحك وتصفيق).

الرئيس: مين اللى حَيْهَدِّدَكْ يَعْنى؟

المتحدث: والله يا افندم... أصل أنا ما باحاولش إن أنا أتهم أو أنقد شخص ما، لكن مبدأ خطأ نفسه... احنا بننقد مبدأ خطأ.

الرئيس: الموضوع اللى اتقال امبارح يعنى.

المتحدث: أيوه يا افندم.

الرئيس: طيب ما أنا الموضوع دا سمعته أنا امبارح!

المتحدث: افندم؟

الرئيس: موضوع التهديد سِمِعْناه امبارح.

المتحدث: أيوه يا افندم.

الرئيس: طبعاً سمعته مش معقول إن أنا يعنى حاهمله.

المتحدث: والله احنا بنقدر لسيادتك هذا؛ لأن فيه زملاء لنا فعلاً فى الخارج متخوفين من هذا، وباقولها لك بكل صراحة فيه زملاء لنا كانوا عاوزين فعلاً ييجوا يزوروا أهاليهم، بقى لهم ٨ سنين مازاروش أهاليهم، وفعلاً خايفين انهم ييجوا علشان... احنا كنا واخدين فكرة خاطئة عن هذا المؤتمر، كنا فاكرين إنكم حتعاملونا معاملة تانية خالص، كنا فاكرين إنكم حتضربونا بصراحة! (ضحك فى القاعة) أنا باقول لك بصراحة، هذه هى الصراحة، هذا هو الذى علمناه نحن فى الخارج.

الرئيس (مقاطعاً): لسه المؤتمر ماخلصش! (ضحك وتصفيق).

أحد المتحدثين: باسم زملائنا المبعوثين فى النمسا وباسم زملائنا المنتخبين عن النمسا وباسم زملائنا اللى رجعوا وبيشاركوا فى بناء وطننا، نشكر سيادتكم ونطالب سيادتكم العمل على تحقيق الوحدة العربية؛ لأن هذه

الوحدة العربية هى أساس، وهذا دون شك يعنى اللى احنا سمعناه فـى مصر. شكراً.

الرئيس: حندّيك ٦ أشهر وإذا كان عندك حاجة غير كده، قَدِّمْ بيها مذكرة للسيد زكريا محيى الدين.

المتحدث: لأ..

الرئيس: مش عايز ٦ أشهر؟!.. يعنى ٦ أشهر الدراسة. (ضحك).

(الرئيس يوجه كلامه لأحد من يطلبون الكلام:) دا مِرَوَّح بـاين يعنـى! اتفضل.. أنت قلت كلمتين بس يعنى اتفضل.

المتحدث: سيادة الرئيس.. لنا طلبين فقط، أولهما: أن نعيش فـى جـو مـن الهدوء؛ حتى نتمكن من تحصيل العلم لخدمة وطننا، ثانيهما: أن يتـرك لنا حرية العمل السياسى البناء فى النمسا تحت إطار الاتحاد الاشـتراكى العربى، هذا هو طلبى فقط يا سيادة الرئيس.

الرئيس: مش عايز ست أشهر أَصَلّك والا إيه؟

المتحدث: أنا موضوعى اتحل مع سيادة السفير، وسيادة السفير ماكانش يعلـم حاجات كتيرة عن موضوعى، والحمد لله لما تقابلنا معاه عـرف بعـض الأشياء، وكان موثـوق بى بالتالى، إنما أنا أرجـو من سيادتك إن احنا – على النقطتين دول – دول أهم نقطة، ودول اللى احنا قاسينا منهم فى النمسا، ولازلنا نقاسى، ومضى منا عام كامل، مَاحَصَلْنَاش فيه العلم لأننا كنا قاعدين، النهارده حيحصل إيه؟ حيعملوا فينا بكده إيه؟ أسئلة كثيـرة يا سيادة الريس فى هذا الموضوع، ومش عايز أتكلم فى هذا الموضوع، لغاية لما سيادتك تترك لنا الفرصة على جلسة خاصـة أو مـع سـيادة الأمين العام للاتحاد الاشتراكى العربى؛ لنشرح أمرنا فى هذا الموضوع. وشكراً.

رئيس المؤتمر: محمد أحمد صفى الدين، إيطاليا.

محمد أحمد صفى الدين: سيادة الرئيس.. أريد أن أتكلم عن مشكلتين: الأولى: هى عن المنظمات الطلابية فى الخارج، فى كل دولة فيها مجموعات طلابية من المبعوثين أو أعضاء البعثات أو طلبة الإشراف تكون تجمعات طلابية، هذه التجمعات ليست منظمة، بعد مرور الوقت بتتكون منظمات طلابية لها لائحة داخلية بتتفق فى داخل هذه المنظمة وبيوافق عليها. هذه المنظمات لها مشاكل، هذه المشاكل ليست أبدًا محصلة المشاكل الفردية من الطلبة، ولكنها المشكلات التى تترتب عن الشخص الجمعى لهذه المنظمات، قبل ما نيجى اجتمعنا مع بعضنا وذكرنا هذه المشكلات اللى انتم برضه بتعرضوها.

أول مشكلة - أنتم ذكرتموها فعلاً - هى سلبية الطلبة، هذه سلبية الطلبة نحو البرامج القومية للمنظمات الطلابية بترجع إلى ضعف ثقة الطلبة فى منظمتهم لإنكار الكيان النقابى من طرف المسئولين.

ومنه نرى أن تكون الروابط الطلابية هى وحدات تابعة لمركز التنظيم الطلابى بالقاهرة، وهو الاتحاد العام لطلبة الجمهورية؛ حتى يتيسر لهذه الجمعيات أداء نشاطها فى حرية ذاتية ومرتبطة بالقاعدة بالقاهرة.

المشكلة الثانية: هى عدم اهتمام المبعوثين بشئون الحياة الداخلية هو أمر ملموس بين أكثرهم، والأسباب التى دفعت إلى انعزاليتهم التى اتُهمنا بها ترجع إلى عدم الاستعداد الكافى والنضج القومى قبل السفر، وهذا يتطلب تزويد الجمعية بالكتب والمراجع العقائدية إلى جانب الأفلام وغيرها من وسائل الإعلام الفكرى لا الدعائى.

ثالثاً: ضُعْف العلاقة بين الطلبة فى الخارج والوضع فى الداخل يرجع إلى الانعزالية وعدم الاستمرار فى المنهج العقائدى والفكرى، وهذا يوجب تقوية الشخص الجَمْعى فى جسم الوحدة الطلابية حتى إذا كان هناك

اختلاف فى الرأى، واستقلال هذه الوحدة الطلابية فى شئون نشاطها استقلالاً ديمقراطياً بعيداً عن التدخل غير الإرشادى من المسئولين.

رابعاً: التنظيمات الطلابية فى الخارج لا تقوم بالمهمة التى ينبغى القيام بها بعيداً عن الوطن، الأمر الذى يرجع إلى عدم إعطائهم الصلاحية الكافية للانطلاق؛ لتحقيق الأهداف التى من أجلها أُنشئت؛ الأمر الذى يوجب الإشراف الكامل للمبعوثين على الميزانية المخصصة للروابط حتى تتمكن من تحديد أوجه النشاط الطلابى فى نطاق هذه الميزانية.

خامساً: لتوثيق عروة الاتصال بين المبعوثين فى الخارج والأوضاع بالداخل نرى حتمية الاتصال بين المبعوثين والمسئولين؛ حتى تتاح لهم الفرصة المباشرة للإدلاء بآرائهم، وحمل ومناقشة ما لديهم وزملائهم من المبعوثين من آراء واستفسارات، هذا بالنسبة للمنظمات الطلابية.

أريد أن أضيف على بعض المشاكل التى لم نذكرها.

الرئيس: موضوع المنظمات الطلابية تُبْقَى تِبْعَتُه للسيد على صبرى.(ضحك).

المتحدث: فيه إشكال آخر وهو مهم جداً ولم نذكره بعد، تطبيق التأمين الصحى على جميع المبعوثين فى الخارج؛ فالطالب فى مصر مثلاً لما بِيعْيَا يا إما بيقدر فبيروح للدكتور بيشترى الدوا من الأجزخانة، يا إما ما بيقدرش فبيروح القصر العينى فبتعالجه، فى إيطاليا ما بيقدرش يعالج نفسهُ إذا مرض؛ لأن مافيش مسئولية للطوارئ، فاللى بيحصل... بيتعالج إزاى؟ فى إيطاليا عندهم تأمين صحى، ولكن الطلبة الأجانب مَا عَنْدُهُمْش هذا التأمين الصحى، فيعملوا إيه؟ وخصوصًا إذا لم تكن هناك ميزانية لهذه الطوارئ. إذًا نحن نطلب تطبيق التأمين الصحى الكامل على نفقة الدولة بالنسبة لجميع فئات المبعوثين بالخارج مع تطبيقها أيضاً بالنسبة لعائلة المبعوث.

فيه حاجة تانية لو ممكن: الإعانات لطلبة الإشراف؛ خاصةً إذا كان فى المرحلة النهائية دى حاجة، فيه حاجة... تخفيض ٧٥% من شركة البواخر والطيران؛ إذ أغلب المبعوثين يَوَدُّون زيارة الوطن، نِحبْ نقول أن شركات الملاحة الإيطالية بتدى تخفيض ٧٥% على المراكب بتاعتها للطلبة اللى سنهم أقل من ٢٦ سنة، فاللى بيحصل إن الطلبة اللى سنهم أقل من ٢٦ سنة ما بيروحوش المراكب بتاعتنا وبِيرُوحُوا للمراكب الإيطالية، فاحنا نود أن تكون عندنا هذه الميزة بحيث نقدر نجذب الطلبة اللى هُمْ بييجوا من الخارج.

وبعدين فيه مشكلة أخيرة وهى الجمارك على العائدين، هى مشكلة العائدين، هى تقريباً اتحلت بالنسبة للمبعوثين، فيه طلبة جم من قيمة ٤ أشهر، ما بنعرفش إذا كانت دى حَتْطَبَّق عليهم الحل لمشكلة الجمارك واللا لأ، هم فعلاً حيدفعوا شئ، فعايزين نعرف إذا كان دول ممكن تطبق عليهم الميزة، اللى حيختص بها المبعوثين فيما بعد واللا لأ.

رئيس الجلسة: محمد وجدى عبد الحميد، الهند.

محمد وجدى: الواقع المشكلة بتاعتنا فى الهند هى مشكلة اتكلمت عنها امبارح، وطبعاً مش عاوز أكَرَّرْها، بس لى رغبة لى سيادة الريس... وفعلاً الرغبة دى راودتنى كثير جدًّا؛ إن أنا أسلم عليك! (ضحك).

الرئيس: أما آجى عندكم فى أكتوبر.

محمد وجدى: لا.. الواقع عاوز أسلم عليك دلوقت... رغبة إن أنا أسلم عليك النهارده.

الرئيس: طيب حاضر... طيب فى الأخر... فى أخر الجلسة... تسلم على وتروح! (ضحك).

رئيس الجلسة: السيد أمين أبو طرابيه، سويسرا.

أمين أبوطرابيه: السيد الرئيس.. باسم وفد سويسرا أَكَرَّرْ شكرى لسيادتكم على إتاحتكم هذه الفرصة لنا لرؤية الوطن الحبيب ولزيارة الأهل والأقارب، وفد سويسرا لُه بعض المشاكل بالنسبة للطلبة الخاضعين للإشراف، سيادتكم سويت بين طلبة البعثات وبين طلبة الاجازات الدراسية، ودى فيها عملة صعبة، احنا النهارده بنطالب سيادتك بشىء إن انت تسَوِّينا - طلبة الإشراف العلمى والمالى - بطلبة الاجازات الدراسية، ودى مافيهاش أى عملة صعبة، من ناحية إيه؟

من ناحية إن حوالى ١٥ طالب بِنْحَضَّر للدكتوراه فى سويسرا خاضعين للإشراف حيرجعوا قريب، وبعدين حنلاقى نفسنا زمايلنا اللى اتخرجوا معانا فى الدفعات فى الجامعة، واللى اتخرجوا معانا فى نفس الكلية وبنفس الدفعة سبقونا فى الوظايف، فكل اللى بَاطْلُبهُ إن احنا لما نرجع بالدكتوراه إن احنا نتعين فى الحكومة أو مثلاً فى الوظائف العامة؛ بحيث أن تحسب لنا المدة اللى بتقررها الدولة لعضو الاجازة الدراسية لما بيطلع علشان ياخد نفس شهادة الدكتوراه اللى بياخدها الطالب الخاضع للإشراف..

وبذلك بنعمل راحة نفسية لهذا الطالب، يعنى هو حيرجع حيلاقى زميله اللى معاه فى نفس الدفعة فى نفس الكلية اتخرج معاه بقى فى درجة أكبر منه، احنا بنطالب إن المدة اللى هو قعدها فى الدراسة.. نفس المدة اللى بتقررها الدولة لعضو البعثة أو عضو الدراسة اللى بيقعدها علشان ياخد الدكتوراه تتحسب له فى الأقدمية، ودِى أعتقد إنها مش حَتْكَلِّف الدولة بشئ غير إنها رمز أدبى ليس إلا.

المشكلة التانية: الاعتراف بشهادات الدكتوراه اللى بتمنحها الجامعات السويسرية ودى جامعات حكومية زى ما سيادتك عارف، مثلاً شهادة القانون - الدكتوراه فى القانون - من جامعة جنيف، الاقتصاد والتجارة جامعة تريبور ونيوشاتل، كل هذه جامعات حكومية مش جامعات أهلية،

ومازال الأمر.. كانوا قالوا إن هُوَّ مَعْروض على لجنة الاجازات فى إدارة البعثات. وشكراً.

رئيس المؤتمر: محمد عزت عبد الله، السويد.

محمد عزت: السيد الرئيس.. أحمل تحيات جميع الطلبة العرب فى السويد والنرويج والدانمارك وفنلندا لسيادتكم، ولكن لنا مشكلة صغيرة، وهى تقييم الشهادات السويدية، فهى بالنسبة للطلبة المصريين فى السويد قلة وهم بيجربوا فينا فعلاً، فعايزين بس إن المجلس الأعلى للجامعات يقيم هذه الشهادات؛ حتى نعرف احنا ماشيين فى أى طريق، والبعثات كمان تعرف فى أى طريق. ولى رجاء تانى أن نزود البعثات الهندسية للسويد؛ لأنها متقدمة صناعياً جدًّا جدًّا يعنى بحيث إن احنا بنتعلم فعلاً العلم الصناعى أو الهندسى هناك بأحسن صوره.

وبعدين لى سؤال تانى؛ إن السيد رئيس وزراء السويد زار الجمهورية العربية المتحدة فى زيارة رسمية عشرة أيام، والصحافة السويدية لم تذكر عن هذه الزيارة شيئا، وأحب أعرف نتائج هذه الزيارة؛ لأن مثلاً بالنسبة للهند، فيه ألف طالب هندى فى استكهولم بيدرسوا هناك جميع أنواع الدراسات على منح سويدية ودية، أنا أتمنى أن الجمهورية العربية المتحدة تستغل السويد شُوَيَّة من الناحية الثقافية.

الحاجة التالتة بأن السادة الزملاء كلهم اشتكوا من أن المنح بتكون أقل من مرتب عضو البعثة، ولكن فى السويد العكس إن المنحة السويدية بتكون أكتر من مرتب عضو البعثة، وأنا لا أطالب بزيادة الآن؛ لأن الزيادة هى عبارة عن ٦٠ كورون للشخص الغير متزوج، وهذه هى مقدارها ٥ جنيه، واحنا والحمد لله ماشيين وعايشين كويس جداً فى السويد ومش يعنى منتظرين زيادة ولا حاجة، بس مجرد إن إذا زَوِّدْنا البعثات ننظر إن استوكهولم - كما سمعنا من إذاعة الجمهورية العربية المتحدة، حين قال السيد زكريا محيى الدين أمام مجلس الأمة من زيادة

الأسعار فى أوروبا - استكهولم من البلاد اللى هى زادت أسعارها فعــلاً كتير جداً عن أمريكا كمان؛ لأن حضر أمريكان معانا فى السويد، وقالوا إن استكهولم أغنى من نيويورك ذات نفسها.

وشكرًا يا سيادة الرئيس، وشكرًا جزيلاً على حل جميـــع المشـــاكل؛ لأن جميع المشاكل التى أثيرت والتى حلت أنا معتقد إن هــذا المــؤتمر لــو اجتمع مئات المرات، يعنى وجود سيادتكم دية فرصـــة ذهبيـــة لجميـــع المبعوثين، وشكرًا وشكرًا وشكرًا.

الرئيس: هو بالنسبة لتقييم الشهادات السيد وزير التعليم العالى موجود هنا؟

(يرد رئيس المؤتمر بالإيجاب).

موجود، يبقى الحقيقة فى خلال شهر بيقدروا يتلافوا هذا الموضوع.

(مداولات، ثم يقول الرئيس موجهًا كلامة لثلاثة أفـــراد مـــن المبعـــوثين بهولندا).

انتم كام واحد يعنى بِتُوع هولندا؟ طيب ما تيجوا انتم الثلاثة تتكلموا! أُمَّـــا تلاتة مش عارفين تتفقوا على واحد تبقى حاجة تكسف.

(ثم يتكلم أحدهم).

مبعوث من هولندا: سيادة الرئيس.. احنا فعلاً اتفقنا على إن اتنين حيتكلمـــوا على أساس إنهم كانوا قالوا لنا إن ممكن اتنين يتكلموا؛ وبذلك اتفقت مع زميلى أنى أنا حَاقَدِّم كلمة باسم المبعوثين هناك وهو حيتكلم عن بعـــض المشاكل، يعنى مَاغْلِطْنَاش فى حاجة!

سيادة الرئيس.. حضرات السادة الحاضـــرون: (ضـــحك) إن مبعـــوثى الجمهورية العربية المتحدة فى هولندا وزملائنا أعضاء رابطـــة الطلبـــة العرب كذلك فى هولندا يقدمون لسيادتكم جزيل الشكر والثناء على مـــا لاقيناه فى هذا المؤتمر العظيم، ونحن نُقْسم لسيادتكم على الولاء والسير على نهجك نضالاً متواصلاً وعملاً متواصلاً لتحقيـــق مجتمـــع الكفايـــة

والعدل، ويشرفنى سيادة الرئيس أن أنقل لسيادتكم تحيات سفيرنا فى لاهاى السيد سيد فهمى الذى أوصانى... (ضحك).

الرئيس: (موجهاً كلامه لمن فى القاعة مازحًا) نجِيب التانى..

المتحدث الثانى: سيادة الرئيس.. الواقع الأخ أمين طبعاً كان يحمل نفس شعور الإخوة المبعوثين فى هولندا، وأنا باؤكد تحياتهم وولائهم لسيادتك ولخط سيادتك.

الحقيقة بقى حَادْخُل فى المشاكل، يمكن هولندا لها وضع خاص. بتقيم فى حفل التخرج للدكتوراه.. بيتطلب حفل التخرج أن يكون مناقشة رسالة الدكتوراه فى حفل عام بيدعوا إليه المبعوث نفسه مدير الجامعة والأساتذة وبعض الناس اللى لهم اتصال مباشر مع موضوع البعثة، دا بيتطلب إن هو بعد المناقشة وحصوله على الدكتوراه إنه بيقدم لهم حفل استقبال، وبِيتْلُوه حفل عشاء، هذا تقليد وتقليد (ضحك ثم يوجه الرجل كلامه للجمهور).

لأ.. هذا لا يضحك إطلاقاً، لأنه بيكلف المبعوث ما يقرب من ١٠٠ جنيه إسترلينى، والمسألة دى تقليد وكان هناك محاولات علشان الحد منها ولكن هم بيحترموا تقاليدهم، واحنا طبعاً مانقدرش نقف أمام هذا التقليد، فاحنا أرسلنا شَكايا لإدارة البعثات ومعززة بشهادات من الجامعة إلى جانب شهادات من نفس السفارة، وللآن لم يبت فيها، وأردنا إن هذا المبلغ يضاف إلى قيمة طبع الرسالة، ونرجو أن يبت فى هذا الموضوع لأنه بيكلف عبء مالى، وخصوصًا فى فترة المبعوث بييجى فيها الوطن وهو فى حاجة إلى مليم؛ لأنه يقدر يعيش أو يقدر ينهى مدة بعثته فى حالة مالية مريحة إلى حد ما.

النقطة التانية يا سيادة الرئيس، فيه بعض المبعوثين عندنا بيستطيعوا – اللى هم مبعوثين على منح علمية عملية – بيستطيعوا إنهم ينهوا

دراستهم عدا الدكتوراه فى أقل من أربع سنوات، الواقع إن احنا بنرجو إن الناس داهمت المُجدِّين اللى بِينْهُوا مدة بعثتهم قبل ٤ سنوات، نرجو أن نعطيهم الفرصة للقيام بالتدريب العملى يكمل الأربع سنوات؛ لأن دا بيساعد على التكامل بين التطبيق العملى وبين النظريات العلمية.

النقطة التالتة الحقيقة يا سيادة الرئيس هولندا كانت بلد رخيصة جداً، ولكن انضمامها للسوق الأوروبية المشتركة؛ كان نتيجة ذلك ارتفاع فى مستوى معيشتها؛ الأمر اللى جعل الحكومة الهولندية نفسها ترفع حتى المِنْحة اللى بتأديها من ١٥٠ جيلدر سنة ١٩٥٧ إلى ٥٥٠ منذ عامين، والسنة دى حتعملها ٦٠٠؛ لأنها فعلاً شعرت أن هناك ارتفاعًا فى مستوى المعيشة وبالتالى زادت الأجور، ولازالت مرتبات المبعوثين كما هى ٤٢٥ جيلدر.

فيه مشكلة تانية – سيادة الرئيس – فيه بعض الناس اللى بيسافروا على إجازات دراسية وبيسافروا على منح، بيستطيعوا فى خلال المدة البسيطة اللى هم كانوا بيدرسوا عليها بيكونوا سجلوا، وفى الوقت دا بيكونوا مشيوا مشوار كبير، ويستطيعوا فى الفترة دى بيكونوا حصلوا على الماجستير وبعدين بيسجلوا فى الوقت نفسه للدكتوراه، فبييجوا يرجعوا... بيكونوا هم مشيوا فعلاً فى تدريبهم أو فى معاملهم للحصول على الدكتوراه، دا الجهات التابعة لهم بتقول لهم ارجعوا، وهم فى الوقت دا بيكون فاضل لهم حاجات بسيطة، سنة.. سنة ونُصْ، حاجة زى كده تكون النتيجة إن الجهة التابع لها بتفصله، أو هو بيضطر أمام الضغط ان هو بيستقيل.

الحقيقة احنا مَابِنْحِبِّش إن احنا نخسر الناس داهمت، وهم فعلاً ولاؤهم لبلدهم بيجعلهم إنهم يرجعوا تانى، يبعتوا طلبات؛ لأنهم عايزين يرجعوا لعملهم، وبعض الناس بيقولوا إدونا اجازة دراسية حتى بدون مرتب، فنرجو أن هذه المشكلة فعلاً – ودى بتتمثل فى هولندا بالذات – لأن

حتى الطلبة - بعض الطلبة - اللى فى... هناك تنافس علمى فى هولندا، أن بعض الطلبة من ألمانيا والنمسا رجعوا وجم عندنا؛ لأنه فعلاً البلد ممكن إن احنا يكون فيها دراسة ودراسة هادية، والنتايج مُشْرِفة وأفتكر إدارة البعثات عندها كل النتائج دى.

الحاجة التانية: الرعاية الاجتماعية لزوجات المبعوثين فى هولندا، الواقع دى بتفكرنى بحادثة بسيطة، إن أحد المبعوثين وزوجته - طبعاً وسيلة المواصلات التقليدية فى هولندا هى العجل - فأحد المبعوثين هو ومراته اشتروا عجلتين، فالست جاية من البلد، ماتعرفش تِرَكِّبْ عجل فوقعت فعمل لها ارتجاج مخى، كانت النتيجة انه صرف عليها حوالى ٢٠٠ جيلدر، التأمين طلب منه ٢٠٠٠ جيلدر يعنى ٢٠٠ جنيه.. حوالى ٢٠٠ جنيه.. التأمين طلب منه أنه يدفع.. يسدد هذا، هو ماعندوش حاجة، يدفع هذا المبلغ.. طلب من البعثات.. البعثات ماعندهاش بند يصرف على هذا، ثم طلب بعد كده من الجهة التابع لها وهى جامعة أسيوط؛ قالت ماعنديش بند أصرف منه، فكانت النتيجة بعد كده حول له مبلغ من فلوسه هو الخاصة، الواقع احنا بنطلب إن زوجات المبعوثين نرجو إن هُمَّ علاجهم ورعايتهم الصحية تكون على حساب الدولة.

الرئيس: إذا كانت مراته وقعت هنا، كان حَيِعْمِل إيه؟

المتحدث: ماعلش دا ظرف، يعنى مثلاً هى هنا ما بتركبش عجلة! (ضحك).

الرئيس: تتزحلق يعنى! (ضحك).

المتحدث: ماعلش أنا باقول لسيادتك دا وضع خاص.

سيادة الرئيس.. الحقيقة أخيرًا أرجو أن أسجل، وأن أذكر أمام سيادتكم نشاط لجنة أو رابطة الطلبة العرب فى هولندا، وأفتكر سيادتك يمكن وصل إلى مسامعك هذا، جمعية الطلبة العرب فى هولندا أقامت يوم فلسطين، كانت نتيجته بالتعاون مع إحدى السيدات فى المجتمع

الهولندى، وأفتكر يمكن بعض المصريين إِخْوَانًا قرأوا فى الأهــرام فـــى أول يوليه هجوم على هذه السيدة، والواقع دا كان تأثير سىء جداً؛ لأنها فعلاً سيدة وقورة وسيدة بتعمل فى صمت وبتعمل لقضيتنا، واحنا فعــلاً احنا مش عارف إزاى هذا الكاتب استطاع إن هــو يهــاجم مثـــل هــذه السيدة؟!

الحقيقة مثل هذا اليوم، كان له وقع كبير جدًا لدرجة إن لغاية الآن برلمان هولندا بيناقش هذا الموضوع، وكان هناك ضغط على بعض الطلاب من الحكومة الهولندية، الحقيقة احنا بنشكر سفارتنا؛ لأنها تدخلت وحمــت هؤلاء الناس اللى حصل عليهم ضغط. والحقيقة باحب أســجل... يعنـــى أرجو من سيادتك إن صحافتنا اللى ما تعرفش حاجة عن مثـــل هــؤلاء الناس اللى بيعملوا إلى جانبنا مش عايزين نخسرهم، احنا بالعكس احنا عاوزين نساعدهم ونمشى ويساعدونا، واحنا قضية فلسطين فعلاً بعدها السياسى احنا عايزين نكمله فى العالم كله، وإن شاء الله يعنى نرجو إن احنا نقوم بجهود أكبر وأكبر. وشكرًا يا سيادة الرئيس.

رئيس المؤتمر: حمدى زكى أبوالعيد، بلجيكا.

حمدى زكى: سيادة الرئيس.. أحمل أولاً تحية مبعــوثى الجمهوريـــة العربيـــة المتحدة فى بلجيكا إلى سيادتكم، وهمّ ينقسموا إلى قسمين طلبـــة تحـــت الإشراف، وقد حلت جميع مشاكلهم باللفتـــات الكريمـــة التـــى أضـــفتها سيادتكم إلى المؤتمر هذا اليوم وأمس، وطلبة الاجازات الدراسية وكلهم على منح مقدمة من الحكومة البلجيكية، وفى الواقع هذه المـــنح أكثـــر قليلاً من مرتب عضو البعثة الذى يدرس فى بلجيكا، ولكنها أقل قليلاً من مرتب عضو البعثة المتزوج، الذى يأخذ علاوة قــدرها حـــوالى ٣٠%، علاوة على مرتبه الشخصى.

وبذلك فإن المشكلة الموجودة حاليًا هى مشكلة بعض أعضاء الاجـــازات الدراسية المتزوجين والذين تركوا زوجاتهم هنا فى القـــاهرة، ومِـــنحهم

أكثر قليلاً من مرتب عضو البعثة وأقل قليلاً أيضًا من مرتب عضو البعثة المتزوج؛ ولذلك فأنا بِاسْمُهُم أطالب بتحويل قدر قليل وهو قدر الفـــرق، ولا يتعدى العشرة جنيهات شهرياً من مرتبهم الذى يُصرف هنا شهريًا؛ لأنهم أعضاء اجازات دراسية بمرتب إليهم فى بلجيكا، حتـــى تســـتطيع زوجاتهم أن تسافر إليهم هناك.

كذلك مشكلة التقييم.. تقييم الدرجات العلمية ومنها درجة الدكتوراه فـــى العلوم من جامعة كنت فى بلجيكا، وهذه أَمَــرْت ســـيادتك الآن بحلهـــا، وكذلك تأخر إجراءات السفر بالنسبة للمبعوثين المصـــريين المســـافرين لحضور بعض البرامج التدريبية التى أقامتها اليونسكو والأمم المتحـــدة فى بلجيكا، ومنذ أربع سنوات تقام هذه البرامج سنوياً، ولم يصل مـــنهم حتى الآن فى الموعد المناسب - وهو شهر أكتوبر - إلا واحـــد فقـــط، بينما الثلاثة الآخرين وصل أحدهم فى ديسمبر والثانى فى يناير والثالث فى فبراير، وبذلك تعتذر اليونسكو وتعتذر الحكومة البلجيكية عن المـــنح المقدمة للجمهورية العربية المتحدة، فى الوقت، الذى تُمنح فيه لـــبعض الدول المعادية للجمهورية العربية المتحدة منح تزيـــد أو تفـــوق نظـــرًا لوصول أعضائها فى الوقت المناسب، وأخيراً أيضًا أكرر شكرى وأكـــرر تحيات مبعوثى الجمهورية العربية المتحدة فى بلجيكا، وشكرًا.

رئيس المؤتمر: عصام منتصر، الولايات المتحدة.

عصام منتصر: سيادة الرئيس.. بالنيابة عن المبعـــوثين فـــى أمريكـــا أتقـــدم لسيادتكم وللمسئولين عن المؤتمر بغاية الشكر، لعلمنا بأهمية الفرصـــة دى فضل معظم المبعوثين من وفد أمريكا إن احنـــا نِخَلِّيهـــا لمناقشـــة المشاكل العامة لوطننا الحبيب. السبب فى كده مش لأننا احنا كنا عايزين نضيف للموجودين هنا أى اقتراحات أو أى شئ جديد، ولكن لأن احنـــا فعلاً فيه مشاكل عامة كثيرة كنا نود إن احنا نستفهم من سيادتكم عنها، وكنا يكون أشرف لنا كثيراً إن احنا لو رجعنا للإخوان فى أمريكا بحلول

أو اقتراحات أو إجابات عن هذه الأسئلة عن... وإن احنا رايحين لهم ببعض مشاكل الجمارك اللى كان ممكن حلها فى اللجان المتخصصة، لكن نزول على رغبة الزملاء هنا هو أنا حاحاول أعرض على سيادتكم بعض المشاكل الأكثر عمومية من مشاكلنا الخاصة.

أهم موضوعين بالنسبة لنا واحد منهم خاص بمد البعثات، نرجو من سيادتكم توافقوا على أن مد البعثات يكون مباشرة فى إيدين المكتب الثقافى فى واشنطن.. بدل من الرجوع للجهة المرسلة للبعثة أو لإدارة البعثات فى مصر؛ نظرًا لأن المكتب الثقافى هو أكثر الجهات الحكومية مقدرة على الحكم على هذه الحالات، فى حين إذا احنا رجعنا إلى الجهات المختصة أو الجهات الممثلة أحياناً حزازات شخصية بِتمنّع دون تجديد مد مدة البعثة بتوقع المبعوث فى مشاكل.

النقطة التانية اللى أنا عايز أتكلم عنها اللى هى مد جوازات السفر، أرجو من سيادتكم أيضاً أن مد جوازات السفر يكون بدون الرجوع لمكتب البعثات؛ حيث أن دى حاجة خاصة بالحرية الشخصية للفرد، وأنا شايف إن القنصلية قادرة على إنها تحكم إذا كانت تجدد لهذا للمبعوث واللا لأ. فيما يختص بموقفه الدراسى بِيتِمْ بين مكتب البعثات والمبعوث بدون يعنى إذا كان عايزين يرجَّعُوه، مش ضرورى يكون عن طريق أخذ جواز السفر منه أو منع تجديده.

النقطة التالتة خاصَّة بأن بعض المبعوثين فى أمريكا - ودِى يمكن يكون من ظرف خاص أكثر شوية - يا إما بياخدوا منح دراسية لمساعدة أساتذتهم زى مثلاً "Assistantship" واللا "Scholarship" واللا "Research assistantship". ودى بتفيدهم فى دراستهم، بياخدوا عن دى أجور، الأجور فى معظم الأحيان الحكومة بتخصم منها حوالى ٥٠% باعتبار أن الطالب بياخدها أكثر من مرتبه. أنا شايف إن دا حق خاص له وأخدها بتفوقه وبجهده الخاص، وإنه مافيش داعى إن احنا نخصم

٥٠% منها، لكن نظرًا لاحتياجات البلد عندنا لعملة أجنبية، ممكن جـدًا إن الدولة تاخد ٥٠% منها، بس على شرط إنها تودعها باسـمه هنـا، خصوصًا إنها حقه بالعملة المصرية.

المشكلة الرابعة اللى هى الاهتمـام برسـائل الـدكتوراه والماجسـتير بتجميعها فى مكتبة خاصة هنا فى القاهرة، بما إنى أنا باكتب الرسـالة بتاعتى عن مصر أنا عارف أد إيه ان مشكلة الحصـول علـى بيانـات مشكلة عسيرة، من أهم مصادر البيانات بالنسبة للناس اللى بيكتبوا عن مصر رسائل الدكتوراه؛ خصوصًا إذا علمت سيادتك إن احنا لنـا ١٣٠٠ مبعوث فى أمريكا وحدها معظمهم بيدرسوا الدكتوراه، فيعنى فى وقـت من الأوقات حيكون عندنا ١٣٠٠ رسالة دكتوراه، ويمكن زيهم رسـالة ماجستير فيها بيانات بذل فيها مجهود كبير مبعثرة فى كافـة الأمـاكن، مانعرفش هى فين ولا نجيب البيانات فيها إزاى؟

إذا أمكننا بوسيلة أو أخرى - ومَاهيَّاش حاجة صعبة - إن احنا نجمـع هذه الرسائل فى مكان واحد يكون عبارة عن كنز علمـى ممكـن لكـل الباحثين إنهم يستفيدوا منه. ولتسهيل العملية دى قام بعض الزملاء من الدارسين فى أمريكا والمقيمين بالذات فى "متشجن" بعمل مشروع إنهـم يجمعوا بعض الكتب لمكتبة الدراسات العليا هنا فى جامعـة القـاهرة أو جامعة عين شمس أو جامعة إسكندرية مثلاً. وفعلاً جمعوا عدد كبير من الكتب، اللى الطلبة المصريين مستغنيين عنها هناك فى الخارج وتبرعوا بها، كما أن بعض الطلبة فى كولومبيا طلبوا من قسم المكتبات هناك أن يساعدهم وفعلاً أعطاهم تبرعات.

إن المكاتب الأمريكية فى كثير من الأحيان بيكون عندها كتـب فائضـة، مثلاً عدة نسخ من كتاب واحد يكونوا مستغنيين عنهـا، فتبرعـوا بهـا وفعلاً تقدموا بالذات إلى كمان: "فورد فاونداشان" و" فـيلا فاونداشـان" وكان عندهم استعداد إنهم يقدموا مساعدات مادية لتشجيع المشـروع؛

نظرًا لأنه فيه دعاية للأمريكان. فاحنا بنطلب من سيادتك إذا كان ممكن إن الحكومة تساعدنا فى هذا المشروع بتقديم مثلاً مبنى نحفظ فيه رسائل الدكتوراه، بالإضافة إلى الكتب اللى مِستَغْنى عنها فى أمريكا.

المشكل الخامس: اللى هو خاص بالتنظيمات الطلابية فى الخارج، دا موضوع طويل، وكنت أقدر أتكلم فيه لمدة طويلة، لكن مرة تانية حرصاً على وقت سيادتكم ووقت المبعوثين أنا حاطلب حاجة جديدة خالص فيه اللى هو عدم تدخل المسئولين فى المنظمات الطلابية فى الخارج، دا له عدة مزايا؛ انه حَيْعَوِّدْنا الاستقلال السياسى وحق المناقشة والحرية، بالإضافة إلى إنه بيمنحنا قوة شخصية إن شاء الله نضيفها إلى القوة الذاتية الموجودة فى رجال الثورة والموجودين فى مصر، لتنمية البلد بتاعتنا.

المشكل الثانى خاص بالتنظيمات الطلابية إن كان طلعت إشاعات أو ماعرفش إذا كانت هذه حقائق، إن فيه منظمة طلابية سرِّية فى الولايات المتحدة، وقد طلب منى معظم الزملاء أن أرجو من سيادتكم منع أى تنظيمات سرية فى الخارج؛ لأنها بتوجد حزازات بين الطلاب وبتخليهم يقعوا فى بعض، فى حين إن احنا أكثر ما نكون حاجة إلى وحدتنا وخصوصًا فى أمريكا.

المشكل السادس: خاص بتسهيل الإجراءات الروتينية قبل سفر المبعوث إلى الخارج؛ حيث إن أحياناً بتصل إلى سنوات قبل ما يقدر المبعوث إنه يطلع ليبدأ دراسته فى الخارج.

المشكلة السابعة: خاصة بالتأمين الصحى على المبعوثين وزوجاتهم وأولادهم، دى يمكن لها أهمية خاصة فى أمريكا؛ لأن العلاج هناك يعنى غالى جدًا، وما يقدرش أى مبعوث إنه يتكفل بهذه المصاريف لوحده.

المشكلة الثامنة: خاصة بالمبعوثين المتزوجين وهم يرجون إن المبعوث المتزوج يسمح لزوجته بأنها تاخد إجازة دراسية إلى أن ينتهى زوجها

من دراسته، كذلك فى حالة إن المبعوث وزوجته هم الاتنــين مبعــوثين إنهم يرسلوا إلى نفس الجهة إذا كانوا مرسلين إلــى جهــات مختلفــة. وشكراً.

رئيس المؤتمر: عادل جاد، إنجلترا.

السيد عادل جاد: السيد الرئيس.. إن المبعوثين فى إنجلترا يعتبرون أن الحــل الأساسى لجميع المشاكل المادية والتنظيمية، كما هو فــى الــوطن فــى إقامة تنظيم سياسى كفء فى الخارج، وفى إقامة تنظيم طلابى سياســى كفء، بل أكثر من ذلك ينظرون إلى حل مشاكلهم المادية والإدارية على أنها لن تأتى إلا خلال تكوين تنظيم سياسى كفء، وأنا أضُمُّ صوتى إلــى كل الوفود، التى أرادت أن تناقش هذا وسأركز فى دقيقة واحدة وآرائنــا فى تكوين هذا التنظيم السياسى الكفء.

كل التنظيمات السياسية التى أقيمت فى الخارج كانت تعانى من أزمة عدم الثقة.. أزمة عدم الثقة نشأت من شيئين؛ الشىء الأول عدم ثقــة بــين المبعوث وزميله المبعوث نتيجة لعدم وضوح الرؤيــة وعــدم الوحــدة الفكرية، وفى اعتقادنا أن بعد هذين اليومين فــى اللقــاء الرائــع مــع سيادتكم قد وضحت أمامنا خطوطنا الفكرية الوطنية. لقد ضُرب اليسار.. كل اليسار ضربة نهائية فى اعتقادنا، كما ضُرب اليمين.. كــل اليمــين ضربة نهائية فى اعتقادنا، ووضح بحق خطنا الوطنى الذى سوف نحمله فى الخارج ونبثه بين زملائنا؛ وهذا فى اعتقادنا سيلغى الشــك وعــدم الثقة بين المبعوث وزميله.

يُبْقَى الشك بين المبعوث والمكاتب الثقافية، وأنا أريد أن أركز هنا علــى هذا الشىء، المكاتب الثقافية تقود النشاط الطلابى - وأنا هنا لا أُخُــصُّ وَلا أُعَمِّم، ولكن أذكر خط عام - تقود النشاط الطلابى بعقلية مكتبية، كل ما تريده أن تقول للقاهرة أن هناك نشاطًا طلابيًّــا كفئًــا علــى أعلــى مستوى، والحقيقة غير ذلك. صحيح أننا نقوم بنشاط طلابى فى منتهــى الكفاءة ولكن على أضيق نطاق وبأقل مجموعات ممكنة، ولكننا لســوف

نستطيع أن نقوم بكل النشاط إذا رفعت المكاتب الثقافية نهائيًا أيديها عن النشاط الطلابى، وتملكه الطلاب بالكامل.

وفى اعتقادنا أن التنظيم السياسى السرى الذى تحدثت عنه سيادتكم بالأمس سوف يحل الجزء الأكبر من هذه المشاكل، على أساس أن يكون اختيار هذه العناصر التى تنضم إلى هذا التنظيم السياسى السرى خلال العمل العام، ولنا تجربة فى لندن نود أن ننقلها إلى الزملاء علهم يتبنوها، وقد نجحت رغم قصر عمرها.

أنشأنا لجان للدعوة والفكر الاشتراكى على كل مستوى المملكة المتحدة وأيرلندا، تناقش المسائل السياسية، ينضم إليها كل من يريد، وفى اعتبارنا أن هذا تمثيل صغير للاتحاد الاشتراكى العربى فى الخارج ككل. الكادر، نعتقد أن خلال العمل اليومى وخلال فهم مشاكل الجماهير، وخلال العمل على حلها مع الهيئات الإدارية، وتبنى هذه المشاكل، سوف يظهر العناصر القيادية التى يمكن لسيادتكم أن تنتقوها وتضعوها فى أى تنظيم على هيئة الكادر، فنرجو إذا حازت هذه الفكرة قبول الأعضاء وقبولكم أن تدعم؛ لأنها نجحت فى إنجلترا.

المكاتب الثقافية - برضه عايز أقول علشان نبقى عمليين وموضوعيين لنقطة تانية - بتؤدى عملها إلى عدم الثقة، نتيجة لقلة العاملين فى النشاط الطلابى ونقلهم من الخارج إلى القاهرة فى فترات قليلة بتتبنى فى المكاتب الثقافية نظام الشلل.. كلنا نعرف إن الشلة بتعمل بتتبنى، وبعدين شلة أخرى بتضرب وشلة تتبنى... وهكذا، بحيث يظل المكتب الثقافى مدعى أنه هو الوحيد، الذى يقيم التعادل أو عملية التنسيق بين هذه الشلل، بينما فى الحقيقة المكاتب الثقافية والقائمين على النشاط الطلابى فى الخارج يهمهم دائمًا أن يكون هناك شلل متنافرة ومتصارعة.

مرة أخرى سيادة الرئيس ليس هذا الوضع فى إنجلترا، ولكننى كما قلت لا أخص ولا أعمم، ولكنه خط عام يسرى بين المبعوثين. فى اعتبارنا أن

المشاكل المادية والإدارية من معوقات العمل السياسى، مثال ذلك - ونأتى الآن إلى أرض إنجلترا؛ أرض المبعوثين فى إنجلترا - أى مبعوث علشان ييجى لمكان تجمع أو يجتمع لابد أن يكون مسْتَرِيَّح مادياً وإدارياً وعلمياً؛ حتى يستطيع أن يعمل فى النشاط الطلابى. أى مبعوث بينتقل بيدفع فلوس، المؤشرات المادية فى إنجلترا بتدل على أن المرتبات انخفضت من عام ٥١ إلى عام ٦٥ بنسبة ٦%، بينما مستوى المعيشة فى إنجلترا ارتفع فى هذه المدة نفسها بنسبة ٥٠%، وقد قابل المبعوثون فى إنجلترا كل المسئولين اللى راحوا إنجلترا.

الرئيس (مقاطعاً): مستوى المعيشة وَالَّا غلاء المعيشة؟

عادل جاد: مستوى المعيشة فى إنجلترا مستوى الأسعار، ارتفع بنسبة ٥٠% هذا الوضع عانى منه المبعوثون فى إنجلترا بشكل غير معقول، وقابلوا كل المسئولين اللى راحوا هناك وعرضوا عليهم مشاكل، وتفهماً لهذه المشاكل فى الشهر قبل الأخير صرف مبلغ أربعة جنيهات زيادة فى ماهية المبعوثين، واعتبرناها نتيجة لظروف البلد الموضوعية المادية وظروف نقص العملة شئ معقول جدًّا وشئ مرضٍ جدًّا. وفجأة قطعت هذه الزيادة بعد أن صرفت عن ستة أشهر مضت، سألنا انقطعت ليه؟ اتقال إن بعض الإخوة - مش المبعوثين - اللى تحت الإشراف واللى اجازات دراسية اشتكوا لإنهم مازادوش، فاتمنع الزيادة كلها. اتقال حاجة تانية إن وزارة الخزانة ماوافقتش على تحويل هذه الزيادة، برضه اعتماداً على المنطلق السياسى فى العمل الطلابى. وبنعتقد أن هذا حل عادل، ونرجو من سيادتكم إعادة النظر فى زيادة هذه المرتبات بهذه النسبة البسيطة.

مشاكل قطع المرتب فجأة، المبعوث بيطلع وبعدين بِيِمْشِى فى دراسته بشكل معقول، وبعدين فجأة بيبص، يلاقى... بيقرب هو من الدكتوراه - فاضل شهر أو اتنين أو تلاتة - وبعدين يبص يلاقى مدة البعثة

خلصت، فالمكتب الثقافى فجأة، أو بعد يعنى عمليات بسيطة من الاتصال بيقطع المرتب فجأة.

المبعوث فى هذه المدة الحرجة اللى بيعيشها وبيكتب الدكتوراه يبص يلاقى نفسه مش قادر يعيش ويمكن دا يعطله عن أخذ الدكتوراه. باعتقد أن المكتب الثقافى لا يحق له بتاتًا قطع المرتب إلا بعد التحقق من شرعية هذا القطع والتحقق من سير الدراسة للمبعوث، إذا كان فعلاً حيخلص بعد مدة قليلة فليستمر المرتب وبنكسب دكتور جديد فى هذه البلد يمشى مع الركب الصاعد. البعثات ساعات بتخطط تخطيط غير موضوعى، بعثة معروف أنها بتتبعت ٥ سنين.. بيكتبوا له فى البعثة لمدة ٣ سنوات، وبعدين يقعد المبعوث يبعت جوابات للمكتب ومن المكتب للقاهرة... وهكذا علشان يمد سنة فى سنة فى سنة، نرجو إعادة النظر فى تخطيط البعثات؛ إنها تِتْخَطَّطْ بالوضع السليم، كل بعثة تاخد حقها كما هو معروف.

فيه مشكلة دراسية فى إنجلترا على جانب كبير من الخطورة فى رأينا وهى مشكلة الزمالة، يكفى أن أقول إن الإنجليز نفسهم فى شهادة الزمالة لما بيسقطوا عدد كبير جدًا من المصريين بيقولوا: إنتم مادفعتوش كفاية علشان تاخدوا الشهادة، هذا بيدل على شئ واحد إن الإنجليز بياخدوا هذه الشهادة تجارة.. بيعلنوها صراحة. فى اعتقادنا إن دراسة الزمالة فى الخارج دراسة غير موضوعية بتاتاً، ولا يجب بتاتاً أن يرسل مبعوث فى الخارج لدراسة الزمالة. الزمالة لكلية الجراحين الملكية عبارة عن شهادة نظرية، بيروح المبعوث بيجيب شوية كتب بيقعد فى أوضة وبيقعد يذاكر مرة واتنين وتلاتة وسبعة لغاية ما يقدر ينجح، وبييجى هنا يِسَمِّى نفسه زميل كلية الجراحين الملكية، ما استَفَادْش أى خبرة عملية أو موضوعية فى هذا الموضوع.

فى اعتبارنا - ودول مش عشرة ولا عشرين، دول وصلوا فى بعض الأحيان إلى مئات - فاعتبرنا إن دا هو لو رجع بنوفر على الدولة جزء

كبير جدًّا من العملة الصعبة قد يغير فعلاً فى البعثات الموضوعية، اللـــى ممكن نستفيد منها.

فيه مسألة إنسانية برضه بيعانيها بعض المبعوثين فى إنجلترا، اللى هى مشكلة الزوجة والزوج؛ الزوج لما بيطلع من حقه إنَّهُ يأخـــذ الزوجـــة، طبعاً احنا فى ظل الثورة سوينا بين الراجل والمرأة، المرأة النهارده لما بتطلع ليس من حقها اصطحاب الزوج. (تصفيق) المشـــكلة قـــد تبـــدو بسيطة، ولكن تفريق أسرة وروابط أسرية لمدة ٣ أو ٤ سنوات دا شئ يحتاج قطعًا إلى حل، خاصةً إذا كان الزوج ممكن نستفيد منه فى الخارج فى دراسة أو شـــهادة. مســـألة البيانـــات والإحصـــاءات الأخ منـــدوب المبعوثين فى أمريكا أثارها، مسألة جوازات السفر برضه خصوصًا فـــى الاجازات الدراسية بياخدوها بالقطارة، يعنى يقولوا لهـــم مـــثلاً آدى ٦ أشهر، وبعدين نمدَّها لكم ٦ أشهر تَانْيين، وبعدين سنة، وهكـــذا يعـــيش المبعوث تحت هَذَه الصورة، فى توتر، مش قادرْ يِتْحَمِّله.

أنا فى ذهنى إن لو كان المبعوث معروف، سواء كان اجازة دراســـية أو بعثة أو غيره، معروف مدة دراسته، بياخد الباسبور زى عضو البعثـــة وبيطمئن، وبيمشى فى دراسته كالمعتاد. فيـــه بعـــض المبعـــوثين فـــى الاجازات الدراسية برضه، صدر قانون أخير إن العاملين خارج الدولـــة بيخصم منه ٢٥% من المرتب وبيتحول هنا للعملة المصرية، مَا اعْرَفْش ليه هذا القانون سرى على أعضاء الاجازة الدراسية؟ هم مش عـــاملين فى الخارج، هم دارسين فى الخارج، بينما سرى هـــذا القـــانون علـــى أعضاء الاجازات الدراسية رغم ضآلة مرتبهم حتـــى بالنســـبة لعضـــو البعثة، فنرجو النظر فى هذا الموضوع.

مشكلة المؤتمرات العلمية، كنا نبعث مبعوث للخارج دا شئ عظيم جـــدًّا، لكن كنا نقول له اقعد فى هذه البلد بس وذاكر وخد شهادة وماتتصـــلش بالجو العلمى الموجود، دا شئ أعتقد إن هو بينقص من الفائـــدة اللـــى

ممكن يحصل عليها بالكامل من بعثته، المؤتمرات العلمية منعت، وهــو مش من حق أى مبعوث النهارده إنه يــروح مــؤتمرات علميــة. فــى اعتقادنا إن ما بنطالبش بفتح المؤتمرات العلمية على الواسع، كل اللــى بنطالبه إن لو كان هذا المؤتمر يدعم البعثة حقيقة أن يِسْمَح بمؤتمر أو مؤتمرين خلال كل مدة البعثة حتى تتحقق الفائدة من البعثة، خاصةً وإذا أخذت المكاتب الثقافية السلطة اللامركزية فى تنفيذ كل هذه القرارات.

فيه مشكلات أخرى كثيرة ولكن طرح جزء منها، فباعتبار إن فيه مكتب للمبعوثين حَيُنْشَأ، بنرى إن كل المسائل اللى حلت فى هذه الجلسات، كل المشاكل اللى زيها بتحل بالمثل. يعنى مشكلة الأخت سوســن المصــرى اللى اِتْحَلِّتْ اِمْبارح من وفد إنجلترا لها مثيل كثير جداً، فأنــا أعتقــد إن المعاملة بالمثل فى هذه المشاكل، اللى اتحلت بصفة فرديــة فــى هــذا المؤتمر، نرجو أنها تعم حتى تحقق تمثيلنا ونرجع يبقى وِشِّنا كريم قدام زملائنا.

فيه نقطة أخيرة أعتقد أن وفد إنجلترا بيحملها لى، وأعتقد أن كل الوفود بتوافقنى، احنا بهرنا كل الانبهار بمنظمة الشباب اللى هنــا(تصــفيق)، وبنحيى بمنتهى الإخلاص هذا العمل الرائــع، ونعــد ســيادتك إن احنــا حناخده كمثل فى عملنا الطلابى فى الخارج.. شكراً كل الشكر.

الرئيس: إخواننا بتوع فرنسا عايزين تتكلموا واللا مش عــايزين؟ لأن بــاعتين بيقولوا حيبعتوا للسيد على صبرى والسيد زكريا محيى الدين بمشكلاتهم، وأنا أشكرهم على هذا الإعفاء. (مداولات ثم يقول الرئيس موجهًا كلامــه لبعض الحاضرين) نزلوا أيديكم بقى خلاص يعنــى الســاعة بقــت ١٢. (تصفيق).

إخواننا بتوع طلاب مراكز التدريب طالبين يِعْمِلُوا اجتماع مع المســئولين فى وزارة التعليم العالى، والسيد على صبرى حَيِعْمِل لهــم ترتيــب هــذا

الاجتماع، الصورة.. حِتِتْفِقُوا مع السيد على صبرى على وقــت بتيجــوا لابسين فيه بالكامل، ويبقى صورة...

باعتقد إن احنا أيضاً استفدنا من هذه الاجتماعات.. يعنى أنا فى رأيى إن موضوع البعثات عايز خطة؛ لأن أنا اللى أنا اللى شايفة كــده إن عمليــة البعثات ماشية من اليابان للصين للهند لــ... عملية يعنى ماهياش عمليــة إن بلد تدينا منح، ويجب أن تكون هناك خطة بالنسبة للبعثات. وفى رأيى إن احنا مانطلعش بعثات من هنا قبل ما نعمل الخطة، وقبل مــا نبحــث الأوضاع المالية؛ لأن فى تصورى مافيش معنى أبداً إن أنا أَبْعَتْ واحــد بره فى أى بلد وأقول له روح ادرس وهو شايل الهموم، اللى أنتم قاعدين تتكلموا عليها واللى قعدنا ١٠ ساعات نتكلم فيها، وأفضل لنا إن احنا نِبْعَتْ عدد أقل ونيسر له سُبُل المعيشة بَرَّه. (تصفيق).

واللى باطلبه دلوقت من السيد رئيس الوزراء إن احنا نوقف أى بعثة لغاية ما نعمل خطة كاملة بالنسبة للبعثات على أساس المشاكل اللى شفناها فــى اليومين دول؛ لازم نحلها بالنسبة للناس الجايين وإلا نبقى عندنا مشــاكل متراكمة فى نواحى مختلفة.

الحقيقة كل واحد فيكم أنا باعتبر إن عليه دين كبير للبلد.. لأبناء هذا البلد المكافح المناضل، اللى بيبنوا بلدهم بعرقهم، واللى مُحاطِين بجو عــدوانى سياسى؛ لأنهم صمموا على اتباع سياسة مستقلة، وحَموا هــذه السياســة المستقلة وهذا الاستقلال بالدم، وعلى استعداد دايمًا إنهم بالدم يحموا هــذه السياسة المستقلة وهذا الاستقلال .

طبعاً احنا لنا أعداء كتير وخصوصاً فى الغرب، وأنا متصور إن الغــرب معادى لنا بدون سبب وبدون داعى، إلا إن احنا مصممين على أن نســير فى السياسة المستقلة وأنا هنا باقول بيتفلقوا، ما بتهمنا كل دول الغرب دى كلها ويقعدوا يشتموا لغاية ما يتنبح حسهم، واحنا هنا اللى بنقرر مصيرنا بالعمل اللى بنعمله، وبالبنى اللى بنبنيه، وبالإنجازات اللى احنا بننجزهــا.

بنحاول بكل الوسائل إن احنا نفهم الشعوب فى هذه الـــدول الغربيـــة؛ لأن هناك تناقضات بين الشعوب وبين القوى المتحكمة.. نحاول إن احنا نفهـــم هذه الشعوب قضايانا وتصميمنا على الاستقلال، وإن احنـــا كـــان عنـــدنا احتلال إنجليزى وخلص سنة ٥٦، ولن نخضع أبـــداً لأى ســـيطرة أو أى احتلال أجنبى مهما كان، ومهما كان تَمَنه، ومهما كان سعره، واســـتقلالنا مش للبيع ولا للمساومة.

انتم فى عودتكم هنا للبلد بتمثلوا قيادات قوية وصلبة وقادرة؛ علشان تُرُدُّوا لهذا المجتمع المكافح جزء من الدين اللى هو أداه لكم، وهذا الـــرد هـــو الخدمة. وأنا باقول لكم فيه مشاكل موجودة، وِحَتِتْوِجِدْ المشاكل، وســـتبقى المشاكل إلى الأبد، ولكن بتنظيمنا السياسى وبالعمل السياسى سنستطيع أن نتغلب على هذه المشاكل، وعندنا تناقضات كبيره وكثيرة فـــى المجتمـــع، وفى كل حتة فيه تناقضات.. فى أى كلية فيه تناقضات، وكل واحد شايف هذه التناقضات، اللى باقوله إن كل واحد عليه مسئولية إنه يعمل كل جهده ليحل هذه المتناقضات لتكون الحلول فى مصلحة الشعب.

نقطة أخرى: وهى انكم تتصلوا ببلدكم – وعندكم فرصة دلوقت للاتصال – ثم تعملوا على استمرار هذا الاتصال وتدعيم هذا الاتصـــال بحيـــث أمَّـــا الواحد يرجع هنا مايبقاش من الخبرا الأجانب زى أى خواجة جَايْبِينُه من بلاد برة! لأ.. بيرجع واحد مواطن أصيل عارف بلده وعارف آلام شعبه، وعارف إن شعبه دا بيبنى وليه آمال كبيرة، وأرجو لكم من كـــل قلبـــى النجاح، وأرجو انكم مَاحَدِّشْ فيكم يسقط، ولا إخواننا اللى بره، وَلاَنْطُـــول المدة لأن زيادة سنة أو زيادة سنتين الحقيقة خسارة على البلـــد لنـــواحى مختلفة.

أرجو لكم النجاح، كل واحد فيكم يحقق أمله ويحقق أمل بلده فيه.

والسلام عليكم ورحمة الله. (تصفيق حاد).

١٩٦٦/٩/٢٢

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى حفل عشاء أقامه رئيس تنزانيا تكريماً للرئيس بدار السلام

■ الصديق العزيز الرئيس "جوليوس نيريرى"..

أيها الأصدقاء والضيوف:

مازلت - أيها الصديق - أذكر كلمة سمعتها منك عندما كنت تزور بلادنا وشعبنا رسمياً فى أعقاب المؤتمر الإفريقى الثانى فى القاهرة فى شهر يوليو سنة ١٩٦٤، فى ذلك الوقت سمعتك تقول إن هناك مثلاً شعبياً ترددونه فى تنزانيا يقول: إن أبلغ تعبير عن الشكر والامتنان إزاء مشاعر التكريم والحفاوة التى يلقاها الضيف هو أن يسعد بكرم الضيافة سعادة كاملة، وذلك - أيها الصديق - ما فعلناه منذ وصلنا هذا اليوم إلى دار السلام ولقيناك ولقينا شعب تنزانيا العظيم، وأحسسنا بكل الصداقة والود، بل وأحسسنا أكثر من ذلك بأخوة النضال ووحدة الأمل.

إن أخوة النضال ووحدة الأمل فيما بين تنزانيا وبين الجمهورية العربية المتحدة.. هى حقيقة جغرافية وتاريخية إلى جانب كونها حقيقة سياسية واجتماعية وفكرية، وتلاقى الحقائق فى علاقتنا وتفاعلها لا يربط الماضى بالحاضر فحسب وإنما يمد الرباط إلى الأرض وإلى الإنسان، ويفتح للمستقبل الذى نقف على أبوابه بالإرادة الحرة لشعوبنا أوسع وأرحب الآفاق.

وهنا - أيها الصديق - فى داخل هذا البلد طريق يقود مباشرة إلى الجمهورية العربية المتحدة، طريق يمتد بإرادة الله وبغير عوائق من بحيرة فكتوريا إلى القاهرة ليتفرع بعد ذلك فرعين إلى رشيد ودمياط، طريق يجرى منذ الأبد وإلى الأزل على بدايته، هنا شعبكم العظيم وعلى نهايته هناك شعب مصر صانع أول حضارة إفريقية، أول حضارة إنسانية.

والنيل الذى يبدأ مسيرته المباركة من أرضكم - أيها الإخوة - ليس مجرد طريق مرور من قلب القارة الإفريقية المجيدة إلى شواطئ البحر الأبيض فحسب؛ وإنما هو طريق حياة بكل ما تحويه هذه الكلمة من مَعانٍ وما تنطوى من أبعاد.

وفوق ذلك فإن الحضارات الإسلامية والعربية أقامت بيننا صلات فكرية وروحية لها تأثيراتها برغم كل المحاولات التى بذلها الاستعمار الأجنبى الاقتصادى والعسكرى ببذر الشكوك وإيقاظ الفتن. وفيما يتعلق بالحقائق السياسية والاجتماعية والفكرية ودورها فى أخوة النضال ووحدة الأمل فيما بيننا، فدعنى أقول لك - أيها الصديق - إن شعبنا تابع نضالك هنا بإعجاب متزايد وبتقدير عميق؛ لقد تابعنا الدور الذى تمت به قيادة الثورة الوطنية حتى تمكنت من الوصول بها إلى مرحلة الاستقلال وبعد الاستقلال، وفى مواجهتك للمرحلة الحاسمة فى حياة أى شعب وهى المرحلة التى يمسك فيها بزمام إرادته، ويبدأ بعدها فى تحقيق الآمال الطويلة، التى رافقت كفاحه من أجل الحرية السياسية.

ولقد كنا نعجب كل الإعجاب بجهودكم الداعية إلى تأكيد الوحدة القومية والوطنية والثقافية لشعبكم، مدركين أن ذلك الطريق وحده هو طريق تحقيق الحرية الاجتماعية تدعيماً للحرية السياسية وحماية لها، ثم هو طريق التقدم والتنمية وإعادة البناء فى كل المجالات واللحاق بالمستقبل وبالحياة الجديدة الكريمة، التى تأمل فيها وتعمل من أجلها كل الشعوب المتطورة فى عصر تفجير الذرة وغزو الفضاء. ولقد استطعتم تعميق ذلك كله بالنظرة الواسعة والشاملة إلى إفريقيا كلها وإلى حريتها وإلى رخائها، وأصبحت هذه الأرض منذ اليوم الأول

الذى استعادت فيه حريتها بنضالها أرضاً لنضال الحرية فى القارة بأسرها، وبذلك فإن اختيار منظمة الوحدة الإفريقية لدار السلام؛ كى تكون مقراً للجنة التحرير الإفريقية كان اختياراً طبيعيًّا قرره من قبل شعبكم وصدقت عليه القارة بكل شعوبها إيماناً وثقة بالحرية وبالوحدة.

إنكم هنا مركز متقدم لنضال الحرية الإفريقية، قريب من معاقل السيطرة الاستعمارية والعنصرية صلب وثابت، كما أنكم هنا بالوحدة التنزانية لتنجانيقا وزنزبار تجربة مثيرة بالنسبة لمستقبل إفريقيا، التى استباحها الاستعمار الأجنبى على مدى قرون ميداناً لنيران الفتنة القبلية والعنصرية والدينية؛ بغية التمكين لسيطرته السياسية والاقتصادية.

أيها الصديق العزيز.. أيها الأصدقاء:

إننى أحمل إليكم هنا تحية الشعب المصرى العربى الإفريقى وتقديره لنضالكم المتصل وثقته فى نجاحكم، واستعداده المطلق والمخلص للتعاون معكم فى جميع المجالات وبغير تحفظات إيماناً بأخوة النضال وبوحدة الأمل، نضال وأمل من أجل شعبينا، ومن أجل قارتنا، ومن أجل عالمنا الذى يواجه اليوم أخطاراً هائلة تقتضى تضافر جهود كل المؤمنين بالسلام القائم على العدل.

أيها الإخوة:

أدعوكم أن تقفوا معى تحية للصديق العزيز الرئيس "جوليوس نيريرى" والسيدة حرمه ولحكومة تنزانيا وشعب تنزانيا المجيد.

١٩٦٦/٩/٢٤

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى المؤتمر الشعبى بمدينة زنزبار

■ أحمل إليكم من إخوانكم شعب الجمهورية العربية المتحدة تحيةً وأحسن التمنيات لكم، نحن فى الجمهورية العربية المتحدة تابعنا نضالكم؛ من أجل الحرية ومن أجل الاستقلال، وكنا على ثقة كاملة بأنكم ستحققون الحرية وتحققون الاستقلال، وأنا أشعر بالسعادة الكبيرة وأنا أزوركم اليوم وأراكم قد حققتم الاستقلال السياسى والحرية الاجتماعية، لقد تكلم الأخ نائب الرئيس "كرومى" عن الظروف الصعبة التى كنتم تعيشون فيها.

وأحب أن أقول لكم أننا أيضاً فى بلدنا كنا نعيش فى ظروف صعبة مثل الظروف التى تكلم عنها نائب الرئيس، كان عندنا احتلال بريطانى، ٨٠ ألف جندى بريطانى فى بلدنا، وبفضل نضال الشعب فى مصر استطعنا أن نتخلص من الاحتلال البريطانى، وكان عندنا استغلال اقتصادى وإقطاع، وبفضل نضال الشعب فى مصر استطعنا أن نقضى على كل أنواع الاستغلال الاقتصادى وأن نتخلص من الإقطاع، وحققنا الحرية السياسية والحرية الاجتماعية؛ ولذلك فنحن نشعر بعظم العمل الذى قمتم به؛ من أجل تحقيق الحرية السياسية والحرية الاقتصادية.

إن ثورتنا فى مصر ثورة تقدمية.. ثورة من أجل الحرية.. ثورة ضد الاستغلال وضد الإقطاع، ولذلك فنحن نؤيد كل حركة أو ثورة تقدمية؛ لأن

الثورة التقدمية معناها حرية الإنسان، حريته من الاستغلال والاستبداد بكل معانيه، لأن الثورة التقدمية معناها المساواة بين الناس، لأن الثورة التقدمية معناها تكافؤ الفرص للجميع، لأن الثورة التقدمية معناها الحرية الحقيقية لكل الناس. ومنذ قامت ثورتنا من ١٤ سنة ونحن فى نضال مستمر مع الاستعمار والرجعية.

وأقول للأخ نائب الرئيس "كرومى" ألا تعطى انتباهاً لمن يتكلمون ضدكم فى الخارج، ونحن - بعد ١٤ سنة - نجد أعداء التقدمية وأعداء الحرية يتكلمون عنا فى الخارج، ولكن هذا الكلام عنا أو حتى التعاون مع الاستعمار لم يمنعنا من التقدم وتحقيق أهداف ثورتنا.

هذا اليوم هو ثالث أيام زيارتى لتنزانيا، ومنذ وصلنا إلى تنزانيا ونحن نجد الترحيب والأخوة والمحبة فى كل مكان، وأكرر ما قلته أمس إننا ننظر إلى تنزانيا على أساس أنها قاعدة الحرية فى شرق إفريقيا.

واليوم هنا عند زيارتى هنا فى زنزبار شاهدت جموع الشعب من المطار إلى المقر ورأيت فى عيونكم الأخوة والمحبة، وأقول لكم إن شعبنا يبادلكم هذا الأخوة والمحبة والصداقة، وأشكركم وأتمنى لكم دوام التقدم والازدهار وأشكر السيد نائب الرئيس.

عاشت الأخوة بين الجمهورية العربية المتحدة وتنزانيا.

والسلام عليكم.

١٩٦٦/٩/٢٤

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى جامعة دار السلام بتنزانيا

■ السيد الرئيس.. أيها السادة:

إنها فرصة قيمة اليوم التى نشاهد فيها هذه الجامعة الجديدة فى دار السلام، وأنا أعتقد من الفترة القصيرة التى أمضيناها هنا أنها قاعدة وطيدة ومتينة للتعليم العالى فى تنزانيا، وأعتقد أن هذا هو الطريق الصحيح والطريق السليم؛ لأننا فى عملنا من أجل التنمية سنحتاج دائماً إلى عدد كبير من الفنيين، فنحن حينما نفكر فى التصنيع والتنمية نحن فى هذا نحتاج إلى المال ونحتاج أيضاً إلى الفنيين، وإذا استطعنا أن نحصل على المال بدون أن نحصل على الفنيين، فلن يكون من الممكن أن نتم عملنا. ونحن قد دخلنا فى هذه التجربة فى الجمهورية العربية المتحدة، وفى كل عام نعتقد ونخطط على أننا سنكتفى بالطلبة الموجودة فى الجامعات، ولكننا بعد خمس سنوات نكتشف أننا فى حاجة إلى أن نزيد من المجالات لمزيد من الطلبة.

وأنا أرحب بالدعوة التى وجهت للتعاون بين جامعاتنا وبين جامعتكم فى دار السلام، وأنتهز هذه المناسبة؛ لأدعو وفد من جامعة دار السلام ليزور جامعاتنا فى الجمهورية العربية المتحدة.

وبالنسبة لجامعة الأزهر، فنحن قد طورنا جامعة الأزهر منذ أربع سنوات، فجامعة الأزهر كانت تقتصر فى تعاليمها على العلوم الدينية فقط ولكننا طورنا

بحيث يمكن أن يدرس الطالب الدين والهندسة أو الدين والطب مع العلوم المختلفة الأخرى، وخصصنا كليتين؛ كلية للشريعة وكلية للغة العربية، وبهذا يجد الطلبة فرصة العمل فى المجالات المختلفة بدلاً من أن يكونوا مقرئين فى الجوامع أو متخصصين فى الأمور الدينية فقط، وعلى هذا لم تكن هناك فرص لاستيعاب عدد كبير من هؤلاء المتخصصين فى العمل كمشايخ فقط، وفى الجامع الأزهر هناك عدد كبير من الطلبة من الدول المختلفة وعند عودتهم إلى بلادهم لم تكن هناك فائدة كاملة لبلادهم؛ لأنهم كانوا متخصصين فى الدين فقط فى الوقت الذى تحتاج بلادهم فيه إلى متخصصين فى التنظيم، وفى الإدارة، وفى الهندسة، وفى الفروع الأخرى. الآن يدرس هؤلاء الطلبة الطب والهندسة والإدارة وكل هذه الأمور. فى جامعاتنا المختلفة ٢٥ ألف طالب من البلاد الإفريقية والآسيوية والبلاد العربية.. وهذا يساعد على التبادل الثقافى والتعاون بين الدول العربية والآسيوية والإفريقية.

بالنسبة للتعاون مع جامعة الأزهر، أؤكد أن جامعة الأزهر على استعداد للتعاون بالنسبة للدراسات الإسلامية، وعلى إمدادكم بكل الكتب التى تطلبوها.

أشكركم على الحفاوة التى لمستها، وأتمنى لجامعتكم الناشئة كل التقدم.

والسلام عليكم.

١٩٦٦/٩/٢٦

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى مأدبة العشاء

التى أقامها تكريماً للرئيس التنزانى "جوليوس نيريى" من تنزانيا

■ الصديق العزيز الرئيس "جوليوس نيريرى"..

أيها الأصدقاء..

لقد كنت معك بالأمس فى موانزا فى نهاية جولة واسعة وممتعة، قمت بها فى أقاليم تنزانيا، وأتيح لى فيها أن التقى بشعب بلدكم العظيم، وأن أتعرف عن قرب وأشاهد بنفسى محاولات لإنهاء آثار الماضى والوقوف على عتبة المستقبل، وألمس فى الأيدى وفى العيون إرادة الحياة الجديدة والقدرة على بنائها مهما كانت الظروف والمصاعب.

وأكاد اقول - أيها الصديق - إننى شاهدت طلوع الفجر على هذا البلد الذى ناضل الاستعمار زماناً طويلاً، وثار على التخلف واختار الحرية والوحدة طريقاً، ورضى بأعبائها وهى الأعباء الجسام نضالاً شاقًا وعملاً لا هوادة فيه.

ولقد كنا - أيها الصديق العزيز - نعجب بنضالكم قبل أن تتاح لنا هذه الفرصة لرؤية معالم هذا النضال على أرضه وفى ميدانه، فلما أن اتيحت لنا هذه الفرصة زدنا إعجاباً.

وأود أن اقول على الفور: إننا نعرف، وما رأيناه يعزز ما عرفناه من دوركم الكبير فى هذا كله، وإسهامكم الطليعى المقتدر فى ميلاد الأمة التنزانية الجديدة التى ترفع فوق رأسها شعار الحرية والوحدة، وتكبدت من أجل تحقيقها وتثبيت معانيها فى الواقع التنزانى المتطور.

أيها الصديق العزيز:

فى موانزا بالأمس وكنا معاً شاهدت تلك الكتل المهيبة من الصخور الداكنة على شواطئ بحيرة فيكتوريا، ولقد ذكرتنى على الفور بأسوان وسدها العالى المرتكز على مثل هذه الصخور الصلبة، ولقد أحسست أن هذه الصخور عند موانزا فى شمال تنزانيا على شاطئ بحيرة فيكتوريا وصخور أسوان فى جنوب مصر، عند مدخل النيل إليها بعد رحلته الطويلة، تكاد ترمز إلى دعامتى جسر أقامته وصنعته الطبيعة، وعلينا بالصداقة المتينة بين شعبينا، وبالتعاون الحر المتكافئ، وبالفهم المتبادل، وبالمثل العليا المشتركة لنضالنا الوطنى والإفريقى والعالمى أن نبنيه وأن نفتحه رحباً وعريضاً لكل الصلات النضالية والفكرية والثقافية والعلمية والسياسية والاقتصادية.

وليس من شك - أيها الصديق - أن زيارتك التى قمت بها لبلادنا كانت بداية ممتازة لهذه المهمة الجليلة، كذلك فإنى أشعر أن زيارتى لبلادكم الجميلة سوف تتيح لى أن أحمل إلى الشعب المصرى فى الجمهورية العربية المتحدة انطباعات مليئة بالأمل.

أيها الصديق العزيز:

لست فى حاجة إلى أن أضيف أن الأيام التى قضيتها هنا معكم سوف تظل من أغلى ذكرياتى وأعزها، وإذ توشك زيارتى لتنزانيا أن تصل إلى مداها، فإنى أود أن أجدد شكرى وشكر زملائى وأعضاء الوفد، الذى صحبنى إلى هنا معبراً عن صادق الود وأطيب الأمانى لكل ما لقيناه هنا من مظاهر الصداقة والإخوة من جانبكم أيها الأخ العزيز، ومن جانب شعب تنزانيا وحكومته.

ثم أدعوكم أيها الأصدقاء جميعاً إلــى أن تقفــوا معــى تحيــةً وتكريمــاً لــ "جوليوس نيريرى" ولشعب تنزانيا البطل ولحريته ووحدته القومية، ولحكومة تنزانيا، رمز إرادته فى البناء.

١٩٦٦/٩/٢٧

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

أمام برلمان تنزانيا

■ **سيادة الرئيس:**

أرجو أن أعبر لك عن شكرى وامتنانى لهذه الفرصة، التى أتاحها لى مجلسكم الموقر فى ختام رحلة سعدت فيها بزيارة شعب تنزانيا فى بلده؛ حيث تحقق لى أن ألقى جموع جماهيره، وأرى بنفسى مواقع عملها التى تحاول منها أن تبنى حياة وطنية إفريقية جديدة حرة وسعيدة.

أيها الإخوة:

إنه شرف أعتز به أن أقف اليوم أمام الطلائع القائدة فى شعب تنزانيا العظيم الممثلة لأمله وإرادته فى الحرية السياسية والحرية الاجتماعية، الممثلة فى نفس الوقت لأمله وإرادته فى الوحدة الوطنية والإفريقية، وحرية كل وطن إفريقى سياسيًّا واجتماعيًّا، ووحدته وطنيًّا وفكريًّا هى مراكز التأهب السليمة والقواعد الحامية للتقدم إلى الحرية الأكبر والوحدة الأكبر لإفريقيا العظيمة المناضلة، ولقد كنا دائماً فى الجمهورية العربية المتحدة، ننظر بكل إعجاب إلى جهودكم من أجل الحرية بجوانبها المتعددة والوحدة بأسسها الضرورية.

وأؤكد لكم أن هذه الزيارة ضاعفت من إعجابنا بما تقومون به وزادت من إيماننا بقدرتكم على تحقيق أهدافكم تحت قيادة المناضل الصلب والقائد الشجاع

"جوليوس نيريرى"، ذلك الابن المخلص لتنزانيا وإفريقيا والإنسانية، وبالتالى فإن هذه الزيارة عززت ثقتنا بالدور الذى تقومون به فى خدمة أهداف النضال الإفريقى الذى اتخذ من عاصمتكم - دار السلام - قاعدة لحركات التحرر الإفريقية، بما يعنيه ذلك كله بالنسبة لكم من مسئوليات وتضحيات.

إن الشعوب الواعية تعرف عن يقين بأن المسئوليات والتضحيات التى تتحملها هى الطريق الذى لا طريق سواه إلى الغد الذى تتطلع إليه، إن الشعوب الإفريقية لا تستطيع أن تعوض التخلف الطويل الذى أرغمت عليه بالحكم والقهر الاستعمارى بغير القبول بالمسئوليات والاستعداد للتضحيات، وفضلاً عن ذلك فإن هناك قواعد لابد لها أن تحكم نظرتنا إلى مهمة مقاومة الاستعمار والقضاء عليه:

أولاً: إن الاستعمار يتنافى مع كل القيم الإنسانية، وهو إهانة لضميرنا ووجودنا.

ثانياً: إن التفرقة العنصرية ليست مسبة لقارتنا ولحضارة الإنسان فى القرن العشرين فحسب، بل هى إلى جانب ذلك شكل من أشكال الاستعمار، إذا لم نقل أنها أبشع أشكاله إطلاقاً.

ثالثاً: إنه لا يمكن لأمل الوحدة الإفريقية أن يتحقق بشكل عملى وواقعى قبل تصفية الاستعمار.

رابعاً: إن وجود القوى الاستعمارية على أرض قارتنا تهديد مباشر وصريح لكياننا ولآمالنا، ومعنى ذلك أننا عندما نؤيد ونساند الكفاح الوطنى فى موزمبيق وأنجولا وروديسيا، وندين التفرقة العنصرية ونحاربها.. فإننا نفعل ذلك من أجل المبادئ والمثل العليا التى تؤمن بها شعوبنا، وفى نفس الوقت نفعله من أجل أمننا وحياتنا ذاتها.

إن الشعوب الحرة لا تتردد أمام الطريق الصعب والطويل، طالما آمنت أنه الطريق إلى مثلها العليا وإلى آمالها.

إن طريق التنمية الاقتصادية والاجتماعية شاق والمسئوليات والتضحيات على جانبيه بل وفى وسطه تعترض الطريق بالحواجز والعقبات، ولقد تخلفنا طويلاً وتعويض التخلف يحتاج منا إلى موارد مالية وبشرية وتكنولوجية، وذلك ليس متاحاً بسهولة والظروف العالمية، خصوصاً بعد التطورات التى نشأت وتداعت من مخاطر ميزان الرعب النووى، تحيط عملنا حتى داخل أوطاننا بجو مشحون بالمؤثرات والضغوط الظاهرة والخفية، السياسية والاقتصادية، النفسية والعسكرية فى بعض الظروف. وإسهامنا فى قضايا عالمنا - وذلك حق وواجب علينا - يعرضنا للذين يضيقون بنداء السلام القائم على العدل؛ حتى حين يصدر من موقف عدم الانحياز، ويحاول مخلصاً تفادى تعريض الإنسانية إلى اختيار رهيب إذا ما تركت سياسات القوة - على نحو ما نرى فى فيتنام - تنطلق بغير حساب. على أن ذلك مهما كان من شأنه يعلمنا الكثير، ويغنى تجاربنا بإدراك الصلة الوثيقة والعضوية بين النضال من أجل الحرية السياسية والاجتماعية داخل أى وطن، وبين النضال من أجل الحرية السياسية والاجتماعية فى خارج أى وطن.

إن معركة الحرية واحدة، وانتصار الحرية فى أى مكان تعزيز لها فى كل مكان، كما أن سقوط قبضة الاستغلال عن رقبة أى شعب نفس جديد عميق يتاح لكل شعب مما زال يناضل ضد هذا الاستغلال، والعدو الذى نتصدى له يدرك هذه الحقيقة، ومن هنا هذا الحلف بين قوى الاستعمار التقليدى والجديد، وبين النظم العنصرية، وبين كل الكارهين لحرية ووحدة إفريقيا.. هذا هو الحلف الذى يجمع بقايا الإمبراطوريات المنهارة ومؤامرات الاستعمار الجديد الزاحفة، ونظام "إيان سميث" البغيض، والديكتاتورية اللاإنسانية فى جنوب إفريقيا إلى جانب الاستغلال البرتغالى الشرس.

إن هذا الحلف يقسم الأدوار على أطرافه؛ فبينما بريطانيا تقوم بخديعتها للرأى العام العالمى، وتُمَكِّنُ لنظام "إيان سميث" من أن يعلن استقلالاً مزيفاً من جانب واحد يتجاهل الأغلبية الإفريقية فى روديسيا، إذا الاستعمار الجديد يحاول

أن يتسلل بالمؤامرات والإرهاب إلى مواقع جديدة، لذا حكومة جنـوب إفريقيـا تحاول تأكيد استعمارها فى جنوب غرب إفريقيا، وإذا البرتغال تزداد عنفاً ضـد حركات التحرر الوطنى فى مستعمراتها، بل وإذا التشكيك فى منظمـة الوحـدة الإفريقية يجرى بكل الوسائل.

وفى مواجهة هذا الحلف وأطرافه فإن عبـرة النضـال تعلمنـا أن نوحـد جهودنا، وأن نحارب على الجبهة العريضة، وأن نصمد للتحديات، وأن نحـاول تحريك كل القوى المحبة للحرية، والمؤمنة بأنه لا يكون هناك سـلام بوجـود الاستعمار والاستغلال. إن إفريقيا أقوى مما يظن أعداء الحرية الإفريقية وأعداء الوحدة الإفريقية، أقوى من الذين أشار إليهم الرئيس "جوليوس نيريـرى" فـى خطابه أمس، ممن أبدوا الاهتمام المشبوه بهذا التقارب بين تنزانيا والجمهوريـة العربية المتحدة، وتخوفوا منه باعتباره دليلاً على إرادة عمـل موحـد لاتضـم البلدين فحسب وإنما تضم أيضاً قوى ثورية ضخمة تقف قوية على أرض القارة ثابتة ومتحفزة تتلقى الضربات وترد الضربات، وتثق بغير شك فى أن المستقبل لها، للحرية وللوحدة.

وإذا تصور البعض أن الأصوات المترددة التى تصدر أحياناً وهى مظهـر من مظاهر نكسة إفريقية، فإن هذا البعض على خطأ، إن مثل هـذه الأصـوات ظاهرة طبيعية فى مراحل التحول الكبرى فى حياة الأمـم، ومهمـا قيـل فـى ضررها، فإنها عامل مساعد يؤدى إلى بلورة قضايا النضال وزيادة قدرتها على الاستقطاب والفصـل بين القادرين على الثورة والمتحملين لتكاليفها وبين الذين لا يستطيعون غير المساومات. ولن تستطيع إفريقيا أن تحقق مبادئها وآمالها إلا بالعمل المشترك الثورى الذى يدفع قضاياها إلى الأمام، ولا يعود بها إلى الوراء أو يجمدها نتيجة لمحاولات التراضى والتمسك بالشكليات، على أن ذلك لا ينبغى له أن يؤثر على منظمة الوحدة الإفريقية، فإن هذه المنظمة أمل عزيز تمكنـت إفريقيا من أن تقيمه بعد العناء والانتظار الطويل، ولا ينبغـى أن نطلـب مـن منظمة الوحدة الإفريقية، أكثر مما تطيق فى ظروفها وأوضاعها.

إن هذه المنظمة تعكس ظروف وأوضاع استمرار النضال، وذلك واقع لابد أن نتقبله ونقدره وإذا تصورنا أن هذه المنظمة تعكس نصراً إفريقيًّا نهائيًّا؛ فإننا بذلك لا نظلم الواقع الإفريقى فحسب، وإنما نظلم النضال الإفريقى نفسه، على أنه من المهم أن يتحرك القادرون على الحركة، القابلون لمسئولية النضال.

إن موقف تنزانيا من دعم حركات التحرير الوطنى الإفريقى وفتحها دار السلام لتكون عاصمة للعمل التحررى الإفريقى كله، حتى من قبل تكليف منظمة الوحدة الإفريقية لها بذلك رسمياً هو نموذج عظيم للقدرة على الحركة، وهذا النموذج بكل ما يحيط به من المخاطر أصدق تعبير عن إفريقيا من كل المحاورات الدبلوماسية التى تجرى تحت أضواء الدعاية الباهرة أو داخل الغرف المقفلة.

أيها الإخوة:

لا أظننى أضيف جديداً إذا قلت أمامكم أن الشعب المصرى يلتقى معكم فى فلسفة النضال الشامل ارتباط الحرية السياسية بالحرية الاجتماعية، وارتباط المعركة داخل الحدود الوطنية بما يجرى من حول هذه الحدود، لكنى أقول بغير ادعاء أن نضال الشعب المصرى جرى فى ظروف شديدة الصعوبة بالغة الخطر، إن شعبنا ينتمى إلى أمة عربية، تعيش فى منطقة لها أهميتها الاستراتيجية والاقتصادية؛ فهى على مفترق الطرق البحرية والجوية للعالم، كما أن أرضها موطن أكبر ثروة بترولية معروفة ومحققة.

ولقد لجأ الاستعمار إلى أساليب متنوعة فى فرض سيطرته وإحكام قبضته، قسم الأمة العربية التى عاشت آلاف السنين على الأرض الواحدة مع التاريخ الواحد، تتكلم اللغة الواحدة مما حقق لها وحدة المصلحة ووحدة العقل ووحدة الضمير، اتخذ لنفسه القواعد على أرضها بالاحتلال العسكرى المباشر.

وقبل الثورة المصرية على سبيل المثال، فلقد كان فى قاعدة قناة السويس وحدها ثمانون ألف جندى بريطانى، سعى إلى إقامة طبقة محلية تشاركه

الاستغلال وتمكن له ليساعدها بدوره، ولعلكم تعرفون أن ٥٠% من الدخل القومى فى مصر كان حِكْراً على نصف فى المائة من سكان مصر أكثرهم من الأجانب، بعد ذلك فإن الاستعمار دبر ضد الشعب العربى فى فلسطين مؤامرة، لا تقل بشاعة عما تشاهدونه بالقرب منكم فى روديسيا، أقلية غريبة تستولى بدعوة عنصرية وبمساعدة الاستعمار على الأرض الفلسطينية، وتطرد السكان الأصليين خارج ديارهم، وتقيم بالإرهاب نظاماً لا يمكن أن يعيش وسط الأغلبية العربية الساحقة إلا بمساندة الاستعمار والاعتماد كلية على حمايته.

إن الشعب المصرى بدأ فأسقط حكم الطبقة المستغلة، وضرب مواقع الإقطاع ورأس المال الفاسد، ونقل ملكية الثروة الوطنية إلى سيطرة قوى الشعب العاملة، لقد وزعت الأرض على الفلاحين، وجرى تأميم البنوك والتجارة الخارجية والصناعات الكبرى، وتحقق اشتراك العمال فى إدارة وحدات الإنتاج وأرباحها، وجرى تأسيس وتوسيع التعاون الإنتاجى والاستهلاكى، وفى نفس الوقت تقررت مجانية التعليم، وتحققت ضمانات للإنسان المصرى بينها تحديد ساعات العمل بسبع ساعات فى اليوم، وفرض حد أدنى للأجور، وتطبيق التأمين الصحى الشامل بما فيه العلاج والتأمين ضد العجز وضد الشيخوخة وضد البطالة، ولقد مهدت الحرية الاجتماعية للحرية السياسية أن تقوم على أسلم الأسس الديمقراطية.

وهكذا فإن قوى الشعب العاملة المتحالفة فى الاتحاد الاشتراكى ما لبثت أن أكدت ديمقراطيتها على أنقاض ديكتاتورية الطبقة المستغلة ونظامها السياسى الذى تهاوى أمام الثورة، ولقد كان من الضرورى تدعيم ذلك كله بتنمية طاقة الإنتاج، ولهذا.. فإن مشروعات تطوير الزراعة والصناعة سارت جنباً إلى جنب مع اتساع سيطرة الشعب على أدوات الإنتاج، ومع اتساع الخدمات الاجتماعية. ولقد وضع الشعب المصرى حتى الآن على سبيل المثال أكثر من ألف مليون جنيه فى الصناعة وفى الخطة الجديدة، فإنه بدأ يضيف لها ١٥٠٠ مليون جنيه

جديدة، تهتم بشكل خاص ببناء قاعدة الصناعة الثقيلة فى مصر. وفى مجال تطوير الزراعة، فإن صديقى الرئيس "تيريرى" تحدث طويلاً عن مشروع السد العالى فى أول يوم وصلت فيه بلادكم.

أيها الإخوة:

وليس أدل على ارتباط الحرية السياسية بالحرية الاجتماعية والمعركة داخل الحدود الوطنية بما هو جارى وراء هذه الحدود من قصة بناء السد العالى. إن القوى الاستعمارية كانت تحاول تطويق خططنا للتنمية الاقتصادية والاجتماعية، التى كان مشروع السد العالى بنداً هاماً من بنودها، وفى الوقت الذى كانت قناة السويس وهى مرفق مصرى خالص تدر دخلاً سنوياً لشركة احتكارية دولية مقداره أربعون مليون جنيه كل سنة، فإن القوى الاستعمارية رفضت إقراضنا بشروط مالية ما نستطيع أن نحقق به بناء السد العالى. وحين تقدم الشعب المصرى لكى يحصل على حقه المنهوب فى قناة السويس وأمم شركة القناة، واحتفظ فى يده بدخلها يضعه فى خطط التنمية، انقضت القوى الاستعمارية عليه - فى مثل هذه الأيام قبل عشر سنوات - تشنها عليه حرباً مسلحة من البر والبحر والجو.

ولقد صمد الشعب المصرى وقاتل ووقفت معه شعوب أمته العربية، وأيدته الشعوب الإفريقية والآسيوية، حتى تلك التى كانت ما تزال وقتها تحت الحكم الاستعمارى السافر، كذلك تحرك الضمير العالمى وتحركت بجانبه قوى ضخمة محبة للسلام، وكانت النتيجة أن هزم العدوان الثلاثى - الذى اشتركت فيه بريطانيا وفرنسا وإسرائيل - هزيمة ساحقة، وانتصر الشعب المصرى، انتصرت الحرية، لكن انتصار الحرية فى السويس لم يكن للشعب المصرى وحده، إن انتصار السويس كانت له - خصوصاً فى هذه القارة العظيمة - أصداء بعيدة وردود فعل هائلة.

أيها الاخوة:

إن شعبكم العظيم عبأ تجربته فى الشـعار الملهـم لثـورتكم "أوغـورو، وأوجماعة" و"أوغورو" هى كلمة الحرية فى اللغة العربية، و"أوجماعة" هى كلمة الجماعة. أى كلمة الوحدة ومن حسن الحظ أن الكلمتين من نفـس المنبـع، إن شعارات النضال نفسها تربط ما بيننا وكذلك أهداف النضال.

شكراً لك يا سيادة الرئيس، وشكراً لكم - أيها الأصدقاء - أعضاء الجمعية الوطنية.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٦٦/٩/٢٨

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

بعد تسلمه شهادة مواطن شرف مدينة دار السلام بتنزانيا

■ **السيد الرئيس.. السيد عمدة دار السلام..**

أيها الإخوة مواطنى دار السلام:

منذ اللحظة التى وصلنا فيها إلى هذه المدينة الجميلة شعرنا من صميم قلوبنا بالأخوة والمحبة التى تجمع شعب الجمهورية العربية المتحدة وشعب تنزانيا، وبهذه المناسبة أتقدم بالشكر إلى عمدة دار السلام، مجلس مدينة دار السلام، أهالى دار السلام، وأعبر عن شعورى بأنى أعتز بأن أكون مواطناً لمدينة دار السلام.

إن زيارتى لتنزانيا هى تعبير عن الأخوة والصداقة التى تجمع بين شعبينا، وقد كانت الزيارة القصيرة للأخ الرئيس "نيريرى" إلى الجمهورية العربية المتحدة فرصة له؛ ليرى شعور شعب الجمهورية العربية المتحدة نحو تنزانيا، إن شعب الجمهورية العربية المتحدة تابع بالاهتمام والتقدير نضال تنزانيا؛ من أجل الحرية والاستقلال، والآن يتابع بالاهتمام والتقدير نضال تنزانيا برئاسة الرئيس "نيريرى" من أجل التطور والبناء. ومن مشاهداتى القليلة التى رأيتها حتى الآن أشعر بثقة عميقة أن شعب تنزانيا والرئيس "نيريرى" سيمكن لهم أن يحققوا كل آمل وأحلام هذا الشعب فى التقدم والبناء.. أيضاً أعبر عن شعور الشعب فى الجمهورية العربية المتحدة، فاقول: إننا نشعر أنكم تقومون هنا فى هذه المنطقة

من إفريقيا بمهمة كبيرة بأن تكونوا قاعدة لتحرير الأقاليم التى لازالــت تحــت الاستعمار فى إفريقيا، ونستطيع أن نقول إن دار السلام هى قلعة الحريــة فــى شرق إفريقيا.

باسم شعب الجمهورية العربية المتحدة، ومن صميم قلبى، أرجو لتنزانيا كل تقدم وازدهار.

عاش شعب تنزانيا، وعاش الرئيس "جوليوس نيريرى".

والسلام عليكم.

١٩٦٦/١٠/١٣

كلمات الرئيس جمال عبد الناصر

فى حفل اعتماد أوراق سفراء موريتانيا والبرازيل وقبرص وسيلان

ردّ الرئيس جمال عبد الناصر على كلمة سفير موريتانيا

■ يسعدنى أن أتقبل أوراق اعتمادكم، سفيراً لجمهورية موريتانيا الإسلامية، لدى الجمهورية العربية المتحدة. إننا هنا نحمل للشعب الموريتانى وللرئيس الصديق المختار ولد داده كل التقدير والإعزاز، ونحن نتتبع باهتمام زائد المنجزات التى تحققونها لموريتانيا الشقيقة، والخطة السياسية التى تنتهجها بلادكم.

إن العلاقات بين بلدينا تزداد قوة وعمقاً، وستجدون كل عون من جانبنا لتدعيمها من أجل خير الشعبين الشقيقين، وانتهز هذه الفرصة لأعبر لكم عن أطيب تمنياتى، وتمنيات شعب الجمهورية العربية المتحدة راجين للشعب الموريتانى التقدم والازدهار، وللرئيس المختار ولد داده الصحة والسعادة.

ردّ الرئيس جمال عبد الناصر على كلمة سفير البرازيل

يسرنى أن أتقبل أوراق اعتمادكم سفيراً لجمهورية الولايات المتحدة البرازيلية لدى الجمهورية العربية المتحدة، وأود أن أعبر لكم عن شكرى على ما تضمنته كلمتكم من تقدير لكفاح شعب بلادى، وسوف نبذل كل جهد؛ من أجل

تدعيم العلاقات الودية من أجل بلدينا واتساع مجالاتها. وانتهز هذه الفرصة لأعبر لكم عن مشاعر الود والصداقة، التى يكنها شعب الجمهورية العربية المتحدة لبلادكم الصديقة؛ وأتمنى للشعب البرازيلى كل تقدم، وللرئيس "همبرتو دى النيكاو كاستللو برانكو" كل صحة وسعادة.

ردّ الرئيس جمال عبد الناصر على كلمة سفير قبرص

يسرنى أن استقبلكم سفيراً لجمهورية قبرص الصديقة، لدى الجمهورية العربية المتحدة، إن العلاقات الودية بين بلدينا وشعبينا تمتد عبر الأزمان وتزداد عمقاً على مر الأيام، وستجدون مساعدة من جانبنا لتدعيم وتقوية هذه العلاقات، وتحقيق الأهداف التى يعمل من أجلها الشعبان العربى والقبرصى، وأرجو أن أعبر عن أحسن تمنياتى لفخامة الرئيس "مكاريوس"، وللشعب القبرصى الصديق راجياً له التقدم والازدهار.

ردّ الرئيس جمال عبد الناصر على كلمة سفير سيلان

يسرنى أن أتقبل أوراق اعتمادكم سفيراً لسيلان. إن شعبنا يدرك عمق العلاقات التى تمتد إلى زمن بعيد بين البلدين رغم بعد المسافات بينهما.

ونحن نحمل كل التقدير والمودة لشعب سيلان وحكومته راجين أن تزداد هذه الروابط على مر الأيام، وستلمسون هنا كل عون لتدعيم العلاقات الودية بين بلدينا للمصلحة المتبادلة بين شعبينا، وأعبر لكم عن تمنياتى الطيبة، وتمنيات شعب الجمهورية العربية المتحدة نحو شعب سيلان الصديق وحكومته، راجين له التقدم والازدهار.

١٩٦٦/١٠/٢٠

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى مطار بالام أثناء زيارته للهند لحضور مؤتمر الأقطاب

■ أيها الإخوة والأصدقاء:

يسعدنى كل السعادة أن أعود مرة أخرى إلى أرض الهند العظيمة مؤكداً العلاقات التاريخية التى ربطت دواماً ما بين شعبينا، وأغنت القيم الإنسانية بقيم خالدة وخلاقة معززة بقوة فى الكفاح وفى العمل المشترك، وساهمت بالقدر الكبير فى خدمة العالم المعاصر ومشاكله وقضاياه، مجدداً صداقات شخصية عديدة ربطتنى بالكثيرين فى هذا البلد الكبير المجيد، وفى مقدمتهم الرئيس الحكيم "رادا كريشنان" رئيس جمهورية الهند.

ولا يسعدنى فى أول مرة أعود فيها إلى الهند، ودون أن ألقى صديقى العزيز وصديق الإنسانية "جواهر لال نهرو"، إلا أن أحيى ذكراه واثقاً أن روحه العظيمة باقية فى الهند، مصدر إلهام دائم وشعلة ضوء لا تنطفئ.

أيها الإخوة:

إنه ليرضينى كل الرضا أن يكون أول أهداف زيارتى لبلدكم اليوم، أن نشارك فى اجتماع ثلاثى مع الرئيس "جوزيف بروز تيتو" رئيس اتحاد الجمهوريات اليوجوسلافية الاشتراكية، ومع السيدة "أنديرا غاندى" رئيسة وزراء الهند، بقصد أن نحاول مرة أخرى على ضوء المبادئ السامية التى أخلصت لها

شعوبنا إيماناً ونضالاً، أن نخدم قضايانا وقضايا غيرنا من الشعوب والقضايا العالمية.

إن المبادئ التى وقفنا تحت رايتها فى مؤتمرات باندونج وبلجراد والقاهرة مازالت قادرة على أن تكون مرشداً لنا فى هذه الظروف التى تحوطها الأخطار المتعددة؛ سواء كان مصدرها الاستعمار التقليدى أو الاستعمار الجديد أو التفرقة العنصرية.. سواء نبعت من ممارسة سياسة القوة العسكرية أو الضغوط الاقتصادية والسياسية والنفسية.

وفضلاً عن ذلك،فإن هذه المبادئ وحدها هى التى تستطيع أن توفر لشعوبنا جميعاً مواجهة أكبر خطر يواجه الإنسانية الآن؛ وهو خطر التخلف واتساع الفوارق بين مستويات الشعوب فى عصر تلاشت فيه المسافات بين أوطانها، هذا الخطر الذى ينبعث منه الآن ما تواجهه الشعوب المطالبة بالنمو والعاملة فى تفان لتخليصه من العراقيل والضغوط؛ الأمر الذى يكدس شحنات من الطاقات القابلة للتفجر، أخطر بكثير من مخزون الأسلحة النووية.

إن كلمة السلام هى أقرب الكلمات إلى الشعوب، لكن حقيقة السلام مع الأسف لا تزال أبعد ما تكون عن عالمنا، ولا يتحقق السلام بالتمنى، وإنما يتحقق بالحق وبالعدل، سياسيًّا واقتصاديًّا واجتماعيًّا.

وليس يخالجنى شك - أيها الإخوة والأصدقاء - فى أن أرض هذا الشعب صاحب الحكمة العميقة والمبادئ النبيلة، كانت أنسب أرض لاجتماعنا الثلاثى المنتظر، الذى نرجو أن تكون نتائجه خدمة مخلصة لكل ما تؤمنون ونؤمن به، وتشاركنا الإيمان فيه جميع الشعوب المتطلعة إلى الحرية والتقدم، وإلى السلام.

١٩٦٦/١٠/٢١

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى مأدبة عشاء أقامها رئيس الهند تكريماً له

■ **أيها الصديق العزيز.. أيها الإخوة:**

منذ أن وصلنا إلى هذا البلد العظيم العريق، ونحن محاطون بكل مشاعر الصداقة والود، وبكل مظاهر الحفاوة والتكريم. وهذه اللحظة - أيها الصديق العزيز - وهذه الكلمات الرقيقة والعميقة التى سمعناها منك درة رائعة فى شعورنا بكل هذا الذى أحاط بنا منذ أن وصلنا إلى الهند، ولن أستطيع - أيها الصديق - أن أجارى قدرتك على التعبير، بل ولن أحاول.

ولقد عرفناك جميعاً وأحببنا فيك فكراً نادر المثال، قادراً على النفاذ العميق، قادراً على الانطلاق البعيد.

ولقد كان ما يثير إعجابنا بك قدرتك على أن تصور تراث الماضى فى آمال المستقبل، وتصنع من الكل وحدة متجانسة إيجابية وخلاقة.

ولقد كنا نخشى دائماً أن يتحول تاريخ الماضى إلى ردة تبتعد عن الحاضر، وتهرب من المستقبل، وتشد إلى الوراء بدلاً من أن تدفع إلى الأمام.

ولقد كان أكثر ما واجهنا من تحديات كما واجه الهند - بغير جدال - هو كيف يمكن أن نستوعب الماضى فى الحاضر ولصالح المستقبل، ولا نتركه يطغى عليهما معاً، وكيف نبقى صلة واقعنا بجذورنا الضاربة إلى بعيد وفى نفس الوقت قدرة الامتداد والاتساع.

ونشعر - أيها الصديق - معك دائماً وحيث نستمع إليك، بأن حالة التناسق والوحدة والاستمرار.. كلها ممكنات أمام الإرادة الحرة لشعوبنا.

أيها الصديق العزيز:

إننى أشكرك من أعماق قلبى، وأتمنى لك موفور الصحة والسعادة، وأحيى شعب الهند العظيم صاحب التاريخ المجيد، وصاحب الطموح الواسع، صانع الحكمة العميقة وصانع الحياة الجديد

وأرجو - أيها الأصدقاء - أن تقفوا معى تحية للرئيس "رادا كرشنان"، والسيدة "أنديرا غاندى"، والرئيس "جوزيف بروز تيتو".

١٩٦٦/١٠/٢١

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

إلى مؤتمر الأقطاب فى الهند

■ أيها الإخوة والأصدقاء:

ربما كان الوقت لا يزال مبكراً للحديث عن هذا اللقاء الذى يجمع فى مدينة نيودلهى المجيدة ما بين يوجوسلافيا والهند والجمهورية العربية المتحدة.

ولست أريد أن أسبق مناقشاتنا أو نتائجها، وإن كنت أرجو أن تسمحوا لى بإبداء بعض الملاحظات السريعة:

أولاً: إننى أستأذنكم أولاً فى توجيه شكر خاص وحار للشعب الهندى العظيم، الذى يستضيف هذا الاجتماع فى عاصمته، مؤكداً بذلك دور الهند الطليعى فى حركة الثورة الوطنية من أجل الاستقلال، وفى النضال من أجل بلوغ التقدم الاقتصادى والاجتماعى، الذى هو غاية الاستقلال السياسى ومضمونه.

ثانياً: إننا نلتقى هنا - الهند ويوجوسلافيا والجمهورية العربية المتحدة - بالدرجة الأولى كأصدقاء قدامى جمعنا تقليد تاريخى من العمل المشترك، صنعته وعززته وحدة فى المبادئ والمثل العليا، وعمقته لقاءات متعددة فى بريونى والقاهرة من قبل، وفى نيودلهى اليوم؛ استطراداً واستمراراً.

وكأصدقاء فنحن لا نجتمع هنا لكى نخرج حلولاً للمشاكل، أو دواء لكل الأمراض؛ وإنما نلتقى قبل كل شيء؛ لكى نتبادل الأفكار والخبرات النضالية، ولنضع ما نصل إليه لخدمة المبادئ التى آمنت بها دائماً وأخلصت لها دائماً شعوبنا.

ونتمنى لو استطاع جهدنا - كما حدث فى الماضى - من أن يكون إسهاماً إيجابيًا فى قضايا وآمال الشعوب، التى تجمعها مع شعوبنا آمال الحرية والتقدم والسلام.

ثالثاً: إن السياسة التى آمنت بها شعوبنا دائماً وأخلصت لها دائماً - وأعنى بها سياسة عدم الانحياز - سليمة فى جوهرها، برغم كل التطورات المتلاحقة، كما أن المبادئ الأصيلة لهذه السياسة - وأعنى بها مبادئ التعايش السلمى، كما حددتها مؤتمرات باندونج وبلجراد والقاهرة - مازالت صحيحة، بل إن التجارب تؤكد لنا ذلك كل يوم وتقوى من إيماننا بها.

ولقد تتطلب منا التغييرات التى طرأت على العالم فى السنوات الأخيرة اجتهادات جديدة، لكن هذه الاجتهادات لا تمس السياسة نفسها أو المبادئ الأصلية فيها.

إن العالم يختلف اليوم عن عالم الصراع بين الكتلتين الغربية والشرقية الذى واجهناه سنة ١٩٥٥ أو بعدها، لكنه مع ذلك لا يزال عالماً يحكمه الصراع وإن تعددت مراكزه.

رابعاً: إن المتناقضات التى كانت بين أسباب الصراع فى الصورة السابقة مازالت باقية، ومازال الاستعمار فى عديد من قارات العالم يحاول قهر الشعوب، ومازالت التفرقة العنصرية تمارس بنفس الرعونة اللاأخلاقية، ومازالت تمارس بأبشع ما تكون للإرهاب والإخضاع.

مازالت قضية السلام والحرب، برغم ميزان الرعب النـــووى معرضـــة للمطامع والمغامرات، وليس من شك أن نضال الشعوب ضد ذلـــك كلـــه حقق انتصارات هائلة.. لكننا لا نستطيع أن نخدع أنفســـنا، ونتصـــور أن الخطر قد زال.

خامســـاً: وكذلك فلقد ظهرت متناقضات جديدة أخطرها فى رأينا، هو التنـــاقض بين الفقر والغنى وبين التقدم والتخلف.

وبرغم أن شعوبنا الآن تبذل من الجهد أكثر مما بذلت فى أى وقت مـــن أوقات نضالها الحديث؛ فإن أدواتها المادية والعلمية والتكنولوجية لا تساعد طموحها بالقدر الكافى.

كما أنها تتعرض أثناء جهدها الشاق والبطولى لمعوقات وعراقيل توجـــه إليها من جانب القوى الرائدة فى السيطرة، بل أقول إنها تتعرض لضغوط عنيفة تكاد تصل إلى حد الحرب الاقتصادية والنفسية.

سادساً: ومن الضرورى حتى بالنسبة لكرامة عملنا، فضـــلاً عـــن مطالبـــه أن نرفض موقف التردد الذى يراد إيقاعنا فيه، إن موقف التردد هو مقدمـــة لموقف التراجع؛ ولذلك فإنه من الضرورى أن نقف معاً فى حـــزم، وأن نثبت للذين لم يروا الحقيقة أن رخاء العالم لا يتجزأ، وأن ســـلام العـــالم لايتجزأ، وأن التقدم للإنسانية.

سابعاً: إن وقفتنا فى حزم لا يمكن أن تحقق فعلها وأثرها إلا بتعاون وثيق بيننـــا فى كل المجالات السياسية والاقتصادية والثقافية، وإن ذلك لا يدفع خطانا إلى الأمام فحسب، وإنما هو أيضاً يمكن لنا ولغيرنا أماناً بغير حدود ضد غارات الاستعمار الجديد والرجعية المتحالفة معه.

وفى هذا الصدد، فإنه من الضرورى أن يتصل كفاحنا لتصـــفية الجيـــوب الاستعمارية، ونحن نعرف بعضها فى منطقتنا من العـــالم.. الشـــرق الأوســـط وإفريقيا، فإن هذه الجيوب يمكن أن تكون مراكز انطـــلاق للانقضـــاض علينـــا

بواسطة تحالف الاستعمار والرجعية؛ بقصد إعادة السيطرة على شعوبنا المناضلة، ومنع تقدمها الاقتصادى والاجتماعى.

إن سياسة عدم الانحياز، هى فى حقيقتها انحياز لمبادئ الحرية، وانحياز لآمال السلام، وانحياز لاحتمالات التقدم الباهرة، وانحياز لقدرة الفكر الإنسانى على الانطلاق.

كما أن الشعوب المؤمنة بهذه السياسة، لا تقصد بها أن تنعزل عن عالمها، بل هى على العكس، تقصد أن تتفاعل معه، وتعانى قضاياه وهى تمارس كفاحها اليومى، من مفهوم للمصلحة الوطنية، يعتبر السلام العالمى القائم على العدل، جزءاً لا يتجزأ من وجدانه ومن ضميره.

شكراً لكم أيها الأصدقاء، وليوفقنا الله فيما نقصد إليه.

١٩٦٦/١٠/٢٤

حديث الرئيس جمال عبد الناصر

فى مؤتمر صحفى بعد انتهاء مؤتمر الأقطاب الثلاثة بالهند

الرئيس: أحييكم باسم وفد الجمهورية العربية المتحدة، وأود أن أشيد بالأمم المتحدة وبالدور الذى تستطيع أن تنهض به فى عالم ملىء بالاضطراب.. إننا نريد أن تقوى الأمم المتحدة ويقوى ميثاقها.

وأحب أن أعرب عن شكرى للسيدة "أنديرا غاندى"؛ لإتاحتها الفرصة لى وللوفد العربى للاجتماع بالجانبين الهندى واليوجوسلافى؛ لبحث عدد من المشاكل الهامة بالنسبة للعالم، ولتدعيم العلاقات بين الدول الثلاث.

لقد تبادلنا وجهات النظر حول الحياد الإيجابى، وهذه ليست أول مرة نجتمع فيها، فقد اجتمعنا مرتين فى بلجراد والقاهرة، ونرجو أن نجتمع فى المستقبل قريباً؛ فى السنة القادمة والتى تليها، ونحن لا نتحدث باسم دول عدم الانحياز، إنما نحن دول صديقة نود أن نقوى علاقاتنا.

وأشكر السيدة "أنديرا غاندى"، ورئيس جمهورية الهند، والمسئولين فى الحكومة الهندية، ونحن نشعر بالامتنان لشعب الهند، ونتمنى له كل رفاهية.

سؤال: ما قولكم أن الصين لم تنفذ اتفاقية "كولومبو" لعام ١٩٦٣؟

الرئيس: لقد تحدثت طويلاً مع "شواين لاى" - رئيس وزراء الصين - فى القاهرة بعد مؤتمر كولومبو، والمشكلة كانت أن كلاً من الجانبين؛ الهندى

والصينى، كان يفسر الاتفاقية تفسيراً مختلفاً عن الآخر، وكان رد الصين أنها على استعداد للتفاوض، ولكنها ليست على استعداد لإعطاء أى تنازلات قبل المفاوضات.

إن دول مؤتمر كولومبو لم تبذل أى جهد بعد ذلك؛ لإيجاد وسيلة لحمل الجانبين على التفاوض.

سؤال: ما تفسيركم للتطورات السياسية الأخيرة فى الصين؟

الرئيس: ليست لدى معلومات محددة عما يحدث فى الصين، فحينما أقرأ ما تنقله وكالة أنباء الصين أرى اختلافاً كثيراً بينه وبين ما تذيعه الوكالات الغربية؛ كل وكالة تحاول أن تفسر الأحداث من وجهة نظرها.

ولقد تناقشنا فى هذا الموضوع فى اجتماع نيودلهى، ولكن ليست لدينا معلومات كافية أو حقيقية عن الموقف.

سؤال: ماذا تقولون عن الضغوط التى تتعرض لها الدول النامية؟ وهل هناك وسيلة لوقف هذه الضغوط؟

الرئيس: ليس لدينا حل محدد، ولكن واجب الدول المتقدمة اقتصاديًا أن تساعد الدول النامية؛ فلقد جمعت الدول المتقدمة ثرواتها وصنعت قوتها من استغلالها واستعمارها للدول النامية، فمثلاً بريطانيا جمعت جزءاً كبيراً من ثروتها من الهند، ومن واجب إنجلترا أن تساعد الهند الآن.

إننا حينما نقول إن على الدول المتقدمة اقتصاديًا أن تساعد الدول النامية فإننا نناشد ضمائرها، ونحن بطبيعة الحال لا نستطيع أن نجبرهم، ولكنهم فى نفس الوقت محتاجون إلينا، فهم يبيعون لنا بضائع مصنوعة ومعدات، ومشكلتنا هى النقص فى العملات الأجنبية؛ ولهذا لجأنا إلى القروض على أساس اتفاقات ثنائية، ولكن هذه الدول تملى شروطها، وتحاول الاستغلال، وتفرض نسباً عالية من الأرباح ٦% و٧%، وهى بهذا تحصل على

ضعف ما أعطته لنا. وقد بلغت الأرباح من القروض التى أخذتها الدول النامية فى العام الماضى ٢٥٠٠ مليون دولار.

أما بالنسبة للضغوط علينا فإننا لا نعتمد إطلاقاً على أية معونات، ولكننا نعتمد تماماً على أنفسنا، إننا نرفض أى نوع من الضغوط، فإذا ما اتبعت الدول النامية مثل هذه السياسة، وهى رفض كل أنواع الضغوط، فإن الدول الغنية لن تجد فرصة لممارسة ضغطها.

سؤال (من صحفى أمريكى): ماذا تقولون عن خطر الصين على بعض الدول فى آسيا؟

الرئيس: من الضرورى قبل كل شىء أن تحصل الصين على حقها المشروع فى الأمم المتحدة. إن الصين تشعر بأنها مهددة من قبل أمريكا، وتعتقد أن هناك خطة لعزلها عن العالم، وقبل أن نتحدث عن التعايش، يجب أن نقر بأن من حق الصين أن تعيش، وإذا دخلت الصين الأمم المتحدة وسنحت لها الفرصة للتحدث مع جميع الدول وانتفت شكوكها بالأخطار التى تتعرض لها، فلن يكون هناك أى خطر من الصين على آسيا أو جنوب شرقى آسيا.

سؤال: متى سيتم انعقاد اجتماع دول عدم الانحياز؟

الرئيس: إننى أرجو أن يعقد مثل هذا الاجتماع، ولكننا لم نتفق عليه. وعندما أعود إلى القاهرة سأتصل بدول عدم الانحياز، وسأبلغها بما حدث فى هذا الاجتماع الثلاثى، أما عقد مؤتمر فمسألة تتوقف عليها؛ فإذا كانت ترغب فى عقد مثل هذا المؤتمر فإننا نرحب به.

سؤال: ما الخطوات التالية لاجتماع دلهى؟ وهل ستدعى دول أخرى إلى اجتماع دول عدم الانحياز مثل فرنسا وكندا؟

الرئيس: إن أول شىء سنفعله أننا سنبلغها بقرارات هذا الاجتماع، وإن كانوا سيقرءونها فى الصحف، أما بالنسبة لفرنسا أو كندا فلا أعتقد أن كليهما

من دول عدم الانحياز؛ فكندا مثلاً بلد صديق ولكنها ليست من دول عـــدم الانحياز، وإذا فرضنا أن كندا من دول عدم الانحياز؛ فإن عدم الانحيـــاز سيضم جميع دول العالم بما فيها الولايات المتحدة الأمريكية.

سؤال: إن البيان المشترك دعا إلى انسحاب كل القوات الأجنبية من فيتنام، فهل يعنى أيضاً انسحاب قوات فيتنام الشمالية من الجنوب، وانسحاب قـــوات الدول الشيوعية من فيتنام؟

الرئيس: إن فيتنام الشمالية تقول إنه ليست لها قوات فى الجنوب، وليس معروفًا لنا أن لهم قوات هناك، ولكن من الواضح للجميع أن لأمريكا قوات فـــى فيتنام، وإذا كان لفيتنام الشمالية قوات فى الجنوب فيجب أن تنسحب إلـــى الشمال.

ورأيى فى المشكلة، أنها حرب أهلية بين قوات جبهة التحرير فى فيتنـــام الجنوبية من ناحية، وبين قوات الحكومة الموالية لأمريكا، وقوات أمريكا والدول المشتركة فى مؤتمر مانيلا من ناحية أخرى.

ولا يستطيع أحد أن يطلب من شعب جنوب فيتنام أن يوقف القتال، إلا إذا تأكد من استقلاله وحريته فى تقرير مصير نفسه، كما أنه لا يمكن اتخـــاذ أى خطوات نحو السلام، ما لم تشترك فيها جبهة التحرير الوطنيـــة فـــى فيتنام الجنوبية.

سؤال: ماذا تقولون عن الوحدة العربية؟ وماذا عن أسباب الخلاف فى الجامعة العربية؟

الرئيس: الوحدة العربية أمر يتعلق بشعوب الأمة العربية، كانت هناك تناقضات بين الحكومات العربية منذ عام ٥٨، وبعد السويس كانت الصفوف العربية كلها تطلب الوحدة؛ لأنها تساعد على مواجهة العدوان الإسرائيلى.

وخلال السنوات الماضية حدثت تطورات جديدة فى العالم العربى، وتحول إلى الاشتراكية فى بعض الدول العربية، وهذا قد قسم الدول العربية إلـــى

حكومات رجعية وحكومات تقدمية؛ فالدول الرجعية - التى تخشى على نفسها من الاتجاه التقدمى- استعانت بقوى الاستعمار لتواجه وتهاجم الدول التقدمية، وجندت الشعوب التقدمية نفسها لمواجهة هذا الخطر.

وظهرت أخيراً طبعة جديدة من ملف بغداد؛ وهو ما يسمى بالحلف الإسلامى، وقد حاولوا عن طريق الدين أن يقنعوا الشعوب لخدمة الرجعية، وركزوا جهودهم فى الملكيات؛ شاه إيران، والملك حسين، والملك فيصل، ولكن كل الشعوب العربية والشعوب التقدمية شعرت بأن الرجعية تتنكر وراء ستار من الدين.

لقد ظهرت رجعية عام ٥٧ للدفاع عن الشرق الأوسط، عُرِفَتْ باسم نظرية "أيزنهاور" لإيجاد نظام دفاعى جديد فى المنطقة تحت اسم الإسلام؛ يضم باكستان وتركيا وبعض الدول الواقعة فى الشمال، ولكن النظرية فشلت، وبدأت عمليات صرف النقود لبث الحياة فى هذه الفكرة القديمة ووضعها موضع التنفيذ، وقد أشار إليها "أيزنهاور" فى مذكراته عام ٥٧. نفس الفكرة تنفذ الآن؛ فيصل يعلن زعامته للحلف الإسلامى؛ فيزور بعض الدول، ولكنه لم يحصل إلا على موافقة شاه إيران، والملك حسين الذى وافق على هذه الفكرة؛ لأنه يعارض التقدم والتطور فى المنطقة.

أما فيما يختص بالجامعة العربية.. فإنها تمثل الدول العربية، وإذا حدث أى تفكك فيها فهذا ليس جديداً، وستستمر الجامعة العربية على هذه الصورة، طالما كانت هناك حكومات تقدمية وحكومات رجعية.

١٩٦٥/١٠/٢٦

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى الاحتفال الذى أقامته منظمة التضامن الإفريقى - الآسيوى

■ يسعدنى أن أحضر مرة أخرى، فى هذه المدينة الجميلة المجيدة مهرجاناً من مهرجانات التضامن الآسيوى - الإفريقى.

لقد كان لى الحظ أن أحضر معكم هذه المهرجانات كل مرة زرت فيها الهند من قبل، لقد حضرت معكم سنة ١٩٥٥ فى الهند أول مرة على الطريق إلى باندونج؛ حيث صنعت شعوبنا هذا الانطلاق الصلب والثابت للتضامن الآسيوى - الإفريقى.

وحضرت معكم سنة ١٩٦٠ حين كان لى الشرف أن أبقى هنا قرابة الأسبوعين أطوف فيها مختلف ولايات الهند، وأتعرف على شعبها عن قرب وأتصل اتصالاً واسعاً بالشعب فى مجالات كفاحه المتعددة.

وفى كل مرة - بما فيها هذه المرة - كان حرصى على حضور مهرجانات التضامن الآسيوى - الإفريقى نابعاً من رغبة الشعب المصرى فى التأكيد على الأهمية القصوى التى يعلقها على ذلك التضامن، باعتباره حقيقة تاريخية إلى جانب كونه ضرورة حيوية.

إن الأمة العربية هى أمة آسيوية - إفريقية، وإن شعوبها هى بوتقة الانصهار التاريخية والحضارية، بل إن الشعب العربى المصرى يكاد بنفسه أن يكون جسراً للقاء بين القارتين العظيمتين.

فى زماننا المعاصر - أيها الإخـوة - فإن الصداقـة الآسيوية - الإفريقية لا تؤكد صلة تاريخية وحضارية فحسب، وإنما تصنع من التـاريخ والحضـارة تفاعلاً مع نظام الحاضر وآمال المستقبل دوراً آسيويًّا - إفريقيًّا مجيداً، يناضـل من أجل السلام العالمى، ويطالب بتحرير الإنسانية من كل مظـالم الاسـتعمار والاستغلال، ويسعى لبناء مجتمع جديد، تكون فيه الحرية لكل الأوطان، ولكـل إنسان حرية حقيقية ذاتية واقتصادية وثقافية.

أيها الإخوة:

إن التضامن الآسيوى - الإفريقى، أثبت أصالته بصموده لتحديات السنوات الأخيرة؛ التى حاول فيها الاستعمار الجديد شن غارات غادرة بكل أسلحة الحرب السياسية والاقتصادية والنفسية والعسكرية فى بعض الأحيـان، ضـد شـعوبنا المناضلة المصممة على حريتها الشاملة.

إن الاستعمار بكل محاولاته لن يستطيع أن يحطم قيمة التضامن الآسيوى - الإفريقى أو معناه برغم كل ما حاوله من الأساليب، وأقول لكم ذلك من تجربـة حية عشناها.

وبعد ثلاثة أيام من هذا اليوم قبل عشر سنوات بـدأت ضـد وطننـا تلـك المؤامرة الثلاثية التى تعرفونها، وأريد بها إخضاع مصر وإعادتها أرضاً وشعباً إلى إطار السيطرة الاستعمارية.

ولقد وقفنا - أيها الإخوة - ولكننا لم نقف وحدنا، وانتصرنا - أيها الإخوة - ضد عدوان بريطانيا وفرنسا وإسرائيل، ولكن انتصارنا فى جزء كبير منه يرجع إلى وحدة الشعوب الإفريقية - الآسيوية معنا.

فى تلك التجربة التى عاشها التضامن الآسيوى - الإفريقى، وعاشت فيه لم يكن التضامن الآسيوى - الإفريقى مجرد طاقة معنوية مع أن ذلك يكفيه؛ وإنما

فى تلك التجربة وفى تجارب أخرى عديدة تحول التضامن الآسيوى - الإفريقى إلى قوة إيجابية فعالة وقادرة.

أيها الإخوة:

ربما لم تكن صدفة أن أحضر هذا المهرجان للتضامن الآسيوى - الإفريقى هنا فى عاصمة الهند؛ التى قامت بدور طليعى فى تحقيق هذا التضامن والتمكين له، بينما أستعد لعودتى إلى وطنى غداً، أبقى فيه تسعة أيام، ثم أواصل السفر إلى أديس أبابا لحضور مؤتمر منظمة الوحدة الإفريقية.

وهناك - أيها الإخوة - فإن القضايا التى تسبق غيرها فى اهتمامنا، هى نفس القضايا التى دارت من حولها محادثات دلهى خلال الأيام الأخيرة، والمحادثات الثلاثية التى اشتركت فيها يوجوسلافيا مع الهند والجمهورية العربية المتحدة، أو المحادثات الثنائية التى تجرى الآن بين الهند والجمهورية العربية المتحدة.

هنا وهناك - أيها الإخوة - فإن القضايا متشابكة، والنضال مشترك، والنصر لنا جميعاً، وللمبادئ العظيمة التى تقف شعوبنا تحت رايتها، وتكافح بشرف نضالاً عنها.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٦٦/١٠/٢٦

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

أثناء زيارته للقلعة الحمراء فى دلهى
خلال زيارته للهند لحضور مؤتمر الأقطاب

■ أيها الإخوة:

أشكر لكم كل الشكر، ومن الأعماق هذه الحفاوة التى وجدتها فى عاصمتكم العظيمة والجميلة دلهى، إن شعب هذه العاصمة أحاط وفد الجمهورية العربية المتحدة منذ اللحظة الأولى لدخوله إليها بفيض كريم المشاعر، لا نملك جميعاً إزاءه غير العرفان والاعتزاز.

إن هذه العاصمة دلهى عاشت - أيها الإخوة - قديماً وحديثاً أعظم المشاهد فى تاريخ الهند الماضى والمعاصر، كما أن ما جرى ويجرى فيه له أكبر التأثير فى المستقبل، بل إنه هنا فى هذه القلعة بالذات رفع "نهرو" علم الاستقلال، وفى ذهنى كما فى ذهن كل وطنى مخلص أن الاستقلال له مدلوله أعمق من مجرد انتقال السيادة القانونية من قبضة سلطة أجنبية إلى يد سلطة وطنية.

إن الاستقلال هنا بالنسبة لـ "نهرو"، وكما يعنى بالنسبة لكل وطنى مخلص، تسلم زمام المبادرة، وإعادة البناء الوطنى، وإقامة حرية حقيقية لا تتأكد قيمتها إلا حين ترتكز على اقتصاد سليم الأسس وثقافة أصيلة الجذور، كذلك فإن الاستقلال أوضح "نهرو" كما يوضح لكل وطنى مخلص، أن الحرية لا تحميها

الحدود السياسية لأى بلد واحد مهما اتسعت، دائماً حماية الحرية فى أى وطن تكون بانتصارها فى كل الأوطان.

ومنذ أن ارتفع علم الاستقلال - أيها الإخوة فى هذه القلعة فى قلب هذه العاصمة - فإن الهند أدت دورها، وهى تناضل اليوم بعزم حتى يتيسر لها مواصلة الأداء. إن الهند من تحت علم الاستقلال، ومن مفهوم صادق لمدلول الاستقلال، بدأت تمارس التخطيط وراحت تستكشف آفاق العمل الاجتماعى.

كذلك فإن الهند من تحت علم الاستقلال قامت بدور رائد وفى تحقيق التضامن الآسيوى - الإفريقى، وفى بلورة سياسة عدم الانحياز، كذلك فإن الهند من تحت علم الاستقلال تضم جهودها اليوم إلى جهود الذين يطالبون بتحرير الاقتصاد العالمى من سيطرة الاحتكار، ليس فقط كضرورة من ضرورات العدل وإنما كضرورة من ضرورات السلام، باعتبار أن العالم لا يستطيع أن يضمن سلامة فى مجتمع واحد، ومهما اتسعت المسافات أو اختلفت اللغات إلا من إدراك للحقيقة القائلة، بأن الرخاء لا يتجزأ، وأن استمرار التفاوت فى ارتفاع الفوارق بين مستويات الشعوب، سوف يختزن طاقات القلق والخوف ويقف حائلاً دون استقرار السلام.

أيها الإخوة:

يسعدنى أن أحمل تحية القاهرة إلى دلهى.. عاصمتان تحفلان بمشاهد التاريخ وآثاره، وتحفلان بآمال المستقبل والنضال من أجله، ولتعش وتزدهر هذه الصداقة العريقة بين الأمة الهندية وبين الأمة العربية، هذه الصداقة التى تركت أعمق الآثار فى تاريخ الأمتين وحضارة الأمتين، كما أغنت الحضارة الإنسانية وأضافت إلى تراثها، لتعش ولتنتصر مبادؤنا المشتركة، وآمالنا المشتركة، ونضالنا المشترك من أجل الحرية الكاملة لأوطاننا، ولكل الأوطان.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٦٦/١٠/٢٦

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى مأدبة عشاء فى نيودلهى

■ الصديق العزيز الدكتور "رادا كرشنان"، الصديقة العزيزة السيدة "أنديرا غاندى"، أيها الأصدقاء والضيوف:

الآن وزيارتى للهند تصل إلى قرب نهايتها، فإنى لا أملك غير محاولة التعبير عن عرفان وفد الجمهورية العربية المتحدة، فى كل ما وجدناه هنا من الحفاوة الكريمة والتعاون الصادق، ويسرنى بوجه خاص أن أشير إلى صدق وحرارة لقائك لنا شخصياً أيها الصديق العزيز.

فلعله يسعدنى فوق كل حد أن أشير إلى اعتزازى بالفرصة التى أتاحت لى عن قرب أن أعمل مع السيدة "أنديرا غاندى" رئيسة وزراء الهند، ولقد عرفتها من قبل إبنه ممتازة لأب ممتاز، وأتيح لى هنا سواء فى مناسبة اللقاء الثلاثى الذى اشترك فيه معنا الصديق "المارشال تيتو"، وفى مناسبة اللقاء الثنائى بين الهند والجمهورية العربية المتحدة، أن أجدها تلميذة عظيمة لأستاذ عظيم، ولقد كان عزيزاً على أن أجدها تحمل المسئولية القومية، والمسئولية الإنسانية التى حملها "نهرو" باسم الهند وتعبيراً عنها.

ولقد أحسست بقوة الاستمرار وعمقه، ولست أقصد الاستمرار العائلى، ولكنى ما أقصده أصلاً وأساساً هو الاستمرار الفكرى.

أيها الأصدقاء:

إن شعب الهند العظيم كان تلقائيًّا وصادقًا فى لقائه لنا، ولقد كانت هذه التلقائية الصادقة تطالعنا حيث كنا؛ سواء على المستوى الرسمى أو على المستوى الشعبى. وفى الحقيقة - أيها الإخوة - فإن الروابط التى تجمع بلدينا تتجاوز إطار العلاقات الدبلوماسية، وإنما تشكل نموذجاً صحيحاً وصحيًّا للعلاقات بين الدول النامية القادمة من نفس الماضى، المشتركة فى نفس النضال، والمتطلعة إلى نفس الآمال. فوق ذلك فبيننا بالذات صلات تاريخية وحضارية قديمة، واقتراب شديد فى أعمالنا الوطنية والإنسانية، وإنى لأكثر الناس سعادة أن أرى الصداقة بين الهند والجمهورية العربية المتحدة تتأكد وتتجدد، تزداد قوة وتزداد عمقاً، وأدرك - أيها الإخوة - ما تستطيع أن تؤديه صداقة عربية - هندية متأكدة متجددة، قوية وعميقة من أجل بلدينا فى كل المجالات؛ السياسية والاقتصادية والثقافية، ومن أجل عالمنا وإمكانيات حريته وتقدمه والسلام.

أيها الإخوة:

إنى أرجوكم أن تقفوا معى تحية للصديق العزيز الرئيس "رادا كرشنان"، وللسيدة الممتازة والشجاعة "أنديرا غاندى"، وللصداقة العربية الهندية متأكدة دائماً ومتجددة دائماً، وللأمة الهندية المجيدة وجهدها الصبور، الطموح لبناء حياة جديدة، ولكل المبادئ والأساس التى تربطها بأمتنا العربية، وتجمعها معها فى نفس مواقع النضال.

١٩٦٦/١١/٦

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى مأدبة عشاء أقامها الإمبراطور "هيلاسلاسى" للمشاركين فى مؤتمر القمة الإفريقى

■ **صاحب الجلالة الإمبراطور "هيلاسلاسى".. أيها الإخوة الرؤساء:**

فى هذه المناسبة التى نجتمع فيها من أجل إفريقيا ومن أجل السلام العالمى، هنا فى أديس أبابا، نتوجه بالشكر إلى الإمبراطور "هيلاسلاسى"، وشعب إثيوبيا على الحفاوة التى استقبلنا بها فى هذا المكان.

والحقيقة أن أديس أبابا لها ذكريات مجيدة بالنسبة لمنظمة الوحدة الإفريقية؛ لأنه هنا فى هذا المكان ولدت منظمة الوحدة الإفريقية منذ ثلاث سنوات، وإنى لأذكر عندما كنا نعمل هنا من أجل ميثاق الوحدة الإفريقية، واليوم نتوجه بالشكر إلى الله على زيادة الدول الإفريقية التى حصلت على استقلالها خلال هذه السنوات.

وهذا لا يمنعنا من أن نشعر بالواجب نحو إخواننا الإفريقيين، الذين يكافحون من أجل الاستقلال والحرية وضد التفرقة العنصرية، ونحن الذين حصلنا على الاستقلال، وأخذنا الفرصة لنتمتع بالاستقلال نرى أن من واجبنا أن نواجه مشاكل الاستقلال ومشاكل التنمية، ولكن مهما كانت الصعوبات فعلينا ألا ننسى واجبنا نحو إخواننا الذين مازالوا يكافحون؛ من أجل الاستقلال الذى نتمتع به والذى حصلنا عليه.

ونحن هنا فى هذه المنطقة - رؤساء دول إفريقيا - نشعر أن هذا الاجتماع فيه قوة معنوية لكل أبناء إفريقيا، الذين يناضلون من أجل الحرية والاستقلال، ولبناء بلادهم ولتعويض التخلف.

ومنذ ثلاث سنوات قال بعض أعداء إفريقيا إن منظمة الوحدة الإفريقية لن تقوى على الاستمرار فى مواجهة المشاكل الإفريقية، وأستطيع أن أقول اليوم بعد ثلاث سنوات، إن المنظمة أقوى مما كانت عندما قامت، وإنها استطاعت رغم المشاكل العديدة التى ورثناها عن الاستعمار أن تقوى وتتقدم.

والواجب علينا جميعاً أن نرعى هذه المنظمة من أجل إفريقيا، ومن أجل الشعوب الإفريقية، وعلينا ألا نحملها أكثر مما تحمل، وإننا لنرجو أن نراها أقوى وأنشط فى العام القادم مما هى عليه هذا العام، وعلينا أن نذكر أنها منظمة وليدة عمرها ثلاث سنوات، وتتطلب منا جميعاً أن نرعاها كى تكبر وتقوى لمصلحة إفريقيا.

أرجو أن تقفوا معى تحيةً للإمبراطور "هيلاسلاسى"، ولشعب إثيوبيا.

١٩٦٦/١١/٩

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى حفل استقبال الرئيس التشيكى بالقاهرة

■ الصديق العزيز الرئيس "أنتونى نيفوتنى".

أيها الإخوة الضيوف:

من دواعى سعادتى أن أقف اليوم لأرحب بكم هنا فى القاهرة باسم شعب الجمهورية العربية المتحدة، الذى يحتفظ دائماً بود عميق وإعجاب بالغ بشعب تشيكوسلوفاكيا، وبالنضال الباهر الذى تحمل مسئوليته، وبالتقدم الكبير الذى استطاع تحقيقه.

ويضاعف من سعادتنا أن نحتفل اليوم هنا فى القاهرة بابن عظيم من أبناء الشعب التشيكوسلوفاكى، وبطلاً من أبطال نضاله ورواد تقدمه الثورى، ولقد كانت العلاقات بين بلدينا دائماً علاقات طيبة، لكن هذه العلاقات زادت قوة وتماسكاً بنضالها المشترك، من أجل قيم الحرية والسلام، الحرية الشاملة بكل أبعادها السياسية والاجتماعية والثقافية، والسلام الحقيقى الذى يستطيع وحده أن يدوم، ونعنى به سلام العدل وسلام المبادئ وليس سلام القوة أو سلام الأمر الواقع، أو مفروضاً على الإكراه وعلى الغصب.

ويذكر الشعب المصرى - أيها الصديق العزيز - أن عملية كسر احتكار السلاح وصفقة الأسلحة الأولى تمت مع تشيكوسلوفاكيا، ولم تكن هذه الصفقة

مجرد إقامة ترسانة يتكدس فيها السلاح، وإنما كانت هذه الصفقة بداية لها أهميتها.. إن هذه العملية كانت بداية توفير الأمن العربى، وذلك عن طريق الامتلاك الشرعى لمقدرة الدفاع عن النفس إزاء عدو يجد كل العون والتعزيز من أعداء الحرية، والراغبين فى السيطرة على قدرات الأمة العربية، كذلك كانت هذه العملية بداية ممارسة الإرادة الحرة؛ تحدياً وتمرداً على سياسة مناطق النفوذ التى كان الاستعمار يريد أن يحبس فيها أمتنا العربية، لم يكن الموضوع صفقة سلاح فى الحقيقة، وإنما كان الموضوع هو الأمن العربى وممارسة الإرادة العربية المستقلة.

وبرغم المخاطر فإن الشعب المصرى وبقية شعوب الأمة العربية تحملت كلها مسئوليتها التاريخية، وصمدت حتى اضطرت إلى تعزيز صمودها دفاعاً عن أمنها وإرادتها، بقبول القتال المسلح فى معركة السويس المجيدة، التى نحتفل الآن بالذكرى العاشرة لانتصارها العظيم. ولقد كانت معركة السويس بين نفس الأطراف فى عملية كسر احتكار السلاح؛ بريطانيا وفرنسا رمزاً للقوى صاحبة احتكار السلاح ومناطق النفوذ، وإسرائيل معها أداة للتهديد ضد الأمن العربى، ومن ناحية أخرى شعب مصر المؤمن بحقه والمناضل فى سبيله، والمعزز فى موقفه بكل شعوب أمته العربية، وبكل قوى السلام والحرية فى العالم.

وفى هذه المعركة من بدايتها وإلى انتصارها لم يكن شعب تشيكوسلوفاكيا بعيداً عن الصورة كلها؛ كان معنا فى الطريق إلى كسر احتكار السلاح، وبقى معنا حتى تحقق لنا النصر فى السويس بقوة السلاح، المعزز بالطاقات المعنوية الضخمة لكل شعوب الأرض المحبة للسلام.

وفى معركتنا من أجل البناء.. فإن شعب تشيكوسلوفاكيا وحكومته بذلا فى التعاون المشترك، وتوسيع نطاقه وتعميقه جهوداً يذكرها الشعب المصرى ويقدرها، وهو يذكرها.

الصديق العزيز:

إن تلك المعركة فى السويس كانت نقطة تحول فاصلة فى التاريخ الحديث، وبعدها فإن حركة التحرير الوطنى واصلت اندفاعها وأحدثت أثرها الهائل فى آسيا وفى إفريقيا، إن هذه المعركة أثبتت حقائق جديدة فى العالم المعاصر، لم يعد ممكناً لأحد أن يتجاهلها أو يتحداها:

أولاً: إن كل شعب قادر بالحق وبالصمود على أن يدافع عن نفسه، وأن يحرك شجاعته قوى تتعدى حدوده، وتضيف إلى قواه مالا يمكن تقديره بالحساب التقليدى.

ثانياً: إن الاستقلال السياسى لا قيمة له، إذا لم يدعمه استقلال اقتصادى يصفى الاحتكارات الأجنبية، ويحقق سيطرته على اقتصاده ليدعم الاستقلال السياسى بالاستقلال الاقتصادى.

ثالثاً: إن جماهير الشعوب وحدها، وليست الطبقات، التى تصل إلى الحكم على قمم الاستغلال هى القادرة على دفع الكفاح الوطنى حتى غايته.

رابعاً: إنه من هذا كله - من الحرية السياسية ومن الحرية الاقتصادية، ومن سيادة جماهير الشعوب فى أوطانها - تتمكن أى دولة فى عالمنا المعاصر من أن تلعب دورها الدولى فى خدمة التقدم والسلام.

إن انتصار السويس كان درساً عظيماً للشعوب التى ساهمت فى النصر، والتى استفادت من التجربة التى جرت تحت سمعها وبصرها، وبالطبع.. فإننا لا نتوقع أن يستكين الاستعمار ويستسلم، أو أن تستكين الرجعية المتحالفة معه وتستسلم، أو تستكين قواعده التى يستخدمها فى أغراضه، كما نرى بالقرب منا فى إسرائيل وتستسلم.

إن القوى المعادية لثورة الحرية السياسية والاجتماعية لن تستكين ولن تستسلم، إن هذه القوى جميعاً قد تقبع بعض الوقت، ولكنها تنتظر لكى تنقض فى

أول ظروف مواتية تسنح لها، آملة باستمرار أن تضرب تقدم الثـورة بغـارات الثورة المضادة، لكن انتصار الشعوب حتمى.

أيها الصديق العزيز:

إن شعب الجمهورية العربية المتحدة خاض معاركه السياسية والاقتصـادية والاجتماعية بنجاح، يجعل من تجربته مثالاً رائداً فى العـالم النـامى الجديـد، وحينما ننظر إلى السنوات التى أعقبت السويس فإننا نجد أن هذا الشعب لم يكتفى بإرغام الاستعمار البريطانى على الجلاء فقط، ولم يسقط الحكم الملكى الرجعـى فقط؛ وإنما دعم هذا باسترداد ثروته الوطنية وتحقيق سيطرة قوى الشعب العاملة عليها، وإقامة الديمقراطية السياسية لهذه القوى الشعبية العاملة المتحالفـة فـى الاتحاد الاشتراكى.

وحينما ننظر إلى المعارك التى خاضها هذا الشعب ضد القوى الاستعمارية وضد الرجعية المتعاونة مع الاستعمار، وضد قواعد الاستعمار وأدواتـه، فإننـا نجد أن المقاومة الباسلة لهذا الشعب لم تهدأ، وأنها تفاعلت مع حركـة الثـورة العربية خصوصاً، ومع حركة الثورة الإفريقية، ومع حركـة الثـورة الوطنيـة سياسياً واجتماعياً فى كل القارات.

وفى هذه الأيام الأخيرة فلقد كان النشاط التحررى لهذا الشـعب المصـرى واضحاً فى كل الاتجاهات وطنياً وعربياً وإفريقياً برغم كل الضغوط.. وبـرغم كل العقبات.. وبرغم كل الخطط التى ترسم وتـدبر للهجـوم علينـا سياسـياً واقتصادياً ونفسياً.

إن هذا الشعب لن يتهاون فى حريته السياسية والاقتصـادية والاجتماعيـة، ولن يتقاعس عن دوره فى النضال العربى؛ مـن أجـل الحريـة والاشـتراكية والوحدة، ولن ينعزل عن قارته الإفريقية، ولن يتردد فى أداء واجبه تجاه حركة الثورة الوطنية وامتدادها الاجتماعى، ولن يكف عن دوره فى العمل مـن أجـل

السلام، وإدانة سياسة القوة التى بلغت مداها، كما نرى فيما يتعرض له شعب فيتنام.

أيها الصديق العزيز:

إنى أتطلع إلى اجتماعنا واثقاً من فائدته.. واثقاً فى نفس الوقت من نجاحه بالنسبة لعلاقاتنا المباشرة، وبالنسبة لآمالنا المشتركة؛ وإذ أرجو لك إقامة سعيدة فى وطننا، فإنى أرجوكم - أيها الإخوة - أن تقفوا معى تحية للصديق العزيز "أنتونى نيفونتى" والسيدة قرينته، وتحيةً لشعب تشيكوسلوفاكيا المناضل، وتحيةً لآمال الحرية والسلام.

١٩٦٦/١١/٩

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى الحفل الذى أقامه للرئيس التشيكى وهو يهديه قلادة النيل

■ يسرنى أن أهدى إليكم أيها الصديق العزيز باسم شعب الجمهورية العربية المتحدة، وباسمى قلادة النيل رمزاً للصداقة العريقة بين البلدين والتعاون المستمر بيننا.. ونتيجة تقدير من أبناء الجمهورية العربية المتحدة لكم ولكفاحكم وكفاح جمهورية تشيكوسلوفاكيا الاشتراكية؛ ومن أجل الحرية والتقدم، وإقرار السلام راجياً لكم دوام الصحة والسعادة، وللشعب التشيكى كل تقدم وازدهار.

١٩٦٦/١١/١٣

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى حفل عشاء وداع الرئيس التشيكوسلوفاكى بالقاهرة

■ **صديقى العزيز الرئيس "أنتونى نيفوتنى"..**

أيها الإخوة والأصدقاء والضيوف:

إن شعبنا سوف يُقَدِّرُ تقديراً عالياً بغير شك، هذه التحية الكريمة التى وجهتموها إليه، بينما زيارتكم لبلده توشك أن تصل إلى ختامها، وحين تجئ هذه التحية من مناضل له مثل دوركم فى قيادة شعبه إلى التقدم، وتعزيز دوره فى مجتمع الدول، فإن هذه التحية تصبح لها قيمة خاصة ووزن كبير.

ولست أظننى - أيها الصديق - فى حاجة إلى أن أعبر لكم عن مشاعر شعب الجمهورية العربية المتحدة، تجاهكم، وتجاه شعب بلادكم العظيم، فإن الشعب المصرى حين لقاكم أظهر لكم بوضوح تعبيره عن مشاعره، واهتمامه بزيارتكم باعتبارها اتساع جديد وعمق جديد يضافان إلى مجرى الصداقة العربية التشيكوسلوفاكية، هذه الصداقة التى أثبتت فى كل الظروف إيجابيتها وفاعليتها، وخدمت نضال الشعبين معاً وأثبتت فائدتها لكل منها. وفضلاً عما أتيح لكم أن تلمسوه من مشاعر الشعب المصرى، فلقد أتيح لكم أيضاً أن تطلعوا على أعماله وأن تلمسوا على الطبيعة جهوده، وكلها تصدر عن إرادته الحرة وتعتمد عليها.

إن الشعب المصرى خاض كل معارك التحرير الوطنى، والتحرير الاقتصادى؛ لكى يستطيع بالدرجة الأولى أن يستعيد حريته فى العمل، وقدرته

على بذل كل جهوده فى عملية صنع حياة جديدة على أرضه؛ تليــق بتاريخــه المجيد وتليق بدوره الإنسانى المتجدد. ولقد استمعتم - أيها الصديق العزيــز - إلى صوت الماضى، ورأيتم ملامح من حضارته، ونحن تحت ســفح أهرامــات الجيزة الخالدة وأبى الهول العتيد، بينما ذكريات التاريخ تكاد أن تتحرك أمامنــا منفعلة بالأصوات والأضواء، ثمّ رأيتم رأى العين صــورة المســتقبل، وأنــتم تزورون السد العالى فى أسوان، وترون فيه أولاً الرَّمْــزَ الحــى لإرادة غلابــة مصممة على البناء.

إن هذه الإرادة هى أبرز الدلالات فى عملية بناء السد العالى؛ إرادة شــعب فى أن يبنى حياته وقدرة هذه الإرادة فى أن تتحمل عبء البناء، تصــميم هــذه الإرادة على إجراء تحويلات أساسية اقتصادية واجتماعية بعيدة المدى.. صــعبة التكاليف ولكنها ضرورية وحيوية، ثم ثقة هذه الإرادة فى استعدادها لاســتيعاب علوم حديثة وتكنولوجيا متقدمة تتجز بهما أحلامهــا، وتنفــذ مشــاريعها علــى الصخور الصلبة للواقع الصعب.

أيها الصديق العزيز:

ولقد أسعدنا أيضاً أن زيارتكم إلى بلدنا قد أتاحت لنا الفرصــة لمناقشــات خصبة، وتبادل نافع للأفكار والتجارب، كذلك أتاحت لنا أن نُجِيلَ نظرة مشتركة إلى تطورات الموقف الدولى، وهى تطورات نراها خطيرة بالنسبة للاحتمــالات التى يمكن أن تنجم من ممارسة استعمال سياسة القوة، ومن غارات الاســتعمار الجديد على أوطان الشعوب التى نالت استقلالها السياسى وتجد نفسها مقيدة بقيود التبعية الاقتصادية، ومن تمسك الاستعمار التقليدى بمواقع مازال يحتلهــا ضــد طبيعة العصر، ومن الضراوة التى تتبعها سياسة التفرقــة العنصــرية، ومــن الضغوط التى تتعرض لها الشعوب النامية سواء بطريق مباشر أو بطريق غير مباشر؛ بشروط التجارة غير المتكافئة وبالتحكم المالى الاحتكــارى والتعســفى، وتلك كلها - أيها الصديق العزيز - مخاطر سوف تكون لها عواقبها الوخيمــة،

خصوصاً بالتراكم الذى يحيلها إلى شحنات قابلة للانفجار فى أى وقت وبغير حساب.

ونحن نؤمن كما آمنا دائماً، وإن كان إحساسنا بالمسئولية يحفزنا على الإلحاح أكثر بضرورة تضافر جهود كل الشعوب المحبة للحرية، المدركة لأبعادها السياسية والاقتصادية والثقافية، المحبة للسلام، المدركة أنه لا يقوم على غير العدل، المحبة للتقدم، المدركة أن التقدم لا يمكن أن يكون حكراً أو استغلالاً، وإنما ثراءً إنسانيًّا مشتركاً غير قابل للتجزئة. إن تضافر جهود القوى المحبة للحرية والسلام والتقدم، هو وحده الذى يقدر الآن على تصحيح الميزان وعلى فتح أبواب جديدة للأمل.

الصديق العزيز:

إننا نثق أن التعاون التشيكوسلوفاكى العربى قادر على خدمة هذه المعانى جميعاً.. ولذلك فإننا إذ نحيى زيارتك لنا، نتطلع باعتزاز إلى الفرصة التى تتيح لنا زيارتكم فى وطنكم والالتقاء بشعبكم العظيم، ثم أستأذنكم - أيها السادة - فى أن تقفوا معى تحية لضيفنا وصديقنا الرئيس "أنتونى نيفوتنى" وللسيدة الكريمة قرينته، وأن تقفوا معى تحية للوفد الممتاز الذى صحبهما إلى هنا، وأن تقفوا معى تحية للشعب التشيكوسلوفاكى ولنضاله وانتصاره، ولتزدهر الصداقة العربية - التشيكوسلوفاكية، ولتنتصر آمال الحرية والسلام والتقدم.

١٩٦٦/١١/١٩

ردود الرئيس جمال عبد الناصر

فى حفل تقديم أوراق اعتماد سفراء

السويد، اليونان، النرويج، الكونجو برازافيل

ردّ الرئيس جمال عبد الناصر على كلمة سفير السويد

■ يسرنى أن أتقبل أوراق اعتمادكم سفيراً فوق العادة، ومفوضاً لدى الجمهورية العربية، من جلالة ملك السويد، راجياً أن تكون على ثقة بأنكم ستلقون كل معونة من حكومة الجمهورية العربية ومنى شخصيّاً؛ لتدعيم العلاقات الودية بين بلدينا لخير الشعبين ولصالح السلام والتقدم البشرى.

وأود فى هذه المناسبة أن أعبر لكم عن تمنياتى وتمنيات شعب الجمهورية العربية المتحدة لملك السويد، وللسيد "ايرلاندر" رئيس الوزراء، راجياً لشعب السويد الصديق كل تقدم ورخاء.

ردّ الرئيس جمال عبد الناصر على كلمة سفير اليونان

يسرنى أن أتقبل أوراق اعتمادكم سفيراً لليونان، لدى الجمهورية العربية المتحدة.

إن العلاقات التى تربط بين بلدينا كانت دائماً علاقات صداقة وتعاون، وستجدون كل معونة من حكومة الجمهورية العربية المتحدة لتدعيم هذا التعاون الودى بين البلدين.

وأرجو فى هذه المناسبة أن تحملوا تحياتى وتمنياتى الودية للملك "قسطنطين" وللحكومة اليونانية، راجياً لشعب اليونان النجاح والتقدم.

ردّ الرئيس جمال عبد الناصر على كلمة سفير النرويج

يسرنى أن أتقبل أوراق اعتمادكم، سفيراً للنرويج، لدى الجمهورية العربية المتحدة.

لقد سادت روح التعاون والصداقة العلاقات الودية بين بلدينا دائماً، وسوف نبذل من جانبنا كل جهد؛ لتدعيم هذه الروابط لمصلحة البلدين ولخير السلام العالمى.

وسوف تجد من حكومة الجمهورية العربية المتحدة العون والمساعدة لتحقيق هذه الأهداف، وأعبر لك عن تمنياتى الودية للملك "أولاف الخامس"، راجياً لحكومة النرويج دوام النجاح، ولشعبها كل الرفاهية والازدهار.

رد الرئيس جمال عبد الناصر على كلمة سفير الكونجو برازافيل

يسرنى أن أستقبلكم ممثلاً لدولة الكونجو برازافيل لدى الجمهورية العربية المتحدة.

إن شعب بلادنا يتابع باهتمام وتأييد ثورة الكونجو من أجل تدعيم الحرية والاستقلال، ونحن هنا فى الجمهورية العربية المتحدة، نساند الكونجو مساندة أخوية بكل جهودنا من أجل تحقيق أهداف ثورته، وسوف تجد من حكومة بلادنا كل معاونة لتدعيم العلاقات الودية بيننا.

كما أنتهز هذه الفرصة؛ لأعبر لك عن أحسن تمنياتى للأخ الرئيس "الفونس ماسيمبا ديبا"، ولحكومة الكونجو ولشعبها الباسل.

١٩٦٦/١١/٢٠

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى مأدبة العشاء المقامة تكريماً لرئيس رومانيا بالقاهرة

■ الصديق العزيز الرئيس "كيفوستويكا"..

أيها الإخوة.. أيها الأصدقاء والضيوف:

إن شعب الجمهورية العربية المتحدة قد أسعده اليوم أن يرحب بكم؛ تقديراً لنضال شعب رومانيا، وكفاحه المتصل لتأكيد ذاته القومية، وتحقيق وحدته الوطنية، وتطوير حياته اقتصاديًّا وثقافيًّا، إلى الحد الذى أصبحت معه التجربة الرومانية إسهاماً خلاقاً فى قضية التطور الاجتماعى العام؛ تتابعه شعوب كثيرة بالمزيد من التقدير والاهتمام. وإذ نذكر ذلك - أيها الصديق العزيز - فإننا نذكر على الفور الدور الذى قمتم وتقومون به فى طليعة نضال الشعب الرومانى، وفى تحقيق المطالب والأهداف التى وضعها هذا النضال أمامه، وتحمل أكبر الجهود وأكبر التضحيات فى سبيل الوفاء بها.

إن شعب الجمهورية العربية المتحدة، فى مقدمة الشعوب التى تعرف كيف ينبغى النظر إلى كفاح الشعوب الأخرى المحبة للحرية، وتعرف تكاليف التصميم على المطالب والأهداف الوطنية والقومية، وتعرف حجم العمل المطلوب لأمانى التطوير الاجتماعى.

إن الشعب المناضل يحس بغيره من الشعوب المناضلة، ويتعاطف معها تلقائياً، ويجد نفسه معها فى شركة وجدانية واسعة الأبعاد، واصلة فى عمقها إلى الجذور.

إن شعب الجمهورية العربية المتحدة عانى قروناً طويلة متصلة من القهر والاستغلال، تعاقبت خلالها الدول المختلفة، ولكنها جميعاً كانت دول السيطرة الأجنبية المتحالفة مع الاستغلال المحلى، ولقد كانت آخر هذه الدول دولة الاستعمار البريطانى التى استمرت فى احتلالها العسكرى لمصر أكثر من سبعين سنة.. وكان الإقطاع ورأس المال هما الطرف المحلى فى حلف القهر والاستغلال.. وكان هذا الطرف الذى لم يكن يمثل أكثر نصف فى المائة من السكان يحصل لنفسه على خمسين فى المائة من الدخل القومى، وبالطبع فإنه لم يكن ليستطيع تأمين موقفه بغير الاعتماد على قوة الاحتلال العسكرى البريطانى، وتبادل المنافع معه على حساب عمل الجماهير المصرية وضد مصالحها، وفى تناقضه مع أمنها الوطنى وحريتها السياسية والاجتماعية.

ولقد كانت إرادة هذه الجماهير ومصالحها، ومقتضيات أمنها الوطنى، وحريتها السياسية والاجتماعية؛ هى التى فجرت ثورة ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢، وأقامت لأول مرة فى هذا الوطن سلطة قوى الشعب العاملة؛ التى تستطيع فتح الطريق أمام مطالب الجماهير وأمانيها، ومنذ ذلك الوقت - أيها الصديق العزيز - فإن الطريق قد استبان، وأصبح أفقه واضحًا.

ولقد كان ذلك بحقيقتين هما من صميم الوجود المصرى ذاته:

الحقيقة الأولى: أن الشعب المصرى قوميًا جزء من الأمة عربية، يوحده معها تاريخ واحد ونضال واحد ومصير واحد، وبرغم كل محاولات الاستعمار؛ سواء عن طريق الاحتلال العسكرى السافر لأجزاء من الأمة العربية، أو عن طريق استخدام الطبقات المستغلة المسلطة على كل شعب عربى، أو عن طريق فصل جناحى الأمة العربية الشرقى والغربى بكيان غريب مصطنع فى إسرائيل؛

يمثل فى واقع أمره قاعدة للاستعمار يفصل بها أرض الأمة العربية، ويستخدمها نقطة وثوب لتهديدها، برغم ذلك كله فإن الجوهر الأصيل للقومية العربية لم يعد ممكناً طمسه أو التضليل عنه، أو حتى قتاله بالمؤامرات أو السلاح.

والحقيقة الثانية: أن الشعب المصرى له دور سلام فى عالمه؛ بحكم مكانه وبحكم تاريخه وبحكم نضاله وبحكم مبادئه، وتعبيراً فى الحقيقة وفى الدرجة الأولى عن تطبيق عملى اجتماعى داخل وطنه، أثبت له منذ أيام ثورته الأولى أن الحرية فى العالم لا تتجزأ، وأن الرخاء فى العالم لا يتجزأ، وأن العدل السياسى والاجتماعى داخل الأوطان وبين الشعوب المختلفة، هو وحده طريق السلام المصون والمأمون.

أيها الصديق العزيز:

وفى النضال من أجل الحرية الاجتماعية والسياسية، ومن أجل الاشتراكية والديمقراطية، وفى النضال من أجل القومية العربية، وفى النضال من أجل السلام القائم على العدل فإن الشعب خاض أقسى المعارك، وتعرض لأعنف الاختبارات، وربما كان أبرز هذه المعارك والاختبارات - وإن لم يكن أولها ولا أخرها - هو ذلك العدوان الذى تعرض له الشعب المصرى سنة ١٩٥٦.. ذلك العدوان الذى أسفر عن نصر السويس العظيم، الذى يحتفل شعبنا الآن بمرور عشر سنوات على ذكراه. إن هذا العدوان والظروف التى أحاطت به يرسم صورة معبرة للصورة الشاملة للنضال المصرى الشعبى.. إن الشعب المصرى أراد أن يبنى السد العالى فى أسوان - الذى نرجو أن تتاح لكم فرصة مشاهدته - ولكن القوى الراغبة فى السيطرة وضعت فى طريقه عراقيل السيطرة المالية، وتقدم الشعب المصرى إلى احتكار قناة السويس؛ التى كانت منهوبة لشركة متعددة المصالح أجنبية القصد، فأممها واستردها؛ لتؤدى دورها فى خدمة شعبها؛ خصوصاً وأنه الشعب الذى بناها بماله وبعمله، ثم انتزعتها منه العناصر التى مهدت أو شاركت فى التمهيد للاحتلال البريطانى لمصر.

لكن الاستعمار لم يكن يرضى بأن يمارس الشعب المصرى إرادته على هذا النحو الحر، كان ذلك خطراً محدداً عليه فى مصر، وخطراً غير محدود عليه خارج مصر؛ بحكم المثل الذى يضربه على مرأى ومسمع من شعوب أخرى.. تتطلع وتتردد.. تأمل وتتأهب.

وجاء الاستعمار ممثلاً فى بريطانيا وفرنسا، وشاركتهما إسرائيل تقوم بدورها المرسوم؛ كقاعدة وكنقطة وثوب، ولكن الشعب المصرى صمد ثم انتصر، وصمدت وانتصرت معه شعوب الأمة العربية كلها، وصمدت وانتصرت معه كل الشعوب المؤمنة بالحرية والمحبة للسلام.

ومضى الشعب المصرى بعد النصر يزيل آثار المعركة، ويواصل التقدم نحو البناء، ينجز ما أراده، ويحقق ما تمناه، ويغير وجه الطبيعة ذاتها، ويبنى السد العالى ويوشك أن يفرغ بالفعل من بنائه؛ ليكون قوة هائلة تشارك بدورها فى بناء الحياة الجديدة على وادى النيل، ولتعزز بدورها من طاقة الشعب المصرى على تحقيق المزيد من الحرية السياسية، والحرية الاقتصادية، والحرية الاجتماعية، وتزيد من قدرته على خدمة قضايا الوحدة وقضايا السلام.

أيها الصديق العزيز:

إن الشعب العربى المناضل استقبلك كمناضل عظيم، وممثل لنضال شعب عظيم، فلنقف - أيها الإخوة - تحية للصديق العزيز الرئيس "كيفو ستويكا" وللسيدة الكريمة قرينته، وللنضال الشعبى لجماهير رومانيا، وللقيادة المخلصة والحكيمة لهذا النضال، ولكل المناضلين؛ من أجل تأكيد ذاتهم واستقلالهم وحريتهم الشاملة، ولانتصار السلام القائم على العدل.

١٩٦٦/١١/٢٤

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

فى افتتاح الدورة الرابعة لمجلس الأمة

■ أيها الإخوة المواطنون أعضاء مجلس الأمة:

فى احتفالكم بافتتاح الدورة الرابعة من أعمال مجلسكم الموقر، يسعدنى أن أقدم لكم أصدق التحية، راجياً لكم كل التوفيق فى دورتكم الجديدة، وهى دورة فيما نظن سوف تكون حافلة، كما أنها فيما نرجو سوف تكون مفيدة؛ ذلك أن تطورات هامة جرت وتجرى من حولنا فى جميع المجالات، وكلها مما يدعونا إلى بذل المزيد من الجهد فكراً وعملاً، تصوراً وإنجازاً، أملاً ووفاء بالأمل.

ومنذ الوقت الذى أنهى فيه مجلسكم الموقر أعمال دورته السابقة فى شهر يوليو الماضى.. فإن هناك أمرين يلفتان النظر، ليس بمجرد شكلهما الخارجى وإنما بما تحت الشكل من المعانى الحقيقية والأبعاد الواسعة. أولهما: فى السياسة الداخلية للجمهورية العربية المتحدة، حين تَكَشَّفَتْ صورة واتضحت ظروف استوجبت إعادة تقييم المرحلة الراهنة من العمل الوطنى وإعادة توصيفها، وكانت نتيجة ذلك من حيث الشكل الخارجى للحوادث، أن انتقلت المسئولية التنفيذية من الوزارة التى رأسها صديقى وأخى زكريا محيى الدين الذى قام بالجهد الممتاز فى عملية إعادة التقييم والتوصيف، إلى الوزارة التى يرأسها صدقى سليمان، الذى اقترن اسمه بأعظم مشروعات الإنجاز فى التاريخ المصرى

كله؛ وأعني به مشروع السد العالي الذى التقى عنده أقصى ما واجهناه من اختبار وأروع ما حققناه من انتصار.

الأمر الثاني فى السياسة العربية القومية؛ حين وصلت سياسة مؤتمرات القمة إلى طريق مسدود، أصبح فيه من الضرورى مصارحة الجماهير العربية بحقيقة الأمور، ووضعها أمام مسئوليتها التاريخية فى مرحلة من أخطر مراحل النضال القومى، فى لحظة فاصلة يتحدد فيها الفارق بين الصبر والتفريط، بين الواقعية والاستسلام، بين إمكانية النصر وإمكانية الهزيمة. وكانت نتيجة ذلك من حيث الشكل الخارجى للحوادث أننى أعلنت طلب الجمهورية العربية المتحدة بتأجيل مؤتمر القمة العربى الرابع الذى كان محددًا له شهر سبتمبر الماضى، وكان ذلك قصارى ما نستطيعه من ضبط النفس حرصاً على مكاسب تحققت بالفعل من سياسة مؤتمرات القمة، وحرصًا فى الوقت نفسه على ألا يضيع كل شىء بما فى ذلك ما تحقق من المكاسب إذا ما استمرت الأمور على ما كانت عليه.

أيها الإخوة المواطنون أعضاء مجلس الأمة:

سوف أستأذنكم الآن بأن أبدأ بمجال السياسة الداخلية للجمهورية العربية المتحدة، وأقول على الفور إن عملية المراجعة الشاملة التى أشرت إليها عندما كان لى شرف الحديث أمام حضراتكم فى افتتاح الدورة السابقة، حينما قلت إننا نراجع ولا نتراجع، كما أن عملية إعادة التقييم والتوصيف التى تبعتها، أظهرت جميعها أننا نواجه موقفاً يحتاج منا إلى أشد الاهتمام واليقظة والقدرة على الاستجابة السريعة للظروف المتغيرة.

إن هذه العمليات جميعًا؛ المراجعة وإعادة التقييم والتوصيف أظهرت مجموعة من الحقائق ألخصها فيما يلى:

أولاً: إن خطة التنمية الشاملة فى الجزء الأول منها وعلى امتداد السنوات الخمس ما بين السنة المالية ١٩٦٠/١٩٥٩ إلى السنة المالية ١٩٦٥/١٩٦٤

حققت نجاحاً كبيراً فى بلوغ أهدافها، لكن هذا النجاح كانت له بطبيعة الحال تكاليفه، كما ترتبت عليه بطبيعة الحال أيضاً تبعات ضخمة، ولقد كان أبرز التكاليف أن المديونية الخارجية لهذه الخطة وصلت ٤١٦ مليون جنيه داخل استثمارات إجمالية أنفقت لتنفيذ الخطة، بلغت ١٥١٣ مليون جنيه، كما أن أبرز التبعات هو أن حجم العمالة الذى كان قبل تنفيذها بحجم ٦ مليون و٦ آلاف مشتغل، وصل بعدها إلى ٧ مليون و٣٣٣ ألف و٤٠٠ مشتغل؛ أى زيادة مليون و٣٢٧ ألف و٤٠٠ مشتغل، دخلوا جميعاً لأول مرة قطاع العمل المستمر والأجور المنظمة، وبالتالى أصبحوا قوة ضاغطة على سوق الاستهلاك.

وثانياً: إن النجاح النهائى لهذه الخطة الأولى وهو ضرورى للدخول منها إلى الخطة الثانية، كان يقتضى عملية تعزيز وتدعيم، ذلك أن العبء التخطيطى والتنفيذى ونحن نتحمل مسئولية التخطيط الشامل لأول مرة كان عبئاً ضخماً ترك وراءه العديد من الفجوات، كما أنه ترك مواقع لابد من إحكام الربط بينها والتنسيق. وإذا كانت تلك عملية ممكنة فى الوقت الحاضر، فإنها تصبح مستحيلة إذا تركت بغير مواجهة سريعة، ذلك أن الفجوات سوف تتسع كما أن التباعد سوف يزداد بين المواقع، لابد من الربط بينها والتنسيق.

وثالثاً: إن القيام بعملية التعزيز والتدعيم الضرورية لتثبيت نجاح الخطة الأولى ثم مواصلة التقدم فى نفس الوقت إلى تنفيذ الخطة الثانية يقتضى جهوداً فوق العادة، ويقتضى أن توضع أولويات حازمة للعمل وشروطاً لابد من الالتزام بها مهما كان ذلك مرهقاً، وذلك يقتضى أن تتجلى الملكات الكامنة للشعب المصرى، نفس الملكات الأصيلة التى أظهرتها جماهير هذا الشعب المناضل فى مثل هذه الأيام من سنة ١٩٥٦ فى صراع الحرية السياسية، فى معركة السويس العظيمة المنتصرة؛ لكى تبرز إلى أداء دورها العظيم فى صراع الحرية الاقتصادية، فى معركة البناء الوطنى التى لا بديل فيها عن النصر.

ولقد أضيفت إلى هذه المجموعة من الحقائق ظروف أخرى، بعضها نتحمل مسئوليته، وبعضها خارج عن إرادتنا، ساعدت على تجسيم المشكلة، وأجد أن أمانة المصارحة تقتضى الإشارة إليها عن يقين صادق، بأن وضوح أى مشكلة أمام الجماهير هو نصف الطريق إلى حلها، والنصف الثانى مرهون بالجهد الذى تستطيع هذه الجماهير أن تبذله وراء قياداتها فى جميع المواقع السياسية والاقتصادية والاجتماعية، وفى نواحى التوعية الفكرية والثقافية بوجه خاص، هذه الظروف، التى ساعدت على تجسيم مشكلة الانتقال من الخطة الأولى إلى الخطة الثانية، بكل ما يعنيه ذلك ويقتضيه مما شرحته الآن يمكن عرضها فيما يأتى:

١- إن الزيادة فى عدد السكان فى بلدنا تقفز كل سنة بحسابات فلكية، ولقد زاد عدد السكان فى سنوات الثورة عشرة ملايين نسمة؛ أى بمعدل يقدر كل سنة بثلاثة أرباع المليون من البشر يريدون الطعام والكساء، واحتياجات التعليم والرعاية الصحية والاجتماعية، ثم يطلبون حق العمل، كل ذلك على رقعة من الأرض محدودة لم تعطها الطبيعة من الثروات إلا مقدرة العمل الإنسانى، وما يستطيع هذا العمل تحقيقه، وينبغى أن نسلم أننا فى جزء من هذه المشكلة ندفع ضريبة عن النجاح الذى تحقق فى الناحية الاجتماعية، فإن الرعاية الصحية العامة، أو الرعاية الصحية الخاصة، التى توفرت لكثيرين ممن ارتفعت دخولهم، خصوصاً فى الريف، قد أدت إلى نقص هائل فى نسبة الوفيات خصوصاً بين الأطفال، ذلك أمر يملأ قلوبنا جميعاً بالسعادة وبالارتياح، وبالحمد لله والعرفان له، لكنه من ناحية أخرى يفرض علينا ضرائبه ندفعها بالرضا كله، وإن كان يتعين علينا حسابها ونحن نؤيدها.

٢- إن هذا المجتمع وضع هدف العمالة الكاملة لكل من يقدر على العمل فى مقدمة ما يسعى إليه، وهذا المجتمع يرفض أن تلحقه وصمة البطالة سافرة أو مقنعة؛ ومعنى ذلك أن فرص العمل أتيحت للملايين كضرورة اجتماعية إلى جانب دورها الاقتصادى، ولقد تضاعفت قوة العمل فى سنوات الثورة عما

كانت عليه قبلها؛ ومعنى ذلك أن عدد المشتغلين زاد بعد الثورة بنفس مقدار ما كان التطور المصرى السابق عليها كله، قد أتاح لمواطنينا من فرص العمل.

٣- إن العاملين السابقين - زيادة عدد السكان وهدف العمالة الكاملة - كان لهما أثر كبير على سوق الاستهلاك والضغط عليه، ومع الجهد المستمر لإبقاء الأسعار داخل حدود معقولة، وهى لا تزال حتى الآن من أرخص الأسعار فى العالم؛ كما أن الزيادات الأخيرة التى طرأت عليها تقل عن نسب الزيادة العامة التى طرأت على الأسعار فى العام الأخير فى معظم الدول، فإن المشكلة تبقى فى حاجة إلى عمل كبير، وتنظيم أكبر؛ لكى تظل مشكلة الاستهلاك فى مصر داخل نطاق يمكن السيطرة عليه ويمكن استباقه دائماً بمعدلات مرتفعة فى النمو.

٤- إن الإنفاق الحربى شهد فى السنوات الأخيرة زيادات ضرورية بل وحيوية اقتضتها احتياجات توفير أكبر قسط من كفاءة الدفاع العربى القومى، واقتضتها احتياجات تطوير أنواع جديدة من الأسلحة، واقتضتها العمليات العسكرية المجيدة، التى اضطر جزء من قواتنا المسلحة إلى القيام بها فى اليمن، تدعيماً لثورتها، ومساهمة فى تحرير مناطق شاسعة من العالم العربى مازالت ترزح تحت نير الاستعمار.

وكانت النتيجة الظاهرة لذلك أن ارتفع الإنفاق على القوات المسلحة فى الميزانية إلى مائتى مليون جنيه، ومع أن هذا الرقم لايزال يمثل نسبة أقل مما ينفقه غيرنا على الدفاع - بنسبة ميزانيته - إلا أننا ونحن بلد يتطلع إلى آمال عريضة فى النمو يعوض بها تخلفه، كنا نتمنى لو استطعنا توجيه كل قرش لدينا إلى الرفاهية المادية والفكرية لجماهير شعبنا، لكننا نذكر دائماً ويجب أن نذكر أننا نعيش فى عالم لم يتحقق فيه السلام بعد، ومازال العدل الذى لا يقوم السلام ولا يدوم بغيره أملاً دونه الطريق الطويل والعقبات المضنية.

٥- إننا ندفع فى كل ما نستورده وما زلنا نستورد الكثير، خصوصاً من معدات الإنتاج ومستلزماته، نفقات ظاهرة ارتفاع الأسعار فى العالم، ونفقات ما يصرفه العالم ككل فى سبيل السلاح الحديث، وإذا كنا نستورد من الغرب ومن الشرق على السواء؛ فليس ينبغى علينا أن ننسى أن ما ندفعه محمل بكل ظروف الدول التى نستورد منها، وبالتالى فإننا نتأثر تأثراً مباشراً بما يجرى فيها، ولا نستطيع أن ننعزل عنه.

٦- إننا نواجه مع غيرنا من الدول المنتجة للمواد الخام والمصدرة لها ضغوط الدول الصناعية المتقدمة، تسعى إلى هدف مزدوج تحتفظ فيه بمستويات المعيشة العالية لشعوبها؛ هذا الهدف المزدوج هو تخفيض سعر المواد الخام، وفى نفس الوقت رفع سعر السلع المصنعة، وإذا قسنا بالقطن مثلاً فإن أسعاره العالمية هبطت بالقصد المقصود خلال السنوات الخمسة عشر الماضية إلى النصف تقريباً؛ فى حين أن السلع المصنوعة التى تصدرها الدول المقدمة زادت أسعارها فى نفس المدة إلى النصف تقريباً، ولقد أثرنا هذا الموضوع دولياً مع غيرنا من الذين يعانون آثاره، لكن المسألة مازالت تحتاج إلى تعاون أكثر وإلى حركة أبعد ندرك بها جميعاً حقيقة قوتنا متحدين، ونقنع بها متحدين، هؤلاء الذين لم يدركوا بعد أن رخاء العالم لا يتجزأ وأن سلامه لا يتجزأ.

٧- يتصل بذلك مباشرة أننا نعانى فى الفترة الأخيرة بالرغم منا نصيباً من أزمة الرأسمالية العالمية؛ هذه الأزمة المتمثلة فى المتناقضات التى تواجهها القوى المالية التى سيطرت فى العالم منذ انتهاء الحرب الكبرى الأخيرة، ولقد انعكست من هذه الأزمة بعض المظاهر كالخلل فى ميزان المدفوعات الأمريكى، والنقص الظاهر فى وسائل الدفع، والارتفاع الخيالى فى أسعار الفائدة، وإذا ما ذكرنا أن نصف تعاملنا الخارجى هو مع العالم الرأسمالى، لأدركنا أننا شئنا أو لم نشأ نتحمل نصيباً فى هذه الأزمة، ومن سوء الحظ أن الأقوياء فى عالمنا لا يصدرون بضائعهم فقط، ولكنهم يصدرون أيضاً

متناقضاتهم الداخلية ويفرضون على غيرهم أن يدفعوا الثمن أو على الأقل جزأً منه، وفى الحقيقة فإن ظاهرة الاستعمار الجديد؛ تعنى بالدرجة الأولى أن الرأسمالية العالمية - وهى تسعى للسيطرة على موارد الشعوب الأخرى وإخضاعها للاستغلال، ونهب مواردها الطبيعية وعملها الإنسانى بأرخص الأسعار - إنما هى بصورة أو بأخرى تقوم بتصدير متناقضاتها خارج حدودها.

٨- أننا واجهنا فى هذا العام فوق ذلك كله ضغوطاً اقتصادية، لابد أن نسلم بآثارها فى نفس الوقت الذى نرفض فيه أن نستسلم أمامها، ولقد كنا نحصل خلال السنوات الخمسة الأخيرة بمقتضى القانون الأمريكى ٤٨٠ على حق شراء ما يلزمنا من فائض الأغذية بالعملة المصرية، وكان ذلك يوفر لنا سنوياً فى هذه الفترة ما مقداره ٦٠ مليون جنيه من موارد ميزانيتنا النقدية، وإذا كانت السياسة الأمريكية لأسباب تعرفونها جميعاً قد رأت إيقاف أخيراً العمل بهذه الاتفاقيات؛ فإن أول واجباتنا فى هذه اللحظة أن نثبت للذين يضغطون علينا أننا نستطيع الاعتماد على النفس، وأننا نستطيع أن نتبع الطريق المستقل ونتحمل تبعاته.

إننا نستطيع أن نتخذ ما نشاء من المواقف حيال إسرائيل، وحيال قضايا السلام والحرب فى العالم وحيال الحركة القومية لأمتنا العربية، ونمشى غير ملتفتين وراءنا وغير حاسبين حساباً إلا لضميرنا الوطنى والقومى والعالمى.

أيها الإخوة المواطنون أعضاء مجلس الأمة:

إن مجموعة الحقائق التى ذكرتها فى البداية مما ظهر عند مراجعة إعادة تقييم وتوصيف المرحلة، فى الانتقال من الخطة الأولى إلى الخطة الثانية، ثم هذا العدد من الظروف الذى فرغت الآن من استعراضه سريعاً أمام حضراتكم يخلق كما قلت هذا الموقف الذى نواجهه الآن، والذى يحتاج منا إلى أشد الاهتمام واليقظة والقدرة على الاستجابة السريعة للظروف المتغيرة.

والسؤال الذى يفرض نفسه علينا جميعاً الآن هو: ما هو واجبنا فى هذه المرحلة؟ وأجيب بغير تردد إن واجبنا الأول والأكبر هو العمل والعمل الجاد والعمل المنظم، أو بتعبير آخر هو العمل العلمى، يترتب على ذلك أنه ينبغى لنا بغير إبطاء وبغير هوادة أن نحطم تحطيماً كل العوائق والعقبات التى تعترض طريق مقدرة عملنا وتمنعه أو تعطله، ثم يترتب عليه كذلك إدراكنا أن العمل المطلوب إنسانى، وبالتالى فإن إحاطة جميع العاملين بالجو الملائم لظروف العمل حتى نفسياً ليس أمراً ثانويًّا، وإنما هو شرط أساسى للنجاح.

وحين تشكلت الوزارة الجديدة التى ستتقدم إليكم هذه الدورة بطلب ثقتكم وتعاونكم معها، فلقد كنت سعيداً أن كان الشعار الذى التصق بها منذ يومها الأول هو كونها وزارة إنجاز، وكان ذلك وصفاً أميناً لجوهر مهمتها، ولقد حرصت على حضور معظم اجتماعاتها؛ قاصداً بذلك أن نصل جميعاً إلى تلخيص صحيح وصريح للموقف الذى نواجهه، ثم إلى تحديد دقيق وكامل لمتطلبات هذا الموقف ومقتضياته؛ حتى تتمكن هذه الوزارة التى نعلق عليها أكبر الآمال ونُكِلْ إليها أصعب المهام من أن تعد برنامج عملها قبل افتتاح دورة مجلسكم الموقر، ولتكون فى الموقف الذى تجئ فيه إليكم طالبة منكم باعتباركم طليعة لتحالف قوى الشعب العاملة؛ أن تقفوا بجانبها وأن تتقدموا معها إلى المواقع الجديدة للعمل الوطنى، ولكى يستطيع هذا العمل أن يواجه ظروف الموقف وما يحيط بها من الظروف، ثم ينطلق مواصلاً سيره إلى الآفاق الرحبة لأمانى جماهير شعبنا المناضلة.

وخلال اجتماعات طويلة عقدناها وتدارسنا فيها موقفنا بكل ما يحيط به من الظروف، فلقد كان إجماعنا يصل إلى نتيجة بسيطة ولكنها وافية تقول بأنه من المحتم أن يكون تركيزنا على إطلاق مقدرة الإنتاج إلى غيرما حد، وفى نفس الوقت على ضبط الاستهلاك داخل حد معقول، والحد المعقول أن يبقى دائمًا فى حدود الإنتاج على الأكثر، فلسنا نستطيع أن نستهلك أكثر مما ننتجه، فضلاً عما يتحتم علينا أن ندخره لإعادة توجيهه إلى الاستثمار.

هذه هى النتيجة البسيطة والوافية، وفى الحقيقة فإن إطلاق مقدرة الإنتاج إلى غيرما حد هو المفتاح الأصيل وهو الحل النهائى، ولقد كانت لى الفرصة فى الاجتماع الأول الذى عقدته الوزارة الجديدة، أن أشرح تصورى لعمل المرحلة التى تقف أمامها محاولاً من خلال ذلك تقدير الخطى المتعاقبة على الطريق، وكان تصورى على النحو التالى:

أولاً: إنه من أهم ما يجب أن نوليه اهتمامنا هو أن نصل بكل المشروعات التى بنيناها إلى كامل طاقتها الإنتاجية، ولقد صرفنا مئات الملايين من الجنيهات على سبيل المثال من أجل بناء السد العالى، ولم نأخذ حتى الآن شيئاً منها، فيما عدا تحويل الجزء الأكبر من أراضى الحياض إلى الرى الدائم، ومواجهة أخطار الفيضانات العالية والمنخفضة على السواء، ولابد أن نحكم الاستفادة من كل قطرة ماء ومن كل كيلو وات من الكهرباء، ومما يلفت النظر أننا وجهنا إلى استصلاح الأراضى الجديدة جهداً أكبر مما وجهناه إلى استزراع هذه الأراضى، ولدينا الآن ٧٤٣,٣٠٠ فدان كاملة الاستصلاح؛ سواء على موارد مياه السد العالى أو غيره، ولكن أقل من نصفها هو الذى تم استزراعه.

وهذا موضوع يستحق أكبر الاهتمام، باعتبار أن حَلّه - فضلاً عن قيمته الاقتصادية - يمكن أن يجيب على أسئلة كثيرة متعلقة بالتطوير العلمى للزراعة. ويتصل بذلك فى مجال الصناعة ضرورة تدعيم طاقة المصانع العاملة بالفعل، واستكمال إنشاء المصانع التى قاربت التمام، وتشغيلها إلى أقصى طاقتها، وترتيب أولويات للإنجاز على هذا الأساس يمكن أن يحقق دفعة واسعة فى مقدرة الإنتاج دون أعباء إضافية كبيرة تتحملها عملية التدعيم الضرورية لنجاح عملية التقدم فى تنفيذ خطة ثانية بعد الخطة الأولى تنبنى عليها وتتسع بعدها؛ وفى هذا الصدد فلقد كان رأيى تقييد الاستدانة الخارجية إلى أبعد حد؛ ولذلك طلبت ألا يجرى الارتباط على أية

مشروعات جديدة تضيف إلى مديونيتنا فى هذه المرحلة بغير إذن من رئيس الوزراء.

ثانياً: أنه يتحتم علينا أن نبدأ مسيرتنا بخطاً ثابتة نحو هدف الاعتماد على النفس، وليس معنى الاعتماد على النفس أن نعزل أنفسنا عن العالم، أو نقطع وسائل التعاون بيننا وبينه، وإنما هدف الاعتماد على النفس يتحقق بتوفير وسائل الإنتاج، ثم ببناء الصناعات الثقيلة؛ وبهذا نضمن أن تستمد عملية الانطلاق من داخلها حوافز اندفاعها، وفى نفس الوقت فإن هدف الاعتماد على النفس ليس ضروريًّا فقط لحماية الأمل الوطنى، ولكنه ضرورى أيضًا لحماية الأمن الوطنى، وأن يطلب الشعب وأن يطلب الكثير فهذا حقه وتلك طبيعة الأمور، وأن يحلم الشعب وأن يحلم بالكثير، فهذا إنسانى وهو مشروع، فإن الحلم بداية الأمل، وبغير الأمل فإن الحياة تفقد أكبر مصادر الضوء فيها، ثم نحن نعرف شعبنا بعد ذلك وقبله يطلب ويحلم، لكنه على استعداد لأن يتحمل ويشارك فى المسئولية، والمهم أن نشرح له دائمًا وأن نستكشف الطريق أمامه وأن تكون مراحل هذا الطريق مهما كانت طويلة واضحةً أمام بصره وبصيرته، وبعد ذلك كله فنحن نتعرض لضغوط شديدة وبالذات ضغوط اقتصادية، ويجب أن نكون قادرين على مواجهتها، ليس فقط بمجرد الصمود أمامها، وإنما بتجاوزها أيضاً، وتأكيد حريتنا المطلقة فى العمل من أجل تحقيق أهدافنا.

ثالثاً: فإن مرحلة التدعيم تستمد قيمتها الحقيقية من أنها تمهيد لانطلاق أسرع فى تنفيذ الخطة الثانية التى بدأ العمل فيها فعلاً منذ سنة، ونجاح هذه الخطة يرتبط بما نستطيع تثبيته فى مرحلة التدعيم، وفى مقدمته توسيع قاعدة الصناعة الثقيلة، وهذه ليست مشكلة فنية واقتصادية، وإنما هى اجتماعية أيضًا، ذلك أننا إذا سرنا فى الصناعات الاستهلاكية وحدها لكنا بذلك نخلق أنماطًا استهلاكية لقلة من الناس، بينما الصناعة الثقيلة تخلق الفرصة المناسبة للتحرك فى جميع المجالات الإنتاجية، ووفق تطور الاستهلاك العام

والواسع لجماهير الشعب وللتصدير أيضًا، ثم تطوير الإدارة، الأمر الذى كررت دائماً وأكرر أنه ليس له من بديل فى خدمة الإنتاج، ثم ظهور جيل جديد يتولى القيادة الفنية فى جميع المجالات، ونحن هنا نتحدث عن جيل جديد، ولا نتحدث عن مجموعات أو عن طوائف، ثم التفكير فى أشكال جديدة لإطلاق حوافز الإنتاج تضاف إلى ما تحقق بالفعل من حوافز، كفلها قانون المؤسسات الأخير.

أيها الإخوة المواطنون أعضاء مجلس الأمة:

ذلك كله تحدثنا فيه، والتقى عليه إجماعنا صادرًا من تقييم وتوصيف للمرحلة، صدر على أساس من الوحدة الفكرية الكاملة لدى الذين يتولون قيادة العمل الوطنى فيها، وأضيف إليه أمام مجلسكم الموقر أن هناك عدة عوامل حيوية مادية وفكرية تقدر على ضمان النجاح فى الهدف، وتقدر على تقريب يوم الوصول إليه:

١- فى البداية، فإنى أريد أن أضغط بالاهتمام على ضرورة بذل جهود أكبر من أجل تنظيم الأسرة؛ ذلك أنه إذا استمرت هذه الزيادة الفلكية فى تعداد السكان فإن أى جهد نبذله لا يكون كافيًا لأكثر من الاحتفاظ بالمستوى الحالى للمعيشة، وذلك مستوى نريد أن نتقدم عنه وأن نسبقه بكثير؛ ولذلك فإن الزيادة فى عدد السكان لابد أن تكون منظمة، وإلا أصبحت عملية التنمية كلها فى النهاية تصب فى إناء لا قاع له.

٢- إن الوعى السياسى لابد أن يؤدى دوره بفاعلية أكثر، ولا يتحقق الوعى السياسى بالتلقين، ولكن يتحقق الوعى السياسى عمقاً وخصوبة بالمناقشة الديمقراطية التى يجب أن تنفتح لها كل الأبواب بغير حاجز أو حجاب. ولربما كان أعظم ما يميز تطورنا، هو تصميمه الدائم فى كل الظروف على أن ينبع من حريته الفكرية، ومن مقدرته على استلهام واقعه، بغير عزلة عن تجارب التطور الأخرى الغنية بالأفكار؛ ومع ذلك فإن تطورنا رفض

ويرفض دائماً أن يوضع فى قوالب مصبوبة، وصمم ويصمم دائمًا على أنــه ليس مستعدًا لتقليد هؤلاء الذين يصنعون الأصنام بأيديهم، ثم ينسون أنفســهم ويعبدونها.

٣- إن الجامعة تستحق من هذا الشعب كله عناية ورعاية بغير حد، فإن الجامعة هى أكبر الضمانات لآمال المستقبل كله، ويقتضى الإنصاف أن نؤكد للجامعة ثقة المجتمع فيها، وإيمانه بدورها وبرسالتها، ويتحقــق ذلــك علــى النحــو الصحيح بتوفير كل الإمكانيات المادية للجامعات، وبتحصين حريتها الفكرية فى خدمة مجتمعها.

٤- ويبقى فى هذا المجال أن أجدد الإشارة إلى ما كان لى شرف الحديث عنــه أمام جماهيرنا فى احتفالها بعيد الثورة فى ٢٢ يوليو الأخيــر، وذلــك حــين طالبت بتدعيم بنـــاء مؤسسات الدولة، والتحديد والربــط ما بين ســلطاتها، وما زالت جماهيرنا تتطلع إلى مناقشات الدستور الدائم للجمهورية العربيــة المتحــدة، وهــو تكليف يتحمل مجلسكم الموقر أمانته، كما أن تقنين الثــورة - وتقنين الثورة لا يعنى تجميدها - حصانة أكيدة للتطور الدستورى الســليم ليظل القانون دائماً أكبر من مراكز القوة وأعلى من إرادات الأفراد.

أيها الإخوة المواطنون أعضاء مجلس الأمة:

أنتقل الآن إلى الأمر الثانى الذى يلفت النظر، ما جرى منذ أنهى مجلســكم الموقر أعمال دورته السابقة؛ وأعنى به ذلك القرار الذى لم يكن فيه خيار أمامنا بطلب تأجيل مؤتمر القمة الرابع، إن ذلك القرار لم يكن سهلاً بالنسبة للبلد الذى خرجت منه لأول مرة دعوة مؤتمر القمة العربى الأول؛ الذى عقد فى يناير سنة ١٩٦٤، إن الأمة العربية كلها لتعرف الأسباب التى من أجلهــا صــدرت هــذه الدعوة، ولقد كان شعبنا فيها لا يصدر إلا عن تفاعل أصيل مع ضــمير أمتــه العربية، وعن رغبة شريفة فى خدمة قدرها ومصيرها الواحد. لقد جاءت علــى

الأمة العربية ظروف، فإذا بعض دولها لا يملك حرية العمل داخل أراضيه نفسها، فضلاً عن حرية العمل فى الأرض التى اغتصبها العدو من فلسطين.

ولقد كان هدفنا من مؤتمرات القمة؛ هو أن نجمع من طاقة الأمة العربية ما يمكنها من استعادة حرية العمل داخل أراضيها كخطوة أولى، ثم تتقدم من ذلك إلى حرية العمل لإنقاذ الأرض المغتصبة من فلسطين. ولقد بدأت الأمور بداية طيبة، خيل إلينا معها أن النظم الرجعية الحاكمة فى العالم العربى مهما كان من تناقضها مع قوى الثورة العربية، قد بدأت تدرك الخطر الداهم على الأمة العربية كلها من استمرار التواطؤ المشين بين الاستعمار وإسرائيل؛ وهو التواطؤ الذى يسمح قبل أى شيء آخر بهذا العدوان المستمر على أقدس البقاع فى وطن العرب. ولقد شجعتنا على ما تخيلناه قرارات صدرت عن مؤتمر القمة العربى الأول، بينها بل وأهمها قرار بأن يحدد العرب فى المستقبل علاقاتهم بغيرهم من الدول على ضوء مواقف هذه الدول من الحق العربى المشروع فى فلسطين. ومن سوء الحظ أن التجربة الجديدة لم تلبث أن أكدت ما أظهر تجارب سابقة مع الرجعية؛ وهو أنها طرف ضالع بوعيه أو بغير وعى مع تواطؤ الاستعمار وإسرائيل، وذلك شيء يحز فى نفوسنا، ونحن نقوله ويعلم الله أننا نكره حتى مجرد النطق به، وأننا نستهوله على أى عربى مهما كان، ولكن مصالح الاستغلال مع الأسف أثبتت وتثبت أنها عند بعض الناس أقوى من الوطنية، وأقوى من القومية، بل أقوى من الحق المنهوب والشرف المغتصب.

إن حرية العمل التى تصورنا أن توفرها مؤتمرات القمة للدول العربية داخل أراضيها المتاخمة للوطن السليب، ما لبثت أن أصبحت حرية العمل الرجعى ضد الثورة العربية. إن كل الأدلة الآن تشير بوضوح إلى أن القوى المعادية للثورة العربية لم تجد فى مؤتمرات القمة إلا أنها تصلح كفرصة تلتقط فيها الرجعية المضروبة أنفاسها، وتغير جيادها ثم تستأنف سيرها. لقد بقى جو العمل العربى هادئاً حتى تم التغيير فى عرش الرياض واستبدل ملك بملك، ثم بدأ الهجوم الرجعى الجديد يحاول أن يستر ملامحه القبيحة بادعاء الإسلام

والإسلام منه براء. ويومًا بعد يوم فلقد وجدنا حربًا واسعة خفية، ولكنها واقعة تُشْهَر ضدنا على امتداد العالم الإسلامى كله، وحيث يوجد المسلمون فى أقاصى الأرض؛ حرباً سلاحها الأساسى هو المال وشراء الذمم، وسندها الأساسى هو الاستعمار أعدى أعداء الإسلام، وأحقد الحاقدين عليه. كانوا يريدون خلق تناقض مصطنع بين الاشتراكية وبين الدين، ناسين أو متناسين أن التناقض الحقيقى هو بين استغلالهم لشعوبهم وبيعهم هذه الشعوب للقوى وللمصالح الاستعمارية، وما بين الدين الذى هو فى خلاصته دعوة إلهية إلى العدل الاجتماعى وإلى المساواة بين الناس وإلى الحرية.. هذه الشعلة القدسية فى قلب كل إنسان. ولقد جاءت الإدانة القاطعة لهذا الحلف المسمى بالإسلامى - وهو ليس إلا حلفًا جديدًا - لصالح القوى الأجنبية الراغبة فى السيطرة؛ باعتراف مذكرات الرئيس الأمريكى الأسبق "دوايت أيزنهاور" حين بدأ الذين تلقوا دعوته يحددون موقفهم منه، فإذا المتحمسان له اثنان: شاه إيران داعية حلف بغداد المنهار، وصديق إسرائيل فى الشرق، ثم الحبيب بورقيبة داعية الخضوع المطلق للاستعمار الجديد، وصاحب دعوة الصلح المشئومة مع إسرائيل.

ولقد تعاقبت بعد ذلك مواقف لم يكن فى الإمكان تجاهلها؛ استمر عداء النظام الرجعى فى السعودية ضد ثورة اليمن، وبرغم كل جهود بذلها الشعب المصرى، وبرغم أننى ذهبت بنفسى باسم هذا الشعب وتعبيرًا عن جهوده إلى جدة أعرض السلام، وأطلب التعاون عليه، فإن كل الجهود ضاعت هباء. واستمرت محاولات التسلل ثم أعقبتها محاولات التآمر ضد الثورة اليمنية، وضد قواتنا المسلحة التى ذهبت للمشاركة فى شرف الدفاع عنها. ثم خرج الرئيس التونسى بدعوته إلى الصلح مع إسرائيل، وبينما الأمة العربية كلها تدينه وتعزله عن مسار نضالها، إذا بملك السعودية لا يجد من يزوره إلا هو؛ يخفف عزلته ويجزل له العطاء.

ثم تفاقمت الأمور حين عقدت المملكة العربية السعودية صفقة سلاح باهظة التكاليف مع الولايات المتحدة الأمريكية ومع بريطانيا، وإذا أبرز ما فى هذه

الصفقة هو أنها أصبحت مبرراً لهدية جديدة من هدايا السلاح تقدمها الولايات المتحدة الأمريكية إلى إسرائيل، هذا فضلاً عن أن الجيش السعودى وضع تماماً تحت الإشراف والقيادة الأمريكية - البريطانية، وأصبح قسم من الجيش السعودى تحت قيادة بعثة عسكرية أمريكية؛ ضالعاً فى مخططات الدفاع عن الشرق الأوسط، فى حين أصبح قسم آخر من هذا الجيش تحت قيادة بعثة عسكرية بريطانية؛ ضالعاً فى مخططات السيطرة على الجنوب العربى، وحصار الخليج العربى.

وكان الاستمرار بعد ذلك فى سياسة مؤتمرات القمة يصبح خداعاً للأمة العربية كلها وخداعاً للنفس؛ ولهذا فقد أعلنا قرار التأجيل، وكنا بذلك حريصين على مكاسب تحققت قبل ذلك فى ثلاث مؤتمرات للقمة أهمها ظهور الكيان الفلسطينى متمثلاً فى جيش التحرير الفلسطينى ومنظمة تحرير فلسطين. ولقد كشفت الرجعية نفسها تماماً، وأعطت مبرراً جديداً للتحليل الثورى لموقفها حين أعلنت الامتناع عن الوفاء بالتزاماتها السابقة لجيش التحرير ومنظمة التحرير، ولقد أعلنت الجمهورية العربية المتحدة؛ أنها تتحمل مسئوليتها التاريخية إزاء فلسطين وتتحملها منفردة إذا اقتضى الأمر، ومن حسن الحظ أن حيوية الأمة العربية التى فتحت طريق الثورة العربية استطاعت فى هذه الظروف أن تحقق خطوات كبيرة وهامة فى اللقاء الضرورى للقوى الثورية العربية.

وأشير فى هذا الصدد إلى ميثاق الدفاع المشترك الذى وقع بين الجمهورية العربية المتحدة، وبين الجمهورية العربية السورية، وإنى لأومن أن التاريخ العربى سوف يسجل للقاهرة موقفها فى هذا الأمر عزةً وشرفاً؛ فلقد تقدمت بغير تحفظات، وأنهت كل رواسب الماضى وفتحت صفحة جديدة حافلة بالكرامة كلها، المستقبل أوْلَى باهتمامنا، وإلى جانب أوثق وأقوى الصلات مع القوى الثورية فى العراق المناضل، وفى الجزائر الباسلة، وفى اليمن الصامد، فإن القوى الثورية العربية تستعيد زمام المبادأة، وتفتح الطريق أمام شعوب عربية

أخرى، تناضل لبلوغ مكانها الحق تحت شمس الحرية السياسية والاجتماعية يتقدمها الآن شعب الجنوب العربى الثائر.

أيها الإخوة المواطنون أعضاء مجلس الأمة:

وأريد أن أحدد أمامكم موقفنا العربى، وهو فى الحقيقة استمرار لإيمان شعبنا بمسئوليته فى نضال أمته التى ينتمى إليها تاريخيًّا ونضاليًّا ومصيريًّا:

١- نحن نطلب الحرية السياسية والاجتماعية لكل شعب عربى، وبالتالى نقف مع كل شعب عربى فى نضاله ضد الاستعمار، وضد الاستغلال، ونؤيده تأييداً كاملاً فى حقه المطلق، فى اختيار طريقه إلى النمو الاقتصادى والفكرى.

٢- إن هدف تحرير فلسطين - فضلاً عن أنه حق - هو الضمان الحقيقى لحرية الأمة العربية كلها ولوحدتها؛ ولذلك فإن الجمهورية العربية المتحدة وضعت وتضع كل إمكانياتها وراء النضال الفلسطينى، وهى تؤمن أن شعب فلسطين يجب أن يكون رأس الحربة فى طريق العودة، تؤيده كل الطاقات السياسية والاقتصادية والعسكرية لشعوب الأمة العربية كلها.

٣- إن طريق العودة طويل، وهو شاق، وأكبر العقبات عليه تحالف العنصرية الصهيونية مع الاستعمار، وتواطؤ الرجعية العربية مع هذا التحالف عن طريق صلتها بالاستعمار؛ ولهذا فإن الجمهورية العربية المتحدة تحتفظ لنفسها بالحرية المطلقة فى العمل بالتنسيق والتعاون مع القوى العربية الثورية التى تقدر وحدها عليه، وفى سبيل ذلك فهى تحتفظ لهذه القوى بالقرار النهائى بالنسبة لزمان أى معركة ومكانها.

٤- فيما يتعلق بحماية الثورة اليمنية بالذات وتجاه النشاط الرجعى الموجه ضدها؛ فإن الجمهورية العربية المتحدة أعلنت، وتعلن أنه فى حالة تحرك العدوان مرة أخرى ضد الأرض اليمنية؛ فإن قواعد العدوان لن تكون بمنأى من العقاب مهما كانت الظروف.

أيها الإخوة:

وأجد ضروريًّا الآن أن أتطرق إلى موضوع الغارة الإسرائيلية التى وقعت أخيراً ضد منطقة الخليل الفلسطينية، وبصفة عامة فإننى أريد أن أقول إنـــه إذا أردنا أن نحتفظ فى أيدينا بحرية العمل، فلابد أن تكون جبهاتنا مع العدو فى أى نقطة منها قادرة على أن تتلقى، وأن ترد فى نفس الوقت أى صـــدمة مفاجئـــة. وحين كنا فى إطار مؤتمرات القمة نبحث دور القيادة الموحدة فلقد كـــان هـــذا المفهوم واضحاً.. كنا جميعاً بغير لبس وبغير مناورة، لقد كنا متفقين علـــى أن تكون كل الجبهات فى كل وقت فى الموقع الذى تستطيع فيه أن تبادر برد الفعل المحدود ضد العمليات المحدودة، فإذا اتسعت رقعة ميدان القتال تغير الوضـــع، وتحمل الجميع على كل الجبهات مسئولياتهم المرسومة، واعتبرت كل الجبهـــات خط قتال واحد.

ولقد كان ما حدث فى الخليل مبعث ألم لنا، ولم يكن ذلـــك بســـبب الغـــدر الإسرائيلى فذلك الغدر هو أساس حياة العدو وبقائه حتـــى الآن، وهـــو طبيعـــة أساليبه ومقاصده، وإذا كان لنا أن نمس ذلك الموضوع بصورة أكثر تفصـــيلاً؛ فإن رأينا هو أن أى جيش لا يستطيع أن يحمى جبهة واسعة كجبهة الأردن أمام عدو غادر كالعدو الإسرائيلى بدون نظام للدفاع يعتمد على تسليح أهـــل القـــرى الأمامية ولو حتى بالقدر الذى يمكنهم من القيام بدور المعوق، ريثما تتحرك إلى نجدتهم أية قوات مسلحة نظامية، أما أن يدخل العدو بدباباته ومصفحاته إلى أى منطقة يختارها، ويضرب بغير مقاومة ثم ينسحب قبل أن يلحقه سلاحنا أو يلحقه متأخراً فهذا هو مبعث الألم، وإن كنا فخورين كل الفخر بشجاعة الرجـــال مـــن جنود الجيش الأردنى وضباطه ممن واجهوا دبابات العدو بالأســـلحة شـــجعاناً صامدين. ولسنا نريد فى هذا الموضوع بالذات أن نزيد من مضاعفات التـــوتر فى الضفة الغربية من الأردن، فإن هذا الخط بالتحديد مـــن خطـــوط مواجهتنـــا السياسية والعسكرية مع إسرائيل، يقتضى منا جميعاً أن نحسن تقـــدير الأمـــور، وأن نتصرف بالوعى الضرورى وبالصلابة الواجبة.

أيها الإخوة المواطنون أعضاء مجلس الأمة:

إن الجمهورية العربية المتحدة تمارس مسئولياتها الوطنية داخل حـــدودها، ومسئولياتها القومية إزاء الأمة العربية كلها، وسط ميدان دولى مزدحم بالحوادث والتيارات المتعارضة والمتصلة، وهى فى عالمها تقوم بدور مسئول.

إن الدور الذى تقوم به الجمهورية العربية المتحدة على الصعيد الدولى أكبر من رقعتها، وأكبر من إمكانياتها المادية، وهو فى حقيقة أمره انعكاس لمبادئهـــا التى تخلق طاقة تضيف إلى رقعة الأرض وتضيف إلى الإمكانيـــات الماديـــة. والسر الحقيقى هو المبدأ وهو التمسك به مهما كانت الظروف أو الضغوط، وهو الدفاع عنه مع كل شعب، وفوق كل أرض اهتماماً واعياً من شـــعبنا بمشـــاكل عالمه وعصره، وثقة حقيقية بوحدة النضال؛ من أجل الحرية فى كل صـــورها؛ ومن أجل الاستقلال السياسى والاقتصادى والثقافى. ومن هذا المبدأ وقوف شعبنا مع حركات التحرير الوطنى، وحق الشعوب المقدس فى تقرير مصيرها وإدانـــة سياسة القوة، وشجب التفرقة العنصرية، وتمسكه، نصاً وروحاً، بميثـــاق الأمـــم المتحدة وانتصاره لها، ودفاعه عن عالميتها، وضد تحكم أى قوة فيها، وتوحيـــد الجهود من أجل أوضاع فى التجارة الدولية أفضل تواجه السيطرة الاحتكاريـــة بالتعاون المشروع ما بين الدول النامية المنتجة للمواد الخام؛ بحيث تستطيع هذه الدول أن تخرج من حصار الإسار المالى، وتلحق بعملها فى ظل فرصة متكافئة بظروف الحياة المقبولة والمعقولة فى النصف الثانى من القرن العشرين.

وفى خدمة هذه المبادئ وباسم شعبنا، فلقد كان لى الشرف أن أقوم أخيـــراً بزيارات إلى آسيا وإفريقيا، وأن أستقبل فى القاهرة عدداً من رؤساء دول العالم المهتمة مثلنا بقضايا الحرب والسلام وقضايا الحرية والاستعمار، وقضايا التقدم والتخلف، وعن هذه المبادئ دائماً كان حديثنا وإلى جانبها فى كل الأوقات كـــان وقوفنا فى اجتماعات دار السلام مقر لجنة تحرير إفريقيا، ومع الرئيس "جوليوس نيريرى" رئيس جمهورية تنزانيا.. كان ذلك هو الحديث والموقف.

وفى اجتماعات دلهى تحت راية عدم الانحياز، التى التقيت فيها بالصديقين العزيزين "جوزيف بروز تيتو" رئيس اتحاد الجمهوريات اليوغسلافية، والسيدة "أنديرا غاندى" رئيسة وزراء الهند، كان ذلك هو الحديث والموقف، وفى اجتماعات أديس أبابا فى إطار منظمة الوحدة الإفريقية التى أرادت فيها وفشلت فيها القوى الأجنبية المعادية لحرية ووحدة إفريقيا أن تحدث فيها فتنة تمزق كيان المنظمة، كان ذلك هو الحديث والموقف أيضاً.

ومع العدد العديد من رؤساء الدول الذين زاروا القاهرة، وسوف يزورونها فى القريب كان ذلك وسوف يكون بمشيئة الله هو الحديث والموقف.

ولا أستطيع - أيها الإخوة - أن أنهى الحديث عن المجال الدولى بغير ذكر محدود للمأساة التى تجرى فى فيتنام، والتى تفوق بشاعتها كل حد إنسانى متصور، وإننا لنتمسك بكل شدة برأينا الواضح إزاء هذه المشكلة، وهى ضرورة إنهاء الغارات على فيتنام الشمالية فوراً وجلاء القوات الأجنبية عن أرض الشعب الفيتنامى، وتمكين هذا الشعب من أن يقرر مستقبله بوحى ضميره الوطنى، ذلك أيضاً حديث المبدأ وموقفه.

أيها الإخوة المواطنون أعضاء مجلس الأمة:

فى جميع المجالات؛ فى مجالات العمل الوطنى والعمل القومى، والعمل الدولى، فإن شعبنا يواصل تقدمه بثبات، ويجابه مشاكله ويفرض إرادته عليها، ويخطط لأمانيه، ويخلص فى العمل لتحقيقها، آماله فى العلا، وأقدامه على أرض الحقيقة. وفقكم الله.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٦٦/١١/٢٤

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى حفل العشاء التى أقامها الرئيس الرومانى تكريماً له

■ **الصديق العزيز الرئيس "كيفو ستويكا"..**

من صميم القلب نشكر لكم - أيها الصديق العزيز - هذه التحية التى وجهتموها إلى شعب الجمهورية العربية المتحدة، وأمانيكم الصادقة حياله مما عبرتم عنه الآن تعبيراً كاملاً ومخلصاً.

ولقد أسعدنا - أيها الصديق العزيز - أن أتيح لكم أن تروا بأنفسكم، وأن تلمسوا بالحس المرهف مدى الصداقة، التى يحتفظ بها شعبنا هنا على ضفاف النيل لشعبكم هناك على ضفاف الدانوب.

ولقد كانت العلاقات بين شعبينا قريبة دواماً متصلة باستمرار، لكن النضال المعاصر لكل منهما شد مما بينهما ووثق. وإننا لنؤمن - أيها الصديق - أن الشعب الرومانى سوف يسمع منك ويرى من خلال زيارتك صورة واضحة لنضال الشعب المصرى المعاصر، منذ استعاد هذا الشعب حريته وسيطرته على مصيره، وراح يضع لنفسه بالعمل مستقبلاً جديداً وعزيزاً.

إن الشعب الرومانى سوف يسمع ويرى، من خلال زيارتك، قصة النضال المصرى كله، منذ تلك الآثار التى شيدها الإنسان المصرى فى مطلع الحضارة فاتحاً عهداً جديداً للبشرية كلها إلى هذه المنجزات، التى يبنيها الإنسان المصرى

فى النصف الثانى من القرن العشرين، مؤكداً، فوق كل شىء، تصميم الإنسان الحر وصلابة الإنسان الحر ومقدرة الإنسان الحر.

وإذا كانت أهرامات الجيزة العظيمة كرمز لحضارة سبقت، قد أقيمت من أجل الموت والملوك، فإن السد العالى كرمز لمنجزات الإنسان المصرى فى النصف الثانى من القرن العشرين قد أقيم؛ من أجل الحياة ومن أجل الجماهير.

١٩٦٦/١١/٢٨

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى حفل العشاء الذى أقيم تكريماً للرئيس الجزائرى هوارى بومدين

■ **الأخ العزيز الرئيس هوارى بومدين..**

أيها الإخوة والأصدقاء:

إذا كنت أقف الليلة لكى أتكلم.. فإنى أريد أن أوضح، منذ أول لحظة، أن هدفى من الكلام ليس مجرد الترحيب، فلست أظنك - أيها الأخ - تحتاج فى هذه البلد إلى شىء مما تفرضه المجاملات أو التقاليد فى مثل هذه المناسبات؛ فإنك تعرف هذا البلد وتعرف أهله، كأنك منه وكأنك منهم، وهم يعرفون أيضاً بهذا القرب ويضيفون إليه إعجابهم الواسع والعميق بك، كقائد لجيش التحرير الأسطورى الذى يمثل قمة الثورية الجزائرية، ويمثل نضالها بمواقفه المتعددة ابتداءً من معارك الجبال ضد الاستعمار، إلى معارك العمل من أجل التقدم الاقتصادى والاجتماعى والثقافى.

وإنما أقف - أيها الأخ - لكى أشير بالتأكيد وبالتعزيز إلى عدة نقط؛ تبدو لنا طبيعية لا تحتاج إلى تأكيد أو تعزيز، لكن الإشارة إليها قد تكون مفيدة بالنسبة لأطراف أخرى، ولكى لا يحدث خلط أو يحدث خطأ فى الحساب.

أولاً: إن هناك فى تقديرنا علاقة خاصة تجمع ما بين الثورة المصرية والثورة الجزائرية، ومع أن الثورتين يجمعهما معاً تيار الثورة العربية الواحد،

كامتداد متقدم لحركة القومية العربية الشاملة؛ فإن ثمة رباطًا خاصًّا تاريخيًّا ونضاليًّا وإنسانيًّا يجعل للعلاقات ما بين القاهرة الثورة والجزائر الثورة قيمة متميزة، لها تعبيراتها الخاصة ولها وزنها الخاص.

ثانياً: إن هذه العلاقة - الخاصة فضلاً عن قيمتها فى الرباط ما بين الثورتين - لها دورها الإيجابى فى استكشاف مجالات العمل السياسى والاقتصادى والاجتماعى على جبهة عريضة لا يقتصر أثرها على الشمال الإفريقى العربى وحده، وإنما هى تمد أثرها إلى النضال العربى كله فى المغرب والمشرق على السواء، كما أن هذه العلاقة أعطت وتعطى للدور العربى فى قارتنا الإفريقية العظيمة فعالية خلاقة.

ثالثاً: إن هذه العلاقة الخاصة ليست مطلب مرحلة معينة أو ظرف معين؛ وإنما هى خط استراتيجى ثابت يتجاوز المراحل والظروف، ويخضعها لاعتباراته ولا يخضع هو لتقلباتها.

أيها الصديق العزيز:

من حسن الحظ أن تجئ هذه الزيارة فى أوقات من النضال العربى الشامل لها أهميتها ولها خطرها، مما يقتضى درساً عميقاً وتشاوراً واسعاً بيننا:

١- إن هذه الزيارة تجىء بعد تجارب أثبت فيها العمل الثورى الاجتماعى والاقتصادى أنه الطريق الوحيد الذى لا طريق غيره إلى التطوير والنمو، وإذا كانت لهذا العمل مشاكله وتضحياته فإن أمتنا الواعية والمصممة تعرف أن ذلك هو طريقها إلى أملها وإلى أمنها، وأنها فى أملها وفى أمنها معاً لا تستطيع غير الاعتماد على النفس فكراً وعملاً.

٢- إن هذه الزيارة تجىء فى لحظة من لحظات اليقظة القومية كاشفة وأمينة، ذلك أن القوى المعادية للثورة العربية.. هذه القوى التى يقوم الاستعمار بالدور الرئيسى فيها يسنده من ناحية تحالفه مع إسرائيل، ويسنده من الناحية أخرى تواطؤ الرجعية معه، هذه القوى المعادية للثورة العربية كانت تظن

أنها استطاعت تضليل الأمة العربية، ظنت هذه القوى أن الأمة العربية تقبل طبعة جديدة من حلف بغداد، إذا تغير عنوانه إلى الحلف الإسلامى، ظنت هذه القوى أن الأمة العربية قد يخدعها فى الجنوب العربى استقلال مزيف، وقد لا تستطيع أن تفرق بينه وبين المعدن الحقيقى للاستقلال، ظنت هذه القوى أن الأمة العربية لا تفرق بين سلاح يحارب ضد الشعوب، وسلاح يحارب ضد أعداء الشعوب، وبين اقتصاد تملكه الجماهير واقتصاد يملكه مستغلو الجماهير؛ سواء كانوا طبقة فى الداخل أو مصالح متوغلة من الخارج.

ظنت هذه القوى أن الأمة العربية قد تتلهى بشكل العمل الواحد عن مضمون العمل الواحد، وقد تنسى فى خضم الألفاظ الكبيرة والتعبيرات الإنشائية والاستشهادات البليغة ما وراء ذلك كله من الحقائق الفعلية، لكن هذه اللحظة من لحظات اليقظة القومية بقدراتها الكاشفة والأمينة أظهرت أن رؤية الجماهير أوضح وأن وعيها أكبر وأن إرادتها أعلى من أية إرادة معادية لها.

٣- إن هذه الزيارة تجىء فى وقت ينقشع فيه أى ضباب عن القضية الفلسطينية أهم قضايا العرب وأقدسها وأبعدها أثراً على النضال العربى من أجل الحرية والاشتراكية والوحدة؛ خصوصاً وقد أخذ الشعب الفلسطينى فيها لأول مرة منذ سنوات طويلة مكانه ووضعه الطبيعى كرأس الحربة فى طريق العودة تسنده وتؤيده كل القوى السياسية والاقتصادية والعسكرية القادرة على معركة التحرير فى الأمة العربية، وهى بغير شك قوى الثورة والتقدم، القوى التى تقدر على إحداث قطيعة بينها وبين الاستعمار، وبالتالى تقدر على مواجهة صريحة وحاسمة مع إسرائيل.

٤- إن هذه الزيارة تجىء فى وقت تتشكل وتتحدد فيه مسائل كثيرة فى العالم الواسع؛ سواء فيما هو قريب منه إلينا أو ما هو بعيد، وإن كانت مشاكله قريبة من اهتماماتنا ولو حتى بالمبادئ وحدها.

ولقد رأينا معاً كيف كانت المحاولات لهدم منظمة الوحدة الإفريقية، ونحن نعرف الآن أكثر عن أوضاع الاستغلال المروع، الذى يفرضه الاستعمار الجديد

على الشعوب؛ خصوصاً فى إفريقيا، ونحن نلمس ضراوة التفرقة العنصرية والمعنى الحقيقى كاستغلال بشع ومروع للإنسان ولعمل الإنسان، ونحن نواجه مخاطر سياسة القوة، ويحمل ما يجرى فى فيتنام - فضلاً عما يقاسيه شعب فيتنام - مخاطر انفجار أوسع نطاقاً وأشد فتكاً، ونحن نتعرض للضغوط الاقتصادية والمالية تمثلها الشروط الجائرة للتجارة الدولية؛ تستهدف أصلاً تعويق تقدمنا أو إبقائه فى داخل حد معين، لا يقدر على الانطلاق أو على الاستقلال.

أيها الأخ العزيز:

فى ذلك وغيره نتطلع إلى الفرصة الممتازة، التى تتيحها لنا هذه الزيارة للدرس المشترك، وللتخطيط المشترك، وللعمل المشترك بغير تحفظات وبغير حدود.

أيها الأخ العزيز:

إننا نقف جميعاً تحية لثورة المليون شهيد، ونقف تحيةً لأرض النضال الشامل؛ الاجتماعى والاقتصادى والفكرى، ونقف جميعاً تحيةً لقيادات هذا النضال وأبطاله وشهدائه، ونقف جميعاً تحيةً لك ولدورك العظيم المجيد فى ثورة الجزائر، ونقف تحيةً لرفاقك الذين يزوروننا معك وتقديراً لعملهم، ونقف جميعاً تحيةً للعلاقة الخاصة ما بين الثورة المصرية والثورة الجزائرية، والدور العربى - الإفريقى والإنسانى، الذى تستطيع هذه العلاقة أن تؤيده وتخدم فى سبيله.

١٩٦٦/١١/٣٠

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى حفل استقبال الرئيس بومدين فى مجلس الأمة

■ **أيها الإخوة المواطنون أعضاء مجلس الأمة:**

يجىء إليكم اليوم ليتحدث أمام مجلسكم الموقر أخ عزيز تعرفونه جميعاً، يمثل وطناً من أقرب وأمجد أوطان العرب، ويمثل ثورة عظيمة لا تفخر بها أمتنا فحسب، وإنما يفخر بها الإنسان فى كل عصر، وفى كل مكان.

وإذ كنت أريد أن أترك له هذا المكان لكى تستمعوا إليه، ولكى تستمعوا من خلاله إلى صوت الشعب الجزائرى، والثورة الجزائرية، فإنى أؤكد مرة أخرى على العلاقة الخاصة والوثيقة، التى تربط الثورة المصرية والثورة الجزائرية، وعلى أهمية هذه العلاقة بالنسبة للشعبين، وبالنسبة للنضال الشعبى لأمة العرب كلها من الخليج إلى المحيط، وكذلك بالنسبة لإفريقيا وحركة الثورة الوطنية عموماً.

إن ثورة شعب الجزائر نموذج ممتاز للثورة الكاملة، فهى ليست ثورة المليون شهيد من أجل الاستقلال الوطنى وحده؛ وإنما هى ثورة حرية العمل الاجتماعى، والاختيار الاشتراكى، ثورة تحرير الوطن تتلاحم مع ثورة تحرير الإنسان، وفوق ذلك فهى الثورة التى لا تنعزل داخل حدودها وتقبع وراءها، وإنما هى الثورة التى تجد كفاحها فى كفاح كل وطن، وتجد أمانيها مع أمانى كل إنسان.

هذه - أيها الإخوة - هى المعانى المشرقة والقيم العزيزة، التـــى نشـــترك اليوم فى تحيتها وفى تكريمها، ونسمع الآن صوتها الحر.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٦٦/١٢/٤

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى مأدبة عشاء تكريماً للرئيس هوارى بومدين

■ **الأخ العزيز الرئيس هوارى بومدين..**

أيها الإخوة والأصدقاء:

حين أستمع والملايين معى من أبناء شعبنا إلى تحيتكم له، وإلى مشاعركم التى تكشفون عنها فى صدق الأخ وإخلاصه، لا يملك الواحد منا - وقلبه ينبض بالوفاء والتقدير - إلا أن يستوعب فى خاطره - فى ومضة واحدة - كل هذا التاريخ الطويل الذى ربطت أحداثه بين شعب الجمهورية العربية المتحدة وشعب الجزائر، وأكملت برباط النضال ملامح الأخوة الأصيلة بينهما، فكأن الدماء التى تجرى فى عروق الملايين الذين التقيت بهم من بورسعيد إلى أسوان، هى نفس الدماء التى تجرى فى عروق إخوتهم فى الجزائر؛ من قمم الجبال فى الأوراس إلى بطون الوديان فى وهران.

ولقد مرت سريعة تلك الأيام التى قضيتها بيننا، والتى استغرقت أغلبها فى زيارتك، التى حاولت فيها أن تلتقى بأبناء هذا الشعب، وهم فى مواقع العمل من أجل معركة البناء التى تشد اهتمامهم وآمالهم، والتى يتعلق عليها أملهم فى تحقيق التطور الاشتراكى الكبير. ولئن كنا قد استطعنا أن نخصص جانباً من وقتك للأحاديث الطويلة التى دارت بيننا، إلا أننى أشعر أن لقاءاتك بأبناء هذا الشعب كانت متممة لتلك الأحاديث؛ لأنه هناك وعلى الطبيعة وفى مواقع العمل

يحدد الشعب ببساطة ملامح الطريق الذى نخطو فيه، ولست أشك لحظة واحدة أن الطريق الذى اختاره شعب الجمهورية العربية المتحدة؛ ليسير فيه، هو نفس الطريق الذى اختاره شعب الجزائر ليكون فيه مساره.

إنه طريق الحرية؛ نمضى فيه جنباً إلى جنب، ونحث الخطى فى عزم وإصرار، وإن كنا نعلم أن هذا الطريق طريق طويل؛ ذلك لأن الحرية إنما تمثل بجانب الحرية السياسية الحرية الاجتماعية. ولقد كانت كل أمانى شعبنا قبل الثورة أن نتخلص من الاستعمار البريطانى، وأن نقضى على الملكية المتعاونة مع الاستعمار، وقامت الثورة يوم ٢٣ يوليو سنة ٥٢، وانتهى عهد الاحتلال البريطانى، وانتهت الملكية وأعلنت الجمهورية، واسترد الشعب المصرى قناة السويس من استغلال الرأسمالية العالمية، واستطاع أن يهزم العدوان الثلاثى سنة ١٩٥٦. ولم يكن هذا كله إلا بداية الطريق.. طريق الحرية.. الحرية الاجتماعية، وتسابقت الخطى وتتابعت، كل خطوة نخطوها لا تترك لنا الفرصة ريثما نلتقط أنفاسنا، وإنما تفرض علينا خطى جديدة؛ ذلك أن مفاهيم الحرية قد اتسعت أبعادها أمام مدارك هذا الشعب، لم تعد الحرية مجرد صراع ضد الاحتلال داخل الوطن الصغير، وإنما الحرية هى صراع ضد الاستعمار فى العالم الكبير، لا يستطيع شعب أن يعيش آمناً مطمئناً وهناك قوى ضارية تخطط كل يوم؛ من أجل توسيع مناطق نفوذها، ولم تعد الحرية مجرد حرية الشعب ككل وإنما أصبحت أيضاً حرية للفرد نفسه داخل نطاق هذا الشعب، تحرره من كل ما يشده إلى الوراء، تحرره من الاستغلال، من الإقطاع ومن سيطرة رأس المال، وأصبحت الحرية هى الاشتراكية، الكفاية والعدل.

الأخ العزيز:

إن الاستعمار لم يعد يتحرك فى صورته القديمة البالية؛ وإنما أصبحت له أساليب جديدة يتخفى وراءها، هو يتخفى وراء الرجعية التى تجد فى بقائه استمراراً لحياتها.. وهو يتخفى وراء الصهيونية التى وثبت إلى حكم فلسطين لتهدد الوطن العربى.. وهو يتخفى وراء التفرقة العنصرية التى وثبت إلى حكم

روديسيا وجنوب إفريقيا تهدد العالم الإفريقى المتحـــرر.. وهـــو يتخفـــى وراء الضغوط الاقتصادية، وراء السيطرة على الأسواق العالمية، وراء التقدم العلمى الواسع؛ الذى يخلق البون الشاسع بينه وبين سائر الشعوب، فيضعها دائمـــاً فـــى مكان المحتاج إليه، وإذا بالصراع ضد هذا كله يخلق مفاهيم جديدة اســـتوعبتها شعوبنا التى تبصر الطريق، وتحمل ما يخصها من عبء المسار فيه.

لقد قلت لك - أيها الأخ - من قبل إن زيارتك قد جاءت فى الوقت الأمثل، ولهذا أقول إن محادثاتنا قد حققت الغاية المثلى؛ ذلك أن هـــذه المحادثـــات لـــم يستغرقها تفهم الواقع من أمورنا، فالواقع واحد ومعروف، ولم يستغرقها توحيـــد مفاهيمنا وأفكارنا وأهدافنا، فأفكارنا دائماً واحدة، ومفاهيمنا واحـــدة مـــن أجـــل الهدف الواحد، ولكن بحث احتمالات المستقبل كان أهم ما دار بيننا، وليس مـــن شك أن هناك تربصات جديدة على طريـــق نمونـــا.. إن تحـــالف الاســـتعمار والرجعية لن يقبل بالسكوت وهو يرى بنـــاء الاشـــتراكية يرتفـــع فـــوق أرض الجمهورية العربية المتحدة وفوق أرض الجزائر، وعلى مناطق أخرى من العالم العربى، ونحن أيضاً لم نقبل بالسكوت على تحركات حلف الاستعمار والرجعية.

أيها الأخ والصديق العزيز:

إنكم إذ ترجعون غداً إلى الشعب الشقيق فى الجزائر، فإنى أحملكم إليه كـــل ما تملكه النفس من مشاعر الود والإخاء والمحبة؛ منى ومن الشعب المصـــرى، هذا الشعب الذى يرى فيكم أخاً مجاهداً، وبطلاً ورسولاً لشعب ضـــرب المثـــل والقدوة فى الكفاح، فى الشجاعة، فى الاستبسال، فى التضـــحية؛ حتـــى أصـــبح القياس الذى بلغه بعيداً عن منال كثير من الشعوب غيره، مع كل ما وفرته لهـــا الظروف من إمكانيات.

ولنقف جميعاً تحيةً إلى الصديق والأخ العزيز الرئيس هـــوارى بومـــدين.. تحية إلى الوفد الممتاز المصاحب له، ولنقف جميعاً تحيةً للعلاقة الخاصة ما بين الثورة المصرية والثورة الجزائرية، بما استطاعت أن تؤديه مـــن دور حاســـم وفعال فى تاريخ الإنسانية.

١٩٦٦/١٢/١٠

ردود الرئيس جمال عبد الناصر

فى حفل تقديم أوراق اعتماد سفراء

اليمن، نيبال، إيطاليا، العراق، هولندا

ردّ الرئيس جمال عبد الناصر على كلمة سفير اليمن

■ يسرنى أن أستقبلكم ممثلاً للجمهورية اليمنية الثائرة.

وإنى أنتهز هذه الفرصة لأؤكد أن الجمهورية العربية المتحدة ستساند الجمهورية العربية اليمنية؛ حتى تستطيع أن ترسخ أقدامها وتثبت نفسها، وحتى تستطيع أن تنتصر على مؤامرات الرجعية والاستعمار، وإنى على ثقة من أن شعب الجمهورية العربية المتحدة يهدف إلى أن يرى الجمهورية العربية اليمنية، وهى تقوم بدورها الطبيعى، ودورها فى التطوير، ورفع مستوى المعيشة للشعب اليمنى.

وأنتهز هذه الفرصة لأبعث بأطيب الأمانى للمشير عبد الله السلال، مع تمنياتى للشعب اليمنى الشقيق.

ردّ الرئيس جمال عبد الناصر على كلمة سفير نيبال

يسعدنى أن أتقبل أوراق اعتمادكم سفيراً لنيبال، لدى الجمهورية العربية المتحدة.

إن العلاقات بين بلدينا علاقات ودية، وسوف نبذل قصارى جهدنا فى سبيل تنمية هذه العلاقات فى جميع الميادين.

وأنتهز هذه الفرصة لأبعث بأطيب الأمانى إلى جلالة ملك نيبال، مع أخلص تمنياتى لشعب نيبال الصديق.

ردّ الرئيس جمال عبد الناصر على كلمة سفير إيطاليا

يسعدنى أن أتقبل أوراق اعتمادكم سفيراً لإيطاليا، لدى الجمهورية العربية المتحدة.

وإنى أتفق معكم فى أن العلاقات بين بلدينا علاقات ممتازة، وأن رغبتنا الأكيدة هى تنمية وتدعيم هذه العلاقات فى جميع الميادين.. هذا وأود أن أشير إلى أننا فى غاية السعادة للتعاون بين بلدينا، وللتعاون المخلص من قبلكم لتطوير بلادنا.

وإنى أنتهز هذه الفرصة لأعبر عن أخلص تمنياتى وتحياتى للرئيس "جوزيبى سارجات" ولحكومته، ولوزير الخارجية "أمنتورى فانفانى"، مع أخلص أمانى شعب الجمهورية العربية المتحدة للشعب الإيطالى الصديق.

ردّ الرئيس جمال عبد الناصر على كلمة سفير العراق

يسعدنى أن أتقبل أوراق اعتمادكم، كممثل للجمهورية العراقية الشقيقة، وكممثل للأخ الرئيس عبد الرحمن عارف.

إن العلاقات القوية بين ثورة بغداد وثورة ٢٣ يوليو عام ١٩٥٢ مبنية على أساس خير الإنسان العربى؛ ومن أجل خير الأمة العربية، وإن الثورتين المتلاحمتين تعملان من أجل الحرية والاشتراكية والوحدة، وهذا يحتاج إلى الجهود الكبيرة والعمل المتواصل.

إننى أشارككم الرأى فى أن تلاحم الثورتين، والجهد المشترك ضرورى للوقوف فى وجه الاستعمار والرجعية والصهيونية.

وإنى أنتهز هذه الفرصة لأبعث بأخلص تحياتى للأخ الرئيس عبد الرحمن عارف، راجياً له كل خير، مع أخلص أمانى الخير والازدهار للشعب العراقى الشقيق.

ردّ الرئيس جمال عبد الناصر على كلمة سفير هولندا

يسعدنى أن أتقبل أوراق اعتمادكم سفيراً لهولندا، لدى الجمهورية العربية المتحدة.

وإننى أشاطركم الرأى فى أن العلاقات القائمة بين بلدينا علاقات قوية متينة، وسوف نبذل قصارى جهدنا فى التعاون معكم ومع حكومتكم؛ من أجل تنمية هذه العلاقات فى جميع الميادين.

وأنتهز هذه الفرصة لأبعث بأخلص التحية والأمانى إلى جلالة ملكة هولندا وإلى حكومتها، راجياً للشعب الهولندى الصديق دوام السعادة والازدهار.

١٩٦٦/١٢/٢٣

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

من بورسعيد بمناسبة عيد النصر

■ أيها الإخوة المواطنون:

فى العيد العاشر ليوم النصر، وفى هذه المدينة الباسلة تمر مواكب الذكريات الباقية والخالدة، تملأ مشاعرنا بالفخر بقدر ما تملأها بالعزم، وتثير فينا الاعتزاز بسنوات نضالنا الماضية بقدر ما تؤكد ثقتنا بالنفس فى سنوات النضال المقبلة، وتثبت لنا ولأصدقائنا ولأعدائنا على السواء، وللعالم كله طاقتنا على التحمل والصمود واستعدادنا لخوض المعارك، ومقدرتنا على تحقيق النصر؛ واقفين تحت راية المبادئ العظيمة، التى ألهمت وتلهم كفاحنا فى مسيرته التاريخية الطويلة إلى أهدافنا الكبرى.

إن مواكب الذكريات الباقية والخالدة تكاد ترى رأى العين فى هذه المدينة الباسلة، بعد ١٠ سنوات من يوم كفاحها المجيد الشعب، المتأهب لضربة العدوان الثلاثى لا يعرف متى تنزل وأين تنزل.. هذه المدينة الخالدة الباسلة تعرف أنها الهدف الأول وأنها نقطة الانقضاض. فى سنة ٥٦ - فى نوفمبر - أمواج الطائرات بالمئات تلقى على بورسعيد مئات الأطنان من القنابل، مدافع الأساطيل تحاول دكها لإخماد أية مقاومة قبل نزول قوات الغزو إلى الشواطئ، الرجال البواسل من القوات المسلحة ومن الجماهير جنباً إلى جنب يقاتلون، النساء والأطفال أيضاً فى ساحة المعركة.. العدو ينزل بقواته إلى الأرض الطاهرة، لكن

المقاومة لا تهدأ، بل هى تشتد بشهادة قواد جيش العدو المهزوم، الذين قال أحدهم فى مذكراته أخيراً: إنه شعر فى بورسعيد أنه ليس فى ميدان نار فحسب وإنمـــا فى جهنم من الكراهية، فالعدوان يرغم على التوقف بفعـــل الصـــلابة الوطنيـــة المصرية والقومية العربية بالدرجة الأولى، ثم العدوان يبدأ فى التراجـــع بعـــد التوقف.

ثم يجىء هذا اليوم - الذى نحتفل الآن بـــ ١٠ سنوات على ذكراه - فـــإذا العدو يرغم على الرحيل متعرضًا لهزيمة عسكرية وسياسية، ليس لها مثيل فـــى التاريخ المعاصر، بل إنه بعدها اختلف التاريخ ليس على أرضنا فحسب، اختلفت موازين القوى فى العالم كله سقطت إمبراطوريات وتفتت كتل، وصـــعد نجـــم حركة التحرير الوطنى بازغًا فى سماء القارات الثلاثة المطالبة بالحريـــة آســـيا وإفريقيا وأمريكا اللاتينية.

لقد اختلفت النتيجة التى انتهت مؤامرات العدوان الثلاثى إليها عن الأهداف التى قصد إليها مدبروها، ولم يعد الآن سرًّا يخفى فإن هذه السنة كانـــت مليئـــة بالأضواء الجديدة على معركة السويس الخطيرة، لم يعد هناك الآن شك - أيهـــا الإخوة - فى المؤامرة الثلاثية.

بمناسبة مرور ١٠ سنوات على حرب الســـويس، نشـــرت فـــى الشـــهور الماضية كتب ومقالات وأبحاث كثيرة واتضح التآمر، ٣ دول اجتمعوا وكأنهم ٣ عصابات، اجتماعات سرية وأستار مسدلة وعهود بالكتمان. بعد تـــأميم القنـــال كانت هناك خطط إنجليزية للعدوان وكانت هناك خطط فرنسية للعدوان، وكانت بريطانيا وكانت فرنسا فى حاجة إلى وقت علشان يعملـــوا الخطـــط وعلشـــان يحشدوا قواتهم. وسارت الأمور بعد يوليو، واتخذت خطوات، وكلنا نعرفها؛ لأننا سمعنا عليها فى هذا الوقت كانت تهدف لتدويل قناة السويس.. قنـــال الســـويس اللى كنا بناخد منها فى هذا الوقت مليون جنيه، وكـــان بـــاقى إيرادهـــا تاخـــده الشركات الاحتكارية الأجنبية، قناة السويس اللى حفرها أبناؤنا واللى ماتوا فيهـــا أبناء مصر كانت دولة فى داخل الدولة، يوم ٢٦ يوليو أممـــت قنـــال الســـويس

وعادت القنال إلى أهلها.. وإلى الشعب المصرى.. إلى الشعب العربى، وأخذ الحقد يتأجج فى النفوس.. فى نفوس أعدائنا، وقرروا العدوان، ولكن لم يكن من السهل عليهم إنهم يعتدوا بدون ذريعة.. بدون حجة، ففكروا فى إسرائيل، أن تكون إسرائيل الذريعة وأن تكون إسرائيل الحجة، وحَصَلَتْ اتصالات بين فرنسا وإسرائيل وأمدت فرنسا إسرائيل بكل ما طلبته من الأسلحة.

دى الأسرار اللى هى اِتْقالِتْ السنة دى بمناسبة مرور ١٠ سنوات على حرب السويس وعلى العدوان على بورسعيد، وعرفت بريطانيا باتفاقات فرنسا مع إسرائيل ووافقت على أساس ألا تتورط هى فى التعامل مع إسرائيل، ولكن "بن جوريون" - رئيس وزراء إسرائيل فى هذا الوقت - صمم إنه ما يدخلش الحرب إلا إذا عقد اجتماع مع ممثلين لفرنسا وممثلين لبريطانيا. وفى يوم ١٦ أكتوبر سنة ٥٦ طلع "بن جوريون" سرًّا فى طيارة من إسرائيل ووصل إلى مطار عسكرى فى فرنسا، ولم يعلن عن زيارة "بن جوريون" إلى فرنسا، كانت العملية عملية سرية، وركب عربية من المطار فيها ستاير مستخبى وراح إلى فيلا، وفى هذه الفيلا قابل رئيس وزراء فرنسا اللى جه وهو سايق عربيته بنفسه وجه متخفى إلى هذا المكان فى بلدة تسمى "سيفر" وجا "سلوين لويد" وزير خارجية بريطانيا، وقعدوا عملوا اجتماع، واتفقوا فى هذا الاجتماع على أن تقوم إسرائيل بالهجوم على مصر، وحددوا يوم الهجوم، وعلى أن تلقى إسرائيل كتيبة مظلات قرب قنال السويس، وعلى أن تقوم بريطانيا وفرنسا بإعطاء إنذار لمصر وإسرائيل بإخلاء منطقة قنال السويس والسماح باحتلال بورسعيد والإسماعيلية والسويس بقوات بريطانية فرنسية. طبعاً بتقبل إسرائيل هذا الإنذار إنها تبعد ١٠ أميال من قنال السويس، ومصر إما تقبل الإنذار وبهذا تحتل بريطانيا وفرنسا مصر، وإما ترفض الإنذار وبهذا تتحرك قوات العدوان ويبدأ العمل على احتلال مصر.

"بن جوريون" فرض شروطه علشان يشترك فى هذه المعركة - الكلام دا حسب الأسرار اللى أعلنت فى هذا العام - أول شرط قال إنه فى حاجة إلى

طيران علشان يحمى له المدن الإسرائيلية من قاذفات القنابل المصرية، وإنه فى حاجة إلى أسطول علشان يحمى له السواحل الإسرائيلية من الأسطول المصرى، ثم طلب من بريطانيا وفرنسا أن يسرعوا فى مهاجمة المطارات المصرية حتى يضيع الخطر عن إسرائيل من تهديد الطيران المصرى، وَعدُوه بهذا ولكن "بن جوريون" لم يقبل الوعد الشفهى، وطلب منهم أن يكتب هذا الكلام.

تعهدت فرنسا إنها تبْعَتْ لإسرائيل عدة أسراب من طائرات "الميستير"؛ حتى تحمى إسرائيل ضد أى هجوم بالطائرات المصرية، وتعهدت فرنسا أن ترسل أسطولها أو جزء من أسطولها لعمل دوريات فى المياه الإقليمية الإسرائيلية وخارج المياه الإقليمية؛ حتى تقابل أىّ قوات بحرية مصرية.

وبعد هذا الكلام، وبعد هذا الاتفاق، وبعد تحديد التواريخ، وقفوا التلاتة: "جى موليه"، و"بن جوريون" - "جى موليه" رئيس وزراء فرنسا، "بن جوريون" رئيس وزراء إسرائيل - و"سلوين لويد" وزير خارجية بريطانيا - وأقسموا أنهم لن يبوحوا بالسر ماداموا على قيد الحياة. الاجتماع دا ماكانش فيه غير هؤلاء التلاتة، وحلفوا إنهم لن يبوحوا بسر هذا التآمر ما داموا على قيد الحياة، وكل واحد فيهم خَدِ الورقة اللى اتفقوا عليها وِحَطّها فى جيبه ومــا حَطُّوهــاش فى سجلاتهم!

طبعاً هذا التصرف لا يقدم عليه إلا من يخجل من تصرف، هذا التصرف هو تصرف من يعرف مقدماً أنه لا يرتب عملاً سياسيًّا وإنما هو يدبر جريمة.

إيه كان قصدهم من هذه الاتفاقية؟ إيه كان قصدهم من هذه المؤامرة؟ طبعًا كل واحد فيهم كان يسعى إلى تحقيق هدف خاص به من جراء التواطؤ على العدوان.

كانت بريطانيا تريد ضرب مصر لتعيدها إلى مناطق نفوذها، احنا كنا ضمن مناطق نفوذ بريطانيا لغاية الثورة وبعد الثورة صممنا على الجلاء، وخرجنا من مناطق النفوذ وتصدينا لحلف بغداد ووقفنا ضد حلف بغداد، وكانت

بريطانيا ترى بعد جلاء قواتها أنها لابد أن تضرب مصر لتعود مصر مرة أخرى إلى مناطق النفوذ البريطانية، وكانت بريطانيا تريد الحيلولة دون قيام قوة ذاتية وطنية فى مصر اقتصادية وسياسية وعسكرية؛ لأن احنا بعد الثورة بدأنا نبنى بلدنا، نبنى بلدنا سياسيًّا، إن احنا نعلن السياسة المستقلة التى تنبع من بلدنا، سياسة عدم الانحياز.. السياسة الحرة، وبدأنا سياسيا نكون فعلاً أحرار، ثم بدأنا اقتصاديًّا نبنى بلدنا ونعمل على تصنيعها، ثم بدأنا عسكريًّا فى إقامة الجيش الوطنى القوى، يوم ما منعوا عننا الأسلحة عرفنا نجيب أسلحة ونكسر احتكار السلاح. كانت بريطانيا أيضاً تريد عزل مصر عن تأثيرها وتأثرها بالأمة العربية التى ينتمى إليها الشعب المصرى، وتريد أن تقمع بالإرهاب احتمالات تفاعل التأثير والتأثر بما يخلق قوة كبرى فى هذه المنطقة تتحدى سيطرة الاستعمار عليها اقتصاديًّا وسياسيًّا؛ هذا ما تريده أو ما كانت تريده بريطانيا بعدوانها علينا فى سنة ٥٦.

فرنسا كانت تريد بالدرجة الأولى ضرب مصر باعتبار مصر قاعدة لحركة الثورة العربية، كانت فرنسا تريد أن تحول دون مصر وأداء دورها المشروع والحق فى تأييد ثورة شعب الجزائر، كانت فرنسا تريد إخضاع القاهرة وكانت تعتقد أنها بذلك تستطيع إخضاع ثورة الجزائر.

وأنا فى سنة ٥٦ قابلت "بينو" وزير خارجية فرنسا، وقال لى إن هو عايز يتكلم معايا عن اتفاق بالنسبة لِلْجَزايِرْ، وأنا قلت له إن أنا لا أستطيع بأى حال من الأحوال إن أنا أتكلم معاك فى موضوع الجزاير؛ لإن ثورة الجزائر لها قيادة، وهذه القيادة هى الوحيدة التى تستطيع أن تتكلم باسم ثورة الجزائر، ولكن احنا نساعد الجزائر معنويًّا ونساعدهم بكل ما يمكن المساعدة، ولكن مش احنا اللى بنحارب فى ثورة الجزاير، اللى بيحارب فى ثورة الجزائر هم الجزائريين.

وِاوْعاكُم تفكروا الكلام اللى بيقولوه الوزراء المقيمين فى الجزائر إن هذه الثورة جاية من مصر، لا يمكن أن تقوم ثورة فى بلد وتندلع هذه الثورة من بلد آخر، لابد أن تكون هناك أسباب ومقومات حتى تقوم الثورة.. والأسباب موجودة

فى الجزائر والمقومات موجودة فى الجزائر، قال لى: هل أنتم بتدربوا جزائريين؟ قلت له احنا كنا بندرب جزائريين، ولكن انتهى هذا التدريب، والجزائريين قادرين على تدريب أنفسهم، أما نحن كعرب فحق علينا وواجب إن احنا نساعد ثورة الجزائر ونحن فى اعتقادنا أن ثورة الجزائر هى ثورة شعب عربى.. شعب مسلم؛ من أجل عروبته ومن أجل حريته.

هذا الكلام اللى أنا قلته لـ "مسيو بينو" وزير خارجية فرنسا، قلت له إن أنا أستطيع إن أنا أعمل لكم خدمة إن أنا اتصل بقيادة ثورة الجزائر وأطلب منهم إنهم يِبْعَتوا ممثلين لهم فى القاهرة وأنتم تِبْعَتوا ممثلين لكم فى القاهرة وتتكلموا مع بعض.

وافق الخواجة "بينو" على هذا وسافر إلى باريس، وبعت اتنين من عنده، أحدهم هو سفير فرنسا فى الجزائر - على ما أعتقد سفير فرنسا فى الجزائر النهارده - وجُمْ ممثلين عن ثورة الجزائر، كل اللى طلبه "بينو" إن الموضوع يكون سرى ولا يعلن عنه شىء، واحنا وعدناه إن كل الموضوع حيكون سرى ولا يعلن عنه شىء.

وفى يوم من الأيام طلعت جريدة فى فرنسا ونشرت عن المفاوضات، فما كان من الحكومة الفرنسية إلا أنها فى الحال سحبت الاتنين ممثلينها من القاهرة بدون إبداء الأسباب؛ لأنها لم تستطع أن تواجه الجمعية الوطنية فى فرنسا. أنا باقول هذا الكلام للتاريخ، ولكن طبعاً فرنسا أو السياسيين الفرنسيين فى هذا الوقت كانوا يحاولوا إنهم يلقوا اللوم عن ثورة الجزائر على أكتاف حد، فكانوا بيقولوا إن مصر وعبد الناصر هم المسئولين عن ثورة الجزائر، وكانوا بيقولوا أيضاً إن احنا اِدِّينَالْهُم وعود. وأنا شفت قريب مقالة لـ "مسيو بينو" بيقول فيها على هذه المقابلة إن هو طلب منى وعد - الصورة اللى هو بيديها للناس بتوعه - إن هو طلب وهو قاعد معايا بيقول أنا طلبت من البكباشى عبد الناصر إنه يدينى وعد إنه مش حيساعد الجزائريين، فراح قايم واقف وضارب رجليه فى بعض ومْعَظِّمْ وقال لى إن أنا أعدك بشرف عسكرى إن أنا مش حساعد الجزاير!

طبعاً وهم بيقولوا هناك بقى إن عبد الناصر دا راجل عسكرى وراجل ديكتاتور، وطبعاً علشان يتكلم لازم يقوم يقف ويروح خابط رجليه فى بعض وضارب سلام وقايل للخواجة "بينو" إنه مش حَيِبْعَتْ أى مساعدة!

دا طبعا اللى حصل فى سنة ٥٦، ولكن كانوا الوزراء المقيمين من فرنسا فى الجزائر بيقولوا إن احنا مالناش ذنب طالما فيه معونة من مصر، طبعاً احنا كنا بنساعد الجزائريين؛ كنا بنساعدهم معنويًا، وكنا بنساعدهم بالسلاح، وكنا بنساعدهم بكل شىء وكنا نعتقد أن هذه ضريبة علينا وواجب علينا بالنسبة لإخواننا فى الإسلام وإخواننا فى العروبة.

ولكن كان الساسة فى فرنسا فى هذا الوقت يتوهموا ويخدعوا أنفسهم إنهم إذا أخضعوا القاهرة يمكنهم أن يخضعوا ثورة الجزائر، وكان هذا ما تريده فرنسا بالعدوان على بورسعيد وعلى مصر فى سنة ١٩٥٦، وطبعاً لم يتحقق هدف فرنسا لا فى مصر ولا فى الجزائر.

بالنسبة لإسرائيل.. إسرائيل كانت مطالبها أكْتَرْ من كده، وكانت تريد هذه المطالب محددة. كلنا نذكر من سنة ٥٥ بعد صفقة الأسلحة التشيكية بدأت إسرائيل تتكلم عن الحرب الوقائية وعن خطر الجيش المصرى، وبدأت الصحف الغربية والصحف الاستعمارية والإذاعات الاستعمارية يقولوا إن دا سلاح شيوعى، وإن السلاح الشيوعى سلاح غير مؤمن، زى الملك فيصل ما بيقول النهارده إن الحلف الإسلامى حلف مؤمن! وكان حلف بغداد حلف غير مؤمن.. بيقولوا دا سلاح شيوعى.. سلاح غير مؤمن وقعدوا يحوروا فى الكلام.

طبعاً احنا هنا فى مصر مَا انْطَلاشْ علينا هذا الكلام، كان أياميها ضدنا ١١ محطة إذاعة سرية، "صوت الحق"، "وصوت الأحرار"، "وصوت مصر الحرة"، وطبعا فى العدوان كان فيه "صوت بريطانيا" وقبل العدوان كان فيه "لندن" و"الشرق الأدنى"، وكل هذه المحطات السرية كانت بتقول السلاح الشيوعى

والسلاح الشيوعى، وفى نفس الوقت إسرائيل كانت بتقول على الحرب الوقائيـــة لمنع الجيش المصرى من إنه يقوى ويكون عنده سلاح.

إذاً كان هدف إسرائيل سنة ٥٦ ضرب الجيش المصرى وتحطيم ســـلاحه، طبعاً باعتبار مصر أكبر بلد عربى وأقوى بلد عربى وبلد عنده إمكانيات الدولة، ومافيهْش المشاكل الموجودة فى أماكن أخرى، كانت إسرائيل تريـــد أن تجعـــل مصر جسد هامد لا روح فيه ولا مقاومة، وأيضاً كانت تريد أن تضرب دعـــوة القومية العربية اللى أعلنتها مصر بعد الثورة، واللى أعلنت فيها مصر إنها جزء من الوطن العربى، وكانت تريد تثبيت العزلة الجغرافية والعزلة بكل معانيها بين مصر وبقية المشرق العربى. كانت إسرائيل تشعر بالخطر بعد سنة ٥٢، وقيـــام الثورة المصرية والتعبئة الثورية المصرية التى كانت لها تأثير فى مصر وفـــى خارج مصر. كان من أثر ثورة ٥٢ إن المركز الثورى المصرى تـــدعم، بـــل المركز الثورى المصرى أثر على الدائرة المحيطة به وتـــأثر أيضـــاً بالـــدائرة المحيطة به، وأصبح محور سير الحوادث فى هذه المنطقة مـــن العـــالم وفـــى المشرق العربى على وجه الخصوص، فكان هدف إســـرائيل تحطـــيم المركـــز الثورى المصرى.

دى كانت أهداف بريطانيا وأهداف فرنسا وأهداف إسرائيل. ومن نظرتنـــا لهذه الأمور نرى أنهم جميعاً - بريطانيا وفرنسا وإسرائيل - كـــانوا يريـــدون العالم العربى القديم، العالم العربى الذى سمحت لهـــم ظروفـــه وســـمحت لهـــم الأنظمة الحاكمة فيه، والطبقات السائدة فى مجتمعاته إنهم يحققوا كل ما حققـــوه من سيطرة طويلة لعشرات السنين.. سيطرة عسكرية.. سيطرة سياسية.. سيطرة احتكارية.. قواعد عسكرية للإرهاب وللإخضاع فى كل مكان، ونهب للثـــروات بغير حساب.. نهب لكل الموارد.. إذلال بدون رادع لإرادة الكرامة العربيـــة.. اقتطاع للأرض العربية بدون عقاب وإعطاء هذه الأرض لعناصـــر عنصـــرية غريبة عدوانية تخدم مخططاتهم.. إعطائها لإسرائيل. الكلام دا كان ســـائد فـــى العالم العربى من الحرب العالمية الأولى والحرب العالمية الثانية لِغايِة ما قامت

الثورة فى سنة ١٩٥٢ وصممت على أن تحارب الاستعمار، وتحارب مناطق النفوذ، وتحارب الأحلاف، وتحارب القواعد العسكرية، وتحارب الاحتكارات الأجنبية، وتعمل على رفع الكرامة العربية، ثم تعبئ نفسها وتعبئ الأمة العربية؛ من أجل تحرير فلسطين وعودة حقوق شعب فلسطين إلى شعب فلسطين.

فى الحرب العالمية الأولى... وضحكوا على العرب وقالوا للعرب إنهم يتفقوا معاهم واتفق معاهم الملك حسين - جد الملك حسين اللى احنا عارفينه دلوقت - وقالوا له: إن احنا حَندِّى الدول العربية استقلال، وفى نفس الوقت طبعاً الإنجليز اللى تحالفوا مع الملك حسين فى الحرب العالمية الأولى علشان يحارب معاهم الأتراك راحوا اتفقوا فى نفس الوقت مع اليهود من أجل إنشاء وطن قومى لليهود فى فلسطين، وصدر بعد هذا وعد "بلفور". وانتهت الحرب والملك حسين اللى كان متفق مع الإنجليز أهملوه وتركوه وقسموا المشرق العربى بين الحلفاء المنتصرين، فرنسا خدت سوريا ولبنان، وإنجلترا خدت فلسطين والعراق، والملك حسين اللى اتفق معاهم بعد كده مات ما لقولوش حاجة فجابوا ابنهُ وعَمَلُوا لُه إمارة شرق الأردن؛ جزء اقتطعوه من فلسطين وجزء اقتطعوه من سوريا، كانوا بالقلم الرصاص بيمسكوا خريطة الأمة العربية والعالم العربى ويقسموا فيها زى ما هم عايزين، بعد كده عملوا قواعد وبعد كده استمروا يحكموا فعلاً العالم العربى.

وبعد كده جابوا اليهود فى فلسطين.. اليهود اللى كانوا فى الحرب العالمية الأولى ما يطلعوش ٦% من فلسطين سمحوا بالهجرة وزاد عدد اليهود، مكّنوا اليهود من إنهم يجيبوا سلاح، ومكنوا اليهود من إنهم ياخدوا الأراضى، ومكنوا اليهود من إنهم يعملوا جيوش سرية، ومكنوهم من فلسطين تحت سمع الأمة العربية كلها، طيب لكن كانت فين الأمة العربية؟! الأمة العربية كانت مغلوبة على نفسها، كانت العراق تحت حكم بريطانيا، وكانت فرنسا تحكم سوريا ولبنان، وكانت بريطانيا تحكم فلسطين وشرق الأردن وتحكم مصر وتحكم

السودان، وكانت إيطاليا تحكم ليبيا، وكانت فرنسا تحكم تونس والجزائر والمغرب.. دا العالم العربى فى الحرب العالمية الثانية لغاية سنة ٤٣ أو ٤٤.

أول ما تحرر، تحررت سوريا ثم تحررت لبنان، وطبعاً خرج الاستعمار وترك وراءه أعوان الاستعمار والمستفيدين من خدمة الاستعمار، وترك وراءه الاستغلال.. سيطرة الإقطاع وسيطرة رأس المال، واستمر الاستعمار فى البلاد العربية. فى سنة ٤٨ قررت بريطانيا إنها تسيب فلسطين بعد ما قرروا التقسيم ودخلت الدول العربية تحارب فى فلسطين، وهل فعلاً كانت الدول العربية سيدة نفسها؟ لم تكن الدول العربية فى هذا الوقت أو لم تكن الشعوب العربية سيدة نفسها، كان هناك من الحكام من هم عملاء للاستعمار، والاستعمار اللى حَطُّهم، والاستعمار اللى حاميهم، وأكبر مثل على هذا الملك عبدالله ماكانش ملك فى هذا الوقت، كان شيخ.. كان أمير شرق الأردن - ماكانش شيخ مَنْصَرْ لسه! - دا اللى حصل فى سنة ٤٨، كان شيخ ولكن فى سنة ٤٨ طبعاً اتفق مع الإنجليز وحسب الإنجليز ما قالوا، واتفق مع اليهود إنه ياخد الجزء الباقى من فلسطين ويحولوا له المشيخة إلى مملكة وعلى حساب مأساة فلسطين وعلى حساب القتلى اللى شفناهم بعينينا فى سنة ٤٨.

اِتْرَقّى الشيخ عبد الله إلى الملك عبد الله وبقى ملك وعنده عرش، حَطُّوه على العرش فانحط وبقى عنده مملكة بيحكمها هو و"جلوب" شركة. ودا كان وضعنا فى سنة ٤٨، بعد ٥٢، بعدما طردنا احنا شيخ المنصر اللى كان عندنا وطردنا الملك فاروق، أصبح بعد هذا الوضع فعلاً الشعب فى مصر بيحكم نفسه بنفسه، معنى هذا إيه؟ إن الشعوب العربية الأخرى لابد أن تصمم على أن تحكم نفسها بنفسها، وتتخلص من الخيانات وتتخلص من الملوك اللى حطهم الاستعمار وتتخلص من الطبقات المستغلة.

طبعاً هل تقبل دول الاستعمار ودول الاستغلال هذا المنطق؟ لم تقبل دول الاستعمار ودول الاستغلال هذا المنطق، وكان قصدهم فى العدوان فى سنة ٥٦ إنهم يرجعونا تانى ويجيبوا شيخ منصر يحطوه هنا فى مصر، ولو إن أنا طبعاً

متأكد مهما كانوا عملوا ومهما كانوا خلصوا حتى علينا جميعاً ماكانش حيستطيعوا إنهم يرغموا الشعب فى مصر؛ اللى داق فعلاً طَعم الحرية، واللى بدأ كفاحه من أجل الاستقلال الحقيقى ومن أجل التقدم، إنه يقبل أن يعود التاريخ مرة أخرى.

وأنتم هنا فى بورسعيد اديتم مثل، أنا عارف إن مَاكَانْش فيه قوات مسلحة كفاية فى بورسعيد فى يوم العدوان، القوات اللى كانت موجودة فى بورسعيد كانوا كتيبتين لسبب؛ لأن احنا بعدما هجمت إسرائيل أخدنا قوات من بورسعيد وبعتناها على منطقة سينا وجبنا قوات من مصر وبعتناها إلى منطقة سينا؛ على أساس إن العدوان عدوان إسرائيلى، وإن احنا لازم نوجه كل قوتنا لنضرب إسرائيل، ولم نكن نتصور أن بريطانيا بالذات تتواطأ مع إسرائيل؛ لأن تواطؤ بريطانيا مع إسرائيل معناه ضياع نفوذها كاملاً فى هذه المنطقة من العالم والقضاء على كل مَا بَنَتْهُ بريطانيا فى هذه المنطقة.. فكان فيه كتيبة احتياط فى بورفؤاد، وكان فيه كتيبة احتياط موجودة هنا، والقوات العسكرية فعلاً فى هذا... أيام العدوان كانت أيام قليلة وفى ليلة العدوان بعتنا.. بعت عبدالحكيم قوات من مصر، قوات مدرعات ومدافع على أساس كان واضح إن منطقة العدوان حتكون بورسعيد.

وفى هذا اليوم وقف الشعب فعلاً، القوات المسلحة... أنا قلت فى الآخر والجماهير المسلحة.. الجماهير المسلحة وقفت تقاتل جنباً إلى جنب مع القوات المسلحة ووقفوا الأطفال، وأنا قريت فى كتاب من الكتب إن فيه أطفال سن ١٠ سنين وسن ١١ سنة كانوا ماسكين السلاح وكانوا بيحاربوا فى الشوارع وكانوا يقاوموا العدوان.

طبعاً أَمَّا تيجى بريطانيا الدولة العظمى وأما تيجى فرنسا الدولة العظمى علشان تهاجم بورسعيد المدينة الصغيرة ذات الشاطئ المحدود، وبتجيب كل قواتها من الدبابات والمدرعات، وأنا أيضا قريت فى يوم من الأيام إن حصل

ألف طلعة طيران وكل طلعة كانت ٣ طيارات، يعنى فى يوم حصل هجوم بما يقرب من ٣٠٠٠ طيارة على بورسعيد.

كل دا لم يؤثر على معنوياتها.. كل دا لم يؤثر على تصميمها.. كل دا لم يدفعها إلى اليأس، بل كل دا أثار ثورة من الغضب، وأثار ثورة من الكراهية ضد العدوان وضد الاحتلال وضد الاستعمار، وخرج شعب بورسعيد كله بنسائه، وأطفاله، ورجاله، وشبانه، وشيوخه يقاتلوا فى كل مكان، وكل واحد حمل السلاح.

معنى دا إيه؟ معناه إن الشعب اللى انتصر مرة، لن يقبل أبدًا، واللى داق حلاوة النصر لن يقبل أبدًا بأى طريقة من الطرق إنه يخضع، بل يكون أهون عليه إنه يموت وما يِخْضَعْش بأى شكل من الأشكال.

إذًا الكلام اللى كانوا بيحلموا به إنهم ممكن يعيدوا الأيام الأولى مرة أخرى والنظم الأولى مرة أخرى بطريق مباشر أو غير مباشر؛ سواء كان فعلاً الثورة أو قادة الثورة - اللى هم الناس اللى قاموا بالثورة - موجودين أو غير موجودين، هذا كلام أوهام لأن الثورة لم تتمثل فى قادة الثورة فقط، ولكن هذه الثورة تمثلت فى الشعب كله بكل فرد من أبنائه.

إذًا العودة بنا مرة أخرى إلى الماضى أمر يستحيل، لا بريطانيا ولا فرنسا ولا أكثر من بريطانيا ولا أكثر من فرنسا يقدروا يِرَجَّعُونا مرة أخرى إلى ما كنا عليه، ولا يمكن بأى حال من الأحوال أن تتحقق هذه الأوهام.. هذه كانت أهداف بريطانيا وفرنسا وإسرائيل ولم يتحقق شىء من كل هذه الأهداف، اختلفت نتيجة العدوان عن كل ما قَصدَهُ الذين بَيَّتوا ورتبوا ودبروا واجتمعوا تحت الظلام واجتمعوا فى الحجرات المظلمة يدبرون الأسرار، حتى الأسرار اللى تلاتة بس حضروها وحلفوا على عدم البوح بها ماداموا على قيد الحياة، هذه الأسرار تكشفت خباياها السنة دى. وهذه الخبايا تدينهم جميعاً، وتجللهم بالخزى والعار، وتحكم عليهم أمام بلادهم وأمام الرأى العام العالمى.

بمناسبة مرور ١٠ سنين على العدوان والناس اللى قعدوا فى أوضة فى "سيفر" وحلفوا وتآمروا كل واحد قال إنه عايز يأخذ أسلاب؛ "بن جوريون" كان عايز يأخذ جزء من صحراء سينا، وفعلاً أعلن إنه خد جزء من صحراء سينا، وطبعاً بعد كده اضطر إنه ينسحب ويترك سينا كلها، "أنتونى إيدن" كان عايز ييجى تانى هنا فى قصر الدوبارة زى ما هو كان زمان فى قصر الدوبارة ويحكم، "جى موليه" عايز ييجى يحتلنا تانى مع بريطانيا.

فين الجماعة دول النهارده؟ "أنتونى إيدن" فين؟ راح "أنتونى إيدن".. راح خالص وراحت أعصابه وذهب إلى ظلمات التاريخ، فى إنجلترا السنة دى كلهم وهم بيكشفوا الأسرار، كانوا بيقولوا إن "أنتونى إيدن" حَبْ يثبت إنُه راجل فانكشف - بيقولوا كده - هم اللى قالوا كده فى إنجلترا، وأنا قريت مذكرات "أنتونى إيدن"، وبعدما انكشفت كل هذه الحوادث بيطلع "أنتونى إيدن" - رئيس وزراء بريطانيا العظمى - كَدَّاب، كاتب فى مذكراته إن هو أبداً ماكانش متواطئ لا مع إسرائيل ولا مع فرنسا، ولكن أما إسرائيل هجمت على مصر هو خاف على الملاحة فى قنال السويس وتدخل علشان يمنع القوات المتقاتلة المصرية والإسرائيلية عن قنال السويس، وعلى هذا الأساس حينما رفضت مصر قبول إنذاره بتسليمه بورسعيد والإسماعيلية والسويس والبعد عن القنال بـ ١٠ أميال تحركت قواته لاحتلال قنال السويس وحمايتها.

دا اللى كاتبه "أنتونى إيدن" لغاية النهارده فى مذكراته الراجل - اذكروا محاسن موتاكم مش عايزين نتكلم عليه - وذهب إلى رحمة الله، ولكن قبل يعنى ما يموت بحقيقى علشان يثبت إنه راجل فعلاً مش كداب وعنده شرف، بيطلع بيعترف إنه كان راجل مزور ويصحح مذكراته، وإلا الأجيال القادمة حتْقول إن رئيس وزراء بريطانيا "أنتونى إيدن" كذب على التاريخ وكذب على مجلس العموم، وكذب على الشعب البريطانى، وكذب على الرأى العام العالمى، وبعدما انكشف وانكشفت كذبته مَا رْضِيش إنه يحافظ على شرفهُ ويصحح الكلام الكذب

اللى كتبه فى مذكراته، آدى "أنتونى إيدن" اللى كان عايز يتحكم فينـــا، وعـــايز يحتلنا.

"جى موليه" راح فين؟ أيضاً "جى موليه" النهارده هو بيكافح فـــى فرنســـا ولكن انكشف أيضاً "جى موليه"، وانكشف تواطؤ "جى موليه"، الخواجة "بينـــو" بيؤلف قصص للأطفال النهارده حقيقى، وساب وزارة الخارجية.

"سلوين لويد" فين؟ اللى هو وزير خارجية بريطانيا؟ شُفْت له فيلم أنا قريب كان اتعرض فى تليفزيون لندن واتفرجت عليه لَقيتهُ بِيتَهْتِه فعلاً وقاعـــد بِيبَـــرَّر موقفه، ولكن كل اللى شفته قدامى واحد كداب قاعد فى التليفزيون يتهتـــه، وآدى مصير "سلوين لويد".

"بن جوريون" فين؟ خرج "بن جوريون" وقاعد بيكافح النهارده، فين قـــادة العدوان؟! وفين كل اللى شاركوا فى العدوان؟!

تطور الحوادث أزاحهم جميعاً عن المسرح كأنهم كومة أنقاض لم تبق منها فائدة ولم يبق منها رجاء، كلهم راحوا وفضل الشعب المصرى الباسل المقاتـــل الصامد، وبقيت الأمة العربية تكافح.. تناضل، وبقيت حوافز الحرية السياســـية والحرية الاجتماعية والحرية الفكرية، تواصل نضالها وتواصل عملها، وتعيـــد بناء حياتها وتتقدم فى جميع المجالات.

أيها الإخوة:

إن تقدم الأمم طريق مستمر من النضال، آمال الشعوب تكبـــر باســـتمرار، وهى لا تتحقق فى فراغ، كنا قبل سنوات، سنة ٥٣ و٥٤ نطلب الجـــلاء.. كنـــا نناضل من أجل الجلاء.. كنا واحنا طلبة بنطلع فى المظاهرات كل أملنا إن احنا نشوف العلم البريطانى انزاح عن بلدنا، وإن احنا نشوف الإنجليز غارُوا، كـــان أمل كل واحد فينا، وكان البعض بيعتقد هذا مستحيل، وأنا يوم ما جيت عنـــدكم هنا فى يوم ١٨ يونيو سنة ٥٦ مَاكُنْتش مصدق.. ماكنتش مصدق إن الإنجليـــز مشيوا واحنا بنرفع العلم المصرى، طول عمرنا اتولدنا والإنجليز فى بلدنا وكنا

بنقول "يا عزيز يا عزيز داهية تَاخُد الإنجليز" كنا صُغَيَّرِين، هل فعلاً جت داهية وخدت الإنجليز؟ ما جتش داهية أبداً خدت الإنجليز، وكبرنا والإنجليز فى بلدنا وشفناهم لغاية سنة ٤٦ فى قصر النيل ضربوا الناس والمظاهرات ومَوِّتُوا الناس، واحنا كنا ضباط جيش وراحوا القنال وعملوا قاعدة كبيرة فى القنال، وطلبوا إن احنا ندخل حلف الدفاع عن الشرق الأوسط، وكان الجلاء هو مطلب كل واحد.

أمَّا تحقق الجلاء، تحقق بالعرق وبالدم وبالجهد وبالنضال وبالكفاح وبالاستشهاد، مَا استَمَرِّيناش نفكر نقول إن هدفنا هو الجلاء.. الجلاء كان هدف وخلص، ونسينا إن كان فيه إنجليز فى مصر، ونسينا إن كان فيه قُشْلاق قصر النيل، احنا طالعين نتمشى على كوبرى قصر النيل بعد الضهر نلاقى العساكر الإنجليز قاعدين فى الشبابيك. ودلوقت طبعاً اللى فى مُخِّنا إن فيه الجامعة العربية وهيلتون والقشلاقات دى انتهت.

أنا باقول إن آمال الشعوب بتكبر باستمرار، بعد ما تم الجلاء أصبحنا نطلب الحرية، والحرية خطوة أبعد من الجلاء، ويوم ما استطعنا إن احنا فعلاً نحقق الحرية السياسية ونقضى على الاستغلال السياسى والدجل السياسى، والأحزاب اللى كانت متحالفة مع الاستعمار، نسينا أيضاً الحرية السياسية وقلنا إن آمالنا بتكبر وابتدأنا نطلب الحرية الاجتماعية، والحرية الاجتماعية خطوة أبعد من الحرية السياسية، لم نكتف حتى بالقضاء على الإقطاع وتحديد الملكية، وتوزيع الأرض على الفلاحين، والقضاء على الإقطاعيين.. لم نكتف بهذا، آمالنا كانت دائماً تكبر وتتسع.

بعد الجلاء؛ حرية سياسية، والوحدة الوطنية هى سبيلنا إلى الحرية السياسية، وبالوحدة الوطنية تقدمنا إلى الحرية الاجتماعية وبدأنا فعلاً نخطط من أجل الحرية الاجتماعية، بعد ٢٣ ديسمبر بَعْدِ ما مشيوا الإنجليز بسبع أيام والفرنساويين من عندكم أممنا كل المصالح الإنجليزية والفرنسية فى مصر، ماأخدناش بس قنال السويس، أخَدْنا قنال السويس، وبنك "باركليز"، والبنك

العثمانى، وشركة المنجنيز، والمناجم الإنجليزى، وكـل المصـالح البريطانيـة والفرنسية.

هل اكتفينا بهذا؟ لأ... جينا بعد كدَه أخدنا كـل المصـالح الأجنبيـة اللـى موجودة فى مصر.. أخدنا شركة شل، والأنجلو إيجبشين، وأويـل فيلـد وكـل المصانع الأجنبية الموجودة.

أخذنا كل المصالح الأجنبية الموجودة فى مصـر.. أخـذنا شـركة شـل، والأنجلو إيجبشين، وأويل فيلد، وكل المصانع الأجنبية الموجودة فى مصر.. هل اكتفينا بكده؟ أبداً.. آمالنا باستمرار بتزيد وآمالنا بتكبر، وأصبحنا نطلب التقـدم على التقدم، ونقيس حياتنا بأرقى ما وصل الإنسان إليه من مستويات الحضارة.. ودى خطوة أبعد وأبعد، واحنا أما كنا بنطالب بالجلاء طلبنا الجلاء وقاتلنا فـى سبيله، وحصلنا عليه من أجل ٢٠ مليون.

ودلوقت ونحن نطلب كل ما بعد الجلاء؛ نطلب الحرية السياسية، والحريـة الاجتماعية، والتقدم، بنطلب لــ ٣٠ مليون؛ أى إن أُفق مطالبنا يزيـد، وحجـم مطالبنا يكبر.

وطبعاً مافيش طلب ولا أمل بيتحقق فى فراغ.. لازم نناضل، ولازم نكافح، فى الحرب بنناضل بالسلاح.. بالدم.. بالأرواح، فى السـلم بنناضـل بـالعرق وبالعمل.. بالذمة فى العمل، وبالأمانة فى العمل، (هتاف طويل للعمل، والرئيس يرد: احنا عايزين زيادة الإنتاج دى بِجَدْ مش هِتاف بس).

أيها الإخوة:

لقد هزمنا الأعداء فى معارك متعددة، كل الكلام اللى باقولـه دا خطـوات على طريق نصرنا النهائى فى حربنا الممتدة مع الأعداء. الحرب لم تنته بعـد.. فيه معارك انتهت.. فيه مراحل عَبَرْناها.. ولكن المقاومة ضدنا مازالت مستمرة، قد تتغير الميادين، وقد تختلف المواقع؛ ولكنها نفس الحرب ونفس الأهداف.

سنة ٥٦ "دالاس" وزير خارجية أمريكا - الله يرحمه! - ماكانش بيعترض على أهداف العدوان، ولكن "دالاس" كان يعترض على أسلوب العدوان، كان "دالاس" يريد تحقيق نفس الهدف بطريقة أخرى.. بوسيلة سلمية تقتل بغير انفجار.. طبعاً بعد العدوان فرض علينا الحصار الاقتصادى، وَجُمِّدَتْ أموالنا فى هذا الوقت فى بريطانيا وفى فرنسا وفى أمريكا، وماكانش عندنا عملة صعبة، وأما حَبِّينا نشترى دَوا من أمريكا وندفع قيمته من أرصدتنا المجمدة فى أمريكا رفضت أمريكا ورفض "دالاس".. كان منطق "دالاس" فى هذا الوقت هو القتل بالجوع بدلاً من القتل بالرصاص.

"إيدن" عايز يموتنا بالرصاص، و"دالاس" عايز يموتنا من الجوع.. القتل بالرصاص بيعمل دَوْشة ويحدث ضجيج، ويلفت نظر العالم، ويثير موازين دقيقة فى السياسة الدولية، أما القتل بالجوع فيحدث بهدوء وسكون، ومَا لُوش دوشة، ما فيش فرق بين العمليتين.. الهدف واحد طبعاً.. اللى كان بيحصل سنة ٥٦.. الظروف اتغيرت بعد ٥٦ مَا نِفْعْش تجميد أرصدتنا.. مَا نِفْعْش مبدأ "أيزنهاور"، مَا نِفْعِتْش كل الوسائل، ما نفعش الحصار الاقتصادى، وفى سنة ٥٩ قالوا الأمريكان: عفا الله عما سلف، وتعالوا نتفاهم، ومافيش داعى للعداوة. وعملوا اتفاقية معانا على أساس إنهم يبعتوا لنا القمح بالجنيه المصرى، وابتدينا أظن أول سنة ادُّونا بما قيمته ٢٠ مليون جنيه، قلنا والله كتر خيركم، ودا يساعدنا بدل ما كنا بنصرف ٢٠ مليون جنيه بنجيب بها قمح مَن بره؛ بنصرفها على التصنيع، وبنجيب القمح من أمريكا بالعملة المصرية؛ أى بناخد من أمريكا تقريباً معونة قيمتها ٢٠ مليون جنيه. وجينا بعد كده اتفقنا على السنة اللى بعدها إن احنا ناخُد قمح بـ ٤٠ مليون جنيه، قلنا والله دول ناس كُرَما، ووفرنا ٤٠ مليون جنيه كنا بنجيب بهم قمح؛ نتوسع بهم فى الخدمات، ونعمل مدارس، ونعمل مستشفيات، ونعمل مصانع.

وبعدين جُمْ السنة اللى بعدها وقعدنا نتفاوض.. وافقوا إنهم يدونا بـ ٦٠ مليون جنيه، قلنا: عال قوى.. نتوسع فى الصناعة، ونتوسع فى الشغل، واحنا

فعلاً فى حاجة إلى إن احنا نُسْرِع بأقصى ما يمكننا علشان نِعَـوَّض المجتمـع المتخلف اللى احنا كنا فيه.

وجم السنة اللى قبل اللى فاتت كنا بناخد منهم بـ ٦٠ مليون جنيـه قمـح، والفلوس اللى كنا بنجيب بها قمح ابتدينا نِصْرِفها فى أبواب تانية، ونتوسع فـى مصانع، ونجيب مستلزمات إنتاج، ونجيب مطالب، ونجيب قطع غيار، ونجيـب مصانع جديدة.. وجم السنة اللى قبل اللى فاتت بدأوا يطلبوا منا شروط بالنسـبة للأبحاث الذرية، بالنسبة للصواريخ.. بالنسبة للجيش المصرى.. بالنسبة لسياستنا الخارجية إلى آخر النقط المعروفة.

واحنا لم نقبل هذه الشروط.. اِبْتَدوا يقولوا لنا: لكن معنى دا إن احنا بِنْـوَفَّر لكم فلوس، وإن عن طريق الفلوس اللى بنوفرها لكم أنتم بتعملوا كذا وكـذا، ودا بيخلى الرأى العام الأمريكى يكون مش موافق علـى سياسـة الحكومـة فـى الاستمرار على هذه المعونات، والكونجرس الأمريكى مش موافق علـى هـذه المعونات. قلنا لهم: والله احنا هذه الشروط كلها وهذه الطلبات لا نقبلهـا. وجُـمْ السنة اللى فاتت وابتدوا يتعززوا، ويقولوا بنبحث الطلب، ووقفوا المعونة.. وقفوا الـ ٦٠ مليون جنيه أصبح علينا إن احنا نجيب.. نوفر بقى ٦٠ مليون جنيـه، ونجيب بهم قمح، وإلا تصبحوا الصبح مَا تْلاقُوش عيش فى الفرن، وكل واحـد فيكم عايز يجيب الصبح ١٠ أرغفة واللا ١٢ رغيف، وأنا عَلَىَّ أطلع كل يـوم الصبح ٩٠ مليون رغيف؛ ٣٠×٣ يعنى على الأقل.. وقعدوا يقولوا لنا حنبعـت لكم قمح.. وقعدنا مستنين القمح.. لغاية ما وصلنا يوم وبقى القمح اللى عندنا فى البلد يكفينا شهر، وقلنا والله باين الجماعة دول عايزين يِدُّونا مقلب كبير قـوى، ويخلونا نقوم ما نلاقيش عندنا لا قمح ولا دقيق، ويعملوا لنا مجاعة فـى البلـد، وابتدينا طلعنا نشترى.. كل ما نروح دولة ونتفاهم معاها إنها تبيع لنا قمح ترجع تانى وتقول: والله أنا عندى مشاكل وبتاع، مش حاقدر أبيع لكم، فضلنا لغاية ما بقى عندنا يمكن احتياطى القمح ١٥ يوم، وما احناش عارفين نشـترى قمـح..

السنة اللي فاتت.. والحقيقة بقينا فى وضع سيىء جداً.. قدامنا ١٥ يوم يا نجيب قمح يا بِتْكُون عندنا كارثة كبيرة جدًّا.

الحل كان إيه؟

بَعَتْ جواب لرئيس وزراء الاتحاد السوفيتي.. وبالتلغراف طبعاً.. العملية مش عايزه لا طيارة... وقلت له آدى وضعنا النهارده.. عندنا قمح ١٥ يوم، وإذا مَاجَالْنَاش قمح قبل الـ ١٥ يوم تكون عندنا مشاكل كبيرة، وأنا عارف انكم عندكم عجز فى محصول القمح، وبتشتروا قمح من كندا ومن استراليا، ولكن للظرف اللى احنا فيه أنا باطلب إنكم تبعتوا لنا فى الحال ٣٠٠ ألف طن من القمح، وحندفع تمنهم. تانى يوم جا لى منه جواب بالتلغراف إنهم وافقوا على إمدادنا بـ ٣٠٠ ألف طن من القمح، وإنهم اِدُّوا تعليمات للمراكب اللى جاية لهم من استراليا ومن كندا إنها تتحول على إسكندرية؛ علشان توصل لنا فى الحال الـ ٣٠٠ ألف طن، طبعاً شكرتهم، ولكن دا مثال من حرب التجويع اللى احنا بنقابلها النهارده.

حرب التجويع لا تختلف أبداً عن حرب الرصاص.. الهدف واحد.. الهدف إن احنا نخضع، طبعاً ما كانش عندنا مانع أبداً انهم يقولوا لنا إن احنا مش حنديكم، بس يقولوا لنا من بدرى علشان ندبر أمرنا، ونقول لهم والله كتر خيركم واحنا بندبر أمرنا، ولكن وضعونا السنة اللى فاتت فى موضع صعب، وِجُمْ الآخر قالوا: والله ممكن نعمل اتفاق، واحنا اتأخرنا، وعملوا معانا اتفاق على حوالى ٢٠ مليون جنيه؛ جزء كبير منه بالعملة الصعبة؛ ندفعه بالدولارات على عدد من السنين. السنة دِى مَا بْنَاخُدْش مَعونة أمريكية.. هم بيقولوا إن الموضوع عندهم على المكتب، بيبحثوا فيه، فعلينا إن احنا نوفر الـ ٦٠ مليون جنيه علشان نجيب بهم القمح.

احنا بنستورد ٢ مليون طن قمح غير الدرة، وبننتج مليون ونِصْ طن قمح، طبعاً احنا فعلاً غلطنا الحقيقة فى حساباتنا قبل كده؛ إن احنا توسعنا فى

الصناعة، وتوسعنا فى عمليات نصرف عليها عملة صعبة؛ على أساس إن الـ ٦٠ مليون اللى حناخدهم من أمريكا دى عملية مستمرة كل سنة.

جينا السنة اللى فاتت لقينا نفسنا ما خَدْناش الـ ٦٠ مليون.. أخدنا ٢٠.. إذًا كان علينا إن احنا نوفر ٤٠ مليون.. الحقيقة علشان نوفر ٤٠ مليون مش سهل؛ خصوصا إن احنا فى توسعنا عايزين نِشَغَّلْ أكبر عدد من الناس، وننتج أكبر كمية من الإنتاج، ولم نقصر فى هذه الميادين.. كنا بنصرف كل ما فى إيدنا، بل بالعكس كنا بناخد قروض علشان التوسع فى التصنيع.. وطبعاً التوسع فى التصنيع يستدعى التوسع فى المواد الخام، والتوسع فى استيراد مستلزمات الإنتاج، والتوسع فى استيراد قطع الغيار، والتوسع فى استيراد مواد الاستهلاك؛ لأن الاستهلاك نتيجة لهذا.. نتيجة المرتبات اللى بِياخدُوها الناس الجُداد اللى بيشتغلوا فى كل سنة عايزين استهلاك أكْتر، على هذا الأساس مَا حَسَبْناش إن احنا حنيجى يوم حتقف المعونة الأمريكية، وعايزين نوفر الـ ٦٠ مليون.

طبعاً السنة دى عايزين نوفر أيضاً الـ ٦٠ مليون.. بنضطر نوفرها من أبواب مختلفة، لغاية ما نوازن نفسنا ونزيد إنتاجنا، ويكون توفير الـ ٦٠ مليون مش حيؤثر علينا. معنى دا إيه؟ معناه إن احنا توسعنا فعلاً أكثر من قدرتنا بـ ٦٠ مليون جنيه اللى كانوا بيدوهم لنا الأمريكان، أو بِيِدُّونا بيهم قمح بالجنيه المصرى، اتقطع النهارده الـ ٦٠ مليون جنيه، واحنا لازلنا متوسعين أكثر من قدرتنا، لازم نوفر الـ ٦٠ مليون جنيه دول علشان نجيب بهم الـ ٢ مليون طن قمح كل سنة. وعلشان نوفر الـ ٦٠ مليون جنيه دول لازم نصدر.. ما هو قدامنا حاجة من اثنين: يا نوقف مصانع لأن احنا مش قادرين نستورد لها مستلزمات إنتاج ومواد خام، يا نصدر أكثر من قدرتنا بـ ٦٠ مليون جنيه؛ من اللى كنا بنصدره السنة اللى فاتت والسنة اللى قبلها. طبعاً كُونّنا نِنُط مرة واحدة ونصدر بـ ٦٠ مليون جنيه أكتر عملية صعبة؛ إذًا حنزيد تصديرنا ونحاول نوفر بعض الحاجات، وفى هذا المجال قد تقابلنا بعض الأزمات.

مثلاً احنا كنا بنستورد التَّلْو اللى بنعمل منه الصابون من أمريكا، وجزء أيضاً من المعونة اللى كنا بناخدها من أمريكا كنا بنجيب منه تلو الصابون، بعدما انقطعت المعونة السنة اللى فاتت أصبح علينا إن احنا نستورد هذه المواد من بلاد أخرى، استيرادنا من هذه المواد ما بين ٧ و ١٠ مليون جنيه، وطبعًا التأخير فى الاستيراد عمل خلل فى التوزيع والاستهلاك، ومشينا بأزمة اللى سميناها أزمة الصابون. الناس يمكن تضايقت من هذا، ولكن احنا يمكن نقابل مشاكل بهذا الشكل فى السنة دى والسنة الجاية، وأنا باشرح لكم الليلة إيه السبب مثلاً فى أزمة بهذا الشكل. علينا نوفر فلوس، وعلينا عبء ٦٠ مليون جنيه زيادة.. لازم هذا العبء نوفره؛ لأن القمح مادة ضرورية فَبَادّى أفضلية للقمح، ولكن احنا بعد كده قدرنا.. تأخرنا.. حصل فرق فى الوقت بين حاجة وحاجة، وجبنا بعد كده التلو واشتغلت مصانع الصابون، واتعمل الصابون بالبطاقة، وبعدين حَنْشِيلُه من البطاقة، ويرجع الحال كما كان، ولكن مشكلة بهذا الشكل ماتخوفناش.

قصدى من هذا الكلام كله الحقيقة إن كل واحد فينا بيكون واعى، ويعرف إيه المشاكل اللى موجودة.

واحد بيقول: الله، واحد كتب فى الجرايد من الصحفيين ويقول الصابون.. دا الصابون دا احنا بنعمله فى مصر.. ازاى بتحصل أزمة؟ لأ.. هو الصابون فعلاً احنا بنعمله فى مصر، لكن المادة الخام بتاعة الصابون بنستوردها، وجَتْ لنا أزمة نتيجة الظرف اللى احنا مرينا فيه، السنة اللى فاتت والسنة دى، وبنعتقد إن احنا السنة الجاية - إن شاء الله - نستطيع إن احنا نوازن موقفنا، ونوفر، ونزيد إنتاجنا فى الزراعة، وفى الصناعة، وفى التصدير، ونعتمد على أنفسنا كل الاعتماد. واحنا النهارده ما بناخدش معونة، وبنقول لنفسنا إن احنا بدون معونة نستطيع أن نعمل، ونستطيع أن ننتج، ونستطيع أن نصدر، وعلى قَدِ الإنتاج وعلى قَدْ زيادة الإنتاج ممكن تكون فيه زيادة فى الاستهلاك. ولن يستطيع أى إنسان، أو أى رئيس، أو أى دولة، أو أى ملك، أو أى صُعْلوك فى العالم كله إنه

يضغط علينا اقتصاديًّا، ويخلينا نِقْبَل شرط من الشروط؛ مَا احْنَاش مستعدين نقبل ولا شرط من الشروط ولو اختفى الصابون؛ صابون الغسيل، وصابون التواليت، وكل أنواع الصابون، وممكن نقعد سنة من غير صابون، وقعدنا من السنة اللى فاتت ٣ أيام فى الأسبوع من غير لحمة، وغليت أسعار اللحمة؛ لأن احنا أيضاً قابلنا ضغط السنة اللى فاتت، لكن رجعت السنة دى رِخْصِتْ أسعار اللحمة لوحدها، وزاد إنتاج اللحمة، وزاد إنتاج الفراخ - مؤسسة الدواجن ومؤسسة التربية الحيوانية - نتيجة الإنتاج اللى احنا عملناه نستطيع إن احنا نتغلب على كل أزمة من الأزمات، ولكنا بهذا نستطيع أن نحقق آمالنا؛ نستطيع بتصميمنا وصبرنا، ووعينا وعملنا، وجهدنا وإنتاجنا، نستطيع إن احنا فعلاً نبنى المجتمع اللى احنا عايزينه، ونبنى الصناعة اللى احنا عايزينها، ونزود الإنتاج اللى احنا عايزينه، وعندنا عملية أساسية لن تستطيع أى دولة، ولن تستطيع أمريكا إنها تفرض شروطها علينا، وأيام قبول الشروط انتهت.. احنا دولة واعية، ونستطيع أن نعتمد على أنفسنا كل الاعتماد، وبالعمل والعمل الجدى وزيادة الإنتاج وحصر التكاليف اللى ما لَهْاش داعى ومنع الإسراف؛ نستطيع إن احنا نكون عندنا الكفاية الذاتية، ونعتمد على أنفسنا كل الاعتماد.

أنا باقول هذا الكلام ليه؟ باقول إن حرب الجوع اللى عملوها علينا سنة ٥٦، والضغط الاقتصادى اللى عملوه علينا سنة ٥٦، واحنا مَاكُنَّاش بناخد معونة سنة ٥٦ ولا ٥٧ ولا ٥٨ لغاية ٥٩، واللى ما نفعتش فى هذه السنين بيفتكر بعض الناس إنها ممكن تنفع النهارده؛ بعد ما أخدنا معونة وقطعت عنا هذه المعونة.

احنا بنقول.. لا حرب جوع حَتِنْفَع معانا، ولا حرب مسلحة حتنفع معانا، ولا تهديد حينفع معانا. احنا ناس دُقْنا طعم الحرية، واحنا ناس دقنا طعم النضال والكفاح، وحنناضل ونكافح فى سبيل بناء بلدنا؛ زى ما ناضلنا وكافحنا فى سبيل حماية بلدنا ضد العدوان فى سنة ١٩٥٦.

أنا باقول هذا الكلام؛ لأن الأيام بتعيد نفسها.. المعارك مستمرة لـم تنتـه، معارك الجوع مستمرة.. معارك الضغط مستمرة.. معارك الحصار الاقتصادى مستمرة.. معارك الدعاية الكاذبة.. كان علينا ١١ محطة إذاعة سرية ومحطات إذاعة، النهارده موجود محطات الإذاعة الكاذبة مستمرة، طبعاً عمليـة تمزيـق الأمة العربية مازالت تحدث، مازالت الطبقات الحاكمة المستفيدة من التواطؤ مع الاستعمار.. الطبقات التى مَكّنتْ الاستعمار من السيطرة.. الطبقات التى مكنـت من قيام إسرائيل؛ مازالت هذه الطبقات موجودة فى العالم العربى تؤدى دورها.

فيه صف سقط من هذه الطبقات.. من هؤلاء الناس، ولكن القوى المعاديـة للأمة العربية سارعت إلى وضع صف آخر.. سقط عرش فيصـل الأول فـى العراق، وقام عرش فيصل الأول فى السعودية يؤدى نفس الدور العميل، اختفى نورى السعيد وعبد الإله وغيرهم، ودفع الاستعمار بدلاً منهم بآخرين يقومـون بنفس المهمة.. طبعاً الجُداد يمكن أقل شهرة من السابقين، وأقل مـنهم مقـدرة؛ ولكن يعززهم استفادة الاستعمار من دروس هزائمه السابقة.

وبرغم تأكيد التاريخ عملاً وفعلاً بأن ذلك كله لا يجدى، إلا أن المحـاولات مستمرة، وحتى إذا مَا قدْرُوش يرغموا حركة الثورة القومية علـى التراجـع.. يمكن يستطيعوا أن يقوموا بمهمة تعويق.. تعطيل، تُؤَخِّر تقدمها على الأقل.

قاموا بهجوم حلف بغداد سنة ٥٥، سقط حلف بغداد فـى بغـداد نفسـها، عارفين القصة كلها. قاموا بهجوم ضد الوحدة بين مصر وسوريا، وأقاموا نظاماً للانفصال فى دمشق، سقط حكم الانفصال فى دمشق نفسها. قاموا بهجوم ضـد ثورة اليمن، واتفقت بريطانيا مع السعودية على ضرب ثورة اليمن، والرجعيـة العربية وعملاء الاستعمار على ضرب ثورة اليمن.

وإيه الوضع النهارده فى اليمن؟ مافيش حرب النهارده فى اليمن.. بقى لنـا تقريباً سنة ونص بيقولوا أخبار، كل يوم بتذيع محطة لندن ومحطـة إسـرائيل،

ويمكن راديو عدن وراديو الملك فيصل، والجرائد العميلة فى المنطقة؛ يقولوا فيه معارك، وبعض جرايد بريطانيا.

أنا باقول لهم المعارك دى كلها فى خيالكم.. مافيش معارك.. الجيش المصرى بقى له سنة ونص مَا دَخَلْش معارك فى اليمن. اليمنيين نفسهم أخدوا المسئولية فى أكثر المناطق، واليمنيين اللى قاموا بالثورة، واللى ضربوا حكم الإمامة، واللى قَضوا على حكم القرون الوسطى هم اللى وَاخْدِين المسئولية.

أمال إيه اللى بيحصل النهارده؟ أوشكت الثورة أن تندلع فى عواصم الذين دبروا المؤامرات ضد ثورة اليمن.. والملك فيصل أدرى باللى بيحصل فى بلده.. هو عارف وأنا عارف إيه اللى بيحصل هناك.. هم حبوا يكفوا على الخبر مَاجُور ولا يقولوش.. ولا من شاف ولا من درى.. هم.. وأما نشرنا احنا هنا أخبار اللى حصل فى السعودية ما اتكلموش، لكن الأمريكان تكلموا، طلعوا الأمريكان، وطلع المتحدث الرسمى، قال الانفجار اللى حصل دا ماكانش مقصود به البعثة العسكرية؛ إذاً يعنى حصلت انفجارات.. إذن فيه كفاح من اتحاد شعب الجزيرة العربية، الثوار فى كل مكان ضد الاستعمار، وضد أعوان الاستعمار، مش ممكن كل الناس يبقوا عبيد أذلاء، مش ممكن كل الناس ترضيهم المادة. ممكن يشترى بعض الناس، لكن مش ممكن يشترى كل الناس، فيه ناس عندها أمل فى الحرية، والعدالة الاجتماعية والحرية الاجتماعية والحرية السياسية والديمقراطية.. احنا مَا بْنِعْمِلْش ثورات فى أى بلد.. مَالْناش تنظيمات حزبية فى أى بلد، ولكنا نساند المناضلين والثوار فى كل بلد؛ لأنهم على حق.. مع التاريخ.. ضد التخلف.

ثورة اليمن استقرت النهارده، بيقولوا فيها مشاكل، وأنا باقول لهم المشاكل اللى أنتم بتقولوها دى على الورق بس، فى جرايدكم وفى إذاعاتكم، والثورة ماشية. قواتنا المسلحة قاعدة هناك بتحمى الثورة.. اللى حيتدخل حَنُقْطُم رقبته، وعاهدنا نفسنا على أن نساند الثوار فى كل مكان، والأحرار فى كل مكان.

النهارده احنا فى السنة الخامسة، ونفسنا مش حيتعب؛ بنقعد الخامسة والسادسة والسابعة، قللنا مصاريفنا فى اليمن، ورتبنا أمورنا هناك، وإذا حَدْ اعتدى على اليمن قواتنا عندها تعليمات أن تضرب قواعد العدوان.

الثورة استقرت فى اليمن، أما الذين دبروا المؤامرات ضد اليمن وضد الثورة اليمنية ملهيين النهارده فى حالهم، وبيدوروا على حماية أنفسهم.

حكم الاستعمار فى الجنوب المحتل.. فى الجنوب العربى.. تهاوى حكم الاستعمار فى الجنوب العربى؛ إذًا التاريخ معانا والنضال مستمر.

بعد كده أمَّا نستعرض حلف بغداد.. استعرضنا حلف بغداد، واستعرضنا الانفصال، واستعرضنا ثورة اليمن، ثم نستعرض الـ ٣ سنين اللى فاتت.. استغلوا الدعوة إلى مؤتمرات القمة، وإلى بحث إمكانيات العمل العربى الموحد.. تذكروا إن أنا من هنا.. من بورسعيد فى سنة ٦٣ طلبت مؤتمر قمة لوحدة العمل العربى من أجل فلسطين، وقلت لكم إيه الأسباب اللى دفعتنى إلى هذا، ودخلنا فى هذا الموضوع بقلب صاف، ونية خالصة، وليس لنا من هدف إلا مصلحة الأمة العربية، وقلنا إن احنا قد نستطيع بهذا أن نعطى فرصة قد تستثير نخوة هؤلاء الناس، وكرامتهم، ووطنيتهم، وَيُخْلِصوا، من أجل وحدة العمل العربى من أجل فلسطين.

نذكر أيامها كان إيه الحال.. الحال أيامها كانت القوات المسلحة فى هذه الدول تُعَبِّر عن تضامنها مع الثورة، ودا كان المعنى من مجىء الطيارين السعوديين الأحرار، ومجىء الطيارين الأردنيين الأحرار إلى القاهرة، ورغم هذا قلنا عفا الله عما سلف، نعمل مؤتمرات القمة.. قعدوا ٣ سنين على القمة، واستغلوا الـ ٣ سنين.. استَعْبَطُونا؛ الملك فيصل انتهز الفرصة، وقال إنها فرصة بيتفق مع الأمريكان ويخبط العرش فى السعودية ويشيل أخوه، والملك حسين قال فرصة يثبت نفسه وبعدين أهو يِخْبَطْ له قرشين من مؤتمرات القمة،

ويرجع يخبط له قرشين تانى بعد كده بمناورة من مناوراته من الملك فيصل، ويستغل كل واحد مؤتمرات القمة لأهدافه.

وجُمْ السنة اللى فاتت حصل إيه؟ بدأت الدعوة المشبوهة إلى الحلف الإسلامى.. الملك فيصل حَسْ إن الدنيا هادية وماحدش بيهاجمه، وماحدش بيكشفه؛ الرجل اللى غدر بأخوه ممكن طبعاً يغدر بصاحبه، وقال نغدر بهؤلاء الناس، ونطلع ناخد بعض بالأحضان وَبالقُبَل، وكل واحد ماسك سكينة فى إيده.

قعدنا نفكر.. قلنا الناس دول ليه بيعملوا كده؟ العملية عملية النظم الاجتماعية؛ هنا فيه عدالة اجتماعية وهناك فيه سلب اجتماعى وسفك اجتماعى، الملك فيصل سَافِفْ البلد كلها، وإذا انتقلت دعوة العدالة الاجتماعية مش حيقدر يستعبد البلد.. هو بيحكمها لوحده ومعاه شويه أمراء، وبيقولوا إنهم بيحكموها حسب الدستور، وإن احنا ما نعملش دستور لأن القرآن دستورنا، بيضحكوا على عقول مين؟ هم الناس بقوا مغفلين لدرجة ان الكلام دا ينطلى عليهم؟

طبعاً الناس مش مُغَفَّلِين.. الناس فاهمين إن دا دجل وخداع، وضحك على الدُّقون، وَدِقُون بتضحك على دِقُون.

طيب احنا حيضحكوا علينا؟ ما احنا مالناش دقون! بدأت الدعوة المشبوهة للحلف الإسلامى، وبدأ الملك فيصل يتحرك، وبعدين.. هل فيصل يصدق والّا أنا أصدق إنه اتحرك لوحده؟ أسياده هم اللى بيحركوه، أسياده هم اللى بيحركوه.. القوى اللى عايزة هذه المنطقة داخل مناطق النفوذ... أمريكا وبريطانيا عايزين هذه المنطقة داخل مناطق النفوذ.. كانوا عايزين حلف البحر الأبيض المتوسط ولا قِدْرُوش.. كانوا عايزين حلف بغداد وسقط حلف بغداد.. كانوا عايزين مبدأ "أيزنهاور" وسقط مبدأ "أيزنهاور"، النهارده بيقولوا عايزين المؤتمر الإسلامى أو الحلف الإسلامى، وبدأت الدعوة المشبوهة.

الخواجة بورقيبه جه هنا وكرمناه، واحتفلنا به، وقلنا عسى.. لعل وعسى الرجل يؤمن بالعروبة فعلاً، وطلع من عندنا هنا وانسحب من لسانه.. وطلع

يطلب الصلح مع إسرائيل، ويقوم بدوره الانهزامى الانقسامى، هل انسحب من لسانه وحده واللا حد سَحَبْ لِسانهُ؟ مش معقول.. بورقيبه واحد سحبه من لسانه؛ وهو على هذا الأساس حب يبيع العرب والعروبة بأى مبلغ.. حب يستفيد من اليهود، من الأمريكان، ومن الألمان.. أهو عايز يستفيد وبَسْ.

طيب.. وعروبة تونس؟ هو بيقول لك أنا تونس وشعب تونس.. هو بيقول إنه هو الحاكم بأمره، وأى كلام بيقوله يمشى عليه.

حُكَّام الأردن برضه جم السنة اللى فاتت.. الملك حسين لعب بديله.. ليه؟ ييجى ويقول احنا كويسين، واتقابلنا فى الدار البيضا وبتاع، قابلت رئيس الوزراء بتاعه وَصْفى التل، ليه يا أخينا لعبتم بِدِيلْكُم؟ قال أبداً دا احنا حبينا نخبط قرشين من الملك فيصل.

الله! بقى تضحك علينا احنا الاتنين! طيب ضحكت على الملك فيصل، حِتضْحَكْ عَلَيَّ أنا كمان؟!

وعاد حكام الأردن سيرتهم الأولى.. أساليب الغدر والخيانة والعمالة للاستعمار، احنا مشينا معاهم سنة واتنين وثلاثة، وقلنا أيضاً لعل وعسى إن ربنا يكون تاب عليهم.. طلع مَا تَابْشِ عليهم.

العميل بيفضل طول عمره عميل، الغدار يفضل طول عمره غدار، والخائن يفضل طول عمره خائن، والرجل اللى باع نفسه مرة باستمرار مستعد إنه يبيع نفسه.

اتحركوا فى الأردن ضدنا واتحركوا فى السعودية ضدنا، وضد العرب كلهم.. واتحرك الخواجة بورقيبه ضدنا، وضد العرب كلهم، وكان من ورائهم الاستعمار، وتصوروا إن فى وسعهم أن يحققوا هذه المرة ما عجز غيرهم عنه فى مرات سابقة، هل نجحوا؟ ٣ سنين على القمة قاعدين مستريحين وماعندهمش مشاكل، احنا أَعْلَنَّا فى يوليو تأجيل مؤتمرات القمة.. ليه أعلنا تأجيل مؤتمرات القمة؟ هؤلاء الناس بيخونوا وبيشتغلوا لحساب الاستعمار، ويتمسحوا

فى مؤتمرات القمة، وبييجوا يُقْعُدوا معانا فى مؤتمرات القمة، وكل واحد يكلموه، اللى بيقول الحلف الإسلامى يقول دى مؤتمرات القمة هى اللى قررت الدعوة إلى التضامن الإسلامى والمؤتمر الإسلامى؛ وهو كذاب. التانى يقول دى مؤتمرات القمة والقيادة العربية الموحدة.. الله! طيب إذا كان العامل الأساسى لمؤتمرات القمة إن يكون فيه تعايش وفيه صفاء؛ ثم انقلب علينا هؤلاء الناس وغدروا بنا، كيف تستمر مؤتمرات القمة؟ كيف نأمن لهم؟ كيف نأمن لفيصل أو نأمن لحسين أو نأمن لبورقيبه؟ إذا كانوا دول مِشْيوا فى طريق الاستعمار، وساروا فى مُخَطَّطات الاستعمار؛ إذًا من حقنا ومن حق الأمة العربية علينا أن نواجهها بالحقيقة، ونقول إن العملية لا يمكن أن نخدرها بمؤتمرات القمة، ولكن الأوضاع تحتاج إلى كفاح وإلى نضال مستمر؛ حتى تستطيع الأمة العربية أن تحقق أهدافها، وحتى تستطيع الأمة العربية أن تحقق وحدة عمل من أجل فلسطين، وبدلاً من مؤتمرات القمة التى أصبحت مؤتمرات زائفة ومؤتمرات خادعة؛ يجب أن تلتقى قوى الثورة العربية، ووحدة الثوار العرب، ووحدة المناضلين العرب؛ لأن وحدة الثورة ووحدة النضال هى التى تجمع الناس على أن يسيروا فى أى طريق، وكل واحد منهم آمن من الآخر، وآمن إن الآخر يحميه، أما السير مع عملاء الاستعمار والرجعيين فمعناه إنهم زى ما عملوا فى ٤٨؛ زى ما عمل الملك عبد الله فى ٤٨ بيعمل الملك حسين فى أى معركة قادمة، ويعمل الملك فيصل، ويعمل الحبيب بورقيبه؛ لأنهم كلهم ساروا فى طريق الملك عبد الله، زى ما عمل الأمير عبد الإله، وزى ما عمل نورى السعيد فى ٤٨.

إذًا دخولنا أى معركة مع هؤلاء الناس، حَيِخْدَعُونا، وهم مستعدين يبيعوا الأمة العربية؛ زى ما باعها الملك عبدالله فى سنة ٤٨، وزى ما باع فلسطين نورى السعيد، والأمير عبد الإله فى سنة ٤٨، فيصل النهارده مستعد يبيع فلسطين، مستعد يبيع الأمة العربية، مستعد يجيب بعثة أمريكية وبعثة إنجليزية،

ومستعد يعمل أى شيء علشان يضرب الثورة فى اليمن، ويضرب الثورة فى مصر، ويضرب الثورة فى أى بلد عربى.

فيصل يعتقد أن الثورة العربية خطر عليه أكثر من خطر إسرائيل، فيصل يعتبر إنه مطمئن من إسرائيل؛ ولكن المبادئ اللى بتنادى بها الثورة العربية هى خطر عليه؛ لأنها مبادئ تنادى بالعدالة الاجتماعية، وفيصل يحكم فى بلده بالظلم الاجتماعى، بالقبلية.. حكم عائلى.. حكم مستبد، طبعاً ازاى نمشى معاه فى أى طريق من طرق التحرير؟!

أيضاً هذا ينطبق على الملك حسين، والملك حسين باع نفسه خالص للاستعمار، وسار فى طريق الاستعمار، ولا يمكن أن نطمئن إليه؛ لأن احنا فى سنوات مؤتمرات القمة حاولنا بكل وسيلة من الوسائل أن نتفق، وأن نمنع عنا أى شبهة من الشبهات، ولكن رغم هذا كان هناك الغدر، وكان هناك التآمر.. التآمر بين الدول الاستعمارية، وبين حسين وفيصل؛ علشان يعملوا محور مع الاستعمار ضد الثورة العربية، وضد الأمة العربية.

٣ سنين على القمة والدنيا كانت هادية، وكانوا مِسْتَرَيَّحين جداً، ثم انتهت مؤتمرات القمة، ٤ أشهر بعد انتهاء مؤتمرات القمة.. إيه اللى حصل؟

الشعب العربى فى الأردن استطاع من خلال غضبته ضد الظروف على الخطوط الأمامية أن يعلن رأيه فى نفس الوقت ضد الحكم المتواطئ .. الحكم العميل فى عمان.. هذا الحكم الذى أتيحت له الفرصة بعد الفرصة، لتعديل أوضاعه، ولكنه لم يستطع أن يتغلب على طبيعته.

الشباب التونسى - شباب الجامعات - أعلن رأيه بوضوح ضد الحكم الأحمق الذى يفرضه بورقيبه ضد تونس.

الشعب العربى فى الجزيرة العربية السعودية يتحرك فى كل مكان، والأنباء ترد عن نضاله وعن تَمَلْمُله.. كل هذه إشارات تنبئ أن الرجعية مهما تحالفت مع الاستعمار، ومهما تلونت وغيرت جلدها كالحرباء.. مهما فعلت ومهما

طعنت من الخلف ومن الظلام؛ تمشى فى اتجاه معاكس لاتجاه التاريخ؛ لأنها تمشى فى اتجاه معاد للتقدم، الذى هو جوهر حركة التاريخ، والهزيمة - أيها الإخوة - دائمًا لأعداء التاريخ وأعداء التقدم، والنصر دائمًا للسائرين مع تيار التاريخ.. مع تيار التقدم.

أيها الإخوة:

هذه كلها معارك يتحقق فيها النصر لشعبنا ولشعوب الأمة العربية، ولكن النصر النهائى فى حرب المصير كلها يتحقق ويتأكد بالقوة الذاتية الشاملة فى جميع الاتجاهات، وهذا هو التحدى الحقيقى الذى يواجهنا اليوم؛ تحدى إن احنا نعمل، العامل لازم يعمل ودلع مافيش، والإدارة لازم تعمل ودلع مافيش، إذا كنا عايزين نبنى بلدنا لازم المجتهد يأخذ نصيبه والكسلان والمتهاون يأخذ جزاؤه؛ علشان بنبنى بلدنا، دا التحدى الحقيقى اللى بيواجهنا اليوم.

عايزين نبنى صناعتنا ونبنى الصناعة الثقيلة؛ علشان نستغنى عن حاجات كتير بنستوردها من الخارج، بنستورد مستلزمات إنتاج، وبنستورد مواد لو نبنى صناعاتنا الثقيلة... وبنستورد قطع علشان نجمعها، لو نبنى صناعتنا الثقيلة نستغنى عن الحاجات دى.

التحدى الحقيقى اللى قدامنا النهارده إن احنا تكون عندنا كفاية ذاتية فى الأكل، نطور الزراعة بالأسلوب العلمى ونزيد الإنتاج.. التحدى الحقيقى اللى قدامنا النهارده أن نحقق ديمقراطية الخدمات، ما نقعدش نشتكى من المستشفيات ومن الخدمات الموجودة فى كل مكان، لازم نعمل ديمقراطية الخدمات اللى اتكلمنا عليها قبل كده، ونعمل ديمقراطية بالنسبة للمجالس الشعبية علشان تكون فيه رقابة فى المحافظات.. التحدى اللى قدامنا أن نؤمن تحررنا الثقافى والفكرى، وأن نطلق ملكاتنا وقوى إنتاجنا؛ لنبنى ونخلق ونبدع.. دا الكلام اللى احنا علينا نعمله النهارده.

التحدى اللى موجود قدامنا النهارده أن نصنع المجتمع القادر على مواجهة الضغوط، القادر على الاعتماد على النفس.. مَا قُدَّامْنَاش طريقة النهارده إلا أن نعتمد على أنفسنا.

فى سنة ٥٢ كنا بنصرف على الجيش ٤٠ مليون جنيه، النهارده بنصرف على الجيش ٢٠٠ مليون جنيه.

فى سنة ٥٢ كنا بنصرف على التعليم ٢٠ مليون جنيه، النهارده بنصرف على التعليم ١١٠ مليون جنيه.

فى سنة ٥٢ كانت ميزانيتنا ٢٠٠ مليون جنيه، النهارده ميزانيتنا ١١٠٠ مليون جنيه، وبرضه مطالبنا ما انتهتش.. أنا مش حَالَبِّى لكم مطالبكم من جيبى، ولا من أملاكى.. أنا لا عندى أملاك ولا عندى حاجة فى جيبى، باديكم مطالبكم من عملكم.. عايزين بيوت تشتغلوا وتنتجوا؛ علشان نقدر نديكم بيوت ونبنى لكم بيوت.. عايزين قمح لازم نطور الزراعة ونشتغل فى الزراعة ونصلح الأراضى؛ علشان نجيب قمح ونجيب أكل.. إلى أخر هذه المواضيع. عايزين شغل، أنا باقول احنا - لغاية دلوقت - بنشغل الناس كلها، كل سنة بيطلع ٢٥٠٠٠ - ٣٠٠٠٠ من الجامعة بنشغلهم، من المعاهد العليا بنشغلهم، من المدارس الثانوية بنشغلهم، العمال بيشتغلوا، كنا ٣,٥ مليون عامل، النهارده بَقينا ٧,٥ مليون عامل.

حققنا كتير، طيب.. طيب بعد كده حنعمل إيه؟ بِتْخَلِّفوا كل سنة مليون، حنعمل إيه فى المليون؟ عايزين أكل لمليون.. احسبوا المليون دول عايزين.. عايزين لبن، عايزين أكل، وبعدين عايزين شغل.. نجيب لهم شغل منين؟ إذاً لازم نشتغل بِضَوافِرْنا واِسْنَانَا ونحفر الأرض؛ وإلا أولادنا حيكونوا عاطلين.

هو دا السبيل.. طيب أنا حاشغل الناس فين؟ هو أنا عندى حاجة بتاعتى باشغل الناس فيها؟ ما أنا باعمل مصنع باحط فيه ٢٠٠ أو ٣٠٠ أو ١٠٠٠، طيب إذا جيت بقى وما عملتش مصانع يبقى ولادكم مش حيشتغلوا.. ما هى

العملية ١ و ١ = ٢، أنتم بتقولوا عايزين.. عايزين ناسكم وأولادكم يشتغلوا، واخوتكم يشتغلوا، طيب حنعمل مصانع ازاى؟ وحنصلح أرض إزاى إلا إذا أنتجنا، ما هى بالفلوس اللى بننتجها، والفلوس اللى احنا بنوفرها، طيب هو احنا بنجيب فلوس منين؟ أما نعمل خطة بـ ٣٢٠٠ مليون جنيه، حاجيب الـ ٣٢٠٠ مليون جنيه منين؟ ما أنا حَاجِيبُهم منكم أنتم، دفعتم الـ ٣٢٠٠ مليون جنيه حانفذ الخطة، إذا ما دفعتوش مش حننفذ الخطة، حاخدهم منكم برضاكم أو غصب عنكم.. ليه؟ مش علشانى، ما أنتم بتقولوا لى أولادنا لازم تشغلهم؛ حاضر، واخوتكم أشغلهم.. كل واحد عايز عرسان لبناته، كل واحد عايز يجوز أولاده، ما هو دا المجتمع، ما هى دى الدنيا اللى احنا عايشين فيها.

وأنا باشوف الشباب في الشارع، كل واحد عايز يفرش بيت، كل واحد عايز سكن، وكل واحد... حَنعْمِلْ دا منين؟ عايزين ننفذ الخطة يبقى فيه ٣٢٠٠ مليون جنيه بننفذ بهم الخطة.

الخطة الخمسية اللى فاتت كانت ١٥٠٠ مليون جنيه، أخدنا منكم ألف مليون جنيه، واستلفنا من الخارج ٥٠٠ مليون جنيه، الخطة الجديدة ما نقدرش نستلف فيها زى الخطة القديمة، ليه؟ لأن اللى استلفناه فى الخطة اللى فاتت بندفعه دلوقت، وأما نستلف تانى النهارده سلفيات كبيرة حندفعها بعد كده، وحيبقى علينا عبء كبير، وبندفع فوايد ٦% و٧% و٨%، إذًا الـ ٣٢٠٠ مليون جنيه لازم نوفرهم، نقدر نستلف ٢٠٠ مليون جنيه أو ٣٠٠ مليون جنيه، ولكن ٢٩٠٠ مليون جنيه لازم نِوَفَّرْهُم. فى الخطة اللى فاتت كان الادخار أقل من ١٠%، ما ينفعش، احنا عايزين فى الخطة اللى فاتت ١٥% ادخار؛ علشان نجيب الـ ١٥٠٠ مليون جنيه أو الـ ١٠٠٠ مليون جنيه.

الخطة الجاية ٣٠٠٠، ضعف الخطة اللى فاتت بنقول عايزين ٢٠%، احنا لغاية دلوقت ١٠% يمكن أو أقل حتى. عايزين ادخار ٢٠%، الادخار هو إيه؟ ما هو صناديق التوفير، المعاشات، التأمينات الاجتماعية إلى أخر شهادات الاستثمار أو الضرايب، مافيش غير كده.

فلازم يكون فيه ادخار اختيارى أو ادخار إجبارى؛ علشان نبنى مجتمعنا، ونصنع المجتمع القادر بتاعنا، والناس تاكل وتلبس وتشتغل؛ يبقى لازم الخطة دى تدونى ٣٢٠٠ مليون جنيه. تدوهم لى ازاى؟ وبعدين لازم أيضاً أصدر؛ لازم أصدر للخارج، علشان نصدر للخارج لازم نوفر، علشان اشترى من الخارج لازم أدفع، وعلشان أدفع يبقى لازم أصدر.

احنا كنا عايزين نصدر رز، وزاد استهلاك الرز، يبقى الحل الوحيد إيه؟ ما هو قدامنا حاجتين: يا نعلى سعر الرز، يا ما نبنيش مصانع ونعمل عاطلين. الطريقة الصعبة وما قدمناش غيرها، المعادلة الصعبة قلنا نغلى سعر الرز، بنضطر نصدر رز نص مليون طن بدل ما كنا مش حنقدر نصدر حاجة، بيقل الاستهلاك، بالنص مليون طن اللى حنصدرهم حاعمل لكم ١٠ مصانع؛ أو حاجات علشان الناس تشتغل فيها. وإذا ما صدرناش الناس اللى حيشتغلوا فى المصانع دى مش حيشتغلوا، حيبقوا عاطلين.

ما قُدَّمْناش غير الوسيلة دى، أنا باقول لكم هذا الكلام، المسئولية مش مسئوليتى أنا، اللى بيطلب لازم يعمل، ولازم ينتج، ولازم يزيد الإنتاج، العمال اللى أخدوا جميع الامتيازات الموجودة فى العالم، جميع التأمينات الموجودة فى العالم عندهم؛ حتى تأمين البطالة، يبقى العامل اللى يزوغ من العمل لازم يِتْرِفِدْ؛ لأنه رجل غير أمين على بلده، ولا يستحق بأى حال من الأحوال إنه ياخد شرف العمل، ونجيب واحد أحق منه.

أيضاً الإدارة الغير أمينة لازم تنحى، وعلى هذا الأساس نمشى، ونمشى مجتمع جَدْ مَافِيهُشِ دلع؛ علشان نبنى بلدنا، وعلشان أولادكم يتعلموا.

احنا عايزين سنة ٧٠ يكون عندنا محلات لجميع الأولاد فى كل المدارس، لغاية النهارده احنا أولادنا اللى بلغوا سن الإلزام مَالْهُمْشِ محلات فى المدارس كلها، فيه ولاد مالهمش محلات، خطتنا سنة ٧٠، احنا النهارده عندنا فى

الإعدادى حوالى ٤,٥ مليون طالب، ٤,٥ مليون فى الابتدائى، لكن لازلْنا عايزين محلات أكتر، خطتنا سنة ٧٠ بيكون عندنا محل لكل طالب.

فى ظروفنا دى إذا ما زَوِّدْنَاش الإنتاج، وإذا ما صدرناش وزودنا الإنتاج الزراعى وزودنا الإنتاج الصناعى لن نستطيع فى سنة ٧٠ إن احنا نحقق هذا الهدف اللى هو هدف عزيز، لكن إذا عملنا وإذا أنتجنا وإذا صدرنا نستطيع إن احنا نحقق المجتمع اللى احنا عايزينه، المجتمع اللى فيه عمل لكل واحد، والمجتمع اللى فيه خدمات لكل واحد؛ مجتمع الخدمات، ثم المجتمع اللى حاسس بجهده وحاسس بعمله وبنضاله وكفاحه، والقادر على مواجهة الضغوط، ماحدش يقدر يقول لنا نجوعكم واللا نقطع معونة، ما احنا ما بناخدش، والمجتمع القادر أن يعتمد على النفس، احنا واجهنا ضغوط وسوف نواجه الضغوط.

أيها الإخوة:

معيار الإخلاص الثورى والالتزام الاشتراكى فى هذه المرحلة هو القدرة على خدمة الإنتاج، وبالتالى التمكين من تحقيق الأهداف التى يريد بلوغها؛ سواء بالنسبة للاستهلاك المحلى المتزايد أو بالنسبة للتصدير.. أيضًا الحاجة إلى تحكم دقيق فى مواردنا المحدودة، عندنا موارد محدودة، عندنا ٦ مليون فدان كانوا موجودين من أيام محمد على من أيام ما كنا ٥ مليون، وكانوا موجودين سنة ٥٢ أيام ما كنا ٢٠ مليون، والنهارده بقينا ٣٠ مليون، زودنا - احنا - حوالى ٧٠٠ ألف فدان فى وقت الثورة، نصهم استزرع ونصهم لسه ما استزرعش، عملنا السد العالى لسه ما خدناش نتيجة السد العالى، لسه نقدر نصلح مليون فدان، فى المليون فدان احنا بنكلف الفدان ٣٠٠ جنيه، عايزين ٣٠٠ مليون جنيه عَلَشان نصلح مليون فدان فى الصحارى، عايزين جزء منهم بالعملة الصعبة، علشان نشترى الآلات.

إذًا مواردنا المحدودة لازم نتحكم فيها، واحنا بنحفر فعلاً بضوافرنا فى الرمل وفى الصحراء وبنصلح، وعندنا شعب عامل وقادر إنه يصلح؛ لكن المهم ان احنا نستمر فى عملنا، عايزين كفاءة للإدارة وسلطة للإدارة، عايزين قيادات فى مواقع الإنتاج مخلصة، عايزين عمال كل واحد ملتزم ويعرف واجبه، عايزين قيادات سياسية وعمل فى الاتحاد الاشتراكى من أجل الإنتاج، إذا ماأنتجناش مافيش فايدة فى الفلسفة اللى بيقولوها دى كلها، لا نقابات العمال ولا الاتحاد الاشتراكى ولا أى حد. أول بند من بنود الفلسفة هو الإنتاج، وإذا أنتجنا بعد كده نِتْفَلْسِفْ زى ما احنا عاوزين نتفلسف.

أيها الإخوة:

دا التزامنا وواجب علينا أن نقوم به، نحن نناضل فى بلادنا من أجل البناء، ونحن نناضل فى العالم العربى لتحقيق وحدة القوى الثورية الشعبية العربية، دا هو الأمل الحقيقى والوحيد بالنسبة للآمال العربية البعيدة، نحن نعزز كفاح كل شعب عربى ونسانده عن إيمان بوحدة النضال وبوحدة المصير.

أيها الإخوة:

نحن نؤيد سوريا فى نزاعها على أنابيب البترول، ونحن نعتقد أن هذه القضية قضية عادلة، وأنا سمعت من وزير خارجية سوريا، نائب رئيس الوزراء ووزير خارجية سوريا، بيقولِّى إن احنا مش عايزين نغير الاتفاقية اللى موجودة - واللى اتعملت سنة ١٩٥٥ - احنا عايزين أن تطبق هذه الاتفاقية تطبيق عادل، احنا شفنا الحسابات، الأرباح بيننا وبين الشركة مناصفة، ولكن الشركة بتدى ١٦ مليون ليرة سورية إكراميات - بقشيش لناس - ازاى احنا نأخذ ونتكفل بنص الـ ١٦ مليون؟! إذا كانت الشركة عايزه تدِّى إكراميات تدى من نفسها، دا طلب عادل، وفضلاً عن اعتقادنا بسلامة موقف سوريا وعدالة

مطالبها فإن هذه الأنابيب، أنابيب البترول، هى نفسها الأنابيب التى نسفها عمال سوريا والشعب السورى البطل وقت العدوان الثلاثى علينا.

أيها الإخوة:

نحن نؤيد العراق ونقف مع قيادته الوطنية، فى تأكيد ودعم وحدته؛ أساس استقراره وضمان رفاهيته.

أيها الإخوة:

نحن نؤيد كل بلد عربى ثائر.. نحن نؤيد الجزائر فى نضالها من أجل الثورة ومن أجل الاشتراكية.. نحن نؤيد اليمن فى نضالها ضد الاستعمار وضد أعوان الاستعمار.. ونحن نؤمن أن القوة الذاتية لكل بلد عربى تصنع القوة الشاملة للأمة العربية على أساس من التنسيق ومن التكامل، كما أن التفاعلات الثورية تمنح جماهير الشعوب العربية فرصة أن تدفع إلى الأمام وإلى مواقع القيادة بأحسن عناصرها؛ لتخوض الساعات الفاصلة فى صراع المصير لتصفية بقايا الوجود والنفوذ والتحكم الاستعمارى، ولبناء القوة الذاتية العربية لتصفية العدوان الإسرائيلى على فلسطين، والتهديد الإسرائيلى لكل آمال العرب فى الأمن وفى الوحدة. ولن نستطيع أن نستعيد حقوق شعب فلسطين إلا ببناء قواتنا الذاتية العربية فى كل بلد عربى، وإلا بتلاحم القوى الثورية العربية، وفلسطين هى جرح دام فى قلب الأمة العربية؛ ولهذا نحن نؤيد التلاحم الثورى وبناء القوى الذاتية الثورية العربية.

ليست - أيها الإخوة - هذه هى قضايانا وحدها، ولكن هناك قضايا السلام فى العالم، وقضايا المواجهة، وقضايا العدوان، والغارات الأمريكية التى يتعرض لها كل يوم شعب فيتنام وَالقَتْلَى الأبرياء، ليست كل هذه قضايا بعيدة عنا هى فى صميم كفاحنا، نحن فى عالم - أيها الإخوة - لا يستطيع أن يعيش أحد فيه بمفرده وفى عزلة عن غيره؛ قوى العدوان - أيها الإخوة - تتقاسم فيما بينها الأدوار والغنائم، وقوى السلام لابد أن تتضامن فيما بينها؛ لكى لا تتحول واحدة

بعد واحدة فرادى وعزلاء؛ لتصبح بعض غنائم قوى العدوان.. لابد من تضامن قوى الثورة العربية حتى نستطيع أن نواجه الاستعمار والرجعية في الأمة العربية، ولابد من تلاحم قوى السلام فى العالم حتى نستطيع أن نواجه قوى العدوان فى العالم، ولابد أن نعمل ونبنى ونناضل ونكافح فى بلدنا؛ حتى نستطيع أن نقف ونصمد للضغوط.. وحتى نستطيع أن نعتمد على أنفسنا، والله يوفقكم.

والسلام عليكم ورحمة الله.